الجزء الثالث

من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

جمع الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق

في بيروت غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفره

(فائدة) قال الامام القسطلاني في المقصد السابع من المواهب واذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفاً فانياً منقطعاً او استنقذه من مهلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحاً لا تبيد ولا تزول * ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول * واذا كان المحب يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم * والرسول العظيم * الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم * المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم * فقد اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان * وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان * فهو السبب لبقاء مهجنا البقاء الابدي * في النعيم السرمدي * فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الينا * فلا منة وحياته لاحد بعد الله كما له علينا * ولا فضل لبشر كفضله لدينا * فكيف ننهض ببعض شكره * او نقوم من واجب حقه بمعشار عشره * فقد متعنا الله به منح الدنيا والآخره * واسبغ علينا نعمه باطنة وظاهره * فاستحق صلى الله عليه وسلم ان يكون حظه من محبتنا له اوفى وازكى من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين بل لو كان في كل منبت شعرة منا محبة تامة له لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا صلى الله عليه وسلم انتهى كلام القسطلاني

وقال ابن الاثير في اسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من قد يكون كأحمد ... نظام لحق او نكال لملحد

الجزء الثالث

من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه و...

جمع الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة

(فائدة) قال الامام القسطلاني في المقصد السابع من المواهب واذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفاً فانياً منقطعاً او استنقذه من مهلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحاً لا تبيد ولا تزول * ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول * واذا كان المحب يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم * والرسول العظيم * الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم * المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم * فقد اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان * وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان * فهو السبب لبقاء مهجنا البقاء الابدي * في النعيم السرمدي * فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الينا * فلا منة وحياته لاحد بعد الله كما له علينا * ولا فضل لبشر كفضله لدينا * فكيف ننهض ببعض شكره * او نقوم من واجب حقه بمعشار عشره * فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخره * واسبغ علينا نعمه باطنة وظاهره * فاستحق صلى الله عليه وسلم ان يكون حظه من محبتنا له اوفى وازكى من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين بل لو كان في كل منبت شعرة منا محبة تامة له لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا صلى الله عليه وسلم انتهى كلام القسطلاني وقال ابن الاثير في اسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من قد يكون كأحمد ... نظام لحق او نكال لملحد

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم الامام حجة الاسلام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ وقد ذهب عني بطريق النسيان ان اذكره في الاول *وهو اينما ذكر الامام المقدم الذي عليهِ المعوَّل

فمن جواهره رضي الله عنه قوله في كتاب قواعد العقائد من الاحياء (الاصل العاشر) ان الله سبحانه قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتمًا للنبيين وناسخًا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين وايده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وانطاق العجماء وما تفجر من بين اصابعه من الماء ومن آياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة تهدفوا لسبيه ونهبه وقتلهم واخراجه كما اخبر الله عز وجل عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من اخبار الاولين مع كونه اميًا غير ممارس للكتب والانباء عن الغيب في امور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ وكقوله تعالى الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ * ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل ان كل ما عجز عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى فمهما كان مقرونًا بتحدي النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدي الملك المدعي على رعيته انه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقًا فقم على سريرك ثلاثًا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت

ومن جواهر حجة الاسلام الغزالي ايضًا قوله عند ذكره فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه جاءني جبرائيل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك صلاة واحدة الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا* وقال صلى الله عليه وسلم من صلى عليَّ صلت عليه الملائكة ما صلى عليَّ فليقلل عند ذلك او ليكثر*

وقال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة *وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن
من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي *وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب *وقال صلى الله عليه وسلم ان في
الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام *وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام *وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى آله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد *وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول بابي انت
وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم
فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك كانت اولى بالحنين اليك لما فارقتهم*
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل
مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ * بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بالذنب فقال تعالى عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ *
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم
فقال عز وجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ الآية *بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا قد اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * بابي انت وامي يا رسول الله
لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فماذا باعجب من اصابعك حين نبع
منها الماء صلى الله عليك *بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح
غدوها شهر ورواحها شهر فماذا باعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت
الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك *بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم
اعطاه الله احياء الموتى فماذا باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقالت لك الذراع
لا تأكلني فاني مسمومة *بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى

ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا فلقد وطيء ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * بابي انت وامي يارسول الله لقد اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك مالم يتبع نوحاً في كثرة سنيه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا القليل * بابي انت وامي يارسول الله لولم تجالس الا كفوأ لك ماجالستنا ولولم تنكح الا كفوأ لك ما نكحت الينا ولولم تؤاكل الا كفوأ لك ماواكلتنا فلقد والله جالستنا ونكحت الينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك على الارض ولعقت اصابعك تواضعاً منك صلى الله عليك وسلم * وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا اسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اماتتم الصلاة علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت عليه * وروي عن ابي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله بم جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جوزي عني انه لا يوقف للحساب

❊ ومن جواهر حجة الاسلام الغزالي ايضاً ❊ قوله في كتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة من الاحياء وهو الكتاب العاشر (بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخُلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عزوجل ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن * قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن ابيها فسألتها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما ادبه القرآن بمثل قوله تعالى خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ * وقوله إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ * وقوله وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ * وقوله وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ * وقوله فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ * وقوله وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ * وقوله ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وقوله وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ * وقوله ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا

مِنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا * ولما كسرت رباعيته وشج يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ تاديباً له صلى الله عليه وسلم وامثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر * وهو عليه الصلاة والسلام المقصود الاول بالتأديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه ادب بالقرآن وادب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق * ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما اوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق فلا نعيده * ثم لما اكمل الله تعالى خلقه اثنى عليه فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ * فسبحانه ما اعظم شانه واتم امتنانه * ثم انظر الى عميم لطفه وعظيم فضله كيف اعطى ثم اثنى فهو الذي زينه بالخلق الكريم * ثم اضاف اليه ذلك فقال وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ * ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها * قال علي رضي الله عنه ياعجباً لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لقد كان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وماهو خير منه لما أتي بسبايا طيء وقفت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة بن نيار فقال يارسول الله أالله يحب مكارم الاخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق * وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال * ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان اوفاجرا وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان او كافراً وتوقير ذي الشيبة المسلم واجابة الطعام والدعاء عليه والعفو والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل والغيبة والكذب والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال

والاستطالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم * قال انس رضي الله عنه فلم يدع نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا او قال عيبا او قال شيئا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ الآية * وقال معاذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب * (بيان جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار) * فقال كان صلى الله عليه وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه * وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل شيء ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى انه ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء * وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن * وكان اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك عليه بالضرر او على اصحابه * عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه فابى وقال انا لا انتصر بمشرك * ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به * وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله وان وجد حلوا او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا يأكل متكئا ولا على خوان منديله باطن قدميه لم يشبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي وحده

بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعاً واسكنهم في غير كبر وابلغهم في غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن والايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرساً ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره يسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر * وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من ألبانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد له منه من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحتقر مسكيناً لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستويا قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في امره والتأسي به في فعله آمين يارب العالمين * بيان جملة اخرى من آدابه واخلاقه صلى الله عليه وسلم * قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورحمة وما لعن امرأة قط ولا خادما بلعنة وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وكان اذا سئل ان يدعو على احد مسلم او كافر عام او خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له وما ضرب بيده احدا قط الا ان يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله وما خير بين امرين قط الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس من ذلك وما كان يأتيه احد حر او عبد او امة الا قام معه في حاجته * وقال انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني نساؤه الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر * قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الارض * وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة

وشجرته بطابة وملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه رعاة للقرآن والعلم يتوضا على اطرافه وكذلك نعته في الانجيل* وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الاخفف صلاته واقبل عليه وقال له ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته* وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس وما روئي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعاً لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة* وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجالسه وسمعه وحديثه ولطيف محاسنه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراماً لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به ويكني ايضاً النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدي لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضباً واسرعهم رضى وكان ارأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم تكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه السلام

﴿ بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وسلم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم افصح الناس منطقاً واحلاهم كلاماً ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم* وكان نزر الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات نظمن* قالت عائشة رضي الله عنها كان لا يسرد الكلام كسردكم هذا كان كلامه نزرا وانتم تنثرون الكلام نثراً قالوا وكان اوجز الناس كلاماً وبذاك جاءه جبريل وكان مع الايجاز يجمع كل ما اراد* وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كأنه يتبع بعضه بعضاً بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه* وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضى والغضب الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني

عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه* وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له *قالوا ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه الصلاة والسلام متغير اللون ينكره اصحابه فاراد ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال يارسول الله بلغنا ان المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا افترى لي بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها حتى اهلك هزالا ام اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين* قالوا وكان من اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا مالم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة عظة* وكان اذا سر ورضي فهو احسن الناس رضى فان وعظ وعظ بجد وان غضب وليس يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وكذلك كان في اموره كلها* وكان اذا نزل به الامر فوض الامر الى الله وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه وأعذني من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضى نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم* بيان اخلاقه وآدابه في الطعام* كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد وكان احب الطعام اليه ما كان على ضفف والضفف ما كثرت عليه الايدي* وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة* وكان كثيرا اذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد* وكان لا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا نارا فأبردوه* وكان يأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة ولم يكن يأكل باصبعين ويقول ان ذلك اكلة الشيطان وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بفالوذج فاكل منه وقال ما هذا يا ابا عبد الله فقال بابي انت وامي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نغليه ثم نأخذ مخ الحنطة اذا طحنت فنقلبه على السمن والعسل في البرمة ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطعام طيب وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب

و بالملح *وكان احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز و بالسكر
وربما اكله بالرطب و يستعين باليدين جميعاً واكل يوماً الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في
يساره فمرت شاة فاشار اليها بالنوى فجعلت تاكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ
وانصرفت الشاة وكان ربما اكل العنب خرطاً يرى رؤاله على لحيته كخرز اللؤلؤ *وكان اكثر
طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر و يسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم
و يقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمنيه كل
يوم لفعل وكان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع و يقول انها شجرة اخي يونس عليه
السلام *قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء
فانه يشد قلب الحزين وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده و يحب ان
يصاد له و يؤتى به فيأكله وكان اذا اكل اللحم لم يطاطئ رأسه اليه و يرفعه الى فيه رفعاً ثم
ينتهشه انتهاشاً وكان يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر
الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ودعا في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء
من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الحمقاء التي يقال لها
الرجلة وكان يكره الكليتين لمكانهما من البول *وكان لا يأكل من الشاة سبعاً الذكر والانثيين
والمثانة والمرارة والغدد والحياء والدم و يكره ذلك *وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث
وما ذم طعاماً قط لكن ان اعجبه اكله وان كرهه تركه وان عافه لم يبغضه الى غيره *وكان يعاف
الضب والطحال ولا يحرمهما وكان يلعق باصابعه الصحفة و يقول آخر الطعام اكثر بركة وكان
يلعق اصابعه من الطعام حتى تحمر *وكان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه واحدة
واحدة و يقول انه لا يدري في اي الطعام البركة واذا فرغ من الطعام قال الحمد لله اللهم لك
الحمد اطعمت فاشبعت وسقيت فارويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه وكان
اذا اكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه *وكان
يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث تسميات وفي اواخرها ثلاث تحميدات *وكان يمص
الماء مصاً ولا يعب عباً وكان يدفع فضل سؤره الى من على يمينه فان كان من على يساره اجل رتبة
قال للذي على يمينه السنة ان تعطى فان احببت آثرتهم وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ
وكان لا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه وأتي باناء فيه عسل ولبن فابى ان يشربه وقال شربتان
في شربة وادامان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا احرمه ولكني اكره الفخر والحساب
بفضول الدنيا غداً واحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله وكان في بيته اشد حياء من العاتق

لا يسألهم طعاماً ولا يتشهاه عليهم ان أطعموه اكل وما اعطوه قبل وما سقوه شرب وكان ربما
قام فاخذ ما يأكل بنفسه او يشرب ❊ بيان آدابه واخلاقه في اللباس ❊ كان صلى الله عليه
وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار او رداء او قميص او جبة او غير ذلك * وكان يعجبه
الثياب الخضر وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان
يلبس القباء المحشو للحرب وغير الحرب وكان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض
لونه وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان
قميصه مشدود الازرار وربما حل الازرار في الصلاة وغيرها وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران
وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبد يلبسه
ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد * وكان له ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة
وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه وربما ام به الناس على الجنائز
وربما صلى في بيته في الازار الواحد ملتحفاً به مخالفاً بين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي
جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الازار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقي
البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك ولقد كان له كساء اسود فوهبه فقالت له ام سلمة بابي انت
وامي ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئاً قط كان احسن من
بياضك على سواده * وقال انس ربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقداً بين طرفيها * وكان يتختم
وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء وكان يختم به على الكتب ويقول الخاتم
على الكتاب خير من التهمة * وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته
من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى
جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما طلع علي فيها فيقول صلى الله عليه وسلم
اتاكم علي في السحاب * وكان اذا لبس ثوباً لبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما
اواري به عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه اخرجه من مياسره وكان اذا لبس جديدا
اعطى خلق ثيابه مسكيناً ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلماً من كل ثيابه لا يكسوه الا لله الا كان
في ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حياً وميتاً * وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان
او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل تثنى طاقين تحته
وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره * وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان
اسم رايته العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذو الفقار وكان له سيف يقال له المخذم
وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القضيب وكانت قبضة سيفه محلاة بالفضة وكان يلبس

المنطقة من الادم فيها ثلاث حلق من فضة وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس اولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون بذلك البركة ❊ بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة ❊ كان صلى الله عليه وسلم احلم الناس وارغبهم في العفو مع القدرة حتى اتى بقلائد من ذهب وفضة فقسمها بين اصحابه فقام رجل من اهل البادية فقال يا محمد والله لئن امرك الله ان تعدل فما اراك تعدل فقال ويحك فمن يعدل عليك بعدي فلما ولى قال ردوه علي رويدا ✲ وروى جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقام عمر فقال الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ✲ وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال قل اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال لا غير اني لا اقاتلك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس ✲ وروى انس ان يهودية اتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك قالوا افلا نقتلها فقال لا ✲ وسحره رجل من اليهود فاخبره جبريل عليه افضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهره عليه قط وقال علي رضي الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى اتينا روضة خاخ فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لننزعن الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم امرا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهلهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب منهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون

بها قرابتي ولم افعل ذلك كفراً ولا رضى بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم *وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه وقال رحم الله اخي موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر *وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئاً فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ﴿ بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته الكريمة وكان لا يشافه احدا بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل له شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا ان يدع هذه يعني الصفرة *وبال اعرابي في المسجد بحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه اي لا تقطعوا عليه البول ثم قال ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء وفي رواية قربوا ولا تنفروا *وجاء اعرابي يوماً يطلب منه شيئاً فاعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئاً ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي شيء من ذلك فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ﴿ بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس واسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئاً* وكان علي رضي الله عنه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اجود الناس كفاً واوسع الناس صدراً واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة

ها به ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله* وماسئل عن شيء قط على الاسلام الا اعطاه وان رجلا اتاه فسأله فاعطاه غنما سدت ما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة* وماسئل شيئا قط فقال لا وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعها على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها* وجاءه رجل فسأله فقال ماعندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يارسول الله ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه ولما قفل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا* بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم * كان صلى الله عليه وسلم انجد الناس واشجعهم* قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقال ايضا كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا امر الناس بالقتال تشمر وكان من اشد الناس بأسا وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين مالقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب وقالوا كان قوي البطش ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته فجعل يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه * بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم * كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا في علو منصبه* قال ابن عباس رضي الله عنهما رأيته يرمي الجمرة على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وكان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف* وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع اهله في حاجتهم وكان اصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم واتي صلى الله عليه وسلم برجل فارعد من هيبته فقال له هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليها* وقالت عائشة رضي الله عنها كل جعلني الله فداك متكئا فانه اهون عليك قال فأصغى رأسه حتى كاد ان تصيب جبهته الارض ثم قال بل آكل كما

يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد* وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى وكان لا يدعوه احد من اصحابه وغيرهم الا قال لبيك* وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضعاً لهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احياناً ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام ❊ بيان صورته وخلقته صلى الله عليه وسلم ❊ كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو عليه الصلاة والسلام الى الربعة ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة* واما لونه فقد كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ولم يكن بالآدم ولا بالشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو طالب فقال

وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه * ثمالُ اليتامى عصمةٌ للارامل

ونعته بعضهم بانه مشرب بحمرة فقالوا انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه* وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر* واما شعره فقد كان رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط وكان اذا مشطه بالمشط يأتي كانه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه كان الى شحمة اذنيه وربما جعله غدائر اربعاً تخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ* وكان شيبه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك* وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهاً وانورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول

امين مصطفى للخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين الحاجبين كأن ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه نجلاوين ادعجهما وكان في عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها* وكان اقنى العرنين اي مستوي الانف* وكان مفلج الاسنان اي متفرقها وكان اذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق اذا تلألأ وكان من

احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم * وكان سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي لحيته ويأخذ من شاربه وكان احسن عباد الله عنقاً لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ماظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وفي حمرة الذهب * وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالمرآة في استوائها وكالقمر في بياضه موصول مابين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره * وكانت له عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة ويظهر اثنتان * وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس اي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين * وكان واسع الظهر مابين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس * وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان الفضة كفه الين من الخز كأن كفه كف عطار طيباً مسها بطيب او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه * وكان عبل ماتحت الازار من الفخذين والساق * وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر زمانه وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السمن * واما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان يمشي كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صبب يخطو تكفياً ويمشي الهوينا بغير تبختر صلى الله عليه وسلم. والهوينا تقارب الخطا * وكان عليه الصلاة والسلام يقول انا اشبه الناس بآدم وكان ابي ابراهيم اشبه الناس بي خلقاً وخلقا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لي عند ربي عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر يحشر الله العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفى قفيت الناس جميعاً وانا قثم . قال ابو البختري والقثم الكامل الجامع والله اعلم

❊ بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم ❊ اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه وسلم واصغى الى سماع اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكي من عجائب اجوبته في مضايق الاسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا باستمداد من تأييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله

واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس احواله في جميع مصادره وموارده * وانما اوردنا بعض اخلاقه لتعرف محاسن الاخلاق وليتنبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله اذ آتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفاً مستضعفاً فمن اين حصل له محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية * وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب فيه محصل فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب الصحيحة اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية واطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ومرة اطعم ثمانين من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز فوق العتود ومرة اكثر من ثمانين رجلا من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه عليه الصلاة والسلام فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضؤا من قدح صغير ضاق عن ان تبسط عليه الصلاة والسلام يده فيه واهرق عليه الصلاة والسلام وضوأه في عين تبوك ولا ماء فيها ومرة اخرى في بئر الحديبية فجاشتا بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي منه بقية * ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وابطل الله تعالى الكهانة بمبعثه صلى الله عليه وسلم فعدمت وكانت ظاهرة موجودة * وحن الجذع الذي كان يخطب اليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن * ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه وهذا مذكور في سورة يقرأ بها في جميع جوامع الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها * واخبر عليه الصلاة والسلام بالغيوب وانذر عثمان بان تصيبه بلوى بعدها الجنة وبان عماراً تقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله

به بين فئتين من المسلمين عظيمتين *واخبر عليه الصلاة والسلام عن رجل قاتل في سبيل الله انه
من اهل النار فظهر ذلك بان ذلك الرجل قتل نفسه وهذه كلها اشياء الهية لا تعرف ألبتة بشيء
من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له
ووحيه اليه *واتبعه سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه
فدعا له فانطلق الفرس وأنذره بان سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان كذلك *واخبر بمقتل
الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله *وخرج على مائة من قريش
ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه *وشكا اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له *وقال
لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد منهم
واحد فقتل مرتدا *وقال لآخرين منهم آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها
فمات *ودعا شجرتين فاتتاه واجتمعتا ثم امرهما فافترقتا *وكان عليه الصلاة والسلام نحو
الربعة فاذا مشي مع الطوال طالهم *ودعا عليه الصلاة والسلام النصارى الى المباهلة وعرفهم
انهم ان فعلوا هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا *واتاه عامر بن الطفيل وإربد بن قيس وهما
فارسا العرب عازمين على قتله عليه الصلاة والسلام فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك
عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته *واخبر عليه الصلاة والسلام انه يقتل أُبيّ بن خلف
فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكانت منيته فيه * وأُطعم عليه الصلاة والسلام السم فمات الذي
اكله معه وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم *واخبر عليه
الصلاة والسلام يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد
واحد منهم ذلك الموضع *وانذر عليه الصلاة والسلام بان طوائف من امته يغزون في البحر
فكان كذلك *وزُويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي
له منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من اول المشرق الى آخر المغرب *واخبر فاطمة ابنته
رضي الله عنها بانها اول اهله لحاقا به فكان كذلك واخبر نساءه رضي الله عنهن بان اطولهن
يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن
لحوقا به *ومسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت وكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود *وفعل
ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية * وندرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها
عليه الصلاة والسلام بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما * وتفل في عين علي رضى الله عنه
وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته و بعثه بالراية * وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه
صلى الله عليه وسلم وأُصيبت رجل بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم فمسحها بيده فبرأت من

حينها * وقل زاد جيش كان معه عليه الصلاة والسلام فدعا بجمع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من ذلك * وحكي الحكم بن العاص مشيته عليه الصلاة والسلام مستهزئا فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك * فكان فلم يزل يرتعش حتى مات * وخطب عليه الصلاة والسلام امرأة فقال له ابوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال عليه الصلاة والسلام فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وانما اقتصرنا على المستفيض * ومن يستريب في انخراق العادة على يده ويزعم ان آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم ان آحاد وقعائهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه اذ تحدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ مملوءة بآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم قل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا * وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة (وهو زمن حجة الاسلام الغزالي) فلم يقدر احد على معارضته فأعظم بغباوة من ينظر في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره و بعد عصره مع ضعفه و يتمه ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه صلى الله عليه وسلم وما اعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه عليه الصلاة والسلام في كل ما ورد وصدر * فنسال الله تعالى ان يوفقنا بمنه وسعة جوده للاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال * صلى الله عليه وسلم

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ احمد الصاوي المتوفى سنة ١٢٤١

* فمن جواهره رضي الله عنه * قوله في حاشيته على تفسير الجلالين عند قوله تعالى في سورة آل عمران وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ الآية . الميثاق هو عهد مؤكد باليمين واختلف فيه هل كان ذلك في عالم الذر وعليه يكون قوله تعالى آتيتكم من كتاب وحكمة في عالم الاشباح فالمعاهدة لما يأتي او كان ذلك في عالم الاشباح وكانت تلك المعاهدة تنزل في كتبهم وعليه تكون المعاهدة في الحالة الراهنة * واختلف في الرسول المعاهد عليه في جميع الانبياء فذهب جماعة من الصحابة والتابعين منهم سعيد بن جبير وطاوس الى ان كل نبي يعاهد على من يأتي بعده من الانبياء فاخذ العهد على آدم ان جاء رسول مصدق لما معه ليؤمنن به ولينصرنه وكذلك شيث اخذ عليه العهد وهكذا الى ابراهيم الى موسى الى بقية انبياء بني اسرائيل الى عيسى عليهم الصلاة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم معاهد عليه مع كل نبي في عموم الانبياء ومع عيسى عوهد عليه بالخصوص وهي حكمة قوله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ * وذهب جماعة آخرون من الصحابة وغيرهم منهم علي وابن عباس والسدي وقتادة الى ان المراد بالرسول المعاهد عليه هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاخذ الله العهد على كل نبي بانفراده لئن جاء محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي مصدقاً لما معه ليؤمنن به ولينصرنه وعليه فلو ظهر محمد صلى الله عليه وسلم في زمن اي نبي من الانبياء لبطل شرع ذلك النبي وكان هو وامته من اتباعه صلى الله عليه وسلم واقتصر على هذا القول الحافظ السيوطي في تفسير الجلالين * قال السبكي يؤخذ من الآية على هذا التفسير انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وان الانبياء نوابه والحكمة في تلك المعاهدة ارتباط اولهم بآخرهم وبيان عصمتهم من داء الحسد

❋ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❋ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة آل عمران ايضاً وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ اي ذهبوا الى الكفار ولم يبق منهم احد واما من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام فقد عاملوا قومهم بالجلال كنوح عليه السلام حين قال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وكهود وصالح عليهما السلام فنبينا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ولولا رحمته بنا ما بقي منا احد فكان شفيعاً عندربه لنا في كل بلاء عام طلبه الانبياء لامهم

❋ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❋ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة آل عمران ايضاً لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ هذا ترق في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فنزهه الله تعالى اولا عن الغلول اي الخيانة في الغنيمة في الآية السابقة ثم بين ان وجوده بينهم نعمة عظيمة انعم بها عليهم وفي الحقيقة هو صلى الله

عليه وسلم نعمة حتى على الكفار وانما خص المؤمنين لانهم هم المنتفعون بها وتدوم عليهم واما الكفار وان امنوا به صلى الله عليه وسلم من الخسف والمسخ وكل بلاء عام ورزقوا به الاان عاقبتهم الخلود في دار البوار ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركناً غير منهدم

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة المائدة ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾* اعلم ان ما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقسم الى ثلاثة اقسام ما امر بتبليغه وهو القرآن والاحكام المتعلقة بالخلق عموماً فقد بلغه صلى الله عليه وسلم ولم يزد عليه حرفاً ولم يكتم منه حرفاً ولو جاز عليه الكتم لكتم آيات العتاب الصادرة له من الله تعالى كآية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ وآية ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ وسورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ ولفظ قل من ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وقد شهد الله له بتمام التبليغ حيث انزل عليه قبل وفاته صلى الله عليه وسلم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾* وورد انه قال لعزرائيل حين قبض روحه اقبض فقد بلغت* وما امر بكتمه فقد كتمه صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ منه حرفاً وهو جميع الاسرار التي لا تليق بالامة* وما خير في تبليغه وكتمه فقد كتم البعض وبلغ البعض وهو الاسرار التي تليق بالامة ولذا ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اعطاني حبيبي جرابين من العلم لو بثثت لكم احدهما لقطع مني هذا الحلقوم* ثم قال عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي رواية ان الذي جاء سعد وحذيفة بن اليمان فقالا جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فاخرج رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله تعالى* وورد انه كان يحفظه صلى الله عليه وسلم سبعون الف ملك لا يفارقونه في نوم ولا يقظة

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضا ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الاعراف ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ عزروه وقروه ويجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل بسمته وصفته من كونه محمداً ولد بمكة وهاجر الى المدينة يقبل الهدية ويرد الصدقة وهكذا من اوصافه واخلاقه العظيمة صلى الله عليه وسلم * قال في تاريخ الخميس ان محمداً صلى الله عليه وسلم مذكور في التوراة بالسريانية بلفظ المُنْحَمَنَّا ومعناه محمد * وذكر الحسن عن كعب الاحبار ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة موذموذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله تعالى طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اهـ

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة التوبة يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ * هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ * يريدون ان يطفئوا نور الله وشرعه وبراهينه الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وهي ثلاثة امور * احدها المعجزات الظاهرات * ثانيها القرآن العظيم * ثالثها كون دينه الذي امر باتباعه وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والانقياد لامره ونهيه والتبري من كل معبود سواه فهذه امور نيرة واضحة في صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك فقد خاب سعيه * ويتم نوره اي يعليه ويرفع شانه * والهدى هو القرآن * ودين الحق هو دين الاسلام

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في آخر سورة التوبة لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * قوله من انفسكم خطاب للعرب قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب * وأنفُسكم بضم الفاء باتفاق السبعة وقرئ من أنفَسكم بفتح الفاء من النفاسة والمعنى جاءكم رسول من اشرفكم وارفعكم قدراً لما في الحديث

ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضا ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في اول سورة الاسراء سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ * قوله بعبده لم يقل بنبيه ولا برسوله اشارة الى ان وصف العبودية اخص الاوصاف واشرفها لانه اذا صحت نسبة العبد لربه بحيث لا يشرك في عبادته له احدا فقد فاز وسعد ولذا ذكره الله تعالى في المقامات الشريفة كما هنا * وفي مقام الوحي قال تعالى فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * وفي مقام الدعوة قال الله تعالى وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ * ولذا قال القاضي عياض رحمه الله تعالى

ومما زادني شرفا وتيهاً   وكدت باخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك ياعبادي   وأن صيرت احمد لي نبيا

وهناك وجه آخر وهو خوف ضلال امته به صلى الله عليه وسلم كما ضلت امة عيسى به عليه السلام حيث قالوا ابن الله * وقوله بعبده اي بروحه وجسمه على الصحيح * ثم قال عند قوله تعالى انه هو السميع البصير المشهور ان الضمير عائد على الله تعالى اي هو السميع للاقوال البصير بالاحوال والافعال * وقيل الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وحكمة الاتيان بهذين الوصفين الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاهد ما شاهده وسمع ما سمع ولم يزغ بصره ولم يدهش سمعه فهو نظير قوله تعالى مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ اشارة الى علو مقامه ورفعة شانه صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الانبياء وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اي للرحمة فهو منصوب على انه مفعول لاجله ويصح ان يكون منصوباً على الحال اي انه صلى الله عليه وسلم نفس الرحمة لما ورد ان الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة او على حذف مضاف اي ذا رحمة او راحما لما في الحديث انما انا رحمة مهداة انتهت عبارة الصاوي ولا يخفاك ان الحديث الذي ذكره وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة يؤيد القول الثاني وهو انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ولعله انما جعله في وسط الاقوال الثلاثة لكونه هو المرجح عنده كما انه هو المرجح عند جميع ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم * ثم قال عند تفسير العالمين بالانس والجن اي براً وفاجراً مؤمناً وكافراً لانه صلى الله عليه وسلم رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال * وهو صلى الله عليه وسلم رحمة ايضاً من حيث انه جاء بما يرشد الخلق الى السعادة العظمى فمن آمن

به صلى الله عليه وسلم فهو رحمة له دنيا واخرى ومن كفر فهو رحمة له في الدنيا فقط اهـ

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الاحزاب اَلنَّبِيُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ اي انه صلى الله عليه وسلم احق بكل مؤمن من نفسه كان في زمنه اولا فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة النفس في كل شيء من امور الدين والدنيا لانها طاعة لله قال تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ واذا كان صلى الله عليه وسلم اولى بهم من انفسهم فهو اولى بما لهم واولادهم وازواجهم من انفسهم بالاولى فحقه صلى الله عليه وسلم على امته اعظم من حق السيد على عبده وهذه الآية اعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت للخلق وانما جعله الله اولى بالمؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئاً عن هوى نفسه بل عن وحي فجميع افعاله واقواله عن ربه

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ ما ذكره في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الاحزاب إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً هذه الآية فيها اعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمات وافضل الخلق على الاطلاق اذ الصلاة من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم رحمته المقرونة بالتعظيم ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة لقوله تعالى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين * والمراد بالملائكة جميعهم والصلاة من الملائكة الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بما يليق به * ولما كانت الصلاة عليه من الله تعالى هي الرحمة المقرونة بالتعظيم وسعت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء تبعاً لرحمة الله تعالى فصار بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات * وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا له بما يليق به * وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالله تعالى في مطلق الصلاة واظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لانه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم وحق على من وصلت له نعمة من شخص ان يكافئه فصلاة جميع الخلق عليه صلى الله عليه وسلم مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه عليه الصلاة والسلام (ان قلت) ان صلاتهم طلب من الله تعالى ان يصلي عليه وهو مصل عليه مطلقاً طلبوا اولا (اجيب) بان الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته صلى الله عليه وسلم طلبوا من القادر المالك ان يكافئه ولا شك ان الصلاة الواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقف عند حد فكلما طلبت من الله تعالى زادت على نبيه صلى الله عليه وسلم فهي دائمة بدوام الله عز وجل * قوله وسلموا تسليما (ان قلت) لم خص السلام بالمؤمنين دون الله

والملائكة (اجيب) بان هذه الآية لما ذكرت عقب ذكر ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والاذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم لان في السلام سلامة من الآفات واكد السلام دون الصلاة لانها لما اسندت لله وملائكته كانت غنية عن التأكيد * واعلم ان العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في تعيين الواجب فعند مالك تجب الصلاة والسلام في العمر مرة وعند الشافعي تجب في التشهد الاخير من كل فرض وعند غيرهما تجب في كل مجلس مرة وقيل تجب عند ذكره صلى الله عليه وسلم وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد * وبالجملة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امرها عظيم وفضلها جسيم وهي من افضل الطاعات واجل القربات حتى قال بعض العارفين انها توصل الى الله تعالى من غير شيخ لان الشيخ والسند فيها صاحبها صلى الله عليه وسلم لانها تعرض عليه و يصلي هو على المصلي عليه بخلاف غيرها من الاذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف والا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها * ثم قال وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه سلم كثيرة لا تحصى وافضلها ما ذكر فيه لفظ الآل والصحب فمن تمسك باي صيغة منها حصل له الخير العظيم انتهى كلام العارف الصاوي * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه اني قبل اطلاعي بمدة طويلة على عبارة الامام الصاوي المذكورة في تأكيد السلام بالمصدر وعدم تأكيد الصلاة كتبت في هذا المعنى عبارة في ورقة وتركتها لأ ذكرها مع ما يناسبها وها انا اذكرها الآن بحروفها وهي قولي *(فائدة)* خطر لي معنى شريف في ذكر السلام في الآية وتأكيده بالمصدر وعدم تأكيد الصلاة به مع انه لم يذكر في صدر الآية مع الصلاة من الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم وهو ان مشروعيته كانت سابقة على مشروعية الصلاة عليه بنزول الآية كما يستفاد من حديث تعليمهم الصلاة المأمور بها فيها وقوله صلى الله عليه وسلم في آخره واما السلام فكما قد علمتم فلذلك ذكرت الصلاة وحدها في صدر الآية والامر بها دون السلام فلئلا يتوهم من ذلك عدم الاهتمام في شأنه امر به تعالى مؤكدا بالمصدر كان الامر به تشريع مؤكد للتشريع السابق في شأنه المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم واما السلام فكما قد علمتم ولذلك لم يطلب منه صلى الله عليه وسلم الصحابة ان يعلمهم السلام لسبق علمهم به اما الصلاة فقد ذكرت في الآية من اول الامر مؤكدة بذكر صلاة الله وملائكته وتصدير الآية بها فلم تحتج للتأكيد بالمصدر واحتاج له السلام * نعم يظهر من الآية الاهتمام بشأن الصلاة اكثر من السلام وان كان هو ايضاً مهتماً به للامر به مؤكدا لان تأكيدها بذكر صلاة الله وملائكته اقوى من تأكيده بالمصدر بلا شك ويدل على ذلك ورود الاحاديث الكثيرة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اكثر من الواردة في فضل

السلام اضعافاً مضاعفة وكثير من صيغ الصلوات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمن بعده من الصحابة ومن بعدهم لم يذكر فيها السلام بالكلية نعم كرهوا افراد احدهما عن الآخر في غير الوارد فمن الوارد افراد الصلاة في الصيغة الابراهيمية ومن الوارد افراد السلام عند زيارته صلى الله عليه وسلم فليس في ذلك كراهة على ان الحافظ ابن حجر قال انما يكره افراد الصلاة عن السلام اذا لم يأت به ولو في مجلس آخر اما اذا اتى به في مجلس آخر فلا كراهة والله اعلم انتهت عبارتي

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة سبأ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ان هذه الآية دلت على انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانس بشيرا ونذيرا واما ارساله لغيرهم فمأخوذ من آيات أخر منها قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ لكن ارساله صلى الله عليه وسلم للانس والجن ارسال تكليف وللملائكة قيل ارسال تكليف وقيل تشريف ولسائر الحيوانات والجمادات ارسال تشريف

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الفتح إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ * فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * قوله انا ارسلناك امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى كافة الخلق شاهدا على اعمال امته بالطاعة والعصيان ومبشرا لهم في الدنيا بالجنة ونذيرا اي منذرا مخوفاً من عمل سوأ بالنار ليؤمنوا بالله ورسوله بالياء والتا وهما قراءتان سبعيتان في هذه الالفاظ الاربعة وضمير يعزروه ويوقروه راجع لله تعالى او لرسوله صلى الله عليه وسلم * و يوخذ من هذه الآية ان من اقتصر على تعظيم الله وحده او على تعظيم الرسول وحده فليس بمؤمن بل المؤمن من جمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكن التعظيم في كل بحسبه فتعظيم الله تعالى تنزيهه عن صفات الحوادث ووصفه بالكمالات وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه رسول الله حقا وصدقا لكافة الخلق بشيرا ونذيرا الى غير ذلك من اوصافه السنية وشمائله المرضية صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى ان الذين يبايعونك الآية لما ذكر سبحانه وتعالى انه ارسله صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا بين ان متابعته عليه الصلاة والسلام متابعة له عز وجل وطاعته صلى الله عليه وسلم طاعة له سبحانه وتعالى وذلك يشعر بعظيم منزلته ورفعة قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل * والبيعة في الاصل العقد الذي

يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذي التزمه له والمراد بها هنا
بيعة الرضوان بالحديبية وهي قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة اقل من مرحلة او مرحلة سميت
ببئر هنالك واختلف فيها فقيل من الحرم وقيل بعضها من الحرم ويجوز فيها التخفيف والتشديد*
وقوله تعالى انما يبايعون الله هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من حيث انه في المعنى يرجع
له اذ هو تعالى منزه عن الجوارح فليست اليد على حقيقتها* ويد الله فوق ايديهم اي انه سبحانه
وتعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها* وقوله تعالى اجرا عظيما اي وهو الجنة وهذه الآية
وان كان سبب نزولها بيعة الرضوان الا ان العبرة بعموم اللفظ فيشمل مبايعة الامام على الطاعة
والوفاء بالعهد ومبايعة الشيخ العارف على محبة الله ورسوله والتزام شروطه وآدابه ومن هنا
استعمل المشايخ الصوفية هذه الآية عند اخذ العهد على المريد

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة
الصف وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ يحتمل ان يكون افعل
تفضيل من المبني للفاعل والمعنى اكثر حامدية لله تعالى من غيره ويحتمل ان يكون من المبني
للمفعول اي اكثر محمودية من غيره اي كون الخلق يحمدونه اكثر من كونهم يحمدون غيره
وخص احمد بالذكر دون محمد مع انه اشرف اسمائه صلى الله عليه وسلم لوجوه* الاول كونه
صلى الله عليه وسلم مذكورا في الانجيل بهذا الاسم* الثاني كونه صلى الله عليه وسلم مسمى به في
السماء* الثالث ان حمده صلى الله عليه وسلم لله تعالى سابق على حمد الخلق له عز وجل في
الدنيا ويوم القيامة فحمده لله قبل شفاعته لامته وحمد الخلق له تعالى بعدها* وقال بعضهم
انه صلى الله عليه وسلم له اربعة آلاف اسم منها نحو سبعين من اسمائه تعالى كرؤف ورحيم

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة
ن وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قال ابن عباس معناه على دين عظيم لا دين احب اليّ ولا ارضى
عندي منه وهو دين الاسلام* وقال الحسن هو آداب القرآن بدليل ان عائشة لما سئلت عن
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن ولذا قال قتادة هو ما كان يأتمر به
صلى الله عليه وسلم من اوامر الله وينتهي عنه من نهي الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذي
امرك الله به في القرآن وهذا اعظم مدح له صلى الله عليه وسلم ولذا قال العارف البوصيري

فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله رضي الله عنه في شرحه على صلوات شيخه

العارف بالله سيدي احمد الدردير رضي الله عنه عند الكلام على الصيغة المنسوبة لحجة الاسلام الغزالي وهي (اللهم اجعل افضل صلواتك ابدا * وانمى بركاتك سرمدا * وازكى تحياتك فضلا وعددا * على اشرف الخلائق الانسانيه) اي وغيرها وانما خص الانسان لانه افضل الانواع فاذا فضلهم كان افضل مماسواهم بالاولى * ومجمع الحقائق الايمانيه * جمع حقيقة فمنه صلى الله عليه وسلم تؤخذ حقيقة الايمان بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * وطور التجليات الاحسانيه * اي هو صلى الله عليه وسلم موضع تنزلات الرحمات ومهبطها كما ان جبل الطور مهبط تجلي الجلال عند سؤال موسى عليه الصلاة والسلام رؤية ربه فتجلى الله على الطور بالجلال فصار دكاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم تجلى عليه بالاحسان فوسع العالمين علماً وحلماً فصارت مقامات الاحسان لا تؤخذ الا منه من مراقبة ومشاهدة * ومهبط الاسرار الرحمانيه * جمع سر وهو ما يكتم اي هو صلى الله عليه وسلم موضع اسرار الله الناشئة من رحمانيته سبحانه فلا تؤخذ الا منه * وعروس المملكة الربانيه * اي كما في بعض روايات هذه الصلاة من زيادة هذه الفقرة اي المميز في عوالم الملك والملكوت بالفخر والبهاء كالعروس فانه صلى الله عليه وسلم الخليفة على الاطلاق الذي صرّفه الله في الملك والملكوت بسبب انه خلع عليه اسرار الاسماء والصفات ومكنه من التصريف في البسائط والمركبات * فكان بذلك المعنى عروساً لان العروس نافذ امره والجميع خدمه * واسطة عقد النبيين * واسطة العقد جوهرته الكبرى ووسط الشيء خياره ومعناه خيار النبيين * ومقدم جيش المرسلين * اي الرافع لرتبتهم الممد لهم المقدم عليهم بالحس والمعنى * وقائد ركب الانبياء المكرمين * جمع نبي روي ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفاً * وقيل مائتا الف واربعة وعشرون الفاً * وقيل الف الف ومائتا الف وخمسة وعشرون الفاً الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر * وقيل واربعة عشر والمذكور منهم في القرآن خمسة وعشرون ثمانية عشر في آية وَتِلْكَ حُجَّتُنَا الى آخر آية الانعام والباقي محمد وآدم وصالح وشعيب وهود وادريس وذو الكفل * اولو العزم منهم خمسة جمعهم بعضهم في بيت شعر بقوله

محمد ابراهيم موسى كليمه   فعيسى فنوح هم اولو العزم فاعلم

وفضلهم على هذا الترتيب والحق ان عدة الانبياء والرسل لا يعلمها الا الله * وافضل الخلق اجمعين * لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ونوع الآدمي افضل الخلق فيكون صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق وفي خبر الترمذي وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر * حامل لواء العز الاعلى * اللواء بالمد الراية والعز ضد الذل والاعلى الاشرف

والارفع والمعنى ان بيده صلى الله عليه وسلم عز الدارين لمن انتسب اليه ❊ ومالك ازمة المجد الاسنى ❊ اي الشرف الارفع وهو كناية ايضاً عن عز الدارين لمن اتبعه صلى الله عليه وسلم ❊ شاهد اسرار الازل ❊ اي معانيها والازل القدم ❊ ومشاهد انوار السوابق الاول ❊ جمع سابق واول فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخر وجود جسمه الشريف على جميع الانبياء متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات باعتبار حقيقته فانوار السوابق الاول ناشئة منه وعارضة عليه فكان بهذا المعنى مشاهدها ويشهد لهذا حديث جابر المشهور ❊ وترجمان لسان القدم ❊ الترجمان في الاصل اسم الملقن معاني الكلمات والمراد منه هنا الملقن كل العلوم الغيبية التي نشأت عن ذي القدم سبحانه وتعالى ❊ ومنبع العلم والحلم والحكم ❊ اي محل نبع علوم الاولين والآخرين وصح انه صلى الله عليه وسلم قال تعلمت علم الاولين والآخرين وكفانا قول البوصيري * ومن علومك علم اللوح والقلم * ومحل حلم الاولين والآخرين قال البوصيري في وصفه صلى الله عليه وسلم

وسع العالمين علماً وحلماً * فهو بحر لم تعيه الاعباء

* والحكم جمع حكمة وهي اتقان العلم والعمل اي فهو منبعها ايضاً ❊ مظهر سر الجود الجزئي والكلي ❊ اي هو الذي به ظهور سر جود الله تعالى الدقيق والجليل والمعنى انه ظهرت به صلى الله عليه وسلم بركات الدنيا والآخرة ❊ وانسان عين الوجود العلوي والسفلي ❊ اي هو صلى الله عليه وسلم خيار الموجودات ونورها كما ان انسان العين نورها فالعين بدونه لا تبصر والموجودات من العالمين بدونه عدم لما في الحديث لولاك ما خلقت سماء ولا ارضا ❊ روح جسد الكونين ❊ اي العالمين عالم الملك وهو ما ظهر وعالم الملكوت وهو ما خفي عنا فالنبي صلى الله عليه وسلم سره سار في الكونين كسريان الروح في الجسد ❊ وعين حياة الدارين ❊ اي حقيقة حياتهما او هو صلى الله عليه وسلم كعين الحياة للدارين التي من شرب منها لا يموت ❊ المتحقق باعلى رتب العبودية ❊ وهي غاية التذلل والخضوع فتذلله صلى الله عليه وسلم وخضوعه لربه عز وجل لا يدانيه فيه احد ولذلك كانت العبودية على الراجح افضل اوصافه صلى الله عليه وسلم ❊ المتخلق باخلاق المقامات الاصطفائية ❊ اي المختارة فالاصطفاء الاختيار ومنه المصطفى اي المختار قال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ولا يعلم حقيقة العظم الذي وصفه الله به الا خالقه

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه واكثرا

اذا الله اثنى بالذي هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

❊ الخليل الاعظم والحبيب الاكرم ❊ اي الاعظم من كل عظيم والاكرم من كل كريم * ❊ تنبيه ❊ الفرق بين الحبيب والخليل كما قال النيسابوري ان الخليل هو الذي امتحنه الله

تعالى ثم احبه والحبيب الذي احبه الله ابتداء تفضلا * او الخليل الذي جعل ما يملكه فداء خليله والحبيب الذي جعل المولى مملكته فداءه * وبهذا المعنى يكون وصف الحبيب افضل من وصف الخليل ولذلك اشتهر به صلى الله عليه وسلم واشتهر ابراهيم عليه السلام بالخليل والا فكل حبيب خليل قال البرعي رحمه الله تعالى

اذا ذكر الخليل فذا حبيب　　عليه الله في التوراة اثنى

وقال البوصيري رحمه الله تعالى

اعلى المراتب عند الله رتبته　　فافهم فما موضع المحبوب مجهول

❋ سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب * وعلى سائر الانبياء والمرسلين * وعلى آلهم وصحبهم اجمعين * كلما ذكرك الذاكرون * وغفل عن ذكرهم الغافلون ❋ وهذه الصلاة نقلها حجة الاسلام الغزالي عن القطب العيدروس وتسمى شمس الكنز الاعظم ومن قرأها حجب قلبه عن وساوس الشيطان * وقال بعضهم انها للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني وان من قرأ بعد صلاة العشاء الاخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام انتهى كلام العارف الصاوي وقوله عن القطب العيدروس هو محرف عن العبدوسي كما حققت ذلك في كتابي سعادة الدارين وغيره ❋ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❋ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة قطب الاقطاب سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وهي ❋ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الاصل النورانية ❋ اي الشجرة التي هي الاصل وهو صلى الله عليه وسلم اصل العوالم على الاطلاق واساس شرفها بالاتفاق * والنورانية نسبة الى النور ويحتمل ان يراد به الرب سبحانه وتعالى فانه قد ورد تسميته تعالى بالنور في الكتاب والسنة وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ونسب اليه تعالى لانه صلى الله عليه وسلم نشأ من حضرة الله بدون واسطة مادة * ويحتمل انه اراد بالنور خلاف الظلمة وجمعه انوار فقد ورد ان ذات النبي صلى الله عليه وسلم كانت نوراً حتى انه لا يظهر له ظل في الشمس * وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت بينما اخيط ثوباً في السحر فوقعت الابرة مني وانطفأ المصباح اذ دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقطتُ الابرة من نور وجهه فقلت يا رسول الله ما ابهى وجهك وما انور طلعتك فقال يا عائشة الويل كل الويل لمن لم يرني يوم القيامة فقلت ومن ذا الذي لا يراك يوم القيامة فقال البخيل الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي ففيه نسبة الشيء لنفسه على سبيل المبالغة وزيادة الالف والنون لزيادة الشرف وعلى كل هو معنى الحديث الوارد عن جابر بن عبد الله

الانصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شر وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة * ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة * ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة * ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة * ثم نظر اليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة الف وعشرون الفاً واربعة آلاف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي او رسول * ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور ارواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة ومافيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري * ثم خلق الله اثني عشر حجاباً فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والرؤية والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض فكان يضيء بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم * ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور في جبينه * ثم انتقل منه الى شيث ولده وكان ينتقل من طاهر الى طيب الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى وجه امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر اه قال بعده العارف الصاوي ذكره شيخنا الشيخ سليمان الجمل في اول شرحه على الشمائل عن سعد الدين التفتازاني في شرح بردة المديح عند قوله

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

✵ ولمعة القبضة الرحمانيه ✵ وصف ثان له صلى الله عليه وسلم باعتبار الحقيقة المحمدية ✵ وافضل الخليقة الانسانيه ✵ وصف ثالث له صلى الله عليه وسلم باعتبار عالم الاجساد

﴿واشرف الصورة الجسمانيه﴾ وصف رابع له صلى الله عليه وسلم باعتبار عالم الاجساد ايضاً* والقبضة في الاصل مصدر بمعنى اسم المفعول اي النور المقبوض ازلا* وفي القبضة تجوز والمراد تعلق الارادة والقدرة بالابراز لان حقيقة القبض الاخذ باليد وهو مستحيل على الله تعالى ونسبتها للرحمن اشارة الى انها اجل النعم كمّا وكيفا لان الرحمن هو المنعم بجلائل النعم كمّا وكيفا ومعنى لمعتها انشأتها التي جعلت مادة للعوالم كلها وشرف صورتها باعتبار ماقام بها من كمال الخلقة وحسن الطلعة واعتدال القامة* قال شيخنا المؤلف يعني القطب الدردير رضي الله عنه في معنى حديث كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني* اعلم ان الله تعالى كان في ازله لم يعرف لعدم وجود من يعرفه فاحب ان يعرف فقبض قبضة من نوره اى بذاته فمن بمعنى الباء والنور بمعنى الذات والاضافة للبيان والمراد ابرزه بقدرته من غير واسطة مادة وهذا المقبوض هو المسمى بالنور المحمدي وبروح الارواح وبالسر المحمدي وبعرش الله الاكبر وبآدم الاول وبالاب الاكبر وبالانسان الكامل ومن ذلك قول ابن الفارض رحمه الله تعالى

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وهو المسمى بسر الاسرار وبانسان عين الوجود وبشجرة الاصل وغير ذلك من الاسماء المشهورة بين العارفين ثم افاض الله تعالى على تلك الحقيقة جلائل النعم بوصف الرحمن ودقائقها بوصف الرحيم وامد منها العوالم كلها كما يشهد له الحديث المتقدم عن جابر ﴿ومعدن الاسرار الربانية﴾ اى محل ما اطلعه الله عليه وامره بكتمه عن غير اهله او بكتمه مطلقا لان له صلى الله عليه وسلم علوما لم يطلع الله تعالى عليها غيره والربانية نسبة الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة في النسبة اشارة الى ان علومه صلى الله عليه وسلم بغير معلم كما قال البوصيري رحمه الله تعالى

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

﴿وخزائن العلوم الاصطفائية﴾ اى المختارة وعطف العلوم على الاسرار من عطف العام على الخاص ﴿صاحب القبضة الاصلية﴾ المتقدم ذكرها ﴿والبهجة السنية﴾ اى الطلعة الشريفة الرفيعة المضيئة ﴿والرتبة العلية﴾ اى المنزلة المرتفعة حسا ومعنى ﴿من اندرجت النبيون تحت لوائه﴾ ففي الحديث الشريف بيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي وهو لواء ينصب يوم القيامة طوله الف سنة له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق واخرى بالمغرب واخرى في الوسط ﴿فهم منه واليه﴾ اي النبيون مستمدون حسا ومعنى منه وراجعون ومنتسبون اليه صلى الله عليه وسلم ﴿وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وامت واحييت الى يوم تبعث من افنيت وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين﴾ ختمها بالحمد اشارة

لعظم فضلها وذكر بعضهم انها تقرأ عقب كل صلاة سبعاً وان المائة منها بثلاث وثلاثين مرة من دلائل الخيرات

﴿ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ﴾ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة بحر الحقائق والعلوم سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وهي ﴿ اللهم صل على من منه انشقت الاسرار ﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم وابهمه للعلم به واشارة لمزيد تعظيمه لان الابهام قد يؤتى به للتعظيم كما في قوله تعالى فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وانشقت الاسرار اي انفتح بابها والمراد اتضح به صلى الله عليه وسلم كل ما كان خفياً ﴿ وانفلقت الانوار ﴾ اي انفتح باب الانوار الحسية والمعنوية والف الاسرار والانوار للاستغراق وهذا مأخوذ من حديث جابر المتقدم فالأشياء قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كانت مغلقة اي معدومة ففتحت اي وجدت بوجوده صلى الله عليه وسلم فتكون من ابتدائية اي نشأت من نوره او تعليلية اي انشقت الاسرار وانفلقت الانوار من اجل وجوده صلى الله عليه وسلم ﴿ وفيه ارتقت الحقائق ﴾ اي في المصطفى صلى الله عليه وسلم ظهرت حقائق الاشياء فهو بمنزلة السماء والحقائق بمنزلة الكواكب ﴿ وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق ﴾ اي وفيه صلى الله عليه وسلم نزلت علوم آدم والمراد بعلوم آدم علم جميع الاسماء فصار لا ينظر شيئاً الا عرف اسمه فاعجز بذلك الملائكة حيث امرهم الله تعالى بقوله جل ذكره أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فعجزوا فقال تعالى يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فجميع العلوم التي نزلت على آدم نزلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاد علم حقائق المسميات فاعجز جميع الخلائق من ملائكة وغيرهم حتى آدم فعلم آدم لم يعجز الا الملائكة وعلمه صلى الله عليه وسلم اعجز الاولين والآخرين (ان قلت) يلزم من علم الاسماء علم المسميات فلا فرق بين علم آدم ونبينا (فالجواب) ان آدم علم المسميات اجمالا ونبينا صلى الله عليه وسلم علم الاسماء والمسميات تفصيلا فلذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رفعت لي الدنيا فانا انظر فيها كما انظر الى كفي هذه ﴿ وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ﴾ اي تصاغرت افهام الخلائق عن ادراك حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يعلمني حقيقة غير ربي وهذا معنى قول البوصيري رحمه الله تعالى

اعيا الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير منفحم

فلذلك علله بقوله فلم يدركه منا سابق ولا لاحق اي معشر المخلوقين من اول الزمان الى آخره فلم يقف له احد على حقيقة في الدنيا واما في الآخرة فتدرك حقيقته صلى الله عليه وسلم لكشف الحجاب عن الخلائق قال البوصيري * انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

وقال في البردة * وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم *
فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة الرياض جمع روضة بمعنى البساتين والملكوت ماغاب عنا كالجنة والعرش والكرسي والزهر النوار ومونقة مزينة شبه تزيينه صلى الله عليه وسلم للملكوت بتزيين الزهر للرياض فكما ان البساتين مزينة بالزهر فالملكوت مزين بجماله صلى الله عليه وسلم وحاصل مافي المقام ان العوالم اربعة عالم الملك وهو ماظهر لنا وعالم الملكوت وهو ما غاب عنا من المحسوسات كالجنة والنار والعرش والكرسي وعالم الجبروت وهو عالم الاسرار والعلوم والمعارف وعالم العزة وهو ما اختص الله به من علم ذاته وصفاته سبحانه وتعالى *وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة* تقدم ان الجبروت هو عالم الاسرار والعلوم والتدفق الامتلاء فشبه قلوب العارفين بالحياض وشبه علومه بالبحر فتلك الحياض اي القلوب متدفقة ممتلئة من ذلك البحر الذي هو علم النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان علوم الاولين والآخرين مكتسبة منه صلى الله عليه وسلم *ولا شيء الا وهو به منوط* اي معلق اي لا موجود الا وهو مستمد من وجوده صلى الله عليه وسلم لانه اصل الاشياء وامها *اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط* وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى في وجود المخلوقات وليس المراد من قوله قيل صيغة التضعيف وانما المراد النسبة اي كما قال العارفون قولا قويا يعتمد عليه ومنه قول بعضهم وهو سيدى محمد البكري الكبير رضي الله عنه

وانت باب الله اي امرئ * اتاه من غيرك لا يدخل

صلاة تليق بك منك اليه كما هو اهله وقوله تليق بك اي بجنابك واحسانك ومنك اليه اي واصلة منك اليه وقوله كما هو اهله الكاف تعليلية اي لاجل انه اهله لانه لا يعرف قدره الا انت *اللهم انه سرك الجامع الدال عليك* اي الجامع لجميع ماتفرق في غيره من الكمالات والعلوم والمعارف والبركات والمعجزات الذي يدل الخلائق ويوصلهم اليك فمنهم من دله بواسطة كالامم السابقة لانه دلهم بواسطة الانبياء لكونهم نوابه عليه وعليهم الصلاة والسلام ومنهم من دله بغير واسطة وهم من وجد في زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة *وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك* اي المانع الاعظم فهو صلى الله عليه وسلم حجاب بين الله تعالى وبين خلقه فلا يمكن احدا الوصول لله تعالى الا بواسطته صلى الله عليه وسلم او حجاب بمعنى مانع المضار الدنيوية والاخروية عن امته ووصفه بالعظم لان الانبياء حجب ايضا لاممهم فهو اعظمهم وكذا الشيخ حجاب لتلميذه فتلك حجب خاصة والمصطفى صلى الله عليه وسلم هو الحجاب الكلي ويسمى بالبرزخ الكلي لكونه حجابا وبرزخا بين الخالق وربهم * ومعنى القائم

لك بين يديك اي الداعي الخلق اليك من غير واسطة بينك و بينه والمراد انه صلى الله عليه وسلم قائم بحضرة القرب المعنوي منهمك في طاعتك * ولما استحضر عظمة المصطفى صلى الله عليه وسلم بتلك الاوصاف المتقدمة التي لم تكن لمخلوق سواه تضرع لربه بقوله ※اللهم ألحقني بنسبه※ اي دين الاسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم آل محمد كل تقي ※وحققني بحسبه※ المراد بالحسب هنا التقوى اي ارزقني تقواك بطاعتك وطاعة رسولك فاكون متحققا بها فان الحسب ما يفتخر به من مكارم الاخلاق قال تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ وقال البوصيري في حق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

سدتم الناس بالتقى وسواكم * سودته البيضاء والصفراء

※وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل واحملني على سبيله الى حضرتك حملاً محفوفاً بنصرتك واقذف بي على الباطل فأدمغه وزج بي في بحار الاحدية وانشلني من اوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى ولا اسمع ولا اجد ولا أحس الا بها※ ولما كان كمال العبودية وكمال التوحيد والمعرفة لا يتم لصاحبه الا بالاستقاء من يد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال※ واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي※ المراد بالحجاب الاعظم هو المصطفى صلى الله عليه وسلم والمعنى مد روحي من النبي صلى الله عليه وسلم كما تمد العود الاخضر من الماء فكما ان المياه حياة الابدان والنباتات هو صلى الله عليه وسلم حياة الارواح وروحها فالارواح التي لا تشاهده وتستقي منه كأنها اموات وهي ارواح اهل الكفر والعصيان * واجعل روحه صلى الله عليه وسلم سر حقيقتي اي اجعل روحه ذاكرة لانسانيتي في الملأ الاعلى متوجهة لي بكل خير لاني اذا لم يتوجه الي خسرت وندمت * واجعل حقيقته صلى الله عليه وسلم جامع عوالمي اي اجعل جميع اجزائي مشغولة به عليه الصلاة والسلام ظاهراً او باطناً فلا اتعلق بغيره بل اكون تابعاً له في كل ما امر به ونهى عنه كما قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ※بتحقيق الحق الاول※ اي العهد الاول يوم ألست بربكم اي اجعل الحجاب الاعظم صلى الله عليه وسلم حياة روحي جعلاً مصاحبا للتوحيد الاول ※يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا وانصرني بك لك وأيدني بك لك واجمع بيني و بينك وحل بيني و بين غيرك الله الله الله إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ * رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *

ولهذه الصلاة فضائل جمة ذكرتها في كتبي المؤلفة في هذا الشأن * كأفضل الصلوات

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة القطب الحقيقي سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه وهي ❊ اللهم صل على الذات المحمدية ❊ سميت بذلك لكونها اكثر المخلوقين حامدية ومحمودية ❊ اللطيفة الاحدية ❊ اللطيفة ضد الكثيفة ووصفها بذلك لكونها نورانية ووصفها بالاحدية لكونها عديمة المثيل والنظير والشبيه في الذات والصفات من سائر المخلوقين كما قال البوصيري رحمه الله تعالى

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

❊ شمس سماء الاسرار ❊ اي نورها وكاشفها كما تكشف الشمس ما كان مخبأ وانما شبهت الاسرار بالسماء لبعدها عن الادراك ❊ ومظهر الانوار ❊ اي محل ظهور الانوار الحسية والمعنوية كما تقدم في حديث جابر ❊ ومركز مدار الجلال ❊ عبارة عن العظمة والكبرياء فقد شبه تجلي الجلال بفلك يدور حول مركزه ❊ وقطب فلك الجمال ❊ وهو عبارة عن تجلي الحق بالرحمة واللطف والاحسان والمعنى المراد هنا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم جعله الله مهبطاً للتجلي الجلالي والجمالي فكل جلال في الخلق واصل من جلاله وكل جمال في الخلق واصل من جماله صلى الله عليه وسلم ❊ اللهم بسره لديك و بسيره اليك آمن خوفي واقل عثرتي وأذهب حزني وحرصي وكن لي وخذني اليك مني وارزقني الفناء عني ولا تجعلني مفتوناً بنفسي محجوباً بحسي واكشف لي عن كل سر مكتوم ياحي ياقيوم ❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة بعض العارفين التي وجدت على حجر بخط القدرة المسماة صلاة نور القيامة لكثرة مايحصل لذاكرها من الانوار في ذلك اليوم وهي ❊ اللهم صل على سيدنا محمد بحر انوارك ❊ من اضافة المشبه به للمشبه اي انوارك التي هي كالبحر فجميع الخلائق تقتبس من انواره صلى الله عليه وسلم كما يغترفون من البحر قال البوصيري رحمه الله تعالى

انت مصباح كل فضل فما تصـ * ـدر الا عن ضوئك الاضواء

❊ ومعدن اسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك ❊ اي زين ملكك دنيا واخرى ❊ وامام حضرتك ❊ اي امام اهل حضرتك من الملائكة والانبياء والاولياء ❊ وطراز ملكك ❊ اي مزينه كما يزين الطراز الثوب ❊ وخزائن رحمتك ❊ اي انعاماتك دنيا واخرى فمفاتيحها بيده صلى الله عليه وسلم ❊ وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك ❊ اي ما جعلت لذته الا في ذكرك وشكرك وشهودك ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني

في الصلاة ولي وقت لا يسعني فيه غير ربي ﴾ انسان عين الوجود ﴿ المعنى ان الوجود لولاه صلى الله عليه وسلم لاتصف بالعمى والمراد به العدم لما في الحديث لولاك ما خلقت سماء ولا ارضاً ولا جناً ولا ملكاً قال البوصيري رحمه الله تعالى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ولذلك قال ﴾ والسبب في كل موجود ﴿ اي هو صلى الله عليه وسلم المادة لكل موجود لانهم مخلوقون من نوره كما تقدم في حديث جابر ﴾ عين اعيان خلقك ﴿ اي خير اخيار مخلوقاتك فهو صلى الله عليه وسلم خيار الخيار و يشهد له قوله عليه الصلاة والسلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار ﴾ المتقدم من نور ضيائك ﴿ اي من نورك الذي خلقته بلا واسطة والنور والضياء بمعنى واحد فالاضافة بيانية ﴾ صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين ﴿

﴾ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ﴿ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة سيدي محمد البكري الكبير المسماة صلاة الفاتح التي لها فضائل عظيمة جداً وهي ﴾ اللهم صل وسلم و بارك على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق ﴿ اي انه صلى الله عليه سلم فتح ما كان غير مفتوح من الشرائع لان رسالته كانت بعد الفترة زمن الجاهلية وفتح الله به على عباده انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخروية فكل الارزاق من كفه وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض اي التي قال الله تعالى فيها لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ اي مفاتيحها فقد اعطاها عز وجل لحبيبه صلى الله عليه وسلم * وفي الحديث ايضاً الله معط وانا القاسم * او المعنى ان الله فتح به صلى الله عليه وسلم باب الوجود فهو اول صادر من الله تعالى ولولاه لم يخلق شيء والتعميم اولى ﴾ والخاتم لما سبق ﴿ من النبوة والرسالة فانه لا نبي بعده ولا رسول يجدد شريعته وعيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل من السماء يكون على شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن امته كما ان الخضر والياس يعبدان الله بشريعته ومن امته ﴾ والناصر الحق بالحق ﴿ اي ناصر الدين الثابت عند الله الذي قال الله تعالى فيه وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ اي انه في نصره لدينه صلى الله عليه وسلم ملازم للحق ودائر معه ومقوي الدين الحق بالحجج الحقة و بالقتال الحق المأمور به من حضرة الله او المراد بالحق الثاني هو الله تعالى لانه اسم من اسمائه فيكون المعنى المؤيد الدين بربه تعالى وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ والهادي الى صراطك المستقيم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه حق قدره ومقداره العظيم ﴿

﴿ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ﴾ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة القطب الشهير سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه المسماة صلاة النور الذاتي الواحدة منها بمائة الف صلاة وعدتها خمسمائة لتفريج الكرب وهي ﴿ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي ﴾ اى نور ذات الله اي الذي خلقه الله تعالى بلا مادة لانه صلى الله عليه وسلم مفتاح الوجود ومادة لكل موجود ﴿ والسر الساري في سائر الاسماء والصفات ﴾ اى اسماء الخلق باعتبار مسمياتها وصفاتهم فيكون المعنى الممد لجميع ذوات الخلائق وصفاتهم ويحتمل ان المراد اسماء الله تعالى وصفاته ومعناه انه مهبط التجلي للاسماء والصفات فلا يستمد من اسم من اسمائه تعالى ولا صفة من صفاته الا بواسطته صلى الله عليه وسلم فكل من المعنيين صحيح والاولى التعميم اى هو صلى الله عليه وسلم ممد لجميع ذوات الخلق وصفاتهم دنيا واخرى بواسطة انه مهبط لتجلي اسماء الله تعالى وصفاته

﴿ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ﴾ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على هذه الصلاة ﴿ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تليق بجماله وجلاله وكماله ﴾ انه صلى الله عليه وسلم احتوى على صفات جمالية ظاهرة وباطنة لا تدخل تحت حصر وصفات جلالية كذلك وقد تبحر في ذلك العارفون قديماً وحديثاً كحسان وكعب من الصحابة والبوصيري والبرعي ولم يقفوا له صلى الله عليه وسلم على حد وبالجملة فيكفينا في جماله وجلاله قول الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وتفصيل ذلك تعجز القوى عن ادراكه قال البوصيري * وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم * فغاية ما نعلم ان نقول كما قال * فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم * والكمال كناية عن جميع الاخلاق ظاهرها وباطنها جليلها وجميلها فلذلك كان عطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص

﴿ ومن جواهر العارف الصاوي ايضا ﴾ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على الصلاة الآتية وهي ﴿ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله ﴾ اى قربه بسبب زوال الحجب بيننا وبينه فان شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الغاية القصوى لاهل الله ولذلك قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقال البوصيري رحمه الله تعالى

ليته خصني برؤيـة وجه * زال عن كل من يراه الشقاء

وقال ابن الفارض نفعنا الله به

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

وقال ابن الرفاعي قدس الله سره

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني فهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقد قال هذين البيتين وهو واقف قبالة شباك المواجهة في ملأ من الناس فخرجت له اليد الشريفة من القبر الشريف وقبلها * وروى صاحب الدلائل انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من القوي في الايمان بك فقال من آمن بي ولم يرني فانه مؤمن بي على شوق مني وصدق في محبتي وعلامة ذلك انه يود رؤيتي بجميع ما يملك وفي رواية بملء الارض ذهبا ذلك المؤمن بي حقا والمخلص في محبتي صدقا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك وممن يأتي بعدك ما حالهما عندك فقال اسمع صلاة اهل محبتي واعرفهم وتعرض علي صلاة غيرهم عرضا اه وقال العارف بالله تعالى سيدي علي وفا رضي الله عنه

قد كنت احسب ان وصلك يشترى * بكرائم الاموال والاشباح

وظننت جهلاً ان حبك هين * تفنى عليه نفائس الارواح

حتي رأيتك تجتبي وتخص من * احببته بلطائف الامناح

فعلمت انك لا تنال بحيلة * ولويت رأسي تحت طي جناحي

وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غدوي دائماً ورواحي

ومعلوم ان من ذاق لذة وصال المصطفى ذاق لذة وصال ربه لان الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصد ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعما وانما العارفون تنافسوا في محبة الله ورسوله فمنهم من طلب الوصال بالتغزل في الوسيلة كالبرعي والبوصيري ومنهم من طلبه بالتغزل في المقصد كابن الفارض وامثاله ومنهم من تغزل في المقامين كسيدي علي وفا ومقصد الجميع واحد ولما كان من اعظم اسباب الوصل التعلق بصفات الحبيب وبكثرة الصلاة عليه حتى يصير خياله بين عينيه اينما كان وضع صاحب دلائل الخيرات صورة الروضة الشريفة لينظر فيها البعيد عنها عند صلاته على الحبيب فينتقل منها الى تصور من فيها فاذا كرر ذلك مع كثرة الصلاة صار له الخيل محسوساً وهو المقصود ولذلك اشار بعضهم بقوله

فروضتك الحسنا مناي و بغيتي * وفيها شفا قلبي وروحي وراحتي

فان بعدت عني وشط مزارها * فتمثالها عندي باحسن صورة

وها انا يا خير النبيين كلهم * اقبلها شوقاً لاطفئ غلتي

وقال بعضهم في ذلك المعنى ايضاً

اذا ما الشوق اقلقني اليها * ولم اظفر بمطلوبي لديها

نقشت مثالها في الكف نقشاً * وقلت لناظري قصراً عليها

وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حصول الثواب لهم او نفعه بذلك وان كان ذلك حاصلاً في نفس الامر قال العارف بالله الدمرداشي رضي الله عنه

ليس قصدي من الجنان نعيماً * غير اني اريدها لاراكا

وقال سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به حين كشف له عن الجنة وما اعد له فيها

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي

ولم يقل هنا ثلاثاً اشارة لعظم فضلها وانها فريدة عديمة المثيل ثم شرع في صيغة الطب الظاهري والباطني تقرأ الفين على اي مرض وقيل اربعمائة فيشفى باذن الله تعالى

✻ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ✻ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على هذه الصلاة ✻ اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ✻ طب القلوب من الامراض الحسية والمعنوية كالكبر والعجب والحقد والحسد والشك والشرك وغير ذلك وعافية الابدان كذلك من الامراض الحسية فالمعنوية ايضاً فالمعنوية في البدن كالمعاصي الظاهرية التي تباشر بالاعضاء فهو صلى الله عليه وسلم معاف لاحبابه منها ✻ ونور الابصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم ✻ اي منور ومزيل غشاوتها الحسية والمعنوية ومعنى الجميع ان الله تعالى اجرى على يده صلى الله عليه وسلم دفع المضار الظاهرية والباطنية الدينية والدنيوية كما اجرى على يده المنافع كذلك وهو معنى تصريف الله له صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرى على حد قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي فما ثبت لعيسى عليه السلام فهو لنبينا صلى الله عليه وسلم وزيادة

✻ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ✻ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة العالي القدر التي قال السيوطي من لازم عليها كل ليلة جمعة ولو مرة لم يلحده في قبره الا النبي صلى الله عليه وسلم وهي ✻ اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم ✻ الامي نسبة للأم هو الذي لا يقرأ ولا يكتب وهذا وصف كمال في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق غيره وصف نقص وانما جعله الله امياً لدفع شبه الكافرين القائلين انما يعلمه بشر قال البوصيري رضي الله عنه

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

وقيل نسبة لام القرى وهي مكة لانه صلى الله عليه وسلم نشأ فيها فانه ولد في شعب ابي طالب يوم الاثنين لاثني عشر خلت من ربيع الاول بعد قدوم الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك وبعث بها صلى الله عليه وسلم على رأس الار بعين واقام بها بعد ذلك ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة المشرفة ومكث فيها عشر سنين وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة بعد النصر والفتح المبين ودفن في بيت عائشة في المكان الذي مات فيه وكانت وفاته يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء من ربيع الاول وله صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة انهاها بعضهم الى الف *وقد ورد في الحديث توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم

❊ ومن جواهر العارف الصاوى ايضا ❊ ماذكره في شرحه المذكور عند الكلام على صيغة الطاهر المطهر التي من لازم قراءتها جوزي بالطهارة وهي ❊ اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر المطهر وعلى آله وصحبه وسلم ❊ معنى الطاهر المنزه عن الادناس الحسية والمعنوية وقد نص العلماء على طهارة النطفة التي تكون منها المصطفى صلى الله عليه وسلم واخرجوها عن الخلاف الذي في طهارة المني كما ان جسده الشريف طاهر بعد الموت بالاجماع كاجساد الانبياء فهم مستثنون من الخلاف في طهارة الآدمي بعد الموت ونصوا على طهارة جميع فضلاتهم الخارجة منهم في الحياة و بعد الممات *وقوله المطهر بمعنى الطاهر اذاقرئ اسم مفعول وان قرئ اسم فاعل كان مغايرا ويكون المعنى مطهرا لغيره فهو صلى الله عليه وسلم كالماء المطلق طاهر في نفسه مطهر لغيره من كل شين دنيوي او اخروي

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ ماذكره في شرحه المذكور عند الكلام على صيغة ذات المناقب الفاخرة وهي ❊ اللهم صل وسلم و بارك على سيدنا محمد ذي المعجزات الباهرة ❊ اي الظاهرة او القاطعة لحجج المعارضين قال صاحب الجوهرة رضي الله عنه *ومعجزاته كثيرة غرر *منها كلام الله معجز البشر *اي ومنها انشقاق القمر له فلقتين في السماء متباعدتين بحيث كانت كل واحدة فوق جبل قال تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ *ومنها تسبيح الجماد في كفه صلى الله عليه وسلم لما ورد انه قبض على حصيات في كفه فسبحن حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم ناولهن عمر فسبحن ثم ناولهن عثمان فسبحن ثم وضعهن على الارض فخرسن ففي ذلك كرامة للصحابة ايضاً *ومنها نطق الحيوانات كالضب والظبية والبعير لما روى احمد والنسائي من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً لانصاري وفيه جمل استصعب على اهله ومنعهم ظهره فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقال الانصاري يارسول الله قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه

بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خر ساجداً بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته وادخله في العمل فقال له اصحابه يارسول الله هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعقل فنحن احق بالسجود لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر الحديث * وروى البيهقي والقاضي في الشفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضباً جعله في كمه ليذهب الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فاخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله فناداه النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بلسان يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي * وروى الحافظ عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذ بهاتف يهتف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي نائم عندها فقال لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان اي ولدان في ذلك الجبل فأطلقني حتى اذهب فارضعهما وآتي قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار اي المكاس ان لم اعد فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي فقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتضرب برجلها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله * وتعداد معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحيط بها الصحائف قال البوصيري رضي الله عنه

ان من معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحده الاحصاء
كيف يستوعب الكلام سجاياك وهل تنزح البحار الدلاء

❊ وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المناقب الفاخرة ❊ المناقب الكمالات ضد المثالب والفاخرة العظيمة التي يفتخر بها دنيا واخرى لقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وقال تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * وقال تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا فخر اعظم من هذا او المعنى ولا اقوله فخراً معجباً لربي بل تحدثاً بنعمة ربي كما امرني وهذه الكمالات ترجع الى كمال صورته وكمال معناه صلى الله عليه وسلم وهو غاية لا تدرك كما قال البوصيري رضي الله عنه

ليس من غاية لوصفك ابغيـ * ـها وللقول غاية وانتهاء

انما فضلك الزمان وآيا * تك فيما نعده الآناء

❊ وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الدنيا والآخرة وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا باخلاقه الطاهرة ❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ ماذكره في شرحه المذكور عند الكلام على الصلاة الآتية وهي ❊ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الصادق الامين ❊ اي المعصوم من الخيانة في ظاهره وباطنه قبل النبوة وبعدها ولذلك كان مسمى بهذين الاسمين من قبل البعثة ❊ وصل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء بالحق المبين ❊ اي الظاهر الواضح ولذلك قال الله تعالى يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ *وفي الحديث تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يضل عنها الا هالك *وفي الحديث ايضاً الحلال بيّن والحرام بيّن ❊ وصل وسلم على سيدنا محمد الذي ارسلته رحمة للعالمين ❊ حتى للكفار بتأخير العذاب عنهم وللمنافقين بالامان وفي الحديث انا رحمة مهداة قال الله تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ فامنت الدنيا من الخسف والمسخ ومن كل عذاب عامّ من اجل كونه صلى الله عليه وسلم فيها الى يوم القيامة ❊ وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون ❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في اوائل شرحه المذكور عند الكلام على الصلاة الابراهيمية في المسبعات العشر وهي ❊ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ❊ فمعنى اللهم يا الله الجامع لجميع الاسماء والصفات *وقوله صل اي اجعل رحمتك المقرونة بالتعظيم والتكريم والتفخيم دائمة عليه بين اهل الدنيا والآخرة في العالم العلوي والسفلي نازلة عليه من سماء علاك *ولما امر الله عباده بالصلاة عليه ولا قدرة لهم على جلب خير لانفسهم فضلاً عن غيرهم كفى في خروجهم من عهدة التكليف طلبهم من الله ان يصلي عليه فلذلك كانت الصلاة من الله انعامه ومن غيره الطلب من الله ويشرفون بذلك في الدنيا والآخرة فضلاً من الله ونعمة على عباده* وقوله محمد هو علم على ذاته صلى الله عليه وسلم وخص من بين الاسماء لانه اشرفها واعظمها ولذلك قرن بكلمة التوحيد وهو منقول من اسم مفعول الفعل المضعف وهو ابلغ جميع الاسماء التي اشتقت من هذه المادة لان المحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد لان الصيغة تقتضي التكرار فهو اسم مطابق لذاته ومعناه انه ذاته محمودة على ألسنة العالم من كل

الوجوه حقيقة واوصافاً واخلاقاً واعمالاً واحوالاً وعلوماً واحكاماً فهو محمد في الارض والسماء والدنيا والآخرة فهو صلى الله عليه وسلم خير من حمد وافضل من حمد وكيف لا ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود وقد سماه الله بهذا الاسم قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وقد سماه به جده عبد المطلب بسبب رؤيا كان رآها في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف بالارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض وقد سمعت امه قائلا يقول لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعته فسميه محمداً * وآله صلى الله عليه وسلم هم الذين حرمت عليهم الزكاة * وهنا سؤال وهو ان المشبه بالشيء لا يكون اعلى بل ادنى او مساوياً ومن المقرر ان الصلاة على نبينا افضل وقد اجابوا عن ذلك باجوبة كثيرة منها ان القاعدة اغلبية كما في قوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ الآية * ومنها انما قيل ذلك لتقدم الصلاة على ابراهيم عليه السلام اي كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فصل على محمد بطريق الاولى والتشبيه انما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وقوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وقوله تعالى وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ * ومنها انه قال ذلك تواضعاً وشرعه لامته ليكتسبوا بذلك الفضل والثواب وغير ذلك من الاجوبة التي ذكرها شراح الدلائل * والمراد بآل ابراهيم اتباعه وذريته المؤمنون انبياء وغيرهم فيشمل اولاد صلبه وجميع انبياء بني اسرائيل وهو معنى قوله تعالى رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * ومعنى بارك أفض خيرات الدارين وأدم ما اعطيته من التشريف والكرامة وأدم ذكره وشريعته لان البركة هي زيادة الخير في الشيء * ومعنى في العالمين اجعل الصلاة منتشرة عليه في جميع الخلق كما جعلتها على ابراهيم * وحميد فعيل بمعنى مفعول اي محمود لان عباده حمدوه او بمعنى فاعل اى حامد لانه الحامد لنفسه وللمطيعين من عباده * ومجيد من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال والمعنى انك اهل الحمد والفعل الجميل والافضال فأعطنا سؤلنا وهذه الصيغة اخرج حديثها مالك في الموطأ ومسلم وابو داود والترمذى والنسائي عن ابي مسعود الانصاري البدري رضي الله عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال بشير ابن سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال تلك الصيغة * وقد وردت باوجه مختلفة كما ذكرها

صاحب الدلائل وتسمى الابراهيمية وليس فيها لفظ سيادة فمن اراد الاقتصار على الوارد تركها وهو الاولى عند مالك واصحابه * وروى البخاري في كتبه انه صلى الله عليه وسلم قال من قال هذه الصلاة شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له وهو حديث حسن ورجاله رجال الصحيح * وذكر بعضهم ان قراءتها الف مرة توجب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم اه كلام العارف الصاوي * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قوله وهو يعني ترك السيادة الاولى عند مالك واصحابه هذه مسألة مهمة وقد اشبعت فيها الكلام في كتابي سعادة الدارين وبنقله هنا يعلم ان الذي استقر عليه الامر عند علماء المذاهب ولا سيما الشافعية والمالكية والحنفية رضي الله عنهم استحسان زيادة لفظ السيادة على كل حال وهذه عبارتي فيه *

﴿ الكلام على زيادة لفظ سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ﴾ قال في القول البديع ذكر المجد اللغوي ما حاصله ان كثيراً من الناس يقولون اللهم صل على سيدنا محمد وان في ذلك بحثاً اما في الصلاة فالظاهر انه لا يقال اتباعاً للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح واما في غير الصلاة فقد انكر صلى الله عليه وسلم على من خاطبه بذلك كما في الحديث المشهور وانكاره يحتمل ان يكون تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم او كراهية منه ان يحمد ويمدح مشافهة او لغير ذلك والا فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم وقوله للحسن ان ابني هذا سيد وقوله اسعد قوموا الى سيدكم وورد قول سهل بن حنيف للنبي صلى الله عليه وسلم ياسيدي في حديث عند النسائي في عمل اليوم والليلة وقول ابن مسعود اللهم صل على سيد المرسلين وفي كل هذا دلالة واضحة وبراهين لائحة على جواز ذلك والمانع يحتاج الى اقامة دليل سوى ما تقدم لانه لا ينهض دليلاً مع حكاية الاحتمالات المتقدمة * وقد قال الاسنوي رحمه الله في المهمات في حفظي قديماً ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه اعني الاتيان بسيدنا قبل محمد في التشهد على ان الافضل هل هو سلوك الادب او امتثال الامر فعلى الاول مستحب دون الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد ثم قال الحافظ السخاوي وقول المصلين اللهم صل على سيدنا محمد فيه الاتيان بما امرنا به وزيادة الاخبار بالواقع الذي هو ادب فهو افضل من تركه فيما يظهر من الحديث السابق يعني ما ورد عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً وهو اصح احسنوا الصلاة على نبيكم اه واتفق الامامان الشمس الرملي والشهاب ابن حجر على استحباب زيادة السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد وغيره * وقال الشيخ محمد الفاسي في شرح دلائل الخيرات الصحيح جواز الاتيان بلفظ السيد والمولى ونحوهما مما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على تركه ويقال في الصلاة

وغيرها الا حيث تعبد بلفظ ماروى فيقتصر على ما تعبد به او في الرواية فيؤتى بها على وجهها قال البرزلي ولا خلاف ان كل ما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في حقه عليه الصلاة والسلام انه يقال بالفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فاكثر* وقال صاحب مفتاح الفلاح واياك ان تترك لفظ السيادة ففيه سر يظهر لمن لازم هذه العبادة اه وسئل السيوطي عن حديث لا تسيدوني في الصلاة فاجاب بانه لم يرد ذلك قال وانما لم يتلفظ صلى الله عليه وسلم بلفظ السيادة حين تعليمهم كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكراهيته الفخر ولهذا قال انا سيد ولد آدم ولا فخر واما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا الله تعالى ان نناديه صلى الله عليه وسلم باسمه فقال لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وقال الشيخ الحطاب الذي يظهر لي وافعله في الصلاة وغيرها الاتيان بلفظ السيد قال والذي جرى عليه عمل الامة زيادة السيادة في غير الوارد وتركها فيما ورد اتباعا للفظه وفرارا من الزيادة فيه لكونه خرج مخرج التعليم ووقوفا عند ما حد لهم وكذا قال سيدي احمد زروق ثم قال الحطاب وعلى هذا درج صاحب دلائل الخيرات رضي الله تعالى عنه فانه اثبت اللفظ الوارد من غير زيادة سيادة وزادها في غير الوارد لكن هذا بحسب الوضع في الخط اما من حيث الاداء فالاولى ان لا تعرى عنها في الوارد وغيره انتهى ملخصا من كنوز الاسرار للهاروشي وكتاب الرماح لعمر الفوتي* قال صاحب كنوز الاسرار بعد ذكره ما تقدم عن الحطاب وسئل شيخنا العياشي حفظه الله تعالى عن زيادة السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السيادة عبادة قال قلت وهو بين لان المصلي انما يقصد بصلاته تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلا معنى حينئذ لترك التسييد اذ هو عين التعظيم اه* قال ابن حجر في الدر المنضود في زيادة سيدنا قبل محمد خلاف فاما في الصلاة فقال المجد اللغوي الظاهر انه لا يقال اقتصارا على الوارد وقال الاسنوي في حفظي ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه على ان الافضل امتثال الامر او سلوك الادب فعلى الثاني يستحب اه قال وهذا هو الذي ملت اليه في شرح الارشاد وغيره لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء وابو بكر يؤم الناس فتأخر امره ان يثبت مكانه فلم يمتثل ثم سأله بعد الفراغ عن ذلك فابدى له انه انما فعله تأدبا بقوله ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله فاقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وهذا فيه دليل اي دليل على ان سلوك الادب اولى من امتثال الامر اذا علم عدم الجزم بقضيته ثم رأيت عن ابن تيمية انه افتى بتركها واطال فيه وان بعض الشافعية والحنفية ردوا عليه واطالوا في التشنيع عليه وهو حقيق بذلك وورد عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا وهو اصح حسنوا الصلاة على نبيكم وذكر الكيفية وقال فيها على سيد المرسلين وهو شامل

للصلاة وخارجها وعن المحقق الجلال المحلي انه قال الادب مع من ذكره صلى الله عليه وسلم مطلوب شرعاً بذكر السيد ففي حديث الصحيحين قوموا الى سيدكم اي سعد بن معاذ وسيادته بالعلم والدين وقول المصلي اللهم صل على سيدنا محمد فيه الاتيان بما امرنا به وزيادة الاخبار بالواقع الذي هو ادب فهو افضل من تركه فيما يظهر من الحديث السابق انتهى كلام ابن حجر قلت ومما يستدل به لذلك ما حكاه في آخر الكتاب المذكور في معرض تحريم ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه وكنيته عن قتادة انه قال امر الله تعالى ان يهاب نبيه وان يبجل ويعظم وان يسود * والحق ان تسييده حسن في كل حال صلى الله عليه وسلم *

ومنهم العارف بالله القطب الكبير الشهير سيدي احمد بن ادريس رضي الله عنه

ومن جواهره ما في كتاب العقد النفيس لاحد اصحابه ونص عبارته (سئل رضي الله عنه) عن قوله تعالى وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فاجاب ان لها تفسيرين * احدهما ان اليقين هو الموت وهو الظاهر فتكون حتى للغاية * الثاني ان اليقين هو ان يرى الشيء عياناً الا ترى ان الواصف اذا وصف لك شيئاً وان كنت معتقداً اعتقاداً صحيحاً لا يختلجك شك ولا ريب عندك انه صادق فيما وصف لكنك لم تر ذلك الموصوف فانت لا تزال تتخيل هذا الموصوف وتتصوره ومعلوم قطعاً ان تخيلك وتصورك لهذا الشيء الذي لم تره لا يطابق حقيقته كمن يصف لك مكة مثلاً وانت لا تعرفها وتصورها تصويراً لا يطابق ما اذا رأيتها عياناً فاذا رأى الانسان حقيقة الامر آمن به وهو يشاهده واذا آمن بما وصفه الواصف من دون مشاهدة فهو مؤمن بالغيب والمؤمن اذا عبد الله حق عبادته بقدر استطاعته عرفه الله سبحانه وتعالى واذا عرفه فلا يشهد سواه حتى انه يحول بينه وبين قلبه اي اذا رأى قلبه بعين البصيرة وجد الله حائلاً ما بينه وبين قلبه وبهذه المعرفة تنال المعارف الالهية التي من لدنه تبارك وتعالى وكلما صفا صوفي صفا قلبه فقربت قربت منه اشكال المعارف الا ترى ان الزجاج اصله حجر كثيف ثم لما صفا وزالت عنه الكدورات قرب الاشخاص البعيدة فان الناظور يقرب الشيء البعيد حتى ان ما زادت تصفيته يقرأ الانسان به مكتوباً من مسافة بريد كذلك المنظرة تقرب الشمس من مسيرة اربعة آلاف عام حتى تحرق ما وقعت عليه وهذا اعظم من آصف بن برخيا فانه اتى بعرش بلقيس من مسافة ثلاثة اشهر قبل ان يرتد الطرف وهذه اتت بالشمس من مسافة اربعة آلاف سنة قبل ارتداد الطرف فانك اذا ركبتها على شيء احرقته بمجرد وقوعها عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم هو عين الوجود وواسطة عقده اخذ من انوار الحق تعالى بقدر صفوه فالآخذ من الله تعالى بواسطته

صلى الله عليه وآله وسلم وله المثل الاعلى ولرسوله هو في القوة كأخذ الضوء من الشمس بواسطة الزجاجة وهذا تشريف لهذه الامة واي تشريف لانهم الآخذون بواسطته والآخذ من الله تعالى من غير واسطته صلى الله عليه وسلم كآخذ الشيء من الشمس من دون واسطة الزجاجة وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو النور الذي قبضه الله من قبضة نوره قال تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ فالنور هو الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لو كان النور هو الكتاب لكان لفظاً متكرراً والحق تعالى هو سمعه وبصره وقلبه الى آخره فكله صلى الله عليه وسلم نور مع انه متحيز في بشريته وفي عبوديته والحق تعالى مطلق في كبريائه وفي ملكوته وهو الله في السموات وفي الارض في حال كونه على العرش استوى في حال كونه قلب عبده المؤمن وبصره وسمعه سبحانه فلرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهتان وجهة الى الحق تعالى وهو المقام الذي قال الله تعالى فيه وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ فاعاد الضمير بصيغة الافراد وقال تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فاعاد الضمير بصيغة الافراد وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى من رآني فقد رأى الحق تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان لي وقتاً لا يسعني فيه الا ربي ولذا قال تعالى وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا فالحجاب المستور هو كونهم ما رأوا فيه الا البشرية والعبودية اذ لو صدقوه لرأوا واما رأى الذين قال تعالى في حقهم إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ فهو صلى الله عليه وسلم اقرب الكون الى الله بل فوق العرش الحجب سبعون حجاباً ما بين كل حجاب وحجاب مسافة سبعين الف سنة وغلظ كل حجاب سبعون الف سنة وفوق ذلك فضاء لا يعلم قدر مسافته الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يقال له عالم الرقا وهو مظاهر اسماء الله وهو فوق العرش والكرسي ووراء هذا كله نور سيد الكونين والثقلين الرسول الخاتم خاتم الانبياء والمرسلين سيد ولد آدم اجمعين ولذا قال صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابي اين كان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء بالمد والقصر فازداد السائل حيرة لانه ان كان بالمد وهو السحاب الرقيق فيكون معناه يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام وان كان بالقصر فهو الغشاوة على القلب او على العين فاستفاد السائل هذا العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه ازداد حيرة فالعلم بالله تعالى كلما زاد زاد صاحبه حيرة وفي هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لاصحابه لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحار ولزالت بدعائكم الجبال ولو خفتم الله عز وجل حق مخافته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل ولكن ما بلغ ذلك احد قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا قالوا

ما كنا نظن ان الانبياء تقصر عن ذلك فان الله اعظم من ان ينال احد امره كله ووراء ذلك ما لا يعلمه الا الله ومع هذا فهو صلى الله عليه وسلم في حيرة ولذا قال رب زدني فيك تحيرا وهو ايضاً مع كونه في مقام الامن والقرب اخوف الخلق من الله تعالى وفي مقام الخوف قال صلى الله عليه وسلم ليت رب محمد لم يخلق محمدا يعني انه يتمنى ان لو لم يقبض الحق تعالى قبضة من نوره لتحيز البشرية بل كانت مطلقة في اصلها وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ليت ابا بكر كان شجرة فعضدها جمل في فيه فكان بعيراً ولم يكن بشراً فمن كان بالله اعرف كان منه اخوف وله صلى الله عليه وسلم وجهة الى الخلق قال تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ وقال تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فقال لتؤمنوا وجعله المرسل والمرسل اليه وقال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الشوكة في رجل احدكم الا وجدت ألمها فهو صلى الله عليه وسلم حقيقة الكون كما ان الشجرة لها ورق وغصون وفروع وعروق وجذوع وزهر وثمر وحقيقة الكل شجر فجميع دعائه صلى الله عليه وسلم بصيغة الافراد المراد به امته فدعاؤه لنفسه عين دعائه لامته فمن صفا قلبه من امته صلى الله عليه وسلم وتوجه به الى الله بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر من قلبه ينابيع الحكمة واخذ قلبه انوار العلم الالهي فقوى بقوة قابلية الواسطة صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو الوارث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء

ومنهم الامام الكبير العارف الشهير القطب سيدى السيد الشريف ابو العباس التجانى الفاسي صاحب الطريقة العلية التجانية من اهل القرن الثالث عشر

﴿ فمن جواهره رضي الله عنه ﴾ ما نقله عنه اجل خلفائه سيدي العلامة الشيخ على حرازم بن العربي براده الفاسي رحمه الله تعالى في كتابه جواهر المعاني الذي الفه في مناقبه على شكل كتاب الابريز وقد طبع في مصر قال خليفته المذكور في صفحة ١١٣ من الجزء الاول وسألته رضي الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما اغلق (وهي لسيدي محمد البكري الكبير اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) فاجاب رضي الله عنه بقوله معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود من حجابية البطون الى نفسها في عالم الظهور اذ لولا هو ما خلق الله موجوداً ولا اخرجه من العدم الى الوجود فهذا احد معانيه * والثاني انه فتح مغاليق ابواب الرحمة الالهية و بسببه انفتحت على الخلق ولولا ان الله تعالى خلق

سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم مارحم مخلوقاً فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم * والثالث من معانيه هي القلوب اغلقت على الشرك مملوأة به ولم يجد الايمان مدخلا ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة وقوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمهما واغلق بابهما صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيهما لغيره وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التي تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها في عالم الظهور لانه صلى الله عليه وسلم اول موجود اوجده الله في العالم من حجاب البطون وصورة العماء الرباني ثم مازال يبسط صور العالم بعدها في ظهور اجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنساً بعد جنس الى ان كان آخر ماتجلى به في عالم الظهور الصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد في الصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك اغلق به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله . و بعبارة اخرى قال رضي الله عنه اول موجود اوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله ارواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة في الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم واما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانما خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتان افاضهما على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التي لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم اما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهي اول موجود اوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء * وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال ان هذه الحقيقة ليس معها شيء * فلا تخلوا اما ان تكون جوهرا او عرضاً فانها ان كانت جوهراً افتقرت الى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا اولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضاً ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا قدر لمحة العين ثم يزول فاين الاولية التي قلتم * والجواب عن هذا المحط انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانيه وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله في مقام الاجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على ان يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا

الامر بعدم الامكان بوجود الاجسام بلا محل فان تلك عادة اجراها الله تعالى تثبطبها العقل ولم يطلق مراحه في فضاء الحقائق ولواطلق مراحه في فضاء الحقائق لعلم ان الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل وحيث كان الامر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهراً غير مفتقر الى المحل ولا شك ان من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقيناً قطعياً ان ايجاد العالم في غير محل ممكن امكاناً صحيحاً* اما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لاحد في نيلها في هذا الميدان ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحاً بعد احتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل و يقفون ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية اخرى و بها سميت عقلا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية اخرى فسميت بسببها قلباً ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية اخرى فسميت بسببها نفساً ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون في الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك علوم واسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم واسرار ومعارف اخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم واسرار ومعارف اخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى في الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها وفي هذا يقول ابو يزيد غصت لجة المعارف طالباً للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بيني و بينها الف حجاب من نور لودنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا القيت في النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفي هذا يقول اويس القرني رضي الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن ابي قحافة قال ولا ابن ابي قحافة فلعله غاص لجة المعارف طالباً للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا امر عجز عنه اكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام انتهى ما املاه علينا سيدنا رضي الله عنه*

ومن جواهر العارف التجاني ايضاً جوابه رضي الله عنه في صفحة ١٨٠ عن معنى قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وفي الآية الاخرى وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ الى غير ذلك من الآيات التي تحت هذا النحو مع حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في

غد فقد كفروا وما هذا معناه مع ان علم الاولين والآخرين محمول في ذاته الشريفة وهو الموصول الى كافة الخلق كل على قدره الجواب اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الاولين والآخرين اطلاقاً وشمولاً ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلاً عن القرآن وحده و يعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم * واما قوله سبحانه وتعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية الرسالة وتفصيل مطالبها كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى اذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب واراه ما في حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب الى ان قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الاولين والآخرين وهذا كان في زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب واراه ما ادرجه الله له في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والاسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهى الى غايتها واياك ان تفهم من هذا ان حقيقته المحمدية كانت عرية عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والاسرار من اول الكون من حيث انه اول موجود اوجده الله تعالى قبل وجود كل شيء وفطره على هذه العلوم والمعارف والاسرار ولم يزل مشحوناً بها الى ان كان زمن وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها صلى الله عليه وسلم الى ان كان زمن النبوة فرفع الحجاب واطلعه على ما اودعه في حقيقته المحمدية مما ذكرا ولا وما خاطبه به في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اخبر عن حالة احتجاب ما كان في حقيقته اولا عن علمه صلى الله عليه وسلم بها فقط الا انها لم يكن العلم بها في حقيقته وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من حين خروجه من بطن امه لم يزل من اكابر العارفين ولم يطرأ عليه حجاب البشرية الحائل بينه و بين مطالعة الحضرة الالهية القدسية وكان من افراد العالم والفرد نسبته الى عموم العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله الى العامة لا يعرفون شيئاً وكان في تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم متحققاً بمرتبة ان يأخذ العلم عن الله بلا واسطة ولا يجهل شيئاً من احوال الحضرة الالهية ولم يطرأ على شمسه في هذا المحل افول صلى الله عليه وسلم والعلم بالله تعالى الذي هو عند الافراد العارفين ثابت له في هذه المرتبة وانما حجب الله عنه في هذا الميدان ماهية الرسالة ومطالبها وما تؤول اليه وما يراد منها وكذا حجب الله عنه العلم بكيفية نزول الكتب وما يؤول اليه وما يراد منه وما الامور التي تطلبه في نزول الكتب حتى اذا بلغ مرتبة النبوة رفع الحجاب بين علمه

و بين ما كان مودوعاً في حقيقته المحمدية من العلوم والمعارف والاسرار و يدل على هذا الذي ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وحيث كان في ذلك الوقت نبياً يستحيل ان يجهل الرسالة والنبوة والكتاب ومطالبات الجميع وما يؤول اليه كل منها وما يراد من جميعها فالحديث شاهد على ما ذكرناه و يدل على ذلك ايضاً انه صلى الله عليه وسلم قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبياً ولا رسولا في الارض الا كان هو صلى الله عليه وسلم ممد ذلك الرسول او النبي من الغيب من حيث انه لا يتأتى نبي ولا رسول ان ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيراً من العلوم والمعارف والاسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والانوار والاحوال الا بواسطة الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميعهم في عالم الغيب فكيف يمدهم بما هم علماء به وهو جاهل به صلى الله عليه وسلم ولم يزل يركض في هذا الميدان ركضاً لا تماثله فيه الارواح ولا تشم لمقامه الاعظم فيه رائحة وهو فيما قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كحالة علمه بعد رسالته في الفيض والمد على جميع الارواح وانما حجب الله عنه هذه الامور اعني عن علمه صلى الله عليه وسلم بعد وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنوزة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله فالاحتجاب لا يطلع عليه غيره وسر ذلك سدل الحجاب على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كشف الله له قبل النبوة ما ادرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الريب في نفس المدعوين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له انما كنت تتكلم بهذا الامر من اول امرك نقلته عن غيرك لست نبياً فستره الله عنه كي لا ينطق به فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما ارى الله الناس فيه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته من كونه امياً لا يعلم شيئاً ولا يدري شيئاً ولا وقعت له مخالطة احد من اهل الكتاب او القرب منه ليكون اذا كلمهم بما كلمهم به من احوال الرسالة والنبوة و يعلمون ان ذلك حق لكونه صدر من امي لا يعلم شيئاً ولم يكن ذلك ولا نبوة فهذا سر الاحتجاب وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ * واما قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ الآية الجواب انه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بانه عروس المملكة الالهية وانه ليس في جميع الخليقة اكرم منه على الله تعالى ولا احب عليه منه ولا اعز ولا اكبر حظوة عند الله منه وانه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه لا الم ولا عذاب وانه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم ورضا الله الابدي السرمدي كل هذا لا يدخله فيك ريب ولا شك وما ذكر صلى الله عليه وسلم من قوله وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم يحتمل انه اراد تفصيل ما يقع به من النعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى فانه ان علمه بجملها يمكن ان لا يحيط بتفاصيلها على دوام

الا بد في الجنة فان في علم الله ما لا تسعه العقول وان قلنا انه صلى الله عليه وسلم محيط علماً بجميع هذا فيقع له في باله ان يكون عند الله ما لا يعلمه من العطايا والمنح التي يصبها عليه في دار النعيم ولا يعلمها الا عند وجودها فهذا غير مستبعد و يحتمل ان يكون اراد بقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فانه رد الامر الى احاطة العلم الازلي الالهي فان علم الله في هذا الميدان لا يحيط به محيط لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ولا اعلم الا ما علمني الله وقوله حاكياً عن نفسه بما ذكره الله عنه في الآية قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ فيحتمل انه رد الامر الى حقيقة العلم الازلي لانه لا يحاط به وان كان عالماً بما ذكر اولا * واما ان يتوهم من هذا الخبر انه لا يعلم هل يرحمه الله او يعذبه و يقربه او يطرده في الدار الآخرة فهذا لا تقبله الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وقوله وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ومحال ان يكون هذا الامر منه سبحانه وتعالى وهو يتخوف عليه العذاب فان وعده لا يخلف * واما الخبر الوارد عن عائشة ان صح وهو قولها من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر وما هذا معناه فلا يتأتى هذا ان سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون كتم الامر عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته الذات العلية بعيني رأسه وهو واقع له صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون كتمه له عنها السر ظهر له في ذلك الوقت والاخبار والآثار وكتب الحديث كلها مشحونة باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنه ما ترك صلى الله عليه وسلم امرا يكون في امته من بعده الا ذكره الى قيام الساعة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء لم اكن اريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث والاخبار كثيرة متواترة حتى لا يكاد ان يرتاب فيها احد من المسلمين والسلام * و يبقى اعتراض على ما ذكرناه وهو ان يقال اذا صح ما ذكرتم وكان هذا السر هو المانع من ظهور ما في حقيقته المحمدية قبل النبوة فلم لا يكون رسولا ولا نبياً من اول نشأته حتى لا يحتجب عنه ما في حقيقته المحمدية كما كان حال الغيب قبل وجود جسده الكريم * فالجواب عن هذا الاعتراض ان منع الله له من الرسالة والنبوة قبل بلوغه اربعين سنة ان النبوة والرسالة لا تكون الا عن تجلي الهي ولو وضع اقل قليل منه على جميع ما في كورة العالم كله لذابت كلها لثقل اعبائه وسطوة سلطانه فلا تقدر الانبياء على تحمل اعبائه والثبوت لسطوة سلطانه الا بعد بلوغهم اربعين سنة واما قبل بلوغ الاربعين سنة فلا قدرة لاحد على تحمل اعباء ذلك التجلي لما فطرت عليه البشرية من شدة الضعف حتى اذا بلغ الانسان اربعين سنة وكان في علم

الله نبياً اورسولا افاض على روحه من قوته الالهية مايقدر به على تحمل اعباء ذلك التجلي فلهذا السر لم يتنبأ احد الا بعد اربعين سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين* واما سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كونه نبياً قبل الاربعين فالجواب لم يكن بشريا محضاً انما كان نصفين نصف بشري ونصف روحاني اذ نشأ من نفخة الروح الامين في امه فقوى فيه ضعف البشرية وزاد بذلك قوة على النبيين فلذلك بعث قبل الاربعين للقوة التي اعطيها من نفخ الروح الامين في امه

ومن جواهر العارف التجاني ايضاً انه سئل رضي الله عنه عن قول الامام الاكبر والقطب الاشهر ابو حامد الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابدع مما كان* فاجاب رضي الله عنه بقوله اعلم انه ليس في الامكان اشرف واعلى واجمل واكمل من صورة الكون كله ولا صورة الكون كله الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل ما تراه في الكون فالصور والاشكال مختلفة المباني والمعاني المتحدة الواقعة في جسم واحد ماثم الا هو صلى الله عليه سلم لانه صلى الله عليه وسلم خلق من السر المكتوم صلى الله عليه وسلم* والدليل على شرفه صلى الله عليه وسلم من النقل قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر* وقال عليه الصلاة السلام ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم قسم بني آدم هذا من النقل وفي بساط الحقائق انه لما تعلقت مشيئة الحق بايجاد خلقه وكان ذلك من ثوران الميل الحبي حيث يقول كنت كنز الم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقاً فتعرفت اليهم فبي عرفوني وهذه المحبة من الحق في ايجاد الخلق كان اول موجود عن هذه المحبة روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الذي وقعت فيه المحبة الكلية من الحق وعنه وعن تلك المحبة تفرع وجود الكون فهو الاصل صلى الله عليه وسلم والكون كله فرع عنه فلا يشك في شرف الاصل على فرعه لانه لما كان اول موجود تضمن بحكم محبة الحق جميع ما اراد ابرازه للوجود من الجواهر والاعراض والمنح والمواهب وجميع آثار الكرم والمجد وجميع آثار السطوة والقهر فجمع سبحانه وتعالى في تلك الحقيقة المحمدية جميع ما ذكر اجمالاً وتفصيلا ثم جعله منبعاً وعنصراً لجميع ما يصل الى الاكوان من جميع ما ذكر جملة وتفصيلا ازلا وابدا ومحال بحكم المشيئة الالهية ان يبرز شيئاً في الوجود جوهراً اوعرضاً مما دق اوجل خارجاً عن الحقيقة المحمدية واذا عرفت هذا اتضح لك شرف هذه المرتبة مع ما فيها من تجلى السر المكتوم وما اختصت به من المنح والمواهب والعطايا والتحف الظاهرة والباطنة التي لامطمع لغيرها في نيل اقل القليل منها بوجه اوضح من وضوح الشمس وحيث عرفت هذا عرفت انه ليس في الامكان اشرف واكمل واعلى واجمل من هذه الصورة المعلومة الكونية وهي الحقيقة المحمدية

عليها من الله افضل الصلاة وازكى السلام

ومن جواهر العارف التجاني ايضاً عدة صلوات تلقاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومنها الصلاة المسماة ياقوتة الحقائق وفيها الفاظ دقيقة المعاني لا يدركها الا اهل العرفان قال في شرحها عند قوله (وانشأت من نورك الكامل نشأة الحق وانطتها وجعلتها صورة كاملة تامة) معنى نشأة الحق هنا هي الحقيقة المحمدية عليها من الله افضل الصلاة وازكى السلام وسماها نشأة الحق لانها حق في حق بحق عن حق لحق فلا يحوم الباطل حولها بوجه من الوجوه فهي في غاية الصفاء والطهارة والعلو فليس في جواهر الوجود اشرف واعلى منها ولا اصفى ولا أطهر ولا اكمل منها ثم انها في حقيقتها لا تدرك ولا تعقل وانطتها يعني جعلت الوجود كله منوطاً بها من اوله الى آخره من الازل الى الابد لا وجود لشيء بدونها فان الوجود كله وجد لاجلها فقط لا لذاته وهي مطلوبة لذاتها لا علة لها الا الذات فهي موجودة لاجل الذات المقدسة فلا واسطة بينها وبينها والوجود كله منوط بها فهي الواسطة بين الوجود وبين الله تعالى اذ لولاها لتلاشى الوجود كله في اسرع من طرفة العين فالوجود كله قائم تحت ظلها قال الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وقوله وجعلتها صورة الصورة هنا هي اول امر برز من حضرة الشؤون التي هي الحقيقة المحمدية وقوله كاملة تامة اعلم ان الكامل والتام لم يعرف عند العرب الا انهما مترادفان فان الكامل هو التام والعكس واطلق هنا في التفنن للمدح ويلوح في هذا المحل للفهم ان الكامل هو الذي يفيض الكمال على غيره والتام هو الذي لا يتعداه الى غيره بل هو مقصور على نفسه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم تام في نفسه لا يطرأ عليه النقص بوجه من الوجوه كامل صلى الله عليه وسلم يفيض الكمالات على جميع الوجود من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والفيوضات والتجليات والمواهب والمنح وجميع وجوه العطايا فكل ما يفيضه الحق سبحانه وتعالى على الوجود مطلقاً ومقيداً كثيراً او قليلاً انما اشتهر او شذ انما يفيضه بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ظن انه يصل من عند الله تعالى شيء للوجود بغير واسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جهل امر الله وان لم يتب خسر الدنيا والآخرة بهذا الاعتقاد نسأل الله السلامة والعافية من بلائه بجاه رسله وانبيائه *

ثم قال والوجود كله منوط بها اي بالحقيقة المحمدية وليست هي منوطة بشيء اذ لا واسطة بينها وبين الذات المقدسة كما ورد في الخبر يقول الله تعالى خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك انت من اجلي فدل هذا الخبر ان الوجود كله لا يراد لذاته انما خلق لاجل الحقيقة المحمدية وهي لم تكن منوطة بشيء تخلق لاجله ليس لها تعلق الا الذات المقدسة من حيث ما هي هي والى هذا يشار في

الصلاة البكرية التي هي من املائه صلى الله عليه وسلم عليه رضي الله عنه بقوله فيها عبدك من حيث انت كما هو عبدك من حيث كافة اسمائك وصفاتك معنى هذا انه عبد الله وحده من حيث الوجود المطلق وهي الذات الصرفة الساذج من حيث ان لا تعلق له في شيء فلو بقي في هذا المحل صلى الله عليه وسلم لكان غيباً من غيوب الذات لا يصح ان يناط الوجود المعلق به ولما كان المراد منه صلى الله عليه وسلم الكمال العالي الذي به يستمد منه الوجود و يكون سبباً في وجود الوجود اعطى الرتبة الاخرى وهي قيامه بحقوق الصفات والاسماء اتصافاً بها وتحققاً بها وبذا استمد منه الوجود حياة وقياماً ووجوداً فهذا قيامه صلى الله عليه وسلم بعبادة الله وصفاته واسمائه فكان عبد الله من حيث الذات المطلقة وكان عبد الله تعالى من حيث الصفات والاسماء فبهذا احمل سر الخلافة عن الله تعالى في جميع المملكة الالهية من غير شذوذ * ثم قال عند قوله (وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك) المراد بها ههنا هي الصورة المخلوقة اولا من النور الكامل وهي الحقيقة المحمدية وما تولد عنها من ذوات الوجود كله فانه لها هو الاب الاول وعن تلك الحقيقة وجدت تلك الموجودات كلها بها قوامها وعنها انتظامها ومنها مددها اذ من تلك الحقيقة استمد الوجود كله * ثم قال والروح عام وخاص فالروح العام هو سريانه صلى الله عليه وسلم في كلية العالم جزء جزء حتى لا يشذ شيء منه وسريانه فيه به تمام قيامه و به قوام نظامه فلا شيء في الوجود يستبد بصريح الوجود في ذاته دون سريانه فيه صلى الله عليه وسلم بحكم السراية وتلك السراية وسريانها في كليات العالم هي المعبر عنها بالروح يعني روحاً لجميع العوالم كليتها وجزئيتها حتى الكفار ومن اشرك بالله تعالى فان قيامهم بسريان روحه صلى الله عليه وسلم فيهم وهو صلى الله عليه وسلم روح لجميع وجودها سار فيها كسريان الماء في الاشجار فان الاشجار في الارض كلها تستمد من الماء ولولا الماء لهلكت كلها و يبست فهذا معنى روحيته لجميعها صلى الله عليه وسلم واما الروح الخاص منه صلى الله عليه وسلم فالمراد به ما كان للحق بحكم الخصوصية والعناية وشفوف الرتبة وعلو الولاية كالخاصة العليا من بني آدم من النبيين والمرسلين وكافة الاقطاب والصديقين بل وعموم الصالحين من المؤمنين ولجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام على اختلاف رتبهم وكاهل ارض السمسمة ومن ضاهاهم من الموجودات فان هذه الطوائف لها الاهلية من الحق وللحق منهم الاهلية بحكم التعظيم والاجلال والتخصيص والعناية وشفوف الرتبة من حيث ان جميعهم معظمون في حضرته دائماً سرمداً لا يطرأ على احد منهم افول عن هذا المطلع وشموسهم ابداً طالعة في سماء هذا الوصف من حيث ان الله تعالى جعل جميعهم مطيعين لامره منهمكين في حبه ابداً من باطنهم في بد باض قر به لا يخرجون عن هذا الميدان فمن هذه الحيثية حصلت لهم اهلية

الحق فهم اهل للحق بهذا الوصف والحق اهل لهم بما اختصهم به بشفوف المراتب والمزايا العلية وهو في هذا الوصف لهم صلى الله عليه وسلم روح في جميع مسا نالوه من الحق من الاهلية و بما اختصهم به من المراتب العلية فهذا الروح خرج عنه الكفار ومن اشرك بالله تعالى ومن خلط في ايمانه فليس له من هذا الروح شيء اه * ثم قال عند ذكره في صلاته المذكورة اللوح المحفوظ اعلم ان اللوح المحفوظ هنا نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جمع ما في حقائق الاشياء فكما ان اللوح المحفوظ اجتمعت فيه علوم الاكوان من منشأ العالم الى النفخ في الصور احاط بها جملة وتفصيلا مما دق او جل من الجواهر والاعراض كذلك هو صلى الله عليه وسلم اجتمعت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم جميع حقائق العلوم الالهية وتشبيهه هنا صلى الله عليه وسلم باللوح المحفوظ يسمى عند المتكلمين تشبيه التسامح والا فهو صلى الله عليه وسلم اكبر واوسع من اللوح المحفوظ باضعاف مضاعفة لان غاية علوم اللوح وما سطر فيه انما هو من منشأ العالم الى النفخ في الصور فردا فردا بلا شذوذ واما ماوراء ذلك من احوال يوم القيامة واحوال اهل الجنة والنار وما يتعاقب عليهم فيهما من الادوار والاطوار من جميع الشؤون والامور والاعتبارات واللوازم والمقتضيات كلها ليس في اللوح منها شيء الا امور قليلة مثل فلان يعمل كذا او كذا من الاعمال وجزاؤه في جنة الخلد او جنة النعيم او جنة المأوى له فيها كذا او كذا او فلان يعمل كذا او كذا من الشر ومستقره في الدرك الثانية او الثالثة وهكذا وهو قليل بالنسبة لاحوال اهل الجنة والنار واحوال يوم القيامة واما هو صلى الله عليه وسلم فانه جمع في حقيقته المحمدية كل ما احاط به علم الله تعالى من الازل الى الابد من علوم المخلوقات باسرها ومعرفة مقتضياتها ولوازمها واما ما وراء ذلك فلا يحيط بجميع علم الله محيط اصلاً * ثم قال في شرح قوله (والنور الساري الممدود) الوجود كله ظلمة من حيث انه عدم محض لا نورية فيه انما وجوده استمد من نوره صلى الله عليه وسلم وعنه وجد ومنه تصور و به كان واما نوريته صلى الله عليه وسلم فلا يقال فيها نور مطلق لانها مستمدة من نوره سبحانه وتعالى لانه هو الوجود المطلق ومعنى استمداده هو انه خلق من اجل الذات المقدسة لا لاجل شيء دونها جلت وتقدست فلا علة ولا واسطة بينه و بين الحق تعالى خلق من اجل الحق لا غير والوجود كله على العموم والاطلاق معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن اجله وجد الكون كله فهو له كالخادم ولولا هو صلى الله عليه وسلم ما اوجد الله شيئاً من الاكوان وقد استراب في هذه القولة من لا علم له حتى قال ان الرب سبحانه وتعالى يلزم عليه انه عاجز عن خلق الاكوان لا يتأتى له ايجادها الا بوجوده صلى الله عليه وسلم استعانة به وخروجاً به عن العجز قلنا له ليس المراد هذا الذي ذكر وانما هو انه لو سبق في حكمه وعلمه ان

لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لنفذ الحكم منه تعالى انه لا يخلق شيئاً من الاكوان فهذا معنى توقف الكون عليه صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم في جملة الاكوان بمنزلة انسان العين من العين اليه النظر من ربه سبحانه وتعالى وعليه المدار وفيه جميع الاعتبارات التي يتوقف عليها الوجود كان الانسان اذا زال من العين ليست العين بشيء وهذا النور هو سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وهذا النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو القائم بين يدي الحق سبحانه وتعالى بالمباشرة له صلى الله عليه وسلم والوجود كله تحت ظله صلى الله عليه وسلم مستتر به عن جلال الحق وعظمته ولو انه سبحانه وتعالى كشف هذا النور وكشطه حتى رآه الوجود بعينه من غير واسطة النور لاحترق كل ما ادركه بصره تعالى من المخلوقات ويصير محض العدم في اسرع من طرفة عين فبوجود هذا النور تمتع الوجود بالوجود وتقلب في اطوار المصادر والورود * وقوله الساري معناه انه صلى الله عليه وسلم سار في جميع الموجودات كسريان الماء في الاشجار لا قيام لها بدونه وتلك السراية منه صلى الله عليه وسلم في الموجودات لا مطمع للعقل في دركها ولا ان يحوم حول حماها فما وصل اليها احد من خلق الله تعالى ولا عرف لها كيفية ولا صورة وكل الوجود في حجاب عن هذا الادراك يعني ادراك السراية منه في الموجودات فما ادركتها اكابر الملائكة العالين ولا اكابر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كلهم لم يشموا لها رائحة فمن دونهم احرى واولى لا يذوق منها شيئاً وغاية السريان انه صلى الله عليه وسلم لو فقد سريانه في ذات من ذوات الاكوان لصارت محض العدم من ساعتها والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ * وقوله الممدود معناه هو الذي لا غاية له وهو انه امتدت سرايته في جميع الاكوان من كل ما انطبقت عليه كثرة العالم وجميع مخلوقات الله وزاد امتداده صلى الله عليه وسلم حتى سرى في جميع المعلومات التي احاط العلم الالهي بها ونفذت المشيئة الربانية بان لا خروج لها من العدم الى الوجود اصلا وكيفية السراية في هذا المعدوم ايضاً لا يطيقها العقل تصوراً وقبولاً بل هي في احاطة العلم الالهي فلا يعلم كيفيتها وصورتها الا الله تعالى * وقال عند قوله (الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق) وصفه بكونه لا علم لاحد به من الموجودات اصلا الا الحق سبحانه وتعالى وفي هذا يقول بعض العارفين ما عرف قدر محمد صلى الله عليه وسلم الا الله تعالى * وقال عند قوله (الصراط المستقيم) اعلم ان الصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمي به لكونه طريقا ممدودا الى الحق لا وصول لاحد الى الحضرة القدسية وذوق اسرارها والابتهاج بانوارها الا بالسلوك على

الصراط المستقيم وهو باب الله الاعظم فمن رام من السالكين الدخول على الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضاً عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والابواب ورد بعصا الادب الى اصطبل الدواب * وقال عند قوله (اللهم صل وسلم على اشرف الخلائق الانسانية والجانيه) يعني انه هو زبدتها وياقوتتها قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بني آدم الى قوله واختارني من بني هاشم ودل الحديث بل صرح ان هذا الجنس من الآدمي هو صفوة الله من خلقه وهو محل تنزل الرحمة الالهية وهو محل نظر الله تعالى من جميع الموجودات فجنس الانسان خلق من اجل الله تعالى وخلقت الاكوان كلها من اجله وكان التخصيص لهذا الجنس من الانسان ان الله تعالى اتخذ خليفته في الاكوان منه وهو الفرد الجامع المحيط بالعالم كله والعالم كله في قبضته وتحت حكمه وتصرفه يفعل فيه كل ما يريد بلا منازع ولا مدافع وقصارى امره انه كان حيثما كان الرب الهاً كان هو خليفته فلا خروج لشيء من الاكوان عن الوهية الله تعالى كذلك لاخروج لشيء من الاكوان عن سلطنة هذا الفرد الجامع يتصرف في المملكة باذن مستخلفه وحيث كان صلى الله عليه وسلم اشرف الخلائق الانسانية كان اشرف العوالم كلها لان الانسان كما في الخبر هو صفوة الله من جميع خلقه فبالضرورة غير الانسان داخل تحت حكمه في الافضلية * وقوله والجانية الجان ما غاب عن الابصار واستتر وذلك شامل للجن والملائكة وجميع ما غاب مثلهم عن عين الانسان فهو صلى الله عليه وسلم افضل الجميع * وقال عند قوله صاحب الانوار الفاخرة يعني ان الانوار هي امور فائضة من حضرة الغيب وهي حضرات الصفات والاسماء وهي التي تأتي بالعلوم والاسرار والمعارف والانوار والاحوال العالية الى ما لا غاية له من الفيوض والمواهب وهو صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان اكبر خلق الله حظاً من هذه الانوار واوسعهم دائرة واعظمهم حظوة فلو صب على جميع العالم جزء من الف جزء مما يهب عليه من تلك الانوار لصار محض العدم في اسرع من طرفة العين * ثم قال عند قوله اللهم واجعله لنا روحاً ولعبادتنا سراً طلب المصلي من الله تعالى ان يكون له صلى الله عليه وسلم روحاً وقد تقدم كونه صلى الله عليه وسلم روحاً في نفس الامر في كل شيء من العالم حتى لا وجود لشيء بدونه حتى الكافر وهذه المرتبة الاولى له صلى الله عليه وسلم في الوجود وبها حياة الوجود كله في كل شيء شيئاً شيئاً والمرتبة الثانية كونه صلى الله عليه وسلم روحاً لجميع الموجودات خاصاً لا عاماً وهذه الروحانية في المرتبة الثانية سرت بكليتها في جميع العارفين والصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين والمقربين وهذه المرتبة له صلى الله عليه وسلم التي هي روحانيته، بها قيام الطوائف المذكورين بين يدي الله تعالى بتوفية حقوقه وتكميل الادب معه

والاستهلاك في عين الجمع والغرق في بحار التوحيد فهم في هذا الميدان لله بالله في الله عن الله على الله ليس في جميع حواسهم واوهامهم وتخيلاتهم ومساكنتهم وملاحظتهم الا الله تعالى وحده لا يخطر عليهم غير الله وهذا القيام لهم مع الله بسبب سريان روحانيته فيهم صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ماقاموا هذا القيام وهذا هو الروح الذى طلب المصلي لبس الروح الاول الذي هو عام في كل شيء وقوله (ولعباد تنا سرا) المراد بالسر ههنا ان يكون باطنا فيها صلى الله عليه وسلم لقبول الله اياها اي الاعمال والسرية التى منه صلى الله عليه وسلم في الاعمال والعبادات ان تكون صادرة من العبد بملاحظة وساطته صلى الله عليه وسلم بين الله و بين العباد والوساطة هي ما قاله الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش بقوله وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك فمن لم يلاحظ هذه الحجابية في اعماله كانت اعماله غير تامة والحجابية هي ان يكون صلى الله عليه وسلم وسيلة بين الله و بين عباده يتوسل به جميع العباد الى الله تعالى فهذا هو سر العبادة الذي يؤذن بقبولها

﴿ ومن جواهر العارف التجاني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في شرح صلاته جوهرة الكمال وهي احدى صلواته الثلاث عند قوله فيها (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اقتطع قطعة من النور الالهي في غاية الصفاء والتجوهر ثم ابطن في تلك القطعة ماشاء ان يقسمه لخلقه من العلم بصفات الله تعالى واسمائه وكمالات الوهيته وباحوال الكون واسراره ومنافعه ومضاره و بالاحكام الالهية امراً ونهياً وجعل تلك القطعة من النور مقرا لانصباب كل ماقسمه لخلقه في سابق علمه من الرحمة الالهية ثم صار يفيض على خلقه ما اقره في الحقيقة المحمدية من العلم والرحمة فكان بهذه المثابة هو عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وكان ذلك النور هو الحقيقة المحمدية وتلك الرحمة المفاضة في ذاته هي التى يفيضها على الوجود من ذاته الكريمة فلا يصل شيء من الرحمة الى الوجود الا من ذاته صلى الله عليه وسلم فذاته الكريمة بمنزلة المقر للمياه التي تجتمع فيه وتتفرق من ذلك المقر سواق للسقي والانتفاع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطاي ينظر الى ماسبق في العلم الازلي من الاقتطاع ثم يفرق صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة على حسب ذلك الاقتطاع فلهذا سمي عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وايضاً لنسبة اخرى في عين الرحمة يعني انه الانموذج الجامع في افاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما كان وجود لموجود اصلا من غير الحق سبحانه وتعالى فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ماخلق شيء من الاكوان ولا رحم شيء منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فانه صلى الله عليه وسلم كلية مراد الحق وغايته من الوجود فانه تعالى ماخلق

الكون الا من اجله صلى الله عليه وسلم ولا افاض الرحمة على الوجود الا بالتبعية له صلى الله عليه وسلم فوجود الاكوان كلها مناط بوجوده صلى الله عليه وسلم وجودا وافاضة فانه صلى الله عليه وسلم ما خلقه الا من اجل ذاته العلية المعظمة المقدسة وما خلقه من اجل شيء دون الحق حتى يكون علة له ويتوقف وجوده على وجوده بمعنى ان يكون وسيلة بينه وبين الحق فانه لا واسطة بينه وبين الحق لكونه مراد الحق لذاته والاكوان كلها مرادة لاجله صلى الله عليه وسلم معللة بوجوده فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة على جميعها مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم فان ذلك الفيض من ذاته صلى الله عليه وسلم ينقسم الى رحمتين * الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود * والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمنافع والمواهب والمنح فانه بذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لانه رحم جميع الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده ايضاً رحم جميع الوجود فلذا قيل فيه انه عين الرحمة الربانية صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان جميع الوجود كله نشأ عن الرحمة الربانية وهو المراد بقوله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ لان اصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد والغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف جانبه ولو امن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست هذه صفة الكرم ولا ينبغي له هذا فتبين لك ان من صفة الكمال الغضب والبطش والعذاب ليكون جانبه معظماً مخافاً مهاباً كما كان جانبه مرجوا لعفوه ورحمته * ثم قال عند قوله (اللهم صل وسلم على عين الحق) اعلم ان الحق له اطلاقان * الاول اطلاق الحق من حيث الذات * والثاني اطلاق صفة الذات فاطلاق الحق من حيث الذات لان الحق يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاشارة بقول الشاعر لبيد الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق (الا كل شيء ما خلا الله باطل) وهذا لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها اصلا * والاطلاق الثاني هو العدل الذي هو صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلي والمشيئة الالهية والقدرة الربانية والحكم الالهي الازلي النافذ في كل شيء وهذا العدل المذكور هو الساري في آثار جميع الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضاً هو مجموع في الحقيقة المحمدية فلهذا اطلق عليه عين الحق من

هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الالهي الذي هو عين الحق في الاطلاق الثاني * ثم قال عند قوله ﴿عين المعارف﴾ يعني انه لما كانت المعارف الالهية المفاضة على الخاصة العليا من النبيين والمرسلين والاقطاب والصديقين والاولياء كلها فائضة من الحقيقة المحمدية وليس شيء منها اعني من المعارف يفاض من حضرة الحق خارجاً عن الحقيقة المحمدية فلا شيء مفاضاً من المعارف الا وهو بارز من الحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم خزانتها وينبوعها فلذا اطلق عليه عين المعارف من هذا الاعتبار * ثم قال عند قوله ﴿صراطك التام﴾ استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطاً بين يدي الحق لا عبور لاحد الى حضرة الحق الا عليه صلى الله عليه وسلم فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل فهو مشبه بالصراط الذي يكون عليه عبور الناس في المحشر الى الجنة لا مطمع لاحد من الخلق في الوصول الى الجنة من ارض القيامة الا على الصراط الذي عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من ارض القيامة على غير الصراط المعلوم للعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولا مطمع له في الوصول اليها كذلك هو صلى الله عليه وسلم هو الصراط المستقيم بين يدي الحق لا مطمع لاحد في الوصول الى حضرة الحق الا بالعبور عليه صلى الله عليه وسلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد ولعن * ثم قال عند قوله ﴿الكنز الاعظم﴾ يعني الذي هو جامع لجميع الاسرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيوض والتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية والفعلية والصورية فلما كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكنز الاعظم اذ بسبب ذلك تستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والاخروية الى العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع وهي كلها حاصلة منه صلى الله عليه وسلم * ثم قال عند قوله ﴿افاضتك منك اليك﴾ اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه برزت الحقيقة المحمدية وذلك عند ما تجلى سبحانه وتعالى بنفسه لنفسه من سماء الاوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الالطاف فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فاوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيوناً وانهاراً ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء في الرقة والصفاء فتشكل الثوب بشكل الصورة النورانية فكان محمد صلوات الله عليه مجمع الكل وبرهان الصفات والمبدأ الاعلى وكان آدم عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الذرية

من آدم عليه السلام وكان العالم برمته علويه وسفليه نسخة من آدم فتحقق هذا النسخ تعش سعيدا غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كتابي محمد وآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما اهل الشمال فنسخة من طينة آدم لا غير واما التناسل الى ان جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصير الله العالم في قبضته ومخضة جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة مخضته كما كانت حقيقة اصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم به فقد حصلت في علمك نشأة اول كل موجود واين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو اول الموجودات واصلها وببركاته وجدت وبها استمدت * وقال عند قوله ﴿ احاطة النور المطلسم ﴾ يعني ان النور المطلسم هو سر الالوهية المكتم وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه وتعالى بحكم المشيئة الربانية قسمين قسم منه استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار ان يطلع عليه غيره من خلقه من ذوي الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ما قدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه ان يطلعوا عليه كله احاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع في ذاته الكريمة في حقيقته المحمدية وتفرق في الخلق وبعبارة اخرى النور المطلسم هو الكمالات الالهية التي سبق في سابق علمه تعالى ان يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما يناسبه وما يختص به من اول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما في حجاب الغيب معناه ان عليه حجبا عظيمة ليس لاحد الوصول الى الاطلاع عليه او على شيء منه فاشهده الله نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة واطلعه عليه في حقيقته المحمدية من غير شذوذ فالاحاطة المذكورة والنور هي طوالع الكمالات الالهية والطلاسم المضروبة عليها هي الحجب المانعة من الوصول الى معرفة حقائقها *وقال عند قوله ﴿ صلى الله عليه وعلى آله ﴾ اعلم ان الصلاة في حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد اللائق الذي يليق بعظمته وجلاله هو امر فوق ما يدرك ويعقل فان الوصف الوارد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة مباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه صلى الله عليه وسلم هي الالفاظ البارزة من السنتنا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبيء عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست كذلك صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فهو فوق ما يدرك ويعقل فلا تفسر بشيء بل نقول يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا نكيف صلاته الا ترى ان السجود في حق الموجودات لله تعالى فكلها ساجد لله وليس السجود المعهود في حق الآدمي لله تعالى يماثل سجود الجمادات والحيوانات

والاشجار فردا فردا فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان السجود في حق جميعها متماثل في الاسم والاطلاق والحقيقة متفرقة في جميعها وسجود كل واحد غير سجود الآخر واما صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم فتعقلها في حقهم كتعقلها في حقنا ☆ وقال بعد قوله ﴿ صلاة تعرفنا بها اياه ﴾ يعني ان المصلي طلب من الله تعالى ان يعرفه اياه في مراتب بطونه صلى الله عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة روحه او حقيقة عقله او قلبه او نفسه فاما حقيقة مقام روحه فلا يصل اليها الا الاكابر من النبيين والمرسلين والاقطاب ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمعارف مقام الروح وعلومها ومن العارفين من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهي دون مقام العقل في المعارف والعلوم ومن العارفين من يصل الى مقام نفسه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهي دون مقام القلب واما مقام سره صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد في دركه والفرق بين مقام سره وروحه وعقله وقلبه ونفسه فاما مقام سره صلى الله عليه وسلم فهي الحقيقة المحمدية التي هي محض النور الالهي التي عجزت العقول والادراكات من كل مخلوق من الخاصة العليا عن ادراكها وفهمها هذا معنى سره صلى الله عليه وسلم ثم ألبست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية وحجبت بها عن الوجود فسميت روحا ثم تنزلت بلباس آخر من الانوار الالهية فكانت بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية آخر واحتجبت به فسميت بذلك قلبا ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية واحتجبت به فكانت بسبب ذلك نفسا ﴿ تنبيه شريف ﴾ اعلم انه لما خلق الله الحقيقة المحمدية اودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلقه من فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار والحقائق بجميع احكامها ومقتضياتها ولوازمها ثم هو صلى الله عليه وسلم الى الآن يترقى في شهود الكمالات الالهية مما لا مطمع فيه لغيره ولا تنقضي تلك الكمالات بطول ابد الآباد

﴿ ومن جواهر العارف التجاني ايضا ﴾ قوله رضي الله عنه في اول شرح الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحمدية اعلم ان معنى الصلاة الغيبية يعني انها برزت من الغيب ليست من انشاء احد واما الحقيقة الاحمدية فهي الامر الذي سبق به صلى الله عليه وسلم في الحمد لله كل حامد من الوجود فما حمد الله احد في الوجود مثل ما حمده النبي صلى الله عليه وسلم في الوجود ثم انها في نفسها اي الحقيقة الاحمدية غيب من اعظم غيوب الله تعالى فلم يطلع احد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية

فما ذاق منها احد شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين اختص بها صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين كل ما ادركوا على اجماله وتفصيله انما هو من فيض حقيقته المحمدية واما حقيقته الاحمدية فلا مطمع لاحد بنيل ما فيها فالحاصل ان له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقته الاحمدية وهو الاعلى ومقام حقيقته المحمدية وهو ادنى ولا ادنى فيه وكل ما ادركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم واما ما في حقيقته الاحمدية فما نال منه احد شيئاً اختص به وحده صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها فهذه هي الحقيقة الاحمدية * ثم قال عند قوله ❊ المفيض على كافة من اوجدته بقيومية سرك ❊ هذا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم لانه مفيض على كافة خلق الله على العموم والاطلاق في كل ما ينالهم من المنافع ديناً ودنيا واخرى ومن جميع المضار كذلك فانه مفيض لجميعها صلى الله عليه وسلم على جميع الوجود ثم وصف جميع الوجود بانه كافة من اوجدته بقيومية سرك والخلق كلهم اوجدهم الله تعالى بقيومية السر الالهي * ثم قال عند قوله ❊ المدد الساري في كلية اجزاء موهبة فضلك ❊ معناه هو المفيض على كافة الوجود والشيء الذي يفيضه هو مدده الساري في جميع الوجود فان الفيض الالهي من الحضرة الرحمانية لجميع الوجود من الازل الى الابد يجتمع ذلك الفيض كله في الحقيقة المحمدية ثم يسرى منه صلى الله عليه وسلم منقسماً على جميع الوجود على حد قوله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطى اخبر ان العطاء الاول وهو الاقتطاع الالهي كان منفصلا في القسمة على ما نفذت به المشيئة الالهية والاقتطاع اولا كان من الله لجميع خلقه والتقسيم هو تناوله من يد الملك او من حضرته وتوصيله الى من امر باعطائه كان نائباً عنه صلى الله عليه وسلم فهو في ذلك بمنزلة العبد الذي يأمره الملك بتوصيل العطايا الى الناس فهو يوصلها الى اربابها على قدر ما اراده الملك فهذا معنى الحديث وهو انما انا قاسم والله معطى وكما قال الشيخ الاكبر في صلاته في وصفه صلى الله عليه وسلم (القلم النوراني الجاري بمداد الحروف العاليات والنفس الرحماني الساري بمواد الكلمات التامات) فهذا السريان منه صلى الله عليه وسلم بجميع الوجود ما نفذت به مشيئة الله لجميع الوجود لا يتأتى ايصاله الى اربابه الا بنيابة رسوله صلى الله عليه وسلم فيه مطلقاً وعموماً من غير شذوذ ولا تخصيص * ثم ذكر ان الناس على اربعة اصناف في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم * الصنف الاول العلماء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في اقواله * والصنف الثاني العباد اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في افعاله * والصنف الثالث الصوفية اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في

اخلاقه * والصنف الرابع العارفون المحققون اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في احواله * ثم ختم شرح هذه الصلاة بفائدة عظيمة في مسألة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه في جواب سؤال خليفته عن ذلك اعلم انه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه اولا و بما منحه من سبوغ فضله وكمال طوله فهو عند ربه صلى الله عليه وسلم في غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة او افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة السهلة المأخذ القريبة المحتد فان لها غاية لا تدرك العقول اصغرها فضلا عن الغاية التي هي اكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته و يفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده وما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لا غاية لها ايضا وعظمته على قدر وسعها ايضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا واقل مراتبه في غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فأيس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة لهذا الثواب لما فيها من كمال الغنى الذي لا حد له وهذه اصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الاعظم الاخطر الذي لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدي له ثواب الاعمال وما مثل المهدى له في هذا الباب ثواب العمل متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم او يحصل له به نفعا الا كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله مسيرة عشر مائة الف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما انه يمد هذا البحر بتلك النقطة و يزيده فاي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وماذا عسى ان تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان امر الله للعباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليخبرهم انه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله الا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه

صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فاذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير هذه من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقاً من كمال الغنى واما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ما ذكرنا من الغنى اولا ثم تعقل مثالا آخر يضرب لاهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة تداوتي في مملكته من كل متمول خزائن لاحد لعددها كل خزانة عرضها وطولها من السماء الى الارض مملوأة كل خزانة على هذا القدر ياقوتاً اوذهباً اوفضة او زروعاً اوغيرها من المتمولات ثم قدر فقير لا يملك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فاهدى لهذا الملك احدى الخبزتين معظماله ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك ان الخبزة لا نفع منه يبال لما هو فيه من الغنى الذي لاحد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما اهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على اكثر من ذلك لاهداه له فالملك يظهر الفرح والسرور بذلك الفقير وبهديته لاجل تعظيمه له وصدق حبه لا لاجل انتفاعه بالخبزة و يثيب على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم واما غناه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور اولا وامداده بنقطة القلم واما اثابته صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل لها باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام اه

ومنهم الامام العلامة شرف الدين ابو العباس احمد بن الحسن بن عبدالله بن محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي رضي الله عنهُ ولا يحضرني تاريخ وفاته

* فمن جواهره رضي الله عنه * كتابه تحقيق البرهان * في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى الجان * وهو فتوى عن سؤال ورد عليه في هذا الشان * ونص ذلك بسم الله الرحمن الرحيم وعليه اعتمادي : ما تقول السادة الفقهاء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين فيمن ذهب من العلماء المحققين الى وجوب الايمان بكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى كافة الجن ما دليله على ذلك اذ لا يجوز ان يسند الى الانبياء ما لا دليل عليه وثبوت رسالة الله من غير دليل تقوّل وافتراء عليه وهذا حرام لقوله تعالى وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ولا دليل في قوله أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ للاجماع على وجوب الايمان بجميع انبياء الله وكتبه على جميع المكلفين كما وجب علينا الايمان بموسى وعيسى ولم يكونا مرسلين الينا ولا في سورة الجن بيان عقائدهم وتنزيه الله تعالى

عن الشرك ولا في قوله تعالى لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر لعدم نصه صريحًا على ذلك ولا تثبت الرسالة باحتمال مرجوح لا دليل عليه ولا فيما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم استتبعه ليلة الجن لضعفه ولقول علقمة سألته هل كنت معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا * وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ير النبي صلى الله عليه وسلم الجن ولا تلا عليهم القرآن فان ثبت انه صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك وجب الايمان به وزال الاشكال اذ لا سبيل الى معرفة ذلك الا منه والا فهل يجب تقليد من ذكر ذلك من العلماء ولا تبعة على المقلد عند الله اذا سأله ولا يخفى ما في التقليد في مثل ذلك او لا يكفي الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وجميع ما جاء به وان لم يكن معلومًا لنا كالايمان بانبياء الله الذين لم يقصصهم علينا * وما معنى قوله عليه الصلاة والسلام وكان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة هل التخصيص باعتبار ما بعثوا به من الشرائع المختصة بامة دون اخري لاتفاقهم على اصول الدين ام باعتبار مجموع الامرين اعني الاصول والفروع حتى لا يكون الرسول الخاص منذرًا بالاصول والفروع سوي قومه ويؤيده قوله تعالى وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ الايات لان موسي عليه السلام بين لقومه ضلال اولئك ولم يصرح القرآن العزيز بانه نهاهم عن ذلك ودعاهم افتونا مثابين رحمكم الله * فاجاب شيخ الاسلام شرف الدين ابو العباس احمد بن الحسن بن عبد الله بن قدامة الحنبلي امتع الله بطول بقائه اما بعد حمد الله ذي القدرة الظاهرة والسلطان * والرأفة الباهرة والاحسان * والصلاة على سيدنا محمد المنبعث الى الانس والجان * بحقائق الايمان * وعلى آله وصحبه ما اختلف العصران * وتعاقب الجديدان * فهذا جواب عن السؤال المذكور في طلب الدلائل على تناول رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الجن وتحقيق ذلك ببراهينه وان رسالته الشريفة اشتملت على دعائه الثقلين الى طاعة الله تعالى والائتمار بالاوامر الشرعية والتكاليف الخفية و يعرف ذلك بمسالك * المسلك الاول * قوله تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ فاخبر الله تعالى انه صرفهم الى رسوله صلى الله عليه سلم ليستمعوا القرآن وانهم ولوا الى قومهم

منذرين آمرين لهم باجابة داعي الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وان من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض* وقوله فلما حضروه يعني القرآن وكذلك لما قضى اي فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من تلاوته* وقوله من بعد موسى* قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا من بعد موسى والقصة ثابتة مشهورة* قال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً الى قومهم* وقالت طائفة كانوا تسعة قال زر بن حبيش كانوا اربعة من النفر الذين استمعوا القرآن* وقول السائل لا دليل في قوله تعالى أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ للاجماع على وجوب الايمان بجميع انبياء الله وكتبه على جميع المكلفين كما وجب الايمان بموسى وعيسى وان لم يكونا مرسلين الينا* فيقال ان الامر باجابة داعي الله والايمان به وهو محمد صلى الله عليه وسلم يقتضي الدخول في شرعه والانقياد لاوامره والانزجار عن نواهيه والتلبس باحكامه وتكاليفه على الوجه المأمور به فهو يقتضي طاعته فيما امر به وتصديقه فيما اخبر ليس مقتصراً على مجرد الاعتراف فقط ووجوب الايمان بانبياء الله تعالى وكتبه حق لكن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم جاءت ناسخة ورافعة احكاماً ومقررة احكاماً ومنشئة احكاماً فالامر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجابة امره بما دل شرعه عليه من النسخ والتقرير والانشاء وهو يقتضي الدخول فيه والتلبس به اعتقادا وفعلا فليس ذلك مماثلا لما ذكره السائل ومما يؤكد الحكم ان الله تعالى عطف الايمان به على اجابته وان كان الايمان داخلا في الاجابة لكن ذكره ذكر تنصيص فهو كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكائيل تأكيداً وتعظيماً لشأنه *المسلك الثاني* ثبت في صحيح مسلم عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم زاد في رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة وهذا اخبار بان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم وتلا عليهم القرآن واباح لهم وحظر عليهم وهو تحقيق كونه مرسلا اليهم وقد روي انهم بايعوه صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين الفاً كذا اخرجه القاضي ابو يعلى وغيره باسانيدهم لكن هو عن ابن مسعود وهو

قد قال انه لم يكن معه تلك الليلة هو ولا غيره * واما حديث ابن مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بنبيذ التمر فله طرق كثيرة اخرجها الامام احمد والدارقطني وغيرهما كحديث ابي زيد وابي فزارة العبسي باسانيد متكلم فيها وقد قال الامام احمد ابو فزارة في حديث ابن مسعود رجل مجهول وقال الترمذي ابو زيد مجهول وكطريق عبد الله بن لهيعة وعلي بن زيد والحسن العجلي قلت وطرقه كثيرة وقد ضعفه كثير من الائمة كاللالكائي والبيهقي وضعفه ايضاً ابو جعفر الطحاوي تارة لضعف الاسانيد وتارة لقول ابن مسعود انه لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ومداره عليه ويمكن ان يقال لا بأس به لتعدد طرقه ولا منافاة بينه وبين نفي ابن مسعود كونه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فانه لا ينفي ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الماء منه في حالة الرجوع حيث وجدوه كما ذكرنا من الحديث الصحيح من لقيهم له صلى الله عليه وسلم وانطلاقهم معه فيمكن الجمع بين الروايتين فان في لفظه لما كان ليلة الجن وهذا كان بعد انفصاله صلى الله عليه وسلم منهم وحديث النبيذ وان صح فمدلوله جواز التوضو بالماء المتغير بالطاهرات لانها انتقل عن مسمى الماء ولهذا قال ثمرة طيبة وماء طهور وهذا لا يقال الا فيما اذا كان الماء قائماً بصفاته اذ لا يقال فيما انتقل عن مسمى الماء كالخل مثلاً عنبة طيبة وماء طهور لعدم كون الماء قائماً بصفاته في الخل والمقصود هنا ان الحديث الثابت الذي لا مطعن فيه انه ذهب اليهم وتلا عليهم القرآن وسألوه الزاد واباح لهم مشروطاً كما تقدم وهو دليل صريح فيما ذكرناه * فان قيل فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس قال ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسل اليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وماذاك الا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا الى تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم قالوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ زاد في رواية انما اوحي اليه قول الجن * قيل الجواب من اوجه * احدها ان ابن مسعود مثبت وهذه الرواية نافية والمثبت مقدم على النافي كما قالوا في

رواية من اثبت صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة ورواية من نفاها ولاشك ان المثبت معه علم خفي عن النافي * الثاني ان نفي ابن عباس رضي الله عنهما القراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو حيث استمعوا التلاوة في صلاة الفجر لم يرد به نفي الرؤية والتلاوة في عموم الاحوال يحققه قول ابن عباس في قوله تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآية قال كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً الى قومهم فعلم ان ابن عباس لم ينف كلامه صلى الله عليه وسلم الا حيث سمعوه وهو يصلي الفجر باصحابه لم يرد في كل حالة وان كان في الكلام نفي عام فهو محمول على تلك الصورة الخاصة وقد قال ابن عباس في قوله تعالى كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا كادوا يعني الجن يركب بعضهم بعضاً ويزدحمون عليه حرصاً على استماع القرآن * الثالث ان يقال لا معارضة بين الخبرين فان ابن مسعود اثبت التلاوة والمسألة ليلة الجن وابن عباس لم يثبتها ليلة استماع الجن لها اعني التلاوة ولم يثبت ان الجن الذين استمعوا التلاوة في صلاة الصبح هم الذين ذهب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم بل الظاهر انهم غير اولئك كما يشهد له ظاهر القصة فهي اذا صورتان وحالتان ومعنى قول ابن عباس لم يتل عليهم يعني لم يقصدهم والا فهو قد اخبر انهم استمعوا التلاوته صلى الله عليه وسلم قال القرطبي في حديث ابن عباس هذا معناه لم يقصدهم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولا كلمهم وانما اعلمه الله عز وجل في قوله قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ واما حديث ابن مسعود فقصة اخرى وجن آخرون * والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق بخلقهم وحالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن فمن دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كذبه فهو الشيطان المبعد من المؤمنين في الدنيا والآخرة والنار مستقره * وهذا الحديث يعني حديث ابن عباس يقتضي ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل البعث وذهب قوم الى انه كان قبل البعث وذهب آخرون الى انه كان لكن زاد بعد البعث وهذا القول يرفع التعارض بين الخبرين انتهى كلام القرطبي * قلت كون حديث ابن عباس رضي الله عنهما في غير حالة استماع الجن التلاوة في صلاة الفجر ظاهر جداً لكن قول القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بهم يخالف قول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم رسلاً الى قومهم ويحتمل ان يقال كان ارساله صلى الله عليه وسلم لهم الى قومهم قبل ذلك والله اعلم

✻ المسلك الثالث ✻

ان الجن سألوه الزاد ولو لم يكونوا مرتبطين باحكامه ومتعبدين باوامره لكانوا مطلقين في

اختياراتهم وتصرفاتهم بحسب شرعهم فلما سألوه الزاد ومن المعلوم انهم كانوا يأكلون قبل رسالته اليهم علم انهم احتبسوا عن التناول وقوفاً لمراسمه وتعبداً باباحته ❊المسلك الرابع❊ الاحتجاج بقوله صلى الله عليه وسلم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه واللام في لكم لام اباحة فدل على انه شرع لهم واذن لهم في كل عظم ذكر عليه اسم الله فدل بمنطوقه على اباحة العظام التي سمي عليها الله سبحانه لهم وبمفهومه على تحريم مالم يذكر عليه اسم الله من العظام وهو يدل على تحريمه علينا بالطريق الاولى ثم انه صلى الله عليه وسلم اباح لهم اطعام دوابهم كل بعرة ثم نهى عن الاستنجاء بهما قال لانهما زاد اخوانكم ومن المعلوم ان الاخوة ليست اخوة نسب فهي اخوة دين وايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم تصديقاً وانقياداً او يقتضي الحديث النهي عن الاستنجاء بعموم الطعام ❊المسلك الخامس❊ الاستدلال بقوله تعالى قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا الى قوله وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا فاخبر الله تعالى انهم آمنوا بالقرآن حيث استمعوه والايمان به يقتضي الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وبكونه خاتم النبيين وهو نص في كونه مرسلاً اليهم * وقول السائل لا حجة فيها لانها ليس فيها بيان عقائدهم فيقال اذا اخبر الله تعالى عنهم انهم استمعوا القرآن وآمنوا به كيف لا يكون هذا من الحجج القواطع في ايمانهم به وثبوت رسالته اليهم لما تقدم ان الايمان به مقتض تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر وقوله لا حجة فيها لكونها ما وصف عقائدهم فيقال وصف عقائدهم بكونهم آمنوا قاطع بايمانهم فكيف لا يكون حجة على ايمانهم فالتعلق بما ذكره السائل في سلب الحجة منها محال ❊المسلك السادس❊ الاستدلال بقوله تعالى تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعبد المذكور هو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع الامة والضمير في قوله ليكون عائد اليه عند جمهور العلماء ومن الناس من ذهب الى ان النذير المذكور هنا هو القرآن والحجة قائمة بهذا ايضاً لكن القول الاول ارجح لان النذير من صفات الرسول حقيقة لحصول الانذار بقوله واذا اخبر الله تعالى انه انزل على عبده الكتاب الذي هو الفرقان ليكون للعالمين نذيراً دخل في ذلك الجان كدخول الانس لا محالة لانهم من العالمين وعلى هذا فيترجح تفسير العالمين هنا بمن يعقل اخذاً من العلم لا من مجرد العلامة لاختصاص الانذار بمن يعقل والحجة ظاهرة من هذه الآية الكريمة وقد قرئ في الشاذ على عباده فيكون

الانذار عائداً الى الله سبحانه وتعالى ﴿ المسلك السابع ﴾ الاستدلال بقوله تعالى قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ فالله تعالى انزل القرآن على عبده لينذر العالمين وقد ثبت انه انذر الجن كما انذر الانس وان القرآن بلغهم والمراد به من بلغه القرآن وليس المراد به البلوغ بمعنى الاحتلام لان خطاب لانذركم انما تناول المكلفين فاشتراط التكليف في المعطوف يقتضي عدم كونه شرطا في الاول وهو خلاف الاجماع ولهذا قال السلف رضوان الله عليهم من بلغه القرآن فقد انذر بانذار النبي صلى الله عليه وسلم * وقول السائل لا حجة في هذه الآية ولا في قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر لعدم نصه صريحاً على ذلك فلا تثبت الرسالة باحتمال مرجوح ساقط جدا وذلك ان العموم اذا كان قائماً كان المقتضى للتناول ظاهراً فاذا انضم الى ماذكرناه صار قاطعاً فكيف يكون مرجوحاً وهل قال احد ممن اعترف بصيغ العموم ان تناول العام لبعض افراده مرجوح او انه اذا لم يكن نص صريح لم تكن فيه حجة هذا اسلب لجميع صيغ العموم من الاحتجاج بها وجعل بعض افراد بها مرجوح التناول بمجرد الرأي العاري عن دليل ولا يقول هذا احد من العلماء * ﴿ فصل ﴾ فاما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود فهو حديث ثابت في الصحيحين من حديث ابي هريرة وقد اختلف العلماء وارباب اللغة في المعنى المراد من الاحمر والاسود هنا فقيل هم العجم والعرب لان الغالب على العجم الحمرة والبياض وعلى الوان العرب الادمة والسواد وقيل اراد الجن والانس وقيل اراد بالاحمر الابيض مطلقاً فان العرب تقول امرأة حمراء اى بيضاء وسئل ثعلب لم خص الاحمر دون الابيض قال لان العرب لا تقول رجل ابيض من بياض اللون انما الابيض عندهم الطاهر النقي من العيوب فاذا ارادوا الابيض من اللون قالوا الاحمر قال ابن الاثير وفي هذا القول نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم ومنه الحديث اعطيت الكنزين الاحمر والابيض وهما ما افاء الله على رسوله وامته من كنوز الملوك فالاحمر الذهب والابيض الفضة كنوز الروم لانها الغالب على نقودهم * قلت ويترجح التفسير بالجن والانس لان الحديث قد جاء من طريق ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه وبعثت الى الخلق كافة كما ذكره وهو يرجح ان المراد بالاسود الجان * الثاني ان اطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم الارواح والارواح يقال لها اسودة كما في الحديث الصحيح حديث الاسراء وانه رأى آدم صلى الله عليه وسلم في سماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة وانها نسم بنيه المؤمنين وغيرهم ﴿ المسلك الثامن ﴾ اخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست اعطيت

جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة قال البخاري ويكفي من جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد او الاثنين قلت قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق يعني المخلوقين كافة اي جميعاً وهو حجة ظاهرة في تناول رسالته الشريفة الجن والانس

﴿المسلك التاسع﴾ اخرج الترمذي وغيره من الحفاظ عن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه يقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردوداً منكم كنت كلما اتيت على قوله فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد وفي رواية بعضهم فكانوا احسن منكم رداً وثناء ولا بشيء من الائك وهذا الحديث شاهد لحديث ابن مسعود في ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الجن وتلاوته عليهم القرآن ووجه الاحتجاج منه انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن على ما فيها من الامور المتعلقة بالجان وقالوا عند ذكر آلاء في كل مرة ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب والآلاء هي النعم قال الشاعر

ابيض لا يرهب الهزال ولا * يقطع رحماً ولم يخن آلاء

انشده الازهري وذكر ان ألا واحد الآلاء وهي النعم ومن اكبر نعمه سبحانه على عباده ارسال محمد صلى الله عليه وسلم بالهداية الى الايمان واخبر عنهم انهم لا يكذبون بذلك فدل على ايمانهم بالرسالة اليهم وثبوت تكاليفهم بحكمها وهذه السورة الشريفة تضمنت امورا متعلقة بالجان كقوله يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ وقوله حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ اي قبل ازواجهن في موضعين من السورة

﴿المسلك العاشر﴾ ان الجن داخلون في مسمى الناس لغة لان الناس من ناس ينوس اذا تحرك والالف منقلبة عن واو هي عين الكلمة وتصغيره نويس قال الراغب الناس جماعة حيوان ذو فكر وروية والجن لهم فكر وروية ويتحركون في مراداتهم ولهذا دخلوا في عموم الناس في قوله تعالى قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وفي قوله الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بناء على ان الجن موسوس لهم قال العلماء فسموا اناساً كما سموا رجالا في قوله تعالى وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فسمى الجن رجالا كما سمي الانس رجالاً واذا ظهر هذا فقوله تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً وقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ وقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ الآيات وقوله صلى الله عليه وسلم

وبعث الى الناس كافة يتناول جميع ذلك الجن ويقتضي ثبوت رسالته اليهم ودخولهم تحت
شرعه وهذا ظاهر ❊ المسلك الحادي عشر ❊ ان الله تعالى يهدي الانس والجن جميعاً بالقرآن
تخصيصاً بحقية اعجازه وعجز الخلق عن الاتيان بمثله فقال تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا واخبر
انهم لا يأتون بسورة مثله فقال تعالى فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فتناول هذا الجن لكونهم من الناس
وقد قال في اول الآية يا ايها الناس فذكرهم في معرض التحدي لهم مع الانس دليل على تناول
الرسالة لهم ودخولهم تحت الامر والنهي من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وبدأ في هذه الآية
الكريمة بالانس قبل الجن لكونهم افضل وافصح وبدأ بالجن في قوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لان الجن وجدوا قبل الانس فالبداءة هنا لاجل السبق الوجودي
والبداءة هناك لاجل التمييز في الفضل والاقتدار على الفصاحة ❊ المسلك الثاني عشر ❊ العلم
القطعي من الكتاب والسنة حاصل بوجود الجن ولم ينكرهم سوى قوم جهال كالفلاسفة والدهرية
وبعض القدرية وثبت انهم مكلفون ولا يجوز ان يكونوا خارجين عن شريعة محمد صلى الله
عليه وسلم لانها ناسخة ورافعة وباقية مستمرة لانه صلى الله عليه وسلم هو العاقب الذي لا نبي بعده
وهو الحاشر وفي الصحيح من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وفي رواية في الصحيح والعاقب الذي ليس بعده نبي وفي
رواية في الصحيح ايضاً وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً وكذلك قال ابو عبيد قال يزيد بن هارون
سألت سفيان عن العاقب قال آخر الانبياء وفي الكتاب العزيز وصفه الله صلى الله عليه وسلم
بكونه خاتم النبيين قال ابو عبيد وكذلك كل شيء خلف شيئاً فهو عاقب وقد عقب يعقب
قال ابن فارس وكل شيء جاء بعد شيء فقد عاقب ذلك الشيء وتعاقب الرجلان الناقة اذا
ركباها كل واحد منهما بعد صاحبه قال الشاعر

انخها فاردفه فان حملتكما ❊ والا فان كان العقاب فعاقب

هذا مع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى على المنارة البيضاء شرقي دمشق وانه
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل الدجال بباب لد فشرع محمد صلى الله عليه وسلم لا ينسخ
بل هو باق ومستمر وعيسى صلى الله عليه وسلم يكون حاكماً بالشريعة المحمدية عند نزوله واذا
كان عيسى متبعاً شريعته وحاكماً بشريعته صلى الله عليه وسلم كيف لا يكون ذلك لازماً من
اتبعه فبالطريق الاولى تحقيق ذلك في التابع وكذلك موسى صلى الله عليه وسلم اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم انه لو كان حياثم تركوا اتباع الرسول واتبعوه لضلوا كما في الحديث الثابت انه رأى بيد عمر ورقة من التوراة فقال أمتهوكون يا ابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حياثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم واخرجه الامام احمد وغيره لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي واذا كان هذا موسى الكليم كيف يكون التابع له وقد قال السلف ان الجن كانوا من يهود الجزيرة ولهذا قالوا من بعد موسى فاذا كان موسى لو كان حيا لاتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فكيف باتباعه من الانس وكيف باتباعه من الجن وهذا ظاهر ﴿المسلك الثالث عشر﴾ ما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ قال نفر من الانس يعوذون بنفر من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك الآخرون بعبادتهم فنزلت اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وهو دليل على تناول الرسالة للجن ودخولهم تحت الخطاب الشرعي والحكم بصحة الاسلام لمن اسلم منهم يحققه ما بعده ﴿المسلك الرابع عشر﴾ وهو ما اخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير ﴿المسلك الخامس عشر﴾ ان الله تعالى خلق الخلق لعبادته والقيام بامتثال اوامره والانزجار عن نواهيه سواء في ذلك الجن والانس قال الله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وكما في الحديث المشهور الصحيح حديث معاذ أتدري ما حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به واللام في قوله ليعبدون ليست معارضة للام في قوله وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ فان تلك دلت على ان الله سبحانه خلقهم للعبادة وهذه على انه خلقهم للاختلاف او الرحمة او لهما ورحمة غير المؤمنين واقعة في الدنيا بخلاف المؤمنين فانها لهم في الدنيا والآخرة لان المفعول لاجله تارة يكون مطلوبا بمعنى انه غاية طلبته وتارة واقعا فاللام في قوله يعبدون لام غاية طلبته لان العبادة وقعت من البعض والكفار لم يعبدوه سبحانه واللام في قوله ولذلك لام غاية واقعة فانهم اختلفوا فتلك مطلوبة من الكل مفعولة من البعض * اذا ظهر هذا فان الله تعالى خلقهم لعبادته سبحانه كما اخبر وامرهم ونهاهم واوجب عليهم اشياء ثم نسخ بعضا منها الى ان استقرت الاحكام بالشريعة المحمدية التي اكمل الله تعالى النعمة على الامة وكملها حيث قال الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا كان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الخلائق كما قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة

مهداة وجعل الله تعالى شريعته اكمل الشرائع وامته خير الامم كما قال تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ اي انتم خير امة قال تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ والوسط هو الخيار ومنه الصلاة الوسطى وقوله تعالى قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قال الشاعر

هم وسط يرضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي بمعظم

قال الراغب الوسط في الاصل اسم المكان الذي يسوى اليه المساحة من الجوانب في المدور ومن الطرف في المطول كالنقطة من الدائرة وكفتي الميزان من العمود وجعل عبارة عن العدل وكذلك السوا والنصف ويشبه به كل ما وقع بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين السرف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم جعل عبارة عن المختار من كل شيء حتى قيل فلان من اوسطهم نسباً وكما جعلهم وسطاً جعلهم خيراً في قوله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * ثم قال فان قيل كيف جعلهم وسطاً بخَلق ام بخُلق خصهم به ام بعلم ركزه فيهم ام بشرع شرعه لهم * قيل قد خصهم بكل ذلك والظاهر من ذلك هي الشريعة التي اذا اعتبرت بسائر الشرائع وجد لها حد الاعتدال وهو ان بني اسرائيل لما عتوا حكى الله تعالى عنهم في غير موضع شدد عليهم اشياء صارت عليهم آصارا واغلالا نحو وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ وكذلك امرنا تعالى فيما ندعو به ان نقول وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ثم خفف عنهم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام بعض التخفيف ولذلك حكى عنه وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وتمم ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وقال تعالى مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة فصارت شريعته متوسطة بين الافراط الذي هو الآصار والاغلال وبين التفريط الذي هو الاضاعة والاهمال وعلى ذلك قال تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ولكن هذه الامة وسطاً سمي مقتضاها عدلاً باتفاق العقول فقال يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ الآية انتهى كلامه وقد جمع الله تعالى في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ما فرقه في الشرائع من المحاسن ورفع عن امته آصارا كانت على من قبلهم واغلالا كانت لازمة لهم وكان بعض من قبلنا من توبة احدهم

اذا اذنب ان يقتل نفسه قال الله تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ الآية فرفع الله تعالى هذا وشرع التوبة ونهى عن قتل الرجل نفسه وبين تعالى انه لو كتب عليهم ذلك ما فعله منهم الا قليل فقال تعالى وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ولو كتب ذلك لم يفعله الا القليل وكان التاركون مستحقين للعقوبة فمن رحمته عدم كتابة ذلك عليهم وكذلك كان في شريعة موسى صلى الله عليه وسلم جزاء القاتل القتل عيناً لا يجوز سواه من دية ولا غيرها وفي شريعة عيسى عليه السلام الدية من غير قتل وجمع الله هذا وهذا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان شاء الولي الاقتصاص اوقعه واذا اراد الدية اخذها رحمة وتوسعة وكذلك ازالة النجاسات طائفة تلابسها وطائفة تقرضها وجاءت الشريعة المحمدية بغسلها من غير ايجاب قرض ولا جواز ملابسة وكذلك غلت اليهود في اشياء ورخصت النصارى في اشياء وجاءت هذه الشريعة المحمدية بالحكم الوسط والامر العدل واذا تحقق هذا فالجان خلق من خلق الله تعالى خلقهم لعبادته ليثيب مطيعهم ويعاقب ممتنعهم فكان من الواضح تعبدهم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لما جمع الله تعالى فيها من المحاسن وحققه من الفضائل * قال الراغب ايضاً علمنا تأييد شرع محمد صلى الله عليه وسلم حصل لنا بقوله صلى الله عليه وسلم وبرهان وهو ان دينه صلى الله عليه وسلم بالاعتبار العقلي وسط كما وصفه الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا وانه مصون عن الافراط والتفريط والوسط الذي هذا صفته هو الحق الذي قال تعالى فيه فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ قال ولشرح هذا موضع غير هذا

﴿فصل﴾ في قوله تعالى يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ قال العلماء المعشر جماعة امرهم واحد والجمع المعاشر واختلف العلماء هل كان من الجن رسل ام لا فذهب الجمهور من العلماء الى انه لم يكن من الجن رسول وانما كانت الرسل من الانس واجابوا عن قوله رُسُلًا مِّنكُمْ يعني من احدكم وهو الانس فهو كقوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب وانما جاز ذلك لان ذكرهما قد جاء في قوله مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قالوا وهذا جائز في كل ما اتفق في اصله فلذلك لما اتفق ذكر الجن مع الانس جاز مخاطبتهما بما ينصرف الى احد الفريقين وهو الانس وهذا قول الفراء والزجاج وهو مذهب جماعة من العلماء قال الواحدي ودل عليه كلام ابن عباس لانه قال يريد انبياء من جنسكم ولم يكن من جنس الانبياء جن وذهب قوم الى انه ارسل من الجن رسل منهم كما ارسل الى الانس رسل منهم قال الضحاك من

الجن رسل كما من الانس رسل واحتج قائل هذا بالآيـة واجيب عنه بان الله تعالى قال يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ وهذا يقتضى ان تكون الرسل بعضاً من ابعاض هذا المجموع ففيه وفاء بمدلول الآية مع عدم ارسال الرسالة من الجن وقيل ان الرسل جميعهم من الانس الا ان الله تعالى يلقى الداعية في قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل من الانس ثم يأتوا قومهم من الجن فيحدثونهم بما سمعوا كما قال تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الى قوله تعالى وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * المسلك السادس عشر * في الكلام على مفردات السؤال قوله كافة الجن ينبغي ان يقال الجن كافة لان كافة لا تأتى الا متأخرة منصوبة غير مصحوبة بالالف واللام ذكر هذا غير واحد كالكرماني وغيره * قوله ما دليله على ذلك * قلنا قد ذكرنا الادلة وذكرنا ماقاله القرطبي ان العلم القطعي من الكتاب والسنة حاصل بذلك * قوله اذ لا يجوز ان يسند الى الانبياء ما لا دليل عليه * قلنا ولم يسند هذا احد من العلماء ولم يدعه احد من الفضلاء بل لو نظر في هذا عرف دليله كالشمس ضحى *

وكيف يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

قوله ولا دليل في قوله تعالى أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ * قلنا قد ذكرنا ان هذه الآية الكريمة نص صريح في ثبوت دعايتهم وحقيقة الارسال اليهم وان الايمان به صلى الله عليه وسلم يقتضى الدخول في شرعه * قوله ولا في سورة الجن * قلنا قد تقدم الكلام على هذا وان احتج السائل بكونها وصفاً لعقائدهم ليس مستمسكاً لما يدعيه ففيها وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ واي دليل اصرح من هذا * قوله ولا في قوله تعالى لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ * قلنا قد تقدم الكلام وبينا ان ما ذكره السائل لا يقوله احد ممن يعترف بصيغ العموم فان الصيغة اذا كانت قائمة كان التأول ظاهراً ويمنع ان يكون مرجوحاً * قوله ولا فيما روى عن ابن مسعود * قلنا حديث ابن مسعود المشتمل على ذكر نبيذ التمر وقد ذكرنا كلام الائمة فيه * واما حديث علقمة عن ابن مسعود فهو نص صريح في كونه صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم وتلا عليهم القرآن واي حجة اصرح من هذا وكأن السائل لم يتامل الحديث الى آخره * قوله وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الجن ولا تلا عليهم القرآن * قلنا قد اجبنا عن هذا باجوبة وحققنا ان هذا النفي لم يتناول ماذكره ابن مسعود من ذهابه صلى الله عليه وسلم اليهم وتلاوته عليهم وانما المراد به حالة واحدة ووقت خاص * قوله فان ثبت انه صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك وجب الايمان به * قلت قد ذكرنا الادلة على ذلك من الكتاب والسنة والاعتبار العقلي والاتفاق من العلماء اذ لا نعلم اماما من ائمة المسلمين نفى ذلك واقوال الصحابة والائمة مشهورة معلومة

كما قد ذكرنا بعضاً منها* قوله وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة هل التخصيص باعتبار ما بعثوا به من الشرائع المختصة بأمة دون اخرى لاتفاقهم على اصول الدين ام باعتبار مجموع الامرين اعني الاصول والفروع الى آخره فيقال ذكر الشيخ الامام العلامة تقي الدين شارح الاحكام في قول النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً الحديث ظاهره يقتضي ان كل واحدة من هذه الخمس لم تكن لاحد قبله صلوات الله عليه قال ولا يعترض على هذا بان نوحاً صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الفلك كان مبعوثاً الى اهل الارض لانه لم يبق الا من كان مؤمناً معه وقد كان مرسلا اليهم قال لان هذا العموم في الرسالة لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل الحادث الذي حدث وهو انحصار الخلق في الموجودين بهلاك سائر الناس* واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته في اصول البعثة وايضاً فعموم الرسالة بوجوب قبولها عموماً في الاصول والفروع واما التوحيد وتمحيض العبادة لله فيجوز ان يكون عاماً في حق بعض الانبياء وان كان التزام فروع شرعه ليس عاماً فان من الانبياء المتقدمين صلوات الله عليهم من قاتل غير قومه على الشرك وعبادة غير الله ولو لم يكن التوحيد لازماً لهم بشرعه او شرع غيره لم يقاتلوا ولم يقتلوا الا على طريقة المعتزلة القائلين بالحسن والقبح هذا آخر الجواب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه وعترته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيرا دائماً ابدا الى يوم الدين اهـ كلام الامام ابي العباس ابن قدامة وقد كتبت النسخة المنقول عنها في اواخر رجب سنة ٩٤١

ومنهم الشيخ الجليل نور الدين علي بن زين الدين ابي المواهب سليم الشهير بابن الجزار وهو من اهل القرن العاشر من تلاميذ الشهاب الرملي رحمه الله تعالى

---

* فمن جواهره * كتابه القول الحق في ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وهذا نصه بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل ان احق السبل بالاتباع* وابدع الكلمات في رد الابتداع* نظر الاذهان* النافذة في الاتقان* الجازمة بالايقان* القائمة بالبرهان* الي مراد الحق ونصرته* والى خذلان كلمة من ائتمر بامر ابليس واهل بدعته* وحق على اهل الملل والنحل* ثابت واجب لم يزل* خصوصاً الفرقة الاسلامية* ولا سيما امة الاجابة من الامة المحمدية* امتثال امر الله تبارك وتعالي بالتشبث باذيال شرائع الكتاب والسنة* والعمل بقوله عز من قائل وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ* فنصرة هذا النبي الكريم المستجمع لكمالات محاسن

كل خالق عظيم * واجبة في جميع الاديان * ثابتة بنص القرآن * فيامن ارشد عباده وعباده * ووفق اصفياءه واجناده * واتخذ محمدا اصفوة الصفوات * وقربه من حضرة قدس الكرامات * وامده من مدده الاعظم حتى فضل على جميع المخلوقات * واعز اوصافه المختصة به عن المشاركه * وجعله رسولا ونبياً ومبشرا ونذيرا للجن والانس والملائكه * فنحمدك على نعمة الاسلام وكفى بها من نعمة يؤذن الحمد بازديادها * ونشكرك على منن عن رقم سطور طروسها عجزت يد مدادها * ونصلي صلاة مشفوعة منك ياسلام بسلام على روح ذات الكمالات * وجامع اسرار ملكوت الارضين والسموات * سر لوح الوجود * انسان عين الشهود * وعين كل انسان موجود * قطب دائرة المحيط * المفرد والمركب والبسيط * احد ركني التوحيد * واسطة العقد الفريد * قاضي قضاة الانبياء * ورسول الله تعالى الى رسله المرسلين وصفوته من الاصفياء * ممد الهمم * سيد سادات الامم * المستجمع لشرف الاشراف الموجب له السيادة والكرم * والفضل على العرب والعجم * مصطفى الله تعالى من سائر النسم * اول خلقه قبل ابراز الموجود الى الوجود من العدم * سيد ولد عدنان * نقطة دائرة الفلك في كل زمان * خاتم النبيين * مقدم جيش المرسلين * اولى الخلق على الاطلاق برب العالمين * من اليه في المهمات يصمد * وفي الملمات يقصد * سيدنا محمد سيد عبادك وعبادك * صلاة وسلاما دائمين بدوامك * ﴿اما بعد﴾ فياايها الواقفون على هذا السلك المنير * والفلك المستنير * عن لي رجاء الانتظام في سلك عقد المادحين لهذا الرسول * والتطفل على موائد كرمه المأمول * لاني اشد احتياجاً الى جنابه الرفيع * وعزه المنيع * من العامل الى المعمول * وقد دعاني الى ذلك * و بعثني لذكر ماهنالك * وحملني على سلوك شريف هذه المسالك * ما بلغني عن المتبدع الهالك * الواقع في المهالك * الذي هوى به حب الشهرة والافتخار * الى شفا جرف هار * ظن انه يحدو بذكره و يترنم * فانهار به في نار جهنم * الذي قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس افضل خلق الله * فاستحوذ عليه الشيطان فلم يأتمر بامر الله * فيا خسارته ان لم يتب وتباً له ان لم يرجع وسيجعل الله تعالى ان لم يعد الى الحق جهنم مأواه ومثواه * والله ارجو ان يتوب عليه ان تاب * وان يوفقني واياه وسائر هذه الامة المحمدية لاصابة الصواب * وان ينفع بهذه الكلمات اللطيفة من وقف عليها * ونظر بعين التجاوز والعفو اليها * وان نظر عيباً ستره * او ذنباً غفره *

فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
وانما هي اقوالـــ برمتها * خذ ما صفى واحتمل بالعفو ما كدرا

وفقني الله تعالى والمسلمين لحب الرسول وآله وجعلنا من خدمة جنابه ومن المحبوبين لعباده

واماتنا على سنته* وجعلنا في الرعيل الاول من اهل شفاعته* انه جواد كريم عظيم جليل* وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل* وسميت هذا التأليف الشريف ﴿ القول الحق * في ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ﴾ *وهو على سبيل التذكر للعالم والا فما يقال في من فضله معلوم من قبل وجود آدم* وما احسن قول الشاعر

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

لكن لما كان * قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم جرى القلم * باهداء هذه الكلمات اليه صلى الله عليه وسلم* وان كنت في ذلك (كمهدي الى الرحمن ما هو واهبه) او كمهدي الخضاب * الى الشباب * فاقول و بالله المستعان * ومن ممد الكون * استمد التوفيق والعون * اعلم ان سبيل تقرير هذا الكلام * وطريق حسن نظم عقد هذا النظام * يتطرق الى استدعاء تقرير مسألتين * والى ذكر طريقتين * ﴿ المسألة الاولى في تحقيق تفضيل البشر على الملك * المسألة الثانية في تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء ﴾ اعلم ان علماء المعتزلة ذهبوا الى تفضيل الملك على البشر وتمسكوا في اعتقادهم ذلك بادلة سنجيب عنها ان شاء الله تعالى * ووافقهم على تلك المخالفة بعض الاشاعرة وسائر الفلاسفة يقولون ان الانبياء والرسل انما تخلقوا بهذه الكمالات بواسطة تعلمهم من الملائكة بدليل قوله عز من قائل عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى و بقوله جل ذكره نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ واذا كان كذلك فالمعلم له فضل على المتعلم هذا احد ما ابدوه من البراهين على نصرة مذهبهم * البرهان الثاني يقولون ان الله تبارك وتعالى يقول لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة على عيسى اذ القياس في مثله الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير * ومن براهينهم على ذلك كونهم قدموا في الذكر في كثير من اصول الكتاب والسنة * و برهنوا على ذلك ايضا بان الملائكة ارواح مجردة كاملة بالفعل مبرأة عن مبادي الشرور والآفات كالشهوة والغضب وعن ظلمات الهيولى والصورة قوية على الافعال العجيبة عالمة بالكوائن ماضيها وآتيها من غير غلط الى غير ذلك من البراهين التي اقاموها المعتزلة * وتقرير بطلان احتجاجهم بكون المعلم افضل من المتعلم انا نقول سلمنا ذلك لو كان الامر كما ذكرتم من ان الانبياء سادات الخلق وسراتهم يتعلمون من الملائكة وانما المعلم والمرسل بذلك العلم انما هو الله تعالى والملائكة وسائط في ذلك لا ينتسب اليهم العلم المذكور الا من حيث كونهم وسائط في مجرد التبليغ اليهم والله تعالى اعلم وما احسن قول

بعض العلماء مثل الذي ينسب الافعال الى من تجري على يده من غير بحث عن حقيقة الفاعل كمثل البهيمة تألف سائسها وترفض مالكها او كالكلاب يرمي بحجر فيلتقم الحجر يظن انه الضارب له قلت فالمعتزلة لهم علاقة في هذا المعنى في الجملة من حيث نسبة التعليم الى الملائكة والله تعالى اعلم * واما احتجاجهم بقوله عز وجل لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ الآية فالجواب انا نمنع كون كلما سيق كهذا السياق يكون من باب الترقي والا فيلزم المحذور بدليل لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ اي والملائكة وبدليل فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ اي والملائكة بل بحسب المقام وعلى تقدير تسليمنا لهم ان الآية مساقها من باب الترقي كما زعموا ولا نفر من ذلك لكنا نقول لما كانت النصارى قاتلهم الله اني يؤفكون توغلوا في نسبة المسيح وفي اوصافه التي نهينا نحن عنها بقول نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم وذلك انهم لما رأوا المسيح مجردا عن الاب وفيه اوصاف شريفة كاملة الاقتدار من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى الى غير ذلك زعموا انه ابن الله كذبوا وافتروا وضلوا ضلالا مبينا بعيدا وتعالى الله عما يصفون وعما يشركون واستعظموا ان يكون المسيح لهذه الاوصاف ولذلك التجرد عبدا لله تعالى فرد الله عليهم بانه لا يستنكف عن ذلك المسيح ولا من هو ارقى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام ايضا ويقدرون باذن الله تعالى على افعال اقوى واعجب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فالترقي والعلو انما هو من امر التجرد واظهار آثار القوة لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة في ذلك على افضلية الملائكة واما احتجاجهم بتقدم ذكرهم فلتقدمهم في الوجود * واما احتجاجهم بكونهم يعلمون الكوائن والحادثات وما سلف منها وما هو آت فهو امر باطل ولا يصح الا على الاصول الفلسفية اذ القواعد والاحوال الاسلامية تأبى ذلك * اذا علمت ذلك فحيث قررنا مذهبهم في هذه المسألة فلنرجع الى تقرير مذهب اهل السنة والجماعة فيها ببعض دلائل جانحين الى الاختصار مستمدين المعونة من الملك الغفار فنقول * اعلم ان اهل السنة قاطبة الا من شذ من النادر الذي لا حكم له مجمعون على ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة وعلى ان رسل الملائكة افضل من عامة البشر وعلى ان عامة المؤمنين افضل من عامة الملائكة والجنس البشري افضل من الجنس الملكي بدلالة قوله عز وجل وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ لكن لا يقال ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة الا ان اريد بخواص البشر الانبياء والله تعالى اعلم * واذا قد علمت الحكم المقرر لمذهبنا في ذلك فلنذكر لك بعض دلائله فنقول اما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة واما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة

الملائكة فلوجوه منها ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فسجدوا سجود تحية بالانحناء على الاصح كسجود اخوة يوسف له وقيل بالجبهة فجعلوه قبلة والسجود حقيقة لله تعالى كما نجعل نحن الكعبة قبلة في سجودنا وقيل كان حقيقة له طاعة لله تعالى ونسخ هذا الاسلام واصحها اولها وبالجملة فكان ذلك كذلك لاشراق النور المحمدي في جبهة آدم فكان ذلك له على وجه التعظيم والتكريم بدليل قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ والملائكة من جملة العالمين وخص من ذلك بالاجماع عدم تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة فيبقى معمولا به فيما عدا ذلك * قال سعد الدين التفتازاني وغيره ولا خفاء في ان هذه المسألة ظنية يكتفى فيها بالدلالة الظنية انتهى قلت بل النقل في تفضيل نبينا مطابق للعقل كما سنقرره في قوله تعالى فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ الى غير ذلك فتكون الدلائل قطعية لا يقال المراد ملائكة الارض في السجود بعد قوله عز من قائل كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فاكد بكل واجمع فلا يخرج احد منهم الا بدليل شرعي ولم نجد ذلك الا ابليس كان من الجن وهو نوع من الملائكة يسمون بذلك منهم ابليس بدليل وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا اي في افترائهم وكذبهم في قولهم ان الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * قلت ونفس مسألتنا المثبتة لتفضيل البشر على الملك يساعدها البراهين العقلية ايضاً فمنها ان الانسان يحصل الفضائل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوائق والموانع والصوارف من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال مع الشواغل والمصارف اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل وقد جمع الله تعالى في الجنس الآدمي من الكمالات المطلقة ما لم يجتمع في غيره حتى ان تعبدنا بصلاة ركعة مستجمع لصور تعبدهم كلها اذ ما منهم الا من هو قائم الى يوم القيامة او راكع او ساجد وذلك كله موجود في الركعة التي نصليها الى غير ذلك من شواهد العقل وما احسن قول العارف

وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

ومن الادلة التي لنا ايضاً قول الله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبياء وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وقد قدمنا ان الملائكة من جملة العالمين * ومن الحجج المقررة لمذهبنا ايضاً قوله جل ذكره إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ اراد تعالى وهو اعلم كما قال اهل التحقيق بني آدم لان الملائكة لا يجازون وانما هم خدم لاهل الجنة * قال العز بن عبد السلام خير البرية اي خير الخليقة والملائكة من جملة الخليقة لا يقال ان الملائكة ممن آمن وعمل الصالحات في هذه الآية لان هذا اللفظ تخصص في عرف الشرع بمن

آمن من البشر لا تندرج فيه الملائكة بعرف الاستعمال *ومنها ان الناس في الموقف يستشفعون الى ربهم بخواصه من خلقه وهم الانبياء لا بالملائكة *وجعل عز الدين بن عبد السلام في موضع من قواعده تفصيلا بين التفضيل فقال ان نظرنا الى الارواح فارواح الانبياء افضل او الى الاجسام فاشكال الملائكة نورانية علوية قادرة على التشكل مطهرة من كثيف اللحم والدم فتكون افضل *وقال في موضع آخر قد ثبت لاجسام البشر من الجهاد والغزو والصبر على النوائب والمحن مالم يثبت للملائكة وقد وعدنا ربنا بالنظر اليه تعالى و بشرنا برضوانه فيكون البشر على هذا افضل انتهى *وذهب الكيا الى قول آخر في المسألة زائد على هذا القدر وهو الوقف والسكوت عن ذلك وقال هو وغيره الفضل لمن فضله الله تعالى وقال شرط المفضل او المساوي ان يعرف الاوصاف الموجبة للتفاضل او التساوي انتهى *قلت قد اغرب في هذه المقالة كلها فان قوله الفضل لمن فضله الله يشبه ان يكون تحصيل حاصل *وقوله شرط المفضل الى آخره كلام صحيح في حد ذاته غير انه علم ان المفضلين اقاموا حججا و براهين ولم يهجموا على هذا الحمى الاحمى بل حصنوه بالادلة التي احتج بها العلماء هذا وقد علمت وفقك الله ما في المسألة من الكلام وانها طويلة الذيل *حتى ان البيهقي في شعب الايمان لطول الكلام فيها قال ليس للخلاف ثمرة الا معرفة الشيء على ما هو به انتهى *قلت والعجب منه فان معرفة الشيء على ما هو به على تقدير صحة كلامه من اجل المعارف الانسانية والعلم بالشيء ولا الجهل به ولو لم يكن الا ان البحث في اتقانها يستلزم التفضيل لنبي الانبياء وسلطان الاتقياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف و كرم و بجل وعظم على سائر الوجود والموجود المستلزم ذلك لجزيل الثواب في اليوم المشهود كان ذلك كافيا لكن بلغني عن بعض العلماء ان المعتزلة القائلين بتفضيل الملك على البشر استثنوا في هذا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد سمعت من لفظ بعض اصحابنا المشايخ المرجودين انه وجد ذلك منقولا فمن ظفر به فليعزه الى ناقله * واعلم ان بعض المشايخ كان يقرر ان في المسالة قولا آخر وهو التفضيل بين ملائكة السماء والارض و يقول ان ملائكة السماء افضل من البشر دون ملائكة الارض والله تعالى اعلم *واذ قد عرفت ان خواص البشر وهم الانبياء خاصة في هذا المقام افضل من خواص الملائكة فاعلم ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بمنزلة الاجساد القائمة باعباء النبوة والرسالة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة الروح لتلك الاجساد فهو سيدهم وسندهم و كنزهم وذخرهم وحاميهم و كافيهم وقطب دائرتهم ونقطة فلكهم ونقش فصهم وانسان عينهم وعين انسانهم و بيت قصيدتهم وعقد قلادتهم ومرمر بريتهم وروح ذاتهم وهو افضل الخلق على

الاطلاق ورسول اليهم حتى الى الملائكة ارسال رحمة وتعليم وحكمة بدليل لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا وهم من العالمين* والدليل على افضليته على الخلق قاطبة ثلاثة اشياء الكتاب والسنة والاجماع فاما الكتاب الدال على فضله وتعظيمه وتبجيله فآيات بينات وحجج ناطقات وهي اكثر من ان تحصى واشهر واعظم من ان تستقصى منها ماهو بالتصريح ومنها ماهو باللازم* ومنها ما يؤخذ بالاستنباط من تدقيق احوال تلك المعالم* فمن الصرائح الدالة على فضله على الانبياء ايجاب الله تعالى عليهم اتباعه والايمان به ونصرته في قوله عز من قائل وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ واجابوا كلهم بقولهم اقررنا وشهدوا على انفسهم بذلك وشهد الله عليهم وكفى بالله شهيدا* وقد اجمع المحققون على ان المراد بالرسول في الآية محمد صلى الله عليه وسلم ومن الادلة الشريفة على ذلك قوله جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فان اجلاء المفسرين كما هو مبسوط في محله على ان المراد بالرسول في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال انه صلى الله عليه وسلم امر باتباعهم كما امروا باتباعه في قوله عز من قائل ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا الآية لانه انما امر بالايمان بما انزله الله اليهم من الحق الموافق لملة ابراهيم لا بالاقتداء بهم نفسهم بمعنى ان يكون داخلا تحت دعوتهم فيلزم ان نكون كلفنا باتباع شريعة ابراهيم ولم يكن لشريعتنا التي هي ناسخة لشريعته ولجميع الشرائع عظيم فائدة* واختلف فيما كان صلى الله عليه وسلم يتعبد به قبل الوحي والنبوة فقيل بشريعة ابراهيم وقيل بغيره مذاهب اصحها واجلها واولاها مذهب من ذهب الى الوقوف عن ذلك والسكوت وهو صلى الله عليه وسلم مطبوع على الحق والخير واخلاق الكرام الموافقة لما جاءت به شريعته بالهام الله تعالى له من حين نشا صغيرا وما احسن قولي في قصيدتي الميمية النبوية التي وازنت بها بردة المديح

ومن تربى صغيرا بالامانة لا * ياتي حراما ولا يعدو على حرم

وهذا الكلام له التفات ايضا من حيث الاستطراد اي ان شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فقيل نعم بشرط ان يرد في شرعنا ما يقرره وقيل لا وهذا هو الحق المفتى به وايضا فالملة غير الشريعة فانها اصل الدين والشريعة قواعدها وليس مساق الآية التي امرتهم بالايمان به نفسه وبنصرته كهذه* بل نص بعضهم على ان الضمير في قوله تعالى وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ويساعد ما قلناه قوله تعالى فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ فانما امره باتباع ما اهتدوا به بل اخذ بعض العلماء المحققين تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء من هذه

الآية قال لان الواحد اذا امر بفعل مافعله الجماعة واتصاف بما اتصفوا به كلهم وامتثل ذلك كان افضل منهم بلا نزاع وهذا دليل عقلي *ومن الآيات القائمة بالحجة على ذلك قول الله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ فان شرف التابع انما هو لشرف المتبوع فكما ان امته خير الامم فهو خير الانبياء *ومن الآيات المظهرة لشرفه قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللّٰهِ أَتْقَاكُمْ وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان اعلمكم بالله واتقاكم انا والى ذلك الاشارة بقولي في قصيدتي *(أتقى التقاة واولاهم بربهم)*ومن الآيات المثبتة لكماله عليهم قول الله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا فان الباري تبارك وتعالى غير محتاج الى الشهادة وانما اراد تعالى وهو اعلم الاعلان بذكره وشرفه وفضله عليهم *واما ماورد في السنة مما يدل على ذلك فاحاديث كثيرة وروايات صحيحة ثابتة شهيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر لا يقال الاستدلال بهذا ضعيف لانه لا يشمل آدم لانا نقول قد وجد في الانبياء الذين هم من نسل آدم من هو افضل منه كابراهيم مثلاً فاذا يدخل آدم بطريق الاولى ولك ان تقول ايضاً اراد ببني آدم الجنس الآدمي فعلى هذا اول من يدخل فيه آدم وما احسن قول الامام الابوصيري في همزيته

لك ذات العلوم من عالم الغيـ * ـب ومنهـا لآدم الاسماء

على انه قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد الناس يوم القيامة فدخل فيه آدم وغيره وخص يوم القيامة بالذكر لانقطاع النزاع فيه لقوله تعالى لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ نعم ان قيل السيادة لا تقتضي التفضيل قلنا ممنوع هنا بل اقتضته بدليل الرواية الاخرى انا اكرم الخلق على الله لانه لو لم يرد التفضيل لماجيء بصيغة افعل التفضيل الدالة على زيادة الاكرمية ولعل الباعث على الاتيان بصيغة السيادة في رواية الصحيح لكون السيد له امر على من ساد عليه ففيه اشارة الى كونهم مأمورين بامتثال امره واجتناب نهيه والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الموافق لمعنى الآية لو ادركني اخي موسى ماوسعه الا اتباعي وفي ذلك اقول

ولو اتى الروح عيسى حين بعثته * لكان من جملة الاتباع والخدم

وانما قلت عيسى لان ذكر موسى في الحديث الشريف انما خرج مخرج التمثيل فعيسى وغيره من الانبياء كذلك وانما مثل بموسى دون غيره لان قومه وهم اليهود اشد كفراً ونفاقاً وعناداً قاتلهم الله اني يؤفكون على انه ورد في بعض الروايات ذكر عيسى مع موسى فاذا كان نبي تلك الامة الطاغية الشديدة العداوة لنا لو ادركه اتبعه كان غيره بذلك اولى فانه نبي اليه والى غيره حتى لابيه آدم ففي الحديث الشريف كنت نبياً وآدم بين الماء والطين والمراد

كان نبياً بالفعل فان الله تعالى لما اطلع على عالم الارواح في عالم الذر وقال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فاول من قال بلى محمد صلى الله عليه وسلم فوهبه مواهب شريفة تليق بذاته وارسل روحه الى ارواح الانبياء فامنوا بها وسبب ذلك انه لو قيل بانه كان نبياً في علم الله تعالى وآدم بين الماء والطين لم يكن في التنصيص على قوله كنت نبياً الى آخره عظيم فائدة اذ هم مستوون معه في ذلك فتعين تقريره على ماذكرنا قال اكابر الصوفية ولما اطلع الله تعالى على قلوب العوالم باسرها وجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم اعظم كسرا من سائر القلوب ولعل ذلك لما سبق في علم الله تعالى من تربيته يتيما غريباً ومن ايثاره الفقر على الغنى مع ما جبل نفسه الشريفة عليه من عظمة الجلال فعند ذلك جبر قلبه جبراً لم يحط به احد من المخلوقين * وفي حديث الشفاعة العظمى ما يرشدك به الله الى الجزم بفضله عليهم حيث يحتاجون كلهم اليه ويعولون اجمعون عليه وينتفعون اذ ذاك بدعائه ويمشون في ركابه تحت لوائه * وفي حوضه العميم ما يهديك الى الصراط المستقيم * وفي اعطائه من الخصوصيات فما اعطي نبي خصوصية حتى اعطي مثلها او افضل منها وخص بعد ذلك بخصائص لم يختص بها احد غيره منهم ولا من غيرهم بطريق الاولى ما يؤديك الى اعتقاد فضله عليهم وشرفه لديهم * وفي حديث الاسراء لما اثنى كل نبي على ربه وقام محمد صلى الله عليه وسلم فاثنى على ربه وبسط ذلك في محله فقام ابراهيم خليل الرحمن عند ذلك وقال للانبياء والمرسلين كلهم بهذا افضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ما يهديك الى سواء السبيل وكيف لا وهذا مذهب ابراهيم الخليل * وفي السنة الشريفة ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال اني قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد افضل من محمد وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم ومن اراد الاطلاع على طرق هذه الاحاديث الصحيحة وتخريجها وغيرها مما هو في هذا المعنى واصرح منه فعليه بالكتابة التي كتبها في هذا الباب سيدنا ومولانا وولينا واولانا الشيخ الامام الرحلة الهمام الشيخ شمس الدين محمد بن شيخنا شهاب الدين الرملي سقاه الله تعالى زلال كرمه وافاض عليه سجال نعمه * اذا علمت ذلك فانظر الى اثر فضل الله تبارك وتعالى على رسوله المصطفى زاده الله تعالى كمالا وشرفا حيث اظهر التفاوت في مرتبتي محمد وموسى عليهما من الله الصلاة والتسليم اذ يحكي القرآن قول موسى رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ويحكي قول الله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ بالاستفهام التقريري لا يقال ان قوله تعالى قال قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى دال على انه اعطاه ذلك قبل السؤال لوروده بصيغة الماضي لانه ليس من عادة الكريم اذا سئل في شيء ان يقول على وجه المن قد اعطيتك ذلك اولا مثلاً * ولو فرض التنزل ورخي العنان فلا يخلو اما ان

يكون موسى علم بالانشراح اولا لاجائز ان يقال لا لان انشراح الصدر من الامور الضرورية المستلزمة للعلم بها عند وجودها واذا كان علم بذلك فلا يخلو اما ان يكون السؤال لانشراح خاص اولا فان كان لانشراح خاص لم يبق لصيغة الماضي موضع وان لم يكن فيكون السوال من موسى عبثاً وذلك لا يجوز على الانبياء فتعين حمل ذلك على ان المراد بصيغة الماضي الاعطا النافذ القوي على عادة العرب في مثل ذلك فانهم اذا سئلوا مثلا يقول المسؤل اعطيتك تحكيما لقوة الاعطاء فيكون بصيغة الماضي فيكون منه الانشاء كبعتك واشتريت منك وغير ذلك وانظر الى معنى قوله عز من قائل وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اي لا اذكر الا وتذكر معي وانظر الى مخاطبة الله تعالى لانبيائه باسمائهم ومخاطبته له بقوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وقس ما بين تلك المراتب ومن تأمل ما ردع الله به المشركين ومن قال فيه صلى الله عليه وسلم انه صار ابتر لما مات ولده ابراهيم في قوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ اي ان مبغضك هُوَ الْأَبْتَرُ فهذا يدل على غاية عظمة الجلال ونهاية غاية الكمال زاده الله جلالاً وكمالاً وانظر الى حفظه تعالى لخاطره الشريف اذ بدأه بالعفو قبل ذكر العتب في قوله عز من قائل عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ وانظر الى ابدال الله سبحانه وتعالى لفظ الشمال بالغرب في خطابه له في قوله عز من قائل وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ الآية وهذا هو النوع المسمى عند اهل البديع بالاحتراس والى ذلك الاشارة بقولي في قصيدتي الميمية النبوية

بداه بالعفو قبل العتب تسلية * لقلبه في عفا الله والعظم
كذاك بالجانب الغربي لم يقل ا * شمال اذ خصه بالفضل والكرم

ومن اعظم الادلة الموجبة لتفضيله قوله تعالى عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا فان هذا المقام يغبطه فيه الاولون والآخرون من الانبياء وغيرهم وما احسن قولي

والارض اول من تنشق عنه وجبـ * ـرائيل قدامه من جملة الحشم
والرسل تحت لواء الهاشمي غدا * الكل يرجون منه فائض الكرم
هذا المقام الذي ما ناله احد * سوى محمد المبعوث بالحكم
ناهيك من شرف ناهيك من عظم * ناهيك من شرف ناهيك من عظم

وقولي فيها

ومن تقدم صلى بالملائك بل * والانبيا يقظة لم يجر في الحلم
وظل يخترق السبع الطباق بهم * حتى تقدم عنهم حضرة الكرم
ونلت يا خير خلق الله منزلة * ما نالها احد في الاعصر القدم

الى آخرها وحكى بعض شراح بردة الابوصيري عند قوله

بشرى لنامعشر الاسلام ان لنا * من العناية ركناً غير منهدم

فقال وماذاك الاان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يريدان يدنيك منه فاذا وصلت الى مالم يصل اليه احد فسله لي ان يؤمنني من مكره وانه صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى في ذلك فاجابه الى سؤاله وانه رجع الى جبريل واخبره بذلك فان جبريل تأخر عنه في حد مقامه وتقدم عنه النبي صلى الله عليه وسلم تقدماً كلياً بحيث خرق الحجب والاستار وانكشفت له المشاهد العظيمة وتلك الانوار واتصل سره بتلك الاسرار واعطي في بصره الشريف قوة قدسية فرأى ربه تعالى بعيني رأسه وقلبه على صيغة تشريفية تليق بكمال جلال ربه ووصل الى حضرة لم يصل اليها آمر ولا مأمور فلما اخبر جبريل بذلك فرح واستبشر وقال ساقف لامتك عند الصراط وانشر جناحي لمن زل منهم قدمه والله اعلم وقلت

لاغرو يامعشر الاسلام ان لنا * به من الفضل اوفى اوفر النعم

وقلت في اولها * هو الشفيع لمن زلت به قدم * وكلنا خائف من زلة القدم

اعني به النبي صلى الله عليه وسلم فان جبريل بركة من بركاته ومؤتمر بمأموراته * فان قلت قد جاء في الصحيح لما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة قال له النبي ما المسؤل عنها باعلم من السائل وقال في آخر الحديث هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فهذا اقرار بان جبريل معلم و بانه اعلم بالساعة منه قلنا هو معلم لاشك للصحابة ومخبر للنبي بل قد يقال سماه معلماً لكونه الموجب لذكر ماذكر في الحديث ولكونه سبباً لذلك والا فهو انما قال اخبرني والنبي هو الذي افاد وعلم واما ما المسؤل الى آخره فمعناه ان علمها مستور لانه من العلم الذي استأثر الله تعالى به فكانه قال لم يزد عندي عن علمك فيما تعلمه منها شيء وهو الوقوف عن امرها ولهذا قال له اخبرني عن اماراتها فاخبره بذلك والا لما كان لاخباره عن الامارات عظيم فائدة اذا قلنا انه يعلم حقيقة امرها وان عنده علم زائد على الذي فيها * والحق ان النبي صلى الله عليه وسلم عنده علم مكنون لم يبث لجبريل ولا لغيره فان قيل لاشك ان جبريل هو الحامل لذلك له فكيف لايحيط به علماً قلنا هو حامل لاصوله جملة من غير كشف عن حقيقة افراد جزئياته فهو في ذلك كقاصد حمل احكاماً من ملك منطوية في حجاب لايدري حقيقتها بل نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم عن جبريل في المعراج علمه الله تعالى علماً بغير واسطة ولا ترجمان لايقدر ان يحمله غيره وقد صح انه علم بعض اصحابه بعض علم والزمه بكتمه حتى قال الصحابي لو قلته لكم لوضعتم الصمصامة على رأسي او لاطحتم هذه الى غير ذلك مما قاله العلماء فان قلت انه اول من تنشق عنه الارض يقوم من قبره يلقى موسى آخذاً بساق العرش وان ابراهيم يكسبه الله

حلتين يوم القيامة قلنا للعلماء اجوبة عن ذلك وحاصل الامر ان الامر الجزئي لا يقابل بالكلي وكون ابراهيم خص بخصوصية فكونه في الدنيا التي في نار النمرود وكما ان هارون يبعث ملتحياً لكون موسى اخذ بلحيته فطلعت في يده فلا تقابل تلك الخصوصية بخصوصيات جمة وقد يوجد في المفضول ماليس في الفاضل على ان نبينا يبعث مكسياً راكباً كاملاً مكملاً على اكمل الاحوال واجلها والله تعالى اعلم * ومما يدل على تقدمه صلى الله عليه وسلم على موسى في الشرف والرتبة والوجود انه سأل ربه تعالى كما في السنة الشريفة الشهيرة فقال رب اني اجد في التوراة اقواماً صفتهم كذا وكذا فاجعلهم من امتي فقال هم امة احمد ياموسى الى آخره حتى تمنى موسى ان يكون من امته وفي حديث الاسراء ان موسى لما رآه صلى الله عليه وسلم احاط بما لم يحط به جعل ينادي باعلى صوته ويبكي ويقول شاب ارسل من بعدي اعطيته كذا وكذا الحديث الشهير قال العلماء وبكاء موسى شفقة على امته لكونهم مع مزيد تكاليفهم الشاقة لم يبلغوا معشار مابلغت هذه الامة لا حسدا لان الانبياء معصومون عن ذلك ولهذا حصل من موسى جبر لذلك بكلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الصلوات حتى استقر الحال على ما استقر عليه والله تعالى اعلم * ولما كان في الآثار الشريفة كتابة كل امة في اللوح المحفوظ من اطاع له الجنة ومن عصى فله النار كان كتابة هذه الامة امة مذنبة ورب غفور * وذلك ان الحال في الامة استقر على ان الناس على قسمين مؤمن وكافر والكافر في النار اجماعاً * والمؤمن على قسمين طائع وعاص والطائع في الجنة اجماعاً * والعاصي على قسمين تائب وغير تائب والتائب في الجنة اجماعاً والعاصي الذي مات ولم يتب امره الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له ولا يشك عاقل في تخفيف التكليف عن هذه الامة ببركة نبيها المجتبى صلى الله عليه وسلم وذلك انه طلب فقال رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا الآية فاجيب الى ذلك بان كفانا مؤنة العذاب من السماء والخسف وغيرها مما لا تعذب به هذه الامة * ومنها اننا نأكل صدقاتنا في بطوننا وكانت الامم تخرج نار تأكل صدقاتهم ولم نفتضح بكشف مانعصى به كما فعل بمن قبلنا ولم نكلف بقطع موضع النجاسة من الثوب ونحوه كمن قبلنا وفي الحديث بعثت بالملة الحنيفية السمحة وفيه الدين يسر ولن يشادّ الدين احد الا غلبه وكان صلى الله عليه وسلم يؤلف قلوب الناس بالاسلام بالتخفيف في التكليف وبالذهب والفضة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفاً على ان لا زكاة عليهم ولا جهاد وقال يزكون ويجاهدون وكان كذلك فان هذا شأن الايمان حين تخالط بشاشته القلوب بل فرض الله تعالى بنفسه من مال الصدقات والغنيمة للمؤلفة قلوبهم فهذا كله من مكارم هذا النبي الكريم الذي انزل الله تعالى

فيه عليه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وكيف لايكون كذلك وقد جمع الله تعالى فيه فضل الاولين والآخرين ومحاسن اخلاق الانبياء والمرسلين * وقد اغرب العز بن عبد السلام في بعض مقالاته حيث زعم انه صلى الله عليه وسلم اذا قوبل بواحد من الانبياء كائنا من كان نبينا افضل منه ولا يقال افضل من جميعهم وفي بعض مقالاته ما يقتضي تفضيله على جميعهم انفردوا واجتمعوا فاذا هذه المقالة مردودة وليست في مقالات الصواب معدودة فالذي عليه العلماء والشافعي وناهيك به عظما ونقدما انه مفضل على جميع العالمين ومما يشهد لرد تلك المقالة قول ابراهيم الخليل للانبياء بهذا افضلكم محمد صلى الله عليه وسلم * ومن اراد استقصاء افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله واحواله وكمالاته ومعجزاته وجعل البحر له مدادا والاشجار اقلاما وامده الله بعمر بحيث يفنى الاقلام والمواد لفنيا ولم يبلغ ذلك لان فضل الله تعالى واسع ومواهبه جزيلة وقد اسبغ على نبيه منهما ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد رأينا ان الجم الغفير من العلماء قصدوا حصر السنة الشريفة مع ما كان لهم من القوة والاحوال المساعدة على ذلك من العلم والعمل واتساع الاطلاع ومن المال والكتب والجاه والعمر فلم يتفق لهم ذلك وماتوا دونه ولم يبلغوا معشار فضله ولو عمروا من بعد ذلك قرونا وحكى الحافظ السيوطي ذلك عنهم وصنف جامعه الكبير فمات هو ايضا دون ذلك ولم يكمل الجامع الى الآن لكن من اراد بسط الادلة العقلية والنقلية فعليه بكتاب الشفا والمواهب اللدنية او غيرهما وفيما اوردناه كفاية للمحبين والمسؤل من الله والمرجو من فائض فضله ان يجمعنا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الدين وما احسن قول الامام الابوصيري

كيف ترقى رقيك الانبياء * يا سماء ما طاولتها سماء

القصيدة بطولها والى ذلك الاشارة بقول الامام ابن عباس وناهيك به معرفة باسرار القرآن اذ هو ترجمانه وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وبقوله اللهم علمه الكتاب اذ يقول ان الله فضل محمدا على اهل السماء وعلى الانبياء الى آخره فهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما كما انه مذهب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وانظر الى ما وصفه الله تعالى به من الاوصاف اذ يقول عز من قائل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وانظر الى البراءة التي كتبها الله تعالى له ولم يتفق ذلك لغيره من الانبياء البتة وان كانوا معصومين من الكبائر والصغائر والعمد والسهو قبل النبوة وبعدها كما نعتقده اذ يقول الله تبارك وتعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا فان قلت فما معنى ماورد في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم
والحاصل ان الامة افترقوا الى بضع وسبعين فرقة تجمعها ثلاث فرق فمنهم المفضلون لآدم على سائر
البشر ومنهم المفضلون لابراهيم ومنهم المفضلون لمحمد صلى الله عليه وسلم والكل دليل غير ان
الدليل المصيب الموافق لما عند الله تعالى ان شاء الله تعالى دليل الفرقة الثالثة وهم الاكثرون
وبهذا ضعفت مقالة اولئك حتى صار خلافهم كلا خلاف وصار هذا اجماعاً اذا تقرر ذلك
فالذي يجب ان نلقي الله تعالى به ان فضله صلى الله عليه وسلم لو وزن في كفة وقوبل به فضل
المخلوقين الشامل لفضل جميع الانبياء والمرسلين والملائكة اجمعين وشرفه بشرفهم وعلمه
بعلمهم الى غير ذلك لرجح عليهم ولو اتي باضعاف اضعاف اضعاف فضلهم لم يؤثر في ذلك
الرجحان وليس ذلك بعجيب فانك تعلم انه

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

قلت وهو محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم ومن اعظم الدلائل الصريحة المعلنة بفضله على
عيسى صلى الله عليه وسلم وغيره قول الله تبارك وتعالى عن عيسى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي
ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ومعلوم عند سائر العقلاء ان المبشر اذا قدم بالبشارة بقدوم الملك فلا خفاء
على احد في تفاوت المرتبتين وبلغنا فيما نقل الينا ان العز بن عبد السلام رحمه الله احتج بهذه
الآية على نصراني زعم ان الحي افضل من الميت وعنى محمدا وعيسى وان النصراني قال له لما سمع
الحجة ابلعني ريقي فقال له بلعت الدجلة ولا خفاء فيه انه كان من ارباب الاحوال فانفقا
قلب النصراني وانفجرت بطنه ومات لوقته * قلت وايضاً فانت خبير بان ليس كل حي افضل من
كل ميت من كل وجه واطلاق هذه المقالة جهل على انا نقول اذا كان الشهداء احياء عند ربهم
يرزقون فكيف الانبياء وفي السنة المشرفة رأيت اخي موسى قائماً في قبره يصلي على ان الحق
انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي ويصوم ويتعبد ويطوف على امته ويبلغه اقوالهم وافعالهم
واحوالهم ولهذا رأى الصديق الاكبر ان ملكه باق لم يخرج عنه بالموت وكان ينفق منه على عياله
* فان قلت قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من
سبعين مرة والاستغفار يكون عن الذنب * قلنا لا يلزم ذلك فان قول استغفر الله ونحوه
عبادة يثاب الشخص عليها وللعلماء اجوبة عن هذا كثيرة ومقالات شهيرة اجلها انه
صلى الله عليه وسلم كان يترقى في كل يوم بل في كل ذرة بحسب تكميل الله تعالى له الى مقامات
لا تجوز لغيره متفاوتة في الترقي والكمال فحيث انه كان يرى المقام السابق بالنسبة الى اللاحق
غير كامل من باب حسنات الابرار سيئات المقربين كان يستغفر من ذلك المقام فانه

طالب للزيادة من واسع الفضل الذي لا يدرك امره ولا ينقطع مدده ولهذا قام على سبيل الشكر المستلزم للزيادة من المفضل بعد اخذ هذه البراءة حتى تورمت قدماه وكلمته عائشة في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا فاستفد ذلك والله اعلم* وانظر الى تاديب الله تعالى لخلقه توقيرا لنبيه وتعريفا بمقامه وشانه اذ يقول عز من قائل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الاية حتى قال علماء السنة ان حديثه المدون عنه كهو في ذلك وانظر الى قوله عز وجل وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا وقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ الاية والى قسم الله تعالى بحياته في قوله عز وجل لَعَمْرُكَ الاية والى ذلك الاشارة بقولي * في الحجر قد اقسم الله العظيم به * لعمره ان هذا اشرف القسم وانظر الى قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ والى تبرئته تعالى لعائشة والى تعليمه لازواجه وارشادهم الى سلوك طريقه بقوله عز وجل يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ والى سلامه تعالى على لسان ملك على زوجته خديجة وتبشيره لها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب الى غير ذلك فكل ذلك مما يدل على توقير الباري تبارك وتعالى له ورعاية لخاطره وتعظيمه ومن البراهين القطعية على فضله على الانبياء كونه خاتم النبيين فان ختام الشيء نهاية كماله قال تعالى وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وحديث لا نبي بعدي وهذا بالاجماع ولم يخالف فيه احد من امته صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا حكم عيسى بشريعتنا على اختلاف مذاهبها الكثيرة فباي مذهب يحكم قلنا عيسى صلى الله عليه وسلم اجل مقاما وارفع مقدارا واصح فهما ومقالا من ان يقلد احدا من الائمة الاربعة او غيرهم بل ينظر بنفسه الشريفة في الحديث الشريف نفسه واذا اشكل عليه امر جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عنه في السنة الشريفة في ضمن حديث وان جاء قبري عيسى وسألني عن شيء لاجيبنه او كما قال كما في كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للحافظ السيوطي فاستفد ذلك والله تعالى اعلم* اذا فهمت ذلك فنقول وبالله المستعان ان رجع هذا المعاند عما اقترفه فضل واضل فيها ونعمت والعود احمد والا فهذا رجل اشبه في الناس بالفرقة السوفسطائية المنكرين لحقائق الاشياء وطريق مناظرتهم ان يعذبوا بالنار فاما ان يحترقوا او يعترفوا فاذا اصر هذا المخالف على ضلاله وجهله وبلائه فيجب على الحاكم الشرعي وولي امور المسلمين ايد الله به الدين وجوبا متأكدا ثابتا ان يردعه عن ذلك اذا وصل الى علمه ذلك ويزجره الردع والزجر الشديدين ويعزره التعزير البليغ من الضرب والحبس والصفع بالنعال وغير ذلك مما يراه ولي الامر سدد الله احواله حتى اذا رأى ان يبلغ به انواع التعازير الى غايتها ونهايتها كان له ذلك كما يفعل

بالجاهلين والمارقين المخالفين المعاندين فان للشريعة قوانين واسأل الله ان يتوب عليه مما قال وان يعيدني وهو وسائر المسلمين الى احسن الاحوال وان يرينا وجه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق حالا ومآلا * وان يجمع بيننا وبينه بفضله وكرمه سبحانه وتعالى* آمين آمين آمين* وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين* سبحان ربنا رب العظمة والكبرياء عما يصفون وسلام على المرسلين* والحمد لله رب العالمين *

﴿تنبيه﴾ يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد ذكر مؤلف هذه الرسالة نور الدين بن الجزار فيها ان الامام شمس الدين الرملي ابن شيخه الامام شهاب الدين الرملي هو ايضاً الف في هذه المسالة موافقاً ومن سبب التاليف الذي ذكره في اول هذه الرسالة من ان المقصود بها الرد على المبتدع الهالك القائل ان محمداً صلى الله عليه وسلم ليس افضل خلق الله تعالى علمنا ان هذا الرجل الخبيث هو الذي ذكر قصته الامام الشعراني في الطبقات ونقلت كلامه عند ذكره رضي الله عنه فيما سبق من هذا الكتاب جواهر البحار في صفحة ٤٢١ وهو قوله وقد وقع في سنة احدي واربعين وتسعمائة ان شخصاً زعم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام افضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ان قال وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات في الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطنتدائي وقرئت تلك المصنفات على رؤوس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين اهـ وراجع عبارته تجد التصريح بالجواب والحمد لله ملهم الصواب فمن هنا يعلم ان مؤلف هذه الرسالة القول الحق كان معاصراً للامام الشعراني وكان من جملة المؤلفين في هذا الشان رضي الله عنهم اجمعين

ومنهم الامام الاديب بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي صاحب كتاب نسيم الصبا المتوفى سنة ٧٧٩

﴿ومن جواهره رحمه الله تعالى﴾ كتابه النجم الثاقب في اشرف المناقب الذى رتبه على ثلاثين فصلا مثل كتابه نسيم الصبا مسجعاً بالسجع البديع المشتمل على ابلغ المعاني وافصح البيان والبديع من اوصاف سيدنا محمد الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وهذا نص كتابه المذكور بحروفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الحميد* المبدئ المعيد* الفتاح العليم* رب العرش العظيم* الذي يخص من

يشاء بمناجاته *و يعلم حيث يجعل رسالاته* والصلاة والسلام * على رافع قواعد الاسلام* المرسل بالرأفة والرحمه* والمبعوث لكشف الظلم والظلمه* الذي عم بفضله المقترب والمغارب* محمد بن عبد الله بن عبد المطلب* وعلى آله الابرار* واصحابه الاخيار* ماجرت الانهار* وتعاقب الليل والنهار* ﴿و بعد﴾ فهذه اوراق* اينع ثمر اغصانها وراق* تشتمل على ثلاثين فصلا* محرزة في ميدان الايمان للسبق خصلا* حاملة ألوية الشرف* رافلة في مطارف الطرف* منصحة بتعريف احوال المصطفى* منجحة قصد من اتبع آثاره واقتفى* نحوت بها نحو القاضي عياض في شفائه* مهتدياً بالناشطات السابحات في فلك سمائه* وسميتها ﴿النجم الثاقب في اشرف المناقب﴾ وعلى الله اتوكل في الحركة والسكون* وبرسوله أتشفع يوم لا ينفع مال ولا بنون*

يا خير مبعوث لهطلعة * نور الهدى منها اقر العيون
جئت الى ناديك ارجو الندى * من غيث كفيك المغيث الهتون
كن لي شفيعاً فارتكاب الهوى * اوقعني بين الشجى والشجون
صلى عليك الله سبحانه * ما هزت الريح قدود الغصون

﴿الفصل الاول في جليل فضله وعظيم قدره عند ربه صلى الله عليه وسلم﴾

اعلم وفقنا الله واياك* وأتحفك بهدية الهداية وحياك* ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل البشر على الاطلاق* وان لسيادته على ولد آدم أدلة ظاهرة الاشراف والاشراق* وانه ارفع الناس درجة واقربهم زلفى* واكرمهم منزلة عند من يعلم السر واخفى* وان الله تعالى خصه بمناقب عديده* وفضائل مديده* ومحامد كثيره* ومآثر اثيره* ومنحه بكرائم الكرامه* واعلى في الدارين مقاله ومقامه* واظهر على يديه الآيات* واقام له الالوية والرايات* وكمل فيه جميع المحاسن* وافاض عليه من عين العناية ماء غير آسن* وفضله على خاصته واحبابه* واثنى عليه في مواضع من كتابه* ونصره بالرعب مسيرة شهر* وابقى معجزته ما بقي الدهر* وجعل له الارض مسجدا وطهورا* ولقى من نظر الى وجهه الكريم نضرة وسرورا* واحل له الغنائم* ودفع به العظائم* وبعثه الى الناس كافه* وكلأه بحفظة لم تزل من حوله حافه* ونوله الشفاعه* وارسله بين يدي الساعه* وصرف عنه الاذى وانزل عليه من المنه* وكتب اسمه على العرش وعلى مواضع من الجنه* واطال في وصفه واطنب* واعطاه ان لا تجوع امته ولا تُغلب* وايده بالبراعة واللسن* وركب فيه كل خلق حسن*

تبارك من حماه ومن حباه * بحسن الخَلق والخُلق العظيم
واغنى اهل ملته ببدرٍ * اتى من بحر منطقه نظيم
وصيره لمن يرجوه كهفاً * وعرفه باصحاب الرقيم
وسدد قوله وبه هدانا * جميعاً للصراط المستقيم

وآتاه جوامع الكلم وخواتمه *وملكه خوافي الفضل وقوادمه*وألبسه خلع الجلال والجمال* واجلسه على ذروة الشرف والكمال*وحض على الاقتداء بهديه*وامر بامتثال امره ونهيه* وألزم بالدخول في طاعته*وحث على اتباع سنته وجماعته*ونبه على علوشأنه لديه* وفرض الايمان به والصلاة عليه*وايده بالملائكه*واجرى جواري الخيرات على يده المباركه*وقرّبه وادناه*واوحى اليه وناجاه*واراه من آياته الكبرى* وكرمه وعظمه في الدنيا والاخرى* ونصب منصبه على بقاع الشرف*ورفع رتبته الى اعلى الغرف *واعزه بالطاعه *واغناه بالقناعه*وقلب له الاعيان*واظهر دينه على سائر الاديان*واطلعه على جميع المعارف*واسبغ عليه من القبول احسن المطارف*واولاه كثيرا من الخصائص*وحماه من العيوب والنقائص* وسواه فعدل تركيبه* وادبه فاحسن تأديبه*وعلمه ما لم يكن يعلم* وارشده الى حل كل مشكل ومبهم*واتخذه حبيباً وخليلا*واحله من دار السعادة محلا جليلا*وانا له من حاصل حب الحب غاية المطلوب*وغفرله الماضي والمستقبل اذ المحبوب لا يؤاخذ بالذنوب*

هو الحبيب الذي انوار طلعته * تخفي اذا عاينتها الشمس والقمر
هو الامام الذي مذ آن طالعه * سر الزمان به واستبشر البشر
قد خص بالخلة المأنوس معهدها * وبالمحبة ممن امره قدر
لاغرو ان عاد بالغفران مغتبطاً * ان الذنوب من المحبوب تغتفر

ونص على وجوب توقيره وبره*وحكم بلزوم نصحه وتعظيم قدره*وجبله على الصيانة والعفاف* وعدل به ميزان العدل والانصاف*وزين به الوجود*وقلده عقود العهود*وافرده بايداع سره المصون*وعضده بقرآن كريم في كتاب مكنون*وسماه بجملة من اسمائه*وختم بمسكه رحيق انبيائه*ونوه برفعة مكانته وشرف محتده*وانزله منزلا فاق الافق وعلا على فرق فرقده* ومنح جانبه العزيز لينا وذاته الكريمة لطفاً*وفتح به اعيناً عمياوآذاناً صما وقلوباً غلفا*ورقى به امته الى ارفع الدرج*ولم يجعل عليه ولا عليهم في الدين من حرج* وعرفه بما اخرج لعباده من زينته*واوجب له النبوة وآدم منجدل في طينته*ولم يبعث نبياً الا ذكر له نعته ومسلكه* واخذ عليه الميثاق بالايمان به ونصره ان ادركه*ولم يعط احدا من الانبياء فضيلة مستفاده*

الا وقد اعطاه مثله او زياده* واجرى عليه من مواد الفضل ماتوقف عند مجاراته الغيث وتجمد* قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا مثل محمد*

يا راغباً في حصر فضل محمد * خفض عليك ففضله لا يحصر
ان قلت مثل الرمل اومثل الحصا * او مثل قطر الغيث قلنا اكثر
اكرم به مولى علياً قدره * متقدماً كل له يتأخر
ذا رتبة عند الاله عظيمة * معروفها بين الورى لا ينكر
صلى عليه الله ما هب الصبا * من نحو روضته الخطيرة يخطر

﴿الفصل الثاني في ثناء الله تعالى عليهِ في كتابهِ العزيز صلى الله عليهِ وسلم﴾

اخبر الله تعالى في كتابه العرب انه بعث اليهم رسولا من انفسهم على القدر لديهم يعرفون فضله ومكانته* ويتحققون صدقه وامانته* عزيز عليه ما يهوي بهم في الهوان* حريصاً على دخولهم الى دار امان الايمان* شريف النسب فيهم* رؤفاً رحيماً بمؤمنيهم *وأناله من نيل الكرامة غاية السول* وقرن طاعته بطاعته في قوله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ* واطلع في افق التوفيق نجمه* ورحم العالمين به فقال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً* فمن اصابه شيء من رحمته فقد فاز* ووصل الى كعبة النجاة من غير حجاز* وحصنه من سور كتابه العزيز بامنع سور* وسماه فيه نورا بقوله تعالى قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ* وارسله شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا* وشرح بالرسالة صدره* ووضع عنه وزره الذي انقض ظهره* ورفع بذكره معه في الشهادتين ذكره* واظهر دينه على الدين كله وعظم امره* ورمى المشركين منه بالمقعد المقيم* ونعته في ام الكتاب بالصراط المستقيم* وآتاه سبعاً من المثاني* واكرمه بمنزلة محكمة المباني*

آتاه سبعاً شمس آياتها * اضحت بآفاق المدى واضحه
فيها معان سرها غامض * يعرفها ذو الصفقة الرابحه
سور كتاب الله ما حله * اعظم منها سورة صالحه
تختم بالخير لقرائها * وهي لابواب الرضى فاتحه

وبعثه حرزا للاميين* ووضع كتاب الابرار به في عليين* ورفعه الى المحل الاسنى* وقربه منه فكان قاب قوسين او ادنى* ونزه لسانه عن النطق بهواه* وفؤاده عن الكذب فيما رآه* وبصره عن الزيغ والالتفات* وزكى جملته الجميلة وعصمها من الآفات* واقسم على انه ماودعه

ولا قلاه* ولم يقسم بحياة احد في قوله لعمرك من الخلق سواه* وزوى له ارض الخيرات طولا وعرضاً* حيث انزل عليه وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى *وايده باظهر البراهين وابهر المعجزات* واراده من تلك الرسل بقوله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ *ودرأ العذاب عن اهل مكة لكونه بواديهم* فقال تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ *وامر الذين هم في حلبة الايمان به مجلون* ان يصلوا ويسلموا عليه بقوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ* واعطاه الكوثر* ورد على عدوه بقوله إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ* وطهره من الاقذار والادناس* وبين عصمته في قوله تعالى وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ *

وحماه ممن كان يقصد ضره * بيد له مغلولة ولسان
ورعاه من نظر العيون بعينه * وكفاه شر طوارق الحدثان
امده بكرامة وعناية * محفوفة باللطف والاحسان
وهو الجدير بان يعظم قدره * عند القدير مدبر الاكوان

واحسن مخاطبته في سورة نون* ووعده فيها باجر غير ممنوع ولا ممنون* واثنى عليه ثناء يجل ان يحمله رسول النسيم* وبالغ في التمجيد والتأكيد بقوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ* واتحفه تبارك اسمه في سورة الفتح* بجزيل الصلات الواصلات والمنح* من ظهور دينه وغلبته* وعلو شرائع شريعته وكلمته* وخضوع من ترفع من اعدائه وتكبر* وغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر* واتمام النعمة عليه* وارسال الهداية اليه* ونصره النصر العزيز* ونصب حال من حوله على التمييز* وانزال السكينة على قلب من تابعه* ورضاه عمن تحت الشجرة من اصحابه بايعه* الى غير ذلك مما تضمنته آيات السور المشهوره* وكم له صلى الله عليه وسلم من معارف معروفة ومآثر ماثوره*

شهد الكتاب بان احمد مرسل * من صاحب الملكوت جل جلاله
كم آية فيها اسمه يتلى وكم * اخرى بها اوصافه وخلاله
والله اقسم صادقاً بحياته * في محكم شرح الصدور مقاله
سبحان من اولاه انواع الولا * وأناله ما لا يرام مناله
ازكى الصلاة عليه من رب العلا * ابدا وخصص بالتحية آله

الفصل الثالث في مولده وشرف نسبه صلى الله عليه وسلم

وُلد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة اشرف البلاد* واكرمها على الله سبحانه وعلى العباد* ومن بحر

بحرتها ظهرت درته اليتيمه* وفي افق سمائها طلعت شمس طلعته الوسيمه* يا لها بلدة بركاتها ناميه* وموارد فضائلها طاميه* واركان بيتها بالامن ما هوله* وأدعية اللطائف بكعبتها مقبوله* وحظ القائم بمقامها من السعادة وافي* وعيش الساعي بين صفاها ومروتها صافي* طوبى لمن اقبل على حجرها وقبل حجرها* وبلغت نفسه من منى مُناها وقضت من عرف عرفة وطرها* وهو دعوة ابيه ابراهيم* وبشارة عيسى عليه الصلاة والتسليم* وصفوة سلالة قريش وصميمها* ونخبة بني هاشم راحلها ومقيمها* واشرف العرب بدوا وحضرا* وافضلهم بيتاً واعزهم نفرا* من قبل ابيه ذي النسب الزاكي نور نضرته* ووجهة امه ذات الحسب الزاهر ضوء زهرته*

اذا افتخرت قريش بالمعالي * وبالشرف الرفيع لدى الكرام
فهاشمها خلاصتها ومعنى * عبارة مجدها بين الانام
وسر صميمها من لا يسامى * رسول الله مصباح الظلام

بعثه الله من خير القرون والقبائل* واختاره من ارفع البيوت والمنازل* لانه اصطفى من ولد ابراهيم الخليل* رافع قواعد البيت معه اسماعيل* واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانه* ومن بني كنانة قريشاً المعروف بالشرف والمكانه* واصطفى من قريش بني هاشم* ومن بني هاشم سر السراة ابا القاسم* ولم يزل ينقله من الاصلاب المأهولة باهلة الصلاح* حتى اخرجه من بين ابويه لم يلتقيا قط على سفاح*

تنقلت في اصلاب ارباب سؤدد * كذا الشمس في ابراجها تتنقل
ومرت سريًا في بطون تشرفت * بحمل عليه في الامور المعول
هنيئًا لقوم انت منهم وفيهم * بدا بك بدر بالجلال مسربل
ولله وقت جئت فيه وطالع * سعيد على اهل الوجود ومقبل

ولا يخفى ما جرى عند مولده وانتشر* وما وافى حين مقدمه المبارك واشتهر* من ظهور النور الباهر* وتدلي النجوم الزواهر* وارتجاج ايوان ملك الفرس كسرى* وسقوط شرفاته التي كادت ان تعقد بالشعرى* وخمود نارهم الالفيه* وغيض الماء من بحيرة طبريه* وحراسة السماء بالكواكب* واضاءة ما بين المشارق والمغارب* وانه عليه الصلاة والسلام اقبل مختوناً مسرورا* وتجلى في حلل النبوة محبوًا بأمجبورا* واسترضع من بني سعد بن بكر* وبرئ من اقوال اهل المين والمكر* وشق قلبه الحي المتقي* وغسل بثلج الارادة وهو نقي* وختم بخاتم من نور* تخفى ببهجته الشموس والبدور* وملئ ايمانًا وحكمه* وحشي بالرأفة والرحمه* ووزن بمائة من امته فرجح* ولو وزن بجميعهم لتبين ترجيحه ووضح*

نبي طما بحر تشريفه * وميزان تعظيمه قد رجح
بمقدمه زال عنا العنا * وآب الهدى والهنا والفرح
لقد رفع الله من قدره * كثيرا وللصدر منه شرح
واورثه حكمة حكمها * به الحق بعد الخفاء اتضح
الآن من يقتفي نهجه * اصاب ومقصده قد نجح

ومارفع به عن حليمة من الضير* وما حصل لها ولقومها ببركته من انواع الخير* ومانشأ عليه من بغض الاصنام* والعفة عن امور الجاهلية قبل الاسلام* وما ترادفت به الاخبار* عن علماء الملل والاحبار* وماعرف به الاساقف* وطرق الاسماع من الهواتف* وما انذر به الكهان* ونقل عن القسوس والرهبان* من أنبائه وصفاته* واسمائه وعلاماته* ونبوته وملته* و بعثته ونعت امته* وماوجد من ذلك في اشعار الموحدين* وذكر من كلام من مضى من المتقدمين* وما الفي في التوراة والانجيل* و بينه من اسلم من اهل الكتاب والتنزيل* وما برز على ألسنة الاصنام وظهر* وسمع من ذبائح النصب واجواف الصور* وما رئي مكتوبا على الحجارة بالخط القديم* من ذكر اسمه والشهادة له بالرسالة والتعظيم* ولقد خصه الله تعالى بمزايا الرتب* واعرب عن تفضيله على العجم والعرب* ونظر الى قلوب عباده فانتقى منها قلبه* وسبر احوال خلقه للتقريب منه فلم يختر الا قربه* وقسم الناس قسمين فجعله من خيرهم قسما* وزكاه ابا واما* وأصلا وفرعا وروحا وجسما

لمولد خير الرسل احمد اصبحت * وجوه الهدى وضاحة متبلجه
واشرقت الدنيا بانوار بدره * وعادت به ارجاؤها متأرجه
وايوان كسرى اسقطت شرفاته * وحلت عرى ابراجه المتبرجه
ونيران بيت الفرس باخ لهيبها * وكانت لديهم الف عام مؤججه
وكم آية جاءت قريب قدومه * تنير من الحق المطهر منهجه
عليه من الرحمن ازكى تحية * بافضل تيجان الصلاة متوجه

* الفصل الرابع في اوصافه ونعوته الشريفة صلى الله عليه وسلم *

كان النبي صلى الله عليه وسلم عظيم الهامه* معتدل القامه* ازهر اللون ادعج* اهدب الاشفار ابلج * كث اللحية واضح الجبين* مفلج الاسنان اقنى العرنين* متماسك البدن *ازج الحواجب من غير قرن* سهل الخدين* طويل الزندين* عبل العضدين* بعيد ما بين المنكبين* رحب

الكفين*مسيح القدمين*اشم*ضليع الفم*اشنب*اطول من المربوع واقصر من المشذب* ليس بمطهم*ولا قصير الذقن مكلثم*رجل الشعر لجيني الجيد*احلى الناس من قريب واجملهم من بعيد*دقيق المسربة واسع الصدر*يتلالأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر*الشكل ظاهر بعينيه* لا يجاوز شعره شحمة اذنيه* اذا مشى كأنما ينحط من صبب* واذا نطق اتى من جوامع الكلم بالعجب*

جميل الصفات جزيل الصلات * غزير الهبات كثير الادب
بديع الجمال رفيع المنال * عديم المثال عظيم الحسب
مليح الشمائل بادي السنا * بسيط الانامل عالي الرتب
به ارشد الله اهل النهى * به شرف الله جيل العرب

وكان طيب الريح والاسم*نظيف البدن والجسم*اطيب ريحا من العنبر*واذكى عرفا من المسك الاذفر*يتضوع طيبا*ويهتز غصنا رطيبا*تختفي من شذاه جونة العطار*وتتأرج بنشره الارجاء والاقطار*يصافح الرجل فيظل يومه يجد فى كفه نشرا*ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان عطرا*ما مشي في طريق فمشى فيه احد من بعده*الا عرف انه سلكه من ريحه الذي لا ند لنده*

وجه الوجود بنور احمد مشرق * وبعرفه ارجاؤه تتأرج
الطيب يطوي عند فائح نشره * والروض يخفي زهره المتبرج

وكان دمث الاخلاق*وافر الارفاد والارفاق*خافض الطرف سائل الاطراف*جزيل المحاسن جميل الاوصاف*ثابت الاساس*قوي الحواس*يرى الشياطين ويرى الملائكه* وكما يبصر في الضوء يبصر في الظلمة الحالكه*وينظر من ورائه كما ينظر من بين يديه*ويري في كف الثريا احد عشر نجما اذا نظر اليه*ضحكه التبسم*وشيمته التكرم*يفتر عن مثل حب الغمام*ويبدأ من لقيه بالسلام*يخرج النور من بين ثناياه*ويغار النسيم من لطف سجاياه* الملاحظة جل نظره*والمناصحة غاية وطره*يمشي هونا لا مريعا*واذا التفت التفت جميعا*

اكرم به ذا وقار * يمشي على الارض هونا
عند المهمات ذخرا * وفي الملمات عونا
ساد النبيين طرا * علما وفضلا وصونا
لان بين علاهم * وبين علياه بونا

وكان طويل السكوت*مواظبا على القنوت*دائم الفكره*ملازم العبره*مواصل الاحزان*

متجلياً بالعدل والاحسان* لايعجبه من مال الى المال ولها* ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها* يعظم النعمة وان دقت* و يصبر على المحنة وان شقت* من رآه بديهة هابه* ومن خالطه معرفة احبه ولزم بابه* لم ير احسن منه منظرا* ولا اطيب خبرا ومخبرا* يبادر الى قضاء حاجة من يبتغي فضله* يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله*

من اين يوجد قبله او بعده * مثل له وهو الحبيب المصطفى
الله فضله وحسن خلقه * مع خلقه و به الاذى عنا نفى
طوبى لمن بجميل سيرته اقتدى * وطريق سنته المعظمة اقتفى
صلى عليه منير بدر صفاته * ما لاح في الآفاق نجم واختفى

* الفصل الخامس في فصاحتهِ وادبهِ وحلمهِ صلى الله عليهِ وسلم *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ألسنة العرب* و يعلم لغة من بعد منهم واقترب* ويخاطب كل طائفة منهم بلسانها* و يجري مع كل فرقة في ميدان بيانها* فصاحته اليها المنتهى* و بلاغته حيرت ألباب ارباب النهى* وجوامع كلمه مأثوره* و بدائع حكمه مشهوره* وعيون معانيه منسجمه* ودرر ألفاظه منتظمه* وايجاز مقاطعه يطرب الاسماع* وحسن منازعه لا شك فيه ولا نزاع* وطلاوة قوله تجل عن الصفه* وحلاوة منطقه لا يذوقها الا اهل المعرفه* أنزل القرآن الكريم بلسانه* تعظيماً لامره ورفعة لشانه* ما اعذب لفظه* وانفع وعظه* واجزل فوائده* واجمل فرائده* وابلغ خطابه وخطبه* وابدع رسائله و كتبه* نشأ في بني سعد وتربته في قريش عاليه* فجمع من الكلام رونق الحاضرة وجزالة الباديه* وايد ببراعة خصه بها من حكم بتوفير قسمه* لان مدده الوحي الذي لا تدركه البشر ولا يحيطون بشيء من علمه*

محمد ابلغ العُرْب الذين مضوا * نعم وافصح من بالضاد قد نطقا
جوامع الكلم المأثور طيبها * آتاه من اوجد الاصباح والغسقا
لله الفاظه اللاتي لنا نشرت * جواهر العلم من تبيانها نسقا
من قال ان رسول الله ليس له * كفوء من الناس في الدارين قد صدقا

وكان ذا آداب شريفه* ومعارف منيفه* ونظر ثاقب* ورأي صائب* وظن صادق* وحدس موافق* وسياسة شامله* وحماسة كامله* وفضائل مقصوده* واخلاق محموده* دينه الايمان* وخلقه القرآن* يسخط لسخطه ويرضى لرضاه* و يحذو حذوه و يهتدي بهداه* بعث

ليتمم مكارم الاخلاق * ويرحض شقة الارض من دنس النفاق * مقور الشرائع * حافظاً للودائع * مجتهداً في المصالح * رائضاً للجوامح * ناظراً في المهمات * رافعاً اثقال الملمات *

آداب خير الرسل قد قارنت * اخلاقه الحسنى وتهذيبه
لا يحصر الخاطر اوصافها * ولو أثار الفكر تلهيبه
وكيف لا والله ذو العرش اذ * ادّبه احسن تأديبه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم عزيز الحلم والاحتمال * كثير الفضل والافضال * يصل من قطعه * ويعطي من منعه * ويبذل لمن حرمه * ويعفو عمن ظلمه * ويغضي طرفه على القذى * ويحبس نفسه عن الاذى * ولا ينتقم مع القدره * ويصبر على ما يشق ويكره * ولا يزيد مع اذى الجاهل واسرافه الا صبرا وحلماً * وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً * ولم يؤاخذ الذين كسروا رباعيته وشجوا محياه * وقصدوا خفض المرفوع من عرفه ورياه * بل دعالهم واعتذر من جهلهم * وعفا عنهم وكم عفا عن مثلهم * وتجاوز عما بدا من المنافقين في حقه قولا وفعلا * ولم يقابل من شتمه ولا من اراده بسوء طَوْلا وفضلا * وكم اعرض عن جاهل ومعاند * وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد * وصبر على مقاساة الجاهليه * وما لقي منهم من الشدة والبليه * الى ان سلطه الله عليهم * وحكمه فيهم واظفره بما لديهم *

كان النبيّ وقد راقت شمائله * بالحلم مؤتزراً والصبر مشتملا
يعفو ويصفح فضلا بعد مقدرة * ويحبس النفس عند الشر محتملا
وما يقابل من يأتي بمظلمة * في حقه معرضاً عن قول من جهلا
وكم غدا آمراً بالعرف مجتهداً * وكم انال وكم اعطى وكم بذلا
تفصيل تفضيله لا ينتهي ابداً * ياذا الولاء نخذ اوصافه جملا
مني عليه سلام نشره عطر * ماسار بدر الدجى في الافق منتقلا

* الفصل السادس في جوده وكرمه وشجاعته صلى الله عليه وسلم *

كان النبي صلى الله عليه وسلم عالي الهمم * وافر الفضل والكرم * طويل الباع * مديد الذراع * بسيط الانامل * كريم الشمائل * جميل العواطف * جليل العوارف * محلى بالحياء * مطبوعاً على السخاء * منهل الانفاق * جزل الارفاق * مهتماً بصلة الارزاق * اين منه الغيث المغيث والبحر الغيداق * يحقق الوسائل * ولا يخيب امل الآمل * يبذل الرغائب * ويعين على النوائب * يحمل الكل ويكسب المعدوم * ويجري سيل السيب على السائل والمحروم * ويمد اطناب الرفد

ورواقه *و يعطي عطاء من لا يخشي الفاقه *و ينيل من اخلد اليه مالم يكن في خلده *ولا يدخر شيئاً من يومه لغده *اسخي من الغمائم المثقله *واجري بالخير من الريح المرسله* ظلال عطاياه مديده *وحلل مكارمه لا تبرح جديده *تمتار السحائب من يم اياديه *وتهرع الركائب الى ندي ناديه *ماسئل عن شيء فقال لا *ولا اعرض عن طالب عرض ولا قلى *اعطى رجلاً سأله غنماً بين جبلين *ولم يزل معروفه معروفاً عند الثقلين *وقسم في مجلس واحد تسعين الف درهم *وكم انجد بعطائه من انجد ومن اتهم *واعطي مائة مائة من الابل غير واحد من العرب *وجاد للعباس بما لم يطق حمله من الذهب *ورد سبايا هوزان وكانوا ستة آلاف *وخبر ما منح به صفوان وغيره عن علم الرواة غير خاف*

لقد كان المقفي سيل سيب * وبحر تكرم وسحاب وبل
طويل الباع منشرح العطايا * بسيط الكف ذا جود وفضل
شريف المنتمى جزل الايادي * حليف تقى واحسان وعدل
يجود على العفاة بلا سؤال * وينجز وعده من غير مطل
له شيم واوصاف حسان * يفوح عبيرها في كل حفل
يجل من البرية عن نظير * وعن كفوء يقاس به ومثل

وكان ذا شجاعة ونجده *وبسالة وشده *وبأس وشهامه *وحماسة وصرامه *وصولة واقدام *وارغام للضرغام *يشتت شمل الكماه* ويهتك وجوه الحماه* ويبطل حيلة الابطال* ويفرق جمع الافيال *نفوذ النبال من شدة عزماته *ومضاء المرهفات من صدق رأيه وخفق راياته *اذهب الشك بحق اليقين *وارهب العدا بسيفه المتين *وسفه احلامهم* ونكس اعلامهم *وزيف اقوالهم وافعالهم *واستباح ارضهم وديارهم واموالهم* واباد اهل العناد بعضبه البتار *واظهر دين المسلمين بصحبه الاشداء على الكفار* غزواته معدوده* ومشاهده مشهوده *وحروبه لا تنكر *ومواقفه اشهر من ان تذكر *حضر الوقائع الحامي وطيسها *وشهد الملاحم العرمرم خميسها *وتولى الكماة عنه وهو مستقر غير مره *وفر المسلمون من حوله يوم حنين فرة مره *وهو ثابت لا يبرح *ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح *قائلا انا النبي لا كذب* انا ابن عبد المطلب *ماقرب منه احد اذا التقى الجمعان *الا وعده من اشد الكماة والشجعان* وما لقي كتيبة الا وكان اول ضارب *ولا توانى القوم لوقوع صوت الا وكان اسرع واثب *لم ير اثبت جاشاً منه في الجهاد *ولا اقرب لجهة المشركين وقت الجلاد *قال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا انجد *ولا اسخى من رسول الله ولا اجود *وقال علي كنا نتقي برسول الله اذا اشتد البأس

واحمرت الحدق* وفي هذا الحديث الحسن ما فيه مما يخطب كاعب السرور ويجلب غائب الانق*

بأس وشدة نجدة وحماسة * ركبن فيمن وجهه يجلوالغسق
ذاك النبي المصطفى الهادي الذي * سبق النبيين الكرام بما سبق
كم شت شمل المشركين بسيفه * وأحلّهم سجن الحفيظة والحنق
كم ألبّوا وتجمعوا للقائه * فتفرقوا لما رأوه من الفرَق
من قال ان محمدا اوفى الورى * يوم الوغى عزماً واقداماً صدق
صلى عليه المالك القدوس ما * هتف الحمام الورق ما بين الورق

الفصل السابع في حيائه وانسه ولطفه وشفقته صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الناس حياء* واوفرهم عن العورات اغضاء* واوسعهم صدرا* وانورهم بدرا* واجملهم وصفاً* واجزلهم لطفاً* واعطفهم نائلا* والطفهم شمائلا* والينهم عريكة واكرمهم عشره* واحسنهم ادباً وابهجهم نضره* واظهرهم بشراوانسا* وابسطهم خلقاً واطيبهم نفساً* اشد حياء من العذراء في خدرها* والطف من نسمات الاسحار عند هبوبها ومرها* ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب* ولا فحاش ولا مداح ولا عياب* يؤلف الناس ويحسن اليهم* ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم* لا يطوي عن بشر بشره* ولا يشافه احدا بما يكره* ولا يثبت بصره في وجه احد من حيائه* ولم يرقط مادًا رجليه بين جلسائه* ويتفقد اصحابه* ولا يغلق عن الوفد ابوابه* ولا يقطع عن احد حديثه* ولا يمنع عن الملهوف سحبه المغيثه* ولا يعدل عمن جالسه لحاجة ولا ينحرف* ولا ينصرف عنه حتى يكون هو المنصرف* وما التقم احد اذنه فنحى رأسه حتى ينتحي الملتقم* ولا يحب جليسه ان احدا اكرم عليه منه لما يرى من احسانه المرتكم*

له سيرة مأثورة سار ذكرها * وبشر لمن يلقاه لاحت بشائره
وانس يرى الانسان منه مسرة * وفيه حياء طار في الحي طائره
وبسطة نفس للنزيل نفيسة * وغيث يجيب الغوث عمت مواطره
ايا من يروم الحصر من نعت احمد * أفق فهو بحر لا تعد جواهره

وكان يقبل الهدية ويكافيء عليها* ويثابر على المعونة ويسارع اليها* ويجيب دعوة المسكين والمسكينه* ويعود المرضى في اقصى المدينه* ويخفف الصلاة بسبب طالب الحاجه* ويكثر الى التغافل معاده ومعاجه* ويقابل عذر المعتذر بالقبول* ويطلع لزائره نجوم اكرام ليس لها

اقول* و يؤثر من يدخل عليه بوسادته * ولا يخرج في مكارم الاخلاق عن عادته * و يدعو اصحابه بكناهم واحب اسمائهم * و يميل الى مخاطبتهم ومحادثتهم ومداعبة ابنائهم * ولا يجيب احدا منهم ومن اهل بيته الا بالتلبيه * و يعم كلا من جلسائه من مودته بالتسويه * و يجري على من امه وامله نيل النول * ولا يرد ذا الحاجة الا بها او بميسور من القول * قال انس رضي الله عنه خدمته عشر سنين فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته * ولا لشيء تركته لم تركته

رسول حلم ورحمة ورضى * مقدس الخُبر طيب الخبر
انسٌ وحيدٍ وغيثٌ منتجع * كهفُ طريد وعونُ مفتقر
ماذا يقول البليغ مجتهدا * في حقه وهو سيد البشر
يكرم اصحابه وزمرته * و يلتقيهم باحسن الصور

وكان ذا شفقة تامه * ورأفة عامه * ورحمة شامله * وحنو سحائبه هامله * يحب الرفق ولا يعدل عن جهاته * واذا سمع بكاء الصبي تجوز في صلاته * و يأمر بالحسنة و يدني اهلها * ولا يجزي بالسيئة مثلها * ولكن يعفو و يصفح * و يتجاوز عن المسيء و يسمح * و يدفع بالتي هي احسن * و يأتي من المعروف بما امكن * و يصل الرحم و يقري الضيف * و يقطع اسباب الحتف والحيف * و يحرص على دخول المسلمين الى دار السلامه * قال ابن مسعود كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمه * خفف عن امته وسهل * وتوقف فيما يشق عليهم وتمهل * و بالغ في اسداء الاحسان اليهم * وكره اشياء مخافة ان تفرض عليهم * واطلع لهم شفقا من الشفقة لا يغيب * وخصهم من مناهل خيره وموارد ميره باوفر نصيب *

يا امة المختار بشراكم * بالفوز من قرب الحبيب النسيب
المحسن الهادي البشير الذي * خفف عنكم كل امر عصيب
وكثر الخير عليكم ومن * بحر القرى جاءكم بالعجيب
صلى عليه الله ما غردت * حمامة من فوق غصن رطيب

﴿ الفصل الثامن في وفائه وتواضعه وعدله ووقاره صلى الله عليه وسلم ﴾

كان النبي صلى الله عليه وسلم اجمل الناس ودا * واحسنهم وفاء وعهدا * واعدلهم حكما * واسعدهم نجما * واعلاهم منالا ومنارا * واوفاهم سكينة ووقارا * واوفرهم للحقوق ذكرا * واكثرهم تواضعا واقلهم كبرا * واظهرهم بشرا * يركب الحمار و يردف خلفه * و يبدي للفقير والمسكين لطفه * و يأكل مع الخادم * و يبادر الى خدمة القادم * و يرقع ثوبه و يخصف نعله * و يقم بيته

ويخدم اهله* و يحلب الشاة و يعقل البعير* و يجيب اذا دعي حتى الى خبز الشعير* و يتوكأ على العصا* و يضطجع على الرمل والحصا* و يحمل بضاعته من السوق* و يقوم بما يتعين عليه من الحقوق* ويرى ان حسن العهد من الايمان* و يعامل من اكرم اصحابه باتم الاحسان* و ينظر في حال المديون والمفلس* و يجلس حيث انتهى به المجلس* و يكره ان يقام له اذا اتى* و ينصف المظلوم ممن تعدى عليه وعتا* و يسكن من ريح العز والكبرياء عجاجتها* و ينطلق مع الامة حيث شاءت حتى يقضي لها حاجتها* حج على رحل رث الهيئة والصوره* واهدى مائة بدنة في تلك الحجة المبروره* وادار في سماء السعادة نجوم اصحابه فلكا* واختار ان يكون نبياً عبداً لا نبياً ملكا* على انه سيد البشر بلا شك ولا ريب* واكرم الخلق على عالم الشهادة والغيب *

كان الرسول المصطفى * اوفى الانام بعهده
واجلهم قدرا واكـ * ـرمهم بخالص وده
واسرهم بشرا وانـ * ـجزهم لصادق وعده
متلطفاً متعطفاً * متواضعاً في مجده
يسعى لخدمـة ضيفه * ويرى السماح برفده
والحق يتبـع دائماً * في حله او عقـده

وكان اكثر الناس امانه* واجزلهم عفة وصيانه* وانضرهم بهجه* واصدقهم لهجه* واجملهم سرا واعلانا* واغزرهم عدلا واحسانا* صادقا في الكلام* صادعاً بالحق في الاحكام* اميناً في السماء والارض* مكيناً عند من اليه النشور والعرض* وعده مقرون بالانجاز* و لفظه مشتمل على الايجاز* لا يأخذ احداً بقرف احد* ولا يقبل على من مال الى العناد وعند* يحكم عدلا* و ينطق فضلا* و يشفع فرض الصلاة بنفلها* و يؤدي الامانات الى اهلها* تعرف الجاهلية فضله قبل الاسلام* وكانوا يتحاكمون اليه في النقض والابرام* يشهد وليه وعدوه بعلمه وعدله* والفضل ما شهدت به الاعداء لاهله*

نعم يعرفون الفضل منه وكيف لا * وقد عاينوا منه الامانة والعدلا
و يكفيه ان الله أنزل فضله * وفي محكم القرآن اوصافه تتلى

وكان ذا مروأة وافره* وتؤدة عن وجه السداد سافره* جزيل الصمت والوقار* جميل المآثر والايثار* يرعى حق الصحبة القديمه* و يجود بجود نعمه العميمه* و يتعطف على ذوي رحمه برحمته وصلاته* و يتلطف بالصغار من اولاده حتى في صلاته* و يأمر باستعمال خصال الفطره* و يسكت على الحلم والحذر والتقدير والفكره* و يسكن الى قلة الكلام و يميل*

ويعرض عمن تكلم بغير جميل* مجلسه مجلس هدى وعلم* ومحل خير وحياء وحلم* لا ترفع فيه الاصوات* ولا تذكر فيه العورات* ولا تؤبن في حرمه الحُرم* ولا تخفر في ارجائه الذمم* ان تكلم اطرق جلساؤه* وان صمت زاد وقاره وبهاؤه* لا يكاد يخرج في مجلسه شيئاً من اطرافه* ولا يعدل عن طريق عدله وادبه وانصافه*

ياحبذا اوصاف عدل منصف * قد حارت الافكار في اوصافه
ولاج ابواب المروأة والحيا * فراج ضيق المعتفي كشافه
ذي مجلس لا يحتوي الا على * قرم يسر بملتقى اضيافه
العلم في اقطاره والحلم في * ارجائه والسلم في اكنافه
صلى عليه الله ومحبه * ما لاح برد الروض في افوافه

الفصل التاسع في زهده وقناعته وعبادته صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا* نازلا من تركها بالمنزلة العليا* متنزها عنها* متقللا منها* معرضاً عن زهرتها* غير ناظر الى نضرتها* متحليا بالطاعه* متلفعا بمروط القناعه* مزينا بالعفاف والكفاف احواله واموره* مقتصرا من نفقته وملبسه على ما تدعو اليه الضروره* يلبس البرد الغليظ والكساء والشمله* ويقسم حلل الديباج على اصحابه حلة بعد حله* عيشه ظليف* ومأكله طفيف* وملبسه خشيف* وفراشه من أدم حشوه ليف* يقل المنام* ولا يستكثر من الطعام* يبيت جائعا طاويا* ويصبح صائماً خاويا* لا يسأل اهله طعاما* ولا يظهر لهم غرثا ولا اواما* ان اطعموا اكل* وان سقوه قنع بالنهل

زهد عظيم واقتصار زائد * في مأكل ومشرب وملبس
وعفة يتبعها صبر على * صوم نهار وقيام حندس
وفرط اعراض عن الدنيا وما * تلهي به من وشيها المدلس
ياسيد الرسل ويا اعلى الورى * منزلة تفديك كل الانفس

ما اكل قط على خِوان* ولا خبز له المرقق حينا من الاحيان* ولا شبع من خبز شعير يومين متواليين* ولا من خبز بر ثلاثة ايام تباعاً حتى ادركه الحين* ولا رأى ابدا لحم شاة سميط* ولقد نام احياناً على سرير مرمول بشريط* وما خلف ديناراً ولا درهما ولا نفقه* ولم يترك الا سلاحه وبغلته وارضاً جعلها صدقه* هذا وقد أوتي خزائن الارض ومفاتيح الكنوز* وابرز له من الابريز كل محجوب ومحجوز* واظلته غمائم الغنائم* وجاءته هدايا اهل التيجان والعمائم*

وحملت اليه الجزى والصدقات *وانثالت عليه الاموال والنفقات *وسيقت اليه الدنيا بجذافيرها *وترادفت عليه الفتوحات بجماهيرها *فقابل الايراد من ذلك بالاصدار *وما استأثر منه بدرهم ولا دينار *بل انفقه بالخير *واغنى به فاقة الغير *وفرقه في مصالح المسلمين *وكف به اكف المشركين * و بذله لطالب رفده وقاصد نواله *حتى انه توفي ودرعه مرهونة في نفقة عياله *

نبيّ وافت الدنـيا اليه * وجاءته مفاتيح الكنوز
ومالت نحوه فأبى عليها * وقابلها بـافراط النشوز
تجنبها واعرض عن جناها * ولاذ بجانب الملك العزيز
رعاه الله مختارا هدانـا * الى المنهاج باللفظ الوجيز

وكان شديد الخوف والعباده *وافر الطاعة والمحبة والافاده *طاعته نظير حبه *وخوفه على قدر علمه بربه *عمله ديمه *وطريقته مستقيمه *يصلي طويلا *ويقوم الليل الا قليلا *ينام على شقه الايمن بغير مهاد *ليستظهر على قلة النوم والرقاد *يراقب من يحاسب على الدرة والذره *ويستغفر الله تعالى في اليوم مائة مره *قام حتى انتفخت قدماه *وهجر الطعام في الهواجر طاعة لمولاه *المحبة اساسه *والصبر لباسه *والزهد حرفته *والصدق سجيته *واليقين قوته *والرضى مطيته *والمعرفة رأس ماله *والطاعة منتهى آماله *والشوق مركبه والفكر انيسه *والثقة كنزه والحزن جليسه *والفقر فخره والعقل مصباحه * والجهاد خلقه والعلم سلاحه *وقرة عينه في الصلاه *وثمرة فؤاده ذكر من لا اله سواه *

الخوف مألفه والصبر مطرفه * والعلم مرهفه والشوق مركبه
عبادة الخالق الجبـار همته * وطاعة الواحد القهار مطلبه
ودية العمل المبرور شرعته * ومذهب الحق والايمان مذهبه
ازكى التحيات مني لا تفـارقه * ماطاب من سلسل الامطار مشربه

الفصل العاشر في الاسراء به وعروجه الى السموات صلى الله عليه وسلم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا *وسحب له على سحب المعالي ذيلا *ونقله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى *واتحفه من نعمه الظاهرة والباطنة بما لا يحصر ولا يحصى *أتي صلى الله عليه وسلم بالبراق *فركبه ليخترق به السبع الطباق *وهو دابة ابيض طويل *يضع حافره عند منتهى طرفه الكحيل *فلما وصل بيت المقدس صلى في مسجده امتثالا للامر *واصاب الفطرة باختياره

اللبن دون الخمر*ثم عرج مع جبريل الى السموات*ومنح في العالم العلوي باعلى المقامات*ورأى آدم في السماء الدنيا*وفي السماء الثانية عيسى و يحيى*وفي السماء الثالثة يوسف الصديق*وفي الرابعة ادريس الحقيق باسرار التحقيق*ولقي هارون في السماء الخامسه*واخاه موسى في السماء السادسه*وفي السابعة ابراهيم المشهود فضله المشهور*واذا هو مسند ظهره الى البيت المعمور*يا له بيتًا يدخله كل يوم سبعون الف ملك*لا يعودون اليه الا بمشيئة من ادار الفلك* واستأنس بالابوين والاخوة وابني الخاله*وكل منهم اشار الى صلاحه ورحب به ودعا له* وعند كل سماء يستفتح له جبريل فيفتح له الباب*و يُسأَل عن بعثة من معه فيرد على سائله الجواب*

ركب البراق محمد ليلا ولم * يركبه افضل منه عند الخالق

ورقى ليحظى بالنعيم من اللقا * والقرب مخترقًا لسبع طرائق

ورأى النبيين الكرام ورحبوا * بقدومه ترحيب خل صادق

وسما الى رتب هناك يحار في * اوصافها فكر البليغ الحاذق

ثم ذهب به جبريل الى سدرة المنتهى* ذات الاغصان الوريقة والثمر المشتهى*وهي شجرة تخرج انهار الجنة من اصلها*و يسير الراكب سبعين عامًا في ظلها*واليها ينتهي ما من الارض يعرج*وما يهبط من فوقها عندها يقف ومنها يخرج*فلما غشيها من امر الله ماغشى تغيرت*فما احد يستطيع نعت حسنها الذي لو ادركته الابصار لتحيرت*فاوحى الله تعالى ما اوحى اليه* وفرض ما فرض من الصلاة عليه*ثم تصدق برحمته وخفف*وزاد الاجر مع التخفيف وضعف* بعد ان كلمه في ذلك موسى شكر الله علو همته*واشار عليه بسؤال الله تعالى في التخفيف عن امته* ورفعه حتى بلغ مستوى يسمع فيه صريف الاقلام*وملأ في الملإ الاعلى اذنيه من ترجيع الكلام*

وانزله في روضة القرب والرضى * واكرمه بالمنزل الافضل الاسنى

دنا فتدلى وهو خير مقرب * فكان اقترابا قاب قوسين اوادنى

وعظمه بامامة اهل السماء*وقدمه للصلاة بالملائكة والانبياء*واحضره لمشاهدة حضرته* وكشف له حجب غيبه وقدرته*واعانه على معاينة النور الاعظم*واعلم المقربين اليه بانه افضل خلقه واعظم*واسمعه الاذان من لفظ ملك الحجاب*واستخرج لرؤيته من بحر قدرته ما يقضي له بالعجب العجاب*واكرم له المثوى* وادخله جنة المأوى*واوضح له الطرائق*واظهره على الحقائق*واودعه لاسرار المكنونه*واطلعه على الغرائب المخزونه*واشهده عجائب سلطانه وملكوته*وافرده بالنظر الى عظمة كبريائه وجبروته*وشمله بعنايته الوافره وألطافه الخفيه* وأدناه دنوا انقطع عنه الكيفيه*ومهد له بساط التلطف والتأنيس*واعلاه على المقربين من

أهل التسبيح والتقديس *وأراه من آياته الكبرى *وذكره فيمن عنده أن في ذلك لذكرى *

نبيٌّ قد سرى ليلا * فسبحان الذي اسرى
نبيٌّ قد اراه الله من آياته الكبرى
نبيٌّ خص بالعليا * ورتبته بها احرى
نبيٌّ جاء بالايا * ت والاحسان والبشرى
نبيٌّ شامخ المقدا * ر في الدنيا وفي الأخرى
سلام الله موصول * به ما دامت الشعرى

الفصل الحادي عشر في تعظيمه وتكريمه يوم القيامة صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم اول الناس خروجا اذا نشروا *وقائدهم اذا حشروا *ومبشرهم اذا يئسوا *وشفيعهم اذا احبسوا *وخطيبهم اذا انصتوا *ومنجدهم اذا ذهلوا في ذلك اليوم وبهتوا *لواء الحمد بيده المغيرة للغيث وانوائه *ومامن نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائه *وهو اول من تنشق عنه الارض *واول من يدخل الجنة بمن معه يوم العرض *وافضل السابقين *واكرم عباد الله الصادقين *وخير اصحاب اليمين *واجل من نزل عليه الروح الامين *وهو صاحب الحوض الشهير بالكوثر *الذي ريحه اطيب من المسك الاذفر *وحافتاه قباب اللؤلؤ المتسق *وماؤه احلى من العسل وابيض من الورق *طوله ما بين أيلة الى عمان *يشخب فيه من الجنة ميزابان *احدهما من اللجين *والآخر من خالص العين *كيزانه كنجوم السماء بهجة وعددا *من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا

حوض بعيد المدى ارواح مورده * تفوح بالطيب ياطوبى لمن ورده
يأتيه ماء من الفردوس مطرد * احلى من الشهد يحيي نفس من شهده
كيزانه كالنجوم الزهر طالعة * اوصافه بزايا الحسن منفرده
من امه داخلا في ظل صاحبه * قد هيأ الله في الاخرى له رشده

وهو اول شافع واول مشفع *واول من يقول فينصت لقوله ويسمع *وهو اعظم الانبياء اجرا *وارفعهم ذكرا *وابهرهم آيه *وابعدهم غايه *وابدعهم تبيانا *واقطعهم برهانا *واجلهم مقدارا *واعزهم انصارا *واجزلهم حمدا وشكرا *واوفاهم توكلا وصبرا *واعلمهم بالله وصفاته واسمائه *واكملهم قلبا بعظمته وجلاله وكبريائه *واعرفهم بشريعته واحكامه *وافهمهم لمعاني وحيه وكلامه *واغزرهم احاطة بالمدارك العقليه *واقربهم مجلسا من الحضرة القدسية

الالهيه*واظهرهم سيمة وعلامه*واكثرهم تبعاً يوم القيامه*يوم يؤتي الوسيله المحفوفة باصناف المنه*قال ابو هريرة هي اعلى درجة في الجنه*يوم يعطي الف قصر من اللؤلوء ترابها من المسك السحيق *وفيها من الازواج والخدم ما يصلح امثاله ويليق

يوم يقوم الناس افواجا الى * باريهم ذي العز والتنزيه

يوم المآب والحساب واللقا * يوم يفر المرء من اخيه

يوم يصير الناس فيه حيارى*ويرون سكارى وما هم بسكارى*يوم يلجئون اليه في امر الشفاعه*حيث يرون تأخر غيره عنها وانقطاعه*يوم يقوم عن يمين عرش الرحمن *ويكسى حلة خضراء معلمة بلوغ المنى والامان*ويؤذن له فيقول ما شاء الله ان يقول*ويفتح عليه من الحمد والثناء ما وردت به النقول*ياله موقفاً تقصر عن الوصول اليه المقربون* ومقاماً محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون* يشفع لاكثر مما في الارض من شجر*ولأزيد مما حملت على ظهرها من حجر*ويشفع في تعجيل من لا حساب عليه الى دار القرار*وفيمن وجب عليه العذاب وادخل الى النار*وفيمن تلفظ بالشهادة المعظمه*وهذه المنزلة الجليلة لا تحصل لغير ذاته المكرمه*وكم حوى فضيلة ليس فيها من الخلق مشارك*على انه صلى الله عليه وسلم لم يفتخر بشيء من ذلك*شكر الله جميل سعيه وجليل همته*وجزاه الله افضل ما جزى نبياً عن امته

رسول له يوم القيامة منزل * عليّ الذرى اعلامه الزهر تلمع

وموقف قرب لا يدانيه غيره * يقول الذي فيه يقول فيسمع

ويسأل والباري يجيب سؤاله * ويشفع فيمن جاءه فيشفع

نبي ابيّ كان ينهى عن الاذى * ويأمر بالحسنى وبالحق يصدع

عليه سلام الله مالاح بارق * وما انهل من جفن السحابة مدمع

الفصل الثاني عشر في اسمائه وكناه وألقابه صلى الله عليه وسلم

اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقابه كثيره *واوصافه حوت درر المحاسن ولم تغادر منها صغيرة ولا كبيره*فمن اسمائه محمد واحمد*وهما اسمان مخصوصان بالطالع الاسعد*منع الله تعالى ان يسمى بهما قبل زمانه احد من الناس*لئلا يدخل على القلوب الضعيفة شك والتباس* وهو احمد الحامدين والمحمودين واكثر الناس حمداً*وهو حامل لواء الحمد يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفداً*ومنها الماحي والحاشر *والمقدس والطاهر *فالماحي الذي يمحي الكفر بكليه*والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه*والنجم الثاقب*والمصلح والعاقب*وهو الذي

لا نبي بعده ولا يعقب جزر ذي رسالة مدّه *والشاهد والمبشر والنذير *والداعي الى الله باذنه والسراج المنير *والمقفي والقثم والقثوم *وهذا الاسم الاخير في آل بيته معلوم *

يا سيداً اسماؤه قد سمت * وفي معانيه تحار الحلوم

ومن حوت ازهار ألقابه * نشر شذى تطوي عليه الرقوم

انت الذي انوار اعلامه * تهدي الى الحكمة اهل العلوم

ومن له فضل اياديه لا * تحصى وهل تحصى دراري النجوم

ومن اسمائه المدثر والمزمل *والمختار والمتوكل *والرؤف الرحيم *والصراط المستقيم *والحق المبين *والصادق الامين *فالحق هو المحقق صدقه وامره *والمبين الذي تبين ما بعثه به من جل ذكره *وطه و يس *ورحمة للعالمين *وسيد المرسلين *وخاتم النبيين *وامام المتقين *وقائد الغر المحجلين *ونعمة الله على الخلائق * وعبد الله المعبّد للطرائق *ونبي الراحة والرحمه *ورسول التوبة والملحمه *وهي اشارة الى ما بعث به من القتال *وما امر به من ردع المشركين بحد النصال *وخليل الرحمن *وحبيب الملك الديان * ومقيم السنة وروح الحق *والشفيع المشفع في الخلق *وصاحب الوسيله *والدرجة الرفيعة والفضيله * والحوض المورود *والمقام المحمود *والبراق والمعراج *والهراوة والتاج *وما المراد به تاج ملك مموّه بالذهب *بل العمامة لان العمائم تيجان العرب *

بك يا رسول الله يا علم الهدى * تتشرف الالقاب والاسماء

وبيمن طالعك السعيد قدومه * ذهب الظلام وآبت الاضواء

وبنصر نصالك سر كل موحد * وبعز عزمك ذلت الاعداء

سقياً لامتك التي طابت لهم * بنبيهم بين الورى الاشياء

وهو عليه السلام ذو الحجة والسلطان *والعلامة والبرهان *ورب اللواء والقضيب *وراكب الناقة والنجيب *وسيد ولد آدم *والمهيمن والفاتح والخاتم * والمصطفى والمجتبى والكريم * وابو القاسم وابو ابراهيم *والنبي الامي والهادي والنور *والعروة الوثقى التي من تمسك بها نال الغبطة والسرور *والبارقليط وهو الذي يفرق بين الحق والباطل *وخطايا حامي الحرم بالمرهفات والذوابل *ولعمري انها اسماء على مسمى جليل *وألقاب علت بذي فضل اثير وقدر اثيل *فمنها ما ورد في حديثه الصحيح *ومنها ما ذكر في القرآن الكريم باللفظ والتصريح *ومنها ما جاء في التوراة والانجيل *ومنها ما عرف من الكتب البعيد عهدها من التنزيل *ومنها ما سماه الله به من اسمائه الحسنى *وفي ذلك ما فيه من التعظيم الاسمى

والتشريف الاسنى *

اسماؤه وسماته معلومة * عند الرواة وعرفه معروف
وخلاله مأثورة وخصاله * مسطورة وجلاله موصوف
اكرم به سمحا عطاف نواله * ابدا على قصاده معطوف
برًا امينًا صادقًا صدقاته * أمن عنها والاذى مصروف
مني عليه تحية مسكية * بفناء طيبة طيبها معكوف

الفصل الثالث عشر في معجزته القرآن الكريم صلى الله عليه وسلم

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم له معجزات ادلتها قاطعه * وكرامات لانواع الغرائب جامعه * وكلمات صادعة صادقه * وآيات للعادات خارقه * رآها في محافل المسلمين الجم الغفير * ورواها الثقات عن العدد الكثير * لا تزداد مع تقادم العهد الا ظهورا * ولا يزيد سراجها مع اجتهاد الملحد على اطفائه الا نورا * فمن معجزاته ما جاء به من القرآن المجيد * المنزل عليه بالحق من حكيم حميد * الذي عقل بحسن تأليفه العقول * واناف بالتيام كلمه على كل مقول * واخرس بايجازه فصحاء العرب * ورمى بلغاءهم من اعجازه بحراب الحرب * وخرق عادتهم بألسنة بلاغته * واوقعهم في الحفر بسعة فصاحته * على انهم كانوا فرسان الكلام * وزعماء النثار والنظام * لا يشكون ان البيان طوع مرادهم * وان الحكمة جارية في ملك سعدهم وسعادهم

كانوا ذوي فصاحة ومقول * مستملح الاوصاف والنعوت
لكن اتاهم بالصواب ناطق * القاهم في علة السكوت

بالله كتابًا أحكمت آياته * وفصلت كلماته * وبهرت مطالعه * وزهرت مقاطعه * وقهرت جوامعه * وظهرت بدائعه * وانارت زجاجة براعته * واضاءت ديباجة عبارته * ورست قواعد ايجازه واعجازه * ورقت وطائد حقيقته ومجازه * واعتدل حسن نظمه * وزها فريد حكمه وحكمه * واتسقت عقود فرائده * واطردت انهار فوائده * وحسن ترصيعه وترصيفه * وخص بالبيان والبديع تأليفه * وجمع بين فصاحة الالفاظ وقوة الجزاله * واقام من بلاغته على وجود المعجز عنه اوضح الدلاله * وادهش النواظر بطلاوته * وحرك الالسن بوصف حلاوته * وحير الافكار فنه العجيب * وسلب الالباب اسلوبه الغريب *

وانار مشكاة الوجود وقد غشي * ديجورها بالضوء من آياته
واراح ارواح السعاة لروضه * بلذيذ عرف الزهر من زهراته

وامد طالبه وقاصد بحره * باللؤلوء المكنون من كلماته
واثاب حامله وسامعه ومن * يتلوه ما يجنيه من جناته

واشتمل على العلوم والمعارف * وذكر الشرائع القديمة واخبار القرون السوالف * وانباء الامم الخاليه * وسرد القصص الماضيه * وشرح احوال الدار الآخره * ونشر ماانطوت عليه الكتب الغابره * من بدء الخلق واعادتهم * واسباب شقاوتهم وسعادتهم * والتنبية على طرق الحجج العقليه * والرد على الفرق بالبراهين البينه والادلة القطعيه * وكشف اسرار المنافقين واهل الكتاب * وبختهم على الكذب والعدول عن الصواب * الى غير ذلك من النواهي والاوامر * والموانع والزواجر * والسير والامثال * والتحريض على القتال * والمواعظ والحكم * ومحاسن الآداب والشيم * والوعد والوعيد * والتنزيه والتوحيد * والتقرير والترتيب * والترغيب والترهيب * والروعة التي تعتري القلوب عند سماع قراءته * والهيبة التي تطرق الاسماع لدى تلاوته *

كتاب يخص المؤمنين بوعده * ويحيي قلوب العارفين بوعظه
ويهدي سناهدي لتالي حروفه * ورامقها بين الرقوم بلحظه
لقد حارت الافكار من حسن نظمه * وسر معانيه وجوهر لفظه
فسقياً لمن يقفو مناهج حقه * ورعياً لعبد عد من اهل حفظه

وكم حوى مجموعه وحاز * نوعاً من انواع الاعجاز * قصرت العرب عنها * وعجزت عن الاتيان بواحد منها * اذ كانت خارجة عن قدرتهم * مباينة لكلامهم وفصاحة ألسنتهم * ومامنهم الا من بذل جهده * واستنفذ جميع ماعنده * وقصد اطفاء نوره * واجتهد في اخفاء ظهوره * فما جلوا خبيئة من بنات شفاههم * ولا بزوا بقطرة من معين مياههم * مع طول المدة وكثرة العدد * وتظافر الوالد وماولد * بل أبلسوا فما بنسوا * وجلسوا صاغرين لما يسوا * ثم انه لايعد من سعي من المعطلة في تعطيله * ولا يحصر من ثابر من الملحدة على تغيير محكمه وتبديله * واجمعوا كيدهم وقوتهم * واستفرغوا قوتهم وحولهم * فماقدروا على تحويل كلمة من تأليفه * ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه * لان الله تكفل بحفظه * ومنع من التعرض الى شيء من لفظه * وبالجملة فلم يوجد قبله ولا بعده له نظير * ولا استطاع احد مماثلة فصل منه طويل ولا قصير * بل حارت فيه العقول وتاهت الاحلام * وجفت الصحف عن معارضته ورفعت الاقلام * وهو من باب الخوارق الممتنعة عن البدو والحضر * ولا يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ولا غير البشر * يعرف ذلك من تفنن في علوم هذا الشان * وارهف خاطره الخطار ادب صناعة اللسان *

تبّاً لآراء ذي عناد * لا يهتدي خاسر التجاره
يريد اطفاء نور ذكر * الله رب العلا اناره
قد خاب من رام ان يغشي * حلاوة الحق بالمراره
يا ويله من لهيب نار * وقودها الناس والحجاره

وهو الذكر الحكيم * والقرآن الكريم * والفوز المبين * وحبل الله المتين * والربيع للقلوب * والماحي للذنوب * والنافع الشافي * والكافل الكافي * والنجاة لمن تبعه * والهدى لمن قرأه او سمعه * ينفر عنه الذين اذهب الشرك لبهم * وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم * يؤتي تاليه طلاقة و بشاشه * ويكسب قارئه ارتياحاً وهشاشه * لا يمله القارىء ولا المستمع * ولا تحصي الالسنة ثناء على فضله المجتمع * حجته قاهرة ودرجته عليا * وآيته البينة باقية ما بقيت الدنيا * لا يزال غضاً طرياً * ولا يبرح عذباً شهياً * تكريره يزيده حلاوة ظاهره * وترديده يوجب له المحبة الوافره * يستأنس به في الخلوات * و يستلذ بترتيله في الصلوات * لا تفنى عجائبه * ولا تطوى غرائبه * ولا تنقضي عبره * ولا تضمحل درره * ولا يبلى على كثرة الترداد جديد وصفه * ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * من قال به صدق * ومن رمى به خرق * ومن حكم به عدل * ومن قسم به برئ من العذل * ومن عمل به حصل على الاجر العظيم * ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم *

تمسك بحبل الله اعني كتابه * وقف عنده فهو المجيد المعظم
يبشر اهل الصالحات بنعمة * وفضل ويهدي للتي هي اقوم
و ينذر اقواماً عن الحق اعرضوا * وبالعدل والانصاف يقضي ويحكم
به نزل الروح الامين منجماً * على خير مبعوث يرق و يرحم
محمد الهادي الذي بجنابه * يلوذ فصيح في المعاد واعجم
عليه صلاة من سلام مهيمن * مدى الدهر لا تفنى ولا تتصرم

الفصل الرابع عشر في انشقاق القمر وحبس الشمس وتكثير الماء له صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة سألوه ان يريهم آية * وذلك لقلة اليقين منهم و كثرة الغوايه * فاراهم انشقاق القمر فرقتين * حتى رأوا حراء بينهما علما بين شعلتين * وقال اشهدوا وهم حينئذ بمنى * فانصب على اعدائه الاذى كما حصل اصحابه على المنى * فجعلها ابوجهل من حمقه سحراً * وقال ابعثوا الى اهل الآفاق طراً * فاخبر اهل الآفاق

ان معجزته كانت حقا* وانهم عاينوا القمر تلك الليلة منشقا* ومنها ان الشمس ردت لعلي بدعائه* وكلاهما زهرة من ارضه وقطرة من سمائه* طلعت بعد ما غربت* وشبت نارذهبها بعد ان ذهبت *ووقفت على الارض وقفة ممتثل لما يؤمر* وكان ذاك بالصهباء في خيبر *وحبست بدعائه الشمس ساعة وقريش ينظرون* وزيد له في النهار بعد ان اكتحلت بالقار منه الجفون * وجرت هذه الكرامة التي ليس لها نظير *في واقعة الرفقة والعلامة التي في العير* وكان الغمام يظلله حيث سار *وفيء الشمس يدور معه كيفما دار*

سبحان من ايد خير الورى * بمعجزات خارقات غزار
وامسك الشمس له ساعة * وردها طوعا وزاد النهار
وشق بين الناس بدر الدجى * شقا اولو الالباب فيه تحار
هذا عطاء من اختاره * من هاشم من مضر من نزار

ومنها ان الناس التمسوا الماء فلم يصلوا اليه* فطلب فضل ماء وصبه في اناء وضع بين يديه* ثم انه عليه الصلاة والسلام وضع فيه كفه الميمون* فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون* فتوضأ الناس عن آخرهم وكانوا الفا وخمس مئين* ولو كانوا مائة الف لكفاهم ببركة يمين من لا يمين* واقبل الناس في غزوة تبوك الى العين* وهي تبض بشيء من الماء دون عشر القلتين* فغسل منه وجهه ويديه* ثم امر باعادة الغسالة اليه* فجرت بماء كثير ارتوى منه الجيش * وزال ببركته الظمأ وطاب العيش* وورد الناس بئرا الحديبية* وهم اذ ذاك اربع عشر مائة* فلم يتركوا منها قطره* واذهبوا اقل مائها وكثره* فقعد على جباها* بدعائها واستدعاها* فجاشت كبحر طما او غيث هتن* فروي الناس حتى ضربوا بعطن*

من كف مختار الكفاف محمد * خير الورى نبع الزلال الطاهر
روّى من الماء القليل جيوشه * حيث الأوام له دليل ظاهر
ومن العيون الناضبات اسال ما * هو للعيون من العساكر باهر
لا غرو ان يجري لديه مَعينه * ومُعينه الملك العزيز القاهر

وشكا اليه الناس العطش في بعض الاسفار* فدعا بالميضأة وجعلها من جنبه في محل الازار *ثم التقم فمها فحلت عليها البركة والسعاده* فشرب الناس وملؤا آنيتهم وكانوا سبعين رجلا وزياده* واما الحديث المروي عن عمران بن حصين* في قضية المرأة والبعير والمزادتين * وماشرب الناس من مائهما عند الظمأ في السفر* فهو حديث يعرفه الثقات من اهل العلم والاثر* ولقد اصاب الناس شدة من العطش في جيش العسره* حتى ان الرجل لينحر بعيره فيشرب

عصيرفرثه من فرط الحره * فرغب ابو بكر في الدعاء اليه * فرفع: اده الله شرفا لديه يديه * فلم يرجعا حتى اتت السماء من ديمها بما لا يحصر * فملؤوا مامعهم من الآنية ولم تجاوز العسكر * وعطش ابو طالب وهو رديفه بذي المجاز * وليس هناك مايملك ولا يحاز * فنزل وضرب الارض بقدميه * فخرج الماء يفور ببركته صلى الله وسلم عليه *

قف سائلا ارض المجاز وما جرى * منها وسال بجانب المنهاج
وسل الحديبية النزوحة بئرها * وتبوك عند تلاطم الامواج
وبقاع جيش العسرة اللاتي همت * بركات ماء سمائها الثجاج
تخبرك عن آيات اشرف مرسل * ركب البراق وسار للمعراج
صلى عليه الله ما ذهب الدجا * واتى الضحى بسراجه الوهاج

* الفصل الخامس عشر في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم *

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انه اطعم سبعين رجلا من اقراص شعير * كان انس قد جاء منها تحت ابطه باليسير وهو يسير * بعد ان تقبلها بالقبول * وقال ماشاء الله ان يقول * واطعم يوم الخندق باتفاق الحذاق * الف رجل من صاع شعير وعناق * بعد ان بصق وبارك في العجين والبرمه * والقصة معروفة من حديث جابر تغمده الله بالرحمه * وصنع ابو ايوب له عليه الصلاة والسلام * ولابي بكر معه زهاء ما يكفيهما من الطعام * قال فاجبت امره ودعوت الانصار ممتثلا * فاكل من طعامي يومئذ مائة وثمانون رجلا * واتى بقصعة فيها لحم فتعاقبها الصادرون والواردون * ولم يبرحوا من الغداة الى العشي يقوم قوم ويقعد آخرون * وصنعت شاة فشوي سواد بطنها لديه * وكان معه ثلاثون ومائة من اصحابه صلى الله وسلم عليه * قال عبد الرحمن بن ابي بكر في حديثه المشهور * وايم الله ما منهم الا وقد حزله حزة من السواد المذكور

يامطعم المسكين والاسير * وجابر اليتيم والكسير
وياجوادا زاد صحبه * ومن قليل جاء بالكثير
من ذا الذي ينكر ما تأتي به * يارحمة المهيمن القدير
كم آية جئت بها بينة * ليس لها في الخلق من نظير

واصابت الناس مخمصة في بعض مغازيه * فجمع من الازواد ماربضة العنز توازيه * ثم دعا الناس باوعيتهم الخليه * فلم يبق في الجيش وعاء الاملىء وبقيت بقيه * وامر اباهريرة ان يدعو له اهل الصفه * فتتبعهم حتى جمعهم ووضعت بين ايديهم صحفه * يالها صحفة تخجل

مَنْ جفانه الغر في الضحي لمعت * اكلوا ماشاؤا وفرغوا وهي مثلها حين وضعت * وسقى جميعهم من قدح لبن * فرووا منه حتى كادوا ان يضربوا بعطن * وجمع بني عبد المطلب وكانوا اربعين * فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا وشبعوا اجمعين * ودعا بعس فشربوا حتى بلغوا من ريهم المطلب * وبقي الطعام والشراب كأنه لم يؤكل ولم يشرب * وامر مرة عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة من الركاب وعين له تمرا قدر الفصيل الرابض * فاعطى منه كلا منهم ماشاء وهو به راض وعليه قابض *

افاد صحابه خيرا وميرا * وقد جاؤا باوعية خليه
واطعمهم كثيرا من قليل * وارشدهم الى الطرق الجليه
واتحف من دنا منه ووافى * اليه من الهداية بالهديه
وكم للمصطفى من مكرمات * تفيد ومن كرامات عليه

وحديث مزود ابي هريرة معروف * وما حصل فيه من بركة يده الكريمة موصوف * اطعم منه الجيش وجماعة من صحبه * وحمل من تمره كذا وكذا وسقا في سبيل ربه * وآثر الناس منه مدة من الزمان * واستمر على ذلك الى ان ذهب منه في قتل عثمان * وخبر جابر مع غرماء ابيه مذكور * وتكثير التمر عند وفاء ديونهم بدعائه مسطور * وقصة قدر فاطمة سيدة نساء العالمين * وفيضه بعدا كل الجمع الكثير منه لا تخفى على ائمة المحدثين * وكذا حديث وليمتها بالامداد والجزور * ومافضل من ذلك بعدا كل الناس كافة مأثور * ولما ابتني بزينب امر بان يدعى له الناس * ويقدم اليهم مد من تمر بعد ان يحاس * فجعلوا ياكلون ويخرجون زمرا زمرا * قال انس وكان القوم اكثر من سبعين نفرا * بل كانوا زهاء ثلثمائة في رواية اخرى * وهذا سهل لديه صلى الله عليه وسلم ولو كانوا عدد جيش كسرى *

انس ونجل عتيق العدل الرضا * وابو هريرة وابن خطاب عمر
وكذا ابو ايوب يتبع جابرا * كل روى ما قد رواه من الخبر
ذكروا الطعام وما تزايد فيه من * بركات من بدعائه نزل المطر
هو احمد رب القراءة والقِرى * صلى عليه الله ما طلع القمر

*** الفصل السادس عشر في كلام الشجر والحجر وطاعتهما له صلى الله عليه وسلم ***

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد كان على جذوع نخل مسقوفا * وكان اذا خطب يلازم في قيامه جذعا منها معروفا * فلما صنع منبره العلي الدرج الرفيع المنار * سمع الناس لذلك الجذع صوتا كصوت العشار * حتى ارتج المسجد بخواره * وكثر البكاء لتصدعه

وانكساره*فوضع يده الكريمة عليه فسكت*والتزمه لما علم حنينه اليه فصمت*ولو لم يلتزمه اعلى الله مقامه*لبقي كذلك الى يوم القيامه*وفي رواية انه دعاه فجاء يخرق الارض طائعاً* فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه راجعاً*وفي اخرى قال له ان شئت اردك الى ما كنت فيه مع الشجر*تنبت عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر*وان شئت اغرسك في الجنه* فقال بل تغرسني فيها ولك المنه*رغب لسعادته في دار البقاء*واختارها الخيره على دار الفناء* وفي رواية نامر به فدفن تحت منبره ليصلي اليه*فلما هدم المسجد اخذه أُبيّ فكان عنده رحمة الله عليه*

الجذع حن الى الرسول المصطفى * بالله اقسم انه معذور
قد كان حال القرب من انواره * في نعمة اقبالها مأثور
فغدا لفرقة بدره متصدعاً * يبدي الانين وقلبه مكسور
من ذا الذي يقوى على هجران من * بين البرية فضله مشهور

وخرج الى نواحي مكة في بعض الايام*فما استقبله شجر ولا حجر الا شافهه بالسلام*ولما اتى جبريل بالرسالة المعظمة اليه*جعل لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه*وامنت الابواب والجدران على دعائه*وكان كل من الحجر والشجر يسجد له اذا امر بازائه*وعرض الاسلام على بعض الاعراب*فقال من يشهد لك على ما تقول بالصواب*فاشار الى سمرة بشاطىء الوادي*فاقبلت تخد الارض بحضرة الحاضر والبادي*حتى قامت بين يديه فشهدت* ثم صعدت الى مكانها بعدما وردت*وسأله اعرابي آيه*تكون سبباً للهدايه*فامر بدعوة بعض الشجر فاقبلت الشجرة اليه*ممتثلة للامر فسلمت عليه*ووقفت بين يديه*ثم رجعت باشارته الى منبتها*وكم له من آية منقولة عن مثبتها*وذهب يقضي حاجته في بعض الاحيان*فلم ير شيئاً يستتر به عن العيان*فلحقت بصاحبتها احدى شجرتين*وعادتا على شخصه الكريم ملتئمتين*ثم افترقتا بعد الاتفاق*وقامت كل واحدة منهما على ساق*

اذا جاء الجماد اليه طوعاً * وخاطبه فلا تعجب لذاكا
انى يبغي التداني من نبيّ * علا مقداره فسما السماكا
رسول الله افلح من ترامى * عليك وفاز من وافى حماكا
وفي ناديك من حلت حباه * تلفع بالملابس من حباكا

وذهب لحاجته في بعض مغازيه*واسامة بن زيد صحبته يناجيه*فامره ان يدعو له نخلات وحجاره*ليكن له بمنزلة الوقاية والساره*فتقاربت النخلات حتى عدن لزاماً*وتعاقدت الحجارة حتى صرن خلفهن ركاماً*فلما قضى حاجته من منافعهن*رجعن باشارته الى مواضعهن*

وجاءت للسلام عليه طلحة او سمرة من قبل نفسها * فطافت ملمة به ثم رجعت الى منبت غرسها * ومن حديث ابن مسعود ان الجن قالوا من يشهد لك بما عنه تدافع * قال هذه الشجرة فجاءت تجر عروقها ولها قعاقع * وسار في غزوة الطائف ليلا * وقد اسبل الوسن من جفنيه ذيلا * فاعترضته سدرة فانفجرت له نصفين * واستمرت باقية قائمة على ساقين * ودعا ببعض الاودية غصنا من شجره * فجاء يخط الارض مطيعا لما امره * فحبسه بشيئة من اعطى ومنع * ثم قال له ارجع كما جئت فرجع * وقصد هداية اعرابي الى السبيل * فدعا بحضرته عذقا من النخيل * فجعل ينقز حتى اتاه * ثم رجع بامره الى مكانه ومثواه *

نبي له الاشجار جاءت مطيعة * نبي عليه سلم الحجر الصلد
نبي هدى حتى الجماد يجيبه * نبي كريم ما لدعوته رد
له الفضل والافضال والبر والتقى * له العدل والاحسان والجود والمجد
عليه سلام الله ما ذر شارق * وما مال في كثبانه البان والرند

* الفصل السابع عشر في كلام الحيوان والجماد وطاعتهما له صلى الله عليه وسلم *

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ان الضب كلمه في محفل من اصحابه * وقال له لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة حال خطابه * ونطق بربوبية الله الاولين والآخرين * وشهد انه رسول رب العالمين وخاتم النبيين * واخبر الذئب راعي الغنم بنبوته وعظمته * وقتاله المشركين حينئذ وعلو كلمته * فحكمه الراعي في غنمه * ومضى ليحقق صدق كلمه * فوجده في القتال كما قال * فاسلم وعاد واجد اغنمه على اكمل حال * وسبح الماكل بين يديه بلغة فصيحه * قال ابن مسعود كنا نأكل معه الطعام ونحن نسمع تسبيحه * واخذ كفا من حصى فسبحن في يده * وهو حديث رواه الثقات عن انس بسنده * ومرض فجاءه جبريل بطبق فيه عنب ورمان * فلما اكل منه صلى الله عليه وسلم سبح للملك الديان *

يا مرسلا خاطبه ضب الفلا * واخبر الذئب به راعي الغنم
وسبحت في كفه صم الحصى * واظهر الانوار من بعد الظلم
لولاك ما غاب العدى لولاك ما * آب الهدى كلا ولا ام الامم
اقسم يا رب المقام المجتلى * انك خير الناس عرب وعجم

وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما * ارجلها مثبتة بالرصاص في الحجاره اثباتا محكما * فلما دخل عام الفتح الى المسجد الحرام * جعل يشير بقضيب في يده الى تلك الاصنام * فوقعت

لوجوهها وظهورها حسب اشارته* وكم له من آية بينة تدل على كثرة فضله وغزارته* وكلام ضمار صنم عباس بن مرداس* وانشاده للشعر الذي ذكره لا شك فيه ولا التباس* وكذا كلام الطائر الذي عند ضمار سقط* وشهادته برسالته غير خاف عمن روي وضبط* وتسجدت له الغنم في حائط بعض الانصار* والبعير برك بين يديه ومن الذبح به استجار*

اشار الى الاصنام في فتح مكة * نخرت وعاد البيت منها مطهرا
واخبر عن ارساله الطائر الذي * افاد ضمارا مـا امر واضمرا
كرامات معروف المكارم عارف * يفوق الورى فضلا وخبرا ومخبرا

وحديث ناقته العضباء وكلامها له مشهور* ومبادرة العشب اليها وتجنب الوحوش عنها في الكتاب مسطور* على انها بعد وفاته ما اقتاتت* ولم تأكل ولم تشرب حتى ماتت* واظلته حمام مكة يوم فتحها* وازدلفت اليه البدن في بعض الاعياد لذبحها* ونبتت بامر الله تجاهه شجرة ليلة الغار* ونسجت العنكبوت ووقفت الحمامتان سترا له من الكفار* واستجارت به الظبية الموثقة في الحباله* وخصته بياء النداء في البيداء شاهدة له بالرساله* وسألته اطلاقها لترضع خشفيها ثم تعود* فعاهدها واطلقها فغابت ثم اتت وافية بالعهود* فلما عادت اوثقها ناظرا في حال الصياد* ثم اعتقها باذنه لما استيقظ من الرقاد*

حام الحمام عليه اجلالا له * وبه استجارت ظبية القناص
شهدت بمبعثه وابدت شجوها * بلسان لا هذر ولا خراص
آيات حق حار كل مؤرخ * في حصرها ومحدث قصاص

وتنحى الاسد عن طريق مولاه سفينه* حين علم انه مجهز من حضرته العالية المكينه* وقصة الحمار الذي كلمه حين اصابه بخيبر* وذكر ان اسمه يزيد بن شهاب معروفة لا تنكر* وشهدت الناقة عنده على مدعيها بافكه* واعترفت ان صاحبها لم يسرقها وانها جارية في ملكه* واتت اليه عنز في عسكره المنصور* وذيل الماء على منزلهم غير مجرور* وهم زهاء ثلثمائة بالعطش محصورون* فحلبها وارواهم ثم انطلقت وهم لا يشعرون* وامر فرسه وقد قام الى الصلاة بالوقوف* فما حرك عضوا حتى فرغ من صلاته وتفرقت الصفوف* وكان الداجن في بيته يقر اذا دخل اليه* ويجيء ويذهب اذا خرج منه صلى الله وسلم عليه*

نبيٌّ وبل مركزه غزير * فدع ظل السحائب والرذاذا
نبيٌّ امر معجزه كبير * به حتى جماد الارض لاذا
واقبل نحوه الحيوان طوعاً * يروم بكهفه العالي عياذا

غدت دعواته تحكي مهاماً * اذا ما ارسلت نفذت نفاذا

الفصل الثامن عشر في كلام الموتى والاطفال وابرائه ذوي العاهات صلى الله عليه سلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاة المصليه* التي بخيبر اهدتها له اليهودية اخبرته بانها مسمومه* وان عاقبة الاكل منها مذمومه* فمات بشر بن البراء وهو احد من اكل منها* وفي رواية ان ذراعها او فخذها تكلم عنها* ثم ان اليهودية اعترفت بما عملت* فامر بها عليه الصلاة والسلام فقتلت* وأُتي بغلام يوم ولادته* فنطق بين يديه شاهدا برسالته *ولم يتكلم الغلام بعدها حتى شب* وليس ذاك بمستنكر بعد كلام الظبية والضب* وانطلق مع الرجل الذي طرح ابنته بالوادي* فناداها باسمها فخرجت وهي بتلبيته تنادي* فقال ان احببت ان اردك على ابويك فقد اسلما* قالت لا حاجة لي فيهما* وجدت الله خيرا لي منهما* واما حياة الشاب الانصاري الذي مات* وما دعت به امه العجوز العمياء من الدعوات* وما ذكرته من هجرتها الى الله ورسوله* فعن انس نقل حديثه من لا يرتاب في نقوله* وتكلم ثابت بن قيس حين ادخل الى قبره* فشهد له بالرسالة وذكر اسمه السامي نجم قدره* وكان قد قتل باليمامه* تغمده الله بالرحمة والكرامه* وتكلم ايضاً زيد بن خارجة بعد وفاته* فذكر اسمه الكريم ورسالته المعظمة وبعض صفاته* وسلم عليه بافصح لسان* ثم عاد ميتاً كما كان*

تكلمت الموتى بحضرة احمد * وخاطبه في يوم مولده الطفل
وما ذاك بدعا بعد تكليم بعضهم * لعيسى كما وافى الينا به النقل
وقد اخبر الرحمن ان محمدا * على سائر الرسل الكرام له الفضل
هو المصطفى المختار والشاهد الرضى * هو المنعم الوهاب والحكم العدل

وكان قتادة اسكنه الله بحبوحة جنته* قد اصيبت عينه يوم احد حتى وقعت على وجنته * فردها صلى الله عليه وسلم وكانت بعد احسن عينيه* واصيب وجه ابي قتادة بقدح من القداح* فبصق على جرحه فما ضرب عليه ولا قاح* وتشفع به الى الله بعض العميان* فكشف عن بصره كشفاً عوضه عن الخبر بالعيان* وابن ملاعب الاسنة نهكه استسقاء طرأ عليه* فشفى بحثوة من الارض تفل عليها وجهزها اليه* ولما ابيضت عينا فديك وذهب نظره* نفث في عينه صلى الله عليه فارتد اليه بصره* حتى كان يدخل الخيط في الابره* والقوم يرفعون الى ثمانين حجة عمره* ورُمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره* فبصق فيه فبرأ بامر من لاراد لامره* ولم تدم شجة عبد الله بن أُنيس* حيث تفل عليها من شهد بنبوته اويس* وفي عيني علي نفث

يوم خيبر فاصبح رمده لم يكن شيئًا يذكر *

كف رسول الله كم ابرأت * عينًا واجرت في الفلا من عيون
وكم سقيم مدنف صيرت * تحريك ما اسقمه في سكون
واسأل نديكا ان تشا او فسل * قتادة تظفر بسر مصون
واعلم بان الصادق المجتبي * اصعب من هذا عليه يهون

ونفث على ساق سلمة بن الاكوع * فبرأت من ضربة اصابتها في يوم هو سماه يوم الرضع * واصاب رجل ابن معاذ السيف * فبرأت بنفث من بركته يذهب الجنف والحيف * وانكسرت يوم الخندق ساق ابن الحكم * فنفث عليها نبرأ مكانه ولم يحصل له ألم * واشتكى علي فدعا له ثم ضرب برجله * فلم يعد اليه ذلك الوجع ابدا من اجله * وقطع ابو جهل يد معوذ بن عفراء يوم بدر * فبصق عليها والصقها باذن من شرح له الصدر * وضرب خبيب على عاتقه فتهدل شقه ومال * فنفث عليه ورده الى ما كان عليه من القتال * و برأصي الخثعمية بغسالة يديه * وعقل عقلا كثيرا ببركته صلى الله عليه * وانكفأت القدر على ذراع ابن حاطب وهو صغير * فمسح عليه ودعا له نبرأ لوقته باذن اللطيف الخبير * وكانت في شراحيل سلعه * منعته القبض على السيف وضيقت ذرعه * فمازال يطحنها بكفه حتى ذهبت * وزال اثرها ببركة يده الشريفة التي كم ابرأت وكم وهبت * وابرأ غير واحد من ذي جنة وذي وصب * ولم يؤت باحد به مس وصك في صدره الاذهب *

يامن له الرتب العلية والحسب * يامن حوى شرف المغارس والنسب
دعواتك اللاتي نمت بركاتها * كم اذهبت ما كان يفضي للعطب
من ضربة عند النزال وطعنة * تأتي ومن مس يصيب ومن وصب
انت الذي بلغ المنى من عد من * خدام سنتك الشريفة والادب
صلى عليك مدبر الاكوان ما * ظهر الضياء من الغزالة واحتجب

﴾ الفصل التاسع عشر في دعائه المستجاب صلى الله عليه وسلم ﴿

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم صلاما لا تنى مواد مدده * انه كان اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده * دعا لانس بالبركة وتكثير الولد والمال * فلم يعلم احد نال من كثرة الولد ورخاء العيش ما نال * تمتع بالمال الكثير في سلمه وحربه * ودفن بيديه مائة ولد من صلبه * ودعا بالبركة لعبد الرحمن بن عوف * فطافت الاموال حول بيته اجزل طوف *

حتى تصدق مرة بعير * كان فيه سبع مائة بعير * واطلق جزلا وانجز وعدا * واعتق في يوم ثلاثين عبدا * وظهر في تركته من الذهب ماثقل حملا وعز وصفا * حتى اخذت كل زوجة من زوجاته الاربع ثمانين الفا * ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد * فنال الخلافة وحكم في الطريف والتلاد * ودعا لسعد بن ابي وقاص باجابة دعوته * فما دعا لاحد بعد الا استجيب له ببركته * واستجيب له في عز الاسلام بالفاروق من رب البشر * قال ابن مسعود رضي الله عنه مازلنا اعزة منذ اسلم عمر *

نعم اعز ديننا * اسلام ذي العز عمر
الزاهد العدل الرضى * رب الفتوح والظفر
ما ذاك الا بدعا * ء المصطفى خير البشر
كما دعا لانس * فنال باليمن الوطر
ولابن عوف الجوا * د فاجتلى بدر البدر
طوبى لقوم ادركوا * ايامه البيض الغرر

وقال للنابغة لا يفضض الله فاك * فادرك بدعائه غاية تعلو على الافلاك * وعُمّر وكان احسن الناس ثغرا * كلما سقطت له سن انبت الله له اخرى * ودعا لابن عباس بالتفقه في الدين وعظيم التأويل * فكان بعد يسمى حبر الامة وترجمان التنزيل * ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه * فكان يربح في جميع ما يشتريه بنفسه ونائبه وامينه * ودعا بالبركة للمقداد ايضاً * ففاضت عليه عيون المال فيضاً * ودعا بمثل ذلك لعروة بن الجعد * فدار بنجوم ربحه الجزيل فلك السعد * وكُفي علي كرم الله وجهه الحر والقر بدعائه * فكان يلبس في الشتاء ثياب صيفه وفي الصيف ثياب شتائه * واعطى طفيل بن عمر آية بدعوته عليه السلام * وهي نور يضيء بطرف سوطه في جنح الظلام *

هذا ابن عباس به قد غدا * في الفقه والتأويل نعم الامام
وعروة بن الجعد من ربحه * في المال قد فاز باعلى السهام
والحر والقر على رأسه * حربهما سلما عليه السلام
واي خير لم يكن اصله * من احمد بيت قصيد الكرام

ودعا على مضر فاقحطوا ولم يصف لهم عيش * ثم دعا لهم فسقوا حين استعطفته قريش * ودعا على كسرى بتمزيق ملكه فتمزق * وتشتت شمل ذريته وتفرق * وقطع بعض الصبيان عليه الصلاة * فدعا عليه فاقعد الى ان ادركته الوفاة * وقال لرجل كل بيمينك فقال لا استطيع *

فلم يرفعها الى فيه اذ لم يكن لامره بمطيع *وا كل عتبة بن ابي لهب اسد سيق اليه *حيث دعا بتسليط كلب من كلاب الله عليه*وقابلته جماعة من قريش باساءة الادب*فانقلبوا بعد القتل بدعائه الى اسوأ منقلب*وكان الحكم بن ابي العاص يغمز عنده*ويختلج بوجهه حيث لم يبلغ رشده*فدعا عليه باستمراره على هيئته*فلم يزل يختلج الى ان نزل بحفرته*ومات ابن جثامة بعد سبع من دعائه عليه*فلما دفن لفظته الارض مرات ولم تركن اليه*وكم له من دعاء مستجاب في الاستسقاء وغيره *ومن كرامة ظاهرة تدل على عظمته ونبوته وخيره *

ان الذي يدعو له من لا يُردّ د عاؤه لموفـق وسعيـد

والويل للعاصي الذي يدعو عليـه وانـه لمشرد وطريـد

يا سيد الكونين يامن ظله * كنواله الوافدين مديد

كم آية وكرامة لك ذكرها * ابدا على مر الزمان جديد

مني اليك سلام عبد ماله * الا الصلاة عليك والتوحيد

الفصل العشرون في انقلاب الاعيان له وتأثير بركته صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب لابي طلحة فرسا قطوفا غير لاحق*فرجع ببركته بحرا لا تجري معه السوابق*ونخز لجابر جملا افسد اللغوب نظامه*فنشط حتى كان لا يقدر ان يملك زمامه*وبرّك على فرس جعيل فحسنت وصفا*وباع من بطنها باثني عشر الفا*وركب لسعد بن عبادة حمارا به قطاف*فرده هملاجا لا يسايره ذو اكاف*وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره*فلم يشهد بها قتالا الا ايده الله فيه بنصره*وكانت المرضى تستشفي بغسالة ما يلبسه من الثياب*وتعافي بما يوضع في الآنية المعدة له من الشراب*وسكب من فضل وضوئه في بئر فلم يتحدث بعد بالنزح عنها*وبصق في بئر دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها*ومر على ماء ملح فسماه طيبا فطاب*ومج في بئر زمزم وغيرها ففاح منها ريح الاناب*وكان يتفل في افواه صبيان المراضع*فيجزيهم ريقه الى ان يجمعهم والليل جامع *

رسول كم حديث عنه يروى * جواهره شنوف للمسامع

نمت بركاته وسما سناهـا * يشير بلائح في الكون لامع

بها الحيوان اضحى ذا نشاط * وزالت عن ذوي السقم الموانع

بها عذبت مياه كن ملحا * وصار لها شذىً كالمسك ضائع

وحديث عكة ام مالك وامره لها ان لا تعصر*وما كانت تجد فيها من السمن حتى عصرتها لا

ينكر * وغرس لسلمان عند مكاتبته ثلثمائة ودية * فاطعمت من عامها ببركة يدها النديه * واعطاه ذهباً وزن منه لمواليه اربعين اوقيه * على انه كان مثل بيضة الدجاجة و بقيت منه بقيه * وسقى رجلا من سؤره الذي به الارواح تنتعش * فلم يزل يجد شبع شربته اذا جاع وريها اذا عطش * واعطى قتادة عرجوناً في ليلة مظلمه * فلم يبرح العرجون يضيء له حتى اتى مجثمه * وانكسر سيف عكاشة يوم احد فاعطاه جذل حطب * فعاد في يده سيفاً صارماً يدني من قاربه الى العطب * ثم لم يزل يشهد به المواقف * وكان يعرف بالعون بين تلك الطوائف * وذهب سيف عبدالله بن جحش فدفع اليه عسيبا * وكان يوم احد فرجع في يده سيفاً خشيبا * وبركته على الشياه الحوامل مأثوره * ودرورها باللبن الكثير في صحف المحدثين مسطوره * كغنم حليمة السعديه * وشاة ام معبد الخزاعيه * واعنز معاوية بن ثور وشاتي انس والمقداد * وشاة عبدالله بن مسعود وغيرهم ممن لا يحصره التعداد *

خير البرايا معدن الجود والندى * فضائل آيات وسل ام مالك
وسلم على سلمان واقصد نخيله * تجد حسن آثار النبيّ المبارك
وعكاشة اسمع قوله وحديثه * عن الجذل بل عن مرهف الحد فاتك
ولذ بجناب المصطفى وامش خلفه * تنل جنة محفوفة بالارائك

وزوّد اصحابه سقاء ماء أوكأه ودعا فيه * فلما حلوه وجدوا لبناً طيبا ذا زبدة في فيه * وبرك على رأس عمير بن سعد * فمات ابن ثمانين ولم يشب من بعد * ومسح على بطن عتبة بن فرقد وظهره * فكان يغلب طيب نسائه طيب نشره * وجرح عائذ بن عمرو يوم حنين * فسلت الدم عن وجهه فعاد ذا غرة كالجبين * ومسح رأس قيس بن زيد واشار بالدعاء اليه * فعمّر وابيض رأسه خلا ما مرّت يده عليه * ومسح وجوها فكان عليها نور وجمال * وكثير من العاهات مرّ ببركته وزال * ورمى يوم حنين في وجوه الكفار قبضة من التراب * فانصرفوا مكسورين مأزورين منقطعة بهم الاسباب * وكان جرير بن عبد الله لا يثبت على الافراس * فضرب في صدره ودعا له فكان افرس الناس * وشكا ابوهريرة النسيان اليه * فامره ببسط ثوبه وضمه بعد ان غرف فيه بيديه * فما نسي شيئا مما حفظه بعد ذلك * وكم له من معجزة ليس له فيها من الانبياء مشارك *

لله درّ نبيّ درّ منطقه * ألبابَ اهل الحجى والعلم يستلب
والنشر من وصفه لا ينطوي ابدا * كلا ولا ينقضي من بحره العجب
به وجوه ذوي الاقبال ناضرة * أضت وعادت له الاعيان تنقلب

وابرأت كفه العاهات مسرعة * وكم له آيـة تملى وتكتتب
صلى عليه الذي اعلى مراتبه * ما هبت الريح فاهتزت لها القضب

الفصل الحادي والعشرون في أخباره بالكائنات والغيوب صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلعه الله عليه من الغيوب *وما عرفه سبحانه مما ذهب ومما يؤب *وما اخبر بوقوعه فوقع *وانه سيكون فلاح ضوء صبحه ولمع *فمنه ما ذكره من الظهور على اعدائه *واعلاء اعلام انصاره واوليائه *والامن الموجود بيمنه في الرحلة والمقام *وفتح مكة وخيبر واليمن والعراق والشام *ودنو امته من الدنيا وزهرتها *وتقلبهم في جزيل نضارتها ونضرتها *وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر *واخذهم من الاختلاف بالمكيال الاوفر *وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة *الناجية منها واحدة ليس بينها وبين الحق فرقة *وان احدهم يغدو في حلة ويروح في اخرى *وتوضع الصحاف بين يديه تنعما وفخرا *ويكون لهم عدة أنماط رحبه *ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبه *وان ملكهم يبلغ مازوي له من الغرب والشرق *وانه لا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق *

نبيّ امانة ورسول صدق * جدير بالنبوة والرساله
اذا ماقال قولا فانتظره * فسوف يكون حتما لامحاله
اله العرش بالانوار منه * هدى من شاء من ظلم الضلاله
وعلم امة من بعد جهل * به وعلى الورى اعلى مقاله

وما اشار اليه من قتال الخزر والترك *وزوال ملك فارس والروم بامر مالك الملك *وقبض العلم وظهور الهرج والفتن *وذهاب الامثل فالامثل وتقارب الزمن * وملك بني امية واتخاذهم المال دولا *وخروج بني العباس لا يبغون عن الملك حولا *وقتل عليّ بعد قتل عثمان *وخروج المهدي في آخر الزمان* ومانال اهل بيته الاطهار *وما يلقونه من القتل والتشريد في الاقطار *وان الزبير يحارب عليا *وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا *وينبح على بعض ازواجه كلاب الحوأب *ويقتل حولها كثير وتنجو بعدما كادت تذهب * وان عمارا تقتله الفئة الباغيه *وان الامر في قريش ما اقاموا الدين اعلا ماعاليه *وان يكون في ثقيف كذاب ومبير *وان مسيلمة يعقره من هو على كل شيء قدير *

بعض الذي قاله خير الانام جرى * والبعض يأتي كما قد نص في الخبر
اما الصحاب واهل البيت منه وما * قـد نـالهم فهو امر غير مستتر

وسوف تظهر تصديقا له فتن * كقطع ليل خلا من غرة القمر

وما اخبر به من سحر لبيد بن الاعصم حليف الشيطان * وانه في جف طلع نخلة ذكر ملقى في بئر ذروان * واكل الارضة ما كتبته قريش في الصحيفه * وانها ابقت فيها كل اسم لله تنزيها لاسمائه الشريفه * وان العرب سوف يرتدون * وان الخلافة بعده ثلاثون * وان الامر بدا نبوة ثم تكون خلافة ورحمه * ثم ملكا عضوضا ثم عتوا وفسادا في الامه * وكثرة العجم في امته وضربهم الرقاب * وان الكذابين ثلاثون آخرهم الدجال الكذاب * وشأن الامراء والذين يؤخرون الصلاه * والرجل الذي يخرج من قحطان يسوق الناس بعصاه * وامر اويس القرني وماقال عنه * وانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه * ووقوع آخر هذه الامة بسب اولها في الآثام * وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام * وخروج الخوارج وان سيماهم التحليق * وظهور القدرية والرافضة وعدولهم عن الطريق

تبًّا لقوم رفضوا عصبة * محمدٌ شانئهم يرفض
عصبة خير صحبوا المصطفى * والله قرضا حسنا اقرضوا
وجه الذي يكرههم اسود * ووجه كلٍّ منهم ابيض
طوبى لمن كان حليفا لهم * وويل مطرود لهم يبغض

وماحدث به من امر فاطمة الزهراء نجله * وانها اول من يلحق به من اهله * وان ارض الطف بها يقتل الحسين * وان الله تعالى يصلح بالحسن بين فئتين * وان رعاء الغنم يُرَون رؤساء عليهم التيجان * وان الحفاة الرعاة يتطاولون في البنيان * وولادة الاماء الربات * وموت النجاشي يوم مات * وكتاب حاطب وقصة عمير مع صفوان * وما يكون بعد فتح بيت المقدس من الموتان * ومن غل الشملة بنفريق شمله * ومن اخذ حرز يهود فوجدت في رحله * وقتل اهل موءتة يوم قتلوا * ومصارع اهل بدر ومقابلتهم بما فعلوا * وبناء مدينة بين دجلة ودجيل يعني بغداد * وماوعد به من سكنى البصرة ولم يخالف عليه السلام الميعاد * الى غير ذلك من الحوادث ونزولها * واشراط الساعة وحلولها * وذكر البعث والنشر * وآيات الموقف والحشر * واحوال الابرار والفجار * واهوال القيامة ووصف الجنة والنار * والجمل يستغني بها عن التفصيل * والاقلام لا تحصر ما له صلى الله عليه وسلم من التفضيل *

نبيٌّ عظيم القدر نوّر قلبه * وعلمه من يعلم السر والنجوى
وعرفه بالكائنات وغيبها * فاصبح منشورا له كل ما يطوى
ايا حبذا منه امام وقدوة * شرائع دين الله من لفظه تروى

له روضة تهتز بالند والندى * سحائبها تنهل بالجود والجدوى
تجف ضريحاضم هديا ورحمة * وحاز العلا والعلم والبر والتقوى
عليه سلام لم يزل غصن دوحه * رطيبا سريع الميل ينمي ولا يذوى

الفصل الثاني والعشرون في عصمته من الناس صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جلس في بعض منازله تحت شجره* فاخترط اعرابي سيفه عليه يريد الله ماعظم خطره* فارعدت يده وسقط منها السيف* وضرب الشجرة برأسه كمن الم به من الشيطان طيف* فعفا عنه واقامه بعد الابلاس* فرجع الى قومه قائلا جئتكم من عند خير الناس* وانفرد يوم بدر لقضاء الحاجة من اصحابه* فتبعه رجل من المنافقين مصلتا سيفه من قرابه* فعصمه الله من شره* ورد كيده في نحره* وقصده دعثور بن الحارث* وفي يده عضب مرهف الحد فارث* وذلك في غزوة غطفان* فوقع لظهره ثم هدي بعدها للايمان* وكانت حمالة الحطب تضع على طريقه الغضا وهو جمر* فكأنما يطؤه كثيبا مهيلا بقدرة صاحب الامر* وتواعده المشركون مرات عديده* واتوا للفتك به بكل حيلة ومكيده* فمنهم من هرب وفر* ومنهم من مرعيشه بعد ان مر* ومنهم من وقع مغشيا عليه* ومنهم من ضرب الله على عينيه* ومنهم من اصابته زلجة وسقط بين يديه* ومنهم من صدته الملائكة فلم يصل اليه *

راموه بالسوء والجبار يحفظه * من كل ذي حسد للشر منتصب
واقبلوا نحوه للكيد فانقلبوا * بجهلهم وعماهم اي منقلب
لما مشوا في ظلام الظلم اورثهم * خبطا وخلطا بهم ادى الى العطب
تبا يلاقيهم لقيا ابي لهب * وبئس ما صنعت حمالة الحطب

واجتمعت قريش على قتله وبيتوه لعكوسهم* فخرج عليهم من بيته وذر التراب على رؤسهم* وخلص منهم وهم له ينتظرون* صم بكم عمي فهم لا يبصرون* واتبعه سراقة حين الهجرة اتباع قاتل* وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل* فلما قرب منهما دعا عليه سيد الثقلين* فخر عن فرسه بعد ان ساخت قوائمها مرتين* فناداه بالامان* فامنه وقابله بالاحسان* وعرف بعض الرعاة حقيقة خبرهما* فخرج يشتد ليعلم قريشا بامرهما* فلما ورد مكة ضرب على جنانه* وانسي ماخرج له حتى رجع الى مكانه* وجاء ابوجهل بصخرة ليطرحها عليه* وكان اذ ذاك ساجدا وقريش تنظر اليه* فيبست يداه الى عنقه ولم ينفعه هبل* ثم سأله ان يطلق يديه

بدعائه فنعل * واتاه مرة اخرى وهو يصلي صلى الله وسلم عليه * فلما قرب منه ولى ناكصا على عقبيه * واشرف على خندق نار كاد يهوي فيه * وابصر من الهول العظيم ما يحزنه ويخزيه *

تدانت منه واجتمعت قريش * عليه ويبتوه للعكوس
فلم يحصل لهم مما ارادوا * سوى ذر التراب على الرؤس
واسر سراقة اذ خر ملقىً * وراعي الشاء دون في الطروس
ويبس يدي ابي جهل شهير * وكم آي لاحمد كالشموس

وجاءه عازما على قتله رجل من بني المغيره * فطمس الله بصره على انه كان اعمى البصيره * وادركه يوم حنين رجل من خلفه * ورفع سيفه عليه عازما على حتفه * فلما دنا ارتفع اليه شواظ من نار * فولى ثم اقبل فاسلم وقاتل في صف الابرار * وخبر عامر بن الطفيل حين قصد قتله مذكور * وما اتفق عليه مع اربد بن قيس من الكيد المردود عليهما مشهور * وكثير من اليهود والكهان * انذروا به وعينوه لاصحاب الاوثان * واخبروهم بنبئه وحضوهم على قتله * فعصمه الله تعالى منهم بنصره وفضله * وحرسه بعينه التي لا تنام * وكلاه بعنايته في الرحلة والمقام * وجعل في اعناقهم اغلالا * وألبسهم من العكس والطرد سربالا * وكف ايديهم عنه اذ هموا ببسطها * وقابل عزائمهم السيئة بطي نشرها وحل ربطها * ورد كلا منهم خاسئا واطال بعده * وحمى رسوله عليه الصلاة والسلام وكفاه أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ *

سبحان من عصم الرسول من الاذى * وله اذل عصابة الاوثان
وحمى حماه وعنه كف اكفهم * ورماهم في هوة الخسران
واعزه وكفاه ما يخشاه من * شر اليهود البهت والكهان
واقام دولته واعلى دينه * فضلا واحسانا على الاديان
صلى عليه الله رب العرش ما * عطف النسيم معاطف الاغصان

الفصل الثالث والعشرون في ما جمع له من المعارف والعلوم صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ما جمعه الله له من المعارف الوافره * والعلوم التي لم تزل عن وجوه الهداية سافره * وما خصه به من ورود عين اليقين * والاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين * وعرفه من قوانين شريعته * وحفظ اسرار وديعته * وسياسة عباده * ورعاية ساكني بلاده * وقصص الانبياء والرسل والجبابره * وما كان في الامم قبل بعثته الزاهره * واحاديث القرون الماضيه * واظهار شرائعهم النائيه * ووعي سيرهم وسرد انبائهم * وايام الله فيهم

واختلاف آرائهم *والمعرفة بمددهم واعمارهم *وحكم حكمائهم واخبار احبارهم *ومحاجة كل امة من الكفره *ومعارضة اهل الكتابين بما في كتبهم المسطره *واعلامهم بخبآتها واسرارها *والمكتوم والمغير والمبدل من اسفارها *وما احاط به من لغة العرب وغريب الفاظها *وضروب فصاحة خطبائها وبلاغة وعاظها *وما خص به من جوامع كلها *وحفظ ايامها وامثالها وحكمها *ومعرفة معاني اشعارها *وبيان مشكل نظامها ونثارها *

وبناء اركان العلوم ورفع ذكر منارها
وشفاء صدر مريدها الظامي الى انهارها
وبلوغ ما يدني الى استخراج در بحارها
وسلوك اوضح طرقها * في النور من اقمارها

وتفهيم الغامض الذي لا يظهر *وتمهيد قواعد الشرع المطهر *المشتمل على محاسن الاخلاق *ونفائس الاعلاق *ومحامد الآداب *وطرائف طرائق الصواب *وتسكين حركة العائث والعابث *وتحليل الطيبات وتحريم الخبائث *وصون الاعراض والاموال بالحدود *وحماية الانفس بالوعيد لا بالموعود *وما علمه مما كان ويكون *وما حواه من سائر الفنون *كالفرائض والحساب *والتعبير والانساب *والطب المحقق شفاؤه *والعلاج المجرب دواؤه *كقوله في حديثه المعروف عند اصحاب الاثر *الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر *وقوله صلى الله عليه وسلم صلاة متصلة بيوم العرض *ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض *وقوله صلى وسلم عليه رب العزة والسلطان *الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان *وقوله في خبر رواه من شنف به مسمعه *ان سبأ رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعه *وقوله عليه افضل الصلاة والسلام *في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام

لله ما افضله مرسلا * حاز علوماً حصرها لا ينال
بحر شراع الشرع اضحى به * مرتفعاً يعلو رؤس الجبال
لولاه ما وافى محيا الهدى * مبتسم الثغر وزال الضلال
طالب حصر الوصف منه انتهى * من ذا الذي يحصي الحصى والرمال

الى غير ذلك من لغات الامم *وتصوير حروف الخط بالقلم *وما لا يعلم بعضه *ولا يدري ابرامه ونقضه *الا من لازم الدروس واقتفى سبلها *وعكف على مطالعة الكتب وثافن اهلها *وما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه فيه قدوه *وجعلوه اصلا في علومهم ليفرعوا عليه ويحذوا حذوه *على انه كان امياً لا يقرأ ولا يكتب *ولا عرف بصحبة من يعلم الكتابة او يحسب *ولا نشأ

بين قوم لهم مدارسه * ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا ممارسه * ولا اختلاف الى حبر من الاحبار * ولا اجتمع بمنجم ولا كاهن ولا صاحب اخبار * انما كانت غاية معارف العرب الشعر والبيان * واخبار من سلف من اوائلها وبان * وذلك نقطة من بحر علمه * وقطرة من غيث حكمه وحكمه * وبالجملة فقد كانوا يسألونه عما اضطروا من ذلك اليه * وعما اختلفوا فيه صلى الله عليه *

ان المعارف عرفها من زهره * ونمو أفنان الفنون بقطره
ومعالم العلم الشريف به نمت * وطريقها وضحت بطالع فجره
كم حكمة ظهرت معاني حكمها * بين البرايا درها من بحره
صلى عليه وزاده من فضله * من خصه شرفاً بغامض سره

الفصل الرابع والعشرون في خبره مع الملائكة والجن صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم امداد الله له بملائكته * وادخال طائفة من الجن في طاعته * وصرفهم اليه لاستماع القرآن * ورؤية عدة من اصحابه لهم في كثير من الاحيان * وخبر محادثته مع الملائكة في العالم العلوي مأثور * وماشاهده من كثرتهم وعظم صورهم ليلة الاسراء مشهور * رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح * وتكلم مع اسرافيل وغيره في مكان تصعد اليه الارواح * وعاينهم جماعة من اصحابه في مواطن بحضرته * ورأى ابن عباس وغيره جبريل في صورة دحية وهيئته * ورؤي الناموس الاعظم في مجلسه العلي الاركان * وهو في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان * وجلس على يمينه المعروفة باليمن جبرائيل * وعلى يساره المشهورة باليسر ميكائيل * وكانا في صورة رجلين بيض الاثواب * فرآهما سعد وغير واحد من الاصحاب *

ملائكة الرحمن تطرق بابه * ونحو حماه لم تزل تتردد
لتأييد جيش او اداء رسالة * وكم قد اتت معنى الزيارة تقصد
وامر سماع الجن الذكر عنده * وايمانهم طوعاً به ليس يجحد
كرامات ذي فضل عليّ محله * له كرم كالغيث لا يتعدد

واخبر بعض من شهد يوم بدر * انه سمع اصوات الملائكة على خيلها بالحث والزجر * ورأى تطاير الرؤس من الكفار * ولم يشاهد ضارباً بعضب ولا بتار * ورأى بعضهم رجالاً بيضاً بلق الافراس * يجولون بين السماء والارض على رؤس الناس * وحين رأى حمزة جبريل في الكعبة خر مغشياً عليه * وكانت الملائكة تصافح ابن الحصين ببركة من صحبه وانتمى اليه *

ولما قتل يوم احد مصعب بن عمير * اخذ الراية ملك على صورته مساعدة لاهل الخير * واما ابن مسعود اتحفه الله بالكرامه * فانه ليلة الجن رأى من حضر منهم وسمع كلامه * واقبل شيخ بيده عصا في بعض الايام * فسلم على رسول الله فرد عليه السلام * ثم ذكر اسمه ونسبته الى ابليس اللعين * واخبره انه لقي نوحاً ومن بعده من النبيين الى ذلك الحين * قال عمر بن الخطاب * وعلمته سوراً من الكتاب * وتفلت شيطان ليقطع صلاته في تهجده * فاخذه واراد ربطه في بعض سواري مسجده * ثم اطلقه لدعوة اخيه سليمان * ورده الله خاسئاً بالخزي والخذلان *

رسول حاز آيات * وغايات من السبق
امين جاء بالايمان والاحسان والصدق
جميل الخلق والاخلاق جم الرفد والرفق
افاد الجان والانسان علماً باسم البرق
به اضحت منيرات * نواحي الغرب والشرق

ولما هدم خالد مكان العزى وحطم جدرانه * خرجت له سوداء ناشرة شعرها عريانه * فجزلها بمهنده * واستمر على ما هو بصدده * وكرامات اصحابه من بعض معجزاته * عليه افضل صلوات الله وتحياته * فهذه نبذة من معجزاته الواضحه * ونلذة من انوار آياته اللائحه * وبضعة من علامات نبوته الهاديه * وقطعة من سحائب كراماته الرائحة والغاديه * مقتصراً من جزيلها على اليسير * ومقتنعاً من طويلها بقليل من كثير * اذ لو حصل الاستقصاء لكانت ديواناً * بل دواوين تطير اوراقها الى طالبها زرافات ووحداناً * وبالجملة فالادلة على فضله لا تعد ولا تحصر * واختصار القول في اهل الشرف والطَّول اولى واجدر *

نعم نِعَمُ المقفي ليس تحصى * وتلخيص المقالة فيه اجدر
لأن الانق مهما قلت فيه * من الزهر الدراري فهي اكثر
وفضل البحر لم يدركه وصف * وعد الموج منه ليس يحصر
ايا لله من ذي معجزات * لها نور لعين الشمس يبهر
عظيم الخلق معروف السجايا * اله العرش قدسه وطهر
سلام الله لا ينفك يهفو * له ما هلل الداعي وكبر

الفصل الخامس والعشرون في وجوب الايمان به وطاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم

الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واجب * وشهاب التصديق برسالته في سماء الهداية ثاقب *

وهو امر متعين لا يصح الا معه الاسلام * وكل ايمان خلا عن الايمان به فهو غير تام * والايمان به هو الشهادة له بالرسالة * وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله * فمن آمن به عصم دمه وماله * واحرز ما يصلح عاقبته ومآله * والايمان محتاج الى العقد بالجنان * كما ان الاسلام مضطر الى النطق باللسان * فاذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالمذود * تم الايمان وفاز صاحبه بالجد الاسعد * وطاعته ايضاً واجبه * لانها لطاعة الله مصاحبه * فمن اطاعه هدى الى سواء الطريق * ومن مد باعه الى افقه ظفر بالتوفيق * ومن امتثل امره رفل في اثواب الثواب * ومن خالفه سلك به عُقاب العِقاب * وطاعته هي الالتزام بسنته * والتسليم لما جاء به ورفع كلمته * فاتبعوه واطيعوه * وانقلوا خبر امره واذيعوه * واذا نهاكم عن شيء فانبذوه * وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ *

خذوا ما أتاكم به المصطفى * واقوا له صدقوا تغنموا
وما جاء من عند رب العلا * اليكم به سلموا تسلموا
ووالوه وامتثلوا امره * وطرق هداه الزموا تكرموا
وسنته تابعوا واسمحوا * ببذل الندى وارحموا ترحموا

ولا تعوجوا عن مناهج الحق وسبله * وآمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله * واجتهدوا في تصميم الاعتقاد وحضور الجنان * واجمعوا بين التصديق بالقلب والشهادة باللسان * فالشهادة باللسان دون التصديق بالقلب نفاق * ومن نطق بها وهو غير معتقد ها ماله في الآخرة من خلاق * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * ويجب اتباعه وامتثال سنته السنيه * واقتفاء طريق هديه وسيرته الزكيه * والاقتداء به في الاخلاق والافعال * والانقياد لاوامره في جميع الاعمال * والتأسي به في حربه وسلمه * والاخذ بقوله والرضا بحكمه * فخير الهدى هداه * ومن اتبعه احبه الله * فعليكم باحياء سنته * لتعدوا من صالحي امته * افلح من عض عليها بالنواجذ * وفاز من روي وهو بجنابها لائذ * من انتصر بها فهو منصور * ومن اقتدى بها وفق في سائر الامور *

ومن اليها جاء يرجو الهدى * ألقت اليه حبرات الحبور
ومن اتى يطوي الفلا نحوها * فاز بنشر الخلد يوم النشور

ومن اعتصم بها نجا من النار * ومن حافظ على برها حشر مع الابرار * ومن رضي بقول صاحبها رضي بالقرآن المجيد * ومن تمسك بها عند فساد الامة فله اجر مائة شهيد * ومن رغب عنها افلس من سيد البشر * ومن آثرها على نفسه نال غاية الامل ونهاية الوطر * ومن خالفها واتبع غير سبيل

المؤمنين*ولاه الله ما تولى وأصلاه مثوى الكافرين *فتلقوا ما صدر عن صدر المصطفى بالقبول * وَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ * ولازموا طريقته واتبعوا سنته*لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ*ولا يغرنكم بالله الغرور*وايا كم ومحدثات الامور*فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله*وايقظوا قلوبكم بمعرفة السنة من سنة الجهاله* ولا تتعرضوا الى مخالفته والاعتراض على طريقه المستقيم* فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *

لا يكمل الايمان في قلب امرئ * الا بتصديق النبي المرسل
ذاك الذي في الخلق طاعة امره * وجبت باخبار الكتاب المنزل
يا فوز ناج امرَّ سنته اقتفى * وبه اهتدى في كل امر مشكل
صلى عليه الله مـا احيا الحيا * ميت النبات بعاوض متهلل

الفصل السادس والعشرون في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لازمه*والآية الكريمة بوجوبها وعظم خطرها جازمه* وان يؤمن احد حتى يكون احب اليه من نفسه*ومن ولده ووالده وسائر ابناء جنسه*ومن احبه وجد حلاوة الايمان*ودخل في زمرته الى محل الروح والريحان*وفاز بمرافقة الذين انعم عليهم الرب* وكان معه يوم القيامة لان المرء مع من احب*ولقد كان اصحابه رضي الله عنهم وارضاهم*وجعل جنة الخلد مسكنهم ومثواهم*يحبونـه اشد المحبه*ويختارون لقاءه وقربه* ويعظمونه اتم التعظيم*ويكثرون من الصلاة عليه والتسليم*اما ابو بكر فمحبته مشهوره* وهجرته الى الله ورسوله معروفة مذكوره*وحلف عمر له صلى الله عليه*انه احب اليه من نفسه التي بين جنبيه*وعن علي كان والله احب الينا من الاموال والاولاد*ومن الآباء والامهات والماء البارد على ظمأ الاكباد*وقال عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من النبي صلى الله عليه وسلم*وكان خالد بن معدان يتمنى لقاءه كثيرا او بشوقه اليه يتكلم*وقيل لابن عمر اذكر احب الناس اليك فصاح يامحمداه*ولما احتضر بلال ذكر لقاءه ورؤية صحبه فقال واطرباه*ومنهم من فارق ماله واهله ودياره في موالاته*ومنهم من قتل صاحبه وقاتل اباه وابنه طالبا لمرضاته*

كيف لا يفعل الصحاب الكرام * ذاك مع خير من اظل الغمام
كيف لا يمحضونه الود صرفا * وهـو بدر به استنار الظلام
صانهم زانهم هداهم حماهم * وبـه نجوهم تدانى المرام

حبذا مرسل عطوف رؤف * كاشف كربة الهموم همام
لمحبيه في الوجود مقال * ولهم في جنان عدن مقام
ان من في ولائه يتغالى * لسعيد موفق والسلام

ومن علامات محبته توقيره وتعظيم قدره * واظهار الخضوع والخشوع عند سماع ذكره * والشفقة على امته و برصالحهم * والنصح لهم والسعي في مصالحهم * فطوبى لمن عد من جملة محبيه * وامتثل اوامره واجتنب نواهيه * و بذل الجهد في موازرته ونصره * وتأدب بآدابه في عسره و يسره * وآثر ماشرعه على هواه * وابتغى العباد في رضى الله ورضاه * وثابر على العمل بسنته * ووافق ماحض عليه مخالفا لشهوته * وتفقه في دينه وشريعته * وتخلق بخلقه وتطبع بطبيعته * واحب من احبه * وعظم آل بيته وصحبه * وجانب كل امر يخالف شرعه * واعرض عمن تعرض لمحدثة فيه او بدعه * ونهض للوقوف عند حدوده * ورفض اقوال شانئه وحسوده * و بذل النفس والمال دونه * ومال الى الذين يحبهم و يحبونه * فاي كرم اجزل من كرمه * واي نعم اكمل من نعمه * واي افضال اعم من افضاله * واي نوال اتم من نواله * وقد جاء بالرأفة والرحمه * وعلم الكتاب والحكمه * و بشر وانذر * ونهى عن التعسير و يسر * و بالغ في النصيحه * وسلك المحجة الصحيحه * واجتهد على الهدايه * وانقذ من الغوايه * ودعا الى الفلاح * و بين سبيل النجاح * واوجب البقاء الدائم والنعيم السرمد * صلى الله عليه صلاة متصلة لاتنقطع ولا تنفد *

يا صاحب العز والقبول ومن * حير اهل العقول معجزه
يا من له مجلس حوى شرفا * بالقطر من سحبه يطرزه
و يظهر العلم في جوانبه * والدر من فيه فيه يبرزه
حبك يا اشرف الخلائق في * قلوب اهل الرشاد مركزه
انت الذي تبطل الوعيد كما * وعد المرجي نداك تنجزه
صلى عليك الاله ما خطرت * ريح بغصن النقا تهزهزه

الفصل السابع والعشرون في تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم

اوجب الله تعالى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره * وفرض اعانته ونصره واجلاله وتعزيره * ونهى المؤمنين عن التقدم بالقول بين يديه * وعن سبقه بالكلام واساءة الادب عليه * وامرهم ان يستمعوا لما يخرج من فيه * ولا يتعجلوا بقضاء امر قبل قضائه فيه * ولا يقتدوا الا بأمره * وحذرهم مخالفته في قل الامر وكثره * وان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوته * وان

يحترموه و يعظموه في حياته وموته * ولا يدعوه كدعاء بعضهم بعضاً * و يتركوا من لا يرعى حقه مقتا ورفضا و بغضا * وان ينادوه باشرف ما يحب من اسمائه * وان احدا منهم لا يجهر له بالقول في ندائه * واثنى على الذين يغضون من اصواتهم عنده * ووعدهم بالمغفرة والاجر العظيم وسينجز لهم وعده *

عظم نبيا عالما عاملا * رب العلا اوجب تعظيمه
والزم هديت الرشد توقيره * مادمت في الدنيا وتكريمه
واحذر خلاف امره واتبع * تحليله طوعاً وتحريمه
واصبر لكل الضد فيه عسى * في الحشر ان تسمع تكليمه

فقد كان اصحابه الابرار يعظمونه كثيرا * ولا يملؤن عيونهم منه اجلالا و توقيرا * واذا خرج لا يحدون اليه النظر * ولا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر * و يجلسون حوله كأنما الطير على رؤسهم * و يسمحون في الذب عنه باموالهم ونفوسهم * واذا توضأ ابتدروا الى وضوئه واسرعوا اليه * وكادوا حرصا على التبرك به يقتتلون عليه * و يتلقون بصاقه عليه السلام * فيمسحون به الوجوه و يدلكون به الاجسام * واذا سقطت منه شعرة تزاحموا على التقاطها * ويبادرون الى امتثال اوامره والتلفع بر باطها * و يقرعون بالاظافر بابه * و يؤخرون سؤاله عن الامر حياء ومهابة * واذا تكلم انصتوا * واذا تلى عليهم الذكر أخبتوا *

واذا ارادهم لامر بادروا * لجواب ذاك الامر لم يتثبتوا
واذا نهاهم اعرضوا عما نهى * ولغير مـا يختار لم يتلفتوا
واذا اشار بصمتهم لم ينطقوا * واذا دعا اقوالهم لم يسكتوا
اكرم بهم قوما اقاموا دينه * و بعزمهم شمل الاعادي شتتوا
فعليهم رضوان رب صانهم * ان يعبدوا من دونه او يقنتوا

و يجب ان يحترم بعد مماته * كما يحترم عليه الصلاة والسلام حال حياته * وذلك عند ذكره وحديثه وسنته * ولدى سماع اسمه الشريف وسيرته * فقد كان السلف يعظمون حديثه الحسن الصحيح * و يتلقون الصادر والوارد من سنته الشريفة بكل صدر فسيح * و ينصتون الى سماع اقواله * و يتأدبون عند ذكر اوصافه وافعاله * فمنهم من يسكن من حركته * ومنهم من يشرئب لوقع بركته * ومنهم من يرتدي بالخضوع والخشوع * ومنهم من تجري من عينيه شآبيب الدموع * ومنهم من يغيب و يتحير * ومنهم من يصفر لونه و يتغير * ومنهم من لا يكتب الحديث الا وهو طاهر * ومنهم من يكره ان يحدث وهو مضطجع او قائم او سائر * ومنهم

من اذا طلب منه تسميع حديثه المفيد* بادر الى الغسل والتطيب ولبس الجديد* نخذ في بره وتوقيره والاستجابة اليه* بما كنت تأخذ به نفسك لو كنت بين يديه* واجتهد في تبجيله وتعظيمه* و بالغ في اجلاله وتكريمه* واعرف حق قدره* وتأدب عند ذكره* واستشفع به في غفر ذنوبك وستر عيوبك الى من لا يحول ولا يزول* وتمسك بقوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ*

بك يارسول الله في غفران ما * اسلفت في زمن الصبا أتشفع

كم من ذنوب قد تحمل كاهلي * شم الجبال لوقعها تتصدع

ما لي سواك احوم حول حمائه * يا من اليه ذو المساوي يهرع

انت الذي ظُلَم الشدائد تنجلي * بسراجه و به العظائم تدفع

صلى عليك من اصطفاك من الورى * ما لاح في الآفاق نور يلمع

الفصل الثامن والعشرون محبة آله واصحابه صلى الله عليه وسلم

من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم آله الاطهار* وعترته الابرار* وذريته الاخيار* وسائر المهاجرين والانصار* واكرام امهات المؤمنين ازواجه* والسلوك من برهم في اوضح منهاجه* وتوقير من سلف من اصحابه* ومن لازمه منهم في ذهابه وايابه* ومعرفة الواجب من حقوقهم* وشيم الوامض من بروقهم* والاقتداء بافعالهم الصالحه* والاقتباس من انوار معارفهم الواضحه* فعظم اهل بيته كما عظمتهم العلماء من الناس* وهم آل علي وجعفر وعقيل وآل عباس* ووال من والاهم* وعاد من ابغضهم وعاداهم* وتمسك بحبل حبهم فهو دليل على الايمان* واجتهد في تقديم قريش وعاملهم بالاحسان* فمعرفة مكانة آله براءة من النار* والولاية لهم امان من البوار* وحبهم جواز على الصراط* وباب الى منزل الحظ والاغتباط* ومن احب الحسن والحسين* وامهما الزهراء ذات النورين* واباهما المعروف بالبسالة والشهامه* كان مع المصطفى في درجته يوم القيامه*

لا تعدعن سنن الرسول محمد * والزم محبة آله الاطهار

وقر وعظم قدر عترته ومن * ينمى الى الذرية الاخيار

واسلك سبيل كرامة الزوجات والا * ولاد والاعوان والانصار

وارفع لاهل البيت رايات الولا * تجد الوقاية من عذاب النار

وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على حبهم* ونبه على رفعة شأنهم عند ربهم* فقال آتاه الله

الفضيلة وانالهغاية سوله *لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله* وعظمهم اذ قرنهم بكتاب الله اين كانوا وحيث حلوا* في قوله اني تارك فيكم ما ان استمسكتم به لن تضلوا* وقال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه* وقال في العباس من آذى عمي فقد آذاني* وقال انشدكم الله في اهل بيتي ولعمري انها اشارة لطيفة المعاني* ويكفيهم قول من خلق كل شيء فقدره تقديرا* إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا*

اهل الكساء الطاهرون ذووا التقى * سفن النجاة وراحة الارواح

فبهم توسل حين يعتكر الدجى * تلق الرضى من فالق الاصباح

واستغفر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل الاحوال* وأمسك عما شجر بينهم من الاقوال والافعال* واظهر سيرتهم الحميده* وبين فضائلهم المديده* واهتد باعلام علومهم المرتفعه* وارفض من عاداهم من ضلال الشيعة والمبتدعه *وانظر الى قول من خلق الانسان من صلصال كالفخار* مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ * والى قول من ابطل بآي كايمه ماجاء به السحره* لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ *والى قول من يرجع الامر كله اليه* رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ * وقد قال اشرف الخلق وسيد البشر* اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر* وقال عليه الصلاة والسلام *ومثلهم كمثل الملح في الطعام* وقال من حديث يتشنف به السمع وتتشرف به الصحيفه* لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه*

تمسك بالاوامر من رسول * كريم ناشر فضل الصحابه

ولازم حبهم واستوص خيرا * بكل منهم وارفع جنابه

واكثر من ثنائك كل وقت * عليهم حائزا اجر الاصابه

فمن احسن الثناء عليهم برئ من النفاق* ومن احبهم احرز في ميدان الايمان خصل السباق* ومن تبعهم ادرك ما يروق مما يروم* ومن اقتدى بهم اهتدى لانهم كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم* ومن قابلهم بالعز حظي في دار البقاء بالملابس الفاخره* ومن حفظ رسول الله فيهم حفظه الله في الدنيا والآخره* فضلهم الله بصحبة سيد المحسنين والمجملين* واختارهم على العالمين سوى الانبياء المرسلين* وامثل اصحابه البرره* اول العشره

اصحاب هادي الورى قوم لهم شرف * بالقرب منهم خصوصاً اول العشره

جاؤه واستمعوا ما قال واتبعوا * وبايعوا تحت اغصان من الشجره

يكفيهم ان خير الرسل اكرمهم * وانهم افضل الاخيار والبرره
مني عليهم سلام طيب ارج * ما اظهر البحر من قاموسه درره

الفصل التاسع والعشرون في زيارة قبره وتعظيم مواطنه صلى الله عليه وسلم

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم سنة جميله * اجمع المسلمون عليها ورغبوا فيها لديها من الفضيله * فمن زاره بعد وفاته * فكأنما زاره في حال حياته * ومن زار قبره دخل في جواره المنيع * وكان في شفاعته يوم لا حميم يطاع ولا شفيع * ومن اقام بمدينته طيبة حظي بطيب ثراها * ومن مات بها ظفر بشفاعة من به كثر ضيفها وقراها * واقصد مسجده الذي تشد الرحال اليه * وفز بزيارته والسلام عليه وعلى صاحبيه * ولا ترفع صوتك في مسجده * وكن ممن ظهر في الادب حسن مقصده * واتبع السلف الصالح في تعظيمه * وبالغ كما بالغوا في اجلاله وتكريمه * وتبرك بروضته ومنبره ومواطن قدميه * وشرف نظرك بمكان جبريل ينزل فيه بالوحي عليه *

زر قبر من شمس الضحى عدله * لما بدت ولى ظلام الشطط
وكيما ترى نفسك في روضة * في ارضها زهر القرى يلتقط
واهرع الى طيبة تلك التي * جود ابي الطيب فيها انبسط
وانزل بها في مسجد منجد * جبريل في ارجائه كم هبط

يا له مسجدا اسس على التقوى * ومعبدا افلح من تمسك بسببه الاقوى * فيه روضة من رياض الجنه * ومنه انتشرت اعلام الكتاب والسنه * وفيه بقعة هي افضل البقاع في الارض * كيف وقد ضمت اعضاء الشفيع المشفع يوم العرض * واكثر من الصلاة في نواحيه حظي بالنعيم والانعام * فصلاة فيه خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام * لانه مسجد وافر المآثر * زاهر المشاعر * صالح المناسك * واضح المسالك * عميم النعمه * عظيم الحرمه * شريف المواقف * مطهر للطائف والعاكف * مرفوع القواعد ثابت الاساس * جعله الله امنا ومثابة للناس * نامي البركات وافي التعظيم * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ * وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا بنص العزيز الجبار * ومن حجه ثلاث حجج حرمه الله عن النار * واجتهد في تقديس مشاهده * واقامة شعائر مساجده * وتعهد معالمه ومعاهده * وتطهير مواقفه ومعابده * وتشريف اماكنه المكينه * وتمجيد مواطنه من مكة والمدينه *

حث المسير الى نحو الحجاز ولا * تقف وسلم على عرب بذي سلم
وانزل بمكة خير الارض مقتفيا * آثار اقدام سر الكون في القدم

واحنن لكعبتها والمروتين بها * والعرف من عرفات موقف الامم
والحجر والحجر السامي وخيف مني * وكل موضع نسك حل في الحرم

اكرم بها مواطن عمرت بقاعها بالوحي والتنزيل * وزهرت ربوعها بترداد جبريل وميكائيل * وعلت بهبوط الملائكة وعروجها * وسمت بقمرها الطالع في افلاك بروجها * وتنسمت بالتلاوة نفحات اسحارها * وتبسمت بالذكر ثغور زهور اشجارها * واشرقت بالتكبير والتهليل سماؤها * وتأرجت بالتسبيح والتقديس ارجاؤها * وضم رغامها اعضاء سيد البشر * وانتشر عنها من دين الله ورسوله ما انتشر * و يالها مدارس آيات * ومراكز رايات * ومساجد صلوات * ومنازل البركات الوافره * ومحل المعجزات الباهره * ومنشأ السراج المنير * ودار هجرة البشير النذير * ومهبط غيث الرساله * وموطن موضح الدلاله * ومطلع فجر النبوه * ومعدن الفتوى والفتوه * ومناسك الحجاج والمعتمرين * ومحط رحال الآمرين والمؤتمرين * فجدير بها ان تحترم جدرانها * وتستلم اركانها * ويرفع مقامها * وتنشر اعلامها * ويحمى حماها * و يرعى ماؤها ومرعاها * ويستاف عرف روضتها * وتعفر الوجنات في جنات تربتها *

طوبى لمن يأتي لمكة لائذا * بمشاعر جلت عن الاوصاف
و يعظم البيت العتيق مجددا * فيه برود السعي والتطواف
و يسير كي يحظى بساكن طيبة * و يواصل الاعناق بالايجاف
ويقبل الاحجار من حجراتها * حبا لمن يرتاح للاضياف
اعني رسول الله كشاف العنا * ذا العدل والاحسان والانصاف
صلى عليه الله ما سقت الثرى * عين الغمام بدمعها الوكاف

الفصل الثلاثون في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفضيلتها

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة في الجمله * فليأت بها من آمن به واتخذه للهداية قبله * وليكثر في غالب اوقاته منها * وليواظب عليها ولا يغفل عنها * خصوصاً يوم الجمعة من كل اسبوع * فقد ورد الامر به عن اوس في حديثه المرفوع * ومن العلماء من اوجبها في الصلاه * ومنهم من استحبها فيها على ما رآه * ومن سأل الله شيئاً فليبدأ بحمده والثناء عليه * ثم ليصل على من تحرك الساكن ونطق الصامت بين يديه * فهو اجدر بنجح المقال * واحرى بالاجابة للسؤال * والدعاء بين الصلاتين عليه لا يرد * ولا يطرد عن باب القبول ولا يصد * وما من دعاء الا وهو دون السماء محجوب * فاذا اقترن بالصلاة عليه صعد وسعد بالمطلوب * ومواطن

الصلاة عليه عند ذكره*وحين سماع اسمه وحديثه النامي من در بحره*وفي الاواخر من الكتب بعد الاوائل*ولدى الاذان ودخول المسجد وفي الرسائل*وفي تشهد الصلوات وعلى الجنائز* والمكثر من الصلاة عليه بالقدح المعلى فائز*فرغم انف امرئ لم يصل عليه اذا ذكر عنده* وحسب المصلي عليه ان الملائكة تستغفر له وتشكر قصده

صلوا على خير الورى تفلحوا * في هذه الدنيا وفي الآخره
واستكثروا منها تنالوا البقا * في جنة روضاتها ناضره
رب العلا صلى عليه كما * قد جاء في آياته الباهره
والامر معروف بها ظاهر * والعرف منها ريحه عاطره

ومن صلى عليه صلاة صلى الله عليه عشر صلوات*وحط عنه عشر خطيئات*وصلت عليه الملائكة الكرام*ومن سلم عليه حياه السلام بالسلام*ومن اكثر من الصلاة عليه كفي وغفر ذنبه* ونجا من اهوال يوم الآزفة وكرعنه كربه*ومن صلى عليه في كتاب*فاز بجزيل الثواب*ولم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي اسمه في ذلك الكتاب*ومن سلم عليه عشراً فكأنما اعتق رقبه*والصلاة عليه تمحو ما اسلفه المصلي من الذنوب واكتسبه*والمكثر من الصلاة عليه اولى الناس به يوم القيامه*ومامن احد يسلم عليه الارد الله روحه حتى يرد سلامه*ومن صلى عليه عند قبره الكريم سمعه*والسلام عليه يؤتى به اليه في كل ليلة جمعه*ولله ملائكة سياحون تبلغه السلام عن امته*واليوم الازهر والليلة الزهراء يؤديان اليه صلاة اهل ملته* فاكثر من الصلاة عليه فانها مفروضه*صل عليه حيثما كنت فان صلاتك عليه معروضه* والبخيل من ذكر عنده فلم يصل عليه صلى الله عليه*وانزله المنزل المقرب لديه*

اذا انت اكثرت الصلاة على الذي * هداك الى الاسلام فزت بقربه
وكنت به اولى من الناس كلهم * ونلت ثواباً وافرا عند ربه
فصل عليه ثم ثن بآله * اولى الفضل والتقوى وثلث بصحبه
وسلم عليهم فالسلام من الفتى * يؤدى الى غفران سائر ذنبه

اللهم اجعل افضل صلواتك*واكمل تحياتك وبركاتك*على محمد امينك المأمون* وسادن علمك المخزون*وشهيدك يوم المحشر*ورسولك الى الاسود والاحمر*الصادق فيما نطق* والخاتم لما سبق*والهادي من الاضاليل*والدامغ رؤس الاباطيل*الذي كان حافظاً لعهودك*وواقفاً عند حدودك*قاضياً باحكام وحيك*ماضياً على نفاذ امرك ونهيك*حتى اورى القبس*ومحا آية الغلس*واوضح الاعلام*ومهد قواعد الاسلام*اللهم آته الوسيلة

والفضيله*وأنله الدرجة العالية الجليله*وابعثه المقام المحمود*وأنجز في القيامة له الموعود*
واكرم مثواه ونزله*وحقق من فضلك العظيم امله*وصرفه في المعادن من عدنك*وضاعف له
الخير بمنك ويمنك*وتقبل شفاعته الكبرى*وبلغه بنظرك اليه نهاية البشرى*وفجر له عيون
عنايتك تفجيراً*واجعل له من لدنك سلطاناً نصيرا*اللهم صل على سيدنا محمد المختار* وعلى
اهل بيته الاطهار*وعلى آله واولاده واصحابه*وعلى ازواجه وخاصته واحبابه*وعلى الانصار
والاعوان*وعلى التابعين لهم باحسان*صلاة مقرونة بالتسليم والتفضيل*مشتملة على التكريم
والتشريف والتعظيم والتبجيل*الى يوم الدين

يا خاتم الرسل ويا من له * ظل على من يرتجيه ظليل
يا معدن الجود وبحر الندى * ياصاحب القدر النبيه النبيل
يا من اذا ما امه قاصد * يلقاه بالوجه الجلي الجليل
كن لي شفيعاً في ذنوبي فقد * ألقيت منها تحت حمل ثقيل
وانظر لحالي واسقني شربة * من حوضك الحالي تروى الغليل
اني تطفلت هنا مادحا * وصف معاليك الاثير الاثيل
اذ قلت في مدحك ما قلته * وهو قليل من كثير جزيل
فاقبله مني وأنلني به * جائزة حائزة للجميل
فضلك لا يحصره واصف * ان الدراري حصرها مستحيل
صلى عليك الله رب العلا * والعرش ما هب النسيم العليل
والحمد لله على فضله * وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومنهم الامام العلامة الشهاب احمد المقَّرِي صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى سنة ١٠٤١

ومن جواهره رحمه الله تعالى كتابه فتح المتعال*في مدح النعال*الشريفة النبوية
وقد اختصرته بمختصر جمعت فيه فوائده*وحذفت زوائده*وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين* والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين* وعلى آله وصحبه
اجمعين*اما بعد فيقول الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني عفا الله عنه قد اطلعت على عدة نسخ
من كتاب فتح المتعال في مدح النعال النبوية تأليف الامام العلامة الشيخ احمد المقري

صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى سنة ١٠٤١ هجرية نوجدت في كل نسخة منها زيادة على الاخرى لانه كان كلما ظهر له زيادات يزيدها فالحقت زوائد الفوائد على هامش نسختي بنية ان اطبعها واعمم نفعها فلم يتيسر ذلك فاختصرته بهذا المختصر الذي سميته ﴿بلوغ الآمال من فتح المتعال﴾ وقد اثبت فيه مالا بد منه ولا غنى عنه فجاء مختصرا نافعا جامعا لكل المقصود من ذلك الكتاب وعلمه * مع كونه في نحو خمس حجمه * لاني حذفت منه كل الفوائد الاستطرادية * التي ذكرها لمناسبة اوغير مناسبة من معان شتى لا دخل لها في المقصود بالكلية * وهي كثيرة جدا تزيد على المعاني المقصودة من تأليف الكتاب كما حذفت معظم الاشعار التي ذكرها في مدح المثال الشريف ولم اثبت منها الا ما وقع عليه اختياري مما فاق وراق * وتزينت بمحاسنه الاوراق * وقد كنت منذ سنين افردت من امثلة النعال الستة التي ذكرها في الاصل صورة المثال الاول * الذي عليه في الصحة والاعتماد المعول * في ورقة مخصوصة وذكرت حوله فيها فوائد نافعة تتعلق به وطبعت منه اربعين الف نسخة ونشرتها في البلاد الاسلامية فمن شاءه فليتطلبه ورتبت هذا المختصر على ستة فصول ﴿الفصل الاول﴾ في معنى النعل وما يناسبها قال في القاموس النعل ما وقيت به القدم من الارض وجمعها نعال وفي المصباح وغيره النعل مؤنثة وتطلق على التاسومة . والقبال السير الذي يعقد به الشسع يكون بين الاصابع الوسطى والتي تليها وقال جماعة القبال السير الذي يكون بين الاصبعين وقال في القاموس قبال النعل زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها . والشسع كما قال الحافظ ابو اليمن بن عساكر احد سيور النعل وهو الذي يدخله المتنعل بين اصبعيه ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام وقال في القاموس هو القبال . والشِّراك السير الرقيق الذي يكون في النعل على ظهر القدم * روى ابن عساكر بسنده لعبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فانقطع شسعه فقلت يا رسول الله ناولني اصلحه فقال هذه أثرة ولا احب الاثرة ومعنى الاثرة الاستئثار بالشيء وهو الانفراد به فكأنه صلى الله عليه وسلم كره ان ينفرد احد باصلاح نعله فيكون بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه فكره ذلك لتواضعه صلى الله عليه وسلم وعدم ترفعه على من يصحبه ويؤيده ماروي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن نفسه في عمل شيء فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه * قال ابن عساكر فالله اعلم اراد ذلك صلى الله عليه وسلم ام لا وانما شرحنا على مقتضى اللغة ﴿فوائد الاولى﴾ كان لكل واحدة من نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان اذ القبال الواحد للنعل انما حدث من امير المؤمنين عثمان بن عفان

رضي الله عنه ❊ الفائدة الثانية ❊ افاد بعض حفاظ الائمة انه صلى الله عليه وسلم كان يضع احد الزمامين بين ابهام رجله والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها ويجمعهما اي الزمامين الى السير الذي بظهر قدمه وهو الشراك الذي على وجهها وكان مثنى كما في عدة احاديث ❊ الفائدة الثالثة ❊ استشكل بعضهم تفسير القبال بما ذكر وقال ان فيه تدافعا مع غيره واجاب المولى عصام الدين رحمه الله بان القبال هو زمام النعل سواء جعل بين الاصبع الوسطى والتي تليها او بين اصبعين آخرين ❊ الفائدة الرابعة ❊ قال الامام ابن العربي رحمه الله النعل لباس الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما اتخذ الناس غيره لما في ارضهم من الطين او قال المطر ❊ الفصل الثاني ❊ روى الامام المقري في الاصل بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قبالان. قال ابن عساكر بعد ان ساق سنده الى انس بذلك هذا حديث صحيح اخرجه البخاري في صحيحه* وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما. قال الزين العراقي ان هذا الحديث اسناده صحيح. ورواه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس عن عيسى بن طهمان اخرج الينا انس نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت البناني بعد عن انس انهما نعلا النبي صلى الله عليه وسلم. قوله جرداوين اي لا شعر عليهما قاله في النهاية وفسره في شرح السنة بالخلقين* وروى البخاري عن عبيد بن جريج انه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يا ابا عبد الرحمن رأيتك تصنع اربعا لم ار احدا من اصحابك يصنعها قال وما هي يا ابن جريج قال رأيتك لا تمس من الاركان الا اليمانيين ورأيتك تلبس النعال السبتية ورأيتك تصبغ بالصفرة ورأيتك اذا كنت بمكة اهل الناس اذا رأوا الهلال ولم تهل انت حتى كان يوم التروية* قال عبد الله اما الاركان فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس الا اليمانيين* واما النعال السبتية فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فانا احب ان البسها* واما الصفرة فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها فانا احب ان اصبغ بها واما الاهلال فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته. قوله السبتية نسبة الى سبت بمعنى جلد البقر المدبوغ وتجلب من اليمن وقيل السبتية التي لا شعر عليها سميت سبتية لان شعرها سبت عنها اي حلق وازيل واصل السبت القطع* واخرج الترمذي عن عمرو ابن حريث رضي الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين. قوله مخصوفتين اي مخروزتين من الخصف وهو ضم شيء الى شيء وجمعه اليه وفي القاموس

خصف النعل خرزها * قال العلامة ابن حجر قد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يخصف نعله اي يضع طاقا فوق طاق والمراد من هذا الحديث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالنعلين وهما طاهرتان * وثبت ان عائشة رضي الله عنها قد سئلت عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته فقالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه * وفي رواية لاحمد وابن حبان عنها يخيط ثوبه ويخصف نعله * وفي رواية لابن سعد عنها يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم * وفي رواية يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة وفيه الترغيب في التواضع وترك التكبر وخدمة الرجل نفسه واهله وقد نظم معنى هذا الحديث الحافظ العراقي في الفية السيرة بقوله

يخصف نعله يخيط ثوبه * يحلب شاته وان يعيبه
يخدم في مهنة اهله كما * يقطع بالسكين لحما قدما

ثم ان ظاهر هذا الحديث كحديث فلي ام حرام رأسه صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيح انه من القمل لكن الذي ذكره ابن سبع وتبعه بعض من شرح الشفاء انه لم يكن فيه صلى الله عليه وسلم قمل لانه نور ولان اصل القمل من العفونة ولا عفونة فيه ولان اكثره من العرق وعرقه صلى الله عليه وسلم طيب بلا مرية * وقال بعض الائمة بعد ذكره انه صلى الله عليه وسلم لا يخرج منه الا طيب ولذلك قيل انه لم يتسخ له ثوب ولا يقمل جسده الشريف ونقل جماعة انه لا ينزل عليه ذباب ولا يمص دمه البعوض صلى الله عليه وسلم ونقل بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن الذباب يعلو ثوبه ولا القمل يؤذي بدنه تعظيما له وتكريما * وروى ابن عساكر بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان ينتعل فقال له رجل دعني انعلك يا رسول الله فتركه فلما فرغ قال اللهم انه اراد رضاي فارض عنه * وذكر في الاصل احاديث تتعلق بالنهي عن المشي في نعل واحدة ثم قال قال صاحب سبل الهدى والرشاد (وهو الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي وكتابه كما في كشف الظنون احسن كتب المتأخرين وابسطها في السيرة النبوية وذكر انه منتخب من اكثر من ثلاثمائة كتاب واتى من الفوائد بالعجب العجاب وقد زادت ابوابه على سبعمائة باب) ما نصه ورد مشيه صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة وقد ورد ايضا النهي عن المشي في نعل واحدة قال ابن عبد البر في التمهيد ربما انقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمشي في النعل الواحدة حتى يصلحها اه * وقد روى الطبراني وحسن الحافظ الهيثمي اسناده عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله يمشي في نعل واحدة والاخرى في يده حتى يجد شسعا والله اعلم * وروى الترمذي عن عائشة

رضي الله عنها قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن في طهوره اذا تطهر وفي ترجله اذا ترجل وفي انتعاله اذا انتعل * واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها بالفاظ متقاربة المعنى قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله ، والتيمن لفظ مشترك بين الابتداء باليمين وتعاطي الشيء باليمين والتبرك وقصد اليمين ولكن القرينة هنا دلت على ان المراد المعنى الاول * وفي رواية الترمذي زيادة لفظ ما استطاع وكذا البخاري في الصلاة اي مدة دوام قدرته صلى الله عليه وسلم على تقديم اليمين احترازاً عما اذا احتيج لليسار لعارض باليمين فانه لا كراهة في تقديمها حينئذ ولو فيما هو من باب التكريم قاله العلامة ابن حجر وسبقه اليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري اذ قال فيه بالمحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع * وقولها رضي الله عنها كان يعجبه التيمن اي في الامور الشريفة وقال في فتح الباري في حكمة كونه صلى الله عليه وسلم يحب التيمن قيل لانه كان يحب الفال الحسن اذ اصحاب اليمين هم اهل الجنة وقولها في تنعله اي لبسه نعله وترجله اي ترجيل شعره وهو تسريحه ودهنه قاله في فتح الباري * وفي النهاية لابن الاثير الترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه * وذكر العيني في شرحه ان المراد بالترجيل التسريح وهو اعم من ان يكون في الرأس او في اللحية قال واللفظ لا يدل على الدهن * وروى الترمذي عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غبا اي كانت عادته انه لا يبالغ في الترجل بل يفعله يوماً ويتركه يوماً لا يقال هذا الحديث فيه علة لان فيه مجهولا في اسناده لانا نقول قال العصام مجيباً عن هذا انه علم الرجل بكونه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وكلهم عدول * وصرح الحافظ ابو زرعة بانه صلى الله عليه وسلم ما كان يكل تسريح لحيته الى احد انما كان يتعاطاه بنفسه بخلاف الرأس فانه تعسر مباشرة تسريحه لا سيما في مؤخره فلذا كان يستعين فيه بزوجاته صلى الله عليه وسلم * وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته * قال الزين العراقي في شرح الترمذي ان اسناد هذا الحديث ضعيف لكن له شواهد * منها في الخلعيات كان رسول الله صلى الله عليه سلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته بالماء * ومنها ما في سنن البيهقي عن ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه وكان يكثر تسريح لحيته واسناده ضعيف * ثم ان اكثاره ذلك صلى الله عليه وسلم انما كان في وقت دون وقت وفي زمن دون آخر بدليل نهيه عن الادهان الا غبا في عدة احاديث * وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري يدخل في قولها في شأنه كله لبس الثوب والسراويل والخف ودخول المسجد والصلاة على ميمنة الامام

وبمنة المسجد والاكل والشرب والاكتحال وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والخروج من الخلاء ونحو ذلك الاماخص بدليل كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب والسراويل وغير ذلك وانما استحب فيها التياسر لانها من باب الازالة * وقال الامام النووي رحمه الله ان القاعدة ان ما كان من باب التكريم والتزيين فباليمين والا فباليسار لا يقال حلق الرأس من باب الازالة فيبدأ فيه باليسار لانا نقول انه من باب العبادة والتزين وقد ثبت الابتداء فيه بالايمن ❊فوائد الاولى❊ صرح بعض الحفاظ بان نعله صلى الله عليه وسلم كانت صفراء ❊الفائدة الثانية❊ في رواية ابي الشيخ عن ابي ذر رضي الله عنه ان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من جلود البقر * وفي لفظ ابي ذر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعلين مخصوفتين من جلود البقر * وروى الحارث بن ابي اسامة عن حميد قال حدثني من سمع الاعرابي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه نعلان من بقر ❊الفائدة الثالثة❊ قال الحافظ العراقي كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُخَصَّرة مُلَسَّنة فقد روى ابو الشيخ باسناده الى يزيد بن زياد قال رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ملسنة مخصرة * وروى ابن سعد في الطبقات عن هشام بن عروة قال رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان . والمخصرة التي لها خصرا والتي قطع خصراها حتى صارا مستدقين كما في النهاية . والملسن من النعال كما في الصحاح وغيره الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان قال في النهاية وقيل هي التي جعل لها لسان ولسانها الهيئة الناتئة في مقدمها اه * وروى ابن سعد عن جابر رضي الله عنه انه قال ان محمد بن علي اخرج لي نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراني ها معقبة مثل الحضرمية لها قبالان واثبت هشام كونها مُعَقَّبة اي لها عقب من سيور يضم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال او يكون لها عقب غير خارج ❊الفائدة الرابعة❊ كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يلبس النعل وربما مشى حافيا لاسيما الى العبادات تواضعا وطلبا للمزيد الاجر كما اشار الى ذلك الحافظ العراقي رحمه الله في الفية السيرة بقوله

يمشي مع المسكين والارملة * في حاجة من غير ما أَنَفَة

يردف خلفه على الحمار * على إكاف غير ذي استكبار

يمشي بلا نعل ولا خف الى * عيادة المريض حوله الملا

وكان صلى الله عليه وسلم يركب فرسا عُرْيا تارة وغير عُرْي اخرى وبعيرا او بغلة شهباء وحمارا باكاف اوغيره ومرة راجلا ومرة منتعلا ومرة حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة * ❊الفائدة الخامسة❊ ثبت ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب النعلين والوساد والسواك

والجمهور كما في الصحيح كان يلي ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يلبسه صلى الله عليه وسلم نعليه اذا قام ويجعلهما في ذراعيه اذا جلس حتى يقوم صلى الله عليه وسلم *وروى محمد ابن يحيى عن القاسم قال كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزع نعليه من رجليه ويدخلهما في ذراعيه فاذا قام البسه اياهما فيمشي بالعصا امامه حتى يدخله الحجرة *وقد ذكر جماعة منهم ابن سعد ان انس بن مالك رضي الله عنه كان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واداوته ﴿الفائدة السادسة﴾ روى احمد في الزهد وابو القاسم بن عساكر عن زياد بن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يطلع من نعليه شيء عن قدميه ﴿الفائدة السابعة﴾ في خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال امرت بالنعلين والخاتم ﴿الفائدة الثامنة﴾ ذكر في الوفا بسنده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا رداءين ولا ازارين ولا زوجين من النعال وصرح بعض الائمة بضعف هذا الحديث وجزم بعض الحفاظ بانه صلى الله عليه وسلم كانت له نعل من طاق واحدة ونعل من اكثر *وكان له صلى الله عليه وسلم عدة خفاف *وقد روى غير واحد انه صلى الله عليه وسلم كان له ثوبان لجمعته خاصة ثم يطويان الى الجمعة الاخرى ﴿الفائدة التاسعة﴾ روى الطبراني عن ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعل يقال لها مُخَصَّرة ﴿الفائدة العاشرة﴾ روى الطبراني عن ابي أمامة رضي الله عنه قال حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله بالسبابة من يده اليسرى ﴿الفائدة الحادية عشرة﴾ من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب النعلين وقد وصف بذلك في الانجيل ففيه انه صاحب المدرعة والعمامة وهي التاج والهراوة وهي القضيب وقيل غيره وانه صاحب النعلين صلى الله عليه وسلم ﴿الفائدة الثانية عشرة﴾ قد روى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتعل قائماً وقاعداً ولعله محمول على بيان الجواز فقد روى ابو داود عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتعل الرجل قائماً ﴿واما الخف﴾ فقد ثبت في الصحيح من حديث المغيرة رضي الله عنه ورواه جمع من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه *روى الترمذي عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة اهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما وفي رواية للطبراني قال دحية اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة صوف وخفين فلبسهما حتى تخرقا ولم يسأل أذكيان هما ام لا *وروى جماعة منهم الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن ابيه رضي الله عنه ان النجاشي اهدى

لرسول الله صلى الله عليه وسلم خفين اسودين سادجين فلبسهما ومسح عليهما · قوله سادجين جوز في معناه العصام وابن حجر ثلاثة اوجه الاول غير منقوشين الثاني مجردين عن الشعر الثالث ان لونهما غير ممتزج بلون آخر · وقال الحافظ ابو زرعة لم يخالط سوادهما لون آخر · وقد روى المسح على الخفين ثمانون صحابيا كما قيل واحاديثه متواترة عند جمع ومن ثم قال بعض الحنفية اخشى ان يكون انكاره كفرا · وقوله اذ كيان هما قال العلامة ابن حجر اي تذكية شرعية ففي الحديث دليل واضح على طهارة الاشياء المجهولة الاصل ولو نحو شعر شك هل ذبح اصله ام لا وهو معتمد مذهبنا اي الشافعية *واخرج الطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفين يلبسهما فلبس احدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وهذا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم *واخرج في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد المشي فانطلق ذات يوم لحاجة ثم توضأ ولبس احد خفيه فجاء طائر اخضر فاخذ الخف الآخر فارتفع به ثم القاه فخرج منه اسود سالخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه كرامة اكرمني الله بها اللهم اني اعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على اربع *(فائدة)* ذكر بعض اهل السير انه صلى الله عليه وسلم كان له عدة خفاف منها اربعة ازواج اصابها من خيبر صلى الله عليه وسلم* وفي كتاب النور الزاهر الساطع في سيرة ذي البرهان القاطع لابن فهد المكي الهاشمي رحمه الله ما نصه وكان له صلوات الله عليه وسلامه نعلان وثمانية ازواج خفاف *(الفصل الثالث)* قال الامام المقري في الاصل اعلم ارشدني الله واياك الى سواء السبيل* واورد نامع الرعيل الاول مناهل الرحيق والسلسبيل *ان جماعة من الائمة المغاربة المقتدى بهم تعرضوا للمثال الطاهر *وحسنه الباهر *واقروا بما شاهدته عين الناظر *منهم الامام ابو بكر بن العربي* والحافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعي * والكاتب الحافظ ابو عبد الله بن الابار والرحالة ابو عبد الله بن رشيد الفهري *والراوية ابو عبد الله محمد بن جابر الوادياشي *وخطيب الخطباء ابو عبد الله بن مرزوق *والمفتي الامام ابو عبد الله محمد الرصاع التونسي *والولي الصالح الشهير ابو اسحاق ابراهيم بن الحاج السلمي الاندلسي المريي وعنه اخذ ابن عساكر المثال* وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم كابي الحكم مالك بن المرحل وابن ابي الخصال وهم القدوة* ولنا بهم اسوة* وتلاهم من اهل الشرق جماعة كالحافظ ابن عساكر *وتلميذه البدر الفارقي* والحافظ العراقي *وابنه اي الولي العراقي *والشيخ القسطلاني في مواهبه اللدنية وغيرهم *قال الامام المقري

وقد بلغني عن بعض الاغمار ممن هو كمثل الحمار * انه انكر تصويري الامثلة الشريفة * ذات الظلال الوريفه * قائلا كيف تنهون عن الصور وانتم تفعلونها * فقلت لمن بلغني عنه ذلك قل له وانتم لم تتكلمون في الامور التي تجهلونها * وليس هذا من تلك الصور * لا في ورد ولا صدر * ثم قال فلنشرع فيما اردته * سائلا من الله العون على ما اوردته * فاقول * مستمدا من واهب العقول * اني ذاكر هنا مثالين عليهما المعول * ثم اعززهما بار بعة لا تقوى قوة الثاني ولا الاول * منشدا من جحد ما يتعدد من الامثلة وتنوع

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

ومذكر بقول الآخر كل لبيب

ايا ساكني اكناف طيبة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

ولا خفاء ان مثال النعل الشريف تصدر باضافته الى ذي الصدر * وخص لذلك برفعة الشان والقدر * فعلى على البدر * وذكرتنا منه الحلا * قدم النبوة والرسالة والعلا *

يا من يذكرني حديث احبة * طاب الزمان بذكرهم ويطيب

اعد الحديث علي من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب

وما المثال المكرم * الا وسيلة للقدم * التي خص الله باكمل الاوصاف صاحبها صلى الله عليه وسلم *

وماحب النعال شغفن قلبي * ولكن حب من لبس النعالا

فاكرم بها من نعال * زكت باطيب الفعال * وشرفت بالمختار وسمت * واتسمت من الفضائل بما اتسمت * وحاكاها المثال بمحاسنه التي ارتسمت * فانشدته بلسان الحال * مخاطبا ذلك المثال *

حاكاك بدر الدجى لم يدر من حاكي * شتان ما بين محكي ومن حاكي

ولو لم يحصل للمثال المعظم من الشرف * الا محاكاة نعل من ليس لمجده حد ولا طرف * سيد ولد آدم * عمدة من تأخر او تقدم * صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم * لكان ما حصل له من ذلك كافيا * وبالمنى وافيا * فكيف وقد غدا للاوصاب شافيا * وللاسقام نافيا * فخواصه ظاهره * ومنافعه باهره * وفضله بين * ووضعه على المحاجر متعين * ويرحم الله الشيخ العلامة الناصح الصالح الشيخ اباحفص عمر الفاكهاني الاسكندري المالكي اذ قال * حين ابصر المثال * الذي جر على المجرة ذيلا * متمثلا بقول مجنون ليلي *

ولو قيل للمجنون ليلي ووصلها * تريد ام الدنيا وما في زواياها

لقال غبار من تراب نعالها * احب الى نفسي واشفى لبلواها

* المثال الاول * وهو معتمد ابن العربي وابن عساكر وابن مرزوق والفارقي والسيوطي

والسخاوي والتتائي وغير واحد من الشيوخ حدث به الشيخ ابو الفضل بن البراء التونسي عن شيخه ابن الخبة عن الفقيه ابي زيد عبد الرحمن بن العربي عن والده الحافظ الشهير القاضي ابي بكر بن العربي الاشبيلي الاندلسي المعافري دفين فاس المحروسة وهو شيخ عياض وغيره من الاعلام قال حدثنا الشيخ الفقيه الحافظ ابو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسن بن الرميلي لفظا قال حدثنا الشيخ ابو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن اسحاق البخاري الحافظ بمصر لفظا قال قال لي محمد بن الحسين الفارسي حذيت هذه النعل على مقدار نعل كانت عند محمد بن جعفر التميمي وذكر انه حذاها على نعل كانت لابي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بمكة قال حدثنا ابو محمد ابراهيم بن سهل الشيبي قال حدثنا ابو يحيى بن ابي مسرة قال حدثنا ابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي قال كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حذيت هذه النعل على مثالها عند اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي قال اسماعيل بن ابي اويس فأمر ابي حذاء فحذاها على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها قبالان في موضع النقطتين قال اسماعيل وانما صارت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسماعيل بن ابراهيم فيما بلغنا ممن نثق به من اجل انها كانت عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت من قبل عائشة الى اختها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت ام كلثوم تحت طلحة بن عبيد الله فلما قتل يوم الجمل خلف على ام كلثوم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي وهو جد اسماعيل بن ابراهيم الذي كانت عنده النعل ومن قبل ذلك صارت اليه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدث الامام الحافظ ابن عساكر في تأليفه بما يتصل بهذا السند عن الامام الصالح ابي اسحاق ابراهيم بن الحاج المربي الاندلسي رحمه الله بما نصه وحدثنا ابراهيم بن محمد بن ابراهيم المربي من لفظه بحرم الله قال حدثني ابو القاسم القاسم بن محمد قراءة عليه غير مرة وحذوت هذا المثال على مقدار نعل حذاه لي بيده على مقدار نعل كانت عنده وناولنيها قال انبأنا ابو جعفر احمد بن علي الادريسي قراءة مني عليه غير مرة وحذوت هذه النعل على مقدار نعل كانت عنده وناولنيها قال انبأنا ابو القاسم خلف بن بشكوال قراءة عليه وحذوت هذا المثال على مثال نعل كانت عنده ومنها نقلت هذا وناولنيها قال انبأنا الامام ابو بكر بن العربي وحذوته على صفة نعل كانت عنده وناولنيها انبأنا الحافظ ابو القاسم مكي ابن عبد السلام بن الحسن الرميلي لفظاً وحذوت على مقدار نعل كانت عنده انبأنا الشيخ ابو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن اسحاق البخاري الحافظ بمصر وحذوت على مثاله

قال قال لي محمد بن الحسين الفارسي حذوت هذا النعل على مقدار نعل كانت عند محمد بن جعفر التميمي وذكر انه حذاها على نعل كانت لابي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بمكة انبأنا ابو محمد ابراهيم بن سهل حدثنا ابو يحيى بن ابي مسرة انبأنا ابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله عن ابيه ابي اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي قال كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حذيت هذه النعل عليها عند اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي قال اسماعيل بن ابي اويس فأمر ابي ابو اويس حذاء فحذا على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها قبالان في موضع النقطتين* ثم حكى ابن عساكر ما قدمناه من قول اسماعيل وانما صارت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ* واخرج الحافظ ابن عساكر عن ابي اسحاق بن الحاج الاندلسي السابق فقال حدثنا الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم السلمي من لفظه رحمه الله ونقلت من اصله او من فرع عورض باصله بخطه ومثاله قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عبد الله السبتي وغيره بقراءتي عليه عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي ونقلته من فرع وتمثال نقل من اصل التجيبي وتمثاله قال اخرج الينا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد تمثالا بالاسكندرية وقال اخرج الي الشيخ الامين ابو محمد هبة الله ابن احمد بن محمد الاكفاني بدمشق تمثالا وقال اخرج الي ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني تمثالا وقال اخرج الي ابو طالب عبد الله بن الحسن بن احمد العنبري تمثالا وذكر ان ابا بكر محمد ابن عدي بن علي المنقري اخرج اليه تمثالا وذكر ان اباعثمان سعيد بن الحسن التستري اخرج اليه تمثالا فذكر انه تمثال لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احمد بن محمد الفزاري اخرج اليه ذلك باصبهان وحدثه به قال محمد بن عدي المنقري حدثنا سعيد بن الحسن التستري بتستر حدثنا احمد بن محمد الفزاري قال قال ابو اسحاق ابراهيم بن الحسين قال ابو عبد الله اسماعيل بن ابي اويس واسم ابي اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن عامر الاصبحي ثم القرشي ثم التيمي ابن اخت مالك بن انس الامام كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حذيت هذه النعل على مثالها عند اسماعيل يعني ابن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ربيعة المخزومي قال اسماعيل فأمر ابي ابو اويس الحذاء فحذا مثال هذه النعل بحضرته على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها سواء ولها قبالان · وقوله ابن اخت مالك هو وصف لاسماعيل بن ابي اويس وقوله القرشي التيمي يعني بالولاء كما صرح به غير واحد* وقال ابن البراء بسنده الى ابن العربي قال ابن العربي وقد اخبرنا القاضي ابو المطهر انبأنا ابو نعيم الحافظ انبأنا ابن ابي الخلدة انبأنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا سهل انبأنا ابن عون قال اتيت حذاء بالمدينة فقلت احذ

نعلي فقال ان شئت حذوتها هكذا وان شئت حذوتها كما رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت واين رأيت نعل النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيتها في بيت فاطمة بنت عبد الله بن
العباس فقلت احذها كما رأيت نعل النبي صلى الله عليه وسلم قال فحذاها عاقبا الان قال فتقدمت
وقد اتخذها محمد يعني ابن سيرين * وقال ابن البراء ايضاً قال ابن العربي انبأ نا ابو القاسم مكي
ابن عبد السلام بالمسجد الاقصى انبا نا ابو زكريا البخاري عن محمد بن الحسين الفارسي عن
محمد بن جعفر التيمي عن ابي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله انبأنا ابو محمد ابراهيم بن
سهل الشيبي حدثنا ابو يحيى بن ابي مسرة عن ابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله عن ابيه عن
مالك بن انس عن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي بمقدار
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفتها صارت اليه من قبل جده عبد الرحمن وصارت الى
عبد الرحمن من قبل ام كلثوم اخت عائشة كان خلف عليها بعد طلحة بن عبيد الله وقيل الذي
خلف عليها ابنه عبد الله بن عبد الرحمن كما تقدم * قال ابن العربي هذا غريب من حديث مالك
لم اروه الا من هذا الوجه * قال الامام المقري بعد ما ذكر ولاجل اعتماد هؤلاء الائمة هذا
المثال قدمته على غيره ولم يحددوه بطول ولا عرض اعتماداً منهم على المشاهدة والمناولة لان كل
واحد يناول المثال لمجازه فيحتذي عليه فلذلك لم يقع تغيير فيه عند الثقات لانه من امين لامين
واصل الجميع مأخوذ من نعل النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق فهو برواية العدل عن العدل *
فان قلت اذا لم يؤخذ بالمشاهدة كان معرضاً للاختلاف لكونه غير محدود بطول ولا عرض فمن
اين جزمتم بان هذه الصفة موافقة لما في هذه الاحاديث وما المانع ان تكون غيرها من الناقل غير
المأمون واذا لاح الاحتمال سقط الاستدلال * قلت اعتمادنا فيه على الثقات الاثبات لانا نقلناه
من خط من يوثق به من العلماء الذين اتصل سندنا بهم من طريق الاجازة بشروطها فمثالنا على
المثال الذي عليه خطوطهم المعروفة واجازاتهم لمن قرأها عليهم وحيث كان الامر كذلك لم يبق
احتمال * وقد تأدى الينا ذلك والحمد لله من غير ما وجه عن الشيوخ الجلة ومن جملتهم الحافظان
الذهبي والسخاوي فانا رأينا خطهما على مثال ابن عساكر في نسخة معتمدة قرأها جماعة من
الاكابر وقرئت عليهم * ولنذكر ذلك تتميما للقصد ورداً للجحد فنقول رأيت بخط السخاوي على
جزء ابن عساكر في المثال ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم يقول محمد بن عبد الرحمن السخاوي
اخبرني جماعة منهم ابو العباس احمد بن الشرف الازهري بقراءتي قال انبأنا الجمال ابو المعالي
عبد الله بن عمر بن علي الحلاوي الازهري اه ونقيد عقبه بخط كاتب الاصل رواية شيخ
الحلاوي وهو البدر الفارقي عن ابي اليمن بن عساكر بجميع ما فيه * قال الامام قلت اما اتصال

سندي بالفارقي فقد تقدم في الباب الاول من طريق الخطيب بن مرزوق اذ روي كما في رحلته جزء المثال عن الفارقي عن مؤلفه ابن عساكر رحمه الله* واما السخاوي فاخبرني العم الشيخ سعيد المقري عن المفتي ابي الحسن علي بن هارون عن الامام ابن غازي عن الحافظ السخاوي اجازة* وثبت في آخر هذا التأليف الذي عليه خط السخاوي والحافظ الديمي بخط ناسخه ما صورته تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الضعيف فتح الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن احمد بن حسن المنفلوطي المعروف بابن الفرجوطي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وغفر ذنوبه وستر عيوبه في الدنيا والآخرة ووالديه وجميع المسلمين حامدا ومصليا ومسلما ومحسبلا ومحوقلا بتاريخ يوم الخميس آخر النهار رابع شهر الله الاصم الاصب رجب من شهور سنة احدى وتسعين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام وعلى آله وصحبه البررة الكرام وتابعيهم باحسان الى دار السلام اه وتقيد عقبه بخط الحافظ السخاوي ما صورته الحمد لله قرأ علي صاحبه وكاتبه الشيخ الفاضل المجد المحصل المفيد زين الدين ابو الفتح فتح الله المذكور اعلاه نفعه الله ونفع به بسندي فيه اوله فسمعه الشيخ الفاضل البارع الاوحد مفيد الطالبين بركة المستفيدين صلاح الدين محمد بن سيدنا وحبيبنا العالم شيخ المحدثين مفتي المسلمين بركة الطالبين الفخري ابي عمرو عثمان الديمي الشافعي والشيخ المفنن الناظم الناثر محيي الدين عبد القادر القرشي وذلك في يوم السبت سادس شهر رجب المذكور بمنزلي واجزت لهم روايته وسائر مرويياتي ومؤلفاتي قاله وكتبه محمد بن عبد الرحمن السخاوي ختم الله له بخير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه وتقيد بعده بخط المجاز ناسخ الاصل ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فقد قرأ العبد الضعيف فتح الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن احمد بن حسن المنفلوطي المعروف بابن الفرجوطي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وغفر ذنوبه وستر عيوبه في الدنيا والآخرة وجميع المسلمين آمين على سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العامل العلامة البحر الحبر الفهامة حافظ العصر ابي عمرو عثمان الديمي الشافعي عامله الله بلطفه والمسلمين آمين جميع تمثال نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم جمع الامام الاصيل المسند المفيد امين الدين ابي اليمن عبد الصمد بن ابي الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر رحمه الله تعالى عودا على بدء *قال اخبرنا به جماعة من المشايخ منهم الشيخ المسند الرئيس شهاب الدين ابو العباس احمد بن يعقوب الاطفيحي قال اخبرنا به الشيخ الزاهد ابو المعالي عبد الله بن عمر بن علي السعودي* قال اخبرنا به البدر ابو عبد الله محمد بن شمس الدين احمد بن خالد بن

محمد بن ابي بكر الفارقي عن مؤلفه ابي اليمن بن عساكر رحمه الله قراءة عليه فذكره واجاز لي
الشيخ المذكور ان اروي عنه جميع الكتاب المذكور وجميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه
عودا على بدء * وسمعه جميعه الشيخ الفاضل البارع الاوحد مفتي الطالبين بركة المستفيدين
صلاح الدين محمد بن سيدنا الشيخ الامام العالم العامل العلامة شيخ المحدثين مفتي المسلمين
بركة الطالبين الفخري ابي عمرو عثمان الديمي الشافعي اطال الله بقاءه ونفع المسلمين به وببركاته
في الدنيا والآخرة آمين مرة بقراءتي على والده ومرة على الامام العالم العامل العلامة مفيد
الطالبين بقية المحققين شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي اطال الله
بقاءه ونفع المسلمين به وببركاته في الدنيا والآخرة آمين * وسمعه ايضاً بقراءتي على الشيخ
الاول الشيخ نور الدين علي بن ناصر الدمياطي . والشيخ شمس الدين محمد بن عيسى السويدي
والشيخ عبد الرحمن بن محمد البدهلي من عمل البهنساء والشيخ عبد الله المحلي . والشيخ محمد بن
احمد بن الطنبغا الحنفي المظفري والشيخ جمال الدين البحيري الحربثي وولداه جميل ومحمد .
والشيخ نور الدين بن عبد الخالق التتائي . والشيخ ابو بكر بن علي بن محمد الاكيادي .
والشيخ احمد بن صلاح الدين النشيلي . والشيخ محمد بن عمر بن محمد البلالي . والشيخ فياض
ابن احمد السملائي . والشيخ ابراهيم بن ابراهيم البحيري السفطي المالكي * واجاز الشيخ
المذكور لي وللجماعة المذكورين ان نروي عنه جميع الكتاب وجميع ما يجوز له وعنه روايته
لافظا بذلك بسؤالي له غير مرة فتاريخ القراءة الاولى التي سمعها الجماعة المذكورون يوم
الجمعة في جامع الازهر المعمور بذكر الله تعالى برواق الريافه بين صلاتي العشاء
خامس شهر الله الاصم الاصب رجب سنة احدى وتسعين وثمانمائة * والثانية في يوم
الاحد ثامن شهر ذي القعدة الحرام من عام تاريخه اعلاه احسن الله تقضيه بمحمد
وآله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم
الوكيل اه وبعده بخط الحافظ الديمي ما مثاله الحمد لله رب العالمين اللهم صل على
سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين صحيح ذلك نفعهم الله
تعالى بالعلم ونفع بهم وكتبه عثمان بن محمد الديمي الشافعي عفا الله تعالى عنهما اه وثبت بخط
المجاز كاتب الاصل على ظهر اول ورقة منه ما صورته الحمد لله رب العالمين وجد على ظاهر الاصل
المنقول منه ما مثاله قرأت جميع هذا الجزء وهو تمثال النعل الشريف على المسندة الاصيلة هاجر
وتدعى عزيزة ابنة الشرف محمد بن محمد ابن ابي بكر المقدمي بسندها اسفله فسمعه اولادي محمد
محب الدين ابو البركات . وفاطمة ام الحسن حسناء وزينب ام كلثوم . وليلى . ومريم ام هانئ .

وسلمى وهى حاضرة في الاول · وامهم خديجة بنت ناصر الدين محمد الزفتاوي · واختاي لامي
آمنة · وعائشة · وابنها محمد بركات بن احمد الزفتاوي حضورا تاما · وزوجة والدي حنيفة بنت
احمد الحمصاني · وفتاته جوهرة الحبشية · وزوجة اخي احمد خديجة بنت محمد الرقيق · واولادها
محمد · واحمد · وابو السعود · وابو الفضل عمر حضورا تاما · وفاطمة بنت احمد الصعيدية ·
وفتاة كاتبه جوهرة وكان اسمها لقاء المحبوب · ولطف الله واجازت المسمعة بسؤالي وناولتهم
التمثال الشريف وصح ذلك وثبت في ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالمقسم من القاهرة
قاله وكتبه عبد القادر بن عمر بن حسين الزفتاوي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل اه ونقيد اسفل هذا امامثاله ووجد ايضاً على ظهر الاصل المنقول منه
مامثاله الحمد لله سمع جميع هذا الجزء وهو تمثال النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر على الشيخين
الاصيلين المسندين الخير المبارك شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عمر بن حصن المتوفي
الوفائي والمكثرة ام الفضل هاجر وتدعى عزيزة بنت الشرف محمد بن محمد المقدمي لطف الله
بهما بسماعهما له على ابي العباس احمد بن حسن بن محمد السويداوي زادت فقالت والجمال
عبد الله بن عمر علي الحلاوي قالا انبأنا به البدر الفارقي انبأنا ابو اليمن بن عساكر فذكره بقراءة
العالم جلال الدين عبد الرحمن بن العلامة كمال الدين ابي بكر السيوطي ومعه الشيخ مجد الدين
اسماعيل بن ابراهيم القلعي وولده ابو النور محمد امين الدين والفاضل محيي الدين عبد القادر بن
عمر بن حسين الزفتاوي وولده محمد محب الدين وعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي
الشافعي والخط له وابو العباس احمد تقي الدين بن القاضي محمد محب الدين بن احمد الحناق
الحنبلي القرشي وهو حاضر في الثانية وفتاة نافع الزنجي وصح وثبت في يوم الاربعاء سادس جمادى
الاولى عام سبعين وثمانمائة بالصالحية النجمية بايوان الحنفية بالقاهرة المعزية واجازا لنا ما
تجوز لهما روايته قال ذلك وكتبه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف
الله به آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه وممن روى تأليف ابن
عساكر عن الشيخ عبد العزيز بن فهد ابنه الشيخ محمد المدعو جار الله رحمه الله فقال اخبرنا المشايخ
الاربعة منهم الحفاظ الثلاثة سيدي ووالدي العلامة الرحلة شيخ المحدثين ابو فارس عز الدين
ابن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي شيخ السنة · والمؤرخ العمدة شمس الدين ابو الخير محمد
ابن عبد الرحمن السخاوي نزيل الحرمين الشريفين · والامام الحجة المتفنن جلال الدين عبد
الرحمن بن ابي بكر السيوطي · والعلامة المعمر خاتمة المسندين وشيخ المقربين شرف الدين
ابو الفضائل عبد الحق بن محمد السنباطي الشافعيون رحمة الله عليهم شفاها من الاولين وكتابة

الثالث وقراءة على الرابع في ظهر يوم الجمعة رابع عشر جمادى الاولى عام خمسة عشر وتسعمائة امام المدرسة القطبية بالرواق الشامي من المسجد الحرام قالوا اربعتهم اخبرتنا به الشيخة المكرمة الاصيلة ام الفضل هاجر ثم سرد نحو ما قدمناه وذكر في موضع آخر انه سمعه معه على الشيخ عبد الحق المذكور العالمان المقري كمال الدين محمد . والمدرس شهاب الدين احمد . والعالم محب الدين . وعمهم الشيخ المعمر شهاب الدين احمد . ومنهم الشيخ كمال الدين بركات الحرفوش ومحيي الدين ابو صالح عبد القادر بن الشيخ عبد العزيز بن فهد في جماعة آخرين يطول تعدادهم * قال المقري بعد ما ذكر وقد اتصل سندي والحمد لله بهذه الطرق من غير ما وجه وقد اخبرنا بطريق الشيخ عبد العزيز بن فهد اجازة شيخنا العلامة المؤلف سيدي الحاج احمد ابن ابي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي قدس الله روحه عن الشيخ عبد الرحمن ابن اخي الشيخ عبد العزيز عنه وهي عالية في السماء ولله الحمد . يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه انتهى كلام الامام المقري صاحب كتاب فتح المتعال ونفح الطيب وغيرهما وله ثبت يشتمل على جميع مؤلفاته ومروياته وهو من جملة الاثبات المذكورة في ثبت الامام العلامة خاتمة المحققين السيد محمد عابدين الدمشقي الذي ارويه بالاجازة عن ابن اخيه سيدي العلامة الفقيه السيد ابي الخير ابن السيد احمد شقيق المؤلف السيد محمد عابدين وهو يروي ثبت الشيخ احمد المقري المذكور عن شيخه الشيخ شاكر العقاد عن الملا علي التركماني عن الشيخ عبد الرحمن المجلد عن علاء الدين الحصكفي عن مؤلفه الشيخ احمد المقري رحمهم الله اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فاروي كتاب فتح المتعال في وصف النعال وسائر مؤلفات الامام المقرى المذكور بهذا السند وبغيره مما لا حاجة الى ذكره هنا واجيز كل من اطلع على كتابي هذا جواهر البحار ونيل الاجازة بان يرويه عني ايضاً مع جميع مؤلفاتي ومروياتي التي من جملتها مؤلفات المقري ومنها كتاب فتح المتعال المذكور وما اشتمل عليه من امثلة النعل الشريف النبوي على مشرفه افضل الصلاة والسلام * ولنرجع الى كلام هذا الامام قال رحمه الله تعالى فان قلت ما اسلفتموه عن عدة شيوخ كابن العربي ومن قبله لا يقتضى انهم مثلوا المثال في الورق كما فعلتم انتم وانما فيه حذو النعل على النعل وذلك غير مدعاكم * قلت واذا حذيت النعل على النعل ثم جعل المثال في الورق على هيئتها فهو مدعانا كما يدل عليه كلام العراقي وايضاً فاي فرق بين حذو المثال من الجلد او من الورق وقد رأ ينا عدة امثلة من الورق محذية على النعل كما يحذى الجلد منها ما اعتمده اكثر من قدمناه من الائمة الاعلام وليس الخبر كالعيان * ولئن سلمنا الايراد قلنا حجة بابن عساكر وابن مرزوق والسخاوى والحافظين السيوطي والديمي وغيرهم ممن قدمنا انه روى مثال ابن عساكر

على ان ابن عساكر لما سرد اسانيد ابن العربي وغيرها مثل بعدها المثال وهو يدل على نحو ما ذكرناه * فان قلت لم خالفتم ابن عساكر وهؤلاء الذين اقتصروا على المثال وذكرتم انتم عدة امثلة مع ان اتباع هؤلاء مطلوب * قلت لما رأينا حافظ الاسلام زين الملة والدين العراقي رحمه الله ورضي عنه اعتمد في الفيته مثالا بينه وبين هذا بعض مخالفة اتينا به اقتداء به اذ هو الامام الذي سلم له في فن الحديث حتى قيل انه المجدد على رأس الثامنة كما اشار اليه الحافظ السيوطي رحمه الله * فان قلت سلمنا ذلك وهلا اقتصرتم عليه مع ما قبله لكونهما عن هؤلاء الاعلام الذين لا يسوغ مخالفتهم بوجه * قلت لوحنا فيما سبق الى ان الاربعة التي ذكرناها بعد المثالين الاولين لا تقوى قوتهما وان كان بعضها منقولا عن بعض الائمة واشرنا الى انا بنينا على الاحتياط وان مثل ذلك لا يضر * فان قلت المنافع الآتية والخواص مقصورة على الاولين او عامة * قلت قد شاهدنا بالعيان للجميع منافع واخبرنا بها الثقات وما ذلك الا ببركة صاحب النعل صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذات على انا لا ننكر ان ما كان اكثر محاكاة للنعل الكريمة فله المزية العظيمة وعلى الجملة فقد اتينا بما صح لدينا ووصل علمه الينا فانا مثل هذا لم نخترعه من عند انفسنا وانما اقتدينا فيه بغيرنا من ائمة الدين والله مطلع على نياتنا في ذلك وليس قصدنا سوى التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وجمع ما تفرق في ذلك مما لم نر احداً جمعه كما جمعناه ولله الحمد والمنة وقد بذلنا المجهود وان كان في ذلك تآليف حافلة فنحن معذورون اذ لم نقف عليها سوى ما ذكرناه من تأليفي السبتي وابن عساكر وهما صغيران جدا نفعهما الله بقصدهما الجميل وبلغنا واياهما بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم غاية التأميل وحسبنا الله ونعم الوكيل * وهذه صفة المثال الاول وعلى الله المعتمد والمعول وذكر بعد هذا الكلام ﴿المثال الاول﴾ من الامثلة الستة التي ذكرها مصورا بالورق وقال بعده ﴿واما المثال الثاني﴾ فهو معتمد حافظ الاسلام * خادم سنة النبي عليه الصلاة والسلام * ذي المعارف الكاملة والاحوال * مجدد الدين في احد الاقوال * الشيخ الامام زين الدين عبد الرحيم العراقي الشافعي صاحب التآليف العديده * والمناهج السديده * رحمه الله ورضي عنه وقد اتصل سندنا به من طرق كثيرة منها ما سبق الى الحفيد ابن مرزوق عنه * وهذه الصفة المذكورة هنا موجودة في نسخة معتمدة في الفيته التي بيّن فيها السيرة النبوية منظمه * ووصف بعض الاحوال المحمدية المعظمه * ومن جملة ما ذكر فيها وصف النعل الطاهره * ذات المحاسن الباهره * وتحديدها بالطول والعرض * وتشريفها بسيد اهل السموات والارض *

محمد المصطفى الهادي الى السبل * ذو المعجزات امام الخلق والرسل

خير البرية من بدو ومن حضر * واكرم الناس من حاف ومنتعل

وقد سلم ما ذكره رحمه الله من ذلك الشيخ الامام الحافظ العلقمي في حاشيته على الجامع الصغير في احاديث البشير النذير اذ قال ورد ان طول نعله صلى الله عليه وسلم شبر واصبعان وعرضها مما يلي الكعبان سبع اصابع وبطن القدم خمس وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين اصبعان اه وهو عين ما في الالفية لانه رحمه الله اتى بما في الالفية بنصه وسلمه وناهيك به وان كان بعض الحفاظ قال اني لم اقف على هذا التحديد الا للعراقي وكفى به حجة وقد اعترف بثقته الانام * ووصفوه بحافظ مصر والشام *

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

مع ان صاحب سبل الهدى والرشاد ذكر ذلك التحديد * غير معترض عليه بل اقره وناهيك باطلاعه الوافر المديد ونص ما في الفيته السيرة قوله رحمه الله ورضي عنه فيها *

ونعله الكريمة المصونه * طوبى لمن مس بها جبينه

لها قبالان بسير وهما * سبتيتان سبتوا شعرهما

وطولها شبر واصبعان * وعرضها مما يلي الكعبان

سبع اصابع وبطن القدم * خمس وفوق ذا فست فاعلم

ورأسها محدد وعرض ما * بين القبالين اصبعان اضبطهما

وهذه تمثال تلك النعل * ودورها اكرم بها من نعل

وقوله وعرضها مما يلي الكعبان اي مما يليه الكعبان فالكعبان فاعل لا مفعول ثم قال المقري وهذه صفة هذا المثال الثاني الحاكي لنعالـــ من اوتي السبع المثاني صلى الله عليه وسلم حسبما وجد في نسخة موثوق بها من هذه الالفية بعد قوله وهذه تمثال تلك النعل وذكر بعد هذا في فتح المتعال صورة المثال الثاني على الورق وقال بعدها هذان المثالان هما المعتمدان كما سبق وفي الاقتصار عليهما كفاية لمن شاء ومقنع * ولكني رأيت زيادة اربع لها في التعظيم مقيل ومربع * واتيت بها على وجه الاحتياط * والتبرك والاغتباط * (المثال الثالث) نقلته من خط بعض اكابر العلماء المتقدمين من اعلام المغرب المعتمدين وكتب في وسطه ما صورته هذه صورة نعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكتب باثره انشدني الشيخ الفقيه ابو عبد الله بن سلمة قال انشدني الكلاعي رحمه الله تعالى *

يا ناظرا تمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا

واعكف به فلطالما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا

في ابيات اخرى من نظم ابن سعد الخير لا من نظم الكلاعي نفسه رحم الله الجميع ﴿المثال الرابع﴾ قال المقري رأيته بالمغرب متداولا بايدى الناس متلقى بالقبول مشاهد المنافع مجرب الاجابة معظما عند اهل تلك الديار بلغهم الله المأمول فاردت ان لا اخلي هذا التأليف منه وان لم اعرف الامام المنقول عنه ﴿المثال الخامس﴾ قال نقلته بالمغرب من خزائن ملوكه موالينا الاشراف وهو من ذخائرهم النفيسة ايدهم الله على الكفار * وحمى بهم الذمار * واعانهم على ما فيه صلاح الدنيا والدين * وسلك بهم سبيل المهتدين * وقد شاهدت بركته في سفرنا في البحر عندما كادت تغرقنا امواجه المتلاطمه * ﴿المثال السادس﴾ قال نقلته من خط بعض من يوثق بدرايته * و يعتمد على روايته * من اهل الصلاح والخير والدين * السالكين سبيل المهتدين * وقد ذكر انه نقله من خط بعض الصلحاء المقتدى بهم * الذين يتأدب بآدابهم * من اهل مكة المشرفة زادها الله تشريفاً وتعظيماً * وتوقيراً وتكريماً * وذكر عنه ان هذا المثال كان متداولاً بينهم * مشهوراً بالبركة عندهم * على ان الذي بينه و بين الامثلة السابقة من الاختلاف يسير * فلعله احدها الا انه وقع فيه بعض تغيير * ممن ليس من النقلة ببصير بهذا التحرير * وقد قيل ان الامثلة تؤخذ على التقريب * عند من يرى ان لا تعنيف في ذلك ولا تثريب * والذي اقتضته التجربة ان الخواص الآتية توجد كلها او جلها في هذه الامثلة وقد شاهدنا ذلك وليس الخبر كالعيان ثم قال و بالجملة فقد تحرينا بقدر الطاقة والجهد * واتينا بما ليس فيه اختلاف يقتضى البعد * ثم ذكر رحمه الله تعالى الامثلة الستة المذكورة وصورها في الورق متتابعة واما انا فقد اقتصرت على المثال الاول من هذه الامثلة وهو المعتمد المروى عن حفاظ الحديث بالاسانيد المتصلة وطبعته بورقة مستقلة وألصقته بهذا المحل فانظره

﴿الفصل الرابع﴾ ذكر رحمه الله تعالى في الباب الثالث من كتابه المذكور فتح المتعال كثيراً من المقطعات الرائقه * والقصائد الفائقه * في مدح مثال النعل الشريف ورتبها على حروف المعجم وهي كثيرة اذكر منها قليلاً مما يقع عليه اختيارى قال رحمه الله تعالى و بسندى السابق في الباب الاول الى ابن عساكر قال انشدنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاندلسى من لفظه رحمه الله قال انشدني محمد بن عبد الله القرطبي بسبتة وابو زكريا يحيى بن ابي بكر العبدرى بتلمسان قالا انشدنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي قال انشدنيها صاحبنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الداني المقرى لفظاً بالاسكندرية قال انشدنا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير البلانسى لنفسه

يا مبصراً تمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا

واعكف به فلطالما عكفت به * قدم النبيّ مروحاً ومبكرا
او ما ترى ان المحب مقبل * طللاً وان لم يلف فيه مخبرا

قال ابن عساكر وانشدني ايضاً يعني ابا اسحاق الاندلسي قال وسألت شيخنا الاديب الحافل ابا امية اسماعيل بن سعد السعود بن عفير رحمه الله تذييل ابيات ابي الحسن بن سعد الخير المذكور فاجاب الى ذلك وانشدنيها باشبيلية سنة اربع وثلاثين · الظاهر بعد الستمائة

ولربما ذكر المحب حبيبه * بشبيهه فغدا له متصورا
اوما رأيت الصحف ينقل حكمها * فيوافق المتقدم المتأخرا
والمرء يهوى بالسماع ولم يكن * يحكي الذي قد هام فيه مبصرا
ويظن حين يرى اسمه في رقعة * ان قد رأى فيها الحبيب مصورا
لا سيما في حق نعل لم تزل * صونا لاخمص خير من وطئ الثرى
فعساك تلثم في غد من لثمها * كأس النبي اذا وردت الكوثرا

الى هنا كلام ابن عساكر * وقد ذيل قول ابن سعد السعود بعض العلماء المصريين وهو الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن سليمان الطنوبي المصري فقال اثر قوله اذا وردت الكوثر ما نصه

وعلى الصراط غدا تسير بيمنها * كالطير او كالبرق في ليل السرى
اعظم بها نعلا مشت فوق الثرى * وبها تشرفت الجباه من الورى
اذ جاورت قدماً لاشرف مرسل * قدماً اتانا منذرا ومبشرا
فبها تملّ مقبلا لقبالها * وشراكها للوجنتين معفرا
فعسى بجسمك ان تكون محرماً * ابداً على لهب غدا متسعرا
وافرض بما عاينت من تمثالها * ان قد نظرت الى حبيبك مسفرا
فالصب يقلق ان تباعد حبه * وتراه يسكن اذ يراه في الكرى

وللفقيه المحدث الحافظ الكاتب البارع صاحب التصانيف المتعددة فريد دهره الشيخ ابي عبد الله محمد بن الابار القضاعي الاندلسي البلنسي نزيل تونس المحروسة رحمه الله تعالى ورضي عنه في هذا البحر وهذا الروي قوله

لمثال نعل المصطفى اصفي الهوى * وارى السلو خطيئة لن تغفرا
واذا اصافحه وامسح لاثما * اركانه فمعززا وموقرا
ترك اعتزازي في جهار تذللي * لجلاله اثرا بقلبي اثرا
ان شاقني ذاك المثال فطالما * شاق المحب الطيف يطرق في الكرى

لي اسوة في العاشقين وقصدهم * لثم الطاول لاهلهن تذكرا
و بكاؤهم تلك المعاهد ضلة * تحت الظلام على الغرام توفرا
افلا امرغ فيه شيبي راشدا * وار يق دمعي وسطه مستبصرا
ثقة باثرائي من الخيرات في * شغفي بنعلي خيرمن وطىء الثرى

قال المقري رحمه الله ومما رأيته مكتوبا ببعض الامثلة الشريفه * المحاكية للنعل السامية المنيفه * ولا اعلم قائله

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مواطنه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

قال ثم رأيت بعد مدة مايدل على ان كاتب هذين البيتين في المثال الشريف انما تمثل بهما وذلك اني وقفت على مجموع بخط بعض اكابر علماء مصر فيه ماصورته اخبرني المرحوم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن المرحوم الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن قديدار رحمهما الله تعالى قال اجتمع الشيخ ابو الفضل بن الامام المغربي التلمساني والشيخ العلامة علاء الدين بن سلام وجماعة من الاعلام بمزار الست زينب بنت الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فانشد الشيخ علاء الدين بن سلام للشيخ جلال الدين بن خطيب داريا رحمه الله تعالى ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره
فقال الشيخ ابو الفضل هو قريب مما قاله لسان الدين بن الخطيب وانشد

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عَبرةً اوعبرة * هذي تراه وهذه آثاره

قال المقري ثم بعد مدة مديدة رأيت في كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ان الشيخ ابن خطيب داريا قال هذين البيتين في الآثار النبوية التي كانت بمصر قال وهي التي نقلها السلطان قانصو الغوري آخر ملوك الجراكسة الى تربته التي انشأها بالقاهرة المحروسة وما احسن قول القائل في مثل هذا المعنى والبحر والروي

ياعين بالآثار من خير الورى * فتمتعي ان شط عنك مزاره
ولئن حرمت زمانه لا تجزعي * ان لم تريه فهذه آثاره

وقال الاديب العلامة الكاتب المجيد ابو الحكم بن المرحل السبتي دفين فاس رحمه الله تعالى

ادمعك ام سمط وقلبك ام قرط * وشوقك ام سقط وجسمك ام خط

اخا مرح بعد النزوع عن الصبا * وللشيب شهب في عذارك او وخط
اجل لا ولكن نفحة قدسية * اشم لها ترب الجنان فانحط
رأيت مثال النعل نعل محمد * فلت وما لي غير ذلك إسفنط
رمقت حجاب السبع من حسن وجهه * فابصرته في سدرة المنتهى يخطو
رأيت مثالا لو رأته كرؤبتي * نجوم الدجى والليل اسود مشمط
لسر الثريا انها قدم ولم * يسر الثريا انها ابدا قرط
الا بابي ذاك المثال فانه * خيال حبيب والخيال له قسط
فان لا يكنها او تكنه فانه * اخوها اعتدالا مثلما اعتدل المشط
ارى لثمه مثل التيمم مجزيا * فألثمه حتى اقول سينعط
وما هي الا لوعة وصبابة * بقلبي لها سقط وفي مدمعي سمط
قذفت الكرى بالدمع والصبر بالاسى * فاغرق ذا نقط واحرق ذا نفط
فلا تقلعي ياعين او يطفأ الاسى * وهيهات ان يطفا وموقده الشحط
سيطفأ يوم الحشر عند لقائه * على الحوض بالكأس الروية اذ اعطو
تبسط عبد مذنب غير انه * بحب رسول الله صح له البسط
عليه سلام الله ما عنّ عارض * ولاح له برق وسح له نقط

وقال الحافظ الامام الاندلسي ابو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي رحمه الله ورضي عنه

خواطر ذي البلوى عوامر بالجوى * ففي كل يوم يعتريه خبال
متى يدع داع باسم محبوبه هفا * فيهتاج بلبال ويكسف بال
وان يرَ من آثاره اثرا همت * له من غروب المقلتين سجال
لحالي وقد ابصرت نعلا مثالها * لنعل الرسول الهاشمي مثال
عراني ما يعرو المحب اذا بدا * لعينيه من مغنى الاحبة آل
فقبلت في ذاك المثال معاودا * ارى ان ذلي في هواه حلال
ومثلته نعل الرسول حقيقة * واني لادري ان ذاك محال
ومن سنة العشاق ان يبعث الهوى * مثال ويقتاد الغرام خيال
فلا فرق الا ان حب محمد * هدى والهوى فيمن عداه ضلال

وقال الحافظ الكاتب المحدث ابو عبد الله محمد بن الابار القضاعي الاندلسي نزيل تونس معارضا ابيات شيخه ابي الربيع السابقة

سجام لعمري ادمع وسجال * لئن عزّ من نعل الرسول مثال
وهل يملك العينين في مثلها سوى * خلي عراه عن هداه ضلال
مثال الى نعل المطهر يعتزى * فاعزازه للمحسنين منال
اقبله شوقاً تملكني لما * حكى وشهيدي لو يفوه قبال
وآبى اشتراكا في التزام شراكه * وحسبي منه عصمة وثمال
ومعقد ما عقدت به الهوى * فلا صح عزمي ان صحا لي بال
فراغي من تمريغ شيبي عليه ان * تسح من الرحمى عليه سجال
ومن وضعه في حر وجهي ورفعه * لقمة رأسي ان يعز منال
فاحظى بحظي من جوار محمد * وهل بعد تنزيل الجوار نوال

وقالت الشيخة ام السعد بنت عصام بن احمد بن محمد ابراهيم بن يحيي الحميري الاندلسي القرطبي وتعرف بسعدونة وقد بلغها قول بعض الادباء الغرناطيين في صفة نعل النبي صلى الله عليه وسلم من ابيات آخرها

سالثم التمثال اذ لم اجد * للثم نعل المصطفى من سبيل

فزادت عليه قولها رحمها الله تعالى ورضي عنها

لعلني احظى بتقبيله * في جنة الفردوس اسنى مقيل
في ظل طوبى ساكنا آمنا * اسقى باكواب من السلسبيل
وامسح القلب به عله * يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى باطلال من * يهواه اهل الحب من كل جيل

وللامام القاضي الكاتب الشهير الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل السبتي دفين باب الجيسه من فاس المحروسة رحمه الله قوله وهو مما انشد بعضه صاحب المواهب اللدنيه*

بوصف حبيبي طرّز الشعر ناظمه * ونمنم خد الطرس بالنقس راقمه
نبي له فضل على الناس كلهم * مفاخره مشهورة ومكارمه
رؤف عطوف اوسع الناس رحمة * وجادت عليهم بالنوال غمائمه
حفيّ وفيّ لا تمين عهوده * حميّ ابيّ لا تلين شكائمه
وكم نازعته الامر ثم اعزة * فما أسلمته بيضه ولهاذمه
غدا العالم الاعلى يقاتل دونه * فتقدمه قبل اللقاء هزائمه
اما نصر الاسلام نصراً موزرا * فلم ينج الا مسلم او مسالمه

اماحسم الكفر الصريح حسامه * اما صرم الشرك القبيح صوارمه
نبي له في حضرة الحق رتبة * ترقى بها في عالم العلو عالمه
له الحسن والاحسان في كل مذهب * فآثاره مخبوبة ومعالمه
به ختم الله النبيين كلهم * وكل فعال صالح فهو خاتمه
احب رسول الله حبا لو انه * تقسمه قومي كفتهم قسائمه
كان فؤادي كلما مر ذكره * من الورق خفاق أصيبت قوادمه
اهيم اذا هبت نواسم ارضه * ومن لفؤادي ان تهب نواسمه
فانشق مسكا طيبا وكأنما * نوافجه جادت به ولطائمه
ومما دعاني والدواعي كثيرة * الى الشوق ان الشوق مما اكاتمه
مثال لنعلي من احب حويته * فها انا في يومي وليلي لاثمه
اجر على رأسي ووجهي اديمه * وألثمه طورا وطورا الازمه
صبابة مشتاق ولوعة هائم * نعم انا مشتاق الفؤاد وهائمه
كأن مثال النعل محراب مسجد * فوجهي فيه شاخص الطرف دائمه
امثله في رجل اكرم من مشى * فتبصره عيني وما انا حالمه
احلى به خدي واحسب وقعه * على وجنتي خطوا هناك يداومه
ومن لي بوقع النعل في حر وجنتي * لماش علت فوق النجوم براجمه
تفيض دموعي كلما لاح نوره * بكاءك للبرق الذى انت شائمه
فيا دمع عيني انت تمنع ناظري * نعيما به فارفق فانك ظالمه
ويا حر قلبي انت تحرم باطني * لصوقا به فاسكن لعلك راحمه
ساجعله فوق الترائب عوذة * لقلبي لعل القلب يبرد جاحمه
واربطه فوق الشؤون تميمة * لجفني لعل الجفن يرقأ ساجمه
الا بابي تمثال نعل محمد * لقد طاب حاذيه وقدس خادمه
يود هلال الافق لو انه هوى * يزاحمنا في لثمه ونزاحمه
وما ذاك الا ان حب نبينا * يقوم باجسام الخلائق لازمه
سلام عليه كلما هبت الصبا * وغنت باغصان الاراك حمائمه
سلام عليه ما تفاوحت الربى * بزهر كأن المسك تحوي كمائمه

وقال العلامة ابن رشيد المغربي يعني في رحلته ومما حضرني مما يتعلق بوصف النعل الكريمة ما

قرأته بخط صاحبنا المفيد الاديب التاريخي القاضي ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك رحمه الله وقد ذكر مثال النعل الكريمة قال وانشدني شيخنا علي ابو الحسن الرعيني رحمه الله لنفسه فيه ونقلته من خطه

مثال لنعل المصطفى سيد الورى * نبي الهدى المختار من آل هاشم
حذاه لنا اشياخنا عن شيوخهم * باسنادهم عن عالم بعد عالم
تلقته منا اوجه بخدودها * والقته ايدينا مكان العمائم
وعفرت الوجنات فيه محبة * وأَلصق تقبيلاً له بالمناسم
تقدست النعل التي قد غدت لها * خواضع تيجان الملوك الاعاظم
اذا لم تعاينها فهذا مثالها * مثير شديد الشوق من كل هائم
فليت جبيني كان موطئها فلا * يخاف غدا للنار لفحة جاحم
فيا فضلها لما حوت رجل سيد * تقر له بالفضل كل العوالم
حبيبي رسول الله خاتم رسله * وصفوته المعطى جميع المكارم
حنيني الى ترب له كان واطئا * تقدس من ترب حنين الروائم
فهل لي سبيل والمنى قد تتاح لى * الى وقفة ما بين تلك المعالم
فاشفي غليلي بالتثامي ترابها * واسقيه من دمعي باوكف ساجم
على خير خلق الله ازكى تحية * تخب بها ايدي المطي الرواسم
فتحمل طيبا نحو طيبة زاريا * على نفحات المسك طي اللطائم
وتهديه للقبر الكريم وقد مرت * على الروض هبات الرياح النواسم

قال المقري رحمه الله تعالى ورأيت في بعض الامثلة الشريفة ولم ادر قائله

يا مبصرين مثال نعل محمد * صلوا عليه وسلموا تسليما
قوموا لرؤيته قيام تجلد * ثم التثموه وكرموا تكريما
فسبيل اهل الحب رعي معاهد * عهدوا الحبيب بربعهن مقيما

قال المقري وقال صاحبنا الفقيه الرحال ابو الحسن علي بن احمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي حفظه الله تعالى

وقفت على تمثال نعل كريمة * فاحييت لرسم الشوق مني ما اقوى
وايقنت اني ان ظفرت بلثمها * تمسكت في اخراي بالسبب الاقوى
ونـاديتها يا نعل عذرا فانني * على مدح بعض من معاليك لا اقوى

وطأت ربوعًا للهدى ومغانيا * علاها على الرضوان اسّس والتقوى

ولامست رجلا لو يطاوع تربها * ثريا السما شدت لتقبيله حقوا

ولمولانا الشيخ الامام ابي الخير محمد بن محمد الجزري رحمه الله تعالى

يا طالبًا تمثال نعل نبيه * ها قد وجدت الى اللقاء سبيلا

فاجعله فوق الرأس واخضع واعتقد * وتغال فيه وأوله التقبيلا

من يدعي الحب الصحيح فانه * يبدي على ما يدعيه دليلا

❊الفصل الخامس❊ قال رحمه الله تعالى في الباب الرابع من كتابه المذكور فتح المتعال الذي ذكر فيه جملة من خواص المثال الشريف المجربة ومنافعه المنقولة عن الثقات الذين لا يمترى في صدق اخبارهم والاثبات المعتمدين المستضاء بشموسهم واقمارهم اعلم بلغك الله املك وزكى قولك وعملك ان منافع هذا المثال الكريم المقدس لا يحتاج فيها الى زيادة بيان اذ اغنى عن خبرها العيان * وقد ذكر جملة منها جماعة من الائمة الاعيان * ❊فمنها❊ ما ذكره الشيخ الامام الرحلة الصالح ابو اسحاق بن الحاج وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم المرى الاندلسى السلمي رحمه الله ورضي عنه كما نقله عنه ابو اليمن بن عساكر وغير واحد قال اخبرني القاسم بن محمد رحمه الله قال حدثني ابو جعفر احمد ابن عبد المجيد وكان شيخًا صالحًا ورعًا قال حذوت هذا المثال لبعض الطلبة فجاءني يومًا فقال لي رأيت البارحة من بركة هذا النعل عجبًا فقلت له وما رأيت فقال اصاب زوجتي وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم ارني بركة هذا النعل فشفاها الله للحين * ومنها ما ذكره ابو اسحاق بن الحاج المذكور ايضًا اذ قال قال ابو القاسم القاسم بن محمد ومما جربت من بركته انه من امسكه عنده متبركا به كان له امانًا من بغي البغاه * وغلبة العداه * وحرزًا من كل شيطان مارد * وعين كل حاسد * وان امسكته المرأة الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته انتهى قال المقرى قلت وقد جربته فصح * ❊ومنها❊ انه امان من النظرة والسحر كما ذكره شرف الدين الطنوبي المصري وهو قوله من قصيدة

اكرم بتمثال تزايد يمنه * روت الثقات له جميل فعال

ان امسكته حامل بيمينها * رأت الخلاص بها وحسن فصال

او من به داء لاصبح ناقها * من ضر اوجاع ومن اوجال

او كان في جيش لاصبح ظافرًا * او منزل لنجا من الاشعال

وبه الامان من العدو بنظرة * والسحر والشيطان ذي الاضلال

والامن من غرق ومن باغ ومن * كيد الحسود وسارق ختال

فبه تمسك بالحبيب المصطفى * فعسى به تنجو من الاهوال

﴿ومن فوائده﴾ ما قاله بعض الائمة فيما جرب من بركته ان من لازم حمله كان له القبول التام من الخلق ولا بد ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم او يراه في منامه * ﴿ومنها﴾ ما صرح به غير واحد من الائمة انه لم يكن في جيش فهزم ولا في قافلة فنهبت ولا في سفينة فغرقت ولا في بيت فاحرق ولا في متاع فسرق وما توسل بصاحبه صلى الله عليه وسلم في حاجة الا قضيت ولا في ضيق الا فرج قال المقري رحمه الله ورأيت قريباً من هذا بخط الامام ابن فهد المكي وسط المثال ونصه جرب هذا المثال الشريف ان كان في دار لا تحرق او مال لا يسرق او مركب لا تغرق او قافلة لا تنهب ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اهـ * قال ﴿ومنها﴾ قضية شيخنا الامام المحدث مفتي مدينة فاس الشيخ سيدي محمد القصار القيسي الغرناطي الاصل رحمه الله ورضي عنه وهي مستفيضة بالمغرب ولم اسمعها منه ولكن حدثني بها غير واحد من الثقات عنه وذلك انه كان في حال صغره قاعداً مع بعض قرابته في اسفل دار لهم عظيمة ذات مبان عالية وغرف سامية كما شأن بنيان فاس وخصوصاً بنيان الاكابر منهم وكان المثال المعظم فوق رؤسهم في الحائط على قدر ما اذا ما وقف الانسان حاذى رأسه فكان من قدر الله ان سقط اعلى الدار على اسفلها وتهدم فقطع الناس بموتهم وبقوا اكثر من يوم يحفرون عليهم ليدفنوهم فلما وصلوا اليهم وجدوهم احياء من بركة المثال لم يصبهم سوء اذ كان من لطف الله بهم وجميل صنعه ما لم يخطر بالبال وهو ان الخشب الذى كان البيت مسقفاً بها لما سقطت خيمت عليهم وصارت اعاليها فوق الموضع الذى فيه المثال مستندة على الحائط واسافلها ثابتة في الارض وكل ما سقط جاء فوقها وهي واقية لهم مع تراكم عليها من التراب والحجارة وغيرها امثال الجبال وهم تحتها فسبحان من انقذهم من التلف ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم * قال ﴿ومنها﴾ ما شاهدته من شخص سمع ان من لازم حمل المثال نال ما امل فلازم حمله في عمامته لقصد امور منها التقدم على ابناء جنسه ولم يكن في العلم بذاك فحصل له ما طلب ونال الامامة والتقدم مع حضور من هو احق منه بذلك والجاه العريض بحسن نيته وصدقه وعدم شكه في منافع هذا المثال المقدس وان كان ما قصده به مما لا ينبغي ان يلتفت اليه الاخيار عصمنا الله من الاغيار * قال ﴿ومنها﴾ ما حدثني به رجل من الثقات الصلحاء وهو الشيخ عبد الخالق بن حسب النبي وقد كان كتب النسخة الصغرى من هذا الكتاب انه لما كان نصف رمضان من هذه السنة طلع له طلوع في اسفله لا يدري ما هو واشتد به الوجع ثم تذكر هذا المثال الشريف ومنافعه فجعله على محل الوجع

وقال اللهم اني اسألك بحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من مشي بالنعل ان تعافيني من هذا المرض يا ارحم الراحمين قال فوالله لقد سكن وجعه و برئ من يومه وكأنه لم يكن . واخبرني بعد هذا ان ابنة له اصابها مرض في عينيها اعضل دواؤه فقالت له اني سمعتكم تذكرون مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم فأتوني به فجاؤها به فوضعته على عينيها فبرئت * قال ﷺ ومنها ما شاهدته عيانًا وذلك اني لما سافرت من ثغر تطاوين حرسها الله في غراب للجزائر الحمية وكان ذلك في ذي القعدة الحرام من عام سبعة وعشرين والف وكان ذلك في معظم الب دو البحر حينئذ مخوف جدا فهال علينا البحر حتى تكسرت المقاذيف واشرفنا على الهلاك وايس اهل التجربة من النجاة وتأهبوا للموت وقد كنت ارسلت المثال الشريف لرئيس الغراب يتوسل به رجاء بركته فكان من الطاف الله ان آلت عاقبة الامر الى السلامة وعد ذلك العارفون بامور البحر كرامة وكان حصل لنا في هذه السفرة ايضًا ان الريح منعتنا من السفر ونحن في ساحل بلاد العدو الكافر دمره الله وطال مقامنا هنالك بحيث تقضي العادة انه لا بد من خروجهم الينا فلم نر بحمد الله الا خيرا واخذ الله بابصارهم عنا * ولما وصلنا تونس المحروسة سافرنا منها الى ثغر سوسة في مركب كبير فلما كنا في اثناء سفرنا هال علينا البحر هولا لم ير مثله وحصل الاياس فسلمنا الله ببركة المثال المعظم صلى الله على مشرفه وسلم * وقد حدثني جماعة ممن اثق بخبرهم انه هال عليهم البحر فتشفعوا بالمثال المعظم وتوسلوا به الى ذي الجلال والاكرام فمن الله عليهم بالفرج التام ببركة مشرفه عليه افضل الصلاة والسلام * ولما سافرت من مصر المحروسة الى بندر السويس ركبت في مركب صغير هندي فاخذتنا في البحر اهوال ما رؤي قط مثلها فيما اخبر به من طعن في السن في هذه الازمان وغرق بسبب ذلك عدة مراكب سلطانية وغيرها نحو السبعة وقد اشرفنا نحن على الهلاك مرات عديدة فسلم الله ببركة المثال * وقد رأينا ذات يوم نارا كالخارجة من البحر وبيننا وبينها نحو عشرين باعا وقد نحت نحو المركب فهرب الربان والبحرية وايقنوا بالهلاك فنجانا الله منها بعد ان قربت منا نحو ذراعين وكاد لهيبها يحرق المركب * ثم بعد هذا لم تكن ريح مساعدة لنا وبقينا حائرين فالهمني الله ان اشرت الى المثال الشريف وقلت مواليا بديهة

سألت ربي بطه صاحب النعلين
ومن سما قدره في الاصفيا الاعلين
في ان يمن علينا بالنسيم اللين
يسرع بنا نحو الطيب الاصلين

فما فرغت من ذلك الا وساعدتنا الريح اللينة حتى وصلنا الينبوع ونزلنا منه ذاهبين الى طيبة

المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام * وكان في الطريق خارجي يخيف السبيل و يأخذ اموال الناس فهجم وهجم معه قوم كثيرون وسلاح فأخذ الله ببصره عنا حتى وصلنا المدينة المنورة ولله الحمد * ولقد اصبحنا ذات يوم في البحر بين شعب الحجارة وهي مكتنفة للمركب من خلفه وامامه و يمينه وشماله حتى اني كنت انظر اليها وليس بينها و بين المركب الاذراع اونحوه والبحر متلاطم الامواج والعادة قاضية بانه لا بد من وقوف المركب على واحد منهـا وتكسره بذلك فتوسلنا بالمثال الشريف فسلمنا الله سبحانه وتعالى وكم لهذه من امثال * قال رحمه الله تعالى بعد ما ذكر واخبرني ثقة ممن اثق بهم انه مرض مرضاً مخوفاً اشرف منه على الهلاك قال فالهمني الله تعالى حيث كان في الاجل فسحة ان اخذت المثال الطاهر المقدس وتوسلت بشرفه صلى الله عليه وسلم الى الله سبحانه وتعالى فحصل الشفاء * واخبرني بعض الاخوان ممن لا اتهمه انه سافر في بلاد مخوفة جداً بحيث لا ينجو المسافر فيها من اللصوص عادة ومعه المثال الكريم فنجاه الله تعالى وقصدوه اللصوص ورصدوه غير مرة فلم يكن لهم اليه سبيل * قال وقد عاينت لهذه الايـام بالقاهرة المعزية بركة عجيبة وذلك اني جعلت هذا المصنف الشريف الذي تشرف بالنعل والمثالـ ــ في خزانة مع جملة كتب ففتحت الخزانة لآخذ بعض الكتب فاذا العقرب فوق الاوراق يابسة كأنها مضت لها مدة مديدة وما ارى ذلك الامر الامن بركة المثال الشريف * وعلى الجملة فمنافعه شهيره * والخواص التي اشتمل عليها اجلى من شمس الظهيره * والحكايات في ذلك عن غير واحد من ذوي الرتب الاثيرة كثيره * والاستشفاء به شأن الائمة المقتدى بهم قديماً وحديثاً * وقد سبق في النظم الالمام بشيء من ذلك في كثير من القصائد وغيرها فحق ناظره ان يسعى الى لثمه سعياً حثيثاً * قال وقد رأيت مولاي العم الامام * سقى الله ضريحه من الرحمة صوب الغمام * يمرغ وجهه وشيبته النيرة على المثال غير مرة وكذلك غيره من شيوخنا الاعلام * وكل ذلك منهم تبركاً بشرفه عليه الصلاة والسلام * وطلباً للشفاء به من السقام * وما هذا بمنكر ولا مستغرب في التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وما احسن قول كثير عزة

خليليّ هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت
ومسا تراباً طالما مس جلدها * وظلا وبيتا حيث باتت وظلت
ولا تيأسا ان يمحو الله عنكما * ذنوباً اذا صليتما حيث صلت

وذكر جماعة ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر والشام واليمن والحجاز وفاتح البلاد ومنقذها من عبدة الاصنام وهو من اجل ملوك الاسلام اهديت له مروحة مكتوب

في احد وجهيها هذه هدية ما اهدى مثلها لك ولا لابيك ولا لاحد من الملوك وكانت الهدية من شريف المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام فغضب ثم قلب الوجه الآخر فاذا فيه هذين البيتين ويقال ان الرسول الذى اتى بها قال له لا تغضب حتى تقرأ ما في الناحية الاخرى وهو هذا

انا من نخلة تجاور قبرا * سادمن فيه سائر الخلق طرا

شملتني سعادة القبر حتى * صرت في راحة ابن ايوب اقرا

فقال صدق والله وفرح بها ووضعها على محاجره * وجعلها خير متاجره * وقد صح عند جماعة من ائمتنا المقتدى بهم تقبيل اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم فيما هو مكتوب فيه وتبجيله والتبرك به ووضعه على العيون والرؤس * قال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد التوزري مخمس القصيدة الشقراطيسيه في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم وشارح هذا التخميس بشرح لم يسبق الى مثله في مجلدات عدة انه ولد عندنا بتوزر ليلة غرة رجب من عام اربعة وسبعين وستمائة جدي اسود بغرة بيضاء وفيها مكتوب بالاسود محمد بخط بين يقرؤه كل احد فالفت في ذلك تأليفا سميته بكتاب الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخرة المحمدية ونظمت في ذلك قصيدة منها

جدي غدا كالجدي اشرق نوره * فمحله فوق السماك الاعزل

رقمت يد الاقدار صفحة وجهه * رقما بديعا باسم اكرم مرسل

فتلألأت انواره فشعاعها * كالشمس قد حلت باشرف منزل

ما ابصر الاسم الشريف موحد * الا وقبل منه خير مقبل

رويت به ألبابنا فكأنما * وردت به الافواه اعذب منهل

في غرة الشهر المبارك اشرقت * فالناس بين مكبر ومهلل

عجب اتى رجب به فتاكدت * بركاته في قلب كل مؤمل

فكأن من قد قال عش رجبا ترى * عجبا عناه بالزمان المجمل

يا غرة كالصبح تمم حسنها * خط من الليل البهيم الاليل

اشهى واحلى في النفوس من الكرى * وألذ من عذب الزلال السلسل

هي خط انعام على لوح الهدى * لمؤمل نعماه او متأمل

هي تاج احسان على رأس العلا * احسن بتاج بالسناء مكلل

سبج بدا في لؤلؤ متلألئ * طرز على ثوب الجمال الاكمل

طرز به ازدان الزمان باسره * في الحال والماضي وفي المستقبل

يـا توزر الغراء فزت بغرة * غراء في زمن اغر محجل
جري ذيول الزهو من فرح بها * جر الفتاة ذيولـــ برد مسبل
اعطيت ما لم يعط غيرك مثله * شكرًا لمـولاك العلي المفضل
شرف خصصت به وفضل باهر * يبقى على مر الزمان الاطول
هذا طراز الحسن لا ما قـاله * حسان في حسن الطراز الاول

قال المقري وقد حكى عياض في الشفاء وابن مرزوق في شرح بردة المديح جملة حكايات في كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم بقلم القدرة على الحجارة وغيرها وقد رأيت انـا بمدينة فاس عام ستة وعشرين والف حجرا اسود قدر الكف مكتوب بـافيه بقلم القدرة لا اله الا الله في ناحية ومحمد رسول الله في الناحية الاخرى ولون الكتابة اسود وقد ثقب بعض الناس للاختبار حرفا منه بآلة حديد حتى نفذت من الناحية الاخرى وكان ذلك زيادة في تصحيح انه بقلم القدرة وقد اعطيت فيه مالكته وهي امرأة من فاس وزنه مرتين ذهبا لتبيعه مني بذلك فامتنعت فرغبتها بكل وجه ممكن فلم تفعل وبقي عندي اياما ورددته لها وهو مشهور بفاس يأخذه النساء الحوامل لتسهيل الولادة وذكرت صاحبته انها وجدته بساحل البحر المحيط بهذه الازمان القريبة فسبحان من اظهر امره صلى الله عليه وسلم كل الاظهار ﴿فائدة تتعلق في لثم مثال النعل الشريف﴾ وسائر الاشياء المعظمة قال المقري وقد علم من حال كثير من المشايخ المعتمد عليهم التبرك بآثار من يعظمونه للدين وهذا امر مستفيض وقد عن لي ان اشير الى بعض ما قيل في تقبيل الاشياء المعظمة فاقول مذهب كثير من العلماء وخصوصاً المالكية الكراهة في غير ما ورد به الشرع كتقبيل الحجر الاسود ولقد قال بعض الائمة عندما تكلم على تقبيل الحجر الاسود وقول عمر رضي الله عنه فيه اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك ما نصه فيه كراهة تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله من الاحجار وغيرها انتهى *وقال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله في قول الامام الشافعي رضي الله عنه ومهما قبل من البيت فحسن انه لم يرد بالحسن مشروعية ذلك بل اراد اباحة ذلك والمباح من جملة الحسن كما ذكره الاصوليون انتهى *وقـال بعضهم ان في كلام العراقي في هذا نظرا لا يخفى * وقال العراقي ايضا واما تقبيل الاماكن الشريفة على قصد التبرك وايدي الصالحين وارجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنية *وقد سأل ابو هريرة رضي الله تعالى عنه الحسن رضي الله عنه ان يكشف له المكان الذي قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرته فقبلهـا تبركا بآثاره وذريته صلى الله عليه وسلم *وقد كان ثابت البناني لا يدع يد انس رضي الله عنه حتى

يقبلها و يقول يد مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم *وقال ايضاً اخبرني الحافظ ابو سعيد بن العلاء قال رأيت في كلام احمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فاريناه الشيخ تقي الدين بن تيمية فصار يتعجب من ذلك و يقول عجيب احمد عندي جليل يقول هذا هذا كلامه اومعنى كلامه قال واي عجب في ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به واذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فكيف بمقادير الصحابة فكيف بآثار النبي صلى الله عليه وسلم ولقد احسن مجنون ليلى حيث يقول

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

انتهى *وقال المحب الطبري يمكن ان يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الاركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم الله تعالى فانه ان لم يرد فيه خبر بالثواب لم يرد بالكراهة *قال وقد رأيت في بعض تاآليف جدي محمد بن ابي بكر عن الامام ابي عبد الله بن ابي الصيف ان بعضهم كان اذا رأى المصاحف قبلها واذا رأى اجزاء الحديث قبلها واذا رأى قبور الصالحين قبلها قال ولا يبعد هذا والله اعلم في كل ما فيه تعظيم لله تعالى *وقد عرفت ان مذهب المالكية في مثل هذا الكراهة قال ابن الحاج في المدخل والحذر مما يفعله بعضهم من طوافه بقبره عليه الصلاة والسلام و كذلك ايضاً تمسحه بالبناء و يلقون عليه مناديلهم وثيابهم وذلك كله من البدع لان التبرك انما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام وما كانت عبادة الجاهلية الاصنام الا من هذا الباب *ولاجل ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة او بجدار المسجد او المصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له كما يفعله بعضهم في زماننا هذا والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه و كذلك الورقة يجدها الانسان مطروحة فيها اسم الله تعالى اونبي اوغير ذلك تعظيمها بازالتها من موضع المهنة لا بتقبيلها و كذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده انتهى محل الحاجة *فان قلت هذا الذي قاله ابن الحاج من الكراهة فيما ذكر مخالف لما قدمتموه عن غير واحد من علماء المالكية في لثمهم مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم وامرهم في كلامهم بلثمه وقد تقدم في قصائدهم ومقطوعاتهم الكثير من ذلك فهل الصواب معهم او مع ابن الحاج وهو من العلماء الزاهدين الورعين المعتمد عليهم والمقتدى بهم قلت لعل من فعله ممن يقتدى به من علماء المالكية قلد من يرى جواز ذلك من علماء الامة والله سبحانه اعلم ولولا امرهم باللثم والتقبيل لامكن ان يقال غلبهم الشوق ففعلوا ما فعلوا من ذلك من غير اختيار على حد قوله

نقلت ومن يملك شفاها مشوقة * اذا ظفرت يوماً ببغيتها القصوى

انتهى كلام الامام المقري وقد استوفيت الكلام بالنقل عن العلماء الاعلام على التبرك في آثار الصالحين بالتقبيل ونحوه في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم في آخر الباب الاول منه في فصل ذكرت فيه مالا ينبغي فعله للزائر ومما نقلته فيه عن شيخ الشافعية الشمس الرملي قوله في شرح المنهاج ويكره ان يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما افتى به الوالد اه

﴿الفصل السادس﴾ قال رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه المذكور فتح المتعال بعد ان ذكر ارجوزة في وصف مثال النعل الشريف ومنافعه نظم بها ما تقدم ذكره وقد رأيت ان اذكر في هذه الخاتمة مسائل * كان حق بعضها ان يكون في الاوائل * ﴿فمنها﴾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن البشر قدما رواه ابن عساكر * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين رواه الشيخان والبيهقي * وقال هند بن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء رواه الترمذي . وخمصان ضبطه جماعة بضم الخاء المعجمة ووجد كذلك مضبوطاً بالقلم في نسخة صحيحة من صحاح الجوهري ونهاية ابن الاثير لكن وقع في بعض نسخ الشفاء المعتمدة ضبطه بالفتح وقال في النهاية الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطء والخمصان المبالغ منه اي ذلك الموضع من اسفل قدمه صلى الله عليه وسلم كان شديد التجافي عن الارض وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع عن الارض جداً ولم يستو اسفل القدم فهو احسن الخمص بخلاف الاول ومسيح القدمين بميم مفتوحة فسين مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة معناه انهما لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقوق فاذا اصابهما الماء نبا عنهما سريعاً لملاستهما فينبو عنهما ولا يقف يقال نبا الشيء ينبو اذا تباعد * واما رواية عبد الرزاق والبزار عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأ بقدمه جميعاً وفي لفظ كلها ليس له اخمص فيحتمل كما قاله بعض الشيوخ انه صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة وطئ وطأ شديداً فظهر موضع قدمه جميعاً بخلاف الاول فانه عند خفة الوطء لا يرى اثر خمصه وبه يحصل الجمع ان شاء الله تعالى . وقوله سائر الاطراف يروى بالراء واللام * وقال العلامة ابن حجر مانصه واما قدمه صلى الله عليه وسلم فجاء عن غير واحد انه شثن القدمين اي غليظ اصابعهما الى ان قال وكان ذا خمص لها اي ليس باطنهما

كثير انخفاض بحيث يطأ به كله فهو معتدل الخمص ومعنى رواية مسيح القدمين ان فيهما مع ذلك لينا وملاسة دون تكسر وتشقق اه وهو من نمط ما تقدم *وقال في شرح الهمزية ما صورته محل الحاجة منه اذ الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالارض منها عند الوطء والخمصان المبالغ فيه ولا يرد مارواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص *وابن عساكر عن ابي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطأ على قدمه كلها *لان المراد اخمصه صلى الله عليه وسلم معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون وان استوى وارتفع جدا فهو ذم اه وهو نحو ما قدمناه والله اعلم ﴿ومنها﴾ ان احمد بن حنبل امام السنة رضي الله عنه روي هو وغيره ان ميمونة بنت كردم بوزن جعفر رضي الله عنها رأت سبابة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطول من سائر اصابعه *وروى البيهقي من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة وفي سنده سلمة بن حفص السعدي قال ابن حبان في حقه انه كان يضع الحديث فلا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل له ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخلق *وقال العلامة ابن حجر ما صورته وكانت سبابة قدمه صلى الله عليه وسلم اطول من بقية اصابعها ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد وكانت خنصرها متظاهرة اه ﴿ومنها﴾ ان كثيرا من مادحيه صلى الله عليه وسلم صرحوا بانه كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه حتى انه اشتهر عند الناس قصد بعض الحجارة التي فيها اثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها خصوصا ما وضع منها في المواضع المقصودة للزيارة *قال وقد رأيت بمصر المحروسة بتربة السلطان المرحوم ابي النصر قايتباي المحمودي رحمه الله بالصحراء حجرا فيه اثر يقال انه اثر القدم النبوية والناس يزورونه وقد رأوا له بركات *وقد كان الخنكار المرحوم سلطان الروم خادم الحرمين الشريفين ملك البرين والبحرين مولانا السلطان احمد بن مولانا السيد محمد بن مولانا السلطان مراد بن عثمان رحم الله سلفه ونصر خلفه نقله من هذا المحل الى حضرته العلية القسطنطينية ثم امر برده الى محله وجعل عليه فضة بصنعة ملوكية وعليها مكتوب مما قرأته ما مثاله

تشوق حضرة السلطان احمد * زيارته الى القدم المكرم
فحركه بجاذبة اشتياق * على اقدام اقدام فقدم
وصيره الى قسطنطينية * فقال له تقدم خير مقدم

وادخل داره باليمن حباً * وتعظيما لصاحبه المعظم
حبيب الله سيدنا محمد * عليه ربنا صلى وسلم
وارجعه باعزاز عظيم * الى تلقاء موضعه المقدم
المهي عمر السلطان احمد * وقدمه على من قد تقدم
بحرمة صاحب القدم المعلى * الى الدرجات في الافلاك سلم

وتشرف بزيارته في سنة ١٠٢٤ انتهى ما الفيته بحروفه* قال ورأيت بمكة المشرفة ايضاً في القبة التي وراء قبة زمزم اثر قدم في حجر يقولون انه اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم* واخبرني بعض الناس ان بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام حجرا كذلك ولم اره حين دخلت للتبرك بايقاد مصابيحها ثم سألت عن ذلك الثقات العارفين واجابوني ان الحجرة ليس فيها شيء من ذلك وانما هو في بعض اماكن المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام فذهبت اليه فالفيت موضعه مما لا يمكن دخوله في الوقت الذي ذهبت اليه فيه وبعد هذا تكرر دخولي الحجرة الشريفة مرارا عديدة ولم ار فيها ذلك بيقين فعلمت ان المخبر لي وهم* قال وقد رأيت ايضاً حجرا فيه اثر قدم بقبة الصخرة الشريفة بالبيت المقدس والناس يعظمونه ويتبركون به وقد صرح جماعة من الحفاظ بانه لا وجود لشيء من ذلك في كتب الحديث ألبتة* وممن انكره الامام برهان الدين الناجي بالنون الدمشقي رحمه الله وجزم بعدم وروده* وكذا حافظ الاسلام الجلال السيوطي في فتاويه وقال انه لم يقف له على اصل ولا سند ولا رأى من خرجه في شيء من كتب الحديث وسلم ذلك تلميذه الحافظ الشامي في سيرته قائلا وناهيك باطلاع الشيخ يعني السيوطي رحمه الله* وقد راجعت الكتب التي ذكرها في آخر الكتاب فلم ار ذلك* فشيء لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ كيف تصح نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه ونص السؤال والجواب في ذلك (مسألة) فيما هو جار على ألسنة العامة وفي المدائح النبوية ان النبي صلى الله عليه وسلم لان له الصخر واثرت فيه قدمه وانه كان اذا مشى على الرمل لا تؤثر قدمه فيه هل له اصل في كتب الحديث اولا وهل اذا ورد فيه شيء من خرجه وصحيح هو او ضعيف وهل ماذكره الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في معراجه الذي الفه مسجعاً ولفظه ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها فصعد من جهة الشرق اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت ألهذا ايضاً اصل في كتب الحديث صحيح او ضعيف اولا وهل هذا الاثر الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هناك بقدم النبي صلى الله عليه وسلم اولا وهل ورد في كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة

والسلام اثرت قدماه في الحجر الذي كان يبني عليه البيت الذي هو الآن بالمسجد الحرام بالمكان المعروف بمقام ابراهيم وهل هو صحيح او ضعيف اوليس له اصل او هل ما قاله بعضهم انه لم يعط نبي معجزة الا حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اولا حد من امته صحيح ام لا ومن هو قائل ذلك وهل صح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الى بيت ابي بكر الصديق بمكة ووقف ينتظره ألزق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق في الحجر واثر فيه وبه سمي الزقاق زقاق المرفق اوليس لذلك اصل وهل ما ذكره الثعلبي والطرطوشي في تفسيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وظهرت الصخرة وعجزت الصحابة عن كسرها نزل النبي صلى الله عليه وسلم الى الخندق وضربها ثلاث ضربات وانها لانت له وتفتتت صحيح ذلك او ضعيف اوليس له اصل معتمد وهل اذا ثبت ان الصخر لان له عليه الصلاة والسلام واثرت قدمه فيه يكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم اولا (والجواب) اما حديث الصخرة التي ظهرت في الخندق وعجز الصحابة عن كسرها وضربها ثلاث ضربات فكسرها فانه صحيح ورد من طرق بالفاظ متعددة فاخرجه البيهقي وابو نعيم معاً في دلائل النبوة من حديث عمرة بن عوف المزني ومن حديث سلمان الفارسي *وفي حديث البراء ابن عازب واصله في الصحيح من حديث جابر قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فاخذ المعول فضرب فعادت كثيباً اهيل *واما قوله وهل ورد في كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اثرت قدماه في الحجر الذي كان يبني عليه البيت وهو المقام نعم ورد ذلك بل اخرجه الازرقي في تاريخ مكة من طريق ابي سعيد الخدري عن عبد الله بن سلام رضي الله عنهما موقوفاً عليه بسند صحيح واخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن قتادة واخرجه ايضاً عن عكرمة وبقية ما ذكر في الاسئلة لم اقف له على اصل ولا سند ولا رأيت من اخرجه في شيء من كتب الحديث اه *وقال ايضاً الحافظ السيوطي في الخصائص ومما اورده رزين صاحب الصحاح في خصائصه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ الصخر اثر فيه وذكره الحافظ الترمذي تلميذ ابن القيم في خصائصه فقال واما إلانة الحديد لداود عليه السلام فلان إلانة الحديد معروفة بالنار وقد ألان الله الحجارة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا بغيرها وهذا ابلغ ثم قال واعجب من هذا انه كان اذا مشى على الصخر لانت تحت اقدامه واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقاً للعادة الجارية وقال في اول كتابه ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من المعجزات ما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وما له من الفضائل والفواضل اه وقد ورد كما قدمناه ان قدم ابراهيم على نبينا وعلى سائر الانبياء وعليه الصلاة والسلام اثرت

في الحجر الذي هو في المقام * قال المقري وقد دخلت محله المعظم مرارا وهذا عام ١٠٢٩ وشاهدت اثر القدم الابراهيمية في المقام وتبركت به وتمسحت بماء الورد الذي جعل فيه وشربت منه فالله الحمد والمنة فهو المسئول سبحانه ان يجعلنا من الآمنين آمين * وقال العلامة ابن حجر في شرح همزية البوصيري عند قوله

او بأثم التراب من قدم لا * نت حياء من مشيها الصفواء

مانصه و نبه بذلك على انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحي من مخالفتك ماجاء عن نبيك لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحيا منه صلى الله عليه وسلم ان يبقى على صلابته مع مشيه عليه فتشق عليه صلابته فلان له حتى يسهل عليه فانت اولى بالاستحياء منه صلى الله عليه وسلم ان تبقى على مخالفته مع علمك بجليل اوصافه وعلي اخلاقه عليه الصلاة والسلام * ثم هذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على خصائصه صلى الله عليه وسلم لكن بلا سند ثم ذكر عبارة الحافظ السيوطي في الخصائص وقد تقدمت قريبًا * (وسئل) الشيخ الحافظ المحدث سيدي الشيخ محمد بن احمد المتبولي المصري الشافعي رحمه الله تعالى هل ورد ان الذباب كان لا يقع عليه صلى الله عليه وسلم ولا يرى له ظل في الشمس ام لا وهل كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى لا يرى له اثر في الرمل وتؤثر قدمه الشريفة في الصخر الجامد ونحو ذلك ام لا (فاجاب) نعم روى ابن سبع والنيسابوري وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقع الذباب عليه ولا يرى له ظل في الشمس * والحكمة فيه ان الذباب من معانيه انه مذلة للجبارين وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن التجبر * واما الثانية فهو صلى الله عليه وسلم نور ولا ظل للنور * وتأثيره في الصخر ابقاء لاثره الشريف واشارة الى ان الصخر لان له خلافًا لجاحد ممن كفر به صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه وسند الحديثين ضعيف الا ان باب الفضائل ونحوها يتسامح فيه دون العقائد والاحكام فلا مسامحة فيهما البتة والله اعلم انتهى جواب الحافظ المتبولي رحمه الله تعالى * وفي الشفاء ما نصه وماذكر انه صلى الله عليه وسلم لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورًا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم اه * اما كونه لا ظل لشخصه في الشمس فقد علمت انه رواه ابن سبع والنيسابوري وغيرهما كما تقدم في جواب الشيخ * وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو وضاع كذاب عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر * واما كون الذباب لا يقع عليه صلى الله عليه وسلم فقد علمت ايضًا مما سبق انه رواه ابن سبع والنيسابوري بسند ضعيف وكان الشيخ الدلجي لم يقف عليه فقال لا ادرى من رواه مع انه مذكور في حاشية العلامة ابن اقبرس

على الشفاء اذ قال عند قول صاحب الشفاء وماذكر انه صلى الله عليه وسلم لا ظل له في شمس ولا قمر مانصه هذه المقالة منسوبة لابن سبع وعلله بقوله لانه صلى الله عليه وسلم كان نوراً وفي هذه العبارة بحث بانه عليه الصلاة والسلام بشر كما نطق به القرآن بقوله قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ وانما تصحيح هذه العبارة ان يقال مراده ان له نوراً يغلب نور الشمس والقمر فلهذا لم يظهر له ظل لاختلاف النورين فهو ذات لها نور وهل هذا خاص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء الظاهر انه كذلك وان كان لكل نور والله اعلم اه* وقال في قوله وان الذباب لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم ما صورته قلت هذه المقالة ايضاً لابن سبع وتعليلها ان الله طهره تطهيرا وربما احدث الذباب شيئاً على من يقع عليه اه* وتأمل قوله وفي هذه العبارة بحث الى آخره هل يسلم من الاعتراض فان للنظر فيه مجالا* قال المقري ورأيت بخط قاضي القضاة محمد بن ابراهيم التتائي المالكي المصري رحمه الله مانصه رأيت في بعض المجاميع مكتوبا معزوا ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان من كتب هذه الامور العشرة الآتية ووضعها في بيت لم يحرق ومن كتبها وطرحها على النار خمدت (الاولى) ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط (الثانية) ماظهر بوله صلى الله عليه وسلم على الارض قط (الثالثة) لم يقع عليه صلى الله عليه وسلم الذباب قط (الرابعة) لم يحتلم صلى الله عليه وسلم قط (الخامسة) لم يتثاءب صلى الله عليه وسلم قط (السادسة) لم تهرب منه صلى الله عليه وسلم دابة قط (السابعة) ولد صلى الله عليه وسلم مختوناً (الثامنة) تنام عيناه صلى الله عليه وسلم ولا ينام قلبه (التاسعة) كان صلى الله عليه وسلم ينظر من ورائه كما ينظر من امامه (العاشرة) كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين قوم كانت شفاه اعلى منهم والله اعلم اه* وللمحدثين كلام في بعض هذه العشرة واوردوا لها منافع كثيرة* (ومنها) انه كان بالاشرفية من دمشق المحروسة نعل للنبي صلى الله عليه وسلم يقصدها الناس للتبرك بها قال ابن رشيد في رحلته ملء العيبة عند ذكر المدرسة الاشرفية وانها احدى المدارس الحافلة مع علو ساحتها وتشييد بنيانها واتقان ابوابها مانصه وبها احدى نعلي النبي صلى الله عليه وسلم فقصدتها للتبرك بها والشفاء من مرض اصابني فوجدت بركتها وألفيت بها مريضاً وبعض العواد عنده يعني شيخه زين الدين عبد الله الفارقي الشافعي وهذه المدرسة ابتني في قبلتها بيتان احدهما عن يمين المحراب وضع فيه نسخ من المصاحف والآخر عن يساره فيه النعل الكريمة فردة واحدة وقد وضع لهذا البيت باب مصفح بالنحاس الاصفر كانها صفائح ذهب وعلق عليه كلل الحرير ثلاث خضراء وحمراء وصفراء ووضعت النعل الكريمة على كرسي من آبنوس ثم وضع على النعل لوح من آبنوس وبقر في وسط اللوح بمقدار ماظهرت

النعل الكريمة منخفضة عن اللوح بمقدار البقر ولا شك انه بقي منها تحت اطراف اللوح مقدار ما ثبتت به تحت اللوح وما اخذته المسامير التي طوقت به فان الدائر المحيط بها كله مكوكب بمسامير فضة وملأ ذلك الظاهر منها الذي هو مبقور عليه بانواع الطيب حتى ان الذي يلثمها يتمرغ فمه من طيبها فاذا اراد الذي يحذو عليها مثالها جاء بكاغد او ورق ووضعه على مقدار البقر وحززه بظفره فارتسم مقدار النعل مثالا وقد وكل بها قيم له عليها مرتب بلغنا انه اربعون درهما ناصرية يفتح يوم الاثنين ويوم الخميس للناس يتبركون بلثمها فاتفق اني جئت الى الشيخ زين الدين الفارقي شيخ التدريس بها في غير هذين اليومين فألفيته مريضاً لازماً للفراش فتحفى وامر الخدم القيم بفتحها لي ففعل وتمكنت من لثمها والتبرك بها والحذو عليها هذا المثال الذي تراه في الرق وهو محذو على المثال المباشر لها فان المباشر لها استوهبه مني بعض من كان له حق من الاخوان لم استطع رده فوهبته له وحذوت هذا عليه سواء وبين المثال الذي حذوته على النعل مباشرة وبين ما كان قد حذا عليها شيخنا الفقيه المحدث ابو يعقوب الحساني رحمه الله مخالفة بين الاتساع والضيق في الجوانب وفي جهة العقب اكثر ذلك حسبما حذوته على المثال الذي حذاه صاحبنا المقري المجود ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الانصاري المعروف بابن القصار بمدينة فاس قديماً على مثال شيخنا ابي يعقوب الحساني رحمه الله تعالى واخبرني به عن شيخنا ابي يعقوب رحمه الله وسبب الاختلاف فيما نراه بين المثالين ان شيخنا رحمه الله حذا على النعل الكريمة وهي موضوعة على كرسي الابنوس ظاهرة كلها مسمرة عليه قبل ان يطبق اللوح عليها ثم يبقر على مقدارها فلا شك انه بقي منها ما استمسكت به تحت اللوح وما احاطت به المسامير والله اعلم * قال ابن رشيد المذكور وكان من قصة هذا النعل حسبما اخبرني به صاحبنا المقري ابو عبد الله محمد بن علي بن القصار في الحادي والعشرين من شعبان المكرم عام سبعة وسبعين وستمائة وفي هذا التاريخ كان حذوي على مثاله الذي حذاه على مثال الشيخ ابي يعقوب الحساني رحمه الله عن شيخنا ابي يعقوب ان القدم التي قاس عليها كانت مما وصلت لميمونة بنت الحارث الهلالية ام المؤمنين رضي الله عنها مما تركه النبي صلى الله عليه وسلم فتوارثه ورثتها من بعدها الى ان حصل بيد بني الحديد ولم يزالوا يتوارثونه الى آخرهم موتاً فترك ثلاثين الف درهم وترك ذلك القدم وولدين له فقال احدهما للآخر تأخذ المال او تأخذ القدم فاصطلحا على اخذ احدهما المال والآخر القدم فذهب به الى ارض العجم فكان يعدو به على الملوك يتبركون به حتى رجع الى بلاد اخلاط فبعث به الى الملك الاشرف بن العادل ليتبرك به فطلب منه ان يقطع له منه قطعة يتبرك بها ثم ان الملك الاشرف تحرز عن ذلك وطلب منه ان يعوضه عنه قرية ويعطيه اياه وقال له

انت شيخ كبير فما تصنع به فاجابه الى ذلك ثم ان الملك الاشرف ملك الشام استوطن مدينة دمشق فابتنى بها دارا الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف لها وقفاً كثيرا وجعل الجانب القبلي منها مسجداً للصلاة وجعل شرقي محراب المسجد بيتاً لتلك النعل المذكورة فسمرها بمسامير فضة على تابوت من ابنوس وجعل له قفلا من فضة وارخى عليه ثلاثة ستور من حرير اخضر واحمر واصفر كل ستر منها باب وجعل له باباً كبيرا مصفحاً بالنحاس كأنه الذهب وجعل عليه فيما رتب له اربعين درهما ناصرية مبلغها ثمانون درهما من دراهمنا في كل شهر يفتح في كل يوم اثنين وكل يوم خميس لمن يتبرك به ثم قال ابن رشيد قال محمد بن علي بن عبد الحق الانصاري نزلنا هذا المثال على النعل الذي قاسه شيخنا ابو يعقوب على نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للتبرك به واعتنى به جعلنا الله من امته المهتدين بانوار سنة شريعته السالكين على آثار سنته بمنه وكرمه*قال محمد بن رشيد فحذوت انا على المثال الذي حذاه صاحبنا ابو عبد الله رحمه الله قال ولما حذوت على القدم الكريمة قلت في وصفها هذه الابيات نفع الله بها(هنيئاً لعيني اذ رأت نعل احمد)ثم ذكر تمامها وقد تقدمت في حرف الدال فراجعها انتهى كلام المقري يقول مختصره الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد راجعتها في حرف الدال من الباب الثالث من كتابه هذا فتح المتعال فوجدته قد قال فيه مانصه(وقال الامام الحافظ الرحالة الشهير ابو عبد الله محمد بن رشيد الفهري المغربي المالكي السبتي رحمه الله في رحلته الحافلة الموسومة بملء العيبة*بما جمع بطول الغيبه*في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبه*لما دخلت دار الحديث الاشرفية* برسم رؤية النعل النبوية الكريمة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ولثمتها حضرتني هذه الابيات

هنيئاً لعيني اذ رأت نعل احمد * فيا سعد جدي قد ظفرت بمقصدي
وقبلتها اشفي الغليل فزادني * فيا عجباً زاد الظما عند موردي
فلله ذاك اللثم فهو ألذ من * لمى شفة لميا وخد مورد
ولله ذاك اليوم عيدا ومعلما * بتاريخه ارخت مولد اسعدي
عليه صلاة نشرها طيب كما * يحب ويرضى ربنا لمحمد

وذكر المقري في ذلك الباب كلاماً آخر يتعلق بهذه الابيات لم ار ضرورة لنقله هنا) وارجع الى تتمة كلامه في الخاتمة قال رحمه الله تعالى وما اشار اليه ابن رشيد ان هذه النعل يعني التي وجدت في مدرسة الاشرفية في دمشق كانت لبني ابي الحديد يؤيده ما وقع في استجازة الشيخ المحدث ابي عبد الله البرزالي في اسماء المستجاز لهم اذ قال ولاحمد بن ابي الحديد صاحب نعل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة تسع وستمائة انتهى*قال المقري وقد قدمنا

في الباب الثاني ذكر رجل آخر من بني ابي الحديد ممن كانت عنده النعل النبوية فانها كما تقدم لابن رشيد كانت متوارثة *وقال العبدري في تاريخه بعد كلامه في شأن الملك الاشرف ما صورته وقد كان شجاعاً كريماً جواداً محباً للعلم واهله لاسيما اهل الحديث وحفاظه الصالحين وقد بنى لهم دار الحديث بدمشق الى ان قال وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي ما زال حريصاً على طلبه من النظام بن ابي الحديد التاجر انتهى المقصود منه *وقد كان اهل دمشق يستشفعون بهذه النعل النبوية عند نزول المعضلات بهم فيرون بركتها وقد حصلت لهم مظلمة عظيمة ايام الناصر محمد بن قلاون على يد نائبه بدمشق سيف الدين كراي وذلك انه قرر عليهم الفاً وخمسمائة فارس وكانت العادة مائتي فارس فعجز عن ذلك اهل دمشق واغلقت البلد لانه ادخل في المظلمة اهل الاسواق وخواص البلد واملاكها وحاراتها وامر نائب السلطنة المذكور بكتابة الاسواق والحارات وجميع املاك دمشق ليوظف عليها فضج الناس وشكوا الى القضاة والخطيب والائمة فتواعد الجميع على الطلوع الى النائب سيف الدين المذكور فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى من عام احد عشر وسبعمائة اخذ الخطيب جلال الدين القزويني صاحب تلخيص المفتاح والايضاح المصحف المكرم العثماني ونعل النبي صلى الله عليه وسلم من دار الحديث الاشرفية واعلام الجامع التي تكون بين يدي الخطباء وخرج من باب الفرج ومعه العلماء والفقهاء والقراء والمؤذنون والائمة وعامة الناس فلما وصلوا الى النائب واستغاثوا امر بضربهم وقال للجلال القزويني حين سلم عليه لا سلم الله عليك وضربت النقباء الناس ورموا المصحف الشريف والنعل النبوية والاعلام فعندها رجمهم الناس واخذوا الجلال القزويني الى القصر وخلص العوام المصحف والنعل ودخلوا البلد فما مضت عشرة ايام الا وقد اخذ الله سيف الدين كراي النائب المذكور وقيد وسجن بامر الناصر محمد بن قلاون وناله من الاهانة ما هو مشهور وكل ذلك لتهاونه بالمصحف الشريف والنعل النبوية وفرج الله عن اهل دمشق وفرحوا بانتقام الله من هذا النائب الفرح العظيم *قال المقري قلت وقد فحصت عن امر هذه النعل الشريفة في زماننا هذا فلم اجد لها خبراً واظن انها ذهبت في فتنة تيمورلنك حين ضرب دمشق واحرقها سنة ثلاث وثمانمائة حسبما هو مشهور *وذكر المقريزي في تاريخه المسمى بالسلوك ما معناه ان السلطان سيف الدين جقمق لما غضب على القاضي زين الدين عبد الباسط وامر بجعله في البرج دخل عليه والي القاهرة وامره ان يخلع جميع ما عليه من الثياب فانه نقل للسلطان ان معه اسم الله الاعظم ولذلك كان كلما هم بعقوبته صرفه الله عنه فخلع جميع ما عليه من الثياب والعمامة ومضى بها الوالي وبما في اصابع يديه من الخواتم فوجدوا في عمامته

قطعة اديم اي جلد ذكر لما سئل عنها انها من نعل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى المقصود منه ولعله اخذها من التي بالاشرفية بالشام لانه كان له الجاه العريض والتصرف في مملكة الاسلام بمصر والشام وما اليها والله اعلم انتهى كلام المقرى ثم قال بعد ان استطرد لذكر فوائد اخرى وقد آن تمام ما اردناه وختام ما اوردناه من الكلام على نعل سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وبعض ما يتعلق بمثالها من النثر والنظام ثم ذكر عن بعض علماء المغرب قصيدة زائية تزيد على ثلاثمائة بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكلاماً منثوراً له ولغيره لم ارحاجة لنقل شيء منه هنا وليست القصيدة على شرطي فيما انقله من جيد المدائح النبوية ثم قال وقد كنت في اول الشروع في هذا المنحى يعني تأليف كتابه فتح المتعال في وصف النعال لم اطلع عليه احداً من خلق الله تعالى حتى اخبرني بعض الثقات عن بعض الصالحين انه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام وقد قرب اليه مركوباً عظيما بعده محلاة احسن تحلية قال فجعل الناس يعجبون من حسن تلك الحلية فاذا قائل يقول هذه الحلية اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلان يعني الفقير مؤلفه اي المقري فلما اخبرني بذلك اولته بمدح النعل الشريفة لانها مركوب وحليتها وصفها ومدحها والاعمال بالنيات * قال واخبرني شخص آخر عن بعض اهل العصر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بعدة امداح وقال لي اني رأيتك حاضراً في ذلك المحفل العظيم تنشده صلى الله عليه وسلم شيئاً في المثال اوالنعال او كلاماً هذا معناه والله اعلم * قال ورأيت وانا متوجه الى طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام بالموضع المسمى بالروحاء يوم الاحد سادس شوال سنة احدى وثلاثين والف ان لي بستاناً على ضفة النيل بين جملة بساتين لاناس شتى وكلها لم يصل اليها النيل فتعجبت من عدم دخوله لها مع قربها منه فاحتلت حتى ادخلت ماء النيل في بستاني من غير كبير كلفة فحصل له الري دون ما عداه من البساتين مما جاوره ففرحت بذلك غاية الفرح وقلت ليت شعري ما ازرع في هذا البستان بعد ان حصل له الري فبينما انا كذلك اذا انا برجل جاءني بمثالين من امثلة النعل الشريفة وقال ازرع هذين في بستانك ففرحت بذلك واظن انهما المثالان الاولان مما ذكرته وقد تأولت بهذا التأليف والنيل نيل جعله الله لوجهه الكريم وقد توسلت الى الله بمن كان نبياً في القدم تاج الانبياء صاحب القدم صلى الله عليه وسلم منشداً قول بعض من قال

يارب بالقدم التي اوطأتها * من قاب قوسين المحل الاكرما

ثبت على متن الصراط تكرماً * قدمي وكن لي منقذاً ومسلما

ثم قال وكان الفراغ من تحريره بشوال من عام ثلاثين والف بالقاهرة المعزية المحروسة الامواضع

يسيرة حررت بعد هذا التاريخ وألحقت بعض إلحاقات قال هذا وكتبه مؤلفه الفقير احمد بن محمد المقري انتهى ﴿خاتمة﴾ يقول مختصره الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه اني كنت قبل عشر سنوات بل اكثر جمعت ثلاث نسخ من كتاب فتح المتعال المذكور وفي كل واحدة منها زيادات غير موجودة في الاخرى احداها ملكي اشتريتها من رجل حلبي قدم بها منها ومكتوب في آخرها انها كتبت فيها ولعل ذلك في عصر المؤلف اوفيما يقرب منه والثانية استعرتها بالمكاتبة من الشام وانا في بيروت كتبت الى صاحبها سيدي العلامة السيد الشريف السيد ابي الخير عابدين فارسلها حفظه الله وجزاه خير الجزاء مع عدة كتب اخرى نادرة الوجود بخط القلم لاحتمال ان انقل منها بعض ما يلزمني من الفوائد واعيدها اليه ففعلت ذلك واعدتها اليه وكان من جملتها كتاب فتح المتعال المذكور بخط مغربي حسن مجدول بماء الذهب وصور النعال التي فيها مصبغة بالذهب والالوان مخدومة خدمة ما رأيتها في غيرها وبالجملة فهي نسخة ملوكية لا نظير لها في بابها فيما اطلعت عليه والثالثة نسخة صحيحة صاحبها الفاضل الشيخ احمد المغربي بالارث عن ابيه العالم العلامة الشيخ يوسف المغربي الذي انقذ مدرسة دار الحديث من ايدي الكفرة بعد ان كانوا جعلوا مسجدها حانة يبيعون فيها الخمر فسافر لاجلها الى القسطنطينية ولم يزل يسعي في خلاصها الى ان يسر الله له ذلك بواسطة السيد الشريف العلامة العارف بالله سيدي الامير عبد القادر الجزائري فوضع قيمتها من ماله واستخلصها ممن كانت في يده وارجعها مسجد المدرسة فلا يعلم مقدار ثواب ذلك لهما الا الله تعالى وذلك من نحو اربعين سنة او اكثر ولم تزل الى الآن مسجدا وحولها حجر المدرسة التي تقيم فيها الطلبة والمدرسون فارسل لي الشيخ احمد المذكور نسخة كتاب فتح المتعال المذكورة فوجدتها في غاية الجودة والصحة ومكتوب عليها ما صورته هذا صورة ما وجد في النسخة المكتوب منها وعليها الالحاقات بخط المؤلف وبخط غيره ايضاً وعلى كل ورقة او ثنتين او ثلاث خط المؤلف وآخر كل كراسة بلغ مقابلة مع مؤلفه وعليه بخطه صحيح ذلك قال له جامعه الفقير الى الله احمد المقري المالكي اخذ الله بيده اه وقد جمعت جميع الزيادات في النسختين المذكورتين مع نسختي بعضها على هامشها وبعضها في اوراق مستقلة يسر الله طبعها لتعميم نفعها فقد جمعت ما لم يجمعه غيرها من نسخ هذا الكتاب وفي آخرها تقاريظ كثيرة لعلماء عصره وكنت قبل ذلك وانا في القسطنطينية سنة ١٢٩٨ اشتريت نسخة من سوق الكتبية من فتح المتعال هذا بخط مؤلفه بحسب تاريخها وهو مكتوب في آخرها فاخذها مني بعض الاكابر حين اطلع عليها * واعلم ان ما نقلته من الكتاب المذكور فتح المتعال بعد جمع زوائد النسخ الاخرى هو جل او كل ما ينبغي ذكره من فوائده ولم ادع فيه من الفوائد

المهمة المتعلقة به صلى الله عليه وسلم شيئاً لم انقله اللهم الا ان يكون القصائد والمقطعات التى ذكرها في وصف مثال النعل الشريف فاني انما نقلت اجودها اما المباحث الاخرى التي لا علاقة لها في شؤن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في النعل الشريف وفضله وهي كثيرة استطرد لذكرها رحمه الله تعالى فاني لم انقلها وقد صار بسببها الكتاب كبيرا فاختصرته هذا الاختصار لسهولة الحصول عليه واستيعاب قراءته في وقت يسير لمن اراد ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿فوائد الاولى﴾ انقل هنا عبارتى في كتابي سعادة الدارين في آخر الباب التاسع وان تكرر بعضها مع ما تقدم وهي قولي فيه الفائدة الاربعون اي من الفوائد لرؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام ملازمة حمل مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم تفيد رؤيته في المنام عليه الصلاة والسلام كما ذكره الشهاب احمد المقري في كتابه فتح المتعال في مدح النعال ونص عبارته ومنها اي من خواص مثال النعل الشريف ما قاله بعض الائمة فيما جرب من بركته ان من لازم حمله كان له القبول التام من الخلق ولا بد ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم او يراه في منامه اه قلت وقد استخرجت مثال النعل الشريف من الكتاب المذكور وطبعته ولخصت جملا من فوائده وخواصه وطبعتها حوله في قطعة طولها نحو ثلثي ذراع بعرض الثلث فجاء في غاية النفاسة وصار يعلقه الناس للبركة في صدور بيوتهم وقد رأيت ان اذكرهنا تلك الفوائد كما هي لتحفظ في هذا الكتاب ونص ما وضعته فوق المثال بسم الله الرحمن الرحيم قد صح ان نعله صلى الله عليه وسلم كانت مخصوفة اى طاقا على طاق ليس فيها شعر ولها قبالان والقبال زمام النعل فكان صلى الله عليه وسلم يضع احد الزمامين بين ابهام رجله والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها ويجمعهما الى السير الذي بظهر قدمه وهو الشراك وكان مثنى من سيرين وكانت من جلود البقر مخصرة اي لها خصر ملسنة اي على هيئة اللسان معقبة اي لها عقب من سيور تضم به الرجل وقال بعض الحفاظ كانت صفراء ولبس الخفين ومسح عليهما صلى الله عليه وسلم .

ونص ما على يمين المثال (تنبيه) من اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة صاحب النعلين لان لبس النعال عادة العرب وكان له نعلان وثمانية خفاف ومشي متنعلاً وحافياً ولا سيما الى العبادات تواضعاً وصلى بنعليه وهما طاهرتان وحملهما بسبابة يساره احيانًا وخادمهما ابن مسعود يضعهما عند خلعهما في ذراعه ويقدمهما له عند اللبس وكان يبدأ باليمنى باللبس وباليسرى بالخلع قال ابن الجوزي من واظب على البداءة باليمنى امن وجع الطحال وقال غيره اذا كتبت سورة الممتحنة وشرب المطحول ماءها برئ باذن الله (مسئلة) تصوير الاشجار ونحوها كهذا المثال جائز واما تصوير الانسان والحيوان واتخاذ صورها بصفة غير ممتهنة فحرام ونص

ما على يسار المثال (فوائد) نقل القسطلاني في المواهب اللدنية والمقري في فتح المتعال عن العلماء ان مما جرب من بركة هذا المثال الشريف انه من امسكه عنده تبركا به كان له امانا من بغي البغاة وغلبة العداة وحرزا من كل شيطان مارد وعين كل حاسد وان امسكته المرأة الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته وانه امان من النظرة والسحر ومن لازم حمله كان له القبول التام من الخلق ولا بد ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم و يراه في منامه ولم يكن في جيش فهزم ولا في قافلة فنهبت ولا في سفينة فغرقت ولا في بيت فاحرق ولا في متاع فسرق وما توسل بصاحبه صلى الله عليه وسلم في حاجة الا قضيت ولا في ضيق الا فرج ولا في مرض الا شفي بشرط قوة الايمان* ونص ما تحت المثال قال مرتبه هذا اصح مثال لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رسم بالفوتوغراف حتى جاء طبق اصله الصحيح الذي استخرجته من كتاب فتح المتعال في مدح النعال للعلامة احمد المقري. وهو مجلد كبير وقد يسر الله لي منه مع ندرة وجوده ثلاث نسخ معتبرات احداها منقولة من نسخة عليها خط المؤلف وقد رأيت في جميعها هذا المثال متقاربا وهو المثال الاول الذي عليه المعول من ستة امثلة ذكرها قال وهو معتمد ابن العربي وابن عساكر وابن مرزوق والفارقي والسيوطي والسخاوي والتتائي وغير واحد من الشيوخ وذكر اسانيدهم واسانيده في ان نعله صلى الله عليه وسلم كانت عند السيدة عائشة رضي الله عنها ثم لم تزل تنتقل وتحذى عليها نعال وعلى ما حذي عليها من النعال نعال اخرى ثم وثم الى ان رسم مثالها الشيوخ على الورق ونقلوه بالاسانيد حتى الف فيه جماعة منهم ابو اليمن بن عساكر ورسمه في كتابه ثم روى كتابه بالاسانيد وقرئ بالضبط حتى وصل الى المقري فرسمه في فتح المتعال من نسخة ابن عساكر المعتمدة التي عليها خطوط العلماء والحفاظ كالسيوطي والسخاوي والديبي رحمهم الله ونقلته انا مع جميع الفوائد التي حوله من فتح المتعال (خاتمة) قال المناوي والقاري في شرح الشمائل قال ابن العربي والنعل لباس الانبياء وانما اتخذ الناس غيرها لما في ارضهم من الطين وختمته بقولي

انى خدمت مثال نعل المصطفى * لاعيش في الدارين تحت ظلالها
سعد ابن مسعود بخدمة نعله * وانا السعيد بخدمتي لمثالها

وقلت في المثال الشريف ايضا وكان مرادي وضعهما وما بعدهما فيه ثم رجحت بقاءه ابيض

مثال حكى نعلاً لأفضل مرسل * تمنت مقام الترب منه الفراقد
ضرائرها السبع السموات كلها * غيارى وتيجان الملوك حواسد

وقلت ايضاً

على رأس هذا الكون نعل محمد * علت فجميع الخلق تحت ظلاله
لدي الطور موسى نودي اخلع واحمد * على العرش لم يؤذن بخلع نعاله

وقلت ايضاً

مثال لنعل المصطفي ما له مثل * لروحي به راح لعيني به كحل
فاكرم به تمثال نعل كريمة * لها كل رأس ود لو انه رجل

وقلت ايضاً

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى * جعلت لنفسي نعل سيده حصنا
تحصنت منه في بديع مثالها * بسور منيع نلت في ظله الامنا

انتهى ما ذكرته في سعادة الدارين قبيل الباب العاشر وذكرت قبل ذلك في عداد المرائي التي ذكرتها بعد رسالة المبشرات للشيخ الاكبر ما نصه الرؤيا التاسعة رأيت بعد ان طبعت رسم مثال النعل الشريف في المنام بعد فجر يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر شعبان سنة ١٣١٥ اني متوجه الى الحج براً فرأيت مزاراً مبنياً بالحجارة وفي داخله حجر عليه اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد جعل كذلك ليزوره الناس و يتبركوا به فخطر في بالي اني انا الذي عملت هذا المزار فاستقبلته وقلت اللهم اني اتوسل اليك بصاحب هذا الاثر صلى الله عليه وسلم ان ترزقني حجاً مقبولاً وانتبهت من النوم فعبرت هذه الرؤيا بصحة المثال المذكور ومطابقته لنعل النبي صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين اهـ وقولي في احدى المقاطيع السابقة * واحمد على العرش لم يؤذن بخلع نعاله * جريت به على ما جرى عليه بعض مداح النبي صلى الله عليه وسلم والقصاص من ذكر ذلك وقد ذكر العلماء منهم الزرقاني في شرح المواهب انه لم يرد من طريق صحيح والله اعلم
﴿الفائدة الثانية﴾ و بعد كتابتي ما تقدم من الكلام سافرت من بيروت الى دمشق الشام وذلك في شهر رجب من هذه السنة وهي سنة ١٣٢٥ فاجتمعت بكثير من علمائها ومنهم العالم العامل الفاضل النقي النقي السيد الشريف سيدي الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري المقيم في الشام شيخ الطريقة الشاذلية الفاسية فيها بعد اخيه الولي الكبير العارف بالله المرحوم سيدي الشيخ محمد الطيب المدفون في دمشق كلاهما اخذها عن شيخنا سيدي الشيخ محمد الفاسي احد ائمة العارفين والمرشدين الكاملين في هذا العصر رضي الله عنهم اجمعين ونفعني ببركاتهم والمسلمين فاطلعني الشيخ محمد المبارك المذكور عند اجتماعي به وقت زياراتي اياه هذه المرة في بيته في دمشق على كتب كثيرة نفيسة بخط القلم ومن جملتها نسخة من كتاب فتح المتعال هي

احسن نسخة رأيتها الى الآن بل هي احسن من نسخة سيدي ابي الخير افندي عابدين المذكورة سابقا لانه امثلها واقرب منها في جودة رسم امثلة النعل الشريفة وزخرفتها بالذهب والاصباغ الجميلة وتفضلها بكونها بالخط المشرقي الحسن وتلك بخط مغربي وان كان حسنا ايضا وبالجملة فهما نسختان لا نظير لهما فيما اطلعت عليه في هذا الشان وقد دققت في المثال الاول الذي كنت استخرجته من نسخة ابي الخير افندي وطبعت على شكله اربعين الف مثال فوجدته في نسخة الشيخ المبارك مثله في نسخة ابي الخير افندى من غير ادنى فرق ففرحت بذلك وان كان يخالف المثال نسختي الاول من جهة عقبه مخالفة قليلة وقد طبعته الآن ايضا على ذلك الرسم الاول بدون ذكر الفوائد حوله والحقته بهذا المختصر فانظره وقد جعلت له ملحقا في صفحة ٩٤٨ من هذا الكتاب

﴿الفائدة الثالثة﴾ كتب الي سيدي الشيخ محمد المبارك المذكور مكتوبا بعد عودتي من الشام الى بيروت في هذه المرة ومنه هذه العبارة بالفاظه ان الاخ المرحوم السيد محمد الطيب طيب الله ثراه حرر قبل وفاته كتابا أملاه على بعض اخواننا وامر ان ترسل منه نسخ لجملة من اهل العلم والفضل عينهم باسمائهم من اجلهم حضرتكم وفي اثناء ذلك تداركته المنية رحمه الله فبقي ذلك الكتاب عند اخينا الشيخ حسن افندى الاسطواني وقد وافاني به وذكر لي انه وعد بارسال نسخة منه الى حضرتكم وها هو طي *هذا الكتاب وهذه صورته بحروفه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره الاول من حيث حقيقته الآخر من حيث صورته الظاهر من حيث دعوته وشريعته الباطن من حيث تعينه في خلائقه من لدن آدم الى آخر خليقته بحسب استعداداتها واستمداداتها فانه صلى الله عليه وسلم ما اتصل بالرفيق الاعلى حتى أُعطي علوم الاولين والآخرين وعلى آله الذين هم عيبة سره وصحابته وجميع من تعلق بمحبته اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان جعلنا من امته الاخصاء بحضرته وحظوته ثم اعلم يا اخي ان المؤمنين شبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد المتفرقة اعضاؤه اذا تألم منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الا لا ايمان لمن لا محبة له واني احبكم في الله محبة خاصة لما رأيت من اقبالكم على بذل النصيحة وطلب الهداية لجميع الامة وحيث ان ظلمة الوقت غلبت انواره سدل المحقق على نفسه استاره لما رأى من قلة القابلية وضعف الاستعداد ومع ذلك لا ينبغي لنا ترك الدعوة الى الله تعالى المشار اليها بقوله عز وجل قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي والبصيرة بصيرتان بصيرة العلماء المتحققين بهديه صلى الله عليه وسلم المتمسكين بسنته وبصيرة الخاصة الذين منحهم الله هذه الاولى وزادهم التحقق

والتبصر في قابلية الناس فيأمرون كل احد من مريديهم بما يناسبه من شرع نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر كلا من اصحابه بما يناسبه من شرعه الشريف وقد توهم من توهم من علماء الظاهر ان هذه الاوامر المختلفة هي خلافيات فاحتاجوا الى تكلف الجمع بينها مع انه صلى الله عليه وسلم امر كل واحد بما يناسبه كما تقدم ليس الا فخذوا اعانكم الله ببذل النصيحة اللامة والدعوة الى الله تعالى بما اراكم الحق سبحانه على حسب الوقت والحال فان ما لا يدرك كله لا يترك قله والله ينفع ويجزي كل احد بقصده ونيته هذا واني قد اجزتكم ببذل النصيحة ودوام الدعوة الى الله سبحانه بحسب ما يناسب الوقت ويقتضيه الحال كما اجازني به مشايخي قدس الله اسرارهم اجازة عامة مطلقة اعانكم الله وقواكم واني ارى رفع شبهة من قلب معتقدها اوتبديل بدعة بسنة مأثورة وهدى نبوي خيراً من الدنيا وما فيها كما اشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لأن يهدي الله على يدك رجلا واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف فاذا حققنا الله بحقائق اهل القرب وسلك بنا مسالك اهل الجذب انفقنا مما افاض الله تعالى علينا على عائلة المريدين لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ الله والسلام عليكم مكرراً ومعاداً ورحمة الله وبركاته حرر في التاسع من جمادى الثانية سنة ثلاث وثلثمائة والف كتب على املاء خادم الفقراء محمد الطيب ابن محمد المبارك المغربي الحسيني غفر الله له ولوالديه ولاخوانه والمسلمين آمين

﴿الفائدة الرابعة﴾ قد اجتمعت بسفرتي هذه في الشام بأحد علمائها المعمرين الاعلام وهو سيدي الامام العلامة المحقق المحدث الشيخ عبد الله السكري الحنفي وهو في سن تنوف على التسعين وقد اقعد في بيته بدمشق فتوجهت اليه مع بعض العلماء الافاضل من تلاميذه وغيرهم فتشرفت بتقبيل يده الشريفة وطلبت منه الاجازة والدعاء فأنعم بذلك والحمد لله ولاسيما بحديث الرحمة المسلسل بالاولية وبالحديث المسلسل بالمصافحة وبعد سفري الى بيروت ارسل اليّ اخص تلاميذه سيدي العالم العامل الفاضل الكامل السيد الشريف الشيخ عبد الكريم افندي الحمزاوي نفعني الله ببركاته وبركات اسلافه الطيبين الطاهرين الاجازة الآتية باملاء الشيخ رضي الله عنه لانه مكفوف البصر الآن جعل الله ذلك زيادة في حسناته ونفعني والمسلمين ببركاته آمين وهذه صورة اجازته لي بالحديثين المذكورين بحروفها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد تتوالى (اما بعد) فيقول راجي عفو ربه العلي عبد الله بن السيد درويش الركابي الشهير بالسكري من ذرية القطب الكبير والعارف الشهير سيدي احمد الرفاعي حضر عندي العالم العلامه والعمدة

الفهامة من هو للمحاسن حاوي الشيخ يوسف افندي النبهاني فحدثته بحديث الرحمة المسلسل بالأولية الحقيقية واسمعته اياه وهو اول حديث سمعه مني فاني ارويه بالسماع من العالم العلامة العمدة الفهامة سيدي الشيخ عبد اللطيف افندي فتح الله الملقب بمفتي بيروت وهو اول حديث سمعته منه وهو يرويه بالأولية الحقيقية عن الشيخ العلامة المحجي الترابلسي وهو يرويه بالأولية الحقيقية عن محدث البلاد الشامية شارح صحيح الامام البخاري الشيخ اسماعيل العجلوني الجراحي قال في ثبته حدثنا شيخنا الوليدي المكي وهو اول حديث سمعته منه حين اجتماعي به في مكة المشرفة في دار الخيزران في سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف حين حججت قال وهو اول حديث سمعته من شيخنا احمد بن محمد البنا الدمياطي قال وهو اول حديث سمعته من الشيخ محمد بن عبد العزيز المنوفي المعمر قال وهو اول حديث سمعته من ابي الخير بن عموش الرشيدي قال وهو اول حديث سمعته من شيخ الاسلام زكريا قال وهو اول حديث سمعته من الحافظ ابن حجر العسقلاني قال حدثنا الصلاح محمد الحكري الصوفي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا زين الدين العراقي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو الفرج عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحراني وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو سعيد اسماعيل النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا والدي ابو صالح المؤذن وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو طاهر محمد الزيادي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا احمد بن محمد البزار وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ويرحمكم قال في الاسعاف بالرفع في الرواية كما قاله البرهان العمادي فالجملة دعائية مستأنفة ونقل مثله عن النجم الغزي ولا يمتنع الجزم وهذا الحديث عظيم مروي عن ائمة حفاظ وفيه تحريك لسلسلة الرحمة من اول وهلة وقال شيخ مشايخنا ابراهيم الكوراني في كتابه مسالك الابرار الى احاديث النبي المختار ان الحافظ العراقي قال في روايته بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء هذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود عن ابي بكر بن ابي شيبة الى آخر ما نقله وقد نظمه كثيرون منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني قال

ان من يرحم اهل الارض قد * آن ان يرحمه من في السما

فارحم الخلق جميعاً انما * يرحم الرحمن منا الرحما

وكذلك اروبه بطريق الأولية الحقيقية عن الشيخ التميمي شيخ عباس باشاخديوي مصر وهو يرويه بالأولية الحقيقية عن العلامة الشهير الشيخ محمد الامير الكبير واخبرني انه عاده وكان مفلوجاً وطلب منه سماع الحديث المسلسل بالأولية فأسمعه اياه واجازه به وسنده مذكور في ثبته وكذلك اروبه بطريق الأولية الحقيقية عن العالم الفاضل الشيخ محمد القاوقجي بسنده المذكور في ثبته ثم اني اذنت المجاز بان يجيز به من هو اهل لذلك * وكذلك صافحته بكفي هذه التي صافحت بها كلا من شيخنا فقيه النفس من يكنى بأبي حنيفة الصغير سيدي الشيخ سعيد الحلبي وشيخنا المحدث الكبير والعلامة النحرير سيدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري وهما يرويانه عن والد الثاني العلامة الشيخ محمد الكزبري وهو يرويه عن والده العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري وهو يرويه عن المسند المحدث محمد بن احمد عقيلة المكى قال في مسلسلاته وقد صافحني شيخنا ومولانا وبركتنا الشيخ احمد بن محمد النخلي وقال صافحنا العارف بالله الكبير مولانا الشيخ تاج الدين النقشبندى قال صافحني الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزى وقال صافحني الشيخ الحافظ علي الاوبهي قال صافحني الشيخان المسندان الشيخ محمود الاسفزازي والسيد امير علي الهمذاني قالا صافحنا ابوسعيد الحبشي الصحابي المعمر قال صافحني النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المسند المحدث الشيخ محمد بن احمد عقيلة المكي في مسلسلاته هذا السند كله مشتمل على الثقات الاجلاء العلماء العرفاء وعلى هذا السند رونق القبول فتكون يد العبد الفقير سابع يد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ تكون يد العبد الفقير عبد الله الركابي الشهير بالسكرى حادي عشر يداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * واروبه بسند آخر متصل بالمعمر ابى العباس الملثم قال كذلك صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من صافحني او صافح من صافحني الى يوم القيامة دخل الجنة واجزته بها واذنت له ان يصافح و يجيز اهل الصلاح امر بكتابة ذلك له العالم العلامة محب العلماء العاملين ومحسوب السادة الفقراء الكاملين السيد عبد الله ابن السيد درويش الركابي الشهير بالسكري القادرى الحنفي عفا الله عنه بجاه النبي آمين يا ارحم الراحمين انتهت اجازة سيدي الشيخ عبد الله السكري وحيث احال فيها على ثبت الشيخ الامير في سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية فها انا اذكر عبارة الشيخ الامير في ثبته بحروفها لتستفاد * قال رحمه الله تعالى في اواخره ما نصه عادتهم يقدمون المسلسل بالأولية وهو حديث الرحمة قال في المنح لانه ورد اول شيء خطه الله في الكتاب الاول اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله فله الجنة وايضا فانه صلى الله عليه وسلم أُرسل رحمة للعالمين ونوره اول مخلوق

سمعته من اشياخ كثيرة منهم الشيخ شهاب الدين احمد الجوهري وهو اول حديث سمعته منه عن شيخه عبد الله بن سالم البصري المكي قال حدثنا محمد بن سليمان المغربي وهو اول حديث حدثنا به حدثنا ابو عثمان سعيد بن ابراهيم الجزائري وهو اول حديث حدثنا به حدثنا مفتي تلمسان ابو عثمان المقري وهو اول حديث حدثنا به حدثنا ابراهيم القاري اول ما حدثنا قال حدثنا ابو الفتح المراغي اول حديث حدثنا عبد الرحيم العراقي الاثري اول حديث حدثنا ابو الفتح محمد البدري اول حديث حدثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو اول حديث حدثنا به حدثنا ابو الفتح عبد الرحمن بن علي اول تحديثه قال حدثنا ابو سعيد النيسابوري اول حديث حدثنا محمد بن محمد الزيادي وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا ابو خالد بن بلال البزار وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا عبد الرحمن بن شبر بن الحكم العبدي وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا سفيان بن عيينة واليه ينتهي التسلسل بالأولية على الاصح عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ووقع في بعض طرق هذا الحديث ابن الجوزي فجعله صاحب المنح هو الواعظ المشهور ونقل شيخنا الجوهري عن البصري عن شيخ الاسلام زكريا ان هذا بضم الجيم وليس هو الواعظ المشهور قال ويرحمكم بالرفع جملة دعائية لا بالجزم جواب الامر قال في المنح وهو حديث حسن اخرجه البخاري في الكنى والادب المفرد والحميدي في مسنده وابو علي الزعفراني وابو داود في سننه والترمذي في جامعه الا انهم جميعاً لم يسلسلوه واخرجه احمد وابو بكر بن ابي شيبة وصححه الحاكم والترمذي باعتبار ماله من المتابعات والشواهد

❊الفائـدة الخامسة❊ الشيء بالشيء يذكر بمناسبة ذكرى للاجازة السابقة اذكر اجازة جليلة انا حريص على اثباتها في كتاب تحفظ فيه وينتفع بها الجلالة قدر صاحبها وقد وردت لي منه بعد طبع ثبتي هادي المريد الى طرق الاسانيد فترجح عندي ذكرها هنا وهي في مكتوب يشتمل على الاجازة وغيرها وها انا اذكره بحروفه للتبرك بكلام صاحبه ومعرفة قدره رضي الله عنه فانه احد الائمة الاعلام والاولياء الكرام والسادات العظام الجامعين للعلوم الكسبية والوهبية في هذا الزمان وهو سيدي واستاذي وشيخي وملاذي السيد احمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس العلوي الحضرمي من آل باعلوي الكرام سادات الزمان الذين لا اعتقد والله على ما اقول وكيل انه يوجد في الدنيا نسب اصح من نسبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاية ما يكون من صحة الانساب ان تبلغ الى درجة صحة نسبهم فانهم اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سلالته الطاهرة بيقين لا يشك في ذلك الا كل محروم وهذا الاستاذ هو من خيارهم في هذا الزمان وكلهم اخيار وقد بلغني فيما سمعته وصدقته من كثير من الثقات العارفين به انه ممن يجتمع يقظة بجده النبي المختار صلى الله عليه وسلم وفي اجازته الآتية ما يشعر بذلك من اخذه عن مشايخ كثيرين من اكابر الاولياء المتقدمين منذ مئات من السنين بدون واسطة ولكونه رضي الله عنه كفيف البصر املى هذا المكتوب املاء على كاتبه محمد بن عوض وهو من افاضل العلماء الصلحاء الاخيار من آل بافضل الكرام وهذه صورة المكتوب المشتمل على الاجازة

﷽ الحمد لله الذي فتح لارباب المودات ابواب المواصلات فارواحهم في ورد يف ظل رأفته قائلات وان كانت اشباحهم متنائيات والصلاة والسلام على نقطة بيكار الموجودات الشمل من شراب المشاهدات هادي النفوس المائلات ومغني الايدي السائلات بالعطايا السنيات وعلى آله واصحابه وتابعيه في جميع الحالات * الى حضرة الشيخ الفاضل العالم العامل المتحلي بالفواضل المتهتك في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته يوسف بن اسمعيل النبهاني اجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه غطاءه وبلغه ما يتمناه في دنياه واخراه السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم في الله * صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعثه طلب الدعاء والسؤال عنكم ارجوكم ومن لديكم في عافية كما انا ومن لدنا من الاخوان والمعارف كذلك وقد ارسلنا لكم قبله كتاباً جواباً لكتبكم السابقة من طريق عدن واخبرنا كم فيه ان الصندوق الذي ارسلتموه الينا في اثناء الطريق وفي باطن شهر رمضان وصل الى طرفنا رياض الجنة ووجدناه كما ذكرتم ان شاء الله والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم وفرقناه على اهل الجهة كلها حسب الامكان على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة في الخير ارسلنا الى تريم نحو ستين والى سيون نحو خمسين والى البلدان الاخرى ما تيسر من ذلك واجتمعنا بغالب السادة العلويين وغيرهم من اهل تلك الديار والجميع يشكرونكم ويدعون لكم بصالح الدعاء وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها وعرفتم قصدكم الاجازة ونشرح لكم بعض الحال لا يخفى على جنابكم الكريم انا فقراء وضعفاء ومالدينا شيء مما ظننتم الا انا نحبكم في الله اللهم الا ان كان شيء من الارتباط بيننا وبين السلف في الصورة وفي المعنى عسى ان يكون ما ظنناه محققاً ونقول اغتناما لصالح دعائكم وامتثالاً لامركم * اجزت الشيخ الفاضل العالم العامل يوسف بن اسمعيل النبهاني في جميع العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك وفي جميع الاذكار والاحزاب والاوراد المنسوبة الى السلف الصالح وفي جميع علوم الرواية والدراية اجزته اجازة مطلقة واجزته ايضاً في الطرائق المنسوبة الى اهلها كالعلوية والشاذلية والقادرية

وغيرها من الطرائق كما هي مبسوطة ومذكورة في مؤلفاتها لاسيما كتاب السيد محمد مرتضى ابواب السعادة وسلاسل السيادة وهو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق باسانيدها وانا اروي به بالاجازة العامة والخاصة عن السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشي وغيره من المشايخ والسادة ومن اجلهم وافضلهم واعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس بحق اخذها عن السيد الشريف العالم العامل الكامل عبد الرحمن بن سليمان الاهدل بحق اتصاله بالسيد محمد مرتضى بحق اخذه لذلك عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس كما شرح ذلك وبينه في النفس اليماني في اجازة بني الشوكاني له وهو كتاب جليل حفيل ذكر فيه مشايخه ومشايخ والده ومشايخ جده يحيى والكتاب المذكور عندي واجزتكم به وبما احتوى عليه وقد اتصلت به من طرق كثيرة واجزتكم ايضاً بثبت السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشي وما احتوى عليه من الطرائق العلوية وغيرها كما اجازني بذلك واذن لي بما هنالك نطقاً وكتابة وهو موجود عندي وطبع في مصر وهو كتاب عام وسمعنا الكثير منه على مؤلفه واجزتكم ايضاً بثبت الشيخ الامير الكبير كما اروي به بالاجازة عن سيدنا وشيخنا السيد احمد زيني دحلان وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطي عن الشيخ الامير الكبير واجزتكم ايضاً بجميع ما صحت به الاجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة كما اخذت ذلك من مشايخ كثيرين يقظة ومناماً بالحرمين واليمن ومصر وحضرموت واتصلت بكثير من المشايخ الاجلة وأخذت عنهم بلا واسطة كالشيخ عبد القادر الجيلي والفقيه المقدم محمد بن علي الحسيني والشيخ الغزالي والشيخ احمد بن حجر والشيخ ابن العربي وكثير من يطول ذكرهم وتعدادهم وان قدر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضاً من ذلك ولا تنسونا من صالح دعواتكم وما اعتذرتم به من بذا الحال والبال كل معه ما يكفيه وحال املاء الكتاب والمكان ملآن والله يجعل العاقبة للجميع خيراً وقد رفعنا حاجتكم الى كثير من اهل التوجهات وطلبنا منهم الدعاء لكم ولحضرة المحب عبد الغني باشا بيضون البيروتي والسلام عليكم وعلى اولادكم ومن شئتم كيف شئتم منا ومن اولادنا ومن لدينا حرر منتصف رجب سنة ١٣٢١ من المستمد للدعاء منكم والداعي لكم الفقير الى عفو مولاه احمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس العلوي

ومنهم الامام العلامة شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨

ولا تتعجب ايها المطلع على كتابي هذا وشواهد الحق من نقلي عنه هنا هذه الجواهر النافعات وردي عليه هناك تلك البدع المضرات فانه امام جليل فلا نترك الانتفاع بحسناته الكثيرة

المفيدة لسيئاته القليلة المعدودة ومن اطلع على مانقلته هنا من كتابه الصارم المسلول يتعجب غاية العجب من كونه هو القائل بتحريم الاستغاثة والسفر لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيفما كان فلا حذر من قدر واذا وقع القضاء عمي البصر وقد فات مافات وان الحسنات يذهبن السيئات

﴿ومن جواهره رحمه الله تعالى﴾ كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اختصرت منه وذكرته بعباراته غالباً مارأيت الاكتفاء به مما ذكره في هذا الشان من الآيات القرآنيه* والاحاديث النبويه* والآثار المرويه* وكلام ائمة الاسلام* وماذكره من كلام نفسه ايضاً هذا الامام* وكتابه كبير الحجم* كثير العلم* اقتصرت منه على ما ذكرته وهو نحو خمسه وقد استوعب ماذكرته منه جميع الآيات والاحاديث والآثار ومعظم كلام الائمة في هذا الشان والحمد لله ولي الاحسان قال رحمه الله تعالى الحمد لله الهادي النصير فنعم النصير ونعم الهاد* الذي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويبين له سبيل الرشاد* كما هدى الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق وجمع لهم الهدى والسداد* والذي ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد* كما وعد في كتابه وهو الصادق الذي لا يخلف الميعاد* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقيم وجه صاحبها للدين حنيفاً وتبرئه من الالحاد* واشهد ان محمداً عبده ورسوله افضل المرسلين واكرم العباد* ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره اهل الشرك والعناد* ورفع له ذكره فلا يذكر الا ذكر معه في الاذان والتشهد والخطب في الجمع والاعياد* وكبت محاده واهلك مشاقه وكفاه المستهزئين ذوي الاحقاد* وبتر شانئه ولعن مؤذيه في الدنيا والآخرة وجعل هوانه بالمرصاد* واختصه على اخوانه المرسلين بخصائص تفوق التعداد* فله الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود ولواء الحمد الذي تحته كل حماد* صلى الله عليه وعلى آله افضل الصلوات واعلاها واكملها واتمها كما يحب سبحانه ان يصلى عليه وكما امر* وكما ينبغي ان يصلى على سيد البشر* والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته افضل تحية واحسنها واولاها* وابركها واطيبها وازكاها* صلاة وسلاماً دائمين الى يوم التناد* باقيين بعد ذلك ابداً رزقاً من الله ما له من نفاد (اما بعد) فان الله هدانا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واخرجنا به من الظلمات الى النور وآتانا ببركة رسالته ويمن سفارته خير الدنيا والآخرة وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والالسنة عن معرفتها ونعتها* وصارت غايتها من ذلك بعد التناهي في العلم والبيان الرجوع الى عيها وصمتها* فاقتضاني لحادث حدث ادنى ماله صلى الله عليه وسلم من الحق علينا بل هو ما اوجب الله من تعزيره ونصره بكل طريق وايثاره بالنفس والمال في كل موطن وحفظه وحمايته من كل مؤذ

وان كان الله قد اغنى رسوله صلى الله عليه وسلم عن نصر الخلق ولكن ليبلو بعضهم ببعض وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ليحق الجزاء على الاعمال كما سبق في ام الكتاب ان اذكر ماشرع من العقوبة لمن سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم وكافر وتوابع ذلك ذكرا يتضمن الحكم والدليل* ونقل ماحضرني في ذلك من الاقاويل* وارداف القول بخطه من التعليل* وبيان مايجب ان يكون عليه التعويل* فاما مايقدره الله عليه من العقوبات فلا يكاد يأتي عليه التفصيل* وانما المقصد هنا بيان الحكم الشرعي الذي يفتي به المفتي ويقضي به القاضي ويجب على كل واحد من الائمة والامة القيام بما امكن منه والله هو الهادي الى سواء السبيل*

ومن جواهر الامام ابن تيمية قوله في كتابه الصارم المسلول ايضاً *المسألة الاولى*

ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم وكافر فانه يجب قتله هذا مذهب عامة اهل العلم* قال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان على من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل وممن قاله مالك والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال وحكي عن النعمان لا يقتل يعني الذمي ما هم عليه من الشرك اعظم* وقد حكى ابو بكر الفارسي من اصحاب الشافعي اجماع المسلمين على ان حد من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل كما ان حد من سب غيره الجلد وهذا الاجماع الذي حكاه هذا محمول على اجماع الصدر الاول من الصحابة والتابعين اوانه اراد به اجماعهم على ان ساب النبي صلى الله عليه وسلم يجب قتله اذا كان مسلما وكذلك قيده القاضي عياض فقال اجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه صلى الله عليه وسلم* وكذلك حكى غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره* قال الامام اسحاق بن راهويه احد الائمة الاعلام اجمع المسلمون ان من سب الله او سب رسوله صلى الله عليه وسلم او دفع شيئاً مما انزل الله عز وجل اوقتل نبياً من انبياء الله عزوجل انه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما انزل الله* وقال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله* وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم الرسول المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر* وتحرير القول فيها ان الساب ان كان مسلماً فانه يكفر و يقتل بغير خلاف وهو مذهب الائمة الاربعة وغيرهم وقد تقدم من حكى الاجماع على ذلك من الائمة مثل اسحاق بن راهويه وغيره* وان كان ذمياً فانه يقتل ايضاً في مذهب مالك واهل المدينة وهو مذهب احمد وفقهاء الحديث وقد نص احمد على ذلك في مواضع متعددة* قال حنبل سمعت اباعبد الله يقول كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم او تنقصه مسلما كان او كافرا فعليه القتل وارى ان يقتل ولا يستتاب* قال وسمعت اباعبد الله يقول كل من نقض العهد واحدث في الاسلام حدثا مثل

هذا رأيت عليه القتل ليس على هذا اعطوا العهد والذمة وكذلك قال ابو الصقر سألت ابا عبد الله عن رجل من اهل الذمة شتم النبي صلى الله عليه وسلم ماذا عليه قال اذا قامت البينة عليه يقتل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم يقتل مسلما كان او كافرا رواها الخلال* وقال في رواية عبد الله وابي طالب وقد سئل عمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل قيل له فيه احاديث قال نعم فيه احاديث منها حديث الاعمى الذي قتل المرأة قال سمعتها تشتم النبي صلى الله عليه وسلم *وحديث حصين ان ابن عمر قال من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل* وعمر بن عبد العزيز يقول يقتله* وذلك ان من شتم النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرتد عن الاسلام ولا يشتم مسلم النبي صلى الله عليه وسلم* زاد عبد الله سألته عمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم يستتاب قال قد وجب عليه القتل ولا يستتاب قتل خالد بن الوليد رجلا شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستتبه رواه ابو بكر في الشافي وفي رواية ابي طالب سئل احمد عمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل قد نقض العهد* وقال حرب سألت احمد عن رجل من اهل الذمة شتم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يقتل رواها الخلال* وقد نص على هذا في غير هذه الجوابات فاقواله كلها نص في وجوب قتله وفي انه قد نقض العهد وليس عنه في هذا اختلاف وكذلك ذكر عامة اصحابه متقدمهم ومتأخرهم لم يختلفوا في ذلك* ثم قال ابن تيمية اما الشافعي فالمنصوص عنه نفسه ان عهده ينتقض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وانه يقتل هكذا حكاه عنه ابن المنذر والخطابي وغيرهما والمنصوص عنه في الام ان يكتب كتاب صلح على الجزية وذكر الشروط الى ان قال وعلى ان احدا منكم اذا ذكر محمدا صلى الله عليه وسلم او كتاب الله او دينه بما لا ينبغي ان يذكره به فقد برئت منه ذمة الله ثم ذمة امير المؤمنين وجميع المسلمين ونقض ما اعطي من الامان وحل لامير المؤمنين ماله ودمه كما يحل اموال اهل الحرب ودماؤهم ثم ساق باقي كلام الامام الشافعي وكلام اصحابه العراقيين والخراسانيين والخلاف بينهم فيما ينقض العهد وما لا ينقض الى ان قال والذى نصروه في كتب الخلاف ان سب النبي صلى الله عليه وسلم ينقض العهد ويوجب القتل كما ذكرنا عن الشافعي نفسه* واما ابو حنيفة واصحابه فقالوا لا ينقض العهد بالسب ولا ولا يقتل الذمي بذلك لكن يعزر على اظهار ذلك كما يعزر على اظهار المنكرات التى ليس لهم فعلها من اظهار اصواتهم بكتابهم ونحو ذلك حكاه الطحاوى عن الثوري* ثم قال وافتى اكثرهم بقتل من اكثر من سب النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة وان اسلم بعد اخذه وقالوا يقتل سياسة وهذا متوجه على اصولهم*

❊ومن جواهر الامام ابن تيمية❊ قوله في كتابه الصارم المسلول ايضاً والدلالة على انتقاض

عهد الذمي بسب الله او كتابه او دينه او رسوله صلى الله عليه وسلم ووجوب قتله وقتل المسلم اذا اتى ذلك في الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين والاعتبار* اما الكتاب فيستنبط ذلك منه من مواضع *احداها* قوله تعالى قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ومن المعلوم ان من اظهر سب نبينا صلى الله عليه وسلم في وجوهنا وشتم ربنا على رؤس الملأ منا وطعن في ديننا في مجامعنا فليس بصاغر لان الصاغر الذليل الحقير وهذا فعل متعزز مراغم بل هذا غاية ما يكون من الاذلال لنا والاهانة* *الموضع الثاني* قوله تعالى كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَامُوا لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ نفى سبحانه ان يكون لمشرك عهد ممن كان النبي صلى الله عليه وسلم عاهدهم الا قوما ذكرهم فانه جعل لهم عهدا ما داموا مستقيمين لنا فعلم ان العهد لا يبقى للمشرك الا ما دام مستقيما ومعلوم ان مجاهرتنا بالشتيمة والوقيعة في ربنا ونبينا وكتابنا وديننا يقدح في الاستقامة ثم قال وهذه الآية وان كانت في اهل الهدنة الذين يقيمون في ديارهم فان معناها ثابت في اهل الذمة المقيمين في ديارنا بطريق الاولى *الموضع الثالث* قوله تعالى وَإِن نَّكَثُوٓا أَيْمَانَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَانَ لَهُمْ وهذه الآية تدل من وجوه *احدها* ان مجرد نكث الايمان مقتض للمقاتلة وانما ذكر الطعن في الدين وافرده بالذكر تخصيصا له بالذكر وبيانا لانه من اقوى الاسباب الموجبة للقتال ولهذا يغلظ على الطاعن في الدين من العقوبة ما لا يغلظ على غيره من الناقضين* ثم قال *الوجه الثاني* ان الذمي اذا سب الرسول صلى الله عليه سلم او سب الله تعالى او عاب الاسلام علانية فقد نكث يمينه وطعن في ديننا فيجب قتله بنص الآية وهذه دلالة قوية حسنة* ثم قال *الوجه الثالث* انه سماهم ائمة الكفر لطعنهم في الدين فاذا طعن الذمي في الدين فهو امام في الكفر فيجب قتاله لقوله تعالى فقاتلوا ائمة الكفر ولا يمين له لانه عاهدنا على ان لا يظهر عيب الدين وخالف فثبت ان كل من طعن في ديننا بعد ان عاهدنا عهدا يقتضي ان لا يفعل ذلك فهو امام في الكفر لا يمين له فيجب قتله بنص الآية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين الناكث الذي ليس بامام وهو من خالف بفعل شيء مما صولحوا عليه من غير طعن في الدين* *الوجه الرابع* انه قال تعالى أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فجعل همهم باخراج

الرسول من المحضضات على قتالهم وماذاك الا لما فيه من الاذى له صلى الله عليه سلم وسبه اغلظ من الهم باخراجه بدليل انه صلى الله عليه سلم عفا عام الفتح عن الذين هموا باخراجه ولم يعف عمن سبه ❊الوجه الخامس❊ قوله تعالى قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ امر سبحانه بقتال الناكثين الطاعنين في الدين وضمن لنا ان فعلنا ذلك عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدور المؤمنين الذين تأذوا من نقضهم وطعنهم واذهب غيظ قلوبهم والساب لرسول الله صلى الله عليه سلم ناكث طاعن فيستحق القتل ❊الوجه السادس❊ قوله تعالى وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ دليل على ان شفاء الصدور من الم النكث والطعن وذهاب الغيظ الحاصل في صدور المؤمنين من ذلك امر مقصود للشارع مطلوب الحصول ولا ريب انه من اظهر سب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة وشتمه فانه يغيظ المؤمنين ويؤلمهم اكثر مما لو سفك دم بعضهم واخذ ماله فان هذا يثير الغضب لله والحمية له ولرسوله صلى الله عليه وسلم والشارع يطلب شفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم وهذا انما يحصل بقتل الساب ❊الموضع الرابع❊ من ادلة القرآن قوله سبحانه أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الآية فانه يدل على ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم محادة لله ولرسوله لانه تعالى قال هذه الآية عقب قوله وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ الآية فثبت ان الشاتمين محادون لله ولرسوله وقد قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ والاذل ابلغ من الذليل ولا يكون اذل حتى يخاف على نفسه وماله ان اظهر المحادة لانه من كان دمه وماله معصوماً لا يستباح فليس باذل فثبت ان المحاد لله ولرسوله لا يكون له عهد يعصمه والمؤذي للنبي صلى الله عليه وسلم محاد له فليس له عهد يعصم دمه وهو المقصود * وايضاً فانه تعالى قال ان الذين يحادون الله ورسوله كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ والكبت الاذلال والخزي والصرع * وقال اهل التفسير كبتوا اهلكوا واخزوا وحزنوا فثبت ان المحاد مكبوت مخزي ممتلئ غيظاً وحزناً هالك وهذا انما يتم اذا خاف ان اظهر المحادة ان يقتل والا فمن امكنه اظهار المحادة وهو آمن على دمه وماله فليس بمكبوت بل مسرور جذلان * وايضاً قوله تعالى كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي عقب قوله إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ دليل على ان المحادة مغالبة ومعاداة حتى يكون احد المتحادين غالباً والآخر مغلوباً وهذا انما يكون بين

اهل الحرب لا اهل السلم فعلم ان المحادّ ليس بمسالم* وايضاً فان المحادة من المشاقة واذا كانت بمعنى المشاقة فان الله سبحانه قال فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فأمر بقتلهم لاجل مشاقتهم ومحادّتهم فكل من حادّ وشاقّ يجب ان يفعل به ذلك لوجود العلة ثم قال ﴿الموضع الخامس﴾ قوله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وهذه توجب قتل من آذى الله ورسوله والعهد لا يعصم من ذلك لانا لم نعاهدهم على ان يؤذوا الله ورسوله ويوضح ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فندب المسلمين الى يهودي كان معاهداً لاجل انه آذى الله ورسوله ﴿فصل﴾ اما الآيات الدالة على كفر الشاتم وقتله اوعلى احدهما اذا لم يكن معاهداً وان كان مظهراً للاسلام فكثيرة مع ان هذا مجمع عليه قوله تعالى وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ الآيات* وقال تعالى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ الآية فاذا كان من يوادّ المحادّ ليس بمؤمن فكيف بالمحادّ نفسه فثبت ان المحادّ كافر حلال الدم ﴿والدليل الثاني﴾ على ذلك قوله سبحانه يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ وهذا نص في ان الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر فالسب المقصود بطريق الاولى ﴿والدليل الثالث﴾ قوله سبحانه وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ واللمز العيب والطعن وقال وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ الآية وذلك يدل على ان كل من لمزه اوآذاه صلى الله عليه وسلم كان منهم اى من المنافقين فان لمز النبي صلى الله عليه وسلم واذاه لا يفعله من يعتقد انه رسول الله حقاً وانه اولى به من نفسه وانه لا يقول الا الحق ولا يحكم الا بالعدل وان طاعته طاعة الله وانه يجب على جميع الخلق تعزيره وتوقيره* ﴿الدليل الرابع﴾ على ذلك ايضاً قوله سبحانه فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الآية اقسم سبحانه بنفسه انهم لا يؤمنون حتى يحكموه صلى الله عليه وسلم في الخصومات التي بينهم ثم لا يجدوا في نفوسهم ضيقاً من حكمه بل يسلمون لحكمه ظاهراً وباطناً وقال قبل ذلك أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى

ٱلطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا فبين سبحانه ان من دعي الى التحاكم الى كتاب الله والى رسوله فصد عن رسوله كان منافقاً * وقال سبحانه وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فبين سبحانه وتعالى ان من تولى عن طاعة الرسول واعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن وان المؤمن هو الذي يقول سمعنا واطعنا فاذا كان النفاق يثبت ويزول الايمان بمجرد الاعراض عن حكم الرسول وارادة التحاكم الى غيره مع ان هذا اشرك محض وقد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالتنقص والسب ونحوه ويؤيد ذلك ما رواه ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن دحيم في تفسيره حدثنا شعيب بن شعيب حدثنا ابو المغيرة حدثنا عتبة بن ضمرة حدثني ابي ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه لا ارضى فقال صاحبه فما تريد قال ان اذهب الى ابي بكر الصديق فذهبا اليه فقال الذي قضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فقال ابو بكر انتما على ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم فأبى صاحبه ان يرضى قال نأتي عمر بن الخطاب فأتياه فقال المقضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فأبى ان يرضى ثم اتينا ابا بكر الصديق فقال انتما على ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم فأبى ان يرضى فسأله عمر فقال كذلك فدخل عمر منزله فخرج والسيف بيده قد سله فضرب به رأس الذي ابى ان يرضى فقتله فانزل الله تبارك وتعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الآية وهذا المرسل له شاهد من وجه آخر يصلح للاعتبار قال ابن دحيم حدثنا الجوزجاني حدثنا ابو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير قال اختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فقضى لاحدهما فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انطلقوا الى عمر فانطلقا فلما اتيا عمر قال الذي قضي له يا ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى لي وان هذا قال ردنا الى عمر فردنا اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر كذلك للذي قضي عليه قال نعم قال عمر مكانك حتى اخرج فاقضي بينكما

فخرج مشتملا على سيفه فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الآخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قتل عمر صاحبي ولوما اعجزه لقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان عمر يجترئ على قتل مؤمن فانزل الله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فبرأ الله عمر من قتله* وقد رويت هذه القصة من غير هذين الوجهين

الدليل الخامس على ذلك قوله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ودلالتها من وجوه *احدها* انه تعالى قرن اذاه صلى الله عليه وسلم باذاه كما قرن طاعته بطاعته فمن آذاه فقد آذى الله وقد جاء ذلك منصوصا عنه ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم يبين ذلك ان الله جعل محبة الله ورسوله وارضاء الله ورسوله وطاعة الله ورسوله شيئا واحدا فقال تعالى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ* وقال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ في مواضع متعددة* وقال تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ فوحد الضمير* وقال ايضا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ* وقال ايضا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ* وجعل شقاق الله ورسوله ومحادة الله ورسوله واذى الله ورسوله ومعصية الله ورسوله شيئا واحدا فقال تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ* وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ* وقال تعالى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ* وقال تعالى وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الآية وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين وان جهة الله ورسوله جهة واحدة فمن آذى الرسول فقد آذى الله ومن اطاعه فقد اطاع الله لان الامة لا يصلون ما بينهم و بين ربهم الا بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم ليس لاحد منهم طريق غيره ولا سبب سواه وقد اقامه الله مقام نفسه في امره ونهيه واخباره وبيانه فلا يجوزان يفرق بين الله ورسوله في شيء من هذه الامور*

وثانيها انه فرق بين اذى الله ورسوله و بين اذى المؤمنين والمؤمنات فجعل هذا قد احتمل بهتانا واثما مبينا وجعل لذلك لعنة في الدنيا والآخرة واعد له العذاب المهين ومعلوم ان اذى المؤمنين قد يكون من كبائر الاثم وفيه الجلد وليس فوق ذلك الا الكفر والقتل *وثالثها* انه تعالى ذكر انه لعنهم في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا واللعن الابعاد عن الرحمة ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون الا كافرا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن

كقتله متفق عليه فاذا كان الله قد امن هذا في الدنيا والآخرة فهو كقتله فعلم ان قتله مباح ثم ذكر هذه الاية إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ونقل تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من انها في شأن عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال وهذه الاية حجة ايضاً موافقة لتلك الاية لانه لما كان رمي امهات المؤمنين اذى للنبي صلى الله عليه وسلم لعن صاحبه في الدنيا والآخرة ولهذا قال ابن عباس ليس فيها توبة لان موذي النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل توبته حتى يسلم اسلاما جديدا وعلى هذا فرميهن نفاق مبيح للدم اذا قصد به النبي صلى الله عليه وسلم او اوذين بعد العلم بانهن ازواجه في الآخرة فانه ما بغت امرأة نبي قط ﴿الدليل السادس﴾ قوله سبحانه لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ اي لئلا تحبط فوجه الدلالة ان الله سبحانه نهاهم عن رفع اصواتهم فوق صوته وعن الجهر له كجهر بعضهم لبعض لان هذا الرفع والجهر قد يفضي الى حبوط العمل وصاحبه لا يشعر وما قد يفضي الى حبوط العمل يجب تركه غاية الوجوب والعمل يحبط بالكفر قال سبحانه وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وغير ذلك من الآيات فاذا ثبت ان رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم والجهر له بالقول يخاف منه ان يكفر صاحبه وهو لا يشعر ويحبط عمله بذلك وانه مظنة لذلك وسبب فيه فمن المعلوم ان ذلك لما ينبغي له صلى الله عليه وسلم من التعزير والتوقير والتشريف والتعظيم والاكرام والاجلال ولما ان رفع الصوت قد يشتمل على اذى له او استخفاف به صلى الله عليه وسلم وان لم يقصد الرافع ذلك فاذا كان رفع الصوت كذلك كان الاذى والاستخفاف المقصود المعتمد كفرا بطريق الاولى ﴿الدليل السابع﴾ قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ امر تعالى من خالف امره صلى الله عليه وسلم ان يحذر الفتنة والفتنة الردة والكفر قال سبحانه وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وغير ذلك من الآيات * قال الامام احمد في رواية الفضل بن زياد نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعاً ثم جعل يتلو فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وجعل يكررها ويقول الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله صلى الله عليه وسلم ان يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك وجعل يتلو هذه الآية فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ

فيما شجر بينهم وهذا باب واسع مع انه بحمد الله مجمع عليه لكن اذا تعددت الدلالات وتعاضدت على غلظ كفر الساب وعظم عقوبته وظهران ترك الاحترام للرسول صلى الله عليه وسلم وسوء الادب معه مما يخاف معه الكفر المحبط كان ذلك ابلغ فيما قصدنا له ✻الدليل الثامن✻ ان الله تعالى قال وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا فحرم على الامة ان تنكح ازواجه لان ذلك يؤذيه وجعله عظيما عند الله تعالى تعظيما لحرمته صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ان هذه الآية نزلت لما قال بعض الناس لو قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة ثم ان من نكح ازواجه او سراريه صلى الله عليه وسلم فان عقوبته القتل جزاء له بما انتهك من حرمته صلى الله عليه وسلم فالشاتم له اولى *والدليل على ذلك ماروي مسلم في صحيحه عن حماد بن ثابت عن انس ان رجلا كان يتهم بام ولد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فقال له اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه لمجبوب ماله ذكر فهذا الرجل امر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه لما استحل من حرمته ولم يأمر باقامة حد الزنا لان حد الزنا ليس هو ضرب الرقبة بل ان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد ولا يقام عليه الحد الا بار بعة شهداء او بالاقرار المعتبر فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه من غير تفصيل بين ان يكون محصنا او غير محصن علم ان قتله لما انتهكه من حرمته صلى الله عليه وسلم ولعله قد شهد عنده شاهدان انهما رأياه مباشر هذه المرأة اوشهدا بنحو ذلك فأمر بقتله فلما تبين انه كان مجبوبا علم ان المفسدة مأمونة منه اوانه بعث عليا ليستبرئ القصة فان كان ما بلغه عنه حقا قتله ولهذا قال في هذه القصة اوغيرها اكون كالسكة المحماة قال بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج قيلة بنت قيس بن معديكرب اخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها وقبل ان تقدم عليه وقيل انه خيرها بين ان يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين وبين ان يطلقها فتنكح من شاءت فاختارت النكاح قالوا فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت فبلغ ابا بكر فقال لقد هممت ان احرق عليهما بيتهما فقال ماهي من امهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب وقيل انها ارتدت فاحتج عمر على ابي بكر انها ليست من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بارتدادها فوجه الدلالة ان الصديق رضي الله عنه عزم على تحريقها وتحريق من تزوجها لما رأى انها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناظره عمر بانها ليست من ازواجه صلى الله عليه وسلم فكف

عنهما الذلك فعلم انهم كانوا يرون قتل من استحل حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان ذلك حد الزنا لانها كانت تكون محرمة عليه ومن اتى ذات محرم حد حد الزنا اوقتل لوجهين احدهما ان حد الزنا الرجم الثاني ان ذلك الحد يفتقر الى ثبوت الوطء ببينة او اقرار فلما اراد تحريق البيت مع جواز ان لا يكون غشيها علم ان ذلك عقوبة ما انتهكه من حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام ابن تيمية رحمه الله قوله في كتابه الصارم المسلول ايضاً﴾ واما السنة اي دلائل السنة على وجوب قتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان مسلما او ذميا وانتقاض عهده بسب الله تعالى او كتابه او دينه او رسوله صلى الله عليه وسلم فاحاديث ﴿الحديث الاول﴾ ما رواه الشعبي عن علي ان يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها هكذا رواه ابو داود في سننه وابن بطة في سننه وهو من جملة ما استدل به الامام احمد في رواية ابنه عبد الله وقال انبأنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال كان رجل من المسلمين اعني اعمى يأوي الى امرأة يهودية فكانت تطعمه وتحسن اليه فكانت لا تزال تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتؤذيه فلما كانت ليلة من الليالي خنقها فماتت فلما اصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنشد الناس في امرها فقام الاعمى فذكر له امرها فابطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها وهذا الحديث جيد فان الشعبي راى عليا وروى عنه وهو نص في ان قتلها لاجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم ودليل على قتل الرجل الذمي وقتل المسلم والمسلمة اذا سبا بطريق الاولى لان هذه المرأة كانت موادعة مهادنة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع جميع اليهود الذين كانوا بها موادعة مطلقة ولم يضرب عليهم جزية وهذا مشهور عند اهل العلم بمنزلة المتواتر بينهم ولو لم يكن قتلها جائزا لبين صلى الله عليه وسلم للرجل قبح ما فعل فانه قد قال صلى الله عليه وسلم من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة فلما اهدر دمها علم انه كان مباحا ﴿الحديث الثاني﴾ ما روى اسماعيل بن جعفر عن اسرائيل عن عثمان الشحام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعمى كانت له ام ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فأخذ المعول فوضعه في بطنها واتكأ عليه فقتلها فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال انشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق الا قام قال فقام الاعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فانهاها فلا تنتهي

زجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت لي رقيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المعول فجعلته في بطنها واتكأت عليه حتى قتلتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر رواه ابوداود والنسائي فهذه القصة يمكن ان تكون هي الاولى وعليه يدل كلام الامام احمد ويمكن ان تكون غيرها ❊الحديث الثالث❊ ما احتج به الشافعي على ان الذمي اذا سب قتل وبرئت منه الذمة وهو قصة كعب بن الاشرف اليهودي قال الخطابي قال الشافعي يقتل الذمي اذا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منه الذمة واحتج في ذلك بخبر كعب بن الاشرف وقصته مستفيضة مشهورة وقد رواها عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال انا يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم قال فأذن لي ان اقول شيئاً قال قل قال فأتاه وذكر ما بينهم قال ان هذا الرجل قد اراد الصدقة وعنانا فلما سمعه قال ايضاً والله لتملنه قال انا قد اتبعناه الآن ونكره ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير امره قال وقد اردت ان تسلفني سلفاً قال فما ترهنني نساءكم قال انت اجمل العرب انرهنك نساءنا قال ترهنوني اولادكم قال يسب ابن احدنا فيقال رهنت في وسقين من تمر ولكن نرهنك اللامة يعني السلاح قال نعم وواعده ان يأتيه بالحارث وابي عبس بن جبير وعباد بن بشر فجاؤا فدعوه ليلا فنزل اليهم قال سفيان قال غير عمرو وقالت له امرأته اني لاسمع صوتاً كأنه صوت دم قال انما هذا محمد ورضيعه ابونائلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة ليلا لاجاب قال محمد اني اذا جاء فسوف امد يدي الى رأسه فاذا استمكنت منه فدونكم قال فلما نزل نزل متوشحا فقالوا نجد منك ريح الطيب قال نعم تحتي فلانة اعطر نساء العرب قال افتأذن لي ان اشم منه قال نعم فشم ثم قال اتأذن لي ان اعود قال فاستمكن منه ثم قال دونكم فقتلوه متفق عليه* وروى ابن ابي اويس عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان كعب بن الاشرف عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعين عليه ولا يقاتله ولحق بمكة ثم قدم المدينة معلنا بعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وصار يهجوه بالشعر فعند ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتله* وروى الواقدي بسنده الى جابر بن عبد الله قال فزعت يهود ومن معها من المشركين فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم حين اصبحوا فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من سادتنا قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ولكنه نال منا الاذى وهجانا بالشعر ولم يفعل هذا احد منكم الا كان السيف ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يكتبوا بينهم كتابا ينتهون الى ما فيه فكتبوا بينهم

وبينه كتاباً تحت العذق في دار رملة بنت الحارث فحذرت يهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الاشرف * وذكر موسى بن عقبة عن الزهري انه قال في القصة وذكرلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت فقال له محمد بن مسلمة انا يا رسول الله اقتله وذكر القصة في قتله الى آخرها ثم قال فقتل الله ابن الاشرف بعداوته لله ولرسوله وهجائه اياه وتأليبه عليه قريشا واعلانه بذلك ﴿الحديث الرابع﴾ ماروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب نبياً قتل ومن سب اصحابه جلد رواه ابو محمد الخلال وابو القاسم الازجي ورواه ابوذر الهروي ولفظه من سب نبياً فاقتلوه ومن سب اصحابي فاجلدوه وظاهره يدل على انه يقتل من غير استتابة وان القتل حد له ﴿الحديث الخامس﴾ ماروى عبد الله بن قدامة عن ابي برزة قال اغلظ رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه فقلت اقتله فانتهرني وقال ليس هذا لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه النسائي من حديث شعبة . وفي رواية لابي بكر بن عبد العزيز بن جعفر عن ابي برزة ان رجلا شتم ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله الا اضرب عنقه فقال ويحك او ويلك ما كانت لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي داود في سننه باسناد صحيح عن عبد الله بن مطرف عن ابي برزة قال كنت عند ابي بكر رضي الله عنه فتغيظ على رجل فاشتد عليه فقلت تأذن لي يا خليفة رسول الله ان اضرب عنقه قال فاذهبت كلمتي غضبه فقام فدخل فارسل الي فقال ما الذي قلت آنفاً قلت ائذن لي ان اضرب عنقه قال اكنت فاعلا لو امرتك قلت نعم قال لا والله ما كانت لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استدل به على جواز قتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم جماعات من العلماء منهم ابو داود واسماعيل بن اسحاق القاضي وابو بكر بن عبد العزيز والقاضي ابو يعلى وغيرهم من العلماء وهذا الحديث يفيد ان سبه صلى الله عليه وسلم في الجملة يبيح القتل ويستدل بعمومه على قتل الكافر والمسلم ﴿الحديث السادس﴾ قصة العصماء بنت مروان وهي ماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وذكر اصحاب المغازي قصتها مبسوطة * قال الواقدي حدثني عبد الله بن الحارث بن فضيل عن ابيه ان عصماء بنت مروان كانت تحت يزيد بن زيد الخطمي وكانت تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام وتحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً في ذلك فقال عمير بن عدي حين بلغه قولها وتحريضها اللهم ان لك علي نذرا لئن رددت رسول الله الى المدينة لاقتلنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ ببدر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها في بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فوجد الصبي ترضعه فنحاه عنها ثم وضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم خرج حتى صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى عمير فقال اقتلت بنت مروان قال نعم بابي انت يا رسول الله وخشي عمير ان يكون افتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل علي في ذلك شيء يا رسول الله قال لا ينتطح فيها عنزان وان اول ما سمعت هذه الكلمة من النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمير فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى من حوله فقال اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا الى عمير بن عدي فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظروا الى هذا الاعمى الذي سرى في طاعة الله فقال لا تقل الاعمى ولكنه البصير فلما رجع عمير من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد في بيتها جماعة يدفنونها فاقبلوا اليه حين رأوه مقبلا من المدينة فقالوا يا عمير انت قتلتها فقال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فوالذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اني اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان منهم رجال يستخفون بالاسلام خوفا من قومهم وكان قتلها لخمس ليال بقين من رمضان مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر وهي من بني خطمة احد بطون الانصار ❊الحديث السابع❊ قصة ابي عفك اليهودي ذكرها اهل المغازي والسير روى الواقدي بسنده ان شيخا من بني عمرو بن عوف يقال له ابو عفك وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يحرض على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدخل في الاسلام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وظفره الله بما ظفره حسده وبغى فقال وذكر قصيدة تتضمن هجو النبي صلى الله عليه وسلم وذم من اتبعه قال سالم بن عمير علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فامهل فطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام ابو عفك بالفناء في الصيف في بني عمرو بن عوف فاقبل سالم بن عمير فوضع السيف على كبده حتى خش في الفراش فصاح عدو الله فثاب اليه ناس ممن هم على قوله فادخلوه منزله وقبروه وقالوا من قتله والله لو نعلم من قتله لقتلناه به وذكر محمد ابن سعد انه كان يهوديا وقد ذكرنا ان يهود المدينة كلهم كانوا قد عاهدوا ثم انه لما هجا واظهر الذم قتل في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وهذا قديم قبل قتل ابن الاشرف وفيه دلالة واضحة على ان المعاهد اذا اظهر السب ينتقض عهده ويقتل غيلة ❊الحديث الثامن❊ حديث انس بن زنيم الديلي وهو مشهور عند اهل السير ذكره ابن اسحاق والواقدي وغيرهما قال الواقدي

حدثني عبد الله بن عمرو بن زهير عن محجن بن وهب قال آخر ما كان بين خزاعة وبين كنانة ان انس بن زنيم الديلي هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه غلام من خزاعة فوقع به فشجه فخرج الى قومه فاراهم شجته فثار الشر مع ما كان بينهم وما تطلب بنو بكر من خزاعة من دمائها قال الواقدي حدثني حزام بن هشام بن خالد الكعبي عن ابيه قال وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكباً من خزاعة يستنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بالذي اصابهم وذكر قصة فيها انشاد القصيدة التي اولها اللهم اني ناشد محمدا قال فلما فرغ الركب قالوا يا رسول الله ان انس بن زنيم الديلي قد هجاك فندر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فبلغ ذلك انس بن زنيم فقدم معتذراً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما بلغه عنه فقال وذكر قصيدة فيها مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اولها

انت الذي تهدى معد بامره * بل الله يهديها وقال لك اشهد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر واوفى ذمة من محمد
تعلم رسول الله انك مدركي * وان وعيدا منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله انك قادر * على كل حيّ متهمين ومنجد
ونبّي رسول الله اني هجوته * فلا رفعت سوطي اليّ اذا يدي
سوى انني قد قلت ياويح فتية * اجيبوا بنحس يوم طلق واسعد
فاني لاعرضا خرقت ولا دما * هرقت ففكر عالم الحق واقصد

قال الواقدي انشدنيها حزام وبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته هذه واعتذاره وكلمه نوفل ابن معاوية الديلي فقال يارسول الله انت اولى الناس بالعفو من منا لم يعادك ويؤذك ونحن في جاهلية لا ندرى ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بك من الهلك وقد كذب عليه الركب وكثروا عندك فقال دع الركب عنك فانا لم نجد بتهامة احداً من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان ابر من خزاعة فاسكت نوفل بن معاوية فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنه قال نوفل فداك ابي وامي . قد ندر النبي صلى الله عليه وسلم دمه اي اهدره وهو نص في ان المعاهد الهاجي يباح دمه ثم انه لما قدم اسلم في شعره ولهذا عدوه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعد اسلامه واعتذاره وتكذيب المخبرين ومدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما طلب به العفو من النبي صلى الله عليه وسلم عن اهدار دمه والعفو انما يكون مع جواز العقوبة عن الذنب فعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يعاقبه بعد مجيئه مسلماً معتذراً وانما عفى عنه حلماً وكرماً ﴿الحديث التاسع﴾ قصة ابن ابي سرح وهي مما اتفق عليها اهل العلم

واستفاضت عندهم استفاضة تغني عن رواية الآحاد وذلك اثبت واقوى مما رواه الواحد العدل فنذكرها مسندة مشروحة ليتبين وجه الدلالة منها عن مصعب بن سعد عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن ابي سرح عند عثمان بن عفان فجاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبي فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يارسول الله ما في نفسك الا اومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين رواه ابو داود باسناد صحيح ورواه النسائي كذلك ابسط من هذا عن سعد قال لما كان يوم فتح مكة امّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو معلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق عمارا وكان اشب الرجلين فقتله واما مقيس بن صبابة فادركه الناس في السوق فقتلوه واما عكرمة فركب البحر فاصابته عاصف فقال اصحاب السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم ان لك عليّ عهداً ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفواً كريماً فجاء فاسلم واما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه اختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الباقي كما رواه ابو داود * وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود وذكر الواقدي عن اشياخه قالوا وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم انه ربما املى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم فكتب عليم حكيم فيقرؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ويقره فافتتن وقال ما يدري محمد ما يقوله اني لاكتب ما شئت هذا الذي كتبت يوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء ابن ابي سرح الى عثمان بن عفان وكان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني والله استجير بك فاحبسني ههنا واذهب الى محمد فكلمه فيّ فان محمدا ان رآني ضرب الذي فيه عيناي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت

تائباً فقال عثمان رضي الله عنه بل اذهب معي قال عبدالله والله ان رآني ليضرب عنقي ولا ينظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبوني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فلا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد بن ابي سرح واقفين بين يديه فاقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وكانت تلطفني وتتركه فهبه لي فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عثمان كلما اعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام وانما اعرض النبي صلى الله عليه وسلم ارادة ان يقوم رجل فيضرب عنقه لانه لم يؤمنه فلما رأى ان لا يقوم احد وعثمان قد اكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وهو يقول يارسول الله تبايعه فداك ابي وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم التفت الى اصحابه فقال ما منعكم ان يقوم رجل منكم الى هذا الكلب فيقتله اوقال الفاسق فقال عباد بن بشر الا اومأت الي يارسول الله فوالذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي فاضرب عنقه ويقال قال هذا ابو اليسر ويقال عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اقتل بالاشارة وقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ان النبي لا يكون له خائنة الاعين فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما رآه فقال عثمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بابي وامي لو ترى ابن ام عبدالله يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم ابايعه واؤمنه قال بلى يا رسول الله ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله فرجع عثمان الى ابن ابي سرح فاخبره فكان يأتي فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس * فوجه الدلالة ان عبدالله بن سعد افترى على النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتمم له الوحي ويكتب له ما يريد فيوافقه عليه وانه يصرفه حيث شاء ويغير ما امره به من الوحي فيقره على ذلك وزعم انه سينزل مثل ما انزل الله اذ كان قد اوحي اليه في زعمه كما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الطعن على رسول الله وعلى كتابه والافتراء عليه بما يوجب الريب في نبوته قدر زائد على مجرد الكفر به والردة في الدين وهو من انواع السب وكذلك لما افترى عليه كاتب آخر مثل هذه الفرية قصمه الله وعاقبه عقوبة خارجة عن العادة ليتبين لكل احد افتراؤه اذ كان مثل هذا يوجب في القلوب المريضة ريباً بان يقول القائل كاتبه اعلم الناس بباطنه وبحقيقة امره وقد اخبر عنه بما اخبر فمن نصر الله لرسوله ان اظهر فيه آية يبين بها انه مفتر فروى البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كان رجل نصرانياً فاسلم وقرأ البقرة وآل

عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول مايدري محمد الاما
كتبت له فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه نبشوا
عن صاحبنا فالقوه فحفروا له واعمقوا في الارض ما استطاعوا فاصبح قد لفظته الارض فعلموا
انه ليس من الناس فالقوه * ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال
كان رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فانطلق
هارباً حتى لحق باهل الكتاب قال فرفعوه قالوا هذا قد كان يكتب لمحمد فاعجبوا به فما لبث
ان قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له
فواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فاصبحت الارض قد
نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً فهذا الملعون الذي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم انه ما كان
يدري الا ما كتب له قصمه الله وفضحه بان اخرجه من القبر بعد ان دفن مراراً وهذا امر خارج
عن العادة يدل كل احد ان هذا عقوبة لما قاله وانه كان كاذباً اذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل
هذا وان هذا الجرم اعظم من جرم الارتداد اذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا
والله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب اذا لم يمكن الناس ان
يقيموا عليه الحد * قال ابن تيمية رحمه الله تعالى ونظير هذا ما حدثناه اعداد من المسلمين العدول
اهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية
لما حصر المسلمون فيها بني الاصفر في زماننا قالوا كنا نحصر الحصن او المدينة الشهر واكثر من
الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس منه حتى اذا تعرض اهله لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوقيعة في عرضه يعجل فتحه ويتيسر ولم يكد يتأخر الا يوماً او يومين او نحو ذلك ثم يفتح المكان
عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة قالوا حتى ان كنا لنتباشر بتعجيل الفتح اذا سمعناهم يقعون فيه
مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوه فيه صلى الله عليه وسلم قال وهكذا حدثني بعض اصحابنا
الثقات ان المسلمين من اهل المغرب حالهم مع النصارى كذلك ومن سنة الله ان يعذب اعداءه
تارة بعذاب من عنده وتارة بايدي عباده المؤمنين فكذلك لما تمكن النبي صلى الله عليه وسلم من
ابن ابي سرح اهدر دمه لما طعن في النبوة وافترى عليه الكذب مع انه قد امّن جميع اهل مكة
الذين قاتلوه وحاربوه اشد المحاربة ومع ان السنة في المرتد انه لا يقتل حتى يستتاب اما وجوباً
او استحباباً وسنذكر ان شاء الله ان جماعة ارتدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوا الى
التوبة وعرضت عليهم حتى تابوا وقبلت توبتهم وفي ذلك دليل على ان جرم الطاعن على الرسول
الساب له اعظم من جرم المرتد ثم ان اباحة النبي صلى الله عليه وسلم دمه بعد مجيئه تائباً مسلماً وقوله

هلا قتلتموه ثم عفوه عنه بعد ذلك دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يقتله او يعفو عنه و يعصم دمه وهو دليل على ان له صلى الله عليه وسلم ان يقتل من سبه وان تاب وعاد الى الاسلام ﴿الحديث العاشر﴾ حديث القينتين اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني هاشم وذلك مشهور مستفيض عند اهل السير قال موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفوا ايديهم فلا يقاتلوا احداً الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر قال ـــ وامر بقتل قينتين لابن خطل تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت احداهما وكتمت الاخرى حتى استؤمن لها* ثم ذكر جرم ابن خطل وهو قتله رجلاً مسلما ولحوقه بمكة مرتدا ونظمه الشعر في هجاء النبي صلى الله عليه وسلم وامره لقينتيه تغنيان به واما سارة مولاة عمرو بن هاشم فكانت مغنية نواحة بمكة فيلقى عليها هجاء النبي صلى الله عليه وسلم فتغني به وكانت قد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب ان يصلها وشكت الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لك في غنائك ونواحك ما يكفيك فقالت ان قريشاً منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء فوصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان تقتل فقتلت يومئذ ﴿الحديث الحادي عشر﴾ ما استدل به بعضهم من قصة ابن خطل ففي الصحيحين من حديث الزهري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه ﴿الحديث الثاني عشر﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل جماعة لاجل سبه صلى الله عليه وسلم وقتل جماعة لاجل ذلك مع كفه وامساكه عمن هو بمنزلتهم في كونه كافرا حربيا ﴿فمن ذلك ما رواه سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم امر يوم الفتح بقتل عبد الله بن الزبعرى ﴾ ذكر ابن اسحاق قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة منصرفا عن الطائف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه و يؤذيه وان من بقي من شعراء قريش عبد الله ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب ذهبوا في كل وجه ففي هذا بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل من كان يهجوه ويؤذيه بمكة من الشعراء مثل ابن الزبعرى وغيره ولا خفاء ان ابن الزبعرى انما ذنبه انه كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه فانه كان من اشعر الناس وكان يهاجي شعراء الاسلام مثل حسان وكعب بن مالك فان ما سوى ذلك من الذنوب قد شركه فيه واربى عليه عدد كثير من قريش ثم ان ابن الزبعرى فر الى نجران ثم قدم على النبي صلى الله

عليه وسلم مسلما وله اشعار حسنة في التوبة والاعتذار رضي الله عنه واسمه عبد الله
فاهدر دمه للسب مع امانه لجميع اهل مكة الا من كان له مثل جرمها ونحو ذلك *
* ومن ذلك حديث ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب * وقصته في هجائه للنبي صلى الله
عليه وسلم وفي اعراض النبي صلى الله عليه وسلم عنه لما جاءه مسلما مشهورة مستفيضة وروى
الواقدي بسنده قال كان ابو سفيان بن الحارث اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
ارضعته حليمة اياماً وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له ترباً فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاداه عداوة لم يعاد احد اقط مثلها ولم يكن دخل الشعب مع بني هاشم والمطلب
وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجا اصحابه وذكر الحديث الى ان قال ثم ان الله القى في قلبه
الاسلام قال ابو سفيان فقلت من اصحب ومع من اكون قد ضرب الاسلام بجرانه فجئت زوجتي
وولدي فقلت تهيئوا للخروج فقد اظل قدوم محمد قالوا قد آن لك ان تبصر ان العرب والعجم قد تبعت
محمداً وانت توضع في عداوته وكنت اولى الناس بنصره فقلت لغلامي مذكور عجل بابعرة وفرسي
قال ثم سرنا حتى نزلنا بالابواء وقد نزلت مقدمته صلى الله عليه وسلم الابواء فتنكرت وخفت
ان اقتل وكان قد نذر دمي فخرجت واخذ ابني جعفر على قدمي نحوا من ميل في الغداة التي صبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الابواء فاقبل الناس رسلا رسلا اى قطيعاً قطيعاً فتنحيت فرقاً
من اصحابه فلما طلع في موكبه تصديت له تلقاء وجهه فلما ملأ عينيه مني اعرض عني بوجهه الى
الناحية الاخرى فتحولت الى ناحية وجهه الاخرى واعرض عني مرارا فاخذني ما قرب وما بعد
وقلت انا مقتول قبل ان اصل اليه واتذكر بره ورحمه وقرابتي فيمسك ذلك مني وقد كنت لا
اشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه سيفرحون باسلامي فرحاً شديدا لقرابتي
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون اعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عني
اعرضوا عني جميعاً فلقيني ابن ابي قحافة معرضاً عني ورأيت عمر يغري بي رجلا من الانصار فالزبي
رجل يقول يا عدو الله انت الذي كنت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتؤذي اصحابه قد
بلغت مشارق الارض ومغاربها في عداوته فرددت بعض الردعن نفسي فاستطال علي ورفع
صوته حتى جعلني في مثل الحرجة من الناس يسرون بما فعل بي قال فدخلت على عمي العباس
فقلت يا عم قد كنت ارجو ان سيفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي لقرابتي وشرفي
وقد كان منه ما رأيت فكلمه ليرضى عني قال لا والله لا اكلمه كلمة فيك ابدا بعد الذي رأيت منه
الا ان ارى وجهاً اني اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم واهابه فقلت يا عم الى من تكلني قال
هو ذاك فلقيت عليا فكلمته فقال لي مثل ذلك وذكر الحديث الى ان قال فخرجت فجلست على

باب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راح الى الجحفة وهو لا يكلمني ولا احد من المسلمين وجعلت لا ينزل منزلا الا انا على بابه ومعي ابني جعفر قائم فلا يراني الا اعرض عني فخرجت على هذه الحال حتى شهدت معه فتح مكة وانا في خيله التي تلازمه حتى اذا هبط من كداء ونزل الابطح فنظر الي نظرا هو ابر من ذلك النظر قد رجوت ان يتبسم ودخل عليه نساء بني عبد المطلب ودخلت معهن زوجتي فرققته علي وخرج الى المسجد وانا بين يديه لا افارقه على حال حتى خرج الى هوازن فخرجت معه وذكر قصته بهوازن وهي مشهورة * ثم قال قال ابن اسحاق وكان ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة وهو اخو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثنية العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بن الحرث ابن له فقال والله ليأذنن لي رسول الله او لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا اوجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما فدخلا عليه فانشده ابو سفيان في اسلامه واعتذاره مما كان مضى منه فقال

لعمرك اني يوم احمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله * فهذا اواني حين اهدى واهتدي

هداني هاد غير نفسي ودلني * على الله من طردته كل مطرد

وذكر باقي الابيات وفي رواية الواقدى قال فطلبا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ان يدخلهما عليه فكلمته ام سلمة زوجته فقالت يا رسول الله صهرك وابن عمتك وابن عمك واخوك من الرضاعة وقد جاء الله بهما مسلمين لا يكونا اشقى الناس بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما اخوك فالقائل لي بمكة ما قال لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء فقلت يا رسول الله انما هو من قومك وكل قريش قد تكلمت ونزل القرآن فيه بعينه وقد عفوت عمن هو اعظم جرما منه وابن عمك قرابتك به قريبة وانت احق من عفا عن جرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى هتك عرضي فلا حاجة لي بهما فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ابن الحارث ومعه ابنه والله ليقبلن مني او لآخذن بيد ابني هذا فلاذهبن في الارض حتى اهلك عطشا اوجوعا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته رق له وقال عبد الله بن ابي امية انما جئت لاصدقك ولي من القرابة مالي وللصهر بك وجعلت ام سلمة تكلمه فيهما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فاذن لهما ودخلا فاسلما وكانا جميعا حسني الاسلام قتل عبد الله بن ابي امية

بالطائف ومات ابو سفيان بن الحارث بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنهما لم يغمص عليه في شيء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمه قبل ان يلقاه * فوجه الدلالة انه نذر دم ابي سفيان بن الحارث دون غيره من صناديد المشركين الذين كانوا اشد تأثيرا في الجهاد باليد والمال وهو قادم الى مكة لا يريد ان يسفك دماء اهلها بل يستعطفهم على الاسلام ولم يكن لذلك سبب يختص بابي سفيان الا الهجاء ثم جاء مسلما وهو يعرض عنه هذا الاعراض وكان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يتألف الاباعد على الاسلام فكيف بعشيرته الاقربين كل ذلك بسبب هجائه له صلى الله عليه وسلم * ﴿ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم امر يوم الفتح بقتل الحويرث بن نفيل﴾ وهو معروف عند اهل السير قال موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري وهو من اصح المغازي كان مالك يقول من احب ان يكتب المغازي فعليه بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة قال وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفوا ايديهم فلا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر منهم الحويرث بن نفيل فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه * قال الواقدي عن اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال وامر بقتل ستة نفر واربع نسوة عكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وابن ابي سرح ومقيس والحويرث بن نفيل وابن خطل قال واما الحويرث بن نفيل فانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه فبينما هو في منزله يوم الفتح قد اغلق عليه واقبل علي يسأل عنه فقيل هو في البادية فاخبر الحويرث انه يطلب وتنحى علي عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه علي فضرب عنقه فهذا الرجل قد امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله بمجرد اذاه له مع انه قد أمن اهل البلد الذين قاتلوه وقاتلوا اصحابه وفعلوا بهم الافاعيل ﴿ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما قفل من بدر راجعا الى المدينة قتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط﴾ ولم يقتل من اسرى بدر غيرهما وقصتهما معروفة قال ابن اسحاق وكان في الاسارى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن ابي طالب ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت وقال موسى بن عقبة عن الزهري ولم يقتل من الاسارى صبرا غير عقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ولما ابصره عقبة مقبلا اليه استغاث بقريش فقال يا معشر قريش علام اقتل ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عداوتك لله ورسوله * وقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله * وقال الواقدي كان

النضر بن الحارث اسره المقداد بن الاسود فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي جنبه والله ماهذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يامصعب انت اقرب من ههنا بي رحماً كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يامصعب يجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان منّ عليهم منّ علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه وذكر الحديث الى ان قال فقتله علي بن ابي طالب صبرا بالسيف * وقال الواقدي واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط فجعل عقبة يقول ياويلي علام اقتل يا قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعداوتك لله ورسوله قال يامحمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يامحمد من للصبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبكتابه وبرسوله مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك * ففي هذا بيان ان السبب الذي اوجب قتل هذين الرجلين من بين سائر الاسرى اذاهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل فان الآيات التي نزلت في النضر معروفة واذى ابن ابي معيط له مشهور بلسانه وبيده حتى خنقه صلى الله عليه وسلم بابي هو وامي بردائه خنقاً شديدا يريد قتله وحين القى السلا على ظهره الشريف وهو ساجد لله تعالى وغير ذلك * ﴿ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن زهير وغيره ممن كان يهجوه من قريش وسائر العرب﴾ ذكر ابن اسحاق ورواه عنه يونس بن بكير والبكائي قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة منصرفاً من الطائف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائباً وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك من الارض وكان كعب قد قال ابياتاً نال فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رويت وعرفت وكان الذي قال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

لتخبرني ان كنت لست بفاعل * على اي شيء غير ذلك دلكا
على خلق لم يلف يوماً ابا له * ولا انت لم تعرف عليه ابالكا
فان انت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا
سقاك بها المأمون كأساً روية * فانهلك المأمون منها وعلكا

وانما قال كعب المأمون لقول قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم الامين الذي كانت تقوله له فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فلما صلى مع الناس اشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فذكر لنا انه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير استأمن منك تائباً مسلماً فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق فحدثني عاصم ابن عمر انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك قد جاء نا تائباً نازعاً قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انشد ابن اسحاق قصيدته المشهورة بانت سعاد فقلبي اليوم متبول وفيها

انبئت ان رسول الله اوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة الفرقان فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني باقوال الوشاة ولم * اذنب ولو كثرت في الاقاويل

وفي حديث آخر وذلك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندر دمه لقول بلغه عنه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ودخل مسجده وانشد القصيدة فقد اخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في قتل رجال بمكة لاجل هجائه واذاهم حتى فر منهم الى نجران ثم رجع ابن الزبعرى تائباً مسلماً واقام هبيرة بنجران حتى مات مشركاً ثم انه اهدر دم كعب لما قاله مع انه ليس من بليغ الهجاء لكونه طعن في دين الاسلام وعابه وعاب ما يدعو اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه تاب قبل القدرة عليه وجاء مسلماً وكان حربياً ومع هذا فهو يلتمس العفو ويقول

لا تأخذني باقوال الوشاة ولم اذنب ❊ ومن ذلك مانقل انه كان صلى الله عليه وسلم ندب الى قتل من يهجوه ويقول من يكفيني عدوي ❊ قال الاموي سعيد بن يحيي بن سعيد في مغازيه حدثنا ابي قال اخبرني عبد الملك بن جريج عن رجل اخبره عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من المشركين شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقام الزبير بن العوام فقال انا فبارزه فقتله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه قال ولا احسبه الا في خيبر حين قتل ابا ياسر ورواه عبد الرزاق ايضاً ❊ ومن ذلك ما روي ان رجلا كان سب النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فقتله ❊ ومن ذلك ان اصحابه صلى الله عليه وسلم كانوا اذا سمعوا من يسبه ويؤذيه قتلوه وان كان قريبا فيقرهم على ذلك ويرضاه ويسمي من فعل ذلك ناصرا لله ورسوله ❊ روى ابو اسحاق الفزاري في كتابه في السير عن سفيان الثوري عن اسماعيل بن سميع عن مالك بن عمير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لقيت ابي في المشركين فسمعت منه مقالة قبيحة لك فما صبرت ان طعنته بالرمح فقتلته فما شق ذلك عليه ❊ ومن ذلك ما رواه ابو اسحق الفزاري ايضاً في كتابه المذكور ❊ عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة وجابر فلما صافّوا المشركين اقبل رجل منهم يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل من المسلمين فقال انا فلان وامي فلانة فسبني وسب امي وكف عن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزده ذلك الا اغراء فاعاد مثل ذلك واعاد الرجل مثل ذلك فقال في الثالثة لئن عدت لاحملن عليك بسيفي فعاد فحمل عليه الرجل فولى مدبرا فاتبعه الرجل حتى خرق صف المشركين فضربه بسيفه واحاط به المشركون فقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجبتم من رجل نصر الله ورسوله ثم ان الرجل المشرك برىء من جراحه فاسلم وكان يسمى الرجل المسلم الذي حمل عليه ❊ وتقدم حديث عمير بن عدي لما قال حين بلغه اذى بنت مروان للنبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان علي نذرا لئن رددت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لاقتلنها فقتلها بدون اذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير ابن عدي ❊ وكذلك حديث اليهودية فان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمها لما قتلت لاجل سبه وقد قتلت بدون اذنه فهذا مما يدخل في انه صلى الله عليه وسلم اقر من قتل رجلا لاجل سبه ❊ ❊ وقد ذكروا ان الجن الذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم كانت تقصد من يسبه من الجن الكفار فتقتله قبل الهجرة وقبل الاذن في القتال له وللانس فيقرها على ذلك

ويشكر ذلك لها قال سعيد بن يحيى الاموي في مغازيه حدثني محمد بن سعيد يعني عمه قال محمد بن المنكدر انه ذكر له قال هتف هاتف من الجن على ابي قبيس بمكة فقال ابياتاً يحرض كفار مكة بها ويغريهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فاصبح شعره حديثاً لاهل مكة يتناشدونه بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا شيطان يكلم الناس في الاوثان يقال له مسعر والله مخزيه فمكثوا ثلاثة ايام فاذا هاتف يهتف على الجبل يقول

نحن قتلنا في ثلاث مسعرا * اذ سفه الحق وسن المنكرا

قبعته سيفاً حساماً أبترا * بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عفريت من الجن آمن اسمه سمحج آمن بي سميته عبد الله اخبرني انه في طلبه منذ ثلاثة ايام فقال علي جزاه الله خيراً يا رسول الله * وممن ذكر انه قتل لاجل اذى النبي صلى الله عليه وسلم ابو رافع بن ابي الحقيق اليهودي * وقصته معروفة ومستفيضة عند العلماء فنذكر منها موضع الدلالة * عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي رجالاً من الانصار وامر عليهم عبد الله ابن عتيك وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب قال فدخلت فكمنت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم وضع الاغاليق على وتد قال فقمت الى الاغاليق فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت باباً اغلقت علي من داخل قلت ان القوم ان يدروا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد فدخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضباب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب باباً باباً حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور

فقال انع ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشتكها قط رواه البخاري في صحيحه *وقال ابن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال مما صنعه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان معه تصاول الفحلين لا يصنع احدهما شيئاً الا صنع الآخر مثله يقولون لا يعدون ذلك فضلا علينا في الاسلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل الاوس كعب بن الاشرف تذكرت الخزرج رجلا هو في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثله فتذاكروا ابن ابي الحقيق بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم وذكر الحديث الى ان قال ثم صعدوا اليه في علية له فقرعوا عليه الباب فخرجت اليهم امرأته فقالت من انتم فقالوا حي من العرب نريد الميرة ففتحت لهم فقالت ذاكم الرجل عندكم في البيت وذكر تمام الحديث في قتله فقد تبين في حديث البراء وحديث عبد الله بن كعب بن مالك ان المسلمين سروا القتله باذن النبي صلى الله عليه وسلم لاذاه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاداته له وانه كان نظير ابن الاشرف لكن ابن الاشرف كان معاهدا فآذى الله ورسوله فندب المسلمين الى قتله وهذا لم يكن معاهدا *قال الامام ابن تيمية فهذه الاحاديث كلها تدل على ان من كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه من الكفار فانه كان صلى الله عليه وسلم يقصد قتله ويحض عليه لاجل ذلك وكذلك اصحابه بامره يفعلون ذلك مع كفه عن غيره ممن هو على مثل حاله في انه كافر غير معاهد بل مع امانه لاولئك او احسانه اليهم من غير عهد بينه و بينهم *ثم من هؤلاء من قتل ومنهم من جاء مسلما تائبا فعصم دمه لثلاثة اسباب *احدها انه جاء تائبا قبل القدرة عليه والمسلم الذي وجب عليه حد لو جاء تائبا قبل القدرة عليه لسقط عنه فالحربي اولى *الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من خلقه ان يعفو عنهم *الثالث ان الحربي اذا اسلم لم يؤخذ بشيء مما عمله في الجاهلية لا من حقوق الله ولا من حقوق العباد من غير خلاف نعلمه لقوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ *ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ماقبله رواه مسلم *ولقوله صلى الله عليه وسلم من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية متفق عليه ولهذا اسلم خلق كثير وكانوا قد قتلوا رجالا يعرفون فلم يطلب احد منهم بقود ولا دية ولا كفارة وكذلك لم يضمن النبي صلى الله عليه وسلم احدا منهم مالا اتلفه للمسلمين ولا اقام على احد حد زنى اوسرقة اوشرب اوقذف سواء كان قد اسلم بعد الاسر او قبل الاسر وهذا مما لا نعلم بين المسلمين فيه خلافا *ثم قال الامام ابن تيمية وهذا الذي ذكرناه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحتم قتل من كان سبه من

المشركين مع العفو عمن هو مثله في الكفر كان مستقرا في نفوس اصحابه على عهده وبعد عهده يقصدون قتل الساب ويحرصون عليه وان امسكوا عن غيره ويجعلون ذلك هو الموجب لقتله ويبذلون في ذلك نفوسهم كما تقدم من حديث الذي قال سبني وسب امي وكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمل عليه حتى قتل وحديث الذي قتل اباه لما سمعه يسب النبي صلى الله عليه وسلم وحديث الانصاري الذي نذر ان يقتل العصماء فقتلها وحديث الذي نذر ان يقتل ابن ابي سرح وكف النبي صلى الله عليه وسلم عن مبايعته ليوفي نذره * وفي الصحيحين عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال اني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بغلامين من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت ان اكون بين اضلع منهما فغمزني احدهما فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك قال وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل يجول في الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما فقالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلا كما قتله والرجلان هما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء والقصة مشهورة في فرح النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسجوده شكرا وقوله هذا فرعون هذه الامة مع نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري بن هشام مع كونه كافرا غير ذي عهد لكفه عنه صلى الله عليه وسلم واحسانه بالسعي في نقض صحيفة الجور التي كتبتها كفار قريش وتحالفوا على هجر بني هاشم والمطلب لاجل النبي صلى الله عليه وسلم * ومع قوله صلى الله عليه وسلم لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى يعني الاسرى يوم بدر لاطلقتهم له ليكافئ المطعم باجارته له بمكة والمطعم كافر غير معاهد فعلم ان مؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم يتعين اهلاكه والانتقام منه بخلاف الكاف عنه وان اشتركا في الكفر كما كان يكافئ المحسن باحسانه وان كان كافرا يؤيد ذلك ان ابا لهب كان له من القرابة ماله فلما آذاه وتخلف عن بني هاشم في نصره صلى الله عليه وسلم نزل القرآن بما نزل من اللعنة والوعيد باسمه خزيا لم يفعل بغيره من الكافرين كما روي عن ابن عباس انه قال ما كان ابو لهب الا من كفار قومه حتى خرج منا حين تحالفت قريش علينا وظاهرهم فسبه الله و بنو المطلب مع مساواتهم لعبد شمس ونوفل في النسب لما اعانوه ونصروه صلى الله عليه وسلم وهم كفار شكر الله ذلك لهم فجعلهم بعد الاسلام مع بني هاشم في سهم ذوي القربى * وابو طالب لما اعانه

ونصره وذب عنه صلى الله عليه وسلم خفف عنه العذاب فهو من اخف اهل النار عذابا * وقد روي ان ابا لهب سيسقي في نقرة الابهام لعتقه ثويبة جاريته اذ بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم * ومن سنة الله تعالى ان من لم يمكن المؤمنين ان يعذبوه من الذين يؤذون الله ورسوله فان الله سبحانه ينتقم منه لرسوله صلى الله عليه وسلم ويكفيه اياه كما قال سبحانه فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ والقصة في اهلاك الله واحدا واحدا من هؤلاء المستهزئين معروفة قد ذكرها اهل السير والتفسير وهم على ما قيل نفر من رؤس قريش منهم الوليد ابن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وابن عبد يغوث والحارث بن قيس * وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فكلاهما لم يسلم لكن قيصر اكرم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم رسوله فثبت ملكه فيقال ان الملك باق في ذريته الى اليوم وكسرى مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزأ به فقتله الله بعد قليل ومزق ملكه كل ممزق ولم يبق للاكاسرة ملك هذا والله اعلم تحقيق لقوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ فكل من شنأه صلى الله عليه وسلم اي ابغضه وعاداه فان الله يقطع دابره ويمحق عينه واثره وقد قيل انها نزلت في العاص بن وائل اوفي عقبة بن ابي معيط اوفي كعب بن الاشرف وقد رأيت صنع الله بهم * وفي الكلام السائر لحوم العلماء مسمومة فكيف بلحوم الانبياء فكيف بسيدهم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فكيف بمن عادى سيد الانبياء ومن حارب الله حرب واذا استقريت قصص الانبياء المذكورة في القرآن تجد اممهم انما اهلكوا حين آذوا الانبياء وقابلوهم بقبيح القول او العمل وهكذا بنو اسرائيل انما ضربت عليهم الذلة وباؤا بغضب من الله ولم يكن لهم نصير بقتلهم الانبياء بغير حق مضموما الى كفرهم كما ذكر الله ذلك في كتابه ولعلك لا تجد احدا آذى نبيا من الانبياء ثم لم يتب الا ولا بد ان يصيبه الله بقارعة * وقد ذكرنا ما جربه المسلمون من تعجيل الانتقام من الكفار اذا تعرضوا لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا مثل ذلك في وقائع متعددة وهذا باب واسع لا يحاط به ولم نقصد قصده هنا وانما قصدنا بيان الحكم الشرعي * وكان سبحانه وتعالى يحميه صلى الله عليه وسلم ويصرف عنه اذى الناس وشتمهم بكل طريق حتى في اللفظ كما في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد * فنزه الله اسمه ونعته صلى الله عليه وسلم عن الاذى وصرف ذلك الى من هو مذمم وان كان المؤذي انما قصد عينه صلى الله عليه وسلم * فاذا تقرر بما ذكرناه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة اصحابه وغير ذلك ان الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يتعين قتله فنقول اما ان يكون تعين قتله لكونه كافرا حربيا او للسب المضموم الى ذلك والاول باطل لان الاحاديث نص في انه لم يقتل لمجرد كونه كافرا حربيا بل عامتها قد نص فيه على ان موجب قتله انما هو السب فنقول اذا تعين قتل الحربي لاجل انه سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك المسلم والذمي واولى لان الموجب للقتل هو السب لا مجرد الكفر والمحاربة كما تبين فحيثما وجد هذا الموجب وجب القتل وذلك لان الكفر مبيح للدم لا موجب لقتل الكافر بكل حال فانه يجوز امانه ومهادنته والمن عليه ومفاداته لكن اذا صار للكافر عهد عصم العهد دمه الذي اباحه الكفر فهذا هو الفرق بين الحربي والذمي فاما ما سوى ذلك من موجبات القتل فلم يدخل في حكم العهد وقد بينا بالسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بقتل الساب لاجل السب فقط لا لمجرد الكفر الذي لا عهد معه فاذا وجد هذا السب وهو موجب للقتل والعهد لم يعصم تعين القتل * والمسلم اذا سب يصير مرتدا سابا وقتل المرتد اوجب من قتل الكافر الاصلي * والذمي اذا سب يصير كافرا محاربا سابا بعد عهد متقدم وقتل مثل هذا اغلظ وايضا ان الذمي لم يعاهد على اظهار السب بالاجماع ولهذا اذا اظهره فانه يعاقب عليه باجماع المسلمين اما بالقتل او بالتعزير وهو لا يعاقب على فعل شيء مما عوهد عليه وان كان كفرا غليظا ولا يجوز ان يعاقب على فعل شيء قد عوهد على فعله واذا لم يكن العهد مسوغا لفعله وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالقتل لاجله فيكون قد فعل ما يقتل لاجله وهو غير مقر عليه بالعهد ومثل هذا يجب قتله بلا تردد وهذا التوجيه يقتضي قتله سواء قدر انه نقض العهد او لم ينقضه لان موجبات القتل التي لم نقره على فعلها يقتل بها وان قيل لا ينقض عهده كالزنى بذمية وكقطع الطريق على ذمي وكقتل ذمي وكما لو فعل هذه الاشياء مع المسلمين وقلنا ان عهده لا ينتقض فانه يقتل * وايضا فان المسلم قد امتنع من السب بما اظهره من الايمان والذمي قد امتنع منه بما اظهره من الذمية * وايضا فقد تبين بما ذكرناه من هذه الاحاديث ان الساب يجب قتله فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الساب في مواضع والامر يقتضي الوجوب ولم يبلغه صلى الله عليه وسلم عن احد السب الا ندر دمه وكذلك اصحابه رضي الله عنهم هذا مع ما قد كان يمكنه من العفو عنه فحيث لا يمكن العفو عنه يجب ان يكون قتل الساب اوكد والحرص عليه اشد وهذا الفعل منه هو من نوع الجهاد والاغلاظ على الكافرين والمنافقين واظهار دين الله واعلاء كلمته ومعلوم ان هذا واجب * فعلم ان قتل الساب واجب في الجملة وحيث جاز العفو له صلى الله عليه وسلم فانما هو فيمن كان مقدورا عليه من مظهر للاسلام مطيع له وممن جاءه مستسلما اما الممتنعون فلم يعف عن احد منهم * ولا يرد على هذا ان بعض الصحابة امن احدى القينتين وبعضهم امن ابن ابي سرح لان هذين كانا مستسلمين مريدين للاسلام والتوبة

ومن كان كذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم له ان يعفو عنه فلم يتعين قتله فاذا ثبت ان الساب كان قتله واجباً والكافر الحربي الذي لم يسب لا يجب قتله بل يجوز قتله فمعلوم ان الذمة لا تعصم دم من يجب قتله وانما تعصم دم من يجوز قتله الا ترى ان المرتد لا ذمة له وان القاطع اي للطريق والزاني لما وجب قتلهما لم تمنع الذمة قتلهما وايضاً فانه لا مزية للذمي على الحربي الا بالعهد والعهد لم يبح له اظهار السب بالاجماع فيكون الذمي قد شرك الحربي في اظهار السب الموجب للقتل وما اختص به من العهد لم يبح له اظهار السب فيكون قد اتى ما يوجب القتل وهو لم يقر عليه فيجب قتله بالضرورة * وايضاً فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل من كان يسبه مع امانه لمن كان يحاربه بنفسه وماله * فعلم ان السب اشد من المحاربة اومثلها والذمي اذا حارب قتل فاذا سب قتل بطريق الاولى * وايضاً فان الذمي وان كان معصوماً بالعهد فهو ممنوع بهذا العهد من اظهار السب والحربي ليس له عهد يعصمه ولا يمنعه فيكون الذمي من جهة كونه ممنوعاً اسوأ حالا من الحربي واشد عداوة واعظم جرماً واولى بالنكال والعقوبة التي يعاقب بها الحربي على السب والعهد الذي عصمه لم يف بموجبه فلا ينفعه لانا انما نستقيم له ما استقام لنا وهو لم يستقم بالاتفاق فلذلك يعاقب والعهد يعصم دمه و يستره الا بحق فلما اجازت عقوبته بالاتفاق علم انه قد اتى بما يوجب العقوبة وقد ثبت بالسنة ان عقوبة هذا الذنب القتل وسر الاستدلال بهذه الاحاديث انه لا يقتل الذمي لمجرد كون عهده انتقض فان مجرد نقض العهد يجعله ككافر لا عهد له * وقد ثبت بهذه السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بقتل الساب لمجرد كونه كافراً غير معاهد وانما قتله لاجل السب مع كون السب مستلزماً للكفر ولعداوة والمحاربة وهذا القدر موجب للقتل حيث كان * الحديث الثالث عشر * ما رويناه من حديث ابي القاسم عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابي بريدة عن ابيه قال جاء رجل الى قوم في جانب المدينة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرني ان احكم فيكم برأيي وفي اموالكم وفي كذا وفي كذا وكان خطب امرأة منهم في الجاهلية فابوا ان يزوجوه ثم ذهب حتى نزل على المرأة فبعث القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حياً فاقتله وان انت وجدته ميتاً فحرقه بالنار فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه بالنار فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ورواه ابو احمد بن عدي في كتابه الكامل قال حدثنا الحسن بن محمد بن عنبر حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر حدثنا زكريا بن عدي حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابي بريدة عن ابيه قال كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم

يزوجوه فاتاهم عليه حلة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني هذه الحلة وامرني ان احكم في اموالكم ودمائكم ثم انطلق فنزل على المرأة التي كان يحبها فارسل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حيا وما اراك ان تجده حيا فاضرب عنقه وان وجدته ميتا فاحرقه بالنار قال فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال الامام ابن تيمية هذا الاسناد صحيح على شرط الصحيح لا يعلم له علة وله شاهد من وجه آخر رواه المعافى بن زكريا الحريري في كتاب الجليس قال حدثنا ابو حامد الحضرمي حدثنا السري بن مزيد الخراساني حدثنا ابو جعفر محمد بن علي الفزاري حدثنا داود بن الزبرقان اخبرني عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير انه قال يوما لاصحابه اتدرون ما تأويل هذا الحديث من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال رجل عشق امرأة فاتى اهلها مساء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني اليكم ان ابيت في اي بيوتكم شئت قال وكان ينتظر المساء فاتى رجل منهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا اتانا يزعم انك امرته يبيت في اي بيوتنا شاء فقال كذب يا فلان انطلق معه فان امكنك الله منه فاضرب عنقه واحرقه بالنار ولا اراك الا قد كفيته فلما خرج الرسول من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فلما جاء قال اني كنت قد امرتك ان تضرب عنقه وان تحرقه بالنار فان امكنك الله منه فاضرب عنه ولا تحرقه بالنار فانه لا يعذب بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فجاءت السماء بصيب فخرج الرجل ليتوضأ فلسعته افعى فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هو في النار * قال وقد روى ابو بكر بن مردويه من حديث الوازع عن ابي سلمة عن اسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقول عليّ ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار وذلك انه بعث رجلا فكذب عليه فوجد ميتا قد انشق بطنه ولم تقبله الارض * وروي ان رجلا كذب عليه صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه * والناس في هذا الحديث قولان احدهما الاخذ بظاهره في قتل من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء من قال يكفر بذلك قاله جماعة منهم ابو محمد الجويني حتى قال ابن عقيل عن شيخه ابي الفضل الهمداني مبتدعة الاسلام والكذابون والواضعون للحديث اشد من الملحدين لان الملحدين قصدوا افساد الدين من خارج وهؤلاء قصدوا افساد الدين من داخل فهم كاهل بلد سعوا في فساد احواله والملحدون كالمحاصرين من خارج فالداخلون يفتحون الحصن فهم شر على الاسلام من غير الملابسين له * ووجه هذا القول ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم كذب على الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا عليّ ليس ككذب على احدكم فان ما امر به

الرسول فقد امر الله به يجب اتباعه كوجوب اتباع امر الله وما اخبر به وجب تصديقه كما يجب تصديق ما اخبر الله به ومعلوم ان من كذب على الله تعالى بان زعم انه رسول الله او نبيه واخبر عن الله خبرا كذب فيه كمسيلمة والعنسي ونحوهما من المتنبئين فانه كافر حلال الدم فكذلك من تعمد الكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم *وتبين بذلك ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بمنزلة التكذيب له ولهذا جمع الله بينهما بقوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ بل ربما كان الكاذب عليه صلى الله عليه وسلم اعظم اثما من المكذب له ولهذا بدأ الله به كما ان الصادق عليه صلى الله عليه وسلم اعظم درجة من المصدق بخبره فاذا كان الكاذب على الله كالمكذب له فالكاذب على الرسول كالمكذب له * يوضح ذلك ان تكذيبه صلى الله عليه وسلم نوع من الكذب فان مضمون تكذيبه الاخبار عن خبره انه ليس بصدق وذلك ابطال لدين الله ولا فرق بين تكذيبه في خبر واحد او في جميع الاخبار وانما صار كافرا لما يتضمنه من ابطال رسالة الله ودينه والكاذب عليه صلى الله عليه وسلم يدخل في دينه ما ليس منه عمدا ويزعم انه يجب على الامة التصديق بهذا الخبر وامتثال هذا الامر لانه دين الله مع العلم بانه ليس لله بدين والزيادة في الدين كالنقص منه ولا فرق بين من يكذب بآية القرآن او يصنف كلاما ويزعم انه سورة من القرآن عامدا كذلك *وايضا فان تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم استهزاء به واستخفاف لانه يزعم انه امر باشياء ليست مما امر به بل وقد لا يجوز الامر بها وهذا نسبة له الى السفه او انه يخبر باشياء باطلة وهذا نسبة له الى الكذب وهو كفر صريح *وايضا فانه لو زعم ان الله فرض صوم شهر آخر غير رمضان او صلاة زائدة ونحو ذلك او انه حرم الخبز واللحم عالما بكذب نفسه كفر بالاتفاق *فمن زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوجب شيئا لم يوجبه او حرم شيئا لم يحرمه فقد كذب على الله كما كذب عليه الاول وزاد عليه بان صرح بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك وانه اعني القائل لم يقله اجتهادا او استنباطا *و بالجملة فمن تعمد الكذب الصريح على الله تعالى فهو كالمتعمد لتكذيب الله سبحانه واسوأ حالا وليس يخفى ان من كذب على من يجب تعظيمه فانه مستخف به مستهين بحرمته * وايضا فان الكاذب عليه صلى الله عليه وسلم لابد ان يشينه بالكذب عليه و ينقصه بذلك ومعلوم انه لو كذب عليه كما كذب عليه ابن ابي سرح في قوله كان يتعلم مني او رماه ببعض الفواحش الموبقة او الاقوال الخبيثة كفر بذلك فكذلك الكاذب عليه لانه اما ان يأثر عنه امرا او خبرا او فعلا فان اثر عنه امرا لم يأمر به فقد زاد في شريعته وذلك ان الفعل لا يجوز ان يكون مما يأمر به لانه لو كان كذلك لامر به صلى الله عليه وسلم لقوله ما تركت من شيء يقربكم الى الجنة الا امرتكم به ولا من شيء يبعدكم

عن النار الا نهيتكم عنه فاذا لم يأمر به فالامر غير جائز منه فمن روى عنه انه امر به فقد نسبه الى الامر بما لا يجوز له الامر به وذلك نسبة له الى السفه وكذلك ان نقل عنه خبرا فلو كان ذلك الخبر مما ينبغي له الاخبار به لأخبر به وكذلك الفعل الذي ينقله عنه كاذبا فيه لو كان مما ينبغي فعله و يترجح لفعله فاذا لم يفعله فتركه اولى فحاصله ان الرسول صلى الله عليه وسلم اكمل البشر في جميع احواله فما تركه من القول والفعل فتركه اكمل من فعله وما فعله ففعله اكمل من تركه فاذا كذب الرجل عليه متعمدا او اخبر عنه بما لم يكن فذلك الذي اخبر به عنه نقص بالنسبة اليه اذ لو كان كمالا لوجد منه ومن انتقص الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كفر *واعلم ان هذا القول في غاية القوة كما تراه ولكن يتوجه ان يفرق بين الذي يكذب عليه مشافهة و بين الذي يكذب عليه بواسطة مثل ان يقول حدثني فلان بن فلان عنه بكذا فان هذا انما كذب على ذلك الرجل ونسب اليه ذلك الحديث فاما ان قال هذا الحديث صحيح او ثبت عنه انه قال ذلك عالما بانه كذب فهذا قد كذب عليه اما اذا افتراه ورواه رواية ساذجة ففيه نظر لا سيما والصحابة عدول بتعديل الله لهم فالكذب لو وقع من احد ممن يدخل فيهم لعظم ضرره في الدين فاراد صلى الله عليه وسلم قتل من كذب عليه وعجلت عقوبته ليكون ذلك عاصما من ان يدخل في العدول من ليس منهم من المنافقين ونحوهم *واما من روى حديثا يعلم انه كذب فهذا حرام كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من روى عني حديثا يعلم انه كذب فهو احد الكاذبين لكن لا يكفر الا ان ينضم الى روايته ما يوجب الكفر لانه صادق لان شيخه حدثه به لكن لعلمه بان شيخه كذب فيه لم يكن يحل له الرواية فصار بمنزلة ان يشهد على اقرار او شهادة او عقد وهو يعلم ان ذلك باطل فان هذه الشهادة حرام لكنه ليس بشاهد زور وعلى هذا القول فمن سبه صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالقتل ممن كذب عليه فان الكاذب عليه قد زاد في الدين ما ليس منه وهذا قد طعن في الدين بالكلية وحينئذ فالنبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الذي كذب عليه من غير استتابة فكذلك الساب له واولى* ﴿القول الثاني﴾ ان الكاذب عليه صلى الله عليه وسلم تغلظ عقوبته لكن لا يكفر ولا يجوز قتله لان موجبات القتل والكفر معلومة وليس هذا منها فلا يجوز ان يثبت ما لا اصل له ومن قال هذا فلا بد من ان يقيد قوله بانه لم يكن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم متضمنا لعيب ظاهر فاما ان اخبر انه سمعه يقول كلاما يدل على تنقيصه وعيبه دلالة ظاهرة فهذا مستهزئ به استهزاء ظاهرا ولا ريب انه كافر حلال الدم وذلك الرجل الذي امر بقتله قد كذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذبا يتضمن انتقاصه وعيبه لانه زعم انه حكمه في دمائهم واموالهم واذن له ان يبيت حيث شاء من بيوتهم ومقصوده بذلك ان يبيت عند تلك المرأة ليفجر بها ولا يمكنهم

الانكار عليه اذا كان محكمًا في الدماء والاموال ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلل الحرام ومن زعم انه احل المحرمات من الدماء والاموال والفواحش فقد انتقصه وعابه ولذلك امر بقتله من غير استتابة * فثبت ان الحديث نص في قتل الطاعن عليه صلى الله عليه وسلم من غير استتابة على كلا القولين ﴿ الحديث الرابع عشر ﴾ حديث الاعرابي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعطاه ما احسنت ولا اجملت فاراد المسلمون قتله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه لدخل النار فان هذا الحديث يدل على ان من آذاه صلى الله عليه وسلم اذا قتل دخل النار وذلك دليل على كفره وجواز قتله والا كان يكون شهيدا او كان قاتله من اهل النار وانما عفا النبي صلى الله عليه وسلم عنه ثم استرضاه بعد ذلك حتى رضي لانه كان له ان يعفو عمن آذاه صلى الله عليه وسلم * ومن هذا الباب ان الرجل الذي قال له لما قسم غنائم حنين ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فقال عمر دعني يا رسول الله فاقتل هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ثم اخبر انه يخرج من ضئضئه اقوام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم رواه مسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع عمر من قتله الا لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولم يمنعه لكونه في نفسه معصوما كما قال في حديث حاطب بن ابي بلتعة فانه لما قال ما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم * فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم انه باق على ايمانه وانه صدر منه ما يغفر له به الذنوب فعلم ان دمه معصوم وهنا علل بمفسدة زالت فعلم ان قتل مثل هذا القائل اذا امنت هذه المفسدة جائز ولذلك لما امنت هذه المفسدة انزل الله تعالى قوله جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ بعد ان كان قال له وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ * قال زيد بن اسلم قوله جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما قبلها * ومما يشبه هذا ان عبد الله بن أُبَيّ لما قال لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وقال لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا استأمر عمر في قتله فقال صلى الله عليه وسلم اذن ترعد له انوف كثيرة بالمدينة وقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والقصة مشهورة وهي في الصحيحين * نعلم ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الكلام جاز قتله لذلك مع القدرة وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتله لما خيف في قتله من نفور الناس عن الاسلام لما كان ضعيفا * ومن هذا الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال من يعذرني في رجل

بلغني اذاه في اهلي قال له سعد بن معاذ انا اعذرك ان كان من الاوس ضربت عنقه القصة المشهورة فلما لم ينكر عليه ذلك دل على ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم وتنقصه يجوز ضرب عنقه والفرق بين ابن أبي وغيره ممن تكلم في شأن عائشة رضي الله عنها انه كان يقصد بالكلام فيها عيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وإلحاق العار به ويتكلم بكلام يتنقصه به فلذلك قالوا نقتله بخلاف حسان ومسطح وحمنة فانهم لم يقصدوا ذلك ولم يتكلموا بما يدل على ذلك ولهذا انما استعذر النبي صلى الله عليه وسلم من ابن ابي دون غيره ولاجله خطب الناس حتى كاد الحيان يقتتلون ❊الحديث الخامس عشر❊ حديث قسمة النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم واعطائه بعض الناس كابي سفيان بن حرب واولاده وبعض صناديد قريش مقادير وافرة لتأليفهم فاعترض عليه بعض المارقين فامر بقتله فلم يجدوه وهو رأس الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وذكر الامام ابن تيمية روايات الاحاديث المتعلقة في هذا الشان في غزوة حنين وغيرها ثم قال فثبت ان كل من لمز النبي صلى الله عليه وسلم في حكمه او قسمه فانه يجب قتله كما امر صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته * ثم قال فان قيل فما الفرق بين هؤلاء اللامزين في كونه نفاقا موجبا للكفر وحل الدم حتى صار جنس هذا القائل شر الخلق وبين ما ذكر من موجدة قريش والانصار ففي حديث ابي سعيد الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم الذهبية بين اربعة غضبت قريش والانصار وقالوا يعطيه صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتألفهم فاقبل رجل غائر العينين وذكر الحديث اللامز * وفي رواية لمسلم فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء فقال رجل غائر العينين الحديث * وكذلك موجدة الانصار في غنائم حنين فعن انس بن مالك ان اناسا من الانصار قالوا يوم حنين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم * وفي رواية لما فتحت مكة قسم الغنائم في قريش فقالت الانصار ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا * قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من قولهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال له فقهاء الانصار اما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر

من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم افلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يارسول الله قد رضينا قال فانكم ستجدون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قالوا سنصبر * قيل في الجواب عن ذلك ان احدا من المؤمنين من قريش والانصار وغيرهم لم يكن في كلامه تجويز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجويز ذلك عليه ولا اتهام له انه حابى في القسمة لهوى النفس ولا نسبة له الى انه لم يرد بالقسمة وجه الله ونحو ذلك مما جاء مثله في كلام المنافقين ثم ذوو الرأي من القبيلين وهم الجمهور لم يتكلموا بشيء اصلا بل قد رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله كما قالت فقهاء الانصار اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا وانما الذين تكلموا من احداث الاسنان ونحوهم فرأوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يقسم المال لمصالح الاسلام ولا يضعه في محل الا لان وضعه فيه اولى من وضعه في غيره مما لا يشكون فيه وكان العلم بجهة المصلحة قد ينال بالوحي وقد ينال بالاجتهاد ولم يكونوا علموا ان ذلك مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه بوحي من الله فان من كره ذلك او اعترض عليه بعد ان يقول ذلك فهو كافر مكذب ويجوز ان تكون قسمته اجتهادا وكانوا يراجعونه في الاجتهاد في الامور الدنيوية المتعلقة بمصالح الدين وهو باب يجوز العمل فيه باتفاق الامة وربما سألوه عن الامر لا لمراجعة فيه لكن ليتبينوا وجهه ويتفقهوا في سببه ويعلموا علته فكانت المراجعة المشروعة منهم لا تعدو هذين الوجهين اما التكميل نظره صلى الله عليه وسلم في ذلك ان كان من الامور السياسية التي للاجتهاد فيها مساغ او ليتبين لهم وجه ذلك اذا ذكر ويزدادوا علما وايمانا او ينفتح لهم طريق التفقه فيه * فالاول كمراجعة الحباب بن المنذر له لما نزل ببدر منزلا فقال يارسول الله ارأيت هذا المنزل الذي نزلته أهو منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتعداه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراى والحرب والمكيدة فقال ان هذا ليس بمنزل قتال فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه وتحول الى غيره * وكذلك ايضا لما عزم على ان يصالح غطفان عام الخندق على نصف تمر المدينة ثم جاء سعد بن معاذ فى طائفة من الانصار فقال يانبي الله بابي انت وامي هذا الذي تعطيهم اشيء من الله امرك فسمع وطاعة لله ولرسوله ام شيء من قبل رأيك قال لا بل من قبل رأيي اني رأيت القوم اعطوا الاموال فجمعوا لكم ما رأيتم من القبائل وانما انتم قبيل واحد فاردت ان ادفع بعضهم ونعطيهم شيئا وننصب لبعض اشترى بذلك ما قد نزل بكم معشر الانصار فقال سعد والله يارسول قد كنا في الشرك وما يطمعون منا في اخذ النصف او كما قال وفي رواية وما يأكلون منها تمرة الا شرى او قرى فكيف اليوم والله معنا وانت بين اظهرنا

لا نعطيهم ولا كرامة لهم ثم تناول الصحيفة فتفل فيها ثم رمى بها* وما كان من قبل الرأي والظن في الدنيا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال عن التلقيح ما اظن يغني ذلك شيئاً انما ظننت فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فاني لن اكذب على الله رواه مسلم *وفي حديث آخر انتم اعلم بامر دنياكم فما كان من امر دينكم فالي* ومن هذا الباب حديث سعد بن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فترك رجلا منهم وهو اعجبهم الي فقمت فقلت له يا رسول الله اعطيت فلانا وفلانا وتركت فلانا وهو مؤمن فقال اومسلم ذكر ذلك سعد له ثلاثا واجابه بمثل ذلك ثم قال اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه متفق عليه* فانما سأله سعد رضى الله عنه ليذكر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الرجل لعله يرى انه ممن ينبغي اعطاؤه اوليتبين لسعد وجه تركه مع اعطاء من هو دونه فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان العطاء ليس بمجرد الايمان بل اعطي وامنع والذي اتركه احب الي من الذي اعطيه لان الذي اعطيه لولا اني اعطيه لكفر فاعطيه لاحفظ عليه ايمانه ولا ادخله في زمرة من يعبد الله على حرف والذي امنعه معه من اليقين والايمان ما يغنيه عن الدنيا وهو احب الي وعندي افضل وهو يعتصم بالله يحب الله ورسوله و يعتاض بنصيبه من الدين عن نصيبه من الدنيا كما اعتاض به ابو بكر وغيره وكما اعتاضت الانصار حين ذهبت الطلقاء واهل نجد بالشاة والبعير وانطلقوا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لو كان العطاء بمجرد الايمان فمن اين لك ان يكون هذا مؤمن بل يجوز ان يكون مسلما وان لم يدخل الايمان في قلبه فان النبي صلى الله عليه سلم اعلم من سعد بتمييز المؤمن من غيره حيث امكن التمييز* ومن ذلك ايضاً ما ذكره ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث ان قائلاً قال يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة من الابل وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه سلم والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكني تألفتهما على اسلامهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه* وقد ذكر بعض اهل المغازي في حديث الانصار وددنا ان نعلم من اين هذا ان كان من قبل الله صبرنا وان كان من رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فهذا بين ان من وجد منهم جوز ان يكون القسم وقع باجتهاد في المصلحة فاحب ان يعلم الوجه الذي اعطى به غيره ومنع هو مع فضله على غيره في الايمان والجهاد وغير ذلك وهذا في بادي الرأي هو الموجب للعطاء اوان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيه كما اعطى غيره وهذا معنى قولهم استعتبناه اي طلبنا منه ان يعتبنا اي ان يزيل عتبنا اما ببيان الوجه الذي به اعطى غيرنا او باعطائنا وقد قال صلى الله

عليه وسلم ما احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يعذروه فيما فعل فبين لهم ذلك فلما تبين لهم الامر بكوا حتى اخضلوا لحاهم ورضوا حق الرضى والكلام المحكي يدل على انهم رأوا القسمة وقعت اجتهادا وانهم احق بالمال من غيرهم فتعجبوا من اعطاء غيرهم وارادوا ان يعلموا اهل هو وحي او اجتهاد يتعين اتباعه لانه المصلحة او اجتهاد يمكن النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذ بغيره اذا رأى انه اصلح وان كان هذا القسم انما يمكن فيما لم يستقر امره ويقره عليه ربه ولهذا قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفي رواية قالوا ان هذا هو العجب ان سيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا لترد عليهم وفي رواية اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا* واختلف الناس في العطايا هل كانت من اصل الغنيمة او من الخمس فروى عن سعد بن ابراهيم ويعقوب ابن عتبة قالا كانت العطايا من الغنائم وعلى هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم انما اخذ نصيبهم من المغنم بطيب انفسهم وقد قيل انه اراد ان يقطعهم بدل ذلك قطائع من البحرين فقالوا لا حتى تقطع اخواننا من المهاجرين مثله ولهذا لما جاء مال البحرين وافوه صلاة الفجر وقال لجابر لو قد جاء مال البحرين اعطيتك كذا وكذا لكن لم يستأذنهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل القسم لعلمه بانهم يرضون بما يفعل واذا علم الرجل من حال صديقه انه تطيب نفسه بما يأخذ من ماله فله ان يأخذ وان لم يستأذنه نطقا وكان هذا معروفا بين كثير من الصحابة والتابعين كالرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم كبة من شعر فقال اما ما كان لي ولبني هاشم فهو لك وعلى هذا فلا حرج عليهم اذا سألوا نصيبهم* وقال موسى بن ابراهيم بن عقبة عن ابيه كانت من الخمس قال الواقدي وهو اثبت القولين وعلى هذا فالخمس اما ان يقسمه الامام باجتهاده كما يقوله مالك او يقسمه خمسة اقسام كما يقوله الشافعي واحمد واذا قسمه خمسة اقسام فاذا لم يوجد يتامى او مساكين او ابن سبيل او استغنوا ردت انصباؤهم وهم في مصارف سهم الرسول وقد كان اليتامى والمساكين وابناء السبيل اذ ذاك مع قلتهم مستغنين بنصيبهم من الزكاة لانه لما فتحت خيبر استغنى اكثر الاسلام ورد النبي صلى الله عليه وسلم على الانصار منائح النخل التي كانوا منحوها للمهاجرين فاجتمع للانصار اموالهم التي كانت والاموال التي غنموها بخيبر وغيرها فصاروا مياسير ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته الم اجدكم عالة فاغناكم الله بي فصرف النبي صلى الله عليه وسلم عامة الخمس في مصارف سهم الرسول فانه اولى بالمصالح واهم المصالح تاليف أولئك القوم* ومن زعم ان مجرد خمس الخمس قام بجميع ما اعطى المؤلفة فانه لم يدر كيف القصة ومن له خبرة بالقصة يعلم ان المال لم يكن يحتمل هذا* وقد قيل ان الابل كانت اربعة وعشرين الف بعير والغنم اربعين الفا

اواقل اوا كثر والورق اربعة آلاف اوقية والغنم كانت تعدل عشرة منها بعير فخمس الخمس منه الف ومايتا بعير فهذا يكون قريبا من ثلاثين الف بعير وقد قسم في المؤلفة اضعاف ذلك على ما لا خلاف فيه بين اهل العلم * واما قول بعض قريش والانصار في الذهبية التي بعث بها علي من اليمن ايعطي صناديد اهل نجد ويدعنا فمن هذا الباب انما سألوه على هذا الوجه وهنا جوابان آخران * احدهما * ان بعض اولئك القائلين قد كان منافقا يجوز قتله مثل الذي سمعه ابن مسعود يقول في غنائم حنين ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وكان في ضمن قريش والانصار منافقون كثيرون فما ذكر من كلمة لا مخرج لها فانما صدرت عن منافق والرجل الذي ذكر عنه ابو سعيد انه قال كنا احق بهذا من هؤلاء لم يسمه والله اعلم * الجواب الثاني * ان الاعتراض قد يكون ذنبا ومعصية يخاف على صاحبه النفاق وان لم يكن نفاقا مثل قوله يُجَادِلُونَكَ بِالْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ومثل مراجعتهم له في فسخ الحج الى العمرة وابطائهم عن الحل وكذلك كراهتهم للحل عام الحديبية وكراهتهم للصلح ومراجعة من راجع منهم فان من فعل ذلك فقد اذنب ذنبا كان عليه ان يستغفر الله منه كما ان الذين رفعوا اصواتهم فوق صوته اذنبوا ذنبا تابوا منه وقد قال تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ * وقال سهل بن حنيف اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم ابي جندل ولو استطيع رد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت فهذه امور صدرت عن شهوة وعجلة لا عن شك في الدين كما صدر عن حاطب التجسس لقريش مع انها ذنوب ومعاص يجب على صاحبها ان يتوب وهي بمنزلة عصيان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومما يدخل في هذا حديث ابي هريرة في فتح مكة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن ومن دخل بابه فهو آمن فقال الانصار اما الرجل فقد ادركته رغبة في قرابته ورأفة في عشيرته قال ابو هريرة وجاء الوحي وكان اذا جاء لا يخفى علينا فاذا جاء فليس احد منا يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي فلما انقضي الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما الرجل فقد ادركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته قالوا قد كان ذاك قال كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله وبرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه مسلم وذلك ان الانصار لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قد امن اهل مكة واقرهم على اموالهم وديارهم مع دخوله عليهم عنوة وقهرا وتمكنه من قتلهم واخذ اموالهم لو شاء خافوا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يستوطن مكة ويستبطن

قريشاً لان البلد بلده والعشيرة عشيرته وان يكون نزاع النفس الى الوطن والاهل يوجب انصرافه عنهم فقال ــــ من قال منهم ولم يقله الفقهاء اولو الالباب الذين يعلمون انه لم يكن له سبيل الى استيطان مكة فقالوا ذلك لا طعنا ولا عيباً ولكن ضنا بالله ورسوله والله ورسوله قد صدقاهم انما حملهم على ذلك الضن بالله ورسوله وعذراهم فيما قالوا لما رأوا وسمعوا ولان مفارقة الرسول شديدة على مثل اولئك المؤمنين الذين هم شعار وغيرهم دثار والكلمة التي تخرج عن محبة وتعظيم وتشريف وتكريم يغتفر لصاحبها بل يحمد عليها وان كان مثلها لو صدر بدون ذلك استحق صاحبها النكال وكذلك الفعل الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لابي بكر حين اراد ان يتأخر عن موقفه في الصلاة لما احس بالنبي صلى الله عليه وسلم مكانك فتأخر ابو بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت مكانك وقد امرتك فقال ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم * وكذلك ابو ايوب الانصاري لما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ان ينتقل الى السفل وان يصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العلو وشق عليه ان يسكن فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالمكث في مكانه وذكر له ان سكناه اسفل ارفق به من اجل دخول الناس عليه فامتنع ابو ايوب من ذلك ادباً مع النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرا له فكلام الانصار رضى الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم من هذا الباب * وبالجملة فالكلمات في هذا الباب ثلاثة اقسام * احداهن ما هو كفر مثل قوله ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله * الثاني ما هو ذنب ومعصية يخاف على صاحبه ان يحبط عمله مثل رفع الصوت فوق صوته ومثل مراجعة من راجعه عام الحديبية بعد ثباته على الصلح ومجادلة من جادله يوم بدر بعد ما تبين الحق وهذا كله يدخل في المخالفة عن امره * الثالث ما ليس من ذلك بل يحمد عليه صاحبه او لا يحمد كقول عمر رضي الله عنه ما بالنا نقصر الصلاة وقد امنا وكقول عائشة رضي الله عنها الم يقل الله فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وكقول حفصة رضي الله عنها الم يقل الله وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا وكمراجعة الحباب في منزل بدر ومراجعة سعد في صلح غطفان على نصف تمر المدينة ونحو ذلك مما فيه سؤال عن اشكال ليتبين لهم او غرض لمصلحة قد يفعلها الرسول صلى الله عليه وسلم * فهذا ما اتفق ذكره من السنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل من سبه من معاهد وغير معاهد والله سبحانه اعلم ﴿فصل واما اجماع الصحابة رضي الله عنهم﴾ فلان ذلك نقل عنهم في قضايا متعددة ينتشر مثلها ويستفيض ولم ينكرها احد منهم وصارت اجماعاً واعلم انه لا يمكن ادعاء اجماع الصحابة على مسألة فرعية بابلغ من هذه الطريق * فمن ذلك ما ذكره سيف بن عمر

التميمي في كتاب الردة والفتوح عن شيوخه قال ورفع الى المهاجر بن ابي امية وكان اميرا على اليمامة او نواحيها امرأتان مغنيتان غنت احداهما بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثناياها وغنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه ابو بكر بلغني الذي سرت به في المرأة التي تغنت وزمرت بشتيمة النبي صلى الله عليه وسلم فلو لا ما قد سبقتني فيها لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد او معاهد فهو محارب غادر * وكتب اليه ابو بكر في التي تغنت بهجاء المسلمين ونزعت ثنيتها فان كانت ممن تدعي الاسلام فادب وتقدمة دون المثلة يعني وان كانت ذمية فلعمري لما صفحت عنه من الشرك اعظم ولو كنت تقدمت اليك في مثل هذا لبلغت مكروهك فاقبل الدعة واياك والمثلة في الناس فانها مأثم ومنفرة الا في قصاص * وقد ذكر هذه القصة غير سيف وهذا يوافق ما تقدم عنه ان من شتم النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يقتله وليس ذلك لاحد بعده وهو صريح في وجوب قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم ومعاهد وان كان امرأة وانه يقتل بدون استتابة بخلاف من سب الناس وان قتلها حد للانبياء كما ان جلد من سب غيرهم حد له وانما لم يأمر ابو بكر رضي الله عنه بقتل تلك المرأة لان المهاجر سبق منه فيها حد باجتهاده فكره ابو بكر ان يجمع عليها حدين مع انه لعلها اسلمت او تابت فقبل المهاجر توبتها قبل كتاب ابي بكر وهو محل اجتهاد سبق منه فيه حكم فلم يغيره ابو بكر لان الاجتهاد لا ينتقض بالاجتهاد وكلامه يدل على انه انما منعه من قتلها ما سبق من المهاجر * وروى الحارث في مسائله عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال أتى عمر برجل سب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ثم قال عمر من سب الله او سب احدا من الانبياء فاقتلوه قال ليث وحدثني مجاهد عن ابن عباس قال ايما مسلم سب الله او سب احدا من الانبياء فقد كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ردة يستتاب فان رجع والا قتل وايما معاهد عاند فسب الله او سب احدا من الانبياء او جهر به فقد نقض العهد فاقتلوه * وعن ابي مشجعة بن ربعي قال لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام قام قسطنطين بطريق الشام وذكر معاهدة عمر له وشروطه عليهم قال اكتب بذلك كتابا قال عمر نعم فبيناهو يكتب الكتاب اذ ذكر عمر فقال اني استثني عليك معسرة الجيش مرتين قال لك ثناك وقبح الله من اقالك فلما فرغ من الكتاب قال له يا امير المؤمنين قم في الناس فاخبرهم الذي جعلت لي وفرضت علي ليتناهوا عن ظلمي قال عمر نعم فقام في الناس فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله احمده واستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فقال البنطي ان الله لا يضل احدا فقال عمر ما تقول قالوا لا شيء واعاد البطي لمقالته فقال اخبروني ما يقول قال يزعم ان الله لا يضل

احد اقال عمر انا لم نعطك الذي اعطيناك لتدخل علينا في ديننا والذي نفسي بيده لئن عدت لاضربن الذي فيه عيناك فعاد عمرو ولم يعد النبطي فلما فرغ عمر اخذ النبطي الكتاب رواه حرب* وهذا عمر رضي الله عنه بمحضر من المهاجرين والانصار يقول لمن عاهده انا لم نعطك العهد على ان تدخل علينا في ديننا وحلف لئن عاد ليضربن عنقه فعلم بذلك اجماع الصحابة على ان اهل العهد ليس لهم ان يظهروا الاعتراض علينا في ديننا وان ذلك منهم مبيح لدمائهم وان من اعظم الاعتراض سب نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا ظاهر لا خفاء به لان اظهار التكذيب بالقدر من اظهار شتم الرسول وانما لم يقتله عمر رضى الله عنه لانه لم يكن قد تقرر عنده ان هذا الكلام طعن في ديننا لجواز ان يكون اعتقد ان عمر قال ذلك من عنده فلما تقدم اليه عمر و بين له ان هذا ديننا قال له لئن عدت لاقتلنك *ومن ذلك ما استدل به الامام احمد عن هيثم فحدثنا حصين عمن حدثه عن ابن عمر قال مر به راهب فقيل له هذا يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر لو سمعته لقتلته انا لم نعطهم الذمة على ان يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم* ورواه ايضا من حديث الثورى عن حصين عن شيخ ان ابن عمر اصلت على راهب سب النبي صلى الله عليه وسلم السيف وقال انا لم نصالحهم على سب النبي صلى الله عليه وسلم* والجمع بين الروايتين ان يكون ابن عمر اصلت عليه السيف لعله يكون مقرا بذلك فلما انكر كف عنه وقال لو سمعته لقتلته وقد ذكر حديث ابن عمر غير واحد* وهذه الآثار كلها نص في الذمي والذمية و بعضها عام في الكافر والمسلم او نص فيهما وقد تقدم حديث الرجل الذي قتله عمر رضى الله عنه من غير استتابة حين ابى ان يرضى بحكم النبي صلى الله عليه وسلم* وتقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في قوله تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ الآية هذه في شأن عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة وقال نزلت في عائشة رضى الله عنها خاصة واللعنة للمنافقين عامة ومعلوم ان ذاك انما هو لان قذفها اذى للنبي صلى الله عليه وسلم ونفاق والمنافق يجب قتله اذا لم تقبل توبته* وروى الامام احمد باسناده عن سماك بن الفضل عن عروة بن محمد عن رجل من بلقين ان امرأة سبت النبي صلى الله عليه وسلم فقتلها خالد بن الوليد رضى الله عنه وهذه المرأة مبهمة* وقد تقدم حديث محمد بن مسلمة رضى الله عنه في ابن يامين الذي زعم ان قتل كعب ابن الاشرف كان غدرا وحلف محمد بن مسلمة لئن وجده خاليا ليقتلنه لانه نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى الغدر ولم ينكر المسلمون عليه ذلك ولا يرد على ذلك امساك الامير امامعاوية او مروان عن قتل هذا الرجل لان سكوته لا يدل على مذهب وهو لم يخالف محمد بن مسلمة ولعل سكوته لانه لم ينظر في حكم هذا الرجل او نظر فلم يتبين له حكمه او لم تنبعث داعيته لاقامة الحد

عليه اوظن ان الرجل قال ذلك معتقدا انه قتل بدون امر النبي صلى الله عليه وسلم او لاسباب أخر
وبالجملة فبمجرد كفه لا يدل على انه مخالف لمحمد بن مسلمة فيما قاله وظاهر القصة ان محمد بن
مسلمة رآه مخطئا بترك اقامة الحد على ذلك الرجل ولذلك هجره لكن هذا الرجل انما كان مسلما
فان المدينة لم يكن بها يومئذ احد من غير المسلمين * وذكر ابن المبارك اخبرني حرملة بن عثمان
حدثني كعب بن علقمة ان عرفة بن الحارث الكندي وكانت له صحبة من النبي صلى الله
عليه وسلم سمع نصرانيا شتم النبي صلى الله عليه وسلم فضربه فدق انفه فرفع ذلك الى عمرو بن
العاص فقال له انا قد اعطيناهم العهد فقال عرفة معاذ الله ان نعطيهم العهد على ان يظهروا شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وانما اعطيناهم العهد على ان نخلي بينهم وبين كنائسهم يعملون فيها ما بدا
لهم وان لا نحملهم على ما لا يطيقون وان ارادهم عدو قاتلنا دونهم وعلى ان نخلي بينهم وبين
احكامهم الا ان يأتونا راضين باحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم وان
غيبوا عنا لم نعرض لهم فقال عمرو صدقت فقد اتفق عمرو وعرفة بن الحارث رضي الله عنهما على
ان العهد الذي بيننا وبينهم لا يقتضي اقرارهم على اظهار شتم الرسول صلى الله عليه وسلم كما اقتضى
اقرارهم على ما هم عليه من الكفر والتكذيب فمتى اظهروا شتمه صلى الله عليه وسلم فقد فعلوا ما يبيح
الدم من غير عهد عليه فيجوز قتلهم وهذا كقول ابن عمر في الراهب الذي شتم النبي صلى الله
عليه وسلم لو سمعته لقتلته فانا لم نعطهم العهد على ان يشتموا نبينا وانما لم يقتل هذا الرجل والله
اعلم لان البينة لم تقم عليه بذلك وانما سمعه عرفة او لعل عرفة قصد قتله بتلك الضربة ولم يكن
من اتمام قتله لعدم البينة بذلك ولان فيه افتياتا على الامام والامام لم يثبت عنده ذلك * وعن
خليد ان رجلا سب عمر بن عبد العزيز فكتب عمر انه لا يقتل الا من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن اجلده على رأسه اسواطا ولولا اعلم ان ذلك خير له لم افعل رواه حرب وذكره
الامام احمد وهذا مشهور عن عمر بن عبد العزيز وهو خليفة راشد عالم بالسنة متبع لها * فهذه
اقوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان لا يعرف عن صاحب ولا تابع
خلاف لذلك بل اقرار عليه واستحسان له * ﴿واما الاعتبار اي القياس﴾ فمن وجوه * احدها
ان عيب ديننا وشتم نبينا مجاهدة لنا ومحاربة فكان نقضاً للعهد كالمجاهدة والمحاربة باليد واولى
يبين ذلك ان الله سبحانه قال في كتابه وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ والجهاد
بالنفس يكون باللسان كما يكون باليد بل قد يكون اقوى منه قال النبي صلى الله عليه وسلم جاهدوا
المشركين بايديكم والسنتكم واموالكم رواه النسائي وغيره * وكان يقول لحسان بن ثابت اغزهم
وغازهم وكان ينصب له منبرا في المسجد ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره وهجائه

للمشركين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ايده بروح القدس وقال ان جبريل معك ما دمت تنافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي فيهم انكى من النبل وكان عدد من المشركين يكفون عن اشياء مما نؤذي المسلمين خشية هجاء حسان حتى ان كعب بن الاشرف لما ذهب الى مكة كان كلما نزل عند اهل بيت هجاهم حسان بقصيدة فيخرجونه من عندهم حتى لم يبق له بمكة من يؤويه * وفي الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وافضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل تكلم بحق عند سلطان جائر فامر به فقتل واذا كان هذا شأن الجهاد باللسان في شتم المشركين وهجائهم واظهار دين الله والدعاء اليه علم ان من شتم دين الله ورسوله واظهر ذلك وذكر كتاب الله بالسوء علانية فقد جاهد المسلمين وحاربهم وذلك نقض للعهد * الوجه الثاني انا وان اقررناهم على ما يعتقدونه من الكفر والشرك فهو كاقرارنا لهم على ما يضمرونه لنا من العداوة وارادة السوء بنا وتمني الغوائل لنا فانا نعلم انهم يعتقدون خلاف ديننا ويريدون سفك دمائنا وعلو دينهم ويسعون في ذلك لو قدروا عليه فهذا القدر اقررناهم عليه فاذا عملوا بموجب هذه الارادة بان حاربونا وقاتلونا نقضوا العهد كذلك اذا عملوا بموجب تلك العقيدة من اظهار السب لله ولكتابه ولدينه ولرسوله نقضوا العهد اذ لا فرق بين العمل بموجب الارادة وموجب الاعتقاد * الوجه الثالث ان مطلق العهد الذي بيننا وبينهم يقتضي ان يكفوا ويمسكوا عن اظهار الطعن في ديننا وشتم رسولنا كما يقتضي الامساك عن سفك دمائنا ومحاربتنا لان معنى العهد ان كل واحد من المتعاهدين يؤمن الآخر مما يحذره منه قبل العهد ومن المعلوم انا نحذر منهم اظهار كلمة الكفر وسب الرسول وشتمه كما نحذر اظهار المحاربة بل اولى لانا نسفك الدماء ونبذل الاموال في تعزير الرسول وتوقيره ورفع ذكره واظهار شرفه وعلو قدره وهم جميعا يعلمون هذا من ديننا فالمظهر منهم لسبه ناقض للعهد فاعل لما كنا نحذره منه ونقاتله عليه قبل العهد وهذا بين واضح * الوجه الرابع ان العهد المطلق ولو لم يقتض ذلك فان العهد الذي عاهدهم عليه عمر ابن الخطاب واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قد بين فيه ذلك وسائر اهل الذمة انما جروا على مثل ذلك العهد * فروى حرب باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن غنم قال كتب لعمر ابن الخطاب حين صالح نصارى اهل الشام هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا على ان لا نحدث وذكر الشروط الى ان قال ولا نظهر شركا ولا ندعو اليه احدا وقال في آخره شرطنا ذلك على انفسنا واهلينا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا عن شيء شرطناه لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما حل من اهل المعاندة والشقاق * وقد تقدم قول عمر له في مجلس العقد انا لم

نعطك الذي اعطيناك اتدخل علينا في ديننا والذي نفسي بيده لئن عدت لاضربن عنقك وعمر صاحب الشروط عليهم * فعلم بذلك ان شرط المسلمين عليهم ان لا يظهروا كلمة الكفر وانهم متى اظهروها صاروا محار بين وهذا الوجه يوجب ان يكون السب نقضا للعهد عند من يقول لا ينتقض العهد به الا اذا شرط عليهم تركه كما خرجه بعض اصحابنا وبعض الشافعية في المذهبين * وكذلك يوجب ان يكون نقضا للعهد عند من يقول اذا شرط عليهم انتقاض العهد بفعله انتقض كما ذكره بعض اصحاب الشافعي فان اهل الذمة انما هم جارون على شروط عمر لانه لم يكن بعده امام عقد عقدا يخالف عقده بل كل الائمة جارون على حكم عقده والذي ينبغي ان يضاف الى من يخالف في هذه المسألة انه لا يخالف اذا شرط عليهم انتقاض العهد باظهار السب فان الخلاف حينئذ لا وجه له البتة مع اجماع الصحابة على صحة هذا الشرط وجريانه على وفق الاصول فاذا كان الائمة قد شرطوا عليهم ذلك وهو صحيح لزم العمل به على كل قول * الوجه الخامس ان العقد مع اهل الذمة على ان تكون الدار لنا تجري فيها احكام الاسلام وعلى انهم اهل صغار وذلة على هذا عوهدوا وصولحوا فاظهار شتم الرسول صلى الله عليه وسلم او الطعن في الدين ينافي كونهم اهل صغار وذلة فان من اظهر سب الدين والطعن فيه لم يكن من الصغار في شيء فلا يكون عهده باقيا * الوجه السادس ان الله فرض علينا تعزير رسوله وتوقيره وتعزيره نصره ومنعه وتوقيره واجلاله وتعظيمه وذلك يوجب صون عرضه بكل طريق بل ذلك اول درجات التعزير والتوقير فلا يجوز ان يصالح اهل الذمة على ان يسمعونا شتم نبينا صلى الله عليه وسلم ويظهروا ذلك فان تمكينهم من ذلك ترك للتعزير والتوقير وهم يعلمون انا لا نصالحهم على ذلك بل الواجب علينا ان نكفهم عن ذلك ونزجرهم عنه بكل طريق وعلى ذلك عاهدناهم فاذا فعلوه فقد نقضوا الشرط الذي بيننا وبينهم * الوجه السابع ان نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض علينا لانه من التعزير المفروض ولانه من اعظم الجهاد في سبيل الله ولذلك قال سبحانه مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ * وقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ بل نصر آحاد المسلمين واجب بقوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما وبقوله المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه فكيف بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اعظم النصر حماية عرضه ممن يؤذيه الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمنا من منافق يؤذيه حمى الله جلده من نار جهنم يوم القيامة ولذلك

سمي من قابل الشاتم بمثل شتمه منتصرا وسب رجل ابا بكر رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت فلما اخذ لينتصر قام فقال يارسول الله كان يسبني وانت قاعد فلما اخذت لأنتصر قمت فقال كان الملك يرد عليه فلما انتصرت ذهب الملك فلم اكن لاقعد وقد ذهب الملك او كما قال صلى الله عليه وسلم وهذا كثير معروف في كلامهم يقولون لمن كافأ الساب والشاتم منتصر كما يقولون لمن كافأ الضارب والقاتل منتصر وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال للذي قتل بنت مروان لما شتمته صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا الى هذا وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي خرق صف المشركين حتى ضرب بالسيف ساب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعجبتم من رجل نصر الله ورسوله * وحماية عرضه صلى الله عليه وسلم في كونه نصرا ابلغ من ذلك في حق غيره لان الوقيعة في عرض غيره قد لا تضر مقصوده بل يكتب له بها حسنات اما انتهاك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مناف لدين الله بالكلية فان العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم فسقط ما جاء به من الرسالة فبطل الدين فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله واذا كان كذلك وجب علينا ان ننتصر له ممن انتهك عرضه والانتصار له بالقتل لان انتهاك عرضه انتهاك لدين الله ومن المعلوم ان من سعي في دين الله بالافساد استحق القتل بخلاف انتهاك عرض غيره معينا فانه لا يبطل الدين والمعاهد لم نعاهده على ترك الانتصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا من غيره كما لم نعاهده على ترك استيفاء حقوق المسلمين ولا يجوز ان نعاهده على ذلك وهو يعلم انا لم نعاهده على ذلك فاذا سبه فقد وجب علينا ان ننتصر له بالقتل ولا عهد معه على ترك ذلك فيجب قتله وهذا بين واضح لمن تأمله *

الوجه الثامن ان الكفار قد عوهدوا على ان لا يظهروا شيئا من المنكرات التي تختص بدينهم في بلاد الاسلام فمتى اظهروها استحقوا العقوبة على اظهارها وان كان اظهارها دينا لهم فمتى اظهروا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم استحقوا عقوبة ذلك وعقوبة ذلك القتل كما تقدم

* الوجه التاسع انه لا خلاف بين المسلمين علمناه انهم ممنوعون من اظهار السب وانهم يعاقبون عليه اذا فعلوه بعد النهي فعلم انهم لم يقروا عليه كما اقروا على ما هم عليه من الكفر واذا فعلوا ما لم يقروا عليه من الجنايات استحقوا العقوبة بالاتفاق وعقوبة السب اما ان تكون جلدا او حبسا او قطعا او قتلا والاول باطل فان مجرد سب الواحد من المسلمين وسلطان المسلمين يوجب الجلد والحبس فلو كان سب الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك لسوي بين سب الرسول وسب غيره من الامة وهو باطل بالضرورة والقطع لا معنى له فتعين له القتل * الوجه العاشر ان القياس

الجلي يقتضي انهم متى خالفوا شيئاً مما عوهدوا عليه انتقض عهدهم* ثم قال الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى (فان قيل) فقد قال تعالى لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ فاخبر سبحانه انا نسمع منهم الاذى الكثير ودعانا الى الصبر على اذاهم وانما يؤذينا الاذى عاما الطعن في كتاب الله ودينه ورسوله (واجاب) رحمه الله تعالى بان الامر بالصبر على اذاهم وبتقوى الله لا يمنع قتالهم عند المكنة واقامة حد الله عليهم عند القدرة فانه لا خلاف بين المسلمين انا اذا سمعنا مشركاً او كتابياً يؤذي الله ورسوله ولا عهد بيننا وبينه وجب علينا ان نقاتله ونجاهده اذا امكن ذلك* ثم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امره الله ويصبرون على الاذى قال الله عز وجل وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الآية وقال تعالى وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الى ان قال وقال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله تعالى وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ . فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ . وَأَن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا . فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ . قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ونحو هذا في القرآن مما امر الله به المؤمنين بالعفو والصفح عن المشركين فانه نسخ ذلك كله قوله تعالى فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ فنسخ هذا عفوه عن المشركين الى ان قال فلما اتى الله بامره الذى وعده به من ظهور الدين وعز المؤمنين امر رسوله بالبراءة الى المعاهدين وبقتال المشركين كافة وبقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون فكان ذلك عاقبة الصبر والتقوى للذين امرهم بهما في اول الامر وكان اذ ذاك لا يؤخذ من احد من اليهود الذين بالمدينة ولا غيرهم جزية وصارت تلك الآيات في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله ورسوله بيده ولا بلسانه فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه وصارت آية الصغار على المعاهدين في حق كل مؤمن قوي يقدر على نصر الله ورسوله بيده او لسانه وبهذه الآية ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد خلفائه الراشدين وكذلك هو الى قيام الساعة لا تزال طائفة من هذه الامة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله

النصر التام فمن كان من المؤمنين بارض هو فيها مستضعف او في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين اوتوا الكتاب والمشركين واما اهل القوة فانما يعملون بآية قتال ائمة الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون انتهى كلامه

﴿ ومن جواهر الامام ابن تيمية ايضاً ﴾ رحمه الله تعالى قوله في كتابه الصارم المسلول المذكور ان الله سبحانه اوجب لنبينا صلى الله عليه وسلم على القلب واللسان والجوارح حقوقا زائدة على مجرد التصديق بنبوته كما اوجب سبحانه على خلقه من العبادات على القلب واللسان والجوارح امورا زائدة على مجرد التصديق به سبحانه وحرم سبحانه لحرمة رسوله مما يباح ان يفعل مع غيره امورا زائدة على مجرد التكذيب بنبوته * فمن ذلك انه امر بالصلاة عليه والتسليم بعد ان اخبر ان الله وملائكته يصلون عليه والصلاة عليه تتضمن ثناء الله عليه ودعاء الخير له وقربه منه ورحمته له والسلام عليه يتضمن سلامته من كل آفة فقد جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع الخيرات ثم انه يصلي سبحانه عشرا على من يصلي عليه مرة حضا للناس على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليسعدوا بذلك وليرحمهم الله بها ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه اولى بالمؤمنين من انفسهم * فمن حقه صلى الله عليه وسلم انه يجب ان يؤثره العطشان بالماء والجائع بالطعام وانه يجب ان يوقى صلى الله عليه وسلم بالانفس والاموال كما قال سبحانه ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ فعلم ان رغبة الانسان بنفسه ان يصيبه ما يصيب النبي صلى الله عليه وسلم من المشقة حرام * وقال تعالى مخاطبا للمؤمنين فيما اصابهم من مشقات الحصر والجهاد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ * ومن حقه ان يكون احب الى المؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق كما دل على ذلك قوله سبحانه ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية مع الاحاديث الصحيحة المشهورة كما في الصحيح من قول عمر رضي الله عنه يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال فانت والله يا رسول الله احب الي من نفسي قال الآن يا عمر * وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين متفق عليه * ومن ذلك ان الله امر بتعزيره وتوقيره فقال ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ والتعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه

صلى الله عليه وسلم والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينته وطمأنينته من الاجلال والاكرام وان يعامل صلى الله عليه وسلم من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار *ومن ذلك انه خصه صلى الله عليه وسلم في المخاطبة بما يليق به فقال لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فنهى ان يقولوا يا محمد و يا احمد و يا ابا القاسم ولكن يقولون يا رسول الله يا نبي الله وكيف لا يخاطبونه صلى الله عليه وسلم بذلك والله سبحانه وتعالى اكرمه في مخاطبته اياه بما لم يكرم به احدا من الانبياء فلم يدعه صلى الله عليه وسلم باسمه في القرآن قط بل يقول يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ . يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ *مع انه سبحانه قد قال وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ . يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ . يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ . يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا . يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ . يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ . يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ . يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ *ومن ذلك انه حرم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن وحرم رفع الصوت فوق صوته وان يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل واخبر ان ذلك سبب حبوط العمل فهذا يدل على انه قد يقتضي الكفر لان العمل لا يحبط الا به واخبر ان الذين يغضون اصواتهم عنده هم الذين خلصت قلوبهم للتقوى وان الله يغفر لهم ويرحمهم واخبر ان الذين ينادونه وهو في منازله لا يعقلون لكونهم رفعوا اصواتهم عليه ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج ولكن ازعجوه الى الخروج *ومن ذلك انه حرم على الامة ان يؤذوه بما هو مباح ان يعامل به بعضهم بعضا تمييزا له مثل نكاح ازواجه من بعده فقال وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا واوجب على الامة لاجله احترام ازواجه وجعلهن امهات في التحريم والاحترام فقال النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ *واما ما اوجبه من طاعته والانقياد لامره والتأسي بفعله فهذا باب واسع لكن ذلك قد يقال هو من لوازم الرسالة وانما الغرض هنا ان ننبه على بعض ما اوجب الله له من الحقوق الواجبة والمحرمة على الامة مما يزيد على لوازم الرسالة بحيث يجوز ان

يبعث الله رسولا ولا يوجب له هذه الحقوق * ومن كراماته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقول انه تعالى فرق بين اذاه صلى الله عليه وسلم واذى المؤمنين فقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وقد تقدم ان في هذه الآية ما يدل على ان حد من سبه صلى الله عليه وسلم القتل كما ان حد من سب غيره الجلد * ومن ذلك ان الله رفع ذكره صلى الله عليه وسلم فلا يذكر الله سبحانه وتعالى الا ذكر معه ولا يصح للامة خطبة ولا تشهد حتى يشهدوا انه عبده ورسوله واوجب ذكره صلى الله عليه وسلم في كل خطبة وفي الشهادتين اللتين هما اساس الاسلام وفي الاذان الذي هو شعار الاسلام وفي الصلاة التي هي عماد الدين الى غير ذلك من المواضع هذا في خصائص له اخر يطول تعدادها والله اعلم

﴿ تكميل لكلام الامام ابن تيمية في حكم ساب الرسول صلى الله عليه وسلم مما قاله الامام السبكي من الشافعية والامام ابن عابدين من الحنفية اما القاضي عياض المالكي فهو الامام المقدم عليهم في ذلك فانهم جميعا اقتفوا اثره ونقلوا كلامه في الشفاء ولذلك لم انقله بخصوصه هنا فمن شاء فليراجعه فيه ﴾ وها انا انقل هنا خطبة الامام تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيها من البراعة في تمجيد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومنها يظهر حكم مذهبه ومذهب امامه امامنا الشافعي وهو قبول توبة الساب بالاسلام وهو مذهب الامام ابي حنيفة فاذا اسلم لا يقتل عندهما وقد استغنيت بنقل الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والاعتبار اي القياس من كتاب الامام ابن تيمية عن نقل ذلك من غيره لان كتابه ابسط في هذا الشان وان كان الحكم في مذهبه ومذهب امامه الامام احمد كمذهب الامام مالك عدم قبول توبة الساب ووجوب قتله مطلقا وفيه زيادة تعظيم لجانب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك اكثرت من نقل ادلته من كلام ابن تيمية دون غيره وان كان جميع الائمة الاربعة على الحق كما قاله الامام الشعراني وغيره وكتاب الامام السبكي اكثر فيه من نقل عبارات الفقهاء واكتفى من ادلة الكتاب والسنة ببعض ماذكره الامام ابن تيمية وساتبع كلامه بنقل شيء من كلام الامام ابن عابدين رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم والمسلمين * قال الامام تقي الدين السبكي في خطبة كتابه السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله المنتصر لاوليائه * المنتقم من اعدائه * المعبود في ارضه

وسمائه* المشهور بصفاته واسمائه* المتفرد بعظمته وكبريائه* القاهر بجبروته وعلائه *
الواحد الاحد الذي لا اول لازليته ولا آخر لبقائه* الرب الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يشاركه
احد في قضائه* الحي الباقي وقد حكم على كل احد بفنائه* العالم فلا يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء في حالتي ظهوره وخفائه* القادر فكل الممكنات تحت طوعه مسخرة
لامره ودعائه* الحكيم الذي اتقن ما صنع فسبحانه من اله تحار العقول في بحر آلائه* احمده
على ما اسبغ من نعمائه* واسبل من عطائه* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
اوخرها واستودعه اياها ليوم لقائه* واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم انبيائه* وصفوة رسله
وامنائه* نبي الرحمة* وشفيع الامة* وكاشف الكرب والغمة* المخرج باذن الله الى النور من
الظلمة* والمؤيد بما بشر به من الكفاية والعصمة* شرف الله قدره على سائر الخلائق* واخذ
من الانبياء على نصرته العهود والمواثق* حبيب الله وخليله* وامينه على وحيه ورسوله* اكرم
الخلق على ربه* الموعود بالنصر لحزبه* لولاه ما خلقت شمس* ولا كملت به نفس* ولا اثر
الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة* الواجب تعظيمه والصلاة عليه على جميع
الألسنة* ومن وجبت نبوته وآدم بين الروح والجسد* وكان اسمه مكتوبا بأعلى العرش مع الفرد
الصمد* ورفع الله ذكره فلا يذكر الا ذكر معه* وجعل شريعته ناسخة لجميع الشرائع فلو كان
موسى وعيسى حيين لاقتدى به كل منهما وتبعه* المنصور بالرعب مسيرة شهر* والباقي
كتابه بقاء الدهر* المخصوص بالدعوة العامة وكان النبي يبعث الى قومه* وصاحب الشفاعة
العظمى حين يذهل كل احد عن ولده ووالده وامه* بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه
* ويعلمه الله محامد يثني عليه بها فلا يبلغ احد في ذلك اليوم حسن ثنائه* واول من تنشق عنه
الارض اذا بعث الاموات* وامام الانبياء وخطيبهم اذا خشعت للرحمن الاصوات* صاحب
الصدر المشروح* والامداد بالملائكة والروح* والمعجزات الباهرة* والآيات الظاهرة
المطهر من كل دنس وعيب* والمتخلي عن كل شك وريب* لم يزل نوراً ينتقل في الاصلاب
والجباه* من لدن آدم الى ابيه عبد الله* فنسبه اطهر الانساب واعظمها* وارفعها عند الله
والخلق واكرمها* مبرأ من انكحة الجاهلية الفاسدة والسفاح* محفوظا بكلمات الله في عقودها
الصحاح* حتى طلع بدراً منيراً تنكست الاصنام لطلعته* وافل داعي الشرك لبعثته* واتى
كمال دائرة الدهر وقطبه* وصفوة العالم ولبه* من انفس القبائل وهو انفسها* واراس
الشعوب وهو اراسها* كاملاً في ذاته وصفاته* محفوظا في حركاته وسكناته* معصوما في
خلواته وجلواته* مدعوا عند قومه بالامين* مقبلا بقلبه وقالبه على عبادة رب العالمين* يسلم

عليه قبل مبعثه الحجر ويظله الغمام * ويتوسم فيه كل من له علم انه رسول الملك العلام * الى ان كمل الار بعين * فاتاه الروح الامين * بالكتاب المبين * الذي هو اعظم المعجزات التي منها تسبيح الحصا ونبع الماء وانشقاق القمر * ورد العين من العور * وتكثير القليل واجابة الدعاء * والمعراج والاسراء * وكمال محاسنه في الخلق والخلق * ورأفته ورحمته بكافة الخلق * والصلاة بالانبياء وسيادة ولد آدم * ورد الشمس بمشاهدة العالم * وقلب الاعيان * وابراء الاكمه في العيان * وغير ذلك من المعجزات * والآيات البينات * التى لا تعد * ولا تحد * صلى الله عليه وعلى آله وازواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا ما دار فلك ** وسبح ملك * وذر شارق وغرب * وغرد حمام واطرب * وما دامت الدنيا والآخرة * والبسه من تعظيمه حلله الفاخرة * وآتاه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وبعثه مقاما محمودا * واهدى اليه منا كل وقت سلاما مديدا * ﴿اما بعد﴾ فانه لا منة علينا لاحد بعد الله تعالى كالهذا النبي الكريم * ولا فضل لبشر سواه علينا كفضله العميم * اذ به هدانا الله الى الصراط المستقيم * ووقانا من حر نار الجحيم * قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * به حصلت لنا مصالح الدنيا والآخرة * واسبغ الله علينا نعمه باطنة وظاهرة * وبصرنا بعد العمى وهدانا بعد الضلال وعلمنا بعد الجهل وبه ان شاء الله نرجو الامن بعد الخوف اخر لنا دعوته شفاعة لنا يوم القيامة * وسأل الله لنا ما لا تبلغه امنيتنا من انواع الكرامة * فكيف نقوم بشكره * اونقوم من واجب حقه بمعشار عشره * فلذلك ولما له صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى من المرتبة العلية اوجب علينا تعظيمه وتوقيره ونصرته ومحبته والادب معه فقال تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ * وقال تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ * وقال تعالى اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ * وقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * وقال تعالى إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * وقال الله تعالى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ وقال تعالى لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ * ومن تأمل القرآن كله وجده طافحا بتعظيم عظيم لقدر

النبي صلى الله عليه وسلم* وان الله كما قد اوجب علينا لنفسه مع التصديق به وبوحدانيته واجبات في قلوبنا من التعظيم والاجلال والمهابة والخوف والرضا والتوكل والشكر وفي ألسنتنا من الثناء والذكر والحمد والقراءة وفي جوارحنا من الصلاة وغيرها من الواجبات كذلك اوجب لنبيه صلى الله عليه وسلم مع التصديق به وبرسالته واجبات في قلوبنا من التوقير والتعظيم والمحبة وفي ألسنتنا من الصلاة والشهادة في الاذان والصلاة والخطبة وفي جوارحنا بان نقدمه صلى الله عليه وسلم على أنفسنا ونبذل مهجنا بين يديه الى غير ذلك مما اوجبه الله له صلى الله عليه وسلم زيادة على ما يجب بتبليغه من جهة الرسالة فان ذلك عام في كل رسول من حيث الرسالة وهذا قدر زائد تعظيما لخصوصه زيادة على التبليغ* وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين* وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انت احب الي من كل احد الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال انت احب الي من نفسي قال فالآن* وكذلك حرم سبحانه وتعالى علينا امورا لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا وقال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا* وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا* فانظر كيف فرق في الجزاء بين اذى الرسول واذى غيره من المؤمنين وحرم ازواجه بعده ولم يحرم ازواج غيره من المؤمنين بعده* وقال تعالى وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقال تعالى إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ* وحرم بقوله تعالى في اول سورة الحجرات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ التقدم بين يدي الله ورسوله فلا يحل لاحد ان يتقدم بقوله على النبي صلى الله عليه وسلم وحرم التخلف عنه فقال تعالى مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ* وحرم نداءه من وراء الحجرات ونسب من يفعل ذلك الى عدم العقل ولا سبيل الى ان يستوعب ههنا الآيات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح والاشارة الى علو قدر النبي صلى الله عليه وسلم ورتبته ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه صلى الله عليه وسلم* وكذلك الآيات التي فيها ثناء الله تعالى

عليه وقسمه بحياته ونداؤه بالرسول والنبي ولم يناده باسمه بخلاف غيره من الانبياء ناداهم باسمائهم الى غير ذلك مما يشير الى انافة قدره العلي عنده * وانه لا مجد يساوي مجده * فكان بتعظيمنا له وبذلنا النفوس والمهج بين يديه صلى الله عليه وسلم وتوقيرنا اياه ونصرتنا له عبادة واجبة علينا لامتثال امر الله تعالى ونفوسنا منقادة اليه لماله علينا من الاحسان والقلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمحبة بالقلب والنصرة باليد واللسان فاذا عجزت اليد فلا اقل من اللسان * وهذا تصنيف سميته * السيف المسلول * على من سب الرسول * صلى الله عليه وسلم وكان الداعي اليه ان فتيا رفعت الينا في نصراني سب ولم يسلم فكتبت عليها يقتل النصراني المذكور كما قتل النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ويطهر الجناب الرفيع من ولوغ هذا الكلب

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

وكتب معي جماعة من الشافعية والمالكية فانكر ذلك بعض الناس محتجاً بقول الرافعي وغيره من الاصحاب ان في انتقاض عهده بذلك خلافاً وظن انه اذا لم ينتقض عهده لا يقتل وتعجب من استدلالي بقصة كعب بن الاشرف وقال هذه واقعة عين لا يستدل بها لاحتمال انه قتل لغير السب وربما زعم بعض المجادلين في ذلك ان كعب بن الاشرف كان حربياً واني لاتعجب من المجادلة في ذلك ممن له ادنى المام بالسير وانس بالفقه واتعجب من شافعي عجباً آخر وامامه قد قال بما قلت واحتج بما احتججت به من خبر كعب بن الاشرف وكذلك الاكابر من اصحاب مذهبه ولم يصرح احد منهم بخلاف ذلك * وقال الغزالي ان المذهب انه لا تقبل توبته ولا وجه لانكار ذلك الا المجادلة بالباطل وحق علي وعلى غيري من اهل العلم القيام في ذلك وتبيين الحق فيه فان فيه نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وليس لي قدرة على ازالة ذلك والله يعلم ان قلبي كاره منكر ولكن لا يكفي الانكار باللسان اذا امكن غيره فاجاهد بما اقدر عليه من اللسان والقلم واسأل الله تعالى عدم المؤاخذة بما اقصر يدي عنه وان ينجيني كما انجى الذين ينهون عن السوء انه عفو غفور انتهى كلام الامام السبكي في خطبة كتابه المذكور * ثم قال رحمه الله في الفصل الثاني منه الذي عقده لبيان توبة الساب لا خلاف ان توبته لا تكون بغير الاسلام وحيث اطلقنا توبته فالمراد بها اذا اسلم * ثم قال الاقرب ان مراد الامام الغزالي بالتوبة في قوله ان المذهب عدم قبول توبتهم يعني بالتوبة غير الاسلام والمشهور على الألسنة وعند الحكام وما يزالون يحكمون به ان مذهب الشافعي قبول التوبة اهـ . واما * كلام الامام ابن عابدين في حكم ساب الرسول صلى الله عليه وسلم * فقد قال رحمه الله تعالى في كتابه تنبيه الولاة والحكام هذا كتاب سميته تنبيه

الولاة والحكام *على احكام شاتم خير الانام* اواحد اصحابه الكرام *عليه وعليهم الصلاة والسلام *وكان الداعي لتأليفه *ووضعه وترصيفه* اني كنت ذكرت في كتابي العقود الدرية *تنقيح الفتاوي الحامدية *نبذة من احكام هذا الشقي اللعين *الذي خلع من عنقه ربقة الدين *بسبب استطالته على سيد المرسلين *وحبيب رب العالمين *صلى الله عليه وسلم ولكني على حسب ما ظهر لي من النقول والادلة القوية* اظهرت الانقياد وتركت العصبية* وملت الى قبول توبته وعدم قتله ان رجع الى الاسلام* وان كان لا يشفي صدري منه الا احراقه وقتله بالحسام *ولكن لا مجال للعقل *بعد اتضاح النقل* قال ولم ار من ائمتنا الحنفية من اوضح هذه المسألة حق الايضاح واما غير ائمتنا فقد بسطوا فيها الكلام *فمن المالكية الامام القاضي عياض في اواخر كتابه الشفا* ثم تبعه على ذلك من الحنابلة الامام شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية الف فيها كتاباً ضخماً سماه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رأيت الآن منه نسخة قديمة عليها خطه رحمه الله تعالى* ثم تبعه على ذلك من الشافعية خاتمة المجتهدين تقي الدين ابو الحسن علي السبكي والف فيها كتاباً سماه السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم *فتطفلت على موائد هؤلاء الكرام* وجمعت كتابي هذا من كلامهم وكلام غيرهم من الاعلام *ثم نقل عن الامام السبكي ادلة قتله اذا لم يتب من الكتاب والسنة والاجماع والقياس *ثم نقل نقولاً كثيرة عن السبكي وغيره في قبول توبة الساب عند الشافعية والحنفية قال السبكي واما الحنابلة فكلامهم قريب من كلام المالكية والمشهور عن احمد عدم قبول توبته وعنه رواية بقبولها فمذهبه كمذهب مالك سواء *ثم قال الامام ابن عابدين فقد تحرر من ذلك بشهادة هؤلاء العدول الثقات المؤتمنين ان مذهب ابي حنيفة قبول التوبة كمذهب الشافعي *ثم نقل عن كثير من ائمة الحنفية نحو ذلك وقال بعده فهذه النقول عن اهل المذهب صريحة في ان حكم الساب المذكور اذا تاب قبلت توبته في حق القتل ثم قال على ان عبارات متون المذهب المعتبرة كلها ناطقة بذلك من حيث العموم ونقل كثيراً من عباراتها ثم رد كلام البزازية من انه يقتل ولا توبة له اصلا وتبعها صاحب الدرر والبحر والنهر والتنوير والخير الرملي والشرنبلالي وهم عمدة المتأخرين وقد رد عليهم بنقول كثيرة اثبت فيها ان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه قبول توبة الساب ومن اراد الاطلاع على عباراتهم مبسوطة فليراجع كتابه المذكور فانه مطبوع في دمشق الشام ومتيسر الحصول لمن اراده واما كتاب الامام ابن تيمية الصارم المسلول وكتاب الامام السبكي السيف المسلول فهما غير مطبوعين وقد يسر لي الله من فضله نسخة قديمة من كل منهما لعلها

كتبت في عصر المؤلف الاول بالعارية والثاني بالملك والحمد لله رب العالمين ولتأخر اطلاعي عليهما تأخر نقلي عنهما الى هنا ولولا ذلك لقدمتهما رحمهما الله تعالى على اني ذكرت الامام السبكي فيما تقدم بذكر رسالته منح المنة في تفسير قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه وهذا هو السبب في تأخير ذكر من تقدمت وفاتهم والامر في ذلك سهل والحمد لله رب العالمين

ومنهم الامام العارف بالله الامير عبد القادر الجزائري الحسني المتوفى سنة ١٣٠٠ المدفون في دمشق الشام

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه المواقف الموقف التاسع والثمانون قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اعلم انه ليس المراد من ارساله رحمة للعالمين هو ارساله صلى الله عليه وسلم من حيث ظهور جسمه الشريف الطبيعي فقط وان قال به جمهور المفسرين وعامتهم فانه من هذه الحيثية غير عام الرحمة لجميع العالمين فان العالم اسم لما سوى الحق تعالى بل المراد ارساله صلى الله عليه وسلم من حيث حقيقته التي هي حقيقة الحقائق ومن حيث روحه الذي هو روح الارواح فان حقيقته صلى الله عليه وسلم هي الرحمة التي وسعت كل شيء وعمت هذه الرحمة حتى اسماء الحق تعالى من حيث ظهور آثارها ومقتضياتها بوجود هذه الرحمة وهذه الرحمة هي اول شيء فتق ظلمة العدم واول صادر عن الحق تعالى بلا واسطة وهي الوجود المفاض على اعيان المكونات وقد ورد في الخبر اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر * ولهذه الحقيقة المحمدية اسماء كثيرة باعتبار كثرة وجوهها واعتباراتها واذكر طرفا منها ليكون انموذجا لما لم اذكره فان كثيرا من الناس الذين يطالعون كتب القوم رضوان الله عليهم حين يرون هذه الاسماء الكثيرة يظنون انها المسميات متعددة وليس الامر كذلك وانما هي مثل السيف والصارم والقضيب والهندواني والابيض والصقيل والمحدد ونحو ذلك لمسمى واحد * منها ﴿التعين الاول﴾ للحق تعالى ولذا قيل في حد الحقيقة المحمدية انها الذات مع التعين الاول * ومنها ﴿القلم الاعلى﴾ * ومنها ﴿امر الله﴾ * ومنها ﴿العقل الاول﴾ * ومنها ﴿سدرة المنتهى﴾ * ومنها ﴿الحد الفاصل﴾ * ومنها ﴿مرتبة صورة الحق والانسان الكامل بلا تعديد﴾ * ومنها ﴿القلب﴾ * ومنها ﴿ام الكتاب﴾ * ومنها ﴿الكتاب المسطور﴾ * ومنها ﴿روح القدس﴾ * ومنها ﴿الروح الاعظم﴾ * ومنها ﴿التجلي الثاني﴾ * ومنها ﴿حقيقة الحقائق﴾ * ومنها ﴿العماء﴾ * ومنها ﴿الروح الكلي﴾ * ومنها ﴿الانسان الكامل﴾ *

ومنها ﴿الامام المبين﴾ * ومنها ﴿العرش الذي استوى عليه الرحمن﴾ * ومنها ﴿مرآة الحق﴾ * ومنها ﴿المادة الاولى﴾ * ومنها ﴿المعلم الاول﴾ * ومنها ﴿نفس الرحمن﴾ بفتح الفاء * ومنها ﴿الفيض الاول﴾ * ومنها ﴿الدرة البيضاء﴾ * ومنها ﴿مرآة الحضرتين﴾ * ومنها ﴿البرزخ الجامع﴾ * ومنها ﴿واسطة الفيض والمدد﴾ * ومنها ﴿حضرة الجمع﴾ * ومنها ﴿الوصل﴾ * ومنها ﴿مجمع البحرين﴾ * ومنها ﴿مرآة الكون﴾ * ومنها ﴿مركز الدائرة﴾ * ومنها ﴿الوجود الساري﴾ * ومنها ﴿نور الانوار﴾ * ومنها ﴿الظل الاول﴾ * ومنها ﴿الحياة السارية في كل موجود﴾ * ومنها ﴿حضرة الاسماء والصفات﴾ * ومنها ﴿الحق المخلوق به كل شيء﴾ * الى غير ذلك مما يطول ذكره ثم فسر الامير عبد القادر هذه الاسماء على قاعدة الصوفية وها انا اذكر منه هنا ماقدرت على فهم بعضه قال رضي الله عنه * اما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بسدرة المنتهى فلانه هو البرزخية الكبرى التي ينتهي اليها سير الكمل واعمالهم وعلومهم وهي نهاية المراتب الاسمائية * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالقلب فلمعان كثيرة منها انه لباب العالم ولب الموجودات اعاليها وادانيها وقلب الشيء خلاصته ومنها انه سريع التقلب كما قال كلمح بالبصر ومنها انه قلب دائرة الوجود ونقطتها * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالعقل الاول فلانه اول من عقل عن الحق تعالى امره بقوله كن اوجده تعالى لا في مادة ولا مدة عالما بذاته علمه ذاته لا صفة له فهو تفصيل علم الاجمال الالهي وقد ورد في خبر اول ما خلق الله العقل * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بام الكتاب فلان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة ولا تسمى الدواة باسم شيء من اسماء الحروف وكذلك ام الكتاب لا يطلق عليها اسم الوجود ولا العدم فلا يقال انها حق ولا خلق ولا عين ولا غير لانها غير محصورة حتى يحكم عليها بحكم ولكنها ماهية لا تنحصر بعبارة الا ولها ضد تلك العبارة من كل وجه وهي محل الاشياء ومصدر الوجود فالكتاب هو الوجود المطلق وهذه الحقيقة كالذي تولد الكتاب منها فليس الكتاب الا احد وجهي هذه الحقيقة اذ الوجود احد وجهيها والعدم هو الوجه الثاني فلهذا ماقبلت العبارة بشيء لانه ما فيها وجه الا وهي ضده * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بروح القدس فلانه الروح المقدس عن النقائص الكونية فهو روح لا كالارواح * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالروح الاعظم فلانه روح الارواح اذ الارواح الجزئية لكل صورة جسمية او روحية او عقلية او خيالية او مثالية انما هي فائضة منه صلى الله عليه وسلم * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بحقيقة الحقائق فلان كل حقيقة الهية او كونية انما تحققت به اذ هذه الحقيقة لا تتصف

بالحقية ولا بالخلقية فهي ذات محض لا تضاف الى مرتبة فلا تقتضي لعدم الاضافة وصفا ولا اسما ولذا قال امامنا محيي الدين المعلومات ثلاثة الحق تعالى والعالم ومعلوم ثالث لا يوصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحق ولا بالخلق ولا بالحدوث ولا بالقدم ولا بالوجوب ولا بالامكان فاذا وصف به الحق فهو حق واذا وصف به الخلق فهو خلق واذا وصف به القديم فهو قديم واذا وصف به الحادث فهو حادث وهكذا* واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالنور فلأنه ورد اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر والنور نوران نور الحق وهو الغيب المطلق القديم ونور العالم المحدث وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي خلقه الله من نوره وخلق كل شيء منه فهو كل شيء من حيث الماهية وكل شيء غيره من حيث الصورة كما انه نور الحق من حيث الماهية وغير نور الحق من حيث الصورة ورد في بعض الاخبار انا من ربي والمؤمنون مني وانما خص المؤمنين للتشريف والا فكل الخلق منه مؤمنهم وكافرهم ولهذا كان الكمل يشهدونه في كل شيء على الدوام حتى قال المرسي رضي الله عنه لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين فالمراد بعدم الاحتجاب دوام شهود سريان حقيقته في العالم كله لا شخصه الشريف* قال الامير عبد القادر رضي الله عنه واني ايام مجاورتي بالمدينة المشرفة كنت ليلة في صلاة الوتر قرب الحجرة الشريفة فطرأ علي حال فسالت دموعي واشتعلت نار محبة رؤيته صلى الله عليه وسلم في قلبي فقال لي في الحين ألست تراني في كل شيء فحمدت الله ولا يفهم مما ذكرناه حلول وتجزئة ولا جزئية فان معنى ايقاد سراج من نور سراج آخر ان الاول اثر في الثاني فظهر الثاني على صورة الاول بل الثاني عين الاول ظهر في فتيلة ثانية من غير انتقال عن الاول وهذا غاية ما قدر عليه اهل الوجدان في التفهيم فافهم السر واحذر الغلط واذا عرفت فاحمد الله والا آمن به على مراد اهله وذوقهم فانهم الفرقة الناجية* واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمرآة الكون فلان الاكوان واحكامها واوصافها لم تظهر الا فيه وهو مختف بظهورها كما تختفي المرآة بظهور الصور فيها* واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمجمع البحرين فلانه مجمع بحري الوجوب والامكان او باعتبار اجتماع الاسماء الالهية والحقائق الكونية فيه* واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالمادة الاولى اي هيولى الكل فلانه اول مخلوق تعين من الحضرة الغيبية وتفصل منه جميع ما في العالم الكبير والصغير من جليل وحقير فهو هيولى العالم اى المادة المتقدمة على الموجودات التي هي موجودة في كل الموجودات ولا تخلو عنها صورة في العالم كما تقول الفلاسفة في الهيولى وهي الجوهر الذى تتركب منه الاجسام عندهم لان الله خالق الاشياء منها ما خلقه من غير سبب متقدم عليه في الايجاد

وليس الا المادة الاولى التي ظهرت عن حضرة اللا تعين وجعلها سبباً لجميع المخلوقات * واما وجه
تسميته صلى الله عليه وسلم بالعرش الذي استوى عليه الرحمن فلانه مظهر لجميع الاسماء من جلال
وجمال فاستوى عليه كما يعلم لا كما نعلم نحن ولان العرش محيط بالعالم في قول اوهو جملة العالم في
قول والمخلوق الاول وهو الحقيقة المحمدية يشبه العرش من وجه الاحاطة وقد ورد في خبر اول
ما خلق الله العرش * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمركز الدائرة فالمراد بالدائرة الاكوان
كلها والمركز هو القطب الذي تدور عليه كقطب الرحى الذي هو ماسك لها ولولا استقامته ما
استقامت على وزن واحد فلانهم نظروا الى كل خط يخرج من النقطة الى المحيط فالنقطة هي
محط لخذ البيكار الاول والمحيط هو محط لخذ البيكار الثاني وله شعبتان لحمل المداد الذي تكون
عنه صورة الدائرة لكنه لا يدور الاعلى الفخذ الاول الراكز على امر واحد من غير استدارة ولا
مداد فيه لكنه يمد ما فيه المداد بالاستقامة على حركته الدورية فلهذا يخرج كل خط مساوياً
لصاحبه الذي قبله والذي بعده لان الدائرة كلها نقط وخطوط متصل بعضها ببعض فنقطة
المركز تقابل كل نقطة من نقط الدائرة بكلها وكل نقطة من نقط الدائرة هي عين نقطة المركز
باعتبار انفرادها ومقابلتها اياها فهي محيطة بكل نقطة من هذا الوجه وليست هي نقطة من
نقط الدائرة باعتبار استدارتها واتصالها بما قبلها وبما بعدها فهي من هذا الوجه مغايرة لكل نقطة
فاعتبر ذلك في الحق تعالى فالدائرة دائرة الاكوان واتصال بعضها ببعض والمركز اشارة الى
سكون الامر وهو الحقيقة المحمدية تحت القضاء والقدر وتنفيذ ما اراد الله بعباده * واما وجه
تسميته صلى الله عليه وسلم بالوصل فلانه يصل الاشياء بعضها ببعض حتى تتحد ولانه الواصل
بين البطون والظهور * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالفيض الاول فلان الحق تعالى
ابرزه من حضرته قبل كل شيء وافاضه على عين كل شيء فظهر كل شيء ممتداً منه بسبب
فيضانه عليه وحملهم على هذه التسمية انهم رأوا الاجسام بيوتاً مظلمة فاذا غشيها نور الحقيقة
المحمدية اشرقت واستنارت بالانوار المفاضة من هذه الحضرة التي هي من حضرات الحق تعالى
* واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالدرة البيضاء فلانه محل تجلي الحقيقة الالهية والتجلي
في الشيء الصافي الذي ما خالطه شيء من الادناس اقوى واوفى ما يكون وقد ورد في خبر اول
ما خلق الله درة بيضاء الحديث بطوله * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمرآة الحضرتين
فلانه محل ظهور حضرة الوجوب بظهور الاسماء والصفات جميعها فيه ومحل ظهور حضرة
الامكان بظهور الممكنات كلها صورها واوصافها واحكامها فيه * واما وجه تسميته صلى الله
عليه وسلم بالعلم الاول فباعتبار انه اول موجود ظهر من الغيب باعتبار نشأته الباطنة وهو

الروح الكل واول معلم ظهر في الارشاد باعتبار نشأته الظاهرة فعلم الملائكة الاسماء كلها وما علم الاسماء الا من نفسه بان كشف الحق له عن ذاته فوجدها مجموع الاسماء فالحقيقة المحمدية مجموع صورة آدم الظاهرة والباطنة

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

*واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالامام المبين فلانه فصل الموجودات وبين اعيانها بظهوره فيها كما بين الحبر الحروف والكلمات*واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالروح الكل فلانه مشتق من الريح وحكمة المناسبة ان الريح ليست له صورة يعرف بها الا من حيث مروره على الاشياء فيحركها وكذلك الروح يهب من مطلع الاحدية الى مرتبة الاسماء والصفات فيحمل منها العلوم والاسرار وينزل الى عالم العناصر والصور والاعيان المفصلة فيحركها على حسب قوابلها واستعداداتها وينفذ الروح فيها ذلك على حسب مراد الله تعالى اذ هو امر الله القائم على جميع الخلق كلمح البصر والروح يتردد دائما بين شعاعه اي اثر نوره الصادر عنه كصدور الشعاع الصادر من قرص الشمس والمراد بالشعاع الصادر عن الروح العقل والنفس وسائر القوى الروحانية وبين ضيائه اي نوره الكلي الذي هو الاصل كقرص الشمس والمراد به هنا وجود الحق المحيط بالروح الكل فلذلك نقول الروح له وجهان وجه الى اصله وهو الحق ووجه الى فرعه وهو الخلق فيأخذ الامر من الحق ويكتبه بقلم العقل في لوح النفس فتقرؤه الاعضاء اقوالا واعمالا وانما قيل فيه كلي لانه قائم على جميع الصور ومحيط بها فاهل الله ينظرون بعلمهم فيجدون العالم ارواحا مقدسة واسرارا مستترة*واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالوجود الساري فلانه لولا سريان الوجود الحق في الموجودات بالصورة التي هي منه وهي الحقيقة المحمدية ما كان للعالم ظهور ولا صح وجود لموجود لبعد المناسبة وعدم الارتباط فما صح نسبة الوجود للموجودات الا بواسطة هذه الحقيقة*واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالانسان الكامل فلان كل انسان كامل من حيث صورته الظاهرة والباطنة مظهر له وللوازمه * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالخزانة الجامعة فلانه كناية عن علم الله تعالى باسمائه وبحقائق العالم فكل ما خرج من الغيب فمحله هذه الخزانة الجامعة*واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالصورة الرحمانية فلانها الصورة الظاهرة لذاتها الحاصلة من الاجتماع الاول الاسمائي فهي صورة الرحمن لان مدلوله من له الرحمة العامة ولا شيء كذلك الا هذه الصورة فالرحمن اسم لهذه الصورة الوجودية من حيث ظهوره لنفسه كما ان الله من حيث انه مشتق لا من حيث انه مرتجل اسم لمرتبة الالوهية الجامعة للحقائق ويكفي هذا القدر من ذكر اسماء هذه الحقيقة

المحمدية لمن فهم فانها بحر لا ساحل له ولهذا ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم حقيقتي غير ربي وقال العارف الكبير اعجز الخلائق فلم يدركه منا سابق ولا لاحق يعني العلم بحقيقته صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامير عبد القادر الجزائري ايضاً رضي الله عنه ﴾ قوله الموقف المائة قال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وذكرهنا كلاماً دقيقاً على اصطلاح الصوفية رضي الله عنهم ثم قال ان الحقيقة المحمدية ظهرت بالتجلي الذاتي موصوفة بجميع صفات الحق تعالى ونسبة الالهية والكونية وفوض اليها تدبير كل شيء يوجد بعدها فهي المتصرفة في معلوماته تعالى حسب ارادته ومشيئته تعالى فتستمد من العلم وتمد الخلق فما صدر عن الله تعالى بغير واسطة الا هذه الحقيقة وكل ماعداها حتى العقل الاول انما كان بواسطتها وان كان الحق تعالى له الخلق والامر فهي الظاهرة في الاشياء وهي السارية في الوجود ومن مشاهدة سريانها في الموجودات قال من قال يعني المرسي لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين

﴿ ومن جواهر الامير عبد القادر ايضاً ﴾ قوله الموقف الواحد بعد المائة قال تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ اخبر تعالى في هذه الآية انه اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه ليريه من آيات الآفاق بعد ان اراه آياته في نفسه كما قال تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حتى يتبين لهم ان ما رأوه هو الحق لا غيره وهذه حالة المرادين المجذوبين المصطفين يريهم آيات الانفس قبل آيات الآفاق خلاف المريدين * ثم اخبر تعالى انه اي محمداً صلى الله عليه وسلم هو السميع البصير فعيل بمعنى مفعول اي كل ما ابصره وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم في اسرائه هو محمد من حيث حقيقته فانها هيولى العالم وحقيقة الحقائق وهو الانسان الازلي وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم كما ان الحق تعالى له هذه الصفات فان الله تعالى لما اوجد حقيقته صلى الله عليه وسلم قال له اعطيتك اسمائي وصفاتي فمن رآك رآني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني غاية من دونك ان يصلوا الى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك وكذلك انت معي لا تعرفني الا من حيث الوجود فحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم هي المشهودة لأهل الشهود وهي التي يتغزلون بها ويتلذذون بحديثها في اسمارهم وهي المعنية عندهم بليلى وسلمى وهي المكنى عنها بالخمر والشرب والكاس والنار والنور والشمس والبرق ونسيم الصبا والمنازل والرسوم والربا وهي نهاية

سير السائرين وغاية مطلوب العارفين* قال رضي الله عنه و بعد ما كتبت هذا الموقف خطر في بالي انه اذا وقف عليه بعض من لم يكشف له سر الحقيقة المحمدية فربما يقول ما قال الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى لما وقف على شفا عياض (لقد تغالى هذا المغيربي) ثم نمت فقيل لي في المنام زد وهي نار موسى وعصا موسى ونفس عيسى الذي كان يحيي به الموتى و يبرئ الاكمه والابرص فلما استيقظت زدتها انتهى كلام الامير عبد القادر رضي الله عنه* يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد ذكرت في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم من ردود ائمة العلماء الهداة المهديين من اعيان المذاهب الاربعة على الامام ابن تيمية في زلاته في بعض شؤون سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما لا يحتاج معه الى الزيادة في ذلك وقد طبع وانتشر في اكثر بلاد الاسلام وحاز والحمد لله عند جميع المؤمنين المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم القبول التام ولم اكن وقت تأليفه اطلعت على هذه العبارة الشنيعة التي نقلها الامير عبد القادر عن ابن تيمية وهي قوله حين ما وقف على كتاب الشفا للقاضي عياض (لقد تغالى هذا المغيربي) والله انه قد اخطأ بهذه العبارة افحش الخطأ فان مثل القاضي عياض لا يصغر و يقال عنه مغيربي ولا سيما بسبب كتابه الشفا الذي لم يؤلف في الاسلام في بابه مثله وقد اتفقت الامة على انه احد اكابر ائمة الاسلام وانه من اجل او اجل من خدم بكتبه النبي عليه الصلاة والسلام وهذا كتابه الشفا قد اجمعت الامة المحمدية على قبوله والاقبال عليه من العلماء والعوام من عصره الى الآن و يوجد منه الوف كثيرة مكتوبة باحسن الخطوط على احسن الورق مزينة بالذهب هي وجلودها حتى صار اقتناؤه في كل بيت من بيوت المسلمين من جملة شعائر الدين ولم نجد كتابا يوازيه بهذه المزية الكبرى والفضيلة العظمى بعد كتاب الله تعالى فهو من هذه الجهة كصحيح البخاري الذي امتاز على غيره بهذا المعنى وما ذاك الا لاخلاص مؤلفه الامام الهمام وكونه مختصاً بشؤون النبي عليه الصلاة والسلام* وافظع من ذلك زعمه انه تغالى فيه بمدح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع انه لم يبلغ ما يجب للمصطفى صلى الله عليه وسلم من التعظيم والتبجيل وبيان حقيقة ما هو متصف به من القرب عند الله تعالى ومن اطلع على النقول التي نقلتها في كتابي هذا جواهر البحار عن ائمة العلماء من الفقهاء والمحدثين والاولياء المقربين الذين شاهدوا علو منزلته صلى الله عليه وسلم بعين اليقين يعلم ان جميع ما ذكره القاضي عياض في الشفا لم يبلغ حقيقة علو قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم* وقد قدمت قريبا عن الامام ابن تيمية النقول النافعة* ذات الانوار الساطعة* من كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله

عليه وسلم فأسأل الله ان يرحمه بسبب تلك الحسنات * و يغفر له هذه السيئات * لحسن نيته والاعمال بالنيات * فانه كان يدعي الاجتهاد و يقول مايراه صوابا باجتهاده ولا يستحيي من اظهاره وان خالف جميع المسلمين * وكان متعلقا بسيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم فضلا عن اكابر ائمة الدين * رضي الله عنه وعنهم اجمعين *

(ومن جواهر الامير عبد القادر رايضاً) قوله رضي الله عنه الموقف الثاني بعد المائة قال تعالى مخاطباً لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ * وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ اعلم انه لاتناقض بين هاتين الآيتين في نفس الامر والحقيقة وانما يظهر التناقض بينهما بادئ الرأي عند من لا يعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم ومن عرف كيف هو صلى الله عليه وسلم من ربه استراح وما اعتاص عليه مثل هذه وتوضيحها انه صلى الله عليه وسلم كان حريصا على هداية عباد الله تعالى وايمانهم وانقيادهم لطريق نجاتهم كما اخبرنا تعالى عنه (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) اي عنتكم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ وقال له مشفقا عليه لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ اي قاتلها أَنْ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ . فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا وهو صلى الله عليه وسلم في هذا الحال متخلق باخلاق ربه متحقق بها فانه تعالى يحب الايمان والهداية لجميع عباده كما قال تعالى وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ اي لا يحبه لهم وانما يحب لهم الايمان والهداية وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ فلا يفهم انه صلى الله عليه وسلم احب غير ما احب الله تعالى او اراد غير ما اراده فان المحبة غير الارادة واذا كان الولي الذي هو قطرة من بحره الذي لانهاية له يصل عند نهاية كماله الى ان تتحد ارادته بارادة الله تعالى فلا يريد غير ما تعلقت به الارادة القديمة وان كره ذلك شرعاً او طبعا او احب ضده شرعاً او طبعا ولهذا يقول للشيء بسم الله بمعنى كن فيكون وماذاك الا لاتحاد ارادته بارادة الحق تعالى وقالوا حقيقة الكامل هو الذي لا يمتنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه فان خزائن الامور في حكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي هو البرزخ بين الحق والخلق له وجه الى الحق ووجه الى الخلق بل هو الوجه الواحد فانه لا ينقسم وهو الحق المخلوق به فهو على بصيرة عن ربه فيما يحب او يريد فهو المنفذ لمراده تعالى في عباده من ضلال وهدى وكفر وايمان من حيث حقيقته فهو مظهر العلم القديم والارادة الازلية فلا ارادة له الا ارادة الحق تعالى وارادته تعالى تابعة لعلمه فلا يريد الا ما علم والعلم لا يتبدل ولا يتغير اذ لو جاز عليه ذلك ما كان علما وانقلاب الحقائق محال فمعلومات الحق تعالى هي صور اسمائه ومحال

تغير الاسماء فان ماثبت للذات من التنزيه هو ثابت للاسماء وقوله وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ هو اثبات نفي به ماعسى ان يتوهم من وقوع شيء بغير ارادته تعالى وقدرته وقد قال ذلك بعض الفرق الضالة ونقول نحن لا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاما اراد الله تعالى ولا يحب الاما احبه الله تعالى وهو واسطة بين الحق والخلق ولا شيء الاوهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فهو مظهر مرتبة الصفات التي لها الفعل والتأثير وقوله وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ) اي هو تعالى اعلم العالمين من رسول وملك وولي بالمهتدين اي الذين لهم استعداد الهداية وطلبها من حيث حقائقهم ولهم قبولها اذ الحقائق العلمية بمثابة الشخوص والاعيان الظاهرة ظلالها وما كان في الشاخص من عوج او استقامة اوطول اوقصر اورقة او غلظ مثلا يظهر في ظله ولا بد فغيره تعالى اذا اطلعه الله تعالى على الاستعدادات وهي الاعيان الثابتة في العلم فهذا الغير كان ما كان ماعلمها الامن علمه تعالى وهو تعالى علمها من حيث لا تعين لها لا في العلم ولا في العين ولكن لها صلاحية التعين في العلم والعين وقوله وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَٰطِ ٱللَّهِ وهو صراط النجاة ففي الآية اثبات لما قلنا من نيابته صلى الله عليه وسلم في الهداية وغيرها وخلافته الكبرى وانه الهادي من يشاء بهداية الله تعالى اذ حصول الهداية لكل مهتد امابواسطة العقول اوواسطة الرسل عليهم الصلاة والسلام وكلاهما بواسطته صلى الله عليه وسلم فانه النور الاصلي الذي منه كل نور وحقيقة كل حقيقة

﴿ومن جواهر الامير عبد القادر ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في الموقف الواحد والستين بعد المائة في قوله تعالى فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ المشعر الحرام محمد صلى الله عليه وسلم اذ كل مأمور بتعظيمه من قبل الحق تعالى فهو مشعر كما قال وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ الآية ولأنه صلى الله عليه وسلم من حيث حقيقته محل الشعور والمعرفة فليس لولي ولا نبي يأتي بعده صلى الله عليه وسلم كعيسى عليه السلام ان يتعدى شرع محمد صلى الله عليه وسلم او يبدل او يغير شيئاً منه فغاية الولي الكامل العظيم المنزلة في منازل القرب والولاية ان يعرفه الحق تعالى ماجهل الناس من شرع محمد صلى الله عليه وسلم فيخبره بان هذا الحكم من شرع محمد صلى الله عليه وسلم وغلط فيه النقلة فلم يعملوا به وهذا الحكم ليس من شرع محمد صلى الله عليه وسلم وغلط فيه النقلة فادخلوه فيه وليس غير هذا فسلسلة الشرع المحمدي لا تنفك عن رقبة سالك ولا واصل ولا عالم بالله ولا جاهل فليحذر المؤمن المشفق على دينه من الزنادقة الملحدة الذين يقولون انهم وصلوا الى عين الحقيقة واستغنوا عن محمد صلى الله عليه وسلم او عن العمل بشرعه الحرام على كل مخلوق الوصول الى معرفة حقيقته كما هي فلم تعلم ولن تعلم ابدا

وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ اي اذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بتعظيم وتوقير واعرفوا له قدر وساطته لاجل هدايتكم الى الله تعالى والى معرفته وارشادكم الى الصراط المستقيم كما قال تعالى وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللّٰهِ فهو صلى الله عليه وسلم الممد لكل نبي وولي من لدن خلق العالم الى غير نهاية عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فاذا قال الولي قال الحق تعالى كذا وكذا فليس ذلك الا بواسطة روحانيته صلى الله عليه سلم والاكابر لا يجهلون ذلك *

﴿ومن جواهر الامير عبد القادر ايضا﴾ قوله رضي الله عنه الموقف الثاني بعد المائتين قال تعالى في تعديد صفات السيد الكامل صلى الله عليه وسلم وَسِرَاجًا مُنِيرًا اعلم ان الانارة لازمة للسراج وكما يصح ان يكون منيرا صفة كاشفة يصح ان يكون بمعنى جعل الغير منيرا فانه ورد متعديا ولازما فهو صلى الله عليه وسلم السراج المنير لكل سراج اي يجعله سراجا منيرا وكما ان السراج المحسوس اذا اسرجت منه سرجا كثيرة فلا شك ان ذلك السراج الواحد كان متضمنا لتلك السرج الكثيرة كلها فكانت فيه بالقوة ثم خرجت الى الحس وانفصلت عنه في الوهم فهي هو في الحقيقة والعلم وهي غيره في الوهم والحكم فكذا الحقيقة المحمدية هي المنيرة لكل سراج منير حسا ومعنى من نبي وولي وملك وشمس وقمر ونجم فانها المظهر الاول والحقيقة الكلية الجامعة والسرج المنيرة كلها فيها بالقوة وتظهر بالفعل آنا بعد آن اعني تظهر هي متعينة بتعين خاص متميزة بتميز خاص فالسرج المنيرة غيرها بحسب التعين والتميز الاعتباريين وهي عينها بحسب الحقيقة والعين كالرجل الواحد يبرز في الملابس المتعددة المختلفة فهو صلى الله عليه وسلم هو من حيث الحقيقة في كل لبسة وهو غيره بحسب اختلاف الملابس وتعددها

﴿ومن جواهر الامير عبد القادر ايضا رضي الله عنه﴾ قوله الموقف الخامس بعد المائتين قال تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هذا الفتح فتح الولاية لا فتح الرسالة فان فتح الرسالة متعلق بالاوامر والنواهي الوضيعة المتعلقة بمصالح الخلق والنظر الى ما ينفعهم في معادهم ومعاشهم بحسب ازمانهم واحوالهم وارتباط الاسباب بعضها ببعض وترتب الاشياء على شرائعها فهو خدمة التجلي بضده ومعارضته بنقيضه والنظر الى الامر الشرعي دون الارادي وفتح الولاية ليس كذلك فهو فتح مطلق لا تعلق له الا بحقائق الاشياء ومباديها ونهاياتها ولا تعلق له فيما بين ذلك وليس فيه اسباب ولا شروط ولا موانع ولا اوضاع شرعية ولا حكمية بل هو سكون تحت الامر الارادي ومساعدة التجليات الى ان تنقضي دولها لا معارضة ولا منازعة ولا منافضة وهذا دون النبوة والرسالة والوراثة الكاملة التي هي مقام الدعوة الى الله تعالى ليغفر

لك ليستر عنك لك من اجلك الله ما تقدم قبل هذا الفتح عنه وما تأخر من ذنبك اي ذنب امتك وانما نسبت ذنوب امته اليه صلى الله عليه وسلم لان حقيقة كل رسول هي مجموع حقائق امته فهو الكل وهم اشخاص ذلك الكل فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي هو كل هذا الكل وعنصر العناصر والجنس الاعلى وجوهر الجواهر وحقيقة الحقائق وروح العالم كله ومحركه وقد ورد اذا دخلت الشوكة في رجل احدكم اجد ألمها ويتم نعمته عليك بهذا الفتح المبين والكشف اليقين فتقر عينك وتطمئن نفسك اذ كان صلى الله عليه وسلم كثير الاهتمام بامته امة الدعوة فضلا عن امة الاجابة ولذا قال تعالى له لعلك باخعٌ نفسكَ أنْ لاَ يكونُوا مؤْمنين وقال تعالى فلاَ تَذهبْ نفسُكَ عليْهِمْ حسرَاتٍ وهذا في حق امة الدعوة وقال في حق امة الاجابة عزيزٌ عليْهِ مَا عَنِتُّمْ حرِيصٌ عليْكُمْ فاراحه الله بهذا الفتح المبين واعلمه ان مآل من اذنب منهم المغفرة والوصول الى السعادة المطلوبة والغاية المرغوبة وان حصل لبعضهم تخليص وتهذيب فهو غير قادح في المغفرة لهم بالنسبة لما يحصل لغيرهم بتلك المعاصي نفسها او يصح ان يكون هذا الفتح اعم واوسع بان يكون المراد اطلاع الحق تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على عموم الرحمة وشمولها لجميع بني آدم بعد نفوذ الغضب الالهي فيهم فان بني آدم كلهم امته صلى الله عليه وسلم والرسل كلهم نوابه وخلفاؤه من اول رسول الى آخر رسول ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الحاكم والبيهقي انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق يعني الشرائع فهو صلى الله عليه وسلم الاتي بها اولا بمظاهر روحانيته وهم الرسل وهو المتمم لها آخرا بظهوره بصورته العنصرية صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كما روى ابو نعيم في الحلية كان نبيا وآدم بين الماء والطين ❊تتمة❊ اذكر فيها بعض المواقف التي تدل على علو درجة الامير عبد القادر في الولاية لأنه من المتأخرين وقد ادركته ولم اجتمع به رضي الله عنه وانما اذكر هذا هنا لانه لم يشتهر في الولاية عند كافة الناس اشتهار كثير ممن ذكرتهم في هذا الكتاب لتأخره في الزمان ولكونه كان من اكابر امراء الدنيا ايضا فلم يعرف فضله في الولاية وعلو منزلته فيها كثير من الناس الذين كانوا يعرفونه ايضا وان شهدوا له بانه كان من اكابر العلماء الاتقياء الاغنياء وكان مع كثرة ثروته فريد عصره في السخاء وكان يعيش في نعمته كثير من العلماء والعائلات التي جعل لها مرتبات يقبضونها في كل شهر من المغاربة ارحامه وغيرهم ومن اهل الشام من تلامذته وغيرهم فضلا عن عطاياه وجوائزه للشعراء والمحتاجين من اهل العلم وغيرهم وها انا اذكر موقفين من كتابه المواقف يظهر منهما علو قدره في الولاية وانه كان من اكابر العارفين رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ❊ قال رضي الله عنه في الموقف الثالث

والثمانين ما نصه قال تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ هذه الآية الكريمة أُلقيت عليّ بالالقاء الغيبي مرارا عديدة لا احصيها ولا يخفى ما قاله فيها عامة اهل التفسير ومما أُلقي عليّ فيها ان المراد بالنعمة هنا نعمة العلم والمعرفة بالله تعالى والعلم بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من المعاملات والامور المغيبات ولا شك ان هذه النعمة اعظم النعم واطلاق النعمة على غيرها مجاز بالنسبة اليها والمراد بالتحدث بها افشاؤها وبثها لمستحقيها المستعدين لقبولها اذ ما كل علم يصلح لكل الناس ولا كل الناس يصلح لكل علم بل لكل علم اهل لهم استعداد لقبوله وهمة والتفات الى تحصيله او يكون المراد اظهار النعمة بما هو اعم من القول والفعل كما في الخبر ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته عليه فاذا كانت النعمة مما يظهر بالفعل اظهرها بالفعل واذا كانت مما يظهر بالقول اظهرها بالقول والتحدث بها على حد ما قيل في الحمد العرفي اعم من ان يكون باللسان والجنان والاركان * ومن بعض نعم الله عليّ اني منذ رحمني الله تعالى بمعرفة نفسي ما كان الخطاب لي والالقاء عليّ الا بالقرآن الكريم العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والمناجاة بالقرآن من بشائر الوراثة المحمدية فان القوم ارباب هذا الشأن قالوا كل من نوجي بلغة نبي فهو وارث ذلك النبي صاحب تلك اللغة ومن نوجي بالقرآن كان وارثا لجميع الانبياء وهو المحمدي لان القرآن متضمن لجميع اللغات كما ان مقام محمد صلى الله عليه وسلم متضمن لجميع المقامات * ومنها اني لما بلغت المدينة طيبة وقفت تجاه الوجه الشريف بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه الذين شرفهما الله تعالى بصاحبته حياة وبرزخا وقلت يا رسول الله عبدك ببابك يا رسول الله كلبك باعتابك يا رسول الله نظرة منك تغنيني يا رسول الله عطفة منك تكفيني فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لي انت ولدي ومقبول عندي بهذه السجعة المباركة وما عرفت هل المراد ولادة الصلب او ولادة القلب والامل من فضل الله تعالى انهما مرادتان معا فحمدت الله تعالى ثم قلت في ذلك الموقف اللهم حقق هذا السماع برؤية الشخص الشريف فانه صلى الله عليه وسلم ضمن العصمة في الرؤية فقال من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل بصورتي وما ضمن العصمة في سماع الكلام * ثم جلست تجاه القدمين الشريفين معتمدا على حائط المسجد الشرقي اذكر الله تعالى فصعقت وغبت عن العالم وعن الاصوات المرتفعة في المسجد بالتلاوة والاذكار والادعية وعن نفسي فسمعت قائلا يقول هذا سيدنا التهامي فرفعت بصري في حال الغيبة فاجتمع به بصري وهو خارج من شباك الحديد من جهة القدمين الشريفين ثم تقدم الى الشباك الآخر وخرقه الى جهتي فرأيته صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بادنا

متماسكا غير ان شيبه الشريف اكثر وحمرة وجهه اشد مما ذكره اصحاب الشمائل فلما دنا مني رجعت الى حسي فحمدت الله تعالى ثم جعلت اذكر الله تعالى فصعقت كالاولى فورد علي قوله تعالى إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا وَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى ونظرت في الآية الكريمة فوجدتها مشتملة على انواع من البشائر فان اذا تفيد التحقيق فهي في قوة قد دعيتم ودعيتم مبني للمجهول يشمل دعاء الحق تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والامر بالدخول بعد الدعوة فيه غاية التكريم والتشريف واذا طعمتم اخبار بان الدعوة للاكرام والانعام والاطعام وقوله فانتشروا امر بمعنى الاذن في الانتشار بعد الاكرام وفي الاخبار بان الدعوة للاكرام وبالاذن في الانصراف بعد حصول الانعام غاية العناية ونهاية الكرامة * ثم توجهت اذكر الله تعالى فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى على تكرار البشارة * ثم توجهت الى الذكر ايضا فصعقت فالقي علي قوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وعلمت ان قدم الصدق هو صلى الله عليه وسلم وانه امرني ان اكون واسطة في ابلاغ هذه البشارة الى امته * ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وعلمت انه اخبار بان هذه النعم الحاصلة ما هي جزاء علم ولا عمل ولا حال ولا هي باستحقاق وانما هي فضل وامتنان * ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى على ما في هذه الآية من البشائر والاسرار ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وقلت لا انكر شيئا من آيات الله والعبد معترف بفضل مولاه عليه * ثم قمت الى محل عزلتي فدخل علي شيخ من اهل الطريق فقال لي اذا اردت ان تتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل بينك وبينه واسطة من الاكابر مثل عبد القادر الكيلاني او محيي الدين الحاتمي او الشاذلي وامثالهم فقلت له حتى استأذن سيدي ومولاي الذي انا في اعتابه فتوجهت اذكر الله تعالى فصعقت فالقي عليه قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وعند ما رجع عندي ذلك الشيخ قلت له ان سيدي ومولاي ما احب ان تكون بيني وبينه واسطة واخبرني انه اولى بي من كل احد حتى من نفسي ثم وثم وثم

فكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واول مافتح لي في عالم الخير والنور اجتمعت في الواقعة بالخليل عليه السلام في المطاف وكان في مجلس حافل وهو يحكي قصة تكسير الاصنام ورأيته في السن الذي كان فيه ذلك الوقت اذ يقول الله تعالى قالوا سمعنا فتىً يذكرهم فما رأت عيني اجمل منه كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شبه جماله به فقال ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده به فعلمت انه يكون لي بعض ارث منه في محبة الخلق فانه القائل وَاجعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ فأجاب الله سؤاله فاجتمعت على محبته اكثر الملل والفرق وليس هذا لاحد غيره من سائر الرسل عليهم السلام انتهى كلامه رضي الله عنه وانا أؤمن به واصدقه واشهد انه من كبار اولياء الله تعالى وما حدث به عن نفسه في هذا الموقف هو من اكبر الكرامات التي انعم الله عليه بها من اجتماعه بجده سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة وقد ذكرته بحروفه في كتابي جامع كرامات الاولياء وهو كتاب ليس له في بابه نظير قد جمعت فيه كرامات نحو الف وار بعمائة ولي من المعروفين من الصحابة ومن بعدهم الى الآن غير من ذكرت كراماتهم من المجهولين الذين لم اطلع على اسمائهم ومع ذلك فقد ذكرت من رويت كراماتهم عنهم وهم من اصدق الصادقين والحمد لله رب العالمين *وقال رضي الله عنه في الموقف الثالث عشر مانصه قال تعالى سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا الآية كنت مغرما بمطالعة كتب القوم رضي الله عنهم منذ الصبا غير سالك طريقهم فكنت في اثناء المطالعة اعثر على كلمات تصدر من سادات القوم واكابرهم يقف فيها شعري وتنقبض منها نفسي مع ايماني بكلامهم على مرادهم لانني على يقين من آدابهم الكاملة واخلاقهم الفاضلة وذلك كقول عبد القادر الجيلي رضي الله عنه معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا مالم تؤتوه* وقول ابي الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله* وقول الشبلي رضي الله عنه لتلميذه اتشهد اني محمد رسول الله فقال له التلميذ اشهد انك محمد رسول الله ومثل هذا كثير عنهم وكل ما قاله القائلون المؤولون لكلامهم لم تسكن اليه النفس الى ان منّ الله تعالى علي بالمجاورة بطيبة المباركة فكنت يوماً في الخلوة متوجها اذكر الله تعالى فأخذني الحق تعالى عن العالم وعن نفسي ثم ردني وانا اقول لو كان موسى بن عمران حيا ماوسعه الا اتباعي على طريق الانشاء لا على طريق الحكاية فعلمت ان هذه القولة من بقايا تلك الاخذة واني كنت فانيا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اكن في ذلك الوقت فلانا وانما كنت محمدا والا لما صح لي قول ماقلت الا على وجه الحكاية عنه صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لي مرة اخرى في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وحينئذ تبين لي وجه ما قال هؤلاء السادة اعني ان هذا انموذج ومثال لا أني اشبه حالي بحالهم حاشاهم ثم حاشاهم فان مقامهم اعلى واجل وحالهم اتم

واكمل وكذا قال الشيخ عبد الكريم الجيلي كل من اجتمع هو وآخر في مقام من المقامات الكمالية كان كل منهما عين الآخر في ذلك المقام ومن عرف ما قلناه علم معنى قول الحلاج وغيره انتهى كلام الجيلي رضي الله عنه وقبل ان تصدر مني هذه المقالة كنت ثالث ليلة من رمضان متوجها للروضة الشريفة فحصل لي حال و بكاء فالقى الله تعالى في قلبي انه عليه الصلاة والسلام يقول لي ابشر بفتح فبعد ليلتين كنت اذكر الله تعالى فغلبني النوم فرأيت ذاته الشريفة امتزجت مع ذاتي وصارتا ذاتا واحدة انظر الى ذاتي فأري ذاته الشريفة ذاتي فقمت فزعاً مرعوبا فرحاً فتوضأت ودخلت المسجد للسلام عليه صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى الخلوة وجعلت اذكر الله تعالى فأخذني الحق تعالى عن نفسي وعن العالم ثم ردني بعد ان ألقى الي قوله ٱلْآنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ الآية فعلمت ان الالقاء تصديق للرؤية ثم بعد يوم اخذني الحق تعالى عن نفسي كالعادة فسمعت قائلا يقول لي انظر ما اكننته حتى كنته بهذه السجعة الجناسية المباركة فعلمت ان هذه القولة تصديق للرؤيا السابقة والحمد لله تعالى وقد امرني الحق تعالى بالتحدث بالنعم بالامر العام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ لان الامر له صلى الله عليه وسلم امر لامته الا ما ثبت اختصاصه به وامرني بالخصوص مرارا باشارة هذه الآية الشريفة واما بنعمة ربك فحدث اه ما اخترت نقله من كلام الامير عبد القادر رضي الله عنه

ومنهم الامام الشهاب احمد المقرّي وقد تقدم ذكره قريباً رحمه الله تعالى

﴿ومن جواهره رحمه الله تعالى﴾ قوله في نفح الطيب عند ذكر الامام ابى الوليد الباجي الاندلسي ولما تكلم ابو الوليد الباجي في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهر لفظه فانكر عليه الفقيه ابو بكر الصائغ وكفره باجازة الكتب على الرسول الامي صلى الله عليه وسلم وانه تكذيب للقرآن فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وقبحوا عليه عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباؤهم في الجمع وقال شاعرهم

برئت ممن شرى دنيا بآخرة * وقال ان رسول الله قد كتبا

فصنف ابو الوليد رحمه الله تعالى رسالة بين فيها ان ذلك غير قادح في المعجزة فرجع بها جماعة اذ ليس من عرف ان يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه امياً الا انه لا يسمى كاتباً وجماعة من الملوك قد ادمنوا على كتابة العلامة وهم اميون والحكم للغالب لا للصور النادرة وقد قال عليه الصلاة والسلام انا امة اميون اي اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة وقال تعالى هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ اه ثم قال واما ما تقدم عن القاضي ابي الوليد الباجي من اجراء حديث

الكتابة على ظاهره فهو قول بعض والصواب خلافه قال القاضي ابو الفضل عياض حدثنا محمد بن علي الشاطبي من لفظه قال حدثني ابو الحسن بن مغوز قال كان ابو محمد بن احمد بن الحاج من اهل جزيرة شقر ممن لازم الباجي وتفقه عنده وكان يميل الى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم بيده في حديث المقاضاة في الحديبية على ماجاء في ظاهر بعض رواياته و يعجب به وكنت انكر ذلك عليه فلما كان بعد برهة اتاني زائراً على عادته واعلمني ان رجلاً من اخوانه كان يرى في النوم انه بالمدينة وانه يدخل المسجد فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامه فتحدث له قشعريرة وهيبة عظيمة ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر فيعتريه منه فزع عظيم وسألني عن عبارة رؤياه فقلت اخشى على صاحب هذا المنام ان يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفة او ينتحله ماليس له باصل اولعله يفترى عليه فسألني بالله من اين قلت هذا قلت له من قول الله عز وجل تَكَادُ ٱلسَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ الى قوله تعالى وَلَدًا فقال لي لله درك ياسيدي واقبل يقبل رأسي و بين عيني و يبكي مرة ويضحك اخرى ثم قال لي انا صاحب الرؤيا واسمع تمامها يشهد لك بصحة تأويلك قال انه لما رأيتني في ذلك الفزع العظيم كنت اقول والله ماهذا الا اني اقول واعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت ابكي واقول انا تائب يارسول الله واكرر ذلك مراراً فاري القبر قد عاد الى هيأته اولا وسكن فاستيقظت ثم قال لي وانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفاً وعليه القى الله تعالى فقلت والحمد لله الذي اراك البرهان فاشكره له كثيراً اهـ

✲ ومن جواهر الامام المقري ايضاً ✲ قوله في نفح الطيب في ترجمة محمد بن حزم بن بكر التنوخي الاندلسي المعروف بابن المديني وكان من اهل الورع والانقباض وحكى عن ابن مسرة انه كان في سكناه المدينة يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم قال ودله بعض اهل المدينة على دار مارية ام ابراهيم سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقصد اليها فاذا هي دويرة لطيفة بين البساتين بشرقي المدينة عرضها وطولها واحد قد شق في وسطها بحائط وفرش على حائطها خشب غليظ يرتقى الى ذلك الفرش على خارج لطيف وفي اعلى ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد النبي صلى الله عليه وسلم في الصيف قال فرأيت اباعبدالله بعدما صلى في البيتين والسقيفة وفي كل ناحية من نواحي تلك الدار ضرب احد البيتين بشبره فكشفته بعد انصرافي وهو ساكن في الجبل عن ذلك فقال هذا البيت الذي تراني فيه بنيته على تلك الحكاية في العرض والطول بلا زيادة ولا نقصان

✲ ومن جواهر الامام المقري ايضاً ✲ قوله في نفح الطيب في آخر ترجمة ابن سبعين عند

ذكر تلميذه الشيخ ابي الحسن الششتري رضي الله عنهم اجمعين ودخل عليه شخص ببجاية من اهلها يعرف بابي الحسن بن علال من اهل الامانة والديانة فوجده يذاكر بعض اهل العلم فاستحسن منه ايراده للعلم واستعماله لحاضرة الفهم فاعتقد شياخته وتقديمه ثم نوى ان يوثر الفقراء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى ويأتيهم بمأكول فلما تيسر جميع ما اهتم به اراد ان يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني الى حين انصراف الشيخ ليكون للفقراء زادا فلما كان في الليل رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قال الرجل فنهضت اليه بسرور رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يارسول الله ادع الله تعالى لي فالتفت لابي بكر رضي الله عنه وقال يا ابا بكر اعطه فاذا به رضي الله تعالى عنه قسم رغيفا كان بيده واعطاني نصفه ثم افاق الرجل من منامه واخذه وجد من هذه الرؤيا المباركة فايقظه اهله واستعمل نفسه في العبادة فلما كان من الغد سار واتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ ياعلي اقرب فلما قرب قال له يا علي لواتيت بالكل لاخذت منه الرغيف بكماله اهـ

❊ ومن جواهر الامام المقري ايضا ❊ قوله في نفح الطيب عند ذكر الوزير ابي عبد الله بن الحكيم الرندي وقال العلامة ابن رشيد في ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن ابي القاسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة اونحوها نزلنا عن الاكوار * وقوي الشوق لقرب المزار * فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الآثار * واعظاما لمن حل تلك الديار * فاحس بالشفاء فانشد لنفسه في وصف الحال قوله

ولما رأينا من ربوع حبيبنا * بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا
وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا * شفينا فلا بأسا نخاف ولا كربا
وحين تبدى للعيون جمالها * ومن بعدها عنا اديلت لنا قربا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن حل فيها ان نلم به ركبا
نسح سجال الدمع في عرصاتها * ونلثم من حب لواطئه التربا
وان بقائي دونه لخسارة * ولوان كفي تملأ الشرق والغربا
فياعجبا ممن يحب بزعمه * يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلي لا تعدد كثرة * وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا

❊ ومن جواهر الامام المقري ايضا ❊ قوله في نفح الطيب في ترجمة الاديب ابي جعفر الالبيري الاندلسي شارح بديعية ابن جابر ومن نثره لما ذكر قصيدة كعب ابن زهير رضي الله

عنه مانصه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ * والحكم الذي لم يوجد له ناسخ * انشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة اصحابه * وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه * فسدّ صلى الله عليه وسلم خلته * وخلع عليه حلته * وكف عنه كف من اراده * وابلغه في نفسه واهله مراده * وذلك بعد اهدار دمه * وماسبق من هذر كلمه * فمحت حسناتها تلك الذنوب * وسترت محاسنها اوجه تلك العيوب * ولولاها لمنع المدح والغزل * وقطع من اخذ الجوائز على الشعر الامل * فهي حجة الشعراء فيما سلكوه * وملاك امرهم فيما ملكوه * حدثني بعض شيوخنا بالاسكندرية باسناده ان بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه الا بقصيدة كعب فقيل له في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قصيدة كعب انشدها بين يديك فقال نعم احبها واحب من يحبها قال فعاهدت الله ان لا اخلو من قراءتها كل يوم قلت ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون باقوالها تبركاً بمن انشدت بين يديه * ونسب مدحها اليه * ولما وضع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد قال

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة * كرحمة كعب فهو كعب مبارك

* ومن جواهر الامام المقري ايضاً * قوله في كتابه المذكور عند ذكر صفوان بن ادريس المرسي ورحل الى مراكش في جهاز بنت بلغت التزويج وقصد دار الخلافة مادحاً فما تيسر له شيء من امله ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت املت الله سبحانه ومدحت نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت املي * بمحمود عملي * ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في توجهه الاول * وعلم ان ليس على غير الثاني معول * فلم يك الا ان صوب نحو هذا المقصد سهمه * وامضى فيه عزمه * واذا به قد سئل عنه فادخل على الخليفة فسأله عن مقصده فاخبره مفصحاً به فانفذه وزاده عليه واخبره ان ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمره بقضاء حاجته فانفصل موفى الاغراض واستمر في مدح اهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك وتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسنه دون الاربعين وصلى عليه ابوه فانه كان بمكان من الفضل والدين رحم الله تعالى الجميع . ثم قال ولصفوان رحمه الله

تحية الله وطيب السلام * على رسول الله خير الانام
على الذي فتح باب الهدى * وقال للناس ادخلوا بالسلام
بدر الهدى بحر الندى والسدى * وما عسى ان يتناهى الكلام

تحيـة تهـزأ أنفـاسهـا * بالمسك لا ارضى بسك الختام
تخصـه مني ولا تنثـني * عن اهله الصيد السراة الكرام
وقـدرهم ارفـع لكنني * لم الف اعلى لفظة من كرام

وقال

يقولون لي لما ركبت بطالتي * ركوب فتى جم الغواية معتدى
أعندك شيء ترتجي ان تناله * فقلت نعم عندي شفاعة احمد

ومن جواهر الامام المقري * قوله في كتابه نفح الطيب عند ذكر يحيى بن خلدون وهو اخو صاحب التاريخ وذكر قصيدته النبوية الحائية التي ذكرتها في مجموعتي النبهانية وكان السلطان ابو حمو موسى صاحب تلمسان يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك الغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله ومن احتفاله له ما حكاه شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيدي ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني في كتابه راح الارواح فيما قاله المولى ابو حمو من الشعر وقيل فيه من الامداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة * وزرابي مبثوثة * وبسط موشاه * ووسائد بالذهب مغشاه * وشمع كالاسطوانات * وموائد كالهالات * ومباخر منصوبة كالقباب * يخالها المبصر تبر امذاب * ويفاض على الجميع انواع الاطعمة * كانها ازهار الربيع المنمنمة * فتشتهيها الانفس وتستلذ النواظر * ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر * رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال * وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال * وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام * ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام * يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب * ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب * وبالقرب من السلطان رضوان الله تعالى عليه خزانة المنجانة قد زخرفت كأنها حلة يمانية * لها ابواب موجفة على عدد ساعات الليل الزمانية * فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها * وفتح عند ذلك باب من ابوابها * وبرزت منه جارية صورت في احسن صورة * في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة * فتضعها بين يدي السلطان بلطافة * ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة * هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح * ونداء المنادي حي على الفلاح انتهى * وقال التنسي المذكور في كتابه المسمى بنظم الدر والعقيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان ما نصه

وكان السلطان ابوحمو يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم بقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشمع كالاسطوانات واعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسوا اقبية الخز الملون وبايديهم مباخر ومرشات ينال كل منها بحظه وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة باعلاها ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ويخدله فيها ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صاعدا وبصدرها ابواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان كبيران وفوق جميعها دوين رأس الخزانة قمرا كمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما صنجة صفراء يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه فهناك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما انت راء بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظومة ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة والمسمع قائم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دورا والرياض نورا وقد اشتملت من انواع محاسن المطاعم على الوان تشتهيها الانفس وتستحسنها الاعين وتلذ بسماع اسمائها الآذان ويشره مبصرها القرب منها والتناول وان كان ليس بغرثان والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلي هناك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضي ليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع ايام دولته اعلى الله تعالى مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنيعه الجميل آمين ومامن ليلة مولد مرت في ايامه الا ونظم فيه قصيدا في مديح مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدأ المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه انشاد ما رفع الى مقامه العلي في تلك الليلة نظما اه يقول جامعه يوسف النبهاني ولا ادري ما اباح لهم استعمال هذه الصور المجسمة فان الاحاديث الصحيحة صريحة بمنع مثل ذلك والله اعلم

ومنهم العلامة احمد بن خلكان صاحب التاريخ المشهور المتوفى سنة ٦٨١

(فمن جواهره) ماذكره في ترجمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل بقوله واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين و بلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير

من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقاً وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئاً كثيراً زائداً عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر ينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطاً عاماً فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطاً ثانياً في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحداً واحداً من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكرهم من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا

منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك و يعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئاً من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة

ومنهم الامام العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي وقد تقدم ذكره رضي الله عنه

※ومن جواهره※ مولد النبي صلى الله عليه وسلم مختصر بليغ يقرأ في جلسة لطيفة وهو هذا ※ بسم الله الرحمن الرحيم ※ الحمد لله الذي فتح اقفال هذا العالم بمفتاح ظهور سيد السادات * وجعل امته وسطاً وفضلها على سائر الامم في العبادات * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تنزه عن الوزير والنظير والمشير من سائر الجهات * واشهد ان سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله الذي ازاح بنور وجوده ظلم الجهالات * فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم في سائر الحالات * فسبحان من فضل بعض النبيين على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات * فأعطى آدم الصفوة وابراهيم الخلة وموسى تسع آيات بينات * وبعث عيسى بابراء الاكمه والابرص واحياء الاموات * واتخذ محمداً صلى الله عليه وسلم حبيباً وشفيعاً ورفعه الى سبع سموات * وجعل الصلاة عليه يتيمة عقد الاعمال الصالحات * فصلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة تكون لجنابه الشريف فخراً * ولنا في الدنيا والآخرة وديعة وذخراً * كلما ذكره الذاكرون براً وبحراً * وغفل عن ذكره الغافلون نهياً وامراً * فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً * ※صلوا عليه وسلموا تسليماً※ فهو صلى الله عليه وسلم النور الاول في النور الثاني نور على نور * وقد آتاه الله القرآن والسبع المثاني فتم له الحضور * ثم انقسم بلا انقسام على اعيان الحقائق الكونيه * فأمدها بما منها في الصور الروحانية والجسمانية * فكان الشاهد والمشهود * في حقيقة المقبول والمعبود * ولما اراد الله سبحانه وتعالى اظهار الوجود من كتم العدم * بمحض الجود والفضل والكرم * بذلك رمز قوله عز وجل في الحديث القدسي الاعظم * كنت كنزاً مخفياً لم اعرف فاحببت ان اعرف * فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني كان محمد بن عبد الله الاجمل * وخليله الافضل * وحبيبه الاكمل * اخص مراد من

الموجودات واشرف *فهو اول موجود برز من كن كن بسر القدرة الصمديه * واشرف محمود حباه الله بالتأهل لمعرفة الصفة الاحديه * لان الله تعالى ابدى قبل الكائنات نوره * وجعل رحمة للعالمين ظهوره * ولم يكن في ذلك الوقت عرش ولا كرسي * ولا ملك ولا جني ولا انسي * ولا جنة ولا نار * ولا ليل ولا نهار * فخلق الله من الهداية راسه * ومن الطيب انفاسه * ومن الشفقة قلبه * ومن الصبر بطنه ولبه * ومن السخاء كفه * ومن الذكاء انفه * ومن الجمال عينيه * ومن لذيذ الخطاب اذنيه * ومن الشرف قدميه * فصلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الحنفا * صلاة تزيد شرفه علوا وعلوه شرفا * وخصائصه شأنا * وشأنه عظما * وعظمه جلالا * وجلاله جمالا * وجماله كمالا * ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ فكان به صلى الله عليه وسلم فاتحة الوجود * وبقرة آل عمران شربت من ورده المورود * وبررة النساء امتدت لهن بنوره مائدة الشهود * وطافت به انعام الاعراف ذوو الانفال * ونجا بالتوبة يونس بهود ويوسف من رعد شدائدهم الثقال * وسعد به ابراهيم في بنيان الحجر * وحصل به وحي النحل واسراء الكمال ليلا في كهف عزه بلا حجر * وحملت به مريم لانه طه الانبياء وحج المؤمنين * والنور والفرقان بالشعراء الكاملين * والنمل آمن بالقصص لديه * وعشعش العنكبوت في الغار عليه * واذعنت له الروم بانه لقمان الحكمة وسجدة الاحزاب * وسبا بمحبته القلوب فهو فاطر الالباب * ياسين الصافات من الملائكه * وصاد الزمر من الطائفة المباركه * وسر غافر الذنب الغفور * الذي فصلت به الامور * وشورى بين الاشراف * وزخرف دخان النفس الجاثية عنه بالاحقاف * محمد صاحب الفتح والحجرات من التجليات العرفانيه * وقاف الذاريات من طور النفوس الانسانيه * نجم الافلاك * وقمر الاملاك * المستمد من نور الرحمن الذي به واقعة الحديد في المجادله * وحشر الممتحنة في الصف للجمعة مع المنافقين في تغابن المقاتله * ومنه طلاق التحريم في الملك ونون الحاقة الاحسانيه * ومعارج نوح والجن السالكين في المقامات الايمانيه * المزمل والمدثر زين القيامة وفخر الانسان * وذو الاخلاق المرسلات لاهل النبأ والعرفان * والنازعات من الاوصاف الكبار * لمن عبس من التكوير والانفطار * القاطع للمطففين بانشقاق البروج * والطارق حضرة الاعلى بغاشية الفجر في البلد المولوج * ضياء الشمس ونور الليل والضحى * المنزل عليه ألم نشرح حيث شرح الله صدره للرسالة شرحا * افتخر التين والعلق بقدره بل كل البريه * وزلزلت العاديات بقارعة التكاثر في عصر همزة النفس الابيه * وولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل * فابتهجت قريش بالماعون من كوثر السلسبيل * وارتفع على الكافرين بالنصر على ابي لهب * وكمل له الاخلاص والفلق الواضح فهدى الناس حتى كل من

ربه اقترب * ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ فهو صلى الله عليه وسلم صاحب الفتوحات المكيه *
ومحل التنزلات المدنيه * الذي سارت بمدحته شجون المشجون * وعظمت بمنحته نزهة الفنون *
وهو مقر التنزل المثنوي لمولانا * والسر الشاهدي والمشهودي في اخرانا واولانا * وهو
صلى الله عليه وسلم ادرى بناواولانا * كيف لا وهو شمس المعارف * وحقيقة عوارف المعارف *
الذي انتهت به بداية الهدايه * ونقلت عنه العهود في ميزان طبقات اهل المنن والعنايه * فهو
ابو داود النبي بالانسانيه * وابو عيسى بالروحانية الجبرائيليه * وابن ماجة البحور الجسمانية
الآدميه * الجامع الكبير للجامع الصغير * والمواهب اللدنية لاهل التهليل والتكبير * حبر شفاء
عياض * وبحر كرمه فياض * اللطيف الشمائل * وجامع الاواخر والاوائل * دينه رياض
الصالحين * وشرعه روض الرياحين * مجمع البحرين الباطن والظاهر * وملتقى النيرين
باليواقيت والجواهر * كنز الدقائق * والبحر الرائق * تنوير الابصار * وعقد درر البحار *
قاموس البلاغة والتبيان * وصحاح جواهر القرآن * و بديع فنون المعاني والبيان * مطول كل
مختصر في الاسرار * وصدر الشريعة المطهرة ومشكاة الانوار * مغني اللبيب عن قطر الندى *
وصاحب الهمم الكافية الشافية من الردى * فهو الذي فتحت حانات الاقتراب على يديه *
ودارت به كؤوس الشراب على الاحباب من وفاء مدده * وروبت الاخبار من رحيقه الساقي *
وانتشقت ارواح اهل الفلاح عبير جوده الواقي * وعلقت قلوب المحبين على اجتلاء اقمار صفاته *
وتنازهت اعيان المقربين في حدائق حقائق آياته * فهو الذي اشهده الله السر المصون * واطلعه
على الغيب المكنون * وهدى بمنهج نبوته السبيل * واقام بتحفة رسالته الدليل * واطلع شمس
صفاته في سماء الوجود * وامطر بوفاء مقدمه السعيد سحائب الرحمة والجود * وابدى بدائع
الآيات من منازل اخبية الغيوب بهذا المولود * فتتابعت المنن بطالع سعد السعود * وذبح
بسيف نصره هام المعاند والحسود * وابتلعت ارض دعوته قوائم سوابق اهل البغي والجحود *
﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ و يتعين في هذا المجلس اللطيف * التنبيه على نسبه الذكي
الشريف * اخرجه الله من شجرة اصلها اصيل * وفرعها طويل * غارسها الرب الجليل *
وخادمها الامين جبريل * وملقح ثمارها اسماعيل * بمكة غرست * وبطيبة بسقت * و بتهامة
نبعت * فنسبه صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله الى معد بن عدنان * وما فوق ذلك فعلمه
عند الملك الديان * لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان * فهو
صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب * بن هاشم بن عبد مناف وهو الى
قصي ينتسب * ابن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤي * بن غالب بن فهر بن مالك بجوده كل حي *

ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس * بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان سيد
العرب في الناس * وهذا هو النسب الصحيح الذي لا شك فيه * وما فوق ذلك نعلمه عند منزل
الكتاب الذي لا ريب فيه * ولما اراد الله اظهار من في حبه نتغالى * ابرزه من سر مكنون غيبه
تبارك وتعالى * فظهرت لانتقال نوره الآيات * وتباشرت به جميع المخلوقات * ونودي في
اقطار الارض والسموات * ياعرش تبرقع بالوقار * و يا كرسي تدرع بالفخار * و ياسدرة
المنتهى ابتهجي * و ياحور الجنان تبلجي * و يارضوان افتح ابواب الجنان * و يامالك اغلق
ابواب النيران * فقد آن ان يظهر ابو القاسم * صاحب الاعياد والمواسم * يهدم الكنائس
والبيع والصوامع * و ينسخ بشريعته سائر الشرائع * ينتصب لواء فخره بين زمزم والمقام * وترتفع
بعاجل امره عن الكعبة جميع الاصنام * وتخفض بطلوع فجره نفوس الجبابرة اللئام * و يجزم
كل من تبع ملته ان دينه هو الحق والسلام * فعند ذلك هللت الملائكة و كبرت * وامطرت نعم
الله على الخلائق وانهمرت * فبسقت حينئذ اغصان الايمان * ونطقت وقتئذ همم ذوي
التأييد والعرفان * وتكلم لسان التوحيد على منبر الهدى * مبرقعاً بجلباب التفريد من
سندس الكرم والندى * قائلا ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ
مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ * فكان الوقت وقت اجابه * والاوان اوان تضرع وانابه * والساعة ساعة بروز
اشرف خلق الله * من له حاجة فليسأل الله ﴿صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ ولما اخذ آمنة ما
يأخذ النساء من المخاض * وامتلأ بيتها بساطع النور الفياض * احست بفؤادها مسح طائر
بمثل الجناح * فذهب عنها كل رعب ووجع وما تجده من جُناح * ثم أُتحفت بشربة بيضاء منيره *
فتناولتها وغشيتها الانوار البهيره * ثم وجدت عندها جملة من النساء الصالحات * فاشغلنها
عن طلب الاهل والصويحبات * وقلن لها يا آمنة لاتحزني و كوني من الآمنين * فنحن آسية
امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين * ولما اشتد الامر وتزاحمت الاملاك
العظام * ومُدَّ الديباج بين الارض والسما * والقائل يقول خذوه عن اعين الناس * كي يطاف به
السموات والارض وتزوره الملائكة الاكياس * ثم رأت اباريق من فضة بايدي رجال في الهوا
* واقبل عسكر من الطير حتى فوق حجرتها استوى * مرسلة من حضرة ذي الملك والملكوت *
مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت * فكشف الله عن بصرها ونالت ما ترجاها * ورأت
حينئذ مشارق الارض ومغاربها * ورأت بعد ذلك ثلاثة من الاعلام * علما بالمشرق وعلما
بالمغرب وعلما على ظهر البيت الحرام * ثم ظهرت الحور من حجبها * واشرقت الارض بنور ربها *
وولدته صلى الله عليه وسلم *

قال سيدنا حسان بن ثابت في مدح النبي الكريم الاعظم* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

واحسن منك لم ترَ قط عيني * واجمل منك لم تلد النساء

خُلقتَ مبرأً من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله في خطبة شرحه على ديوان ابن الفارض رضي الله عنهما ما نصه والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين* والرسول المبين* الساري بمادته النورانيه* وكايته الروحيه* في كل شيء عند اهل اليقين والتصديق* فمن تحقق بذاته* وتخلق بصفاته* كمل في المتابعة بالتخليق* ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فيا سعادة اهل هذا المقام الانيق* ولقد ظهر صلى الله عليه وسلم بلباس الاولين* وسبقت حقيقته حقائق الانبياء والمرسلين* كما هو ظاهر بالآخرين* فكان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين* ولهذا نجا به ابراهيم من الحريق * وموسى من الغريق* صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين* تعميا لتفصيله بعد التخصيص باجماله الوثيق* ورضوان الله تعالى عن آله الطاهرين* واصحابه الظاهرين* الذين قاموا معه في خدمة الامر بالامر من غير تأخر ولا تعويق* منهم مطالع شموس حقيقته* ولوامع بروق طريقته* وكواكب سموات شريعته* وبدور كمالات سيرته وسريرته* فكم بدر ظهر من اهل بدر فعمل ما شاء لانه مغفور له بنص الحديث النبوي لصيانة نسب تقواه العتيق* وعن التابعين لهم في الكمال* بتجليات الجلال والجمال* من كل حميم صديق* ما نفحت نوافح الازهار بالمسك الفتيق* ونفخت الرياض في قصب النرجس حتى تواجدت الاغصان وشق حلته الشقيق*

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله في شرح خطبة ديوان ابن الفارض وقد اختلط كلامه بكلام جامعه سبط ابن الفارض رضي الله عنهم * أحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى* بمقام قاب قوسين او ادنى* * اي محبوبه والمحبة منه تعالى صفة قديمة تقتضي حضور محبوبه لديه* وخلع حلته وهي الوجود عليه* والاشياء كلها حاضرة عنده تعالى من الازل وهي في غيب ذواتها فلما نزل اليها بها لوصف المحبة القائمة به احضرها عندها فزال غيبها عنها فاخبرها انه يحبها وانها تحبه بقوله تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ فحبه لها اقتضى حبها له فان حبه لها اثبت اعيانها في التقدير* وحبها له وصف اعيانها بالوجود والتصوير* وحبها له هو عين نزوله اليها بها وهي كلها مخلوقة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فالمحبة والمحبوبية له صلى الله عليه وسلم فهو المحب والمحبوب وهو كل محب وهو كل محبوب والمحب هو المحبوب باعتبار النزول اليهم بهم كما ذكرنا

فالمحب جاهل بالامر في نفسه* مدع ما ليس له من بين ابناء جنسه* والمحبوب متحقق عارف* ومن بحر الفضائل غارف* ولهذا قال حبيبه ولم يقل محبه *والاسنى من السناء بالمد وهو الرفعة او السنا بالقصر وهو الضياء والنور وهو صلى الله عليه وسلم مرتفع على الجميع لانه وجودها الاول وهي وجوده الثاني والفرق بينهما بالاعتبار وهو ايضا محض النور* في حالة الظهور* وقوله بمقام المقام يقتضي الدوام والثبوت والحال للتحول والزوال ومحمد صلى الله عليه وسلم كان ثابتا على قدم الرسوخ فهو صاحب مقام لا حال *وقوله قاب قوسين القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان او قاب بمعنى قدر *وقوله او ادنى اي اقرب من ذلك وهو تعالى في قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ اي دنا منه ربه لانه محبوب والمحبوب مطلوب لا طالب وهو كمال التحقيق بما الامر عليه في نفسه وهو أن الدنو من جهته تعالى ولا شيء من جهة العبد اصلا فتدلى اي نزل اليه ربه بوصفه بالوجود في مقام الشهود فكان اي ربه تعالى او هو عليه الصلاة والسلام من ربه سبحانه قاب قوسين اي مقدار قرب القاب من القوسين اذا وضع كل واحد منهما مقابلا للآخر بحيث تخرج منهما دائرة مقوسة بالوترين وافرد القاب مع اضافته الى القوسين فيكون اربعة اقواب لكل قوس قابان لإرادة الجنس او اشارة الى ان كل قاب اي طرف من الدائرة المحمدية عين الطرف الآخر فكأن الاطراف الاربعة طرف واحد قال تعالى هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ فهي الاطراف الاربعة كالمبتدأ والخبر غير المبتدأ باعتبار وعينه باعتبار آخر كقولك زيد قائم فان الموصوف بالقيام هو زيد في المعنى وكذلك هنا فان النور المحمدي الذي هو اول مخلوق كما ورد في الحديث او ما خلق الله نور نبيك يا جابر ثم خلق الله منه كل شيء فكان محمد صلى الله عليه وسلم اولا وكان ايضا آخرا لان المادة كالخشب مثلا اذا صنع منها الكرسي كانت عين الكرسي وانما زاد عليها بالصورة وكان ظاهرا بالصورة وكان باطنا بالمادة لعدم اعتبارها في حال اعتبار الصورة* ثم قال العارف النابلسي رضي الله عنه عند قول صاحب خطبة الديوان ﴿ وقرن اسمه الشريف باعظم اسمائه الحسنى ﴾ وهو اسم الله فانه الاسم الاعظم على ما عليه الاكثر ذكر اسمه تعالى مع اسمه صلى الله عليه وسلم في الشهادتين كما ورد في حديث جبرائيل عليه السلام حين سأله عن الاسلام فقال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكان يوحى اليه عليه الصلاة والسلام بالقرآن وبالسنة ايضا كما ذكرناه في كتابنا الحديقة النديه شرح الطريقة المحمديه* ثم قال العارف النابلسي عند قول

صاحب خطبة الديوان وهو سبط ابن الفارض ﷺ وقال ولده اي ولد الشيخ عمر رحمه الله تعالى رأيت وانا في يقظتي الشيخ يعني والده الشيخ عمر رضي الله عنه وكان في حال حياته نائما مستلقيا على ظهره وهو في تلك الحالة يقول صدقت يا رسول الله صدقت يارسول الله صدقت يا رسول الله هكذا ثلاث مرات رافعا بذلك صوته مشيرا باصبعيه السبابتين من يده اليمنى ويده اليسرى اليه صلى الله عليه وسلم واستيقظ اي الشيخ رحمه الله تعالى من نومه ذلك وهو يقول كذلك اي صدقت يارسول الله مكررا ثلاث مرات و يشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فاخبرته اي الشيخ رضي الله عنه بعد استيقاظه بما رأيته يفعله من الاشارة باصبعيه و بما سمعته منه من قوله المذكور وسألته عن سبب ذلك اي القول والاشارة فقال اي الشيخ رضى الله عنه ياولدي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ﷺ ومعلوم ان من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه حقا كما ورد في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي رواه احمد بن حنبل والبخاري والترمذي عن انس رضى الله عنه وفي رواية من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتزيا بي رواه احمد بن حنبل والبخاري ومسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه وفي رواية من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي رواه البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة رضى الله عنه اي تكون رؤياه صلى الله عليه وسلم في المنام بشارة له انه سيراه في اليقظة ولا يتمثل الشيطان به في اليقظة ايضا بالرؤية البرزخية التي تحصل للاولياء العارفين بالله تعالى اذا تجردوا في اليقظة من عالم اجسامهم وغلبت عليهم روحانياتهم ولطفت كثائفهم بالرياضة الشرعية والطاعة المرضية فانهم يتجردون في اليقظة عن غلبة عالم الطبيعة عليهم كما يتجرد النائم فيرون في اليقظة ما يراه النائم في منامه و يجتمعون بالارواح البرزخية ويتكلمون معهم وهو امر محقق عند العارفين فيكون في الحديث اشارة الى ان من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واستعظم تلك الرؤيا حتى اوجبت كمال تقواه واستقامة حاله على الشريعة ظاهرا و باطنا لا ظاهرا فقط كما يظنه الاجانب عن هذا الطريق فانه يصير وليا عارفا و يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة فتكون رؤياه له في المنام داعية الى حصول ذلك المقام واما من رآه صلى الله عليه وسلم في المنام واستمر مصرا على ما هو فيه من الآثام في الظاهر والباطن وهو غافل محجوب مشغول القلب بالدنيا وجمع الحطام * فان تلك الرؤيا وبال عليه ومكر به وانتقام * وقد اشار القسطلاني رحمه الله تعالى في مواهبه اللدنية الى امكان رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة * وكذلك ابن حجر الهيتمي في شرح همزية البوصيري * وللاسيوطي

رسالة في ذلك سماها انارة الحلك في امكان رؤية النبي والملك * قال ابن الفارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله الى بني سعد وهي قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا بل انت مني اي من ذريتي ونسبك متصل بي فقلت يا رسول الله اني احفظ نسبي عن ابي وجدي الى بني سعد فقال صلى الله عليه وسلم لا لا مادا صوته صلى الله عليه وسلم بل انت مني ونسبك متصل بي اي من اولاد علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهم فقلت صدقت يا رسول الله مكررا ذلك القول ثلاث مرات مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم باصبعي * قال جامع هذا الديوان رأيت ولده المشار اليه واقفا على قدميه في اليقظة واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه من غير انحناء في ظهره بان كانت يداه طويلتين بحيث تصلان الى ركبتيه وقال اي ولد الشيخ رحمه الله تعالى رأيت والدي اي الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه واقفا على قدميه واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفي هذا واشار الى وقوفه ذلك كذلك وقال اي ولد الشيخ او الشيخ هذا وصول اليدين الى حد الركبتين من علامات الشرف * قال العارف النابلسي ولا يلزم ان يكون ذلك شرطا في صحة النسب بل هو من علاماته كما قال وقد ورد في الاخبار ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت يداه طويلتين في الحس والمعنى فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند خالتي ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فقمت عن يساره فاخذ برأسي فاقامني عن يمينه اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية لغيرهما فاخذ باذني وادارني خلفه حتى اقامني عن يمينه وفي رواية وقمت خلفه فاخذ ذؤابتي واقامني عن يمينه فعدت الى مكاني فاعادني ثانيا وثالثا فلما فرغ قال ما منعك يا غلام ان تثبت في الموضع الذي اوقفتك قلت انت رسول الله ولا ينبغي لاحد ان يساويك في الموقف فقال صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولا شك انه لا أطول من يد تمتد الى رأس مقتد على اليسار او الى اذنه فتجذبه من خلف الى جانب اليمين من غير تحويل عن القبلة من صاحب تلك اليد فهي اليد الطولى * ثم قال جامع هذا الديوان سبط الشيخ النسبة الشريفة التي ارادها صلى الله عليه وسلم بقوله للشيخ عمر في المنام بل انت مني ونسبك متصل بي اما ان تكون نسبته الاهلية بان يكون من ذرية فاطمة التي هي ذرية النبي صلى الله عليه وسلم * قال العارف النابلسي وهو الظاهر المتبادر من الكلام وان لم يكن ثابتا في الظاهر وكان الثابت غيره لانه لما كان المعتبر في الشرع ثبوت النسب بالبينة واختلاف الازمان يقتضي اختلاف الناس في طبائعهم وعاداتهم واغراضهم ومقاصدهم فقد يضعف بعض الذرية عن اقامة

البينة وقد تمتنع الشهود عن ادائها لخوف او طمع وقد يعدل الحاكم وقد يظلم وقد ينتسب بعض الذرية الى غير نسبه لجهله بنسبه اولغرض من الاغراض فيكون قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الصحيح على خلاف ماهو في ظاهر الحال وان لم تكن هذه الرؤيا المنامية موجبة لحكم من الاحكام الشرعية * قال سبطه او تكون تلك النسبة نسبة المحبة بينه و بين النبي صلى الله عليه وسلم والنسبة التي هي عند اهل المحبة اشرف قدرا واعتبارا من نسب الابوة التي كانت منها الولادة وهي التي جعلت بلال الحبشي و سلمان الفارسي وصهيب الرومي من اهل البيت * قال العارف النابلسي اي بيت النبوة المحمدية بل ورد في الحديث انه قيل له صلى الله عليه وسلم من آلك يارسول الله قال آلي كل مؤمن او كل مؤمن تقي على اختلاف الروايتين والآل بمعنى الاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت رواه الطبراني والحاكم عن عمرو ابن عوف وفي رواية سلمان سابق فارس رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس و بلال سابق الحبشة رواه البزار والطبراني والحاكم عن انس ورواه الطبراني عن ام هانيء ورواه ابن عدي عن ابي امامة * وأبعدعنها اي عن نسبة المحبة ابوطالب بن عبد المطلب ابن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم اخو ابيه عبدالله وابو علي كرّم الله وجهه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه فعاده في مرض موته فقال له قل لا اله الا الله محمد رسول الله فأبى حتى كان يقول صلى الله عليه وسلم ياعماه قلها ولو في اذني كلمة احاجج لك بها يوم القيامة فقال على دين الاشياخ من قريش ولم يتشرف بها اي بنسبة المحبة المذكورة ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهلية لاقتضائها العصوبة والولاية لما حجبته المشيئة الالهية الازلية بما قدرته عليه من الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى عن الهداية الربانية والعناية الرحمانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل عليه السلام من ابيه آزر لما تبين له انه عدو لله تعالى كما قال الله تعالى عنه وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك * وقيل لنوح عليه السلام عن ولده لما قال رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ والى هذا النسب الشريف الذي هو نسب المحبة اشار شيخنا يعني الشيخ عمر رضي الله عنه في القصيدة اليائية التي قافيتها الياء المثناة التحتية حيث قال

نسب اقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من ابوي

قلت اي قال جامع هذا الديوان سبط الشيخ عمر رحمهما الله تعالى بطريق المناسبة في اعتبار نسب المحبة نظير واقعة الشيخ عمر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كأنني في الحضرة الشريفة المحمدية وكأن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكأن الشريف شمس الدين الايكي نقيب الاشراف وقاضي العساكر المنصورة توفي بدمشق في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم بصورته سواه وكأن النبي صلى الله عليه وسلم امر باثبات نسبة الشيخ صُبَيح الحبشي اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا في المجلس معه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة الشريفة المحمدية وهو يدور على الحاضرين في ذلك المجلس يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل اليّ ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت له انا ما رأيت الشيخ صُبَيح ولا عاصرته ولا اعرف نسبته وانما رأيت اولاده وهم اصحابي فصرخ عليّ صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لي اكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت وكيف امر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقال اكتب اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صُبَيح فكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب والشيخ صبيح المذكور لم يعرف احد انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم الا انه كان رجلا من الصالحين الكاملين كما وقع للشيخ عمر رضي الله عنهما فلعلهما في حقهما نسبة الاهلية او نسبة المحبة كما سبق بيانه * ثم قال سبط ابن الفارض جامع ديوانه في خطبته ايضا فقال لي ولده رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة في باطني وانحصرت من شدة القبض والغم باطنا وظاهرا اي في باطني وظاهري حتى كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هائما كالهارب من ذنب فعله وهو مطلوب فطلعت الى جبل المقطم وقصدت مواطن سياحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت في صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار ولم ينفرج ما بي فغلب عليّ حال مزعج لم اجد مثله قط وقلت

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلا بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

محمد الهادي الذي * عليه جبريل هبط

يعني الذي استفهمت عنه وطلبت تعيينه في ذهنك ووصفته بانه ما عمل سوءا في عمره اصلا وانما

اعماله كلها اعمال حسنة مرضية هو محمد صلى الله عليه وسلم وانما خصه دون بقية الانبياء عليهم السلام وان كانوا كلهم كذلك لعصمتهم عليهم السلام لانه صلى الله عليه سلم آخر من وجد من هذا النوع الانساني لانه خاتم النبيين فهو معروف بهذا الوصف المذكور في هذه الامة اكثر من غيره اولانه افضل الجميع فهو الفرد الكامل صلى الله عليه وسلم والهادى الذى هدى الامة ودلهم على اقوم الطريق الذى نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى و بالقرآن العظيم فارشد الله تعالى به من شاء الى صراطه المستقيم * ثم قال سبطه وقال لي ولده رأيت الشيخ رضى الله عنه نهض ورقص زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا شديدا *قال العارف النابلسي وهذه الحالة تعتري كثيرا من الفقراء في وقت اجتماعهم في حلق الذكر حتى ان الرجل منهم ينزع عمامته و بعض ثيابه و ينطرح على الارض فيبقى كالقطعة من الخشب ليبس اعضائه وقشعريرة جسمه من قوة الوارد الذى يهجم على قلبه والخشوع الذى يغلب عليه فيسلبه الاختيار خصوصا من فقراء بني سعد الدين الجباوى بدمشق الشام ومن فقراء التغالبة بدمشق ايضا من يدوس بفرسه وهو راكبها على ظهور الرجال في حال وجده الذى يأخذه ولا يتأثر احد من ذلك اصلا وربما حصل الشفاء بذلك لمن له مرض ونحوه وربما جذب بيده المقعد الزمن فيمشي على قدميه في الحال وهو امر شائع مشهور عندنا في دمشق الشام وهي حالة شريفة وان انكرها كثير من المتفقهة القاصرين في الزمان لبعدها عنهم من قسوة قلوبهم وهي من اثر الخشوع وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع الحديث رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمرو بن العاص وربما طعن بعضهم في الفقراء بانهم مسرفون على انفسهم فتراهم يطلبون فقراء في سبيل الله تعالى معصومين من الزلل والمعصية وهذا لا يكون ابدا بل من غلب خيره على شره فهو الكامل بل في الحديث الشريف النبوى ما هو ابلغ من ذلك وهو الاكتفاء بالعشر من الخير فضلا عن غلبته على الشر او كونه نصفا او ربعا قال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا رواه الترمذى عن ابي هريرة وذكره الاسيوطى في الجامع الصغير فقد حكم صلى الله عليه وسلم بالنجاة لمن عمل بالعشر وهي بشارة عظيمة لكل من سلم من الكفر والشرك الى آخر الزمان وقل من يسلم من ذلك في زماننا هذا من كثرة التباس الحق بالباطل على غير اهل التوفيق والعناية فقد وجدنا من يعتقد الطاعة معصية والمعصية طاعة من كبار علماء زماننا فضلا عن العامة منهم ومن بقية الناس الا من حفظه الله تعالى وهداه ولهذا ورد في حديث الطبراني في

المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى ان يجدد الايمان في قلوبكم ولم يكن عنده اي عند الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه حين صدور تلك الحالة الشريفة غيري اي غير ولده المذكور رحمه الله تعالى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى قال ولده فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح الله علي بمعنى في بيت لم يفتح علي بمثله وهو هذا البيت

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

قال العارف النابلسي رضي الله عنه وقد بحثت يوماً مع بعض الاخوان على هذا البيت في مدح الحضرة المحمدية ايهما ابلغ هذا ام قول صاحب البردة رضي الله عنه

فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

فكان يقول ان بيت صاحب البردة ابلغ فقلت له في بيت صاحب البردة فن من فنون الوصف النبوي والمدح المحمدي فهو داخل تحت تلك الفنون التي اشار اليها الشيخ عمر رضي الله عنه في بيته الى يوم القيامة فاعترف بذلك فلا ابلغ من هذا البيت المذكور ولهذا سجد شكرا لله تعالى

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله في شرح قول ابن الفارض رضي الله عنهما

سائق الاظعان يطوي البيد طي * منعما عرج على كثبان طي

يشير بالكثبان الى المقامات المحمديه * في الحضرات الاحديه * ولهذا اضافها الى طي اسم قبيلة من قبائل العرب منها حاتم المشهور بالكرم يعني عرج بي او بهم على المقامات المحمدية التي لا انقضاء لها فصاحبها دائم الترقي قال تعالى يَا أَهْلَ يَثْرِبَ اي يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعني ورثته المحمديين ويثرب من اسماء المدينة لَا مُقَامَ لَكُمْ اي لا تقفون عند مقام بل انتم دائمون في الترقي كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليُغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة وفي رواية مائة مرة * وقال ابو الحسن الشاذلي انه غين انوار لا غين اغيار يعني انه صلى الله عليه وسلم كلما ترقى الى مقام وجد المقام الاول الذي كان فيه غينا اي حجابا فيستغفر الله تعالى منه

﴿ومن جواهر العارف النابلسي رضي الله عنه﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنه من القصيدة المذكورة

فاعهدوا بطحاء وادي سلم * فهو ما بين كداء وكُدَي

فاعهدوا من التعهد للشيء قال في القاموس تعهده وتعاهده تفقده واحدث العهد به والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى والسلم بالتحريك اسم شجر نابت في ذلك الوادي فيقال له وادي سلم

وكني ببطحاء وادي سلع عن عالم الارواح الذي هو الوادي المقدس طوي قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شيء وبطحاؤه موضع قبول الفيض الالهي والمدد الرباني وهو عالم العقول والالباب وقوله فهو اي قلبي الذي ضاع مني بين كداء وكدي قال في القاموس كداء كسماء اسم عرفات وجبل باعلى مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منه وكُدي كسُمي جبل خرج صلى الله عليه وسلم منه وجبل آخر بقرب عرفة كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى وبالثاني عن النور الثاني الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال تعالى في حقه نور على نور

يا سقى الله عقيقاً باللوى * ورعى ثَمّ فريقاً من لؤي

يا حرف نداء والمنادى محذوف اي يا قوم سقى الله عقيقاً وهو الوادي وكل مسيل شقة ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد كذا في القاموس واللوى كالى ما التوى من الرمل كنى بذلك عن المقام المحمدي الذي هو موضع الفيض الرباني والمدد الصمداني والوحي الرحماني وسقاه الله اي ادام غيث العلوم نازلة لديه وهاطلة عليه وقوله رعى اي حفظ ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هنالك والفريق الطائفة من الناس يعني حفظ الله تعالى جماعة من العارفين المحققين في ذلك المقام المحمدي ورثوه بنسب التقوى وقوله من لؤي بن غالب بن فهر فهم من آل بيته صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام آلي كل مؤمن تقي الى يوم القيامة

ومن جواهر العارف النابلسي رضي الله عنه قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنه

ذهب العمر ضياعاً وانقضى * باطلا اذ لم افز منكم بشي

غير ما اوليت من عقد ولا * عترة المبعوث حقاً من قصي

مراده موالاة بيت النبوة على طريقة التشبيه بان يعقد مع قلبه ويأخذ العهد على قلبه بنصرتهم ومحبتهم والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشيء لانه تعالى ليس كمثله شيء وان عرف نفسه وقيل له من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني عرف انه لا يعرف ثم استثنى من ذلك الشيء الذي لم يفز به من ربه عقد موالاته لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعد هذا الشيء فوزاً له ونجاة وهبة وعطية من ربه محبة فيه صلى الله عليه وسلم وهو شيء من اشرف الاشياء من قبيل قوله تعالى فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وقد اضاف في البيت لفظ عقد الى لفظ ولاء واضاف ولاء الى عترة والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون واضاف العترة الى المبعوث اى الذى بعثه الله تعالى اى ارسله لهداية الامة والمبعوث صفة لموصوف محذوف اي عترة النبي

المبعوث من قصي وهو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وقد سلك هذا المسلك الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره فقال

جعلت ولائي آل احمد قربة * على رغم اهل البعد يورثني القربا
وماطلب المختار اجرًا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الصغرى

سقى بالصفا الربعيُّ ربعا به الصفا * وجاد بـاجياد ثرًى منه ثروتي

الصفا الاول من مشاعر مكة بالحف جبل ابي قبيس والباء في قوله بالصفا بمعنى في والربعي بالرفع فاعل سقى وهو المطر الذي ينزل في زمن الربيع كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعًا مفعول سقى وهو المنزل كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزلة المحبوبة من قوله صلى الله عليه وسلم ووسعني قلب عبدي المؤمن وكون ذلك الربع في الصفا اي في المقام الروحاني والسر الانساني كما ان المروة من مشاعر مكة كناية عن الجسم الطاهر من العصيان المنسوب الى السر الظاهر احد حقيقة الانسان والاشارة الى ذلك في السعي من الصفا والمروة في الحج الروحاني من مقام الاحسان وقـوله به اي فيه الصفا هو ضد الكدر بذهاب اوهام الاغيار والتهاب افهام الاسرار وقوله وجاد معطوف على سقى يقال جاد بمعنى أمطر وضميره راجع الى الربعي قبله باجياد وهي ارض مكة او جبل فيها كناية عن الجسم العنصري للانسان الكامل وقوله ثرى مفعول جاد والثرى بالمثلثة التراب كناية عن اصل جسم الكامل الذي نشأ منه كاملا بتربيته في حجر احكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية التي هي هيولى الاكوان من قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ وقوله منه اي من ذلك الثرى ثروتي اي غناي وهو حصول الفتح له في ذوق التجليات الالهية

مُخَيَّمُ لذاتي وسُوق مآربي * وقبلة آمالي ومَوْطِن صَبْوَتي

مخيم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء التحتية من خيم زيد بالمكان اذا اقام فيه واللذات جمع لذة وهي ماينشأ عن ادراك الملايم وذلك حظ الروح كما ان الشهوة حظ النفس لتعلقها بالجسم على معنى ان لذاته الروحانية مقيمة في ذلك الثرى المذكور في البيت قبله ثم قال وسوق مآربي اي مقاصدي وحاجاتي على معنى ان مقاصده وحاجاته تباع وتشترى فيه من قوله عليه الصلاة والسلام ان الله هو المعطي وانا القاسم قال سيدي عبد الغني ولنا من هذا المعنى قولنا في قصيدة نبوية

يا ابا القاسم يا قاسم ما * يهب الله على طول المدى

ثم قال اي ابن الفارض وقبلة آمالي القبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع امل وهو الرجاء اي جميع ما آمله واتمناه متوجه اليها اي الى تلك القبلة التي هي ذلك الثرى المذكور وهو يتمني و يترجي الدخول بها الى الحضرة الالهية ولا يدخل اليها الا من جهة هذه القبلة كما قال القطب البكري قدس الله سره من ابيات نبوية

وانت باب الله اي امرئ * اتاه من غيرك لا يدخل

وقوله وموطن صبوتي الصبوة في الاصل جهلة الفتوة وهنا معناها زيادة العشق والمحبة من قوله صلى الله عليه وسلم لن يكمل ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله والناس اجمعين وقوله تعالى أَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وسبب ذلك كشفه عن الأكوان انها من نوره صلى الله عليه وسلم ووجدانه ان كل محبة هي محبة له صلى الله عليه وسلم في تعيناته الروحانية والجسمانية على التخييل والتمثيل

(ومن جواهر العارف النابلسي) قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الصغرى

على فائت من جَمْع جَمْع تأسفي * وودّ على وادي محسّر حسرتي

على فائت جار ومجرور خبر مقدم وقوله تأسفي مبتدأ مؤخر وقدم الخبر للاهتمام والحصر يعني على امر فائت لا على غيره وقوله من جمع بيان لذلك الفائت اي الذي يكون ساعة و يفوت وجمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة في عين الكثرة ولا بقاء له الا في غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة في عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية واصل ذلك كلام الله تعالى النفساني القديم الذي هو عين العلم الازلي من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآنا الا الانبياء عليهم السلام فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ورثته الكاملون وشهده ايضا فرقانا كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى القديم النفساني المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم السلام وشهدوه كذلك من اممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم واممهم * وقوله جمع الثاني علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى وقوله وود بالجر معطوف على فائت الود مثلث والواو المحبة ووادي محسر بكسر السين اسم مكان قريب المزدلفة

(ومن جواهر العارف النابلسي) قوله عند قول الامام ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الصغرى * وما دار هجر البعد عنها بخاطري * لديها بوصل القرب في دار هجرتي

يقال مادار الشيء في خاطري اي ما خطر ببالي وهجر بفتح الهاء اي ترك البعد عنها اى عن المحبوبة بخاطري اي في بالي من خطر له يخطر خطورا ذكره بعد نسيان* وقوله لديها اي وانا عند المحبوبة بوصل القرب اي الوصل الذي هو عين القرب في دار هجرتي بكسر الهاء ودار الهجرة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الامر الالهي القائم به كل شيء فان من دخل في هذه الحقيقة الاصلية التحق بها فكان متصلا واحدا وصار كلامه بلسانها كما قال المصنف في التائية الكبرى يعني على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول الامام ابن الفارض رضى الله عنهما في اول ابيات ثلاثة نظمها بعد نظمه التائية الكبرى وهي مذكورة في الديوان في اولها

سلام على تلك المعاهد من فتى * على حفظ عهد العامرية ما فتي

نكر السلام للتعظيم* وقوله على تلك المعاهد اشار الى ما تقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشيء فان عهد الربوبية اخذ على الذرات البشرية حين اخرجت من ظهر آدم عليه السلام يوم الميثاق قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم الآية والحقيقة الآدمية من الحقيقة المحمدية النورية الاصلية التى هي اول خلق الله تعالى وقوله من فتى يعني نفسه والفتى هو الشاب السخي الكريم من الفتوة الجامعة لمكارم الاخلاق بطريق الميراث للمقام المحمدي الذي قال تعالى فيه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق* وقوله على حفظ عهد العامرية هي المحبوبة المنسوبة الى بني عامر القبيلة المعروفة كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سبق من الابيات بنحو ذلك وقوله ما فتي اي ما برح وما زال يعني هو مقيم على ذلك العهد

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول الامام ابن الفارض رضى الله عنهما في تائيته الكبري التي امره النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بتسميتها نظم السلوك فسماها بذلك

وحزني ما يعقوب بث اقله * وكل بلا ايوب بعض بليتي

وحزني ما اي حزن عظيم يعقوب النبي عليه السلام ما بث فعل ماض من بث الخبر نشره وفرقه وقال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ* وقوله اقله مفعول بث والضمير لحزني اقدرته على السلام على الكتم من قوة النبوة دون غيره وان اشتركا في التعلق بالجناب الالهي في المظهر الكوني* وقوله وكل بلا

ايوب النبي عليه السلام بعض بلائي يعني من جهة خطر البلاء لجواز صدور البلاء في الدين كالمعاصي والكفر على غير الانبياء عليهم السلام بخلاف الانبياء فان ذلك يستحيل في حقهم لعصمتهم من ذلك دون غيرهم فلا يرد على الناظم قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ويمكن ان يقال بان الاشدية من جهة الالم او من مخافة التقصير فيما هم بصدده من المخاطبة بالوحي دون غيرهم في الاوامر والنواهي والتبليغ في حق الرسل منهم عليهم الصلاة والسلام وان قصدت المبالغة في ذلك بطريق الادعاء دون ارادة معنى ظاهر الكلام كما هو دأب البلغاء فلا ايراد وكذلك ان اريد ما هو اعلى من ذلك وهو التكلم عن الحقيقة المحمدية وهي النور الذي هو اول مخلوق كما ورد في الحديث اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ثم خلق منه كذا وكذا الحديث في مسند عبد الرزاق وغيره بمعناه فالناظم من جملة من خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد اضمحلال الغيرية عنه بالفناء والمحبة والعشق تكلم على لسان الحقيقة المحمدية بطريق الميراث للمقام المحمدي كما هو دأبه رضي الله عنه في هذه القصيدة نظم السلوك وغيرها كقوله

لقد خضت بحرا دونه وقف الالى * بساحله صونا لموضع حرمتي

ومن فضل ما اسأرت شرب معاصري * ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

فان هذا لا يليق الا بالحقيقة المحمدية

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الكبرى

منحتك علما ان ترد كشفه فرد * سبيلي واشرع في اتباع شريعتي

منحتك اي اعطيتك بما ذكرته لك من هذه المسألة العظيمة التي هي تجلي الحق تعالى في الصور على حسب ما يريد تعالى مع كمال تنزهه عنها فيظهر بها غير حال فيها ولا متحد بها فيكون هو الظاهر سبحانه وحده ولا شيء معه غيره* وقوله علما تنكيره للتعظيم اي علما عظيما* وقوله ان ترد يعني يا ايها السالك في طريق الله تعالى كشفه اي كشف ذلك العلم بان تدركه ذوقا وتنازله منازلة فان مجرد فهمك له من غير كشف ومنازلة لا يجدي شيئا كعلم الاعمى بالمكان الذي هو فيه فانه يتخيله بعقله وهو بعيد عنه نقربه اليه مثل بعده عنه واذا فتح بصره وجد ما كان يتخيله على خلاف ما كان يتخيله وكشف عن الامر على ما هو عليه وتحقق ان الامور كلها على ما هي عليه وانما قوة ادراكه كانت ضعيفة عن كشف ذلك فلما قويت ابصرت ما هنالك* وقوله فرد الفاء في جواب الشرط ورد فعل امر من ورد اشرف على الماء او غيره دخله او لم يدخله* وقوله سبيلي اي طريقي الذي انا سالك فيه الى ربي وفيه اشارة الى انه لا وصول بحيث ينتهي

امر السالك وانما هي تجليات واستتارات في اعيان تلك التجليات كما قال الناظم قدس الله سره في الكافية

قال لي كل حسن تجلى * بي تملى فقلت قصدي وراكا

فالطلب دائم والسير قائم والقلب هائم * ثم قال تعالى وَإِنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى اى من حيث السلوك في الاغيار * والدخول في عالم الاسرار والاطوار والادوار * فينتهي الامر اليه * وتنكشف علومه منه عليه * كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا اي بك وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه ليُغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من مائة مرة فقال العارف الكامل ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره هذا غين انوار لا غين اغيار فانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكلما ترقى الى مقام في القلب وجد ما قبله حجابا فاستغفر الله منه وهكذا الى ما لا نهاية له واليه الاشارة بقوله تعالى يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا واهل يثرب اهل المدينة اشارة الى الورثة المحمديين فانهم لا مقام لهم يقيمون فيه ويقفون عنده وهو التلوين في التمكين فيرجعون اليه تعالى فهو تعالى مركز الجميع دنيا وآخرة كما قال تعالى وَإِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى وقال تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وهو معنى المنتهى في الآية السابقة * واما السلوك في سبيله تعالى فلا نهاية له في الدنيا والآخرة يردون اليه ويصدرون عنه ثم يردون اليه وذلك لان تجلياته تعالى لا تتناهى ولا تتكرر ازلا وابدا * وقوله واشرع من شرع في الامر شروعا خاض ودخل فيه * وقوله في اتباع اي متابعة شريعتي والشريعة ما شرع الله تعالى لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر كذا في القاموس قال تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا اي طريقا مستقيما يسلك عليه الينا وهي اختلاف التجليات الالهية بالاحوال البشرية لاختلاف المشارب كما قيل

مشاربنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الكبرى

فمنبع صدا من شراب بقيعه * لدي فدعني من سراب بقيعة

قوله صدا بفتح الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة ممدود وقصره هنا للوزن قال في الصحاح وصداء اسم ركية اي بئر عذبة الماء وفي المثل ماء ولا كصداء وقوله من شراب بالشين المعجمة اي مشروب متعلق بمحذوف خبر المبتدأ وهو منبع كني بمنبع صداء هذا البئر المشهور بعذوبة الماء الذي يضرب به المثل في العذوبة والحلاوة والبرودة عن قلبه العارف بربه المحقق في المعرفة الذي تنبع منه العلوم الالهية العذبة المشروب لكل صادي وقوله بقيعه بالباء الموحدة فالقاف فالياء المثناة التحتية فالعين المهملة قال في القاموس

البقيع موضع فيه اصول الشجر من ضروب شتى و بقيع الغرقد مقبرة بالمدينة المنورة والغرقد بالغين المعجمة اسم للشجر العظام او هي العوسج اذا عظم سمي البقيع بذلك لانه كان منبتها او بقيع الزبير و بقيع الخيل و بقيع الخبجبة بخاء معجمة ثم باء موحدة ثم جيم كلهن بالمدينة المنورة والخبخبة يقال ايضا بخائين معجمتين و بجيمين بينهما باء موحدة اسم شجر اشار اليه في القاموس وضمير بقيعه راجع الى الشراب اى اصل ذلك الشراب الذى منبع صداه منه يخرج من موضع شريف فيه اصول الشجر من ضروب شتى فكنى بالموضع الشريف الذى هو المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام عن الحقيقة المحمدية فانها موضع هذا الشراب الذى منبع صداه منه المكني به عن قلبه كما ذكرنا وكنى بذلك الشراب عن الروح المنفوخ منه في الهيا كل الجسمانية الانسانية ثم اشار بان ذلك الموضع فيه اصول الشجر من ضروب شتى يعنى جميع حقائق الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين نبتت اصولهم في ذلك الموضع ونشؤا بتربية حقائقهم منه كما ورد ان الله تعالى اول ما خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه جميع الاشياء كما ورد في حديث عبد الرزاق باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال يارسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله عليه وسلم ياجابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور تشهدهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الى آخر الحديث * وصح حديث اول ما خلق الله القلم وجاء باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق قبله شيء ولا ينافيه ما في الاول من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية فلا تعارض وفي حديث ابن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل آدم باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الحديث ذكره شارح القصيدة الهمزية الابوصيرية العلامة ابن حجر المكي فقوله بقيعه اي بقيع ذلك الشراب لدي* بتشديد الياء التحتية اي عندي وهي حقيقتي التى انا بها انسان كامل قال الشيخ الاكبر قدس الله سره في كتابه شرح الوصايا اليوسفية ولا شك ان الورثة انما هم هيا كل لروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فهو رسول الله ابدا حيا وميتا فمن يطع الشيخ فقد اطاع الرسول فانه روح هيكله

ومن اطاع الرسول فقد اطاع الله فانه مجلاه وحينئذ الرسول موضع ظهور الحق ثم يغني عن الرسول لقوله تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ فيكون نظرك في الرسول فيغيب الرسول فيبقى الحق في مغيب الرسول بالنص كذلك يبقى الحق في مغيب الشيخ عن بصيرتك اذ هو المتكلم من الرسول ومعنى ذلك حضور الرسول صلى الله عليه وسلم عنده في حقيقته التي خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم في وقائعه التي تهمه في دينه او دنياه او آخرته قال الشيخ الاكبر قدس الله سره ايضا في كتابه المذكور وحضور النبي صلى الله عليه وسلم في الوقائع دليل على علو مرتبة صاحب الواقعة وعصمته وعلوه فيما رآه فانه من مرآة الحاضر ينظره لا من مرآته مثل مسألة الشاب الذي اغنته رؤية الله عز وجل عن رؤية ابي يزيد في زعمه فلما حضر ابو يزيد ورأى الله تعالى هذا الشاب لم يطق حمل عظيم ما رآه فمات من حينه فاين هذا الادراك بحضور ابي يزيد من ذلك الادراك الذي انفرد به واين ابو يزيد من محمد صلى الله عليه وسلم *ولقد روينا عن ابي موسى الديبلي عن ابي يزيد البسطامي انه سأل الله تعالى رؤية مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له انك لا تطيق اي نورك الذي ترى به يضعف عن ادراك ما تطلبه من ذلك مع كون الحق في هذه الحال بصره فكيف به لو لم يكن بصره فالح في السؤال قال ابو يزيد ففتح لي من ذلك قدر خرم ابرة فلم اطق الثبوت عند ذلك واحترقت هذا قوله عن نفسه فلولا مشاهدته تعالى في الصور المعتادة لما ثبت احد عند رؤيته شيئاً من ذلك فانا لا نشك في قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثباته وعلو مرتبته في معرفة ربه عز وجل ومع هذا قيل له في حق ما اعطيه اصحاب الكهف لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا يعني خوفا على نفسك ان تذهب وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا اي في قلبك فانهم جماعة ولكل واحد منهم حال مع الله في ايمانه به ما هو للآخر فلو اطلعت عليهم بالجملة لرأيت اختلاطا في الامر واختلافا في النظرة الواحدة فكنت تخاف على نفسك من الحيرة فيما رأيته في النظرة الواحدة فكنت تولي فرارا وتملأ قلبك رعبا من هذا الامر لانك ترى ما لا تقدر على رفعه بعلمك بان الله جعل ذلك كله حقا ولا ينضبط لك منه شيء دون شيء فتحتار وتملأ رعبا

تفرقت الضباب على خراش * فما يدري خراش ما يصيد

وليس في قوة هذا الصائد اخذ الكل ولا يدري ما هو الاولى من ذلك فيقصد اليه ويترك ماسواه* ثم قال العارف النابلسي وقال العارف المحقق الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه الانسان الكامل اعلم وفقك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود من اوله الى آخره وهو واحد منذ كان الى ابد الآبدين ثم له التنوع في الملابس فيسمى

باعتبار لباس ما لا يسمى به باعتبار لباس آخر واسمه الاصل الذي له محمد وكنيته ابو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخر اسامي وله في كل زمان اسم يليق بلباسه في ذلك الزمان وقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخي شرف الدين اسماعيل الجبرتي فكنت اعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه شيخي وهذا من جملة مشاهد شهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة وهذا المعنى انسب بذكر قوله بقيعه بالباء الموحدة لان الابيات الستة التي بعده مقولة على لسان الحقيقة المحمدية الحاضرة عند الناظم قدس الله سره من حيث نفسه فتكلم على لسانها

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله في شرح قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

ودونك بحرا خضته وقف الألى * بساحله صونا لموضع حرمتي

الالى السابقون الاولون وقال البساطي في شرحه الالى مقلوب اول جمع الاولى مثل اخرى واخر ومنه قولهم ذهبت العرب الاول ويحتمل ان يكون موصولا حذفت صلته ثم قال فان كان الالى بمعنى السابقين الاولين فهم الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام ومن دونهم من اولياء زمانهم لانهم لم يكونوا خاضوا هذا البحر العظيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم لم يدركوا زمانه ولا كانوا محسوبين من امته ولا اطلعوا على ما اطلع عليه الناظم وان لم يكن نبيا من العلوم المحمدية والحقائق والمعارف الاحمدية او المراد بالبحر بحر التوحيد الذي خاضته الاولياء والصديقون ولم يجدوا له قرارا والانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام لم يخوضوه لان علومهم علوم الوحي النبوي الموقوف على نزول جبريل الامين من حضرة رب العالمين كما قال تعالى وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وقال تعالى وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ وعدم الشرك هو التوحيد وقال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ فالانبياء عليهم السلام لم يخوضوا في التوحيد وانما وقفوا بساحله متابعة للوحي الالهي اذ ليس للافكار والعقول الانسانية عليهم حكم في بواطنهم لانهم يجدون الوحي من الله تعالى في جميع احوالهم فهم المعصومون من كل ما سواه تعالى ان يلج في قلوبهم بغير امره سبحانه بخلاف الاولياء فانهم خاضوا بحار التوحيد بالفتح والالهام الرباني فيما اوحي الى الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لانهم اتباعهم يخوضون فيما يوحى به الى الانبياء والخوض هو التردد في الشيء مرة بعد اخرى لمعرفته والتحقق به وذلك من عدم عصمة الاولياء وعدم الوحي في حقهم فالخوض في الشيء دون الوقوف

بالساحل فان الوقوف بالساحل ادراك الشيء من غير خوض فيه ولا مباشرة لا سيما ولم يرد الخوض في القرآن الا بمعنى الباطل قال تعالى وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وقال تعالى وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا وقال تعالى وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فالخوض هو الدخول في الشيء فان كان الخوض بالنفس والهوى فهو الباطل وان كان بالفتح الالهي والالهام في معاني القرآن والسنة فهو الممدوح لانه خوض بالحق لا بالباطل وخوض الاولياء والصديقين فانه ليس بالنفس ولا بالهوى وقد طهر الله الانبياء والمرسلين عنه صلوات الله عليهم اجمعين والساحل ريف البحر وشاطؤه مقاوب لان الماء سحله فكان القياس مسحولا او معناه ذو ساحل من الماء اذا ارتفع ثم جزر فجرف ما عليه من سحله كنعه قشره ونحته فاسحل والرياح تسحل الارض تكشط ما عليها كذا في القاموس وسمى موضع وقوف الانبياء عليهم السلام ساحلا لان البحر العلمي الالهي بحر التوحيد الحقيقي سحل مقامهم الشريف النبوي فلم يبق فيه استمدادا من الاغيار ولا شيئا من خدع الآثار بل كلهم آداب ربانيه وحرمات رحمانيه ولهذا قال الناظم بعده صونا وهو مفعول من اجله اي كان وقوفهم بذلك الساحل للصون اي الحفظ لموضع حرمته اي لمكان الحرمة اي الاحترام للجناب الالهي ولا ياء متكلم في هذه النسخة وفي بعض النسخ بياء المتكلم اي وقوفهم وعدم خوضهم صونا اي لاجل حفظ حرمتي فيكون الكلام على لسان محمد نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون لباس الصورة الفارضية صورة الناظم قدس الله سره غائبة في الحقيقة المحمدية باعتبار حضوره صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة كما قدمنا في شرح البيت الذى قبله عن الشيخ الاكبر قدس الله سره من قوله وحضور النبي صلى الله عليه وسلم في الوقائع دليل على علو مرتبة صاحب الواقعة وعصمته وعلوه نبيا رآه فانه من مرآة الحاضر ينظر لا من مرآته وقدمنا مثله عن الشيخ الجيلي قدس الله سره وقدمنا في الحديث النبوى ان الله تعالى خلق نور ابصار المؤمنين ونور قلوبهم من نوره صلى الله عليه وسلم فاذا تكلمت الاولياء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم بعد نزع لباس صورهم المستعارة لحقيقته عليه الصلاة والسلام فلا عجب في ذلك خصوصا وقد اشار تعالى الى ذلك بقوله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ونحن نرى ان الباب من الخشب والصندوق منه ونحو ذلك لباس البابية والصندوقية امر عارض في ماهية الخشب سريع زواله عن بصر الناظر وعن بصيرته اذا لم يعتبرها ويشهد ماهية الخشب فان جميع الاكوان مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم كما هو المعروف عند اهله المحقق الثابت بالاحاديث النبوية والاشارات

القرآنية فيكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المتكلم بصورة اللسان الفارضي بعد فنائه عن صورته وبقاء الحقيقة النورية المحمدية مشهودة له بها فنقول الحقيقة خضت بحرا وقفت الانبياء بساحله صيانة وحفظا منهم اوضع حرمتي في هذا الحضور الخاص وهذه المعاني مما فتح بها علينا عند كتابتنا هذا المحل صيانة لكلام الاولياء والمقربين عن الضياع في مهاوي الاسماع ولقد وجدنا معنى آخر لهذه العبارة ذكره الشيخ العارف الكامل تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري في كتابه لطائف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس المرسي وشيخه ابي الحسن قال رضي الله عنه قال يعني الشيخ ابا العباس المرسي قدس الله سره في قول ابي يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله انما يشكو ابو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء عليهم السلام ومراده ان الانبياء عليهم السلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد هو اللائق بمقام ابي يزيد وقد ورد عنه انه قال جميع ما اخذ الاولياء مما اخذ الانبياء كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في بطن الزق للانبياء وتلك الرشاحة هي للاولياء والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زيارته فقعد في المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم في حائط المسجد فرجع ابو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة كيف يؤمن على اسرار الله تعالى وما جاء عن الاكابر اولي الاستقامة مع الله تعالى من اقوال وافعال يستنكر ظاهرها اولناها لهم لما علمنا من استقامتهم وحسن طريقتهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنن بكلمة برزت من امرئ مسلم سوأ وانت تجد لها في الخير محملا وقال العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين محمد ابو المواهب الشاذلي التونسي قدس الله سره في كتابه قوانين حكم الاشراق الى كافة الصوفية في جميع الآفاق قال عارف خضت بحرا وقفت الانبياء بساحله قلنا خاض العارفون بحر التوحيد اولا بالدليل والبرهان وبعد ذلك شهدوا رؤيته بالشهود والعيان والانبياء وقفوا باول وهلة على ساحل العبارة ثم وصلوا الى ما لا يعبر عنه العرفان فكانت بدايتهم عليهم السلام نهاية العارفين والسلام

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى المذكورة

ولا تقربوا مال اليتيم اشارة * لكف يد صدت له اذ تصدت

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ هذه الآية اشارة منه تعالى لارواح الاولين

من الانبياء والمرسلين وغيرهم من ورثتهم العارفين المقر بين الى يوم الدين اذا امد احد منهم بده الروحانية لنيل هذا المقام المحمدي الذي اختص به محمدا صلى الله عليه وسلم نبينا فانه لا ينال ذلك ولا يصل اليه وهو عليه الصلاة والسلام عاش يتيما لموت ابيه عبد الله وهو حمل على خلاف في ذلك قال السهيلي في الروض الانف ذكر انه مات ابو النبي صلى الله عليه وسلم وهو حمل واكثر العلماء على انه كان في المهد وقيل ابن شهرين وقيل اكثر من ذلك انتهى وكذلك امه صلى الله عليه وسلم ماتت وهو صغير فربى يتيما واليه الاشارة القرآنية بالآية المذكورة وان كانت الآية شاملة لكل يتيم ولكن آيات الله لا تتناهى معانيها كما قال سبحانه قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا واشير بالمال الى المقامات المحمدية والتجليات الالهية المخصوصة بالحقيقة الاحمدية وقوله اشارة اي ايماء ورمز لا تصريح فيه بذلك وهو من جملة الاشارة القرآنية الى المعاني المخفية تأييد من الناظم لمعنى البيت الذي قبله قال القيصري في شرحه وهذا الكلام من لسان نبينا عليه الصلاة والسلام اذ كمال التوحيد الذاتى مختص بمقام جمعه وبالكمل المتابعين اياه ثم اشار بلسان الاشارة الى انهم مأمورون بالانتهاء عنه بقوله ولا تقربوا مال اليتيم الخ اشارة الى كف ايدى الاولين عن التصرف في التوحيد الذاتى الذي هو مال من اموال نبينا عليه افضل الصلاة والسلام ومتابعيه الذين سلكوا طريقته بالمتابعة التي هي احسن الخصال وقد اشار الابوصيري لذلك بقوله

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

قال عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة والكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن كذا في المصباح وقوله صدت بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة فعل ماض مبنى للمفعول والتاء للتأنيث وفي المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وقوله له اي لمال اليتيم المكنى به عن المقام الذاتى المحمدي والجار والمجرور متعلق بتصدت في آخر البيت والتقديم للحصر اذ لا تصد عن غيره وقوله اذ حرف تعليل وتدل على الزمان الماضي نحو اذ جئتني لاكرمتك فالمجيء علة للاكرام كذا في المصباح وقوله تصدت بالصاد المهملة والتاء مكسورة للقافية وقال في المصباح تصديت للامر تفرغت له وتبدلت والاصل تصددت فابدل للتخفيف

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضى الله عنهما في تائيته الكبرى

وحز بالولا ميراث اعرف عارف * غدا همه ايثار تأثير همة

واعرف عارف هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من قوله انا اعلمكم بالله واكثركم منه خشية ويجوز

ان يكون المراد به اعرف عارف صاحب الوراثة المحمدية من الاولياء الكاملين فانه على قدر اتصال الصورة المخلوقة بالنور المحمدي الذي هو اول ما خلقه الله تعالى وخلق منه كل شيء كما ورد في الحديث تكمل القربة النسبية ويتصل الرحم الانساني حتى تصير العصوبة فيحوز من الميراث بغير تقدير واذا لم تحصل العصوبة ورث نصيباً معلوماً وهم ارباب السهام المقدرة يرثون من المقام المحمدي على قدر ما للنبيين عليهم السلام من المقامات المحمدية فيكون الولي الوارث موسوياً محمدياً او عيسوياً محمدياً الى غير ذلك والمعنى صار ميله وقصده دائماً تقديم واختيار تأثير همته القلبيه * وتوجه ارادته الربانيه * الى جهة ما يريد من الافعال * والتحكم في كل شيء بصدق الحال * فلا يميل ولا يقصد غير الله تعالى الذي ظهرت له صفاته بظهور صفاته * وتجلت عليه اسماؤه الحسنى باعيان اسمائه في جميع حالاته * فانكشف له بان صفاته الانسانية * ظلال صفات ربه المنزهة العلية * واسماؤه المختلفة العرضيه * ظلال اسماء ربه الحسنى البهيه * وانعدمت ذاته التقديريه * في ذات ربه المحققة الوجوديه * فاستغنى بما فيه من الظلال القائمة بشواخص المرادات والمعلومات الالهية من حضرة الارادة على طبق علم ذي الجلال فظهر ربه الغيب المطلق * والحق المحقق * بذاته وصفاته واسمائه * التي هي ظلالات ذات ربه وصفاته واسمائه بمعنى آثارها التقديرية * وتصويراتها العدمية الامكانية * فانمحق العبد المحوق من قبل بالكليه * وتحقق المحقق من قبل على ما هو عليه في حضرته العليه * فشهدت منه الجاهلون ما كان يشهد من نفسه قبل ذلك لاحتجابهم من عدم معرفتهم بنفوسهم بكل شيء هالك وشهد هو من نفسه ما قاله الله تعالى في جملة كلامه القديم شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ وهذا هو المقام المحمدي والميراث الاحمدي

(ومن جواهر العارف النابلسي) قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

وانت على ما انت عني نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة

وانت يعني يا ايها السالك الواصل الى مقام الاتحاد المذكور على ما انت اي على كونك موصوفاً بغاية ما يكون من ظهور صفات الحق تعالى واسمائه الحسنى باظهار كمالك في مرتبة العلم والعمل والحال حتى صرت ربانياً كلك كما قال تعالى وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ اي منسوبين الى الرب تعالى لا نفسانيين اي منسوبين الى نفوسكم وقوله عني خبر مقدم لقوله نازح ونازح مبتدأ مؤخر اي بعيد من نزح كمنع وضرب نزحاً ونزوحاً بعد كذا في القاموس وهذا الكلام من عين الحقيقة المحمدية التي هي روح الارواح كلها كما قالت عائشة رضي الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم

كان خلقه القرآن وللشيخ الاكبر قدس الله سره من ابيات يشير بها الى قولها

انا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لاروح الاواني

فـؤادى عند محبوبي مقيم * يناجيه وعندكم لساني

الى آخره والغرض من ذلك ان السالكين كيفما كانوا وان بلغوا الى اعلى المقامات * وارفع الدرجات * لا يمكنهم الوصول بالسعي الى العين المحمديه * والتحقق بالحقيقة الاحمديه * فان دون فهم ذلك خرط القتاد * فضلا عن التحقق به في مرتبتي الوجود والايجاد * وقوله وليس الثريا اصله ثروي يقال امرأة ثروى ممولة يعنى كثيرة المال والثريا تصغيرها سمى النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل ذكره في القاموس وقوله للثرى اي للتراب بقرينة خبر ليس والباء للتوكيد فانه فرق بين المقام الصفاتي والاسمائي و بين المقام الذاتي الالهي كما اشار الى ذلك صاحب همزية المديح النبوي بقوله مخاطبا للحقيقة المحمدية

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الكبرى

وقدري بحيث المرء يغبط دونه * سموا ولكن فوق قدرك غبطتي

والمعنى ان قدرى وجاهي في المقام الالهي في مكان عال يحسد المرء الذي يقام في ادنى منه فضلا عمن يقام فيه من جهة السمو والرفعة وقوله ولكن استدراك مما قبله فوق قدرك اي مقدارك وما انت فيه من الرفعة غبطتي اي حسدى وتمني مقامي بحيث لا يتحول عني فانك لست ممن يعرف مقامي حتى يمكن ان يغبطني عليه ويتمنى مثله لنفسه فان المقام المحمدي الجامع * والميراث الاحمدي اللامع * لا يعرفه الا الاكابر من الانبياء والاولياء الكاملون فما يغبطه الا هم وهذا كلام على لسان الحقيقة المحمدية * بعد التجرد عن مقام الغيرية * بظهور استيلاء الحقيقة الالهية

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

فسمعي كليمي وقلبي منبأ * بأحمد رؤيا مقلة احمدية

فسمعي اي ما به اسمع من القوة الروحانية الامريه * على طور نشأتي الانسانية الجسمانية * وقوله كليمي بياء النسبة المشددة المرفوعة على الخبرية لسمعي والمعنى ان سمعي يكلمني من حيث قوله عليه الصلاة والسلام في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به فهو يكلمني وانا اسمع به كلامه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

يا من تخاطبه حقيقة ذاته * في غيره لكنه لا يعلم

وهو المخاطب ذاته في ذاته * وهو المكلم عنه والمتكلم

مرآتك الاكوان فيها ناظر * مـا انت فيه فنير او مظلم

فمعنى كليمي موسوي يسمع كلام حقيقي الربانيه * على طور نشأتي الانسانيه * وقوله وقلبي منبأ بصيغة اسم المفعول اي مخبر من نبأه بتشديد الموحدة اي اخبره والفاعل محذوف اى اخبره الحق تعالى بما اخبره به من العلوم الالهيه * والمعارف الربانيه * وقوله باحمد رؤيا اى رؤية هي اكثر حمداً او رؤيا هي اكثر حمداً والرؤية مصدر رأيت الشيء رؤية ابصرته بحاسة البصر فرؤية العين معاينتها للشيء والرؤيا يقال رأى في منامه رؤيا على وزن فعلى غير منصرف لالف التأنيث كذا في المصباح * وقال الراغب في مفرداته والرؤيا ما يرى في المنام وهو فعلى وقد تخفف الهمزة فيقال بالواو وروي لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا قال تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ وقال تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ قال البيضاوى وتعلق به من قال ان المعراج كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية * وقال في كتاب الابتهاج بالاسراء والمعراج للشيخ نجم الدين الغيطي والذى ذهب اليه الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين الى ان الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة بالروح والجسد في اليقظة معاً لا في المنام من مكة الى بيت المقدس الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى حيث شاء العلي الاعلى * قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل الآية ايضاً وصحيح الاخبار * وذهب بعضهم الى ان الاسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم في المنام وهذا المذهب لمعاوية رضى الله عنه واحتج على ذلك بقوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ والرؤيا انما تطلق على ما كان مناما ولظاهر ما في بعض الاحاديث في بعض الطرق من قوله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ويعزي هذا المذهب لعائشة رضي الله عنها لما في حديث ابن اسحاق من قولها مافقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسري بروحه * واجيب عن الآية بان الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية في اليقظة كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما بان قوله فتنة للناس يؤيد انها رؤية عين اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد وعن قوله بينما انا نائم بان اول مجيء الملك اليه وهو نائم فايقظه لا انه استمر نائماً واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام معناه افقت اى افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدته عجائب الملكوت ورجع الى عالم الملك فلم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام على ان الحديث الذى ورد فيه ذكر النوم موهن فان العلماء اتفقوا على ان شريكا راويه اضطرب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم واخر وعما يعزى لعائشة رضي الله عنها بانه لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده

انقطاع وراو مجهول و بتقدير صحته فعائشة رضي الله عنها لم تكن زوجة اذذاك ولا كانت في سن من يضبط الامور وعلى القول بان الاسراء كان بعد البعثة بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم تشاهد ذلك دل على انها حدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها مع خبر ام هانىء بخلافه * وذهب جماعة منهم ابو شامة الى تكرار الاسراء والمعراج واحتج بما رواه البزار وغيره عن انس رضي الله عنه من ان قصة المعراج مخالفة لما تقدم في قصته * قال الحافظ ابن حجر ولا يبعد وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستغرب وقوع التعدد في قصة المعراج التي ام بها كل نبي وسؤال اهل كل سماء هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض والترجيح بانه لا بعد في وقوع ذلك في المنام ثم وقوعه في اليقظة على وفقه * وذهب جماعة منهم البغوي وجزم به النووي في فتاواه الى ان الاسراء وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة قالوا وكانت مرة النوم توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهل عليه في الرؤيا لان هوله عظيم فجاء في اليقظة على وفقه في المنام توطئة وتقدمة رفقا من الله تعالى بعبده وتسهيلا عليه * وقوله مقلة مضاف اليه والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد والحدقة وجمعها مقل كصرد كذا في القاموس وقوله احمدية اي منسوبة الى احمد اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى رؤية الله تعالى في ليلة المعراج الواقعة لنبينا صلى الله عليه وسلم * قال النجم الغيطي وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج ببصره * فنفت ذلك عائشة رضي الله عنها وذهبت الى انه رآه بقلبه وهو المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه وجاء مثله عن ابي ذر رضي الله عنه واليه ذهب كثير من المحدثين والمتكلمين * وذهب ابن عباس رضي الله عنهما الى انه رآه ببصره وبه قال سائر اصحاب ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون * وحكي عن الحسن انه كان يحلف ان محمدا رأى ربه وبه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري وسائر اتباعه * وقال الامام النووي الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني راسه ليلة المعراج * وقد روى الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل * واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول نظر محمد الى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده * قال العارف النابلسي قلت والحاصل انه يمكن التوفيق بين قولهم ان الاسراء والمعراج كان في اليقظة او كان في المنام وبين قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعيني

رأسه ليلة المعراج او ما رآه وانما رأى جبريل عليه السلام او آيات ربه ان اليقظة والمنام يختلفان في الحقيقة بين يقظتنا ومنامنا وبين يقظة النبي صلى الله عليه وسلم ومنامه وكذلك يقظة سائر الانبياء عليهم السلام ومنامهم فان ادراك البصر تابع لادراك القلب فينا وفي الانبياء عليهم السلام وقلوب الانبياء عليهم السلام لا تنام وان نامت اعينهم كما ورد في الحديث وكان صلى الله عليه وسلم لا ينتقض وضوءه بنومه اذا نام وكان منام الانبياء عليهم السلام وحيا فكان يوحى اليهم في المنام كاليقظة فمنامهم عليهم السلام مثل يقظتنا غاية الامر ان منامهم فيه طبق عيونهم كمنامنا ولهذا نام صلى الله عليه وسلم في قصة الوادي ولم ير الفجر ولا الشمس لان ذلك يدرك بالعين والعين مطبوقة فسمى الله تعالى قضية الاسراء والمعراج مناما وقال الرؤيا التي اريناك ذلك بالنسبة الينا يقظة وليست برؤيا كرؤيانا وورد الخبر عنها مرة اخرى بانها يقظة وهي رؤية لا رؤيا لانها يقظة كيقظتنا وكون عائشة رضي الله عنها قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن فيه تعدد الجسد الشريف كما يقع للابدال ولكثير من الاولياء فالانبياء اولى بذلك والاختلاف في رؤية الله تعالى هل هي رؤية الذات الالهية او حضرة الاسماء والصفات المتجلية بصور الكائنات فهي رؤية المظهر دون الظاهرية فمن انكر الرؤية اراد رؤية الذات مجردة عن الاسماء والصفات ومن اثبت الرؤية اراد رؤية مظاهر التجلي بالاسماء والصفات فسمي ذلك المظهر جبريل عليه السلام او آيات الله اي علامات وجوده الحق والامر في نفسه واحد لا خلاف فيه والله الموفق

❊ومن جواهر العارف النابلسي❊ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنه في تائيته المذكورة

وروحي للارواح روح وكلما * ترى حسناً في الكون من فيض طينتي

هذا الكلام من المقام المحمدي على لسان الحقيقة المحمدية لانه وارثها في احوالها ايضاً بعصوبة النسب الاصلي النوري فان الكائنات كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث فاذا اضمحلت نشأته في تلك النشأة الحقيقية الاوليه * وانمحت رسوم الصور الغيريه * تكلمت الحقيقة المحمديه * بلسان الماهية الخياليه * قال تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ويقول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة امتي امتي لما تقول الانبياء عليهم السلام نفسي نفسي اشارة الى هذا السر الخفي فقوله وروحي للارواح روح فان روحه عليه الصلاة والسلام اصل الارواح كلها فهي القلم الاعلى ونفسه نفس النفوس كلها فهي اللوح المحفوظ ومن هنا قول الشيخ الاكبر قدس الله سره في شرح الوصايا اليوسفية ولا شك ان الورثة انما هم هياكل لروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فهو رسول ابدا حياً وميتاً فمن يطع الشيخ فقد اطاع الرسول فانه روح هيكله ومن

اطاع الرسول فقد اطاع الله فانه مجلاه وحينئذ الرسول موضع ظهور الحق * وقوله كما ترى
خطاب للمريد السالك في طريق الله * وقوله حسنا مفعول ترى اي ترى شيئا حسنا وكل شيء
في الكون اي داخل في التكوين حسن بالنظر الى صدوره عن خالقه كما قال تعالى ٱلَّذِي أَحْسَنَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * وفي الحديث كتب الله الحسن على كل شيء وقبح بعض الاشياء بالنظر الى
نفس ذلك الشيء والى غيره من الاشياء * والقبح حكم شرعي عند اهل السنة كما ان الحسن
كذلك وهو الاصل ولهذا كان الاصل في الاشياء الاباحة لان الحسن فيها اصل والتحريم
حكم طارئ لطروء القبح عليها باعتبار النظر اليها والاعراض عن خالقها كما قال تعالى
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثم حرم تعالى ما حرمه من ذلك بالنصوص
القطعية والظنية * وقوله من فيض مصدر فاض الماء * وقوله طينتي مضاف اليه والطينة بالطاء
المهملة واحدة الطين وهو تراب معجون بماء كناية عن الجسد الشريف المحمدي فانه كما ان
الارواح كلها من روحه صلى الله عليه وسلم منفوخة في اجسادها لانه صلى الله عليه وسلم روح
الله الذي هو اول مخلوق والاضافة للتشريف مثل ناقة الله وارض الله وبيت الله وعبد الله
فكذلك جميع الاجساد الحسنة في الكون يعني التي يظهر عليها الحسن بالنظر الى خالقها كما ذكر
من فيض جسده صلى الله عليه وسلم الذي هو منشأ الطبائع الاربع الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والعناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب المشار الى ذلك بقوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين * وفي رواية ولا آدم ولا ماء ولا طين ولا
يكون نبيا الا وهو روح وجسد فروحه اصل الارواح وجسده اصل الاجساد صلى الله عليه
وسلم * ويؤيده حديث انتقال النور من جبهة آدم حتى ظهر في جبهة عبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم * ثم انتقل الى آمنة بنت وهب والدته صلى الله عليه وسلم وذلك النور كان مادة
روحه وجسده صلى الله عليه وسلم فتقلب في الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة حتى ظهر في
عالم الدنيا فخرج له سقف البيت وتراءت النجوم * واشرقت الارض بنور الحي القيوم * فهو
صلى الله عليه وسلم ابو الارواح وابو الاجساد * والله لطيف بالعباد *

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

فَذَرْ لِيَ ما قبل الظهور عرفتُه * خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

وهذا كلام على لسان الحقيقة المحمدية ايضا من حيث احوالها كما ذكرنا فقوله فذر الفاء
للتفريع عما قبله بمعنى اذا عرفت ان روحي روح الارواح وجسدي جسد الاجساد فذر اي
اترك بمعنى التسليم والاذعان وعدم التكذيب والارتياب * وقوله لي متعلق بذر وقوله ما اي

الامر الذي قبل الظهور اي ظهوري في الدنيا بروحي وجسدي المخصوصين بي * وقوله عرفته صلة الموصول والضمير عائد الى الموصول وهو ما وقوله عرفته اى تحققته من جميع ما كان من مادة نوري او يكون او هو كائن قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفي هذا رواه الطبراني * وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والآخرين * وقوله خصوصا مصدر خصه بالشيء خصا وخصوصا وخصوصية وتفتح كذا في القاموس وهو مفعول مطلق ناصبه فعل محذوف تقديره خصني الله تعالى بذلك خصوصا دون غيري من جميع المخلوقات * وقوله وبي الواو للحال والجار والمجرور متعلق بتدري * وقوله لم تدر اي لم تعلم يعني لم تعلم بي * وقوله في الذر اي في عالم الذر وهو الذي اشار اليه تعالى بقوله وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى الآية * وجاء في الحديث ان الله مسح ظهر آدم فاخرج بنيه مثل الذر فقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى واصل الذر بالذال المعجمة المفتوحة والراء المشددة صغار النمل ومائة منها زنة حبة شعير الواحدة ذرة كما في القاموس * وقوله رفقي فاعل تدري والرفقة مثلثة وكثمامة جماعة ترافقهم وجمعه رفاق ككتاب وارفاق كاصحاب والرفقة اسم للجمع وجمعه رفق كصُرَد وعِنَب وحبال كذا في القاموس اراد بالرفقة بقية المجانسين له من الآدميين في الصورة الانسانية الآدمية وهم كالذر في الصغر وهو منهم نشؤا كلهم في ظهر آدم من مادة واحدة وطينة واحدة خلق آدم منها وهي مخلوقة من اصل هذه الطينة المحمدية كما سيشير اليه الناظم قدس الله سره بقوله في هذه القصيدة على لسان الحقيقة المحمدية

وانّي وان كنتُ ابنَ آدم صورةً * فلي فيه معنًى شاهدٌ بابوّتي

وهذا المعنى هو هذه الطينة المحمدية حتى ان الصورة الآدمية مرسومة بقلم القدرة على صورة رسم اسم محمد صلى الله عليه وسلم فان الرأس كالميم دائرة واليدان كالحاء والبطن كالميم الثانية والرجلان كالدال وقد نقل بعضهم انه لا يعذب احد من الكفار في النار وهو على هذه الصورة اكراما لحروف اسمه صلى الله عليه وسلم ولكن تتغير صورته وتقبح هيئته وتكبر جثته كما ورد في الحديث اه وقوله على رسم صورة محمد صلى الله عليه وسلم اي بالخط الكوفي القديم *

(ومن جواهر العارف النابلسي) قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

فلا عالَمَ الا بفضليَ عالِمٌ * ولا ناطقٌ في الكون الا بمدحتي

فلا عالم بفتح اللام قال في القاموس العالم الخلق كله او ما حواه بطن الفلك وقال في الصحاح والعالم الخلق والجمع العوالم والعالمون اصناف الخلق * وقوله الا بفضلي عالم بكسر اللام اي متصف

بالعلم بسبب فضلي وامداده له والفضل ضد النقص والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل كما في القاموس وهو فضل المقام المحمدي الممد لكل فضل في العالم العلوي والعالم السفلي اذ الكل مخلوقون من نوره وظهورهم من آثار ظهوره صلى الله عليه وسلم * وقوله ولا ناطق اي متكلم في الكون اي في جملة الاشياء الا بمدحتي اي مدحي والثناء علي فان صاحب هذا المقام المحمدي محمود في السماء والارض وقال تعالى في حقه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فقد رحم الله تعالى به العوالم كلها وكل شيء ناطق قال تعالى اَلَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وكل ناطق مادح لسبب الرحمة التي شملته بلسان قاله ولسان حاله وهي النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

ولا غَرْوَ أَنْ سُدْتُ الأُلى سبقوا وقد * تمسكتُ من طه بأوثق عُروة

ولا غرو قال في الصحاح الغرو العجب وغروت اي عجبت يقال لا غرو اي ليس بعجب * وقوله ان سدت من ساد قومه يسودهم فهو سيدهم والسيد الجليل الذي له السيادة عليهم * وقوله الالى مفعول سدت اي الذين سبقوا اي تقدموا علي في الزمان الماضي وهم اهل الجمع والتوحيد كما مر * وقوله وقد الواو للحال وجملة تمسكت في محل نصب على انها حال من فاعل سدت وهو التاء قال في الصحاح امسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت به كله بمعنى اعتصمت به * وقوله من طه اي من دين طه او من حقيقته التي هي نوره المخلوق منه كل شيء كما ورد في الحديث وطه اسم محمد نبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى والقرآن كلام الله وكلامه تعالى علمه النازل في صورة كل شيء قال تعالى في حق عيسى عليه السلام وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وقال تعالى ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ وقال تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وكل شيء كذلك خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله كلامه كما قال سبحانه إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وهو القرآن الذي انزله على طه المادة النورانية الاصلية المخلوقة من نوره سبحانه بلا واسطة نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ يعني بنوره المحمدي وهو الواسطة العظمى وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وقوله باوثق اي اشد عُرْوَة في القاموس العروة من الدلو والكوز المقبض * وقال البيضاوي في قوله تعالى فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق يعني بالكتاب والسنة والمراد بالحقيقة المحمدية الجامعة *

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

عليها مجازيّ سلامي وانما * حقيقته مني إليّ تحيتي

عليها اي على ماتمسكت به من ظه وهو حقيقته المحمدية العروة الوثقى *وقوله مجازي بتشديد الياء التحتية ياء النسب والمجاز خلاف الحقيقة *وقوله سلامي اي سلامي عليها اذا قلت عليها السلام اي الامان من نظري الى غيرها اذ لا غير لها فانها عين كل حقيقة كونية *ثم قال وانما حقيقته اي حقيقة السلام مني اي من حقيقتي اليّ بتشديد الياء التحتية اي الى حقيقتي تحيتي اي سلامي فاذا سلمت عليها فانما سلمت حقيقتي على نفسها الفناء صورتي العرضية الباطنية والظاهرية على المادية النورية المحمدية فان من جمع ترابا كان كالحق تعالى اذا توجهت ارادته على تقدير في علمه متعين في العلم الالهي الازلي وخرج من عدمه الاصلي الى ظهور نور الوجود عليه من الوجه الالهي ثم انجبل ذلك التراب بالماء كتوجه الامر الالهي على ذلك التقدير المتعين من ذلك التقدير المتعين منه حتى صار الحقيقة المحمدية فالتقدير المتعين فيها فان مضمحل لانه عدم اصلي والامر الالهي هو الوجود الحق الصرف فنور محمد صلى الله عليه وسلم اى امر الله الوجود الحق المتوجه على ذلك التقدير المتعين فباعتبار التقدير المتعين نور محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار فناء ذلك التقدير المتعين واضمحلاله وزواله حتى رجع الى عدمه الاصلي نور الله فلا نور الا نور الله فهو نور على نور فهما نوران بالاعتبارين المذكورين وهما نور واحد وهي المعية الالهية إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۔ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ثم ان ذلك الطين جعل الصانع منه اواني كثيرة مختلفة الصور والهيئات حتى لم يبق من ذلك الطين شيء فاذا سأل سائل بعد ذلك فقال اين ذلك الطين يقال له غاب في هذه الاواني كلها وليس بغائب لان الاواني كلها انما هي مجرد صور وهيئات فانية مضمحلة وكذلك ذلك التقدير المتعين الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا خلق الله منه جميع المخلوقات اى صورها وقدرها قال تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ثم نبه على ذلك بقوله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ الآية وقال تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا فمن عرف ماقلناه عرف الحقيقة المحمديه *وعرف انها غابت في الصور الكونيه *والهيئات الامكانيه *فمن ظهر له اضمحلال صورته الباطنة والظاهرة قرت عينه بعين الحقيقة المحمديه *الفانية المضمحلة في الحقيقة الربانيه *على الوجه الاكمل *والقانون الاشمل *وذلك نهاية السالكين وغاية الواصلين *

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

وأطيبُ مافيها وجدتُ بمبتدا * غرامي وقد أبدى بها كل ندرة

واطيب قال في القاموس طاب يطيب لذ وزكا والاطيب افعل تفضيل الاكثر طيبا *وقوله

مافيها اي في الحقيقة المحمدية كما قدمنا* واعلم ان السالك اول ماتنفذ بصيرته الى حضرة الغيب المطلق وهو الوجود الحق الحقيقي الذي لايدرك ولايترك فيتعلق قلبه بجماله الحقيقي المنزه عن الصور الحسية والمعنوية والخيالية فيشاهد لطائف وعظائم منه وشرائف عطاياه فيتعشق به وتلتذ روحه بمعرفته وكمال نزاهته وشدة تجرده عن جميع المواد الكونية والحدود والقيود الحسية والخيالية فينكشف له بلا انكشاف انه الحق وكل ما سواه باطل وانه النور المحض الحقيقي وكل ماسواه ظلمة محضة وانه الوجود الصرف المطلق حتى عن الاطلاق وكل ماسواه عدم خالص فيظهر له انه معدوم في نفسه بالنسبة اليه تعالى وانه فان مضمحل فينطلق لسانه بما صار عنده من التعشق فيه والهيام في محبته فينفتح عليه لسان الغزل والتشبيب في العيون والخدود* والاعناق والقدود* ومحاسن الوجوه والوجنات* وانواع التغزلات* وتنفتح عليه معان في ذلك واسرار* ولطائف اشارات من غير طريق الافكار *فينظم الشعر البديع على حسب ماعنده من معرفة الصناعة الشعريه* والعلوم الادبيه* فيظهر منه الرقيق من الاشعار* ولايسمي كلامه شعرا بل يسمى علما الهيا وان جارى في ذلك الطيور والازهار* ويصير كلما سمع شعرا فهمه على حسب حاله* او سمع المغني اخذ اشارته من لطيف مقاله* او سمع دفا او مزمارا اعرض عن حاله *ودخل في معرض عرفانه ومجاله* الى ان ينتهي به العشق الالهي الى الدخول بالفناء والانعدام* في حقيقة علم الوجود الحق وينقطع منه الكلام * فيظهر منه التصريح بالاتحاد* حيث لا ارواح ولا اجساد* ويسكر ويصحو * ويستحضر ويلهو* ويفيق ويسهو* الى ان لا يرجع في مقام الاتحاد الحقيقي حيث لا تجد نفسه معه تعالى ولا يجد معه تعالى شيئا ثم تتراءى له الانوار المحمديه* والحقيقة الاحمديه * ببركة مواظبته من حال بدايته على الاحكام الشرعيه* والسنن النبويه* والآداب المصطفويه* فيجد عين ما هو فيه من الاحوال* ولم يخرج عن احوال الحقيقة المحمدية ويرجع في تجلي ذي الجلال * فانها السابقة بالافعال* في تحقيق حقيقة الوصال والاتصال* فيرجع كلامه فيما علم منها من شرائف الخصال* ويحلو له التغزل والتشبيب* وشكوى الشوق والغرام من المحب الى الحبيب* ويرجع عشقه في الحقيقة المحمديه* المتحققة على الوجه الاكيد بالحقيقة الالهيه* ويرجع اتحاده اليها* ويقع اختياره عليها* فلا يجد غيرها* ولا يعرف الا خيرها* ولا يبقى عنده فرق بين معروفه الاول والثاني* بل وجد الحقيقة واحدة ظاهرة ببدائع المعاني* في لطائف المباني* ولذا قال واطيب مافيها وجدت بمبتدا اي في حالـــ ابتدا اغرامي اي عشقي ولم يقل غرامي بها لان الغرام كله والعشق لا يكون الا بها منها لها ولكن صور التجلي اي تجليها بمرادها ناقصة وكاملة

وجاهلة وعالمة على حسب تعلق المشيئة الازليه* بما في حضرة العلم العليه* على طبق ما كشفت عنه ازلا من معلوماتها العدميه* وقوله وقد الواو للحال والجملة في محل نصب حال من غرامي* وقوله بها اي بسبب الحقيقة المحمدية او بالاستعانة بها من حيث ظهورا تجلي بها لما عليه من ابتداء غرامه حيث لم يتنبه لها من حيث هي حقيقة محمديه* متبدلة في اطوار التجليات الالهيه* فلما تنبه لها علم انها هي التي غرامه بها اولا وآخرا بل ذلك خيالها في انواع تجلياتها* وقوله كل مفعول ابدي * وقوله ندرة مضاف اليه والمراد بالندرة هنا الشيء النادر العجيب

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

ظهوري وقد أخفيت حالي منشدًا * بها طربًا والحالُ غيرُ خفيةِ

ظهوري اى اشتهارى بالولاية والقرب الالهي وصدق المعاملة بين الناس وهو خبر المبتدأ الذي هو قوله واطيب في البيت قبله* وقوله وقد الواو للحال والجملة حال من ياء المتكلم في قوله ظهوري والعامل المصدر* وقوله اخفيت حالي اي كتمته عن الناس ولم اقصد اظهار شيء منه لانها اسرار بين المحب والمحبوب والغيرة تقتضي الستر والكتمان* وقوله منشدا حال من فاعل اخفيت ومنشدا بكسر الشين المعجمة اسم فاعل يقال انشد الشعر قرأه كذا في القاموس وانشاد الشعر قراءته اعم من ان يكون شعره الذي انشأه او شعر غيره* وقوله بها اي بسبب المحبوبة الحقيقة المحمدية او باستعانتها من حيث عينها الربانية المنزهة عن تجليها بالتقدير المعين لها كما مر* وقوله طربا بالتحريك اي على وجه الطرب وهو تمييز لنسبة الانشاد اليه قال في الصحاح الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن اوسرور والمراد هنا يعنى اظهر الخفة بانشاد الاشعار الغزلية التى سأنشدها بعد ذلك والتشبيب في محاسن المحبوب والمحبوبة وأكثرون التأوه والشكاية والتحزن من الهجر والبعد والاعراض وأتمنى الوصال والقرب ويظهر مني الميل والتعشق في صور الملاح من الذكور والاناث كحال العشاق المحجوبين المفتونين بما ابتلاهم الله تعالى به من عشق الصور ستراً مني لشريف احوالي وغيرة على امري ان يظهر بين الغافلين المعرضين عن الحق المشتغلين بما سواه من الباطل حتى اذا وقع منهم انكار لشيء من تجلياته تعالى على تجليا ظاهرا لهم او باطنا عنهم فلم يقبلوا اثره في الكون انا وقاية للحق في ذلك الانكار والاعتراض ومع هذا كله حصل ظهوري بالكمال بينهم وعدم اختفائي عنهم وقوله والحال اي حالي المذكورة غير خفية بتشديد الياء التحتية اي ظاهرة يعني ان الاخفاء لها الذى كان قصدى لم يعمل في اخفائها شيئا كما قال صاحب الموشح العامي

غطوها الندامي قالت * عين الشمس ما تتغطى

والابيات التي انشدها قاصدا اخفاء حاله صيانة لتوجه الافكار على تجليات محبوبه المحمدي الرباني ببدائع افعاله التي هي كلها عند المحب محاسن جماله اثنان وخمسون بيتا وقال الشارح القيصري والبساطي احد وخمسون بيتا وقال الشارح الاول ابو سعيد الفرغاني استاذ القيصري وتلميذ الصدر القونوي الذي هو تلميذ الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله اسرارهم انها ستة عشر بيتا وستمر بك بيتا بيتا انتهى كلام العارف النابلسي رضي الله عنه وها انا اسوق الاثنين وخمسين بيتا التي اشار اليها ابن الفارض رضي الله عنه في البيت السابق وذكر انه اخفى حاله بها وهي من ابلغ الغراميات وقد ذكرها بعده متصلة به وهي قوله رضي الله عنه

بَدتْ فرأيتُ الحزمَ في نقضِ توبتي * وقام بها عند النُّهى عذرُ محنتي
فمنها اماني من ضنًا جسدي بها * امانيُّ آمالٍ سخت ثم شحّتِ
وفيها تلافي الجسمِ بالسقمِ صحةٌ * له وتلافُ النفسِ نفسُ الفتوّةِ
وموتي بها وجدًا حياةٌ هنيئةٌ * وان لم امت في الحب عشتُ بغصتي
فيا مهجتي ذوبي جوًى وصبابةً * ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي
ويا نارَ احشائي أقيمي من الجوى * حنايا ضلوعي فهي غيرُ قويمة
ويا حسن صبري في رضا من أُحبها * تجمل وكن للدهر بي غيرَ مُشمت
ويا جَلَدي في جنب طاعة حبها * تحملْ عداكَ الكلُّ كلَّ عظيمة
ويا جسدي المضنَى تسلَّ عن الشفا * ويا كبدي من لي بانْ تتفتتي
ويا سقمي لا تبق لي رمقًا فقد * أبيتُ لبقيا العز ذُلَّ البقية
ويا صحتي ما كان من صُحبتي انقضى * ووصلكِ في الاحياء ميْتًا كهجرة
ويا كلَّ ما أبقى الضنَى مني ارتحل * فما لك مأوًى في عظامٍ رميمة
ويا ما عسى مني أُنادي توهمًا * بياء الندا أُونستُ منكَ بوحشة
وكل الذي ترضاه والموت دونه * به انا راض والصبابة ارضت
ونفسيَ لم تجزع بأتلافها أسًى * ولو جزعت كانت بغيري تأست
وفي كلِّ حيٍّ كلُّ حيٍّ كميت * بها عنده قتل الهوى خير ميتة
تجمعت الأهواء فيها فما ترى * بها غير صبٍّ لا يرى غيرَ صبوة
اذا سفرت في يوم عيد تزاحمت * على حسنها ابصارُ كلِّ قبيلة
فارواحهم تصبو لمعنَى جمالها * وأحداقهم من حسنها في حديقة
وعنديَ عيدي كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالي ليلةُ القدر ان دنت * كما كلُّ ايام اللقا يوم جمعة
وسعيي لها حجٌّ به كل وقفة * على بابها قد عادلت كلَّ وقفة
وايُّ بلاد الله حلت بها فما * اراها وفي عيني حلت غيرَ مكة
وايُّ مكان ضمها حرم كذا * ارى كل دار أوطنت دارَ هجرة
وما سكنته فهو بيتٌ مقدس * بقُرَّة عيني فيه احشاي قرت
ومسجديَ الاقصى مساحب بُردِها * وطيبي ثرى ارض عليها تمشت
مواطن افراحي ومربى مآربي * واطوار اوطاري ومأمن خيفتي
مغانٍ بها لم يدخل الدهر بيننا * ولا كادنا صَرفُ الزمان بفُرقة
ولا سعت الايامُ في شتِّ شملنا * ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة * ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصدٍّ وجفوة * ولا ارجف اللاَّحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عينُ الرقيب ولم تزل * عليَّ لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقتٌ دون وقتٍ بطيبةٍ * بها كل اوقاتي مواسمُ لذتي
نهاري اَصيلٌ كلُّه ان تنسمت * اَوائِلُهُ منها بردَّ تحيتي
وليليَ فيها كله سَحَرٌ اذا * سرى لي منها فيه عَرفُ نُسيمة
وان طرقت ليلا فشهريَ كله * بها ليلة القدر ابتهاجا بزورة
وان قرُبت داري فعاميَ كله * ربيعُ اعتدالٍ في رياضٍ أريضة
وان رضيت عني فعمريَ كله * زمانُ الصِبا طيبًا وعصرُ الشبيبة
لئن جمعتْ شملَ المحاسنِ صورةٌ * شهدتُ بها كلَّ المعاني الدقيقة
فقد جمعتْ احشايَ كلَّ صبابةٍ * بها وجوًى يُنبيك عن كلِّ صبوة
ولِمْ لا أُباهي كلَّ من يدَّعي الهوى * بها وأُناهي في اَفتخاري بحظوتي
وقد نِلتُ منها فوق ما كنتُ راجيًا * وما لم اكن أملتُ من قُرب قربتي
وأرغم أنف البين لطفُ اشتمالها * عليَّ بما يُربي على كلِّ منية
بها مثلَ ما امسيتُ اصبحتُ مغرمًا * وما اصبحت فيه من الحسن أمست
فلو منحتْ كلَّ الورى بعضَ حسنها * خلا يوسفٍ ما فاتهم بمزية
صرفت لها كُلِّي على يد حسنها * فضاعف لي إحسانُها كلَّ وُصلة
يشاهدُ مني حسنَها كلُّ ذرةٍ * بها كلُّ طَرْفٍ جالَ في كلِّ طَرْفة

ويُثني عليهـا فيَّ كلُّ لطيفةٍ * بكلِّ لسانٍ طالَ في كلِّ لفظة
وأنشَقُ ريَّاها بكلِّ رقيقةٍ * بها كلُّ أنفٍ ناشقٍ كلَّ هبَّة
ويسمعُ مني لفظَها كلُّ بَضعَةٍ * بها كلُّ سمعٍ سامعٍ متنصِت
وَيلثَمُ مني كلُّ جزءٍ لِثامَهـا * بكلِّ فمٍ في لثمهِ كلُّ قُبـلة
فلو بسطت جسمي رأت كلَّ جوهرٍ * به كلُّ قلبٍ فيـه كلُّ محبـة

ومنهم العارف بالله الشيخ محمد المغربي المدفون في اللاذقية المتوفى سنة ١٢٤٠

وهو احد ائمة العارفين واكابر الاولياء المحققين واعاظم العلماء العاملين وسادات الاشراف الطيبين الطـاهرين وهو من بني ناصر وهي قبيلة شريفة مشهورة في بلاد المغرب ولم يكن له في اللاذقية زوجة ولا اولاد وله فيها جامع عظيم معمور بالجمعة والجماعات وفي جانبه حجرته المدفون فيها وله اوقاف كثيرة يصرف ريعها على جامعه ومزاره ومن ذلك مقدار لجماعة يقرؤن القرآن عند ضريحه الشريف في كل يوم وبالجملة فهو لا تنقطع من ضريحه وجامعه العبادات بانواعها وقد كانت له في حياته كرامات وخوارق عادات كثيرة سمعت منها شيئاً كثيرا من اهل اللاذقية حينما كنت رئيس محكمتها الجزائية واقمت فيها خمس سنوات فاني دخلتها في صفر سنة ١٣٠٠ وخرجت منها في ذي القعدة سنة ١٣٠٥ وتوجهت منها الى رئاسة محكمة القدس الشريف فبقيت فيها دون سنة وتوظفت في وظيفتي هذه رئاسة محكمة الحقوق في بيروت من ذلك التاريخ الى اليوم وهو نصف ذي القعدة سنة ١٣٢٥ والحمد لله رب العالمين وفي مدة اقامتي في اللاذقية عرفت فضل هذا الولي الكبير سيدي الشيخ محمد المغربي وقد ذكرته في كتابي جامع كرامات الاولياء واثبت فيه من كراماته ما يستدل به على علو مقامه والمشهور عند اهل اللاذقية انه كان قطبا وأخبرني بكثير من كراماته من اجتمعوا عليه وحضروا دروسه وانتفعوا بعلمه وولايته وقد اخبروني انه كان يفتتح درسه في جامعها الجديد الكبير بقوله بعد البسملة والحمدلة كلامنا الآن على كذا ويملي من حفظه شيئا كثيرا من الفوائد المتنوعة الدينية وكان اهل اللاذقية قبل قدومه اليها في غاية الجهل في امور الدين لعدم العلماء فيهم وقربهم من بلاد النصيرية وكثرة اختلاطهم بهم فانهم جل اهل القرى المجاورة لها فجدد الشيخ رضي الله عنه فيها الدين واعانه على ذلك احد اكابر تلاميذه من اهلها العلامة المحقق الشيخ صالح الطويل احد العلماء العاملين رحمه الله تعالى واخبروني ان ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر حينما حضر الى البلاد الشامية سنة ١٢٤٥ وصعد الى

جامع سيدي الشيخ محمد المغربي المذكور وهو في اعلى البلد في احسن موقع فيها وارفعه فاعجبه ذلك الموقع وعمارة الجامع وزار الشيخ فحدثه رجل بشيء من كراماته فقال ابراهيم باشا ما معناه لا يحتاج لكرامة اعظم من هذه وهي انه رجل غريب فقير صار له في هذه البلدة القبول التام وبني له هذا الجامع العظيم الذي لا يحصل مثله لكثير من الامراء والاغنياء *

* ومن جواهر سيدي الشيخ محمد المغربي المذكور رضي الله عنه * كتابه الجليل في قصة مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المحافل وهو من ابلغ وافضل واكمل الموالد المؤلفة في قصة ولادته صلى الله عليه وسلم وقد جمع الشيخ فيه بين روايات المحدثين * وعبارات ساداتنا الصوفية المحققين * وهو من اكابرهم وهم اعرف الناس بعلو قدر سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين * وهذا هو المولد الشريف قال رضي الله عنه

* بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات * اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا * وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين * ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين * وعن التابعين * وتابع التابعين * وعن الاولياء والعلماء العاملين * والائمة المجتهدين * ومقلديهم باحسان الى يوم الدين * (اما بعد) ايها الناس * ان احسن الكلام كلام الله وخير الهدى هدى سيدنا محمد بن عبد الله وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة * وكل بدعة ضلالة * وكل ضلالة في النار اي صاحبها * وكلامنا الآن على قول ربنا جل جلاله وعز جماله * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ *

يا ايها الموجودات * يا ايها المخلوقات * يا ايها العلامات * يا ايها الكائنات * اعلموا ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو عرش المطالع الرحمانية * وسماء المشارق الربانية * وانه صلى الله عليه وسلم * هو غوث العجائب النورانية * وقطب الغرائب الروحانية * وانه صلى الله عليه وسلم * هو فلك اللطائف الصمدانيه * وشمس الرقائق الروحانية * وقمر الكثائف الجثمانية * وانه صلى الله عليه وسلم هو ارض الاسرار والانوار الجبروتيه * وبحر الحقائق والدقائق والرقائق الملكوتيه * وانه صلى الله عليه وسلم هو سدرة منتهى المحاسن الرسوليه * وشمس العجائب النبويه * وفلك الغرائب الانسانيه * وانه صلى الله عليه وسلم هو عروس اسرار الجبروت * وسلطان انوار الملك والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو مظهر ذات العزة والعظمة والكبرياء والالوهيه * ومشرق ذات الجلال والكمال والربوبية * وانه صلى الله عليه وسلم هو عرش اسرار ذات

الجلال*وكرسي انوار ذات الجمال*ولوح ارواح ذات الكمال* وانه صلى الله عليه وسلم هو قلم الكبير المتعال*الذي كتب به ما يكون اوكان من كل ذرة من ذرات عالم الخلق والمثال* وانه صلى الله عليه وسلم هو سر اسرار المعقولات*ونور انوار المحسوسات **وشمس جميع الموجودات*وانه صلى الله عليه وسلم هو نعمة رب العالمين*وعطية اكرم الاكرمين *وهدية ارحم الراحمين*ونور جميع العالمين*وانه صلى الله عليه وسلم*هو سر اسرار برزخ المؤمنين *ونور انوار قيامة المتقين*وروح ارواح ميزان العارفين*وانه صلى الله عليه وسلم هو بحر انوار حياض الملائكة والانبياء والمرسلين* وسر اسرار صراط المقربين*وانه صلى الله عليه وسلم هو شمس انوار جنات رب العالمين*وكثيب رحمة ارحم الراحمين* وانه صلى الله عليه سلم هو عظيم نعمة رب العالمين*المنزل على قلبه القرآن العظيم* المخاطب بهذا الخطاب المتين* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ*صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته صلاة تدوم بدوام ذات الاحدية والواحدية والرحمانية*عدد ما احاطت به ذات الربوبية والمالكية والالوهية*صلاة تغفر لنا بها يا رب ولوالدينا ولمشايخنا ولاحبابنا ولعشيرتنا ولجميع من احسن الينا واصاحب الوقت ولجميع الاقطاب ولجميع اهل الديوان ولجميع الاولياء الاحياء منهم والاموات ولاولياء هذه البلدة ولعلمائها ولعامتها ولاخواننا هؤلاء الحاضرين والغائبين ولوالديهم ولاقاربهم ولكافة المسلمين اجمعين*

لما طلعت شموس ذلك الكتاب المسطور* في ذلك الرق المنشور* في ذلك البيت المعمور* فاضت عيون ذلك البحر المسجور*من سماء العالين والمقربين*على اراضي المحبين والعارفين* فغارت عساكر ذلك الفتح المبين*على مدائن ذلك السلطان الامين * فاشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين*فنادى منادي سلطان الاسرار*في فلك افلاك الانوار*في بحور العجائب*وسواحل الغرائب*انني انا الله لا اله الا انا رب العالمين* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ *فسبحان من اعز سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فجعله مظهرا لجميع الاسماء والصفات*ونورا ساطعا في جميع الموجودات * وحرزا حصينا في كل ذرة من ذرات المخلوقات*وفتح به عيونا عميا*وآذانا صما* وقلوبا غلفا* وافاض به لمعات القرب* وازال به ظلمات الريب *وانار به قلوب المؤمنين*وهدى به الى سبيل المقربين*صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته*واهل بيته صلاة تدوم بدوام ذات الله واسمائه وصفاته* روى صاحب الشفا ان لله ملائكة سياحين في الارض عبادتهم حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم* وروى ابو نعيم في الحلية عن

وهب بن منبه انه كان رجل في بني اسرائيل يعصي الله مائة سنة ثم مات فاخذوه وألقوه في المزبلة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اخرجه وصل عليه وادفنه فقال يارب ان بني اسرائيل شهدوا انه كان يعصيك مائة سنة فاوحى الله اليه انه كذلك الا انه كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبّله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له وزوجته سبعين من الحور العين *وفي الاشارة الى عظيم قدره وشريف امره وجلالة قربه من ربه ورد عظيم الآيات *وشريف الاشارات *وكثير العلامات *وبليغ العبارات *ومنها قول ربنا جل جلاله وعز جماله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ *وقوله عز وجل وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ *فالآية الاولى تشير الى انه صلى الله عليه وسلم هو الساري سره في جميع الاسماء والصفات *والى انه صلى الله عليه وسلم هو الروح الباطن في جميع الارواح *والنور الساطع في جميع الاشباح *والى انه صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين *الى جميع المخلوقات جاءهم من انفسهم ومن انفَسهم ومن ارواحهم ومن اشباحهم والخطاب الى جميع المخلوقات علوها وسفلها وتشير الى انه صلى الله عليه وسلم شاق عليه وقوع جميع المخلوقات في الشقاوة والبعد عن الله وتشير الى انه صلى الله عليه وسلم حريص على وقوع جميع المخلوقات في السعادة والقرب الى الله والى انه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وعلى الكافرين قهار عظيم *والآية الثانية تشير الى ان الله تعالى اخذ العهود والمواثيق على جميع الانبياء واممهم في ذلك العالم الروحاني وفي هذا العالم الجسماني على انهم ان ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم ليؤمنوا به ويتبعوه وينصروه ويأخذوا العهد على اممهم في ذلك ولا زال معمولا بذلك العهد المربوط *والشرط المشروط *في ذلك الزمان المحدود *الى ان اظهر الله حبيبه في هذا العالم المشهود *لما هبت النسمات *وفاحت النفحات *وفاضت اللمحات *طلعت شمس الربوبية *من عرش الرحمانية *على اراضي المالكية *وفاضت بحور الاحدية *على سواحل الواحدية *فأذن مؤذن الحضرة العليه *على شواهق الالوهية *بلسان العظمة والكبرياء والعزة الابدية *فاهتزت وربت اراضي التقديسات الازلية *فانبتت من كل عجيبة رحمانيه *وغريبة ربانيه *ولطيفة نورانيه *ورقيقة روحانيه *وكثيفة جسمانيه *ففرحت ارواح السعادة الابديه *بالعارفين والمقربين *والمحبين والمحبوبين *الى تلك المنازل العاليه *والديار الساميه *

والنعم الباقيه * حتى نزلوا بساحة من كل يوم هو في شان * فما كانوا ولا كانوا حيث كانوا حتى سمعوا من حضرة الرحمن تلاوة القرآن * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ * فصاح سلطان الجبروت * في افلاك الملك والملكوت * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

يا ايها الموجودات * يا ايها المخلوقات * يا ايها العلامات * ياايها الكائنات * اعلموا ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم * هو المرآة التي نظر الرب جل جلاله وعز جماله الى نفسه بها في جميع شهادته وخلقه * وانه صلى الله عليه وسلم هو الامام المبين * والروح العظيم الساري في كل نفخة من نفخات رب العالمين * وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الطالع من مشرق سموات الحضرات الجبروتيه * والسر اللامع من مغرب كمالات النسمات الملكوتيه * وانه صلى الله عليه وسلم هو السر الذي منه انشقت اسرار الذات * والنور الذي منه انفلقت انوار الصفات * وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الذي فيه ضربت وعود التجليات * والسر الذي فيه لمعت بروق التجليات * وانه صلى الله عليه وسلم هو السماء الممطرة بانوار حضرات الجبروت * والارض المنبتة لاسرار الملك والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو العرش الذي استوى عليه الرحمن * والكرسي الذي انتصب فيه الديوان * وانه صلى الله عليه وسلم هو السر الساطع من عرش عوالم الحق والجبروت * والروح الجامع لاسرار عوالم الملك والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو القطب الجامع لشمس كواكب الحضرات * والفرد الواحد المشار الى جوهر روحه بجميع الاشارات * وانه صلى الله عليه وسلم هو الفرد العالي الساطع بذاته على عوالم الانوار والظلمات * والعرش المحيط المعبر عن حقيقته بسائر انواع العبارات * وانه صلى الله عليه وسلم هو البدر الطالع من فوق سموات الارواح * والفجر اللامع بجميع المسرات والبشارات والافراح * وانه صلى الله عليه وسلم هو الروح الجاري في سائر الحقائق والدقائق والرقائق والارواح * والسر الساري في سائر الكثائف والعقول والنفوس والاشباح * وانه صلى الله عليه وسلم هو الظاهر نوره في الكوكب العالي * والساري سره في الجوهر الغالي * وانه صلى الله عليه وسلم هو البحر الذي منه تفور نفحات الرحمن * والقطب الذي عليه تدور افلاك الاكوان * وانه صلى الله عليه وسلم هو عرش الربوبيه * وسماء المخلوقيه * وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الساطع من عرش عوالم الحق والجبروت * والسر اللامع من شمس عوالم الملك والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو الشمس المفيضة لجميع الانوار * والحضرة المحيطة بجميع الاسرار * وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الذي نظر اليه الرب جل جلاله وعز جماله بما

نظر به الى نفسه فخلقه من نور اسمه القيوم وخلق منه الاكوان كلها اجمعين *فجعله محل نظره من العالمين* وانه صلى الله عليه وسلم هو اشرف الموجودات منزلة واعلاها* واكرمها مكانة واسناها* وانه صلى الله عليه وسلم هو اعظم الموجودات محبة في الله* واعلاهم معرفة بالله* واشدهم قربا الى الله *اذ هو سيد المقربين *وافضل العالمين* وعليه ادار الله رحى الموجودات* وهو قطب جميع المخلوقات* وله مع كل شيء خلقه الله تعالى خصوصية وجه هو بها الملحوظ* وفي رتبته التي هو فيها محفوظ * وانه صلى الله عليه وسلم هو معشوقة الارواح والاسرار والانوار *ومحبوبة السماء والارض والجنة والنار* وانه صلى الله عليه وسلم هو الروح الذي جعل فيه الرب جل جلاله وعز جماله عظيم الهيمنة في القرب والجبروت *وعظيم المحمدة في الملك والملكوت *وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الساطع في كل ذرة من ذرات الاكوان* والسر اللامع في كل لمحة من لمحات الرحمن *وانه صلى الله عليه وسلم هو البحر الذي جمع الله المخلوقات من قطراته* والمزن الذي جمع الموجودات من نقطاته* وانه صلى الله عليه وسلم هو نور الشمس والقمر والافلاك والنجوم* وسر الزمان والمكان والابصار والعيون* وانه صلى الله عليه وسلم هو نور الجوهر واليواقيت والاحجار * وسر الزهور والنبات والاشجار* وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الحامل لسر اللطائف والرقائق والارواح *والسر اللامع في كل الكثائف والنفوس والاشباح* وانه صلى الله عليه وسلم هو النور المحيط بالعرش والكرسي واللوح والقلم* والسماء والارض والجنة والنار وجميع العالم* وانه صلى الله عليه وسلم هو الظاهر بوجهه في ملك وجن وانس وحيوان وعنصر وجماد ونبات واكوان* وانه صلى الله عليه وسلم ما خلق الله شيئا في الدنيا والآخرة الا وذلك الشيء يدور على نور من انوار وجهه* وانه صلى الله عليه وسلم هو القبضة التي قبضها الرب جل جلاله وعز جماله من نوره القديم المقدس فقال لها كوني محمدا فكانت*

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

تم الثلث الاول وهذا اول الثلث الثاني من المولد الشريف

لما طلعت شموس تلك العزة والعظمة والكبرياء في الجبروت *وفاضت بحور تلك الاحدية بالاسرار والانوار في الملك والملكوت* وغنت بلسان الغيب بلابل تلك العجائب والغرائب في اللاهوت *هبت نسمات الرب جل جلاله وعز جماله* من عرش تلك الحقائق والرقائق في الناسوت* فنادى منادي الحليم المنان *على منارة الفضل والاحسان* في سماء كل ما يكون

او كان *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
يا ايها الموجودات* يا ايها المخلوقات *يا ايها العلامات* يا ايها الكائنات *اعلموا ان
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم *هو النور الذي ظهر فيه الرب جل جلاله وعز جماله بحضرتيه
الغيب والشهادة فكان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان* قبل ان يسلخ منه جميع ما
يكون او كان* وقبل ان يظهر منه ما اراده وقدره وقضاه فوق عرشه في حضرات الرحمن *
والى ما في ذلك القدس العالي* والتنزيه الغالي* يشير ما رواه علي بن الحسين عن ابيه عن
جده رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم
بار بعة عشر الف عام* وما رُوي عن سيدنا ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
سأل جبريل عليه السلام فقال ياجبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست
اعلم غير انه في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين مرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل وعزة ربي انا ذلك الكوكب اي ذلك النجم*
وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم* وفي رواية اخرى اول ما
خلق الله العقل* وفي رواية اول ما خلق الله روح نبيك ياجابر فالقلم والعقل والروح من وجوه
روحه صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم الإلهي* ومن اعتبارات نوره صلى الله عليه وسلم في ذلك
العالم الأمي* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم العلي* لانه صلى الله عليه وسلم هو
النور النازل في عيون جميع الارواح* والسر الباطن في قلوب جميع الاشباح* اذ هو صلى الله
عليه وسلم لبابة جميع الموجودات* وزبدة جميع المخلوقات* لانه صلى الله عليه وسلم في تلك
الحضرات العاليات *والتقديسات الازليات * اعلمه ربه بسبق نبوته *وبشره بعظيم رسالته
ولما حكم سلطان الجبروت على امام الملك والملكوت *باظهار شمسه في اللاهوت* وانتشار
ضوئه في الناسوت * فاضت بحور الرقائق الروحانيه* على اراضي الكثائف الجسمانيه *
فنادى منادي حضرات الجمال* على منارة شواهق الجلال * انا الله لا اله الا انا سبحاني*
انا رب العرش العظيم والكرسي الديواني* انا الواحد الفرد المنزه عن الثاني* انا المالك وحدي
الرحيم الرحماني* انا العزيز الجبار الكبير المتعالي* انا الحي القيوم كل يوم انا في شأن *
يا ايها الموجودات* يا ايها المخلوقات* يا ايها العلامات* يا ايها الكائنات* اعلموا ان سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم* لما اراد الرب جل جلاله وعز جماله ان يكون له المربوب فتح منه عيون
جميع الموجودات فظهر منه اصل ممد للعوالم كلها* فنظر الرب جل جلاله وعز جماله الى نفسه به
في جميع عوالم الانوار والارواح* وفي جميع عوالم الظلمات والاشباح* فظهرت نفس سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم بنبوته ورسالته وسيادته وعظيم قدره وجلالة قربه من ربه قبل ان يخلق الله آدم ومن دونه ومن فوقه من جميع الاكوان * لانه لا اعرف ولا احب ولا اقرب منه الى حضرة الكبير العظيم الرحمن * ومن هناك احبته جميع الامرار والانوار * وعشقته جميع الاكوان والاغيار * ومن هنالك قرن اسمه باسم عظيم الاسماء والصفات والشان * وكتب اسمه على صفحات كل ذرة من ذرات هذه الاكوان * من جميع الذوات والصور والالوان * ومن هناك كان هو العرش الذي استوى عليه الرحمن * والكرسي الذي انتصب فيه الديوان * والقلم الذي كتب به الرحمن * على لوح كل ذرة من ذرات هذه الاكوان * جميع ما يظهر عليها مما يكون او كان * اذ منه غرفت جميع الارواح * ومنه استمدت جميع الاشباح * وهذا كله قبل وجود آدم عليه السلام بآلاف سنين * لانه صلى الله عليه وسلم هو مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات * والمظهر الأعلى والمحل الازهى الشامل لجميع انواع الموجودات * لانه صلى الله عليه وسلم هو مظهر الاقتدار الالهي * ومحل نفوذ الامر والنهي * واول توجه اللطائف الحقيه * في ابراز الرقائق الخلقيه * لانه صلى الله عليه وسلم منه يبرز الامر الالهي في المخلوقات * وهو محل فصل القضاء والتقدير * ومحل التدوين والتسطير * لانه صلى الله عليه وسلم * هو سدرة المنتهى * التي انتهت المقامات كلها دونها * والى ما في ذلك القدس العالي * والتنزيه الغالي * يشير جبريل عليه السلام لما كان معه صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه فتقدم هو صلى الله عليه وسلم وتأخر جبريل عليه السلام * فقال صلى الله عليه وسلم تقدم يا جبريل * فقال يا رسول الله لو تقدمت شبرا لاحترقت لان المقام مقام الخصوصيه * اذ هو مشرق الالوهيه * ومجلي الربوبيه * ومظهر الخصوصيه * ومغرب المخلوقيه * من اعلى المقامات * واشرف المكانات * لا يدخله من الموجودات * ولا يلجه من المخلوقات * الا من هو صاحب المحمدية الكبرى * والشفاعة العظمى * سيد الدنيا والاخرى * وهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم في اعلى مراتب العبوديه * وارفع المكانات الرحمانيه * والانبياء والملائكة كلهم دونه لانه صلى الله عليه وسلم في تلك التقديسات الازليه * والتنزيهات الابديه * اوحى اليه ربه جل جلاله وعز جماله من حضرته العليه * وعظمته الصمدانيه * تلك اللطيفة الذاتيه * ذات العلوم الالهيه * والغيوب الصمدانيه * المتردية برداء الكبرياء المتزرة بازار العظمة المتوجة بتاج الاحدية والواحديه * والرحمانية والربوبيه * الملثمة بلثام الجلال * المتبخترة في لباس الكمال * المحتجبة بحجاب العزة المتجلية بالعجائب الرحمانيه * المتحلية بالغرائب الربانيه * التي اشار اليها الرب جل جلاله وعز جماله في كلامه القديم * ونبئه العظيم * وخطابه المتين *

وكتابه المبين* بقوله وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو الروح العظيم القائم بين يدي رب العالمين* المأذون في التصريف في الحضرات الالهيه* والعظمات الصمدانيه* لانه صلى الله عليه وسلم هو مجلاها الاعظم* ومظهرها الاكمل* اذ هو من فيضه صلى الله عليه وسلم ابرز الرب جل جلاله* وعز جماله* جميع الانبياء والمرسلين* والملائكة والمقربين* والعالين الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم كاسرافيل وميكائيل وجبريل وعزرائيل ومن هو فوقهم كالقائم تحت الكرسي* والقائم تحت الامام المبين* ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو السر المكنون* والحرز المصون* عزيز المرام* عظيم المقام* ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو السر الذي لا يصح افشاؤه بالتصريح* ولا يمكن افهامه بالكتابة والتلويح* ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو القطب الذي عليه تدور افلاك الجمال* والشمس الذي تمد بنورها بدور الكمال* ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم ذا الاوصاف السنيه* والنعوت الزكيه* لا يدهشه الجمال* ولا يرعشه الجلال* لانه فلك افلاك الحكمة* وبحر بحور الرحمة* والمؤيد ابداً بيد العصمة* لانه صلى الله عليه وسلم لما اراد الرب جل جلاله* وعز جماله* ان يظهر اسماءه واوصافه ليعرف الخلق ذاته ابرز من حقيقته صلى الله عليه وسلم هذه المظاهر المتميزة وهي جميع الموجودات الذاتيه* التجليات في المراتب الالهيه* فارسله كافة للعالمين بكلامه القديم* ونبئه العظيم* وخطابه المتين* وكتابه المبين* ليترجم لهم ان حضرة الحق تعالى لها التعالي عن الادراك* والتنزه عن الاشراك* فظهر بذلك علو العزة الربانيه* وعلم بذلك حق المرتبة الرحمانيه* التي اشار اليها الرب جل جلاله* وعز جماله* في كلامه القديم* ونبئه العظيم* وخطابه المتين* وكتابه المبين* بقوله وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ* ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو في الموجودات شمس الجمال* وفي المخلوقات حيطة الكمال* ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو النقطة التي عليها يدور محيط الاسماء والصفات والجلائل* والقبضة التي عليها يدور محيط الاواخر والاواسط والاوائل*

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

لما هبت نسمات تلك اللطائف الصمدانيه* وفاحت نفحات تلك العجائب الرحمانيه* ولاحت لمحات تلك الغرائب الربانيه* غارت عساكر تلك الحقائق النورانيه* وفاضت فتوحات تلك

الرقائق الروحانيه*وزالت ظلمات تلك الكثائف الجسمانيه* فنادى منادي جلال تلك الحضرات العليه*في منازل جمال تلك الكواكب الشأنيه* بكلام عظيم تلك الوحدة السبحانيه*مخاطبا له بلسان تلك المظاهر الربانيه*انت الله لا اله الا انت رب العالمين*وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ*اخرج الترمذي رحمه الله عن سيدنا ابي رزين رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هواء *وما فوقه هواء*وخلق عرشه على الماء*وفي رواية اخرى كان في الياقوتة البيضاء *وفي رواية كان في الكنزية المخفيه*لقوله كنت كنزا مخفيا*فالعما الذي ما تحته هواء*وما فوقه هواء*والياقوتة البيضاء *والكنزية المخفيه*هي قبل ان يخلق الرب جل جلاله وعز جماله الخلق وكانت المخلوقات مستهلكة وكان ولا شيء معه كما هو الآن على ما عليه كان*لما اراد الرب جل جلاله*وعز جماله* انجذاب هذا العالم نظر الى تلك الياقوتة البيضاء بنظر الكمال فذابت وصارت ماء*ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح البحار* فانفهقت كثائفها بعضها من بعض كما ينفهق الزبد من البحر*فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طبقات الارض وجعل سكان كل طبقة من جنس ارضها*ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار*ففتقها الله سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها*ثم صير الله ذلك الماء سبعة ابحر محيطات بالعالم* لما غالت سطوات تلك الصواعق القهاريه*وهالت عظمات تلك الزواجر الجباريه*وهاجت زوبعات تلك العواصف الشأنيه *وترادفت رجفات تلك الزلازل السبحانيه*طلعت شموس تلك الحضرات العليه*وفاضت بحور تلك الانوار الجبروتيه*واشرقت سبحات تلك الافلاك الملكوتيه*وهبت نسمات الرب جل جلاله وعز جماله من عرش تلك العنايات الرحمانيه*فنادى منادي الرحمن في فضاء كل ما يكون او كان*انا الله لا اله الا انا رب العالمين*وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

تم الثلث الثاني وهذا اول الثلث الثالث

يا ايها الموجودات*يا ايها المخلوقات* يا ايها العلامات* يا ايها الكائنات** اعلموا ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو اللطيفة النورانيه* التي ظهر بها الرب جل جلاله* وعز جماله* دائما على الدوام*والرقيقة الروحانيه*التي تجلى بها الرب جل جلاله*وعز جماله* على مر الليالي والايام* اذ هو صلى الله عليه وسلم النور العجيب *والسر الغريب *لانه صلى الله عليه وسلم لما نظر الرب جل جلاله*وعز جماله*من حضرة الربوبيه*الى صورته صلى الله عليه وسلم الروحيه* صارت كأنها نصفان فخلق الله من نصفها الاول المقابل لليدين

الجنان وجعلها دار السعادة للمؤمنين * وخلق من نصفها الثاني المقابل للشمال النيران وجعلها دار الشقاوة للكافرين * وابرز من فيضه صلى الله عليه وسلم الرب جل جلاله * وعز جماله * العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والارض والجنة والنار وجميع العالم * ولما خلق الله تعالى القلم قال له اكتب قال يارب ما اكتب قال له اكتب امة نوح من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * وامة ابراهيم من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * وامة موسى من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * وامة عيسى من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * فكتب القلم ثم سكن ووقف * فتجلى عليه ربه جل جلاله * وعز جماله * بحضرته العليه * وعظمته الصمدانيه * في مظهر الالوهيه * وتجلى الربوبيه * وخاطبه بخطاب العزة وامره بلسان العظمة * فقال له اكتب فاهتز وارتعد وانشق من هيبة الكبير القهار * وجلالة العظيم الجبار * فقال يارب ما اكتب قال اكتب امة محمد صلى الله عليه وسلم امة مذنبة ورب غفور * فما زال صلى الله عليه وسلم يتحول من الحضرات العالية الى الحضرات العليه * الى النفحات الرحمانيه * الى النسمات الربانيه * الى التجليات الروحانيه * الى ان اراد الرب جل جلاله * وعز جماله * ان ينظر اليه صلى الله عليه وسلم في رقيقته الروحانيه * في طينته الجسمانيه * فأمر جبريل عليه السلام ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبضها من محل قبره الشريف فعجنها بماء التسنيم * ثم غمسها في انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي واللوح والقلم والسموات والارض وجميع البحار حتى عرفت الملائكة وجميع المخلوقات سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في طينته قبل ان تعرف آدم في طينته فما زال صلى الله عليه وسلم تلمع انواره العليه * في طينته الجسمانيه * الى ان خلق الله آدم وصوره في طينته الصلصاليه * وخلق جميع ذريته كالذر فجمعهم في صلبه فجعل اهل السعادة منهم في روضة الصلب في ناحية اليمين واهل الشقاوة منهم في حفرة الصلب في ناحية اليسار ثم نفخت الروح فيه ثم مسح الرب جل جلاله وعز جماله على صفحة ظهره اليمنى فاخرج منها ذرية كالذر بيضا فجعلهم قبضة فقال فيهم هؤلاء الى الجنة ولا ابالي اي بأي عمل عملوه * ثم مسح على صفحة ظهره اليسرى فاخرج منها ذرية كالذر سودا فجعلهم قبضة فقال فيهم هؤلاء الى النار ولا ابالي اي بأي عمل عملوه * ثم جمعهم عنده ثم احضرهم لديه ثم خاطبهم بهذا الخطاب الشريف فقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ اي انا ربكم وخالقكم وبارئكم ومصوركم انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا أبدي واعيد * واحيي واميت * انا اوجد واعدم * واعز واذل * انا افرح واحزن * واحرك واسكن * انا اسعد

واشقي * وافني وابقي * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا اعطي وامنع * واضر وانفع * انا اوصل واقطع * وافرق واجمع * انا اعلي واخفض وارفع * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا الموصوف بجميع الصفات * انا المسمى بجميع الاسماء انا خالق جميع المخلوقات * انا فاعل جميع المفعولات * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا سر جميع الموجودات * انا حقيقة جميع المخلوقات * انا نور جميع الكائنات * انا قيوم السموات والارضين * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا الوجود القديم الباقي * انا المخالف لجميع الكائنات * انا الغني عن كل من سواه * انا المفتقر اليه كل ما عداه انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا الواحد في الافعال والاسماء والصفات * انا الواحد في المراتب والمقامات والذات * انا الواحد في الاسرار والانوار والنفحات * انا الواحد في الارواح والاشباح والنسمات * انا الواحد في الامثال والاعراض والتجليات * انا الواحد في الدنيا والآخرة والملحات * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا الحي العليم * انا القادر المريد * انا السميع البصير * انا المتكلم * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا الواحد الاحد * انا الفرد الصمد * انا الذي لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا احد * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * وهذه المخلوقات كلهم ملكي وعبيدي وخلقي اتصرف فيهم كيف اشاء * وهذه الموجودات كلهم ملابسي ومظاهري ومغاربي ومشارقي * ومفاتحي ومغالقي * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * وهذه الكائنات كلهم علاماتي ومعلوماتي ومقدوراتي ومراداتي ومسموعاتي ومبصراتي وكلماتي * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * لا يشاركني فيهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا ملك ولا انس ولا جان ولا حيوان ولا نبات ولا جماد ولا روح ولا جسم ولا عرض * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * قالوا بلى اي انت ربنا وسرنا وحقيقتنا ونورنا وقيومنا انت الله لا اله الا انت رب العالمين * تبدي وتعيد * وتحيي وتميت * انت توجد وتعدم * وتعز وتذل * انت تفرح وتحزن * وتحرك وتسكن * انت تسعد وتشقي * وتفني وتبقي * انت الله لا اله الا انت رب العالمين * انت تعطي وتمنع * وتضر وتنفع * انت توصل وتقطع * وتفرق وتجمع * انت تعلي وتضع * وتخفض وترفع * انت الله لا اله الا انت رب العالمين * انت الموصوف بجميع الصفات * انت المسمى بجميع الاسماء انت خالق جميع المخلوقات * انت فاعل جميع المفعولات * انت الله لا اله الا انت رب العالمين * انت سر جميع الموجودات * انت حقيقة جميع المخلوقات * انت نور جميع الكائنات * انت قيوم الارضين والسموات * انت الله لا اله الا انت رب العالمين * انت الوجود القديم الباقي * انت المخالف لجميع الكائنات * انت الغني عن كل من سواه * انت المفتقر اليه كل ما عداه * انت الله لا اله الا انت رب العالمين * انت الواحد في الافعال والاسماء

والصفات *انت الواحد في المراتب والمقامات والذات *انت الواحد في الاسرار والانوار والنفحات *انت الواحد في الارواح والاشباح والنسمات *انت الواحد في الامثال والاعراض والتجليات *انت الواحد في الدنيا والآخرة واللمحات *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت الحي القيوم *انت القادر المريد *انت السميع البصير *انت المتكلم *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت الواحد الاحد *انت الفرد الصمد *انت الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *وهذه المخلوقات كلهم ملكك وعبيدك وخلقك تتصرف فيهم كيف تشاء وهذه الموجودات كلهم ملابسك ومظاهرك ومغاربك ومشارقك ومفاتحك ومغالقك *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *وهذه الكائنات كلهم علاماتك ومعلوماتك ومقدوراتك ومراداتك ومسموعاتك ومبصراتك وكلماتك *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *لا يشاركك فيهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا ملك ولا انس ولا جن ولا حيوان ولا نبات ولا جماد ولا روح ولا جسم ولا عرض *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *ثم اخذ عليهم العهد والميثاق على انهم اذا اهبطهم الى الدنيا وبلغوا مقام التكليف وأنزل فيهم الكتب وأرسل فيهم الرسل يوفون بعهد الله فيؤمنون بالله ويصدقون برسل الله وبما جاؤا به من عند الله ثم اعيدوا الى آدم فلما اهبطهم الى الدنيا فاهل السعادة منهم وهم كل من مات على حسن الخاتمة فقد وفوا بعهد الله فآمنوا بالله وصدقوا برسل الله وبما جاؤا به من عند الله *فجعل لهم الحق تعالى بمحض فضله الخلود في الجنة *واهل الشقاوة منهم وهم كل من مات على سوء الخاتمة فقد نقضوا عهد الله فكفروا بالله وكذبوا برسل الله وبما جاؤا به من عند الله فجعل لهم الحق تعالى بمحض عدله الخلود في النار *ثم دخل آدم الجنة ونوره صلى الله عليه وسلم يلمع في جبينه فبينما هو في الجنة اذ خلق الله تعالى حوّاء من ضلعه الايسر *فاراد ان يمد يده اليها فكلمته الملائكة فقالت مه يا آدم حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عشرين مرة *وفي رواية عشر مرات *فبينما آدم يسير في الجنة اذ رأى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش واسمه مكتوبًا عليه ومقرونًا باسم الرب جل جلاله وعز جماله فقال يارب من هذا الذي قرن اسمه باسمك قال هذا نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد *فلولاه ما خلقتك ولا خلقت عرشا ولا كرسيا ولا لوحًا ولا قلمًا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا ولا دنيا ولا اخرى *فما زال صلى الله عليه وسلم يتلألأ من الحضرات العليه *الى النفحات الرحمانيه *الى النسمات الربانيه *الى التجليات الروحانيه *الى ان اراد الرب جل جلاله وعز جماله ان ينظر اليه صلى الله عليه وسلم في قصور تلك الاصلاب

المطهرة *و بروج تلك الارحام المشيدة *فاهبط آدم وحواء من تلك الجنة العاليه* والديار السامية* والنعم الباقيه *الى هذه الدنيا الفانيه *الحقيرة الدانيه *العتيقة الباليه *فولدت له اربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكرا وانثى الا شيثا فانه ولد وحده *وانتقل هذا النور المحمدي اليه فاوصاه ابوه ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل تلك الوصية معمولا بها الى عبد المطلب فطهر الله هذا النسب الشريف من افعال الجاهلية وما هم عليه من القبائح *فهو صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين وافضل العالمين ابو القاسم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وقريش تنتهي اليه او الى فهر والنضر هو ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والى هنا انتهى النسب الشريف المجمع عليه ووراء ذلك اقوال لا طائل تحتها فما زال صلى الله عليه وسلم يتحول من رياض تلك الاصلاب الزكيه *الى رياض تلك الارحام النقيه *الى ان اراد الرب جل جلاله وعز جماله ان ينظر اليه صلى الله عليه وسلم في اشرف الايام الدنيويه *واكمل الاطوار البشريه *نودي ليلة حمله في السماء والارض ان النور الذي منه محمد صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا* وامر رضوان ان يفتح ابواب الجنان * ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة فقالت حُمل بمحمد ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب تبشرها وكذا بشر اهل البحار بعضهم بعضا وخمدت نار فارس التي كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بألفي عام ونشفت بحيرة طبريا التي كانت تسير فيها السفن فبني مكانها مدينة تسمى ساوة واهتز ايوان كسرى وانصدع وانشق ووقع منه اربع عشرة شرافة ورميت الشياطين المشرفون للسمع وحجب ابليس لعنه الله عن خبر السماء فرنّ رنة عظيمة كما رن حين لُعن وحين خرج من الجنة وحين ولد صلى الله عليه وسلم وحين بعث وحين نزلت عليه الفاتحة ولم تزل امه صلى الله عليه وسلم ترى من العجائب والغرائب ما يدل على عظيم ذلك الظهور *الى ان مرت تلك الايام والشهور* فاشرقت الاكوان كلها بذلك النور *فاخذها ما يأخذ النساء من الالم ولم يعلم بها احد فسمعت شيئا هالها ورأت كأن طائرا ابيض مسح فؤادها فالتفتت فرأت شربة بيضاء فيها لبن وكانت عطشى فشربتها ثم رأت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف فتعجبت منهن فقلن لها نحن آسية ومريم وهؤلاء من الحور العين* ورأت رجالا وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة *وانها يرشح منها عرق اطيب من المسك

الاذفر ورأت قطعة من الطير اقبلت حتى غطت حُجْرتها مناقيرها الزمرد واجنحتها الياقوت واذا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن اعين الناس فحينئذ ابصرت مشارق الارض ومغاربها فرأت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذها المخاض واشتد بها الامر وكأنها مستندة الى نساء وكثرن عليها وكأنهن معها في البيت فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عددما احاطت به ذاتك وصفاتك واسماؤك ونفحاتك ونسماتك وتجلياتك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عددما احاطت به حضرتك ورحمتك ونعمتك وفضلك وكرمك واحسانك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته وأهل بيته عدد ما احاط به جلالك وجمالك وكمالك وعزتك وعظمتك وكبرياؤك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عددما احاط به وجودك وحياتك وعلمك وكلامك وقدرتك وارادتك وسمعك وبصرك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عددما احاطت به الوهيتك وأحديتك ووحدانيتك ورحمانيتك وربوبيتك ومالكيتك * اللهم انا نسألك بانك انت الله الذي لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد وبذاتك واسمائك وصفاتك وبجلالك وجمالك وكمالك وبعزتك وعظمتك وكبريائك وباسمك العظيم الاعظم وباسمك الله وباسمك الرحمن وبروحك الذي نفخت منه في جميع الاكوان وبالجبروت والملك والملكوت وبجميع الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين والصديقين والشهداء والصالحين وبسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبذاته وبروحه وبما جاء به وبمحبته فيك ومحبتك فيه أن تصلي عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته صلاة تدوم بدوام ملكك صلاة تغفر بها لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاحبابنا ولعشيرتنا ولجميع من احسن الينا ولصاحب الوقت ولجميع الاقطاب ولجميع اهل الديوان ولجميع الاولياء الاحياء منهم والاموات ولاولياء هذه البلدة ولعلمائها ولعامتها ولاخواننا الحاضرين والغائبين ولوالديهم ولاقاربهم ولكافة المسلمين اجمعين آمين * اللهم احسن عاقبتنا كما احسنت عواقب المتقين واجعل خير ايامنا وابركها واسعدها يوم لقائك * اللهم فرحنا بلقائك واجعلنا من الصابرين لقضائك الحافظين لحدودك * اللهم أغننا بك عن كل من سواك وكن لنا وليًا ونصيرا وانيسا في الدنيا والآخرة * اللهم لا تفضحنا ولا تشف

فينا الاعادي ولاتجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا ارحم الراحمين* اللهم اكسنا برداء عفوك واكسنا برداء مغفرتك واكسنا برداء العز بك في الدنيا والآخرة * اللهم احينا بحياتك الابدية وانظر الينا بما نظرت به الى اوليائك* وحققنا بصفاتك واسمائك* اللهم املأنا بك وبمحبتك ومعرفتك ومشاهدتك ودوام ذلك في الدنيا والآخرة* اللهم اغرقنا في بحار وحدتك وفي بحار محبتك وفي بحار معرفتك وعلق قلوبنا بك حتى لا نكون لاحد سواك* اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه* اللهم اكتبنا في ديوان اصفيائك المتقين* واجعلنا من اوليائك العارفين المقربين المحبين المحبوبين* اللهم اجمعنا عليك* واهدنا اليك* ولا تفتنا بغيرك ولا تحوجنا الى غيرك ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين وانشر علينا رضوانك الاكبر في الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين* اللهم يسر لنا امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا * اللهم وسع ارزاقنا* وحسن اخلاقنا* وثبت اقدامنا وانصرنا على انفسنا وانصرنا على اعدائنا وأحسن ختامنا * اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا الحاضرين والغائبين ولوالديهم ولاقاربهم ولكل المسلمين اجمعين* اللهم اغفر لجميع الاولياء وزد في درجاتهم وانوارهم وقربهم اليك واغفر لجميع العلماء وزد في درجاتهم وانوارهم وقربهم اليك واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولعشيرتنا ولاهل بلدتنا ولكل المسلمين اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين* الى هنا انتهى مولد الشيخ محمد المغربي رضي الله عنه

ومنهم الامام الكبير الشهير الشهاب احمد بن حجر الهيتمي وقد تقدم ذكره رضي الله عنه

ومن جواهره رضي الله عنه هذا المولد النبوي الشريف وهو من اجمع الموالد واصحها بسم الله الرحمن الرحيم* الحمد لله الذي شرف هذا العالم* بمولد سيد ولد آدم* وكمل به سعود الانبياء والمرسلين* وجميع الملائكة لاسيما الكروبيين والمقربين* وجمع فيه سائر الكمالات الباطنة والظاهرة* وجعله امام الكل المتفضل عليهم والممد لهم في الدنيا والآخرة* وختم بشريعته الغراء* الواضحة البيضاء* المحفوظة من التحريف والتبديل* الى ان ينفخ في الصور اسرافيل* فهي خير الشرائع واعدلها* كما ان امته خير الامم وافضلها* وكتابه جمع جميع ما في كتب الله المنزلة * وفاق عليها بكمالات لا تحصى مفصلة ومجمله* كيف والمان به علينا* والمتفضل بوصوله الينا* يقول عز قائلا من جملة مدحه* ويشير الى بعض شرحه* ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن ثم حوى من معجزاته صلى الله عليه وسلم ستين الف معجزة بل اكثر

من ذلك * كما يعلمه من اطلعه الله على ما فيه من العلوم والمسالك * وحوى ايضا من انواع تعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم وفخامة امره * وعلو كماله وقدره * وخطابه بانواع المدائح والكمالات * واعلام امته بما بلغه من المقامات والخصوصيات * ما لا يحيط بكنهه الا الاعظم المتفضل به عليه بما لم يصل اليه مخلوق * ولم يحققه كامل فيما له من المزايا والحقوق * فمن ذلك الخطاب الأعلى قوله عز قائلا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا فاكرمه الله تعالى بان جعله شاهدا على الرسل بانهم بلغوا اممهم جميع ما اوحي اليهم وذلك لانهم اتباعه وخلفاؤه كما يومي الى ذلك قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ اي محمد صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي اي عهدي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ختم الله تعالى هذا المقام الاعظم * لنبينا صلى الله عليه وسلم * بقوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ليعلمنا بعظيم شرفه وعلو مرتبته وانه المتبوع وهم التابعون * والمقصود بالذات وهم له لاحقون * وانما تأخر ظهوره الحسي في هذا العالم عن جميعهم ليكون مستدركا عليهم ومتمما لما فاتهم من الكمالات * وجامعا لجميع فضائلهم وزيادات * كما يدل لذلك قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ الدال على انه لم يبق فيهم كمال وهدى ومعجزة وخصوصية الا وقد توفر فيه ذلك الكمال والهدى * واوتي مثل الآخرين او اعلى منهم جلالة وقهرا لأولي العناد والردى * ولو لم يكن من ذلك الا ما ظهر عند حمله ووضعه وقبيله ووقت ولادته وفي ايام رضاعه وتربيته لكفى * كما جمعت ذلك في كتاب سميته ﴿النعمة الكبرى على العالم * بمولد سيد ولد آدم﴾ * باسانيده التي نقلها ائمة السنن والحديث * الموصوفون بالحفظ والاتقان * والجلالة والبرهان * في القديم والحديث مما هو سالم من وضع الوضاعين * وانتحال الملحدين والمفترين * لا كاكثر الموالد التي بايدي الناس فان فيها كثيرا من الموضوع * الكذب المختلق المصنوع * لكن في ذلك الكتاب بسط لا يتم معه قراءته في مجلس واحد فاختصرته هنا بحذف اسانيده وغرائبه واقتصرت منه على ما بسنده متابع او عاضد وما للتسهيل على المادحين وقصدا لحيازتهم معرفة تلك المزايا والكرامات لينتظموا بذلك في سلك المحبين لذلك الجناب الرفيع * والجاه الواسع العريض المنيع * فقلت مفتتحا باية تناسب المقصود * وتدل على علو شرف ذلك المولود * وهي قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد الاولين والآخرين * والملائكة المقربين * والخلائق اجمعين * وحبيب رب العالمين * اكمل رسل الله * وافضل خلق الله * المخصوص بالشفاعة العظمى يوم الدين * والمنصوص على عموم رسالتـه الى العالمين * الانس والجن والملائكة السابقين واللاحقين * صاحب اللواء المعقود * والحوض المورود * والمقام المحمود * الذي يحمده فيه الاولون والآخرون * ويحتاج الى جاهه يومئذ الانبيـاء والمرسلون * والملائكة المقربون * وصاحب المعجزات الباهرة * والكرامات الباطنة والظاهرة * والحجة القويمة * والمحجة المستقيمة * والفضائل التي لا تحصى * والشمائل التي لا يمكن ان تستقصى *

فيالك واكثر ان تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

فهو الذي اصطفاه الله تعالى بالمحبة والخلة * والقرب المنزه عن الاحاطة والجهة والمنزلة * وبالمعراج وما فيه من العجائب التي اطلع عليها * والمزايا والفضائل التي اوتيها * وبالصلاة بالانبياء في بيت المقدس ذهابا وعودا * اعلامـا بانه سيد الكل ومددهم بدأ وعودا * وبشهادته وشهادة امته عليهم * وعلى اممهم بما بلغوه من امرهم ونهيهم * وبلواء الحمد والوسيلة والبشارة والنذارة والهداية والامامة والرحمة للعالمين * وبان ربه يعطيه حتى يرضى فيقول يارب لا ارضى واحد من امتي في النار * فيخرجهم الله تعالى منها ويلحقهم بالسادة الاتقياء الابرار * وباتمام النعمة عليه * وبتفويض سائر الامدادات اليه * وبشرح الصدر * ورفع الذكر * فلا يذكر الله تعالى الا ويذكر معه * وبعزة النصر * بالرعب من مسيرة شهر * وبالتأييد بالملائكة * وبنزول السكينة عليه وعلى امته * وباجابة سؤاله ودعوته * لاسيما التي اختبأها لامته حين لا ينفعهم غيرها * ولا يسعهم الا خيرها وميرها * وباقسام الله تعالى بحياته * وبرد الشمس بعد غروبها عليه * وبقلب الاعيان له * وبكونه يبرئ من جميع الآلام والاسقام * وبالاطلاع على المغيبات حتى ما سيقع في امته الى يوم القيامة * وبدوام الصلاة عليه من الله سبحانه وتعالى ومن جميع ملائكته التي لا يحصي كثرتهم الا هو تعالى ومن امته في سائر الامكنة والأزمنة * وباجابة المتوسلين به بل وباهل بيته وخلفائه وآله واصحابه وتابعيهم باحسان * على ممر الزمان الى غير ذلك مما لا مطمع في حصره * ولا غاية لاستيعابه وسبره * سيدنا ومولانا وذخرنا وملاذنا وهادينا وملجئنا ومعدنا ومنقذنا ومكملنا وناصحنا ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك

ابن النضر وقريش ينتهون الى هذا وقال كثيرون الى فهر والنضر هو ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واليه ينتهي النسب المجمع عليه ووراء ذلك اقوال متباينة لا يثبت منها شيء فلا ينبغي الخوض فيها للحديث المخرج عند صاحب مسند الفردوس لكن الاصح انه من قول ابن مسعود ومع ذلك له حكم المرفوع اليه صلى الله عليه وسلم لان مثله لا يقال من جهة الرأي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ في النسب الى عدنان أمسك وقال كذب النسابون قال تعالى وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولو شاء الله ان يعلمه بهم لأعلمه بهم * صلوا عليه وسلموا تسليما *

اعلم ان الله تعالى شرف نبيه صلى الله عليه وسلم بسبق نبوته في سابق ازليته وذلك انه تعالى لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق ابرز الحقيقة المحمدية من محض النور قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد ثم سلخ منها العوالم كلها ثم اعلمه الله تعالى بسبق نبوته و بشره بعظيم رسالته كل ذلك وآدم لم يوجد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملإ الأعلى اصلا ممدا للعوالم كلها * قال كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبضها من محل قبره المكرم اي واصلها من محل الكعبة المشرفة موجها الطوفان الى هناك فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السموات والارض والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف آدم ورأى آدم نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش واسمه مكتوبا عليه مقرونا باسمه تعالى فسأل الله تعالى عنه فقال له ربه هذا النبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا وسأله ان يغفر له متوسلا اليه بمحمد صلى الله عليه وسلم فغفر له ولما كان آدم طينا استخرج منه نبينا صلى الله عليه وسلم ونُبّئ ثم أُخذ منه الميثاق قبل الانبياء ثم أُعيد الى آدم فنُفخت فيه الروح ثم استخرجت منه ذريته لأخذ الميثاق عليهم فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من الخلق وواسطة عقدهم ورسول الرسل لان الله سبحانه وتعالى اخذ الميثاق عليهم بانهم من اتباعه فرسالته عامة لجميع الخلق الى يوم القيامة ولأجل ذلك يكون الانبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه * ولما ظهر آدم لمع نور نبينا صلى الله عليه وسلم في جبينه ثم خلق من ضلعه الايسر حواء فاراد مد يده اليها فكفته الملائكة عنها حتى يصلي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية عشرين ثم لما أُهبط الى الارض لما اراده الله من الحكم الباهرة لو

لم يكن منها الا ليوجد نبينا صلى الله عليه وسلم وقت إبانه في امته الذين هم خير امة اخرجت للناس
الكفي * فولدت له اربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى الا شيثا فانه ولد وحده
اعلاما بانه الوارث لابيه نبوة وعلما فلذا انتقل النور المحمدي اليه ثم اوصى شيث ولده بما
اوصاه به ابوه آدم ان لا يضعه الا في المطهرات من النساء ثم لم تزل هذه الوصية معمولا بها الى
زمن عبد الله بن عبد المطلب فطهر الله هذا النسب الشريف من قبائح الجاهلية وما كانوا عليه
وكان ذلك النور يزداد تلألؤا في جبهة جده عبد المطلب وببركته توجه الى الله تعالى به في
اصحاب الفيل الذين قصدوا مكة ليخربوها وقد آن إبان الحمل به صلى الله عليه وسلم فارسل الله
عليهم الطيور الابابيل من البحر فاهلكهم قبل وصولهم الحرم بها عن آخرهم الا واحدا منهم ليخبر
بهم إرهاصا وكرامة لظهور محمد صلى الله عليه وسلم * ثم ظهر ذلك النور في جبهة ابيه عبد الله الذبيح
الذي فداه الله من الذبح اراد ابوه ذبحه وفاء لنذره اياه لما دله الله تعالى على بئر زمزم وكانت دثرت
فنجاه الله من الذبح ببركة ذلك النور بان ألهم الله اباه ان يفديه بمائة بعير ولما فدي ادركت امرأة
منه ذلك النور فخطبته لنفسها وتعطيه المائة التي فُدي بها فأبى حتى يأذن ابوه فذهب ابوه به الى
وهب بن عبد مناف بن زُهرة وهو يومئذ سيد بني زُهرة نسبا وشرفا فزوجه لوقته ابنته آمنة
افضل امرأة في قريش فوقع عليها من فوره فحملت بسيد الخلائق من ساعتها ففارقه اعظم ذلك
النور فعرض نفسه على الاولى فأبت وقالت له فارقك ما كنت أُؤمل انتقاله الي من النور الذي
معك * ونودي ليلة حمله وهي ليلة الجمعة من رجب في السماء والارض ان النور المكنون الذي منه
محمد صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة ويخرج للناس بشيرا ونذيرا وأُمر رضوان ان
يفتح باب الفردوس ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة وقالت حُمل بمحمد صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح
منكوسا واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب
تبشرها به صلى الله عليه وسلم وكذا بشر اهل البحار بعضهم بعضا ورأت امه بين النوم واليقظة
قائلا يقول لها أشعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم ورأت مرات انه
خرج منها نور اضاء له المشرق والمغرب * ولما مضى لحملها ستة اشهر اتاها آت في منامها فركضها
برجله واخبرها انها حملت بسيد العالمين وانها تسميه محمدا وانها تكتم شأنها * وفي رواية انها
وجدت له اعظم الثقل والروايات المشهورة انها لم تجد من ذلك شيئا وجمع بان الاولى في اول
الحمل والاخرى في آخره ليقع مخالفة المعتاد فيهما حتى يعلم ان كل اموره صلى الله عليه وسلم
خارقة للعادات * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بكرها واخرى لا وجمع بانه يحتمل انها

اسقطت قبله* وفي رواية وهي الاشهر ان اباه مات وهي حامل به وعليها المعظم* وفي اخرى انها حملت به اكثر من تسعة اشهر والاصح خلافها ولم تزل امه صلى الله عليه وسلم ترى وهي حامل به ما يدل على عظم قدره مما تواترت الاخبار بنقله من الكرامات* والآيات الباهرات* الى ان مضت تلك الشهور* واشرق الوجود بذلك النور* فاخذها ما يأخذ النساء من الالم ولم يعلم بها احد فسمعت شيئا هالها فرأت كأن جناح طائر ابيض مسح على فؤادها فذهب روعها ثم التفتت فاذا هي بشربة بيضاء فيها لبن وكانت عطشى فشربتها ثم رأت نسوة كالنخل طولا فعجبت منهن فقلن لها نحن آسية ومريم وهؤلاء من الحور العين فاشتد بها الامر وتكرر سماعها لذلك المهول واذا هي بديباج ابيض مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن اعين الناس ورأت رجالا وقفوا في الهواء بايديهم اباريق فضة وانها يرشح منها عرق اطيب من المسك الاذفر ورأت ايضا قطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها الزمرد واجنحتها الياقوت وابصرت حينئذ مشارق الارض ومغاربها فرأت ثلاثة أعلام مضروبات علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذها المخاض واشتد بها الامر وكأنها مستندة الى نساء وكثرن عليها حتى كأنهن معها في البيت فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا كما في رواية او نهارا كما في اخرى ولا تخالف بينهما لاحتمال انه بعيد طلوع الفجر موصوفا باوصاف تليق بكماله الاعظم* وسؤدده الافخم* منها انه لم يخرج معه دم ولا قذر اصلا* وانه رؤي حينئذ نور عم البيت والدار* وان النجوم دنت وتدلت حتى ظن من هناك سقوطها عليهم* وان قابلته سمعت قائلا يقول يرحمك الله فسطع نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب* وانه وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء* وفي رواية وقع حين ولدته امه واضعا يده في الارض رافعا رأسه الى السماء* وانه صلى الله عليه وسلم لما فصل من امه خرج منها نور* وفي رواية شهاب اضاء ما بين المشرق والمغرب لاسيما الشام وقصورها اشارة الى انه يصل اليها بنفسه* وان الاسراء يكون اليها ثم منها الى السماء* وانها دار ملكه كما في اثر* وانها مهاجر الانبياء* وانه ما من نبي الا وهو منها او هاجر اليها*. وبها ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام * وهي ارض المحشر والمنشر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده . وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم حين ولد وقع معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع رأسه الى السماء وقبض التراب اشارة الى انه يملك الارض وانه ينثره في وجه اعدائه فيهزمهم وكان الامر كذلك يوم بدر وحنين اخذ صلى الله عليه وسلم كفا من تراب وضرب به وجه العدو ولم يبق

احداً الا واصابه منه فولوا منهزمين خائبين آيسين · وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ولد جاثياً على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجداً * وانه وضع تحت برمة كما كانوا يعتادون ذلك في المولودين عقب ولادتهم فانفلقت تلك البرمة عنه واذا به قد شق بصره الشريف ينظر الى السماء ويمص ابهامه فيشخب له لبناً وان سحابة بيضاء نزلت من السماء فغيبته عن وجه امه برهة فسمعت قائلاً يقول طوفوا بمحمد مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه في البحار كلها ليعرفه جميع من بها باسمه ونعته وصفته ويعرفوا بركته ثم انجلت عنه فاذا به مدروج في ثوب صوف ابيض وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الابيض الرطب واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصر وعلى مفاتيح الذكر وعلى مفاتيح النبوة · وفي رواية انها رأت سحابة اعظم من الاولى يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عنها اكثر من المرة الاولى وسمعت قائلا يقول طوفوا بمحمد جميع الارضين وعلى النبيين والجن والانس والملائكة ثم انجلت عنه فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع منها ماء معين واذا قائل يقول قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل تحت قبضته طائعاً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم القادر على ما يريد ثم غشيته ثلاثة من الملائكة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتماً تحار ابصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم احتمله وادخله بين اجنحته ساعة ثم رده * ولا تعارض هذه الرواية رواية انه ولد بالخاتم ولا رواية انه ختم به لما شق صدره الشريف وهو عند حليمة لانه لا مانع من تكرار الختم اظهاراً لمزيد الكرامة والتمييز والاعتناء به * واخبر جماعة من الاحبار والرهبان في ليلة ولادته به قبل ان يولد وأجمعوا على ذهاب ملك بني اسرائيل وآمن به بعضهم * وفيها ارتج واضطرب ايوان كسرى الذي لم يبن احكم منه فانصدع وانشق وسقط من اعلاه اربع عشرة شرافة اشارة الى انه لم يبق من ملوك الفرس الا اربعة عشر وكان الامر كذلك وكان آخرهم في خلافة عثمان رضي الله عنه * وخمدت تلك الليلة ايضاً نار فارس التي كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بالفي عام بل كانت توقد وتضرم اشد الايقاد والاضرام ليلاً ونهاراً فلم يقدر احد تلك الليلة على ايقاد شيء منها * وغاضت ونشفت بحيرة طبرية التي كانت تسير فيها السفن فلم يبق فيها تلك الليلة قطرة ماء فبني محلها مدينة تسمى ساوة · ورميت تلك الليلة الشياطين المسترقون للسمع من السماء بالشهب فلم يعودوا اليها · وحجب ابليس اللعين عن خبر السماء فرن رنة عظيمة كما رن حين لعن وحين اخرج من الجنة وحين ولد النبي صلى الله

عليه وسلم وحين بعث وحين نزلت عليه الفاتحة . وا كثر العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة * ومن اسباب تسمية جده عبد المطلب له محمدا ما روى انه رأى كأن سلسلة فضة خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب . من ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب متعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا . واختلفوا في شهر مولده ويومه على اقوال كثيرة ولا خلاف انه ولد يوم الاثنين والاشهر انه ولد في ربيع الاول والاشهر ايضاً في ثاني عشره وقال كثيرون أئمة حفاظ متقدمون وغيرهم انه يوم ثامنه . والصواب انه ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره والاشهر ان محل مولده المشهور بسوق الليل وهو الآن مسجد لله تعالى وقفته الخيزران ام الرشيد . واول من ارضعته ثويبة مولاة عمه ابي لهب فاعتقها لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فخفف الله عنه من عذابه كل ليلة اثنين جزاء لفرحه فيها بمولده صلى الله عليه وسلم كما جوزي عمه ابو طالب بسبب تربيته بان خفف الله عنه من عذابه ايضاً وفي رواية انه اعتقها بعد الهجرة فعليها التخفيف عنه لكونه امرها بارضاعه صلى الله عليه وسلم . ثم ارضعته بعدها حليمة السعدية رضي الله عنها كانت تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيبسط لها رداءه وكذا زوجها السعدي ايضاً وبنتها الشيماء التي كانت تحضنه صلى الله عليه وسلم مع امها * وخلاصة قصة ارضاعها انها خرجت في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء بمكة فكلهن اعرضن عنه صلى الله عليه وسلم ليتمه حتى هي اولا لكن لما لم يحصل لها غيره جاءت اليه واخذته فرأته مدرجاً في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء وكان راقدا على قفاه يغط فهابته ان توقظه فوضعت يدها على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه وخرج منهما نور حتى دخل خلال السماء فقبلته واعطته ثديها الايمن فقبله وحولته الى الايسر فابى صلى الله عليه وسلم كأن الله ألهمه العدل واعلمه ان له شريكا هو ابنها فترك له ثديها الايسر وكانت هي واتانها وناقتها في اشد الجوع والهزال وعدم اللبن فبمجرد ان وضعته في حجرها اقبل عليه ثديها فروي وروي اخوه ودرت ناقتهم فاشبعتهم تلك الليلة لبناً فلما اصبحت ودعت امه وركبت اتانها وهو بين يديها فرأت الاتان سجدت نحو الكعبة ثلاث مرات ورفعت رأسها نحو السماء فلما خرجت مع قومها سبقت اتانها الكل بعد ان كانت لا تنهض بها فانكرن انها هي فلما علمنها قلن ان لها لشأنا عظيما وكانت تسمعها تقول ان لي لشأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي لو علمتن من على ظهري عليه خيار النبيين وسيد الاولين والآخرين فلما وصلوا منازلهم وكانت اجدب ارض الله فكانت غنم حليمة

ترجع ملاى وغنمهم مابها قطرة مع انها كلها بمحل واحد فلما تم له صلى الله عليه وسلم عندها سنتان عادت به الى امه ثم لم تزل بها حتى رجعت به فمكث عندها شهرين فبينما هو واخوه يرعيان خلف البيوت واذا باخيه يشتد عدوا وينشد لابويه ادركا اخي القرشي فادركاه فاذا هو منتقع لونه فاعتنقاه وسألاه فاخبرهما انه اتاه رجلان عليهما ثياب بيض ثم اضجعاه فشقا بطنه نخافا عليه ورداه فورا الى امه قالت ما ردكما به وقد كنتما حريصين عليه ثم لم تزل بهما حتى اخبراها فقالت افتخوفتما عليه من الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وانه كائن لابني هذا شأن عظيم * وشق صدره الشريف ايضا وهو ابن عشر ثم عند مبعثه . ثم عند الاسراء به ليكون لكل طور من اطواره طفوليته ثم بلوغه ثم بعثته ثم الاسراء به كمال يخصه ويليق به ليتهيأ به الى ما بعده من الكمالات التي لم يزل مترقيا فيها الى ما لا نهاية له فلا ينافي ذلك كونه خلق من اول الامر على اكمل الاحوال الظاهرة والباطنة . وكان صلى الله عليه وسلم وهو عند حليمة اذا خرج الى الغنم تظلل عليه الغمامة اذا وقف وقفت واذا سار سارت . وكان صلى الله عليه وسلم وهو في المهد يناغي القمر اي يحادثه ويشير اليه باصبعه فحيث اشار اليه مال ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش . وتكلم صلى الله عليه وسلم في اوائل ما ولد . وكان مهده يحرك بتحريك الملائكة . قالت حليمة واول ما فطمته قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا . ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل اكثر ماتت امه عند مرجعها به من المدينة وكانت ذهبت اليها به لتزور اخوال جده عبد المطلب بني عدي بن النجار ودفنت بالابواء قرية عند الفرع فرجعت به ام ايمن بركة دايته وحاضنته ومرضعته يقال انه ورثها من ابيه او من امه او ان خديجة وهبتها له وقيل دفنت بالحجون ويشهد له روايات كثيرة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل اقل وقيل اكثر مات جده عبد المطلب عن مائة سنة وعشرين او اربعين ودفن بالحجون فكفله عمه شقيق ابيه ابو طالب بوصية له من عبد المطلب * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فعرفه بحيرا الراهب واخبرهم بصفاته وصفات نبوته ورسالته وبخاتم النبوة الذي بين كتفيه وآمن به ثم اقسم على عمه ان يرجع به خوفا عليه من اليهود اذ اقبل منهم سبعة يريدون قتله فمنعهم بحيرا واخبروه ان اليهود تفرقت في كل طريق لعلمهم انه خارج في هذا الشهر * ومن جملة ما راه بحيرا تظليل غمامة بيضاء له وانه نزل تحت شجرة فاسترخت اغصانها عليه تظلله ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة عاد الى الشام في تجارة ومعه ابو بكر فسأل بحيرا عنه فاقسم له انه نبي * ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم

خمساً وعشرين سنة رجع الى الشام ايضاً في تجارة لخديجة ومعه غلامها ميسرة فكان يرى ملكين يظللانه من الشمس ورأت ذلك خديجة لما رجعوا بعد رجوعهم بنحو ثلاثة اشهر تزوجها وعمرها اربعون سنة بعرض منها لنفسها عليه * ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة فكان صلى الله عليه وسلم هو الواضع للحجر الاسود في محله * ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله الله تعالى رحمة للعالمين ورسولاً الى كافة الخلق اجمعين صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله واصحابه وتابعيهم افضل صلاة وسلام وافضل بركة عدد معلومات الله ومداد كلمات الله ابداً الآبدين ودهر الداهرين * والحمد لله رب العالمين *

ومنهم العلامة الشريف السيد احمد بن عبد الغني بن عمر عابدين الدمشقي المتوفى فيها سنة ١٣٢٠ تقريباً وعمه اخو ابيه الامام العلامة خاتمة المحققين السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدر المختار المتوفى سنة ١٢٥٢ وهو والد العلامة السيد ابي الخير افندي عابدين احد افاضل العلماء الحنفية في دمشق الشام الآن رضي الله عنهم اجمعين ونفعني ببركاتهم وبركات اسلافهم الطيبين الطاهرين *

* ومن جواهر السيد احمد عابدين المذكور * شرحه على مولد الامام ابن حجر السابق الذي اختصره من مولده الكبير المسمى بالنعمة الكبرى كما ذكر ذلك في خطبته وشرح هذا المختصر بعض العلماء منهم العلامة الشيخ محمد الداوودي ولكن ابسط شروحه وانفعها شرح السيد احمد عابدين المذكور المسمى نثر الدرر على مولد ابن حجر وهو في اربعة وثلاثين كراساً كل كراس عشر ورقات بالقطع المتوسط وقد ذكر فيه من فرائد الفرائد ما تطيب به النفوس وتتزين به الطروس جزاه الله خيراً وها انا انقل منه ما تقر به العيون مما يتعلق بشؤون سيدنا محمد الامين المأمون صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك ما ذكره في مقدمته بقوله وقد احببت ان اذكر مقدمة في بيان اول من احدث قراءة المولد الشريف وبيان ما تشتمل عليه وغير ذلك فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق * مقدمة * اعلم ان من البدع المحمودة عمل المولد الشريف في الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم واول من احدثه الملك المظفر صاحب اربل * قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالاً هائلاً وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عادلاً وطالت مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة * وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان

حكي لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد انه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم* وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار كما في سيرة العلامة الشيخ محمد الشامي تلميذ الامام السيوطي ومثله في شرح المواهب للعلامة الزرقاني* وقال في روح السير للعلامة ابراهيم الحلبي الحنفي قد صنف ابن دحية سنة ٦٠٤ للملك المظفر كتاباً في المولد الشريف سماه التنوير بمولد النبي البشير فاجازه بالف دينار اه *وقال في النعمة الكبرى للمؤلف يعني ابن حجر الهيتمي وهي المولد الكبير عن الشمس ابن الجزري واكثر الناس عناية بذلك اهل مصر والشام وانه شاهد من الظاهر برقوق سلطان مصر سنة ٧٨٥ وامرائه بقلعة مصر في ليلة المولد المذكورة من كثرة الطعام وقراءة القرآن والاحسان للفقراء والقراء والمداح ما بهره وانه صرف على ذلك نحو عشرة آلاف مثقال من الذهب* قال غيره وزاد ذلك في زمن السلطان الظاهر ابي سعيد جقمق على ماذكر بكثير* وكان ملوك الاندلس والهند مايقارب ذلك او يزيد عليه اه * وقد اكثر الامام ابو شامة شيخ الامام النووي الثناء على الملك المظفر بما كان يفعله من الخيرات ليلة المولد الشريف وثناء هذا الامام الجليل على هذا الفعل الجميل في هذه الليلة ادل دليل على ان عمل المولد بدعة حسنة لاسيما وقد ذكر ابو شامة هذا الثناء الفائق في كتابه الذي سماه البواعث على انكار البدع والحوادث وهذا الفضل اذا خلا عن المفاسد وعبارة ابي شامة ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقات وفعل الخيرات واظهار الفرح والسرور فان ذلك مع مافيه من الاحسان الى الفقراء مشعر بمحبته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاده صلى الله عليه وسلم وفيه اغاظة للكفرة والمنافقين اه قال الزرقاني وقد اختاره ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهو من اجلة المالكية اه* قال الحافظ ابو الخير شمس الدين بن الجزري فاذا كان ابو لهب الذي انزل القرآن بذمه جوزي في النار اي بشربة ماء برأس اصبعه وبتخفيف العذاب عنه في كل ليلة اثنين لاعتاقه ثويبة فرحاً لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم الذي يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قوته لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم* وما زال بحمد الله تعالى في كل عصر طائفة من الاسلام ملتزمين له غاية الالتزام حتى توسعوا فيه فعملوه في سائر شهور العام محبة بجنابه الشريف عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم

ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور به ويزيدون في المبرات ولاسيما ملوك الدولة العلية العثمانية وامراؤها اصحاب الهمم القوية صانها رب البرية من كل آفة ورزية فانهم يعتنون بقراءة قصة مولده الكريم صلى الله عليه وسلم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم * وقال عمدة المحققين نور الدين علي الحلبي في كتابه انسان العيون في سيرة الامين المأمون صلى الله عليه وسلم والبرهان ابراهيم الحلبي في روح السير بعد ذكر حاصل اكثر ما قدمناه واستحسان القيام عند سماع ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ما نصه * وقد سئل الامام المحقق ابو زرعة العراقي عن عمل المولد هل هو مستحب او مكروه وهل ورد فيه شيء وهل نقل فعله عمن يقتدى به * فاجاب رحمه الله تعالى بان اتخاذ الوليمة واطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف اذا انضم الى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم غير ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروهاً فكم من بدعة مستحبة بل واجبة اه فهو بدعة حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو المولد المستحسن اه وقال في المواهب ولقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء والغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف اه قال السيد احمد عابدين بعد ما ذكر اقول ومن ذلك ما يفعله كثير من العوام من قراءة المولد في منابر الاسلام المشتملة على الغناء واللعب فوق رؤوس الانام واقبح منهم من يفتيهم بلزوم نذر ذلك ليتوصل الى الحطام كما ذكره سيدي الهمام اي عمه السيد محمد عابدين في حاشيته آخر كتاب الصيام * يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد راجعت هنا حاشية السيد محمد عابدين وهذه عبارته قبل باب الاعتكاف اما لو نذر زيتاً لايقاد قنديل فوق ضريح الشيخ او في المنارة كما يفعل النساء من نذر الزيت لسيدي عبد القادر و يوقد في المنارة جهة المشرق فهو باطل واقبح منه النذر بقراءة المولد في المنابر مع اشتماله على الغناء واللعب وايهاب ثواب ذلك الى حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهت عبارته رحمه الله * وقال البرهان ابراهيم الحلبي الحنفي في روح السير بعد ما نقل استحسان فعل المولد عن جملة من الاعيان ما ملخصه اما اذا حصل بسبب ذلك شيء من المنكرات كاجتماع النساء في عملهن المولد مع رفع اصواتهن بالغناء فهو حرام في جميع الاديان فان نفس رفع صوت النساء عورة فضلاً عن ضم الغناء اليه اه كلامه ثم قال وقال الزرقاني والحاصل ان عمل المولد بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها فمن تحرى

المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعته حسنة ومن لا فلا * وقال الحافظ ابن حجر في جواب سؤال وظهر لي تخريجه على اصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا فقال فيستفاد منه فعل الشكر على ما منَّ به تعالى في يوم معين واي نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادات كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي اه وزاد ابن حجر الهيثمي في النعمة الكبرى قوله ان النعمة تمت بارسال نبينا صلى الله عليه وسلم المحصل لسعادة الدارين فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله تعالى حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها للناس بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشوراء حيث نجى الله تعالى فيه نوحاً عليه الصلاة والسلام من الغرق وموسى عليه الصلاة والسلام وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله تعالى وصامه نبينا صلى الله عليه وسلم متابعة لانبياء الله تعالى وقال لليهود نحن احق بموسى منكم وامر بصيامه اه ونقل البرهان الحلبي في روح السير عن الامام الحافظ ابن حجر قوله ان قاصدي الخير واظهار الفرح والسرور بمولد النبي صلى الله عليه وسلم والمحبة له يكفيهم ان يجمعوا اهل الخير والصلاح والفقراء والمساكين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم محبة له صلى الله عليه وسلم فان ارادوا فوق ذلك امروا من ينشد من المدائح النبوية والاشعار المتعلقة بالحث على الاخلاق الكريمة مما يحرك القلوب الى فعل الخيرات والكف عن البدع المنكرات اي لان من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات الحسنة المطربة بانشاد المدائح النبوية اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع شكرا ومحبة * ثم قال السيد احمد عابدين فالاجتماع لسماع قصة مولد صاحب المعجزات عليه افضل الصلاة واكمل التحيات من اعظم القربات لما يشتمل عليه من المبرات والصلات وكثرة الصلاة عليه والتحيات بسبب حبه الموصل الى قربه وقد صرح الاعلام بان عمل المولد امان في ذلك العام وبشرى عاجلة لنيل البغية والمرام كما صرح به ابن الجزري ونقله عنه الحلبي في سيرته وكذا المؤلف يعني ابن حجر الهيثمي والقسطلاني في المواهب * وحكى بعضهم انه وقع في خطب عظيم فرزقه الله النجاة من اهواله بمجرد ان خطر عمل المولد النبوي بباله * فينبغي لكل صادق في حبه ان يستبشر بشهر مولده صلى الله عليه وسلم ويعقد فيه محفلا لقراءة ما صح في مولده من الآثار فعسى ان يدخل بشفاعته مع السابقين الاخيار فان من سرت محبته صلى الله عليه وسلم في جسده لا يبلى * ولم تحصل مرتبة الشفاعة لاهلها الا بواسطة حبهم لجنابه الاعلى * واذا كان الشفعاء

الابرار اورثهم حبه صلى الله عليه وسلم قبول شفاعتهم في الاغيار فلا اقل ان يورث عمل المولد الشفاعة في صاحبه وان نزلت مرتبة محبته عن محبتهم في المقدار ومصداقه قول الحبيب المختار المرء مع من احب فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا فانه اذا لم يكن من ذلك فائدة الا كثرة الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم لكفى وفضلهما لا يخفى والله سبحانه اعلم بالمرام* وانما الاعمال بالنيات والسلام* انتهى ماذكره في مقدمة شرحه المذكور باختصار

ومن جواهر السيد احمد عابدين قوله في كتابه المذكور شرح مولد ابن حجر الهيتمي عند قوله «الحمد لله الذي شرف هذا العالم بولد سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم» شرف اهل الايمان به صلى الله عليه وسلم ظاهر بلا نزاع واما شرف اهل الكفر فبالايجاد وكذا الجمادات واذا لم يكن الا تمنع عذاب الاستئصال لكفى وبانه صلى الله عليه وسلم مرسل رحمة اليهم قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اي كلهم اجمعين* قال الفاضل العارف اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان فان ما بعث به صلى الله عليه وسلم سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه صلى الله عليه وسلم واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم* فان قلت وكيف كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وقد بعث بالسيف واستباحة الاموال قلت انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينتفع فيه وعظ ولا ارشاد* وقال بعضهم جاء صلى الله عليه وسلم رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به من عذاب الاستئصال والخسف والمسخ* واعلم ايها الفهيم ان اول ما خلق الله نور نبيك عليه الصلاة والسلام ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله صلى الله عليه وسلم الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود وهو سبب وجود كل موجود ورحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية ونعمة وافية ومنه نجست عيون الارواح ثم بدا منها ابدا في عالم الاجساد والاشباح ولولاه لما خلق الافلاك بل الاملاك ومن كان بهذه المثابة لاشك انه رحمة للعالمين وان العالم بامره تشرف به لكن منهم من تحقق بشرفه بالانقياد والاتباع ومنهم من رده بالكفر والطغيان قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم كما قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر*

ومن جواهر السيد احمد عابدين قوله في كتابه المذكور شرح مولد ابن حجر عند قول المصنف «وكمل به صلى الله عليه وسلم سعود الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة لا سيما الكروبيين والمقربين» (تنبيه) يفهم صريح كلام المؤلف رحمه الله تعالى ان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد الخلق على الاطلاق وافضلهم على وجه العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك

في الدنيا والآخرة في سائر خلال الخير ونعوت الكمال كما اجمع على ذلك اهل السنة ثم بعده في الفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الملائكة عليهم السلام على ما حققه اهل السنة بقولهم خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم وخواص الملائكة افضل من عوام البشر وعوام البشر وهم الاتقياء افضل من عوام الملائكة كما هو مقرر في محله *

ومن جواهر السيد احمد عابدين قوله في شرحه المذكور عند قول ابن حجر «وجمع فيه صلى الله عليه وسلم سائر الكمالات الباطنة والظاهرة * وجعله امام الكل المفضل عليهم والممد لهم في الدنيا والآخرة» فهو صلى الله عليه وسلم الكامل العبودية لله تعالى الكامل الاوصاف بتكميل الله تعالى له وهو صلى الله عليه وسلم متصف بكل كمال متحل بجميع الفضائل ومحاسن الخلال من علوم واعمال * واخلاق واحوال * وهو صلى الله عليه وسلم معدن الكمال * وعنصر الفضل والافضال * وهو صلى الله عليه وسلم مورد الحقائق الازلية ومصدرها بمعنى ان ذاته الشريفة محل لورود الحقائق عليها من الحق ومحل لصدورها عنها الى الخلق وجامع جوامع مفرداتها ومنبرها وخطيبها وسيد ساداتها وهو صلى الله عليه وسلم بيت الله المعمور بما اورده عليه فوعاه مما لا يطيقه غيره ولم ينزله على احد قبله * واذا فهمت هذا علمت ان قول حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره ليس في الامكان ابدع مما كان كلام في ذروة سنام التحقيق عند اهل التدقيق فانه لو كان لكان افضل من خير خلق الله ولا سبيل الى ذلك اذ لا يتصور مخلوق ابدع من المظهر التام العلي الاعلى الجامع للكمال الاسنى صلى الله عليه وسلم الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فلا يستمد منها الا بواسطته صلى الله عليه وسلم فلا يصل منها لكامل شيء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه صلى الله عليه وسلم * ولله در سيدي محمد وفا حيث خاطب ذاته صلى الله عليه وسلم الاقدسيه * بالمنح الانفسيه * من المواهب اللدنيه * بشعر جزيل * من البحر الطويل * وهو قوله يخاطبه صلى الله عليه وسلم

فانت رسول الله اعظم كائن * وانت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ انت قطبه * وانت منار الحق تعلو وتعدل
فؤادك بيت الله دار علومه * وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت * ففي كل حيّ منه لله منهل
مَنحت بفيض الفضل كل مفضّل * فكل له فضل به منك يفضل
نَظمت نثار الانبياء فتاجهم * لديك بانواع الكمال مكلل
فيا مـدة الأمداد نقطة خطه * ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل

محال يحول القلب عنك وانني * وحقك لا اسلو ولا اتحول

عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تتنصل

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند ذكر ابن حجر في مولده قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا اي مضيئًا يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر فيميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقية والدرجات العلية عليه افضل الصلاة واكمل التحية * قال في الشفا وشرحه لعلي القاري جمع الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بعد ما تعلقت به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية انواعًا واصنافًا من المنزلة والمرتبة المخصوصة مما استأثر به على غيره وجمع له جملة اوصاف من المدحة والثناء والذكر الحسن فجعله الله تعالى شاهدا على امته لنفسه بما بلاغهم الرسالة وذلك من خصائصه عليه الصلاة والسلام حيث لم يجعل الله تعالى غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت اممهم تبليغهم اياهم حين يسألهم الله تعالى هل بلغتم فيقولون نعم فيطالبهم الله بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول اممهم لنا من عرفتم ذلك فنقول باخبار الله تعالى لنا في كتابه فيسأل الله نبينا عنا فيزكينا تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا اي خيارا عدولا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ اي بتبليغ رسالة انبيائهم وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ ما ذكره عند قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وقول ابن حجر ختم تعالى هذا المقام الاعظم لنبينا صلى الله عليه وسلم بقوله فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ليعلمنا بعظيم شرفه وعلو مرتبته وانه المتبوع وهم التابعون والمقصود بالذات وهم له لاحقون قال السيد احمد عابدين بعد ما ذكر وعن علي رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه * قال في الشفا ونحوه اي نحو القول المروي عن علي منقول عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد اي بل من وجوه متعددة قال تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الآية قال شارحه القاري وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان

فضلهم بزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء الى تقدم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اه وقوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ الآية فيه تلويح الى فضله صلى الله عليه وسلم حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اوحينا اليك على نحوه * والحاصل انه صلى الله عليه وسلم قدم من جهة الفضل والشان لا من جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ * وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فقال * بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك آخر الانبياء وقدمك في الذكر فقال تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الآية * بابي انت وامي ياسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ الآية * وفي شرح الشفا لعلي القاري قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحه الشريفة قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح اوظهوره للملائكة وآخرهم في البعث اي لكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره من اولي العزم فضلا عن غيرهم * واعلم ان اتصاف حقيقته صلى الله عليه وسلم بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل له من ذلك الوقت اي حيث كان نبيا او حين اخذ الميثاق صلى الله عليه وسلم *

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر (وانما تأخر ظهوره الحسي صلى الله عليه وسلم في هذا العالم عن جميعهم اي الانبياء ليكون مستدركا عليهم ومتمما مافاتهم من الكمالات وجامعا لجميع فضائلهم وزيادات) حاصل ما ذكره في المواهب وغيره انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء مرسل الى الجميع مع بقائهم على نبوتهم ولهذا ظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم اماما ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم لوجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته صلى الله عليه وسلم وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق وتمامه في النوع الثاني من المقصد السادس من المواهب اللدنية * وقال العارف بالله سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب العاشر من فتوحاته بعد بسط ما تقدم عن المواهب ولهذا لم يبعث الى الناس عامة الا هو صلى الله عليه وسلم خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين فلم

تعم رسالة احد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمن آدم عليه السلام الى زمن بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه في الآخرة على جميع الرسل وسيادته منصوص عليه في الصحيح فروحانيته صلى الله عليه وسلم موجودة مع روحانية كل نبي ورسول وكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة فيما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمن وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمن وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر عليهم السلام وكعيسى عليه السلام في زمن ظهوره في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في امته المقرر في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم اولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين عند من حيث لا يعلم كما هو مفقود العين الآن وفي زمن نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه واما نسخ الله تعالى بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج هذا النسخ ما تقدم من الشرائع عن ان يكون من شرعه فان الله تعالى قد اشهدنا في شرعه الظاهر المنزل به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا صلى الله عليه وسلم فينسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيهنا بهذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعا له صلى الله عليه وسلم وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بغير شرعه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليل على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه اهل الذمة من اهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على احوال فخرج من هذا المجموع كله انه صلى الله عليه وسلم ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكا له وتبعا والمالكون فيه نواب عنه فهو صلى الله عليه وسلم الجامع لجميع فضائلهم وزيادات عليه افضل الصلوات والتسليمات

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ ما ذكره عند قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ وقول ابن حجر دلت على انه لم يبق فيهم كمال وهدى ومعجزة وخصوصية الا وقد توفر فيه صلى الله عليه وسلم ذلك الكمال والهدى الى آخره قال السيد احمد عابدين المراد بهداهم جميع كمالاتهم المتفرقة فيهم وما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين الواحدة لا فروع الشرائع المختلفة فانها لا تبقى هدى بعد النسخ * فان قيل فقد ثبت بما ذكر انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام * وقد روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله

عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى * وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء * وفي رواية لا تخيروني على موسى * فالجواب كما قال العارف بالله سيدي محيي الدين في الباب العاشر من فتوحاته نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم فهداهم من الله تعالى وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اي الزم شرعك الذي ظهر به نوابك من اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه فلم يقل فبهم اقتده وفي قوله تعالى لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ تنبيه على احدية الشرائع * وقوله اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وهو الدين فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله تعالى لا من غيره وانظروا في قوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني فاضاف الاتباع اليه وامره هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين وهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له فاذا غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة اه * وللعلماء في هذه الاحاديث تأويلات واجوبة اخرى فلتراجع من الشفا وشروحه منها ان المنع عن التفضيل في حق النبوة والرسالة نفسها لا الانبياء والرسل عليهم السلام * قال السنوسي في شرح عقيدته بعد ذكر ما قاله في الشفا ومما دل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقتها امتنع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده اه وهذا يؤيد ما سياتي ان النبوة غير مكتسبة وفي ذكر السنوسي ذلك في النبوة دون الرسالة ايماء للفرق بينهما في ذلك فتامله * وقريب منه قول القاضي عياض فان الانبياء فيها اي في النبوة من حيث هي على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوصيات والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تفاضل فيها وانما التفاضل بامور اخرى زائدة عليها ولذلك كان منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور واوتي بعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اه والمراد بالبعض نبينا صلى الله عليه وسلم وفضله تعالى على ما سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب

والعجم والانس والجن والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن اجلها القرآن وغيره مما يفوت الحصر * واحتج العلماء ومنهم المؤلف يعني ابن حجر بهذه الآية ايضا على انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية و يوسف كان جامعا بينهما وموسى كان صاحب المعجزات القاهرات وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا اصحاب الزهد واسماعيل كان صاحب الصدق فكل منهم عليهم السلام قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله تعالى كل خصلة جميلة فيهم في حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم لانه اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر في التحصيل صلى الله عليه سلم

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند ذكر ابن حجر قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * لقد جاءكم اي والله قد جاءكم ايها الناس واستفيد القسم من اللام المقرونة بقد الدالتين على تحقيق الكلام وفي قوله جاء ايماء الى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم لو كان في الصين لكان الواجب عليكم الاتيان اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه اليكم فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله وطاعة امره واقباله * وقوله رسول اى عظيم الشان وتنكيره لتفخيم الشان وتاييد البرهان * وقوله تعالى من انفسكم اي من جنسكم اي آدمي مثلكم لا من الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا تنفروا عنه وتمتنعوا من متابعته وتقولوا لا طاقة لنا به لانه ليس من جنسنا ويؤيده قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ * وقوله تعالى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اي من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لا ينتفع به فاحتيج الى واسطة جنسية ذات جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم * ومنه يظهر انه صلى الله عليه وسلم لكمال لطافته يمكن ان تستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطيفة ولذا دعاهم دعوة البشر * ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة فالمعنى والله قد جاءكم ايها العرب رسول عربي مثلكم وعلى لغتكم وذلك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان ومن اختاره استدل له بظاهر قوله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ولما يتبادر من قوله انفسكم * ثم ان في قوله تعالى لقد جاءكم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولا يعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون

والمنافقون *وقوله تعالى عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ العزيز الغالب الشديد وكلمة ما مصدرية والعنت الوقوع في امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اي ما يحتكم من المشقة والاثم بترك الايمان فهو صلى الله عليه وسلم يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب وهذا من نتائج المجانسة *وقوله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ اي على ايمانكم وصلاح احوالكم وايصال الخيرات اليكم والحرص شدة الطلب للشيء مع اجتهاد فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شيء على هداية الخلق ولقد كان يدعوهم الى الله تعالى فرادى وجماعة في منازلهم ومساعيهم ومواضع اجتماعهم ويجمعهم لذلك وكان حرصه على صلاح العباد امتثالا لامر الله تعالى وابتغاء مرضاته * وقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ قال في روح البيان عن التأويلات النجمية في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم في حق نبيه عليه الصلاة والسلام وفي قوله تعالى لنفسه إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ دقيقة لطيفة شريفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال سبحانه وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ اهـ *ثم قال عند قوله تعالى فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وهو مقام تحت العرش ثم قال وقال العارف ابو يزيد وحققه بعده العارف محيي الدين قدس الله سرهما لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة وضع في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وكيف يحس بالحادث من وسع القديم كما في الحديث القدسي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وهو الانسان الحقيقي المتعكس من الذات الاحدي المتلذذ دائما بشهود الوجود الحق جل وعلا ومشاهدة ذي الجلال والاكرام على الدوام وهذا العبد من الآحاد المستمدين من نقطة دائرة الكمال *و يقظة ظلمة الجهل والضلال *وشمس حقيقة قطب افلاك الاسرار *في سموات الانوار *افلا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وهو مركز دائرة الفردانيه *ومظهر التجليات الرحمانيه *وعين الحقيقة الانسانيه *ومنه تستمد العوالم الانسية والروحانيه *وقد خلق الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم اي روحه كما في روح البيان نقلا عن بعض العلماء العارفين وجعل له صورة روحانية كهيئته في الدنيا فجعل

رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضا وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم تفل في بئر رومة في المدينة وكان ماؤها ملحاً زعاقاً فصار عذباً فراتاً انتهى كلامه

※ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى※ قوله عند قول ابن حجر «فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد الاولين والآخرين والملائكة المقربين والخلائق اجمعين وحبيب رب العالمين» * المصطفى من خير الاحباب المنعم عليهم بما لا يمكن وصفه لقصور العبارة عنه المتزايد ترقيهم في المقامات التي جلت عن الادراك الا لمن رقاها وهم انبياء الله تعالى حقاً وخاصة خلقه صدقاً وختامهم الجامع لجميع الفضائل والخيرات والمناقب مما تفرق في غيره من جميع المراتب وكيف لا وهم صلوات الله عليه وعليهم صور تفصيله وخلفاؤه ومظاهر تعيناته فما منهم الا وهو سابح في نوره ومستمد من بحره كل على حسب مقامه وكل خير وبركة قلت او جلت فمنه حصلت وبطلعته ظهرت وعنه صلى الله عليه وسلم امتد الوجود كله كما امتدت الشجرة من البزرة فهو صلى الله عليه وسلم اصل الوجود واقرب موجود ويعسوب الارواح وهو صلى الله عليه وسلم الروح الاعظم وآدم الاكبر ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وهو صلى الله عليه وسلم الجامع للخلق على الله تعالى والجامع لدوائر الخيرات والرسالات والنبوات والحقائق العيانية واسرار التوحيد الربانية

※ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى※ قوله عند قول ابن حجر (صاحب المعجزات) قال الامام السبكي في آخر تائيته يخاطبه صلى الله عليه وسلم

واقسم لو أن البحار جميعها * مدادي واقلامي لها كل غوطة
لما جئت بالمعشار من آيك التي * تزيد على عد النجوم المنيرة

ولقد ابدع سيد المداح الشرف البوصيري بقوله في مدحه صلى الله عليه وسلم

ان من معجزاتك العجز عن وصـ ـفك اذ لا يحده الاحصاء

حيث جعل من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم العجز عن الاحاطة بكل فرد من اوصافه التي اختصه الله تعالى بها من الاخلاق الكريمة والفضائل الجسيمة والاوصاف البالغة اقصى ما يمكن البشر الرقي اليه فهي لا حد لها باعتبار انه صلى الله عليه وسلم لا يزال يترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة الى ما لا نهاية له ولا انقضاء * ثم قال عند قوله (وصاحب الشمائل التي لا يمكن ان تستقصى) صلى الله عليه وسلم

فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

كما روي عن العارف السراج عمر بن الفارض رضي الله عنه انه رؤي في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بنظم صريحاً فقال

اری کل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

قال في المواهب ورحم الله ابن الخطيب الاندلسي حيث قال

مدحتك آيات الكتاب فما عسي * يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحاً * كان القصور قصار كل فصيح

فلو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه وخصائصه لعجزوا جميعاً عن استقصاء ما حباه مولاه الكريم من مواهبه الاحمدية واخلاقه المحمديه وصفاته المصطفويه وما مثل من اراد احصاء فضائله صلى الله عليه وسلم بمدحه الا كمثل انسان مد يده ليتناول الثريا بهما واين الثريا من يد المتناول ولذا قال بعض العارفين كما في اوائل شرح الشفا لعلي القاري الخلق ما عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم اه

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر «وخصه بأنه تعالى يعطيه صلى الله عليه وسلم حتى يرضى فيقول يارب لا ارضى وأحد من امتي في النار» قال في الشفا ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار قال شارحه ملا علي القاري والزرقاني في شرح المواهب روى الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال لما نزلت آية وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قال صلى الله عليه وسلم اذاً لا ارضى وأحد من امتي في النار * واخرجه ابو نعيم في الحلية موقوفاً على علي انه قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ليس في القرآن ارجى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وهو موقوف لفظاً مرفوع حكماً اذ لا مدخل للرأي فيه * وقال ملا علي القاري قال الدلجي وهذا ان صح يشكل بما ورد مؤذناً بدخول بعض عصاتهم فيها * ثم قال قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا والزرقاني في شرح المواهب واعلم انه اورد هنا ان مقام الرضى بما يريده الله تعالى والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وأحد من امته في النار او ان يدخلها احد من امته من غرور الشيطان وقد تبع في ذلك ابن القيم ورده العلامة الشريف الصفوي في شرح الشفا وتبعه الشهاب الخفاجي بانه جرأة وسوء ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت رواياته الواردة من طرق وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب

العصاة لعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسوله صلى الله عليه وسلم الى ان قال فلا ينبغي ان يجترئ احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات * وقال الزرقاني او لا يرضى دخولهم النار دخولا يشدد عليهم العذاب بل يكون خفيفاً فهو تعذيب كتأديب الحشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم على امتي كحر الحمام اخرجه الطبراني برجال ثقات عن ابي بكر الصديق والدارقطني في الافراد عن ابن عباس رفعه ان حظ امتي من النار طول بلائها تحت التراب

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر «وخصه باتمام النعمة عليه صلى الله عليه وسلم» اي باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه الله عليه من النعم الدينية والدنيوية قال تعالى وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قيل هي كونه صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين وقيل فتح مكة وما ترتب عليه من النصر على الاعداء وقيل نقله من عالم الكون والفساد لاتمام النبوة والصلاح لانه لما نزلت هذه الآية بكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفهم منها قرب انتقاله صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان نقلا عن ابن عطاء جمع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح نعماً مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة واتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئته من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة والهداية هي الدعوة الى المشاهدة والنصرة هي رؤية الكل من الحق

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله بعد قول ابن حجر وخصه بشرح الصدر معنى شرح الصدر فسحه حتى حوى صدره صلى الله عليه وسلم عالم الغيب والشهادة بين ملكتي الاستفادة والافادة فلم تصده الملابسة بالعلائق الجسمانية * عن اقتباس انوار الملكات الروحانية * وما عاقه التعلق بصالح الخلق * عن الاستغراق في شؤون الحق * اي لم يحتجب صلى الله عليه وسلم لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كان جامعاً بين الجمع والفرق حاضرا غائبا * وفي التأويلات النجمية في تفسير قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ يشير الى انفساح صدر قلبه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه بالعلوم اللدنيه * والحكم الالهيه * والمعارف الربانيه * والحقائق الرحمانيه * اه واما شرح صدره صلى الله عليه وسلم الصوري اي شقه فقد وقع مرارا

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر « وخصه باقسامه تعالى بحياته صلى الله عليه وسلم » قال تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ اي يتحيرون قال

في الشفا اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف* قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله عز وجل اقسم بحياة احد غيره* وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده* وفي روح البيان عن التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ اي ميت عنك حي بنا وهو صلى الله عليه وسلم مختص بهذا المقام المحمود

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله بعد قول ابن حجر (وخصه بدوام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من الله سبحانه وتعالى ومن جميع ملائكته التي لا يحصى كثرتهم الا هو تعالى ومن امته في سائر الامكنة والازمنة اي لما يفيده التعبير بالجملة الاسمية في آية إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ المفيدة للدوام والاستمرار وهذه آية باهرة لم توجد لغيره صلى الله عليه وسلم وان وجد اصل الصلاة لابراهيم عليه الصلاة والسلام وآله كما يفيده حديث التشهد وفي هذا بلاغ اي بلاغ للمؤمنين بانهم ينبغي لهم ادامة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تأسيا بالله وملائكته في ذلك وهذا اتم من تشريف آدم عليه السلام بامر الملائكة بالسجود له لاختصاصه بالملائكة لانه لا يجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة في هذا التشريف واما الصلاة فقد شاركهم فيها تعالى كما اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر عن الملائكة بذلك وكأن سجودهم لآدم كان تاديبا وامرهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان توقيرا له وتعظيما* وايضا فذلك وقع مرة وانقطع وهذا دائم الى يوم القيامة* وايضا فالسجود لآدم انما كان لما بجبهته عليه السلام من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قاله الامام الرازي* واكتفى بهذا التاكيد في جانب الصلاة اي بان واسمية الجملة والاعلام بانه تعالى وملائكته يصلون على النبي واكد التسليم بالمصدر اذ ليس ثم ما يقوم مقامه افاده الداوودي عن ابن علان في شرح الاذكار* وفي روح البيان عن الاصمعي قال سمعت المهدي على منبر البصرة يقول ان الله اكرم نبيه بامر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله وملائكته الآية آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر* وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بنفسه المقدسة اظهارا لشرفه ومنزلته صلى الله عليه وسلم وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه صلى الله عليه وسلم كانت

الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق واشارة الى انه عليه الصلاة والسلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال * ومظهر جامع لنعوت الكمال * به فاض الجود * وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون في الخلقة * واهل عليين في الصورة خائفون كبني آدم من نوازل القضايا ومستعيذون بالله تعالى من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات * وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد في آمين * وايضا لما خلق آدم عليه السلام ورأوا انوار محمد صلى الله عليه وسلم على جبينه صلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه صلى الله عليه وسلم الوجود قيل لهم هذا هو الذي كنتم تصلون عليه وهو نور في جبين آدم عليه السلام فصلوا عليه وهو موجود بالفعل في العالم * ثم ثلث بالمؤمنين من برية جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه الصلاة والسلام بمنزلة الاب للامة وقد أجاد في التعليم والتربية والارشاد وبالغ في لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * وايضا في الصلوات شكر على كونه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل وكونه خير الانام * وايضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحوزوا المثمن يوم القيامة وبقدر صلواتهم عليه صلى الله عليه وسلم تحصل المعارفة بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم وعلامة المصلي يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ * وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع * وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيئا اكثر من ذكره * قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم افضل العبادات لان الله تعالى تولاها هو وملائكته * ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعني ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعلها بنفسه انتهى وبذلك ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم * وصلاته تعالى لا تنقطع ابدا وكذا الملائكة في كل وقت يصلون عليه صلى الله عليه وسلم وكذا امته صلى الله عليه وسلم لم يزالوا ولا يزالون يصلون عليه صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان * اسي يطلبون له زيادة الصلاة والرفعة والشرف لا اصل الصلاة اذ هي حاصلة له من ربه صلى الله عليه وسلم ولا تنقطع ابدا اه اللهم صل وسلم وبارك عليه ابدا سرمدا

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى ماذكره عند قول ابن حجر (اعلم ان الله تعالى شرف نبيه صلى الله عليه وسلم بسبق نبوته في سابق ازليته وذلك انه تعالى لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق ابرز الحقيقة المحمدية من محض النور قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد ثم سلخ منها العوالم كلها ثم اعلمه تعالى بسبق نبوته وبشره بعظيم رسالته كل ذلك وآدم لم يوجد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملأ الاعلى اصلا ممدا للعوالم كلها اه)* قال السيد احمد عابدين الحقيقة المحمدية هي الذات مع النعت الاول قال وفي لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة اي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكل في جزئياته* قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة الحقائق لاجل ثبوتها اي الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله عليه وسلم حكم اسم ما او وصفه اصلا وكانت هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الاحمدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري اي قدر على اصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي المصطفى صلى الله عليه وسلم بنور الانوار وبابي الارواح ثم انه صلى الله عليه وسلم آخر كل كامل اذ لا يخلق بعده مثله اه فهي اي الحقيقة المحمدية اول موجود من محض النور اي من النور الصمدي في الحضرة الاحدية* مكتسية بجميع خلع الربوبية* مشتملة على جميع الاوصاف الرحمانية* واسطة بينه تعالى وبين العوالم* نائبة عنه عز وجل في جميع المعالم* حجابا بينه وبين الخلق لا يوصل اليه سبحانه الا بها فظهر صلى الله عليه وسلم بالملأ الاعلى* اصلا ممدا للعوالم كلها وهو بالمنظر الاجلى* وكان لهم المورد الاحلى* فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس* والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس* صلى الله عليه وسلم* روي انه لما اجتمع بآدم ليلة الاسراء في السماء قال له مرحبا بابن صورتي وابي معناي* وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قلت يا بي وامي انت يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث بطوله* قال الداوودي اي في شرحه على مولد ابن حجر نقلا عن شيخه ابن عقيلة لما كان سبحانه كنزا لا يعرف فاحب ان يعرف اوجد نورا من نور وجهه الكريم وسماه بالنبي العظيم والنور الحمدي والسر الاوحدي اوجد منه الكائنات اه * ثم قال السيد احمد عابدين قال شيخنا ابو بكر الكلالي الكردي في تفسيره نقلا من العارف النابلسي قدس سرهما ان النور نوران النور الحق وهو الغيب المطلق وهو النور القديم المنزه عن الكيفية والمماثلة

المشار اليه بقوله تعالى اَللهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ *ونور العالم المحدث وهو نور نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليه بقوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ اي نور محمد صلى الله عليه وسلم كَمِشْكَاةٍ الآية لانه اول ماخلق الله من نوره ثم خلق منه كل شيء كما تقدم الى ان قال فهو صلى الله عليه وسلم كل شيء من حيث الحقيقة وغيره من حيث الصورة كما انه صلى الله عليه وسلم نور الحق من حيث الحقيقة وغيره من حيث الصورة اذ العالم بجميع اجزائه موجود من العدم لتجلي الله تعالى له ويتجدد له الوجود كل لمحة بالتجلي وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى وهب هذا النور الاعظم له صلى الله عليه وسلم فارسله رحمة للعالمين فلا يوجد شيء الا بواسطة نوره صلى الله عليه وسلم ثم قبض من هذا النور الاعظم الذي هو اول تجلي الله تعالى في العالم انوار جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وجميع الملائكة والاولياء والمؤمنين ثم خلق منه جميع الارواح واخذ عليهم الميثاق على توحيده تعالى والتكاليف الشرعية فهذا هو العالم اللطيف والملائكة بعض هذا العالم ثم خلق العالم الكثيف من السموات والارض وما فيهما اه* ثم قال قال العارف الاكبر في الباب الثاني عشر من فتوحاته والمؤلف يعني ابن حجر في النعمة الكبرى لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحًا فهو وان تأخر وجوده هو خزانة السر فلا ينعقد امر الا منه ولا ينتقل خير الا عنه اه وعزاه في المواهب الى العارف الرباني عبد الله بن ابي جمرة في كتابه بهجة النفوس والامام ابي الربيع بن سبع في شفاء الصدور والشهاب الخفاجي في شرح الشفاء وابن الجوزي في الوفاء

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر (وقال كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى فقبضها من محل قبره المكرم اي واصلها من محل الكعبة المشرفة موجها الطوفان الى هناك وفي المواهب وشرحها وروح البيان قيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله اَئْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِينَ كان المجيب من الارض موضع الكعبة الشريفة ومن السماء ما حاذاها الذي هو البيت المعمور ووافقهم على الجواب البقية ولذا جعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة الاسلام وقبلة الانام *وقال السهيلي لم يجبه الا ارض الحرم اي من الارض *وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة *قال السهروردي صاحب العوارف هذا يشعر بانه ما اجاب من الارض الا درة المصطفى وهي تلك الطينة

ومن موضع الكعبة دحيت الارض فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين روحاً وجسداً والكائنات تبع له* وقيل لذلك سمي امياً لان مكة ام القرى ودرته صلى الله عليه وسلم ام الخليقة* فان قلت ورد في الخبر الصحيح تربة كل شخص من مدفنه فكان يقتضي هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها* فقد اجاب عنه صاحب عوارف المعارف بانه قيل ان الماء لما تموج رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان صلى الله عليه وسلم مكياً مدنياً حنينه الى مكة وتربته بالمدينة اهـ زاد في روح البيان عن تاريخ مكة ان عنصره الشريف صلى الله عليه وسلم كان في محله يضيء الى وقت الطوفان فرماه الموج في الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى* ولذا لا خلاف بين علماء الامة في ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان حتى من العرش والجنان وذهب اليه الامام مالك واستشهد بذلك وقال لا اعرف اكبر فضل لابي بكر وعمر رضي الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرب قبريهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها* قال الامام السهروردي لما قبض عزرائيل قبضة الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه صار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة مما مس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل موفراً حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسية المطمئنة فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة في ذلك كان اوفر حظاً في القبول والتسليم والكمال الذاتي ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم في الطهارة الذاتية واوفر حظاً من ميراثه الذي قد ابعد في اقاصي الدنيا مسكناً ومدفناً وذلك لا ينافي قربه المعنوي فان ابعاده في الارض كابعاد النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بحسب المصلحة اهـ وذكر بعضهم ان الحكمة في انفراده صلى الله عليه وسلم عن مكة بمحل آخر بعيد عن مكة زيادة في اظهار فضله صلى الله عليه وسلم وانه متبوع لا تابع اذ لو دفن بمكة لكان قصده يقع تابعاً لقصدها او لقصد الحج فيصير غير متبوع وذلك لا يليق بعلي كماله فاقتضى ذلك ان يفرد بمحل مخصوص بعيد من مكة حتى يكون قصد زيارته مستقلا

ليس تابعا لغيره وحتى يتمايز الناس في شد الرحال لزيارته بخصوصه صلى الله عليه وسلم .
ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر (ولما كان آدم نبيا استخرج منه نبينا صلى الله عليه وسلم ونبي* وفي حديث احمد اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته)* قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها حديث احمد المتقدم* ومنها متى استنبئت قال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد* وفي رواية بين الماء والطين ومعنى منجدل ساقط على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله تعالى كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اي ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح اعلاما للملأ الاعلى به واذا كانت النبوة صفة روحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والوحي وقد اكمل دينه كما تقدم وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق نوري قبل ان يخلق آدم عليه السلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن القطان* وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم ابو الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجرى على شريعته فلم نسخ* وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما مر وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لحديث كعب الاحبار الذي تقدم* والبينية في قوله صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد كما صرح به في رواية بقوله لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس فيهما وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا* واعلم ان ما تقرر من وجود حقيقته صلى الله عليه وسلم يومئذ لا ينافيه قوله تعالى وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ لما حققه العلامة ابراهيم الكوراني في كتابه قصد السبيل ونقله عنه العلامة محمد الداوودي اي في شرحه على مولد ابن حجر وهو انه يحتمل ان يكون المراد بالزمان المشار اليه بقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ هو الزمن المتقدم على الوحي الذي كان في عالم الارواح من السنين المتقدمة على عام نبوته واخذ

ميثاقه صلى الله عليه وسلم من الالوف الار بعة عشر وحينئذ كان المعنى و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا حين مننا عليك بالنبوة وآدم بين الروح والجسد ما كنت تدري قبل ذلك الوحي من تلك الاعوام من الآلاف الار بعة عشر ما الكتاب ولا الايمان وهذا ما يدل عليه ظاهر بعض الاحاديث من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت بعد خلق جسد آدم* قال الشيخ ابراهيم الكوراني واما على ما ذهب اليه شيخنا يعني العارف القشاشي من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت سابقة على خلق اللوح والقلم وما بعدهما فلعل المراد الزمن المتقدم على حين اقامته صلى الله عليه وسلم في مقام القرب والله اعلم* واما ان كان المراد بالزمان المشار اليه بما كنت تدري الى آخره هو الزمان السابق على الوحي المنزل عليه في عالم الاشباح حين بعثه الله للناس رسولا فالآية انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق وانه متى كان و كيف كان لا على انتفاء العلم الضروري بالتوحيد* اما الثاني فلأن انتفاءه يستلزم ما لا يليق بمنصب الانبياء واما الاول فلأن الايمان هو تصديق المخبر فيما اخبر به وقد صح ان الله تعالى اخبرهم اذ اخذ منهم الميثاق بانه لا اله غيره و بتصديق الرسل فأقروا اي فآمنوا وصدقوا فقد تحقق الايمان وقد قال تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فلو كان تذكر وقوع الميثاق وانه كيف كان ومتى كان متحققا عنده صلى الله عليه وسلم في عالم الاشباح قبل الوحي كان داريا ما الايمان ولكن الله قد نفى ان يكون يدري ما الايمان فلم يكن وقوع الميثاق وانه متى كان و كيف كان متحققا في تذكره صلى الله عليه وسلم قبل الوحي مع تحقق العلم الضروري بالتوحيد تحققا مستمرا من اول ظهوره الى حين بعثه رسولا ابدا بلا تخلل جهل ولا طروء شك ولا عروض شبهة لا في زمن قليل ولا كثير ولا طويل ولا قصير كما سبق فلا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم موحدا بعلم ضروري قبل الوحي و بين كونه ما كان يدري ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحي* ومن هنا ظهر انه لا منافاة ايضا بين كونه صلى الله عليه وسلم نبيا بالفعل وآدم بين الروح والجسد و بين كونه ما كان يدري ما الكتاب قبل الوحي* اما ان كان المراد قبل الوحي في عالم الارواح فظاهر *واما ان كان المراد قبل الوحي المنزل عليه في عالم الاشباح فلما مرّ ان الآية انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق وانه متى كان و كيف كان سواء كان ميثاق النبوة او ميثاق التوحيد فكما ان انتفاء تذكر وقوع التوحيد لا ينافي العلم الضروري بالتوحيد كذلك انتفاء تذكر وقوع ميثاق النبوة لا ينافي العلم الضروري بما اوحي اليه مما يتعبد به في نفسه قبل ان يرسل الى الناس رسولا الى آخر ما اطال به رحمه الله تعالى مما يتعين مراجعته و يحافظ عليه فان تحقيق هذا المقام على هذا النظام لم يسبق اليه انتهى

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر (فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من الخلق وواسطة عقدهم) اي اعظمهم وانفسهم واعلاهم اذ العقد هو القلادة من الجوهر اي من لهم سيادة من الخلق بمنزلة قلادة من جوهر والنبي صلى الله عليه وسلم واسطتها اي درتها اليتيمة التي لا شبيه لها في حسنها فقد عقدت له النبوة صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء ودعا الخليقة عند خلق الارواح و بدء الانوار الى الله كما دعاهم آخرا في خلقة جسده آخر الزمان * ومن هذا المعنى قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الآية الى قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ الى آخر المعنى فقد آمن الكل به صلى الله عليه وسلم فهو ابو الارواح و يعسوبها كما ان آدم ابو الاجساد وسببها تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعالمون هم جميع الخليقة فقد انذر الخليقة اجمع وآمن الكل به صلى الله عليه وسلم في الاولية والآخرية وانتقال النور في جميع العالم من صلب الى صلب فافهم * وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى وقرره برسالة مخصوصة * و يؤيد ذلك ما قدمناه عن العارف سيدي محيي الدين بن العربي و كيف لا وهو صلى الله عليه وسلم رسول الرسل الداعين الخلق الى الله تعالى القائمين بالنيابة عنه بتبليغ الاحكام التي شرعها الله تعالى لهم * قال الشيخ ابو عثمان الفرغاني فلم يكن داع حقيقي من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التي هي اصل جميع الانبياء وهم كالاجزاء والتفاصيل لحقيقته صلى الله عليه وسلم فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض اجزائه وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم دعوة الكل لجميع اجزائه والاشارة الى ذلك بقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ والانبياء والرسل وجميع اممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس فكان هو صلى الله عليه وسلم داعيا بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم فكانوا خلفاءه في الدعوة لان الله تعالى اخذ الميثاق عليهم بانهم من اتباعه فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق والانبياء واممهم من لدن آدم الى يوم القيامة وحينئذ يدخلون في قوله صلى الله عليه وسلم وأرسلت الى الناس كافة ولاجل ذلك يكون الانبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه صلى الله عليه وسلم قال الامام الابوصيري في البردة

وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

اي كل معجزة ظهرت على يد رسول من الرسل عليهم السلام فانها ظهرت بواسطة نوره صلى الله عليه وسلم لاقتباسهم من نوره فهو شمس فضل وهم كواكبها واذا ظهرت الشمس اختفت الكواكب

والغرض ان الرسل انما يروج دينهم عليهم السلام ما لم يظهر دينه صلى الله عليه وسلم فلما اظهره الله تعالى على الدين انتسخ دينهم فهو الاصل وهم نوابه صلى الله عليه وسلم ولذا امهم ليلة الاسراء ولا يحكم عيسى حين ينزل الا بشريعته صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه عليه السلام

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر (فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم) ﴿تنبيه﴾ جرت العادة بانه اذا ساق الوعاظ مولده صلى الله عليه وسلم وذكروا وضع امه له قام الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة حسنة لما فيها من اظهار الفرح والسرور والتعظيم بل مستحبة لمن غلب عليه الحب والاجلال لهذا النبي الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم * وقد وجد القيام عند ذكر اسمه الشريف من عالم الامة ومقتدى الائمة دينا وورعاً الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره * قال الشامي والداوودي قد اتفق ان منشدا انشد قصيدة ذي المحبة الصادقة حسان زمانه ابي زكريا يحيي الصرصري التى منها قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا اوجثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وكان ذلك وقت ختم درسه والقضاة والاعيان بين يديه فلما وصل المنشد الى قوله وان تنهض الاشراف عند سماعه الى آخر البيت نهض الشيخ للحال قائما على قدميه امتثالا لما ذكره الصرصري وقام جميع من بالمجلس وحصل للناس ساعة طيبة وانس كبير بذلك ذكر ذلك ولده شيخ الاسلام ابو نصر عبد الوهاب في ترجمته من الطبقات الكبرى اه * قال في انسان العيون بعد ذكر ذلك ويكفي مثل ذلك في الاقتداء * اقول ولم تزل عليه المواظبة من العلماء الاعلام والمشايخ الكرام * بقصد تعظيم من للانبياء ختام * عليه وعليهم افضل الصلاة واتم السلام *

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر (وانه لما فصل صلى الله عليه وسلم من امه خرج منها نور اضاء ما بين المشرق والمغرب لاسيما الشام وقصورها) وتقدم انها رأت حين حملت به صلى الله عليه وسلم انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من ارض الشام وتقدم انه لا مانع من وقوعه في الوقتين زيادة في البشارة بظهوره وظهور دينه * اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك اني دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التى رأت وكذلك امهات النبيين يرين اي يرين الذي رأت امه

صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبياء والمراد بين مطلق النور لا الذي تضيء منه قصور الشام * ثم ذكر ما رأته امه بقوله وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم * واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن ام سلمة عن آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم قالت لقد رأيت اي رؤية عين بصرية يقظة ليلة وضعته صلى الله عليه وسلم نورا اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها * وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال رأت امي حين وضعتني انه سطع منها نور اضاءت منه قصور بصرى * وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رأيت اعناق الابل ببصرى * وفي رواية اضاء له ما بين السماء والارض * وقوله قصور الشام ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في بعض الروايات لكون النور كان لها اتم ومن ثم قالت حتى رأيت اعناق الابل ببصرى او رأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها و بصرى بلدة معروفة بطريق الشام من اعمال دمشق والحاصل ان رؤية النور تكررت فما كان منها قبل الوضع فمناما وما كان حين الوضع فيقظة والله سبحانه اعلم * وفي المواهب عن اللطائف للحافظ عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي خروج هذا النور اي الحسي المدرك بالبصر عند وضعه صلى الله عليه وسلم اشارة الى ما يجيء به من النور اي الاحكام والمعارف التي اهتدى بها اهل الارض وزال بها ظلمة الشرك كما قال تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ اي محمد صلى الله عليه وسلم *

✲ ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى ✲ قوله عند قول ابن حجر (فلذلك سماه محمدا) جاء في فضل التسمية بهذا الاسم الشريف احاديث كثيرة واخبار شهيرة منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار اي باسمك المشهور احمد ومحمد * ومنها ما من مائدة وضعت وعليها اسم محمد او احمد الا قدست * وفي رواية فيها اسمي الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين * ومنها قال يوقف عبدان اسم احدهما احمد والآخر محمد بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول عز وجل ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد * ولكن قال بعضهم لم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع * قال بعض الحفاظ واصحها اي اقربها للصحة من ولد له مولود فسماه محمدا حبا بي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة كما في سيرة الحلبي انسان العيون * قال سيدي العم في حاشية الدر المختار رواه ابن عساكر عن ابي امامة رفعه

قال السيوطي هذا امثل حديث ورد في هذا الباب واسناده حسن اه *قال في الشفاء وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين عبادتهم المحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اكراما لهذا الاسم اه *وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام اه *قال الشهاب وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه *وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف ألا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة بكرامتي* وفي رواية يقول الله له عبدي الم تستحي مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشار صاحب البردة بقوله رحمه الله تعالى

فان لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو اوفى الخلق في الذمم

وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه ورزقوا ورزق جيرانهم اي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم *وفي نسخة الا وقد وقوا من الوقاية اي حفظهم الله تعالى من كل سوء *وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعاً وذكر السيوطي سنده ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة اي واكثر ويميز بينهم بلقب *وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل *وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة ومعهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب *وفي روح البيان من كان له ذو بطن فأجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما* ومن كان لا يعيش له ولد فجعل الله عليه ان يسمي الولد المرزوق محمدا عاش *ومن خصائصه البركة في الطعام الذي عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغي ان يعظم هذا الاسم وصاحبه اه هذا وفي حاشية سيدي العم رحمه الله تعالى يعني حاشية ابن عابدين على الدر المختار *روى مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم عن ابن عمر مرفوعاً احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن *قال المناوي وعبد الله افضل مطلقا حتى من عبد الرحمن وافضلها بعدهما محمد ثم احمد ثم ابراهيم اه *وقال ابن عابدين ايضا في موضع آخر من حاشيته المذكورة ويلحق بهذين الاسمين اي عبد الله وعبد الرحمن ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وتفضيل التسمية بهما محمول على من

اراد التسمي بالعبودية لانهم كانوا يسمون عبد شمس وعبد الدار فلا ينافي ان اسم محمد واحمد احب الى الله من جميع الاسماء فانه تعالى لم يختر لنبيه صلى الله عليه وسلم الا ما هو احب اليه هذا هو الصواب ولا يجوز حمله على الاطلاق اه* وفي الدر المختار ومن كان اسمه محمداً لا بأس ان يكنى ابا القاسم لان قوله عليه الصلاة والسلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قد نسخ لان عليا رضي تعالى الله عنه كنى ابنه محمد بن الحنفية ابا القاسم اه وتمام الكلام في بحث التسمية في حاشية العم الامام ابن عابدين في فصل البيع من كتاب الحظر والاباحة

❊ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى❊ قوله عند قول ابن حجر (والاشهر انه ولد في ربيع الاول) وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه فقال في الصفوة اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل اه* قال ابن حجر في النعمة الكبرى وهو مولده الكبير ومراد ابن الجوزي بنقل الاتفاق اتفاق الاكثر اه والا فلقد قيل في صفر وقيل في ربيع الآخر حكاهما مغلطاي وغيره وقيل في رجب ولا يصح هذا القول وقيل في شهر رمضان حكاه اليعمري ومغلطاي وروى هذا القول عن ابن عمر رضي الله عنهما باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به ايام التشريق واغرب من قال ولد في يوم عاشوراء فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة اقوال* وكذا اختلف ايضاً في اي يوم من الشهر ولد فقيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه معين لكن اختلفوا في تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا منه فيوم ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي وقيل لثمان خلت منه وقيل لعشر مضين منه حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه وقيل لاثني عشر وقيل لسبع عشر وقيل لثمان عشر وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والاشهر منها انه في ثاني عشره وهو قول محمد بن اسحاق وغيره قال ابن كثير وهو المشهور عن الجمهور وعليه اهل مكة قديماً وحديثاً في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع اي اجماع الاكثر كما تقدم او الاجماع الفعلي لان السلف والخلف مطبقون على عمل المولد في اليوم المذكور وليلته وعلى تسميته بيوم المولد في سائر الامصار حتى في حرم مكة التي هي محل مولد المختار صلى الله عليه وسلم* وقال كثيرون ائمة حفاظ متقدمون وغيرهم انه يوم ثامنه قال قطب الدين القسطلاني وهو اختيار اكثر من عرفنه بهذا الشان واختاره الحافظ الحميدي وشيخه الحافظ ابن حزم وحكى القضاعي في عيون المعارف اجماع اهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد

ابن جبير بن مطعم وكان عارفاً بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير اه لكن الاول هو المشهور عند الجمهور وهو الصحيح الذي عليه السلف ويقوله من يعتمد عليه من الخلف فكان عليه المعول *ثم ان حكمة كون المولد الشريف في شهر ربيع على الصحيح ولم يكن في الاشهر الحرم مع انها افضل من غيرها ولا في رمضان مع انه سيد الشهور رفع ما يتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فخص بزمان غير شريف ليحصل له الشرف على الشريف وهذا هو حكمة كونه لم يولد ليلة الجمعة ولا يومها وكونه دفن بالمدينة دون مكة كما في النعمة الكبرى والمواهب وغيرها *وفي المواهب لو ولد صلى الله عليه وسلم في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها لتظهر عنايته به وكرامته عليه كما انه لو دفن بمكة لكان قصده يقع تابعاً لقصدها او لقصد الحج فافرد بمكان مخصوص ليكون قصد زيارته مستقلا وليتمايز الناس في شد الرحل اليه بخصوصه صلى الله عليه وسلم كما تقدم *والحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين هي انه خلقت فيه الاشجار ومنها ارزاق العباد واقواتهم فوجوده عليه الصلاة والسلام فيه لذلك اه *ونقل الشامي وكان عند طلوع الغفر من منازل القمر على ما قيل في فصل الربيع في شباط او اذار او نيسان على اقوال حكاها الشامي واشار الى ذلك بعضهم فقال

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

قال الاستاذ سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه الربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران وربيع الازمنة ربيعان الاول الذي يأتي فيه النوار والكمأة والثاني الذي ياتي فيه الثمار انتهى وقد اشار رحمه الله تعالى الى الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الى ما في شرعه من شبه زمن الربيع فان الربيع اعدل الفصول لان ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط وقمره معتدل في اول درجة من الليالي البيض فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اعدل الناس خلقاً وخلقاً وكانت شريعته اعدل الشرائع ولان في ظهوره فيه اشارة ظاهرة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تفاؤلا حسناً ببشارته لامته عليه الصلاة والسلام فالربيع فيه تنشق الارض عما في بطنها من نعم الله تعالى *ومولده صلى الله عليه وسلم في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدارين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم لاجله صلى الله عليه وسلم

* قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ فوقعت البركات وإدرار الارزاق ومن اعظمها منته تعالى على عباده بهدايته عليه الصلاة والسلام لهم الى صراط الله المستقيم *وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى لكل انسان من اسمه نصيب وتمامه في سيرة الشامي *وقدمنا ما في اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم من فضائله المحبوبة وشمائله المحمودة المرغوبة عند الله تعالى وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم *وان جميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال وان الاشارة بالميم الى انه صلى الله عليه وسلم الخاتم لان مخرجها ختام المخارج *وفيها اشارة الى بعثته صلى الله عليه وسلم عند الاربعين *وينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من اسماء مربيه ففي اسم والدته آمنة الامن وفي اسم قابلته الشفاء الشفاء وفي اسم حاضنته بركة البركة والنماء وفي مرضعته ثويبة الثواب وفي مرضعته حليمة السعدية الحلم والسعد * قال الحلبي في انسان العيون ولد صلى الله عليه وسلم في طلوع المشتري وهو كوكب نيز سعيد فكانت ولادته عند وجود السعد الاكبر والنجم الانور في ربيع الاول ولذا انشد بعضهم

لهــذا الشهر في الاسلام فضل * ومنقبة تفــوق على الشهور
ربيع في ربيع في ربيع * ونــور فوق نــور فوق نــور

فياله شهرا ما اشرفه واوفر حرمة لياليه كأنها اللآلئ في العقود *ويا لوجهه صلى الله عليه وسلم وجها ما اشرفه من وجه مولود *فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وجعل حسنه في العيون بديعا

يامــولد المختار ان ربيعنا * بك راحة الارواح والاجساد
يامولدا فــاق الموالد كلهــا * شرفــا وساد بسيد الاسياد
لازال نورك في البرية ساطعاً * يعتاد في ذا الشهر كالاعيــاد
في كل عام للقــلوب مسرة * بسماع ما نرويه في الميلاد
فلذاك يشتاق المحب ويشتهي * شوقــا اليه حضور ذا الميعاد

فينبغي لكل صادق في حبه صلى الله عليه وسلم ان يستبشر بهذا الشهر السار *ويعقد فيه محفلا يقرأ فيه ما صح في مولده صلى الله عليه وسلم من الآثار *عسى ان يدخل الجنة مع الابرار *بفضل الصلاة والتسليم على انسان عين الاخيار *وقدمنا ان الزمان تشرف به صلى الله عليه وسلم كالاماكن فانها تشرفت به ايضا حتى قالوا كما قدمناه عن روح البيان وكما في تنقيح الحامدية لسيدي العم ابن عابدين عن خلاصة الوفا للسمهودي وقال عياض وقبله ابو الوليد الباجي وغيرهما وقع الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر

في تحفته وغيره * بل نقل السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش وصرح التاج الفاكهاني بتفضيلها على السموات بل قال الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله عليه الصلاة والسلام فيها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم فيها * لكن قال النووي رحمه الله تعالى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة اه وقال القسطلاني في المواهب * فان قلت اذا قلنا بانه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده عليه الصلاة والسلام * قلت اجيب بان ليلة مولده عليه الصلاة والسلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب انه اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد افضل من ليلة القدر * الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها وما شرفت به ليلة المولد افضل مما شرفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى اي عند جمهور اهل السنة فتكون ليلة المولد افضل * الثالث ليلة القدر وقع التفضل بها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل بها على سائر الموجودات فهو صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين فعمت به النعمة جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعاً فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار انتهى * قال الزرقاني وهو متعقب بقول الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعى لانه ان اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة افضل من ليلة القدر فهذه ادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى بينهما التفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى يوم القيامة وقد نص الشارع على افضليتها ولم يتعرض لليلة المولد ولا لامثالها بالتفضيل اصلا وكالساعة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم على ما يأتي انها افضل من ساعة الاجابة من يوم الجمعة فوجب علينا ان نقتصر على ما جاءنا عنه صلى الله عليه وسلم ولا نبتدع شيئاً من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على انا لو سلمنا افضلية ليلة مولده صلى الله عليه وسلم لم يكن له فائدة اذ لا فائدة في تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون فيه عمل فليس فيه كبير فائدة الى هنا كلامه وهو وجيه * ثم اذا قلنا بما قال المصنف اي صاحب المواهب من ان الولادة نهارا فهل الافضل يوم المولد او يوم البعثة اي والاقرب كما قال شيخنا يعني الشيخ علي الشبراملسي ان يوم المولد افضل لما من الله تعالى به

فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثته فالوجود اصل والبعثة طارئة عليه وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته الى هنا كلام الزرقاني* وفي المواهب ايضاً واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين اه وتعقبه الزرقاني ايضاً بمثل ما تقدم* قال السيد احمد عابدين بعد ما ذكر اقول لكن نقل الداوودي عن النعمة الكبرى وهي مولد ابن حجر الكبير ان اللائق بالقواعد وتحقيق الادلة انا اذا راعينا جلالته صلى الله عليه وسلم لم يمتنع علينا ان نقول ليلة المولد من هذه الحيثية لها شرف اي شرف حتى على ليلة القدر وان قلنا ان التفضيل قد يكون بين الذوات لا باعتبار العمل كجلد المصحف وجلد غيره* واما من شهد ظهور نعمة ربه الكبرى من ايجاده صلى الله عليه وسلم في مثلها واحياها على هذا الشهود فلا بدع ان يحصل له فضل لا يحصى ورقي لا يستقصى اه ونقل الداوودي ايضاً عن الشمس محمد بن الجزري ان هذه الامة لم تتخذ ليلة مولده صلى الله عليه وسلم عيدا كما اتخذت امة عيسى عليه السلام ليلة مولده عيدا الا ان الاعياد توقيفية ولم يشرع لنا غير هذين اليومين او لانه لما كان مولده صلى الله عليه وسلم هو و يوم وفاته متقابلان تكافأ السرور بالعزاء وهذا احسن ما ظهر لي اه هذا وفي شرح الشفا للشهاب عن الهدى النبوي ان ابن تيمية سئل هل ليلة الاسراء افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القائل بان ليلة الاسراء افضل ان اراد انها ونظائرها من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم فيها افضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق تلك الامور اه وفي حاشية سيدي العم يعني ابن عابدين على الدر ما حاصله ان ايام عشر ذي الحجة افضل من ايام عشر رمضان وليالي الثاني افضل من ليالي الاول لان افضل ما في الثاني ليلة القدر وبها ازداد شرفه وازداد شرف الاول بيوم عرفة وليلة القدر افضل من ليلة النحر وليلة النحر افضل من ليلة الجمعة وهذا خلاف ما يفهم من عبارة الجوهرة من تفضيل ليلة النحر على ليلة القدر حيث قال انها اي ليلة النحر افضل ليالي السنة و يوم الجمعة افضل من ليلتها الا ان فضيلته على ليلتها بصلاة الجمعة وهي في اليوم وفي الدر لوقفة الجمعة مزية بسبعين حجة و يغفر فيها لكل فرد بلا واسطة اه وفي الاحياء قال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفاً اذ نزل قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية* وذكر في الاحياء ايضا في بحث الغسل ان يوم عرفة افضل ايام السنة

*ونقل الطحطاوي عن بعض الشافعية ان افضل الليالي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء والمعراج ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد اه وفي شرح الشفا للشهاب ان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لآدم عليه السلام فانه فيه خلق *وفيه نزل الى الارض وفيه تاب الله عليه ومات فيه اه ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته بسبب وجوده قال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ومن ذلك عدم التكاليف

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر (الصواب انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره) فيجب على الولي ان يعلم الصغير اذا ميز انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة كما في سيرة الحلبي انسان العيون عن بعض فقهاء الشافعية *قال ابن حجر في النعمة الكبرى وهذا اول واجب للاولاد على اصولهم انهم يعلمونه لهم اذا بلغوا سبع سنين وميزوا بل نص كلام بعضهم ان انكار ذلك كفر كانكار كونه قرشيا ولا ينحصر الامر فيهما اي في كونه ولد بمكة ودفن بالمدينة صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يذكر له من اوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرة المتواترة ما يميزه ولو بوجه فيجب ان يبين له النبوة والرسالة وانه من قريش واسم ابيه وامه وانه بعث بكذا ودفن بكذا وهو نبي الله ورسوله الى كافة الخلق ويذكر له لونه اي صفة خلقه الشريف ليزداد معرفة ويحترز عن ضده *وقال الفاسي في شرح الدلائل وهذه الاوصاف المذكورة هنا التي هي قول صاحب الدلائل النبي العربي القرشي الزمزمي المكي التهامي مما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم اذ هي من جملة مشخصاته المعينة له فمن قال انه صلى الله عليه وسلم ليس بعربي وليس بقرشي فكافر كما اذا قال ليس هو الذي كان بمكة اولم يكن بالمدينة ولا توفي بها لان هذا كله جحد له صلى الله عليه وسلم اه زاد في الشفا وكذا من قال اسود اومات قبل ان يلتحي *قال شارحه علي القاري وينبغي ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره به صلى الله عليه وسلم واما اذا قال ذلك عن جهل بشمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه صلى الله عليه وسلم ابيض ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان عليه السلام* وقوله مات قبل ان يلتحي فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء او تكذيبا بنبوته صلى الله عليه وسلم* وقوله اوليس بقرشي فكافر فيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته انه يكون كاذبا به جاهلا بوضعه ولا يلزم منه كونه مكذبا به صلى الله عليه وسلم*

وقوله كما اذا قال ليس الذي كان بمكة او لم يكن بالمدينة يحتمل ان يكون قال ذلك جهلا وان يكون تكذيبا * والحاصل انه يكفر بهذا كله ان اراد نفي نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قول الشفا لان وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل واحد نفي له اي لوجوده وتكذيب به اي صلى الله عليه وسلم وذكران الجهل ببعض صفات الباري تعالى لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر العلماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما لم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام اه * وفي روح البيان والمختار انه لا يشترط في الاسلام معرفة اسم ابي النبي عليه الصلاة والسلام واسم جده بل يكفي فيه معرفة اسمه الشريف كما في هداية المريدين للمولى اخي چلبي اه لكن لو قال انه عليه الصلاة والسلام لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما الصلاة والسلام قال الفاسي فكل ذلك نص العلماء على كفر قائله ومدعيه اه والحاصل ان الذي يطلب تعلمه وتعليمه على صفة الكمال معرفة الله تعالى وتوحيده وانه يسمع كلامهم وانه معهم حيثما كانوا وكذا معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه محمد ابن عبد الله نبي الله ورسوله الى كافة الخلق الى يوم القيامة وانه انسان اوحى الله اليه بشرع ناسخ لجميع الشرائع قبله وانه عربي هاشمي وُلد في مكة و بعث فيها وهاجر الى المدينة ومات فيها ودفن فيها وانه صلى الله عليه وسلم واجب الطاعة والمحبة وانه ام غار ثور وفاز معه الصديق بالصحبة وظهر له من المعجزات الجليلة ما لا يحصى وغزا الغزوات الشهيرة وله صلى الله عليه وسلم سرايا و بعوث كثيرة وما زال يدعو الخلق الى الحق الى ان قبضه الله تعالى في المدينة

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر (والاشهر ان محل مولده صلى الله عليه وسلم المكان المعروف بسوق الليل) آخر شعب بني هاشم في الدار التي صارت لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج الظالم المشهور وهي بزقاق المدكدك وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي طالب * وفي شرح البخاري للقسطلاني من كتاب الحج قيل ان هذه الدار كانت لهاشم بن عبد مناف ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق ابيه عبد الله وكان قد استولى طالب وعقيل على الدار كلها باعتبار ما ورثوه من ابيهما ابي طالب لكونهما كانا لم يسلما او باعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها انتهى كلام القسطلاني باختصار وقال ابن الاثير قيل ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وهبها لاخي لعقيل فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج * وقيل ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وذلك كما قال الداوودي وغيره انه كان كل من هاجر من

المؤمنين باع قريبه الكافر داره فامضى النبي صلى الله عليه وسلم تصرفات الجاهلية تأليفاً
لقلوب من اسلم منهم* وقال في تاريخ الخميس ادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي وُلد فيه
صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء وهو الآن اي محل مولده صلى الله عليه وسلم
من الدار المذكورة مسجد يصلى فيه لله تعالى* قال الداوودي وهو افضل بقعة في مكة بعد
المسجد الحرام وهو المسجد المشهور الآن بالمولد عند اهل مكة يذهبون اليه في كل عام ليلة
المولد و يحتفلون بذلك اعظم من احتفالهم بالاعياد و يقال له دار خديجة ومولد فاطمة
واشتهر بها لشرفها رضي الله عنها والا فهو مولد بقية اخواتها من خديجة رضي الله عنهن اه
ووقفته الخيزران جارية المهدي ام هارون الرشيد فانها حين حجت افردت ذلك البيت وجعلته
مسجدا يصلى فيه لله تعالى* وفي النور تبعا للروض واما الدار التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها
زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت وهي عند الصفا* قال في انسان العيون
و يجوز ان تكون زبيدة جددت ذلك المسجد الذي بنته الخيزران فنسب لكل منهما وان
الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة
لان كلا منهما عند الصفا* وقيل انه صلى الله عليه وسلم وُلد في شعب بني هاشم* وقد يقال لا مخالفة
لانه يجوز ان تلك الدار من شعب بني هاشم* ثم رأيت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في
الكلام على الحمل من انه في شعب ابي طالب وهو من جملة بني هاشم وهو عند الحجون لانه يجوز
ان يكون ابو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب* قال ابن حجر في النعمة الكبرى ثم لا زال
الخلفاء والسلاطين يتعاهدونها بالبناء والتجديد الى الآن وكان وراءها بركتان عظيمتان
يستقي منهما الحجاج ثم خربتا ومحلهما ظاهر الى الآن* ومن الغريب ان مولده صلى الله عليه
وسلم بردم بني جمح سمي به لما ردم فيه من قتلاهم لما قاتلوا بني محارب بن فهر اى وهو لبني قذار
وليس هو الردم المسمى بالمدعى الآن لان هذا انما كان في خلافة عمر رضي الله عنه اه

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر (فكان اي
المراضع اعرضن عنه صلى الله عليه وسلم وهو طفل ليتمه) اليتيم من لا اب له وكان صلى الله عليه
وسلم يحب الايتام ويحسن اليهم وانما جعل الله نبيه عليه الصلاة والسلام يتيما لئلا يسبق الى قلب
بشر ان الذي ناله من العز والشرف والاستيلاء كان عن جلالة اب او توارث مال او نحو
ذلك اه* وفي الزرقاني وهنا فائدة حسنة سئل الحافظ اي ابن حجر عما يقع عن بعض الوعاظ
في الموالد في مجالسهم الحافلة المشتملة على الخاص والعام من الرجال والنساء من ذكر النبي
عليه الصلاة والسلام بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى صلى الله

عليه وسلم في حيز من يرحم لا من يعظم كقولهم لم تأخذه المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت في رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعى غنمها وينشدون

باغنامه سار الحبيب الى المرعى * فيا حبذا راع فؤادي له مرعى

وفيه فما احسن الاغنام وهو يسوقها * وكثير من هذا المعنى المخل بالتعظيم * فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا جوابه بحروفه نقله السيوطي اه ونقل بعضهم ان هذه اللفظة لا تقال الا في مقام التعليم بل نص بعض المالكية على ان من قال في المجالس انه صلى الله عليه وسلم يتيم يرتد والعياذ بالله تعالى * وقد حكي ان عالما منهم قال انه يتيم بني طالب فافتى بعض المغاربة بقتله فعرض الامر على الناصر اللقاني فقال احصنوا دم هذا الاستاذ بتقليد الامام الشافعي والحمد لله على خلاف العلماء فانه رحمة للعالمين * وكذا لا يليق ان يقال انه صلى الله عليه وسلم فقير لان الجبال راودته عن نفسها ان تكون له ذهبا فابى كما يشير الى ذلك قول صاحب البردة

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

فلا يجوز ان يقال انه غريب فقير مسكين بل يجب ذكره صلى الله عليه وسلم بالاسماء المعظمة * ومذهب السادة الحنفية ان ساب النبي صلى الله عليه وسلم ومنتقصه يكفر ولكن يستتاب فان تاب وظهر عليه سيما الصلاح ترك وان لم يتب يقتل كما حرره سيدي العم يعني ابن عابدين رحمه الله تعالى في كتاب سماه تنبيه الولاة والحكام على احكام شاتم خير الانام عليه الصلاة والسلام

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله بعد ذكر ابن حجر ما حصل لحليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم من البركة وسعة العيش في حين جدب قومها فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به صلى الله عليه وسلم وسمت ولم تزل تترف الخير والسعادة وتفوز منه صلى الله عليه وسلم بالحسنى وزيادة

لقد بلغت بالهاشمي حليمة * مقاما علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشيها وأخصب ربعها * وقد شم هذا السعد كل بني سعد

وذلك ان حليمة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل في منازل بني سعد الا شموا منه ريح المسك والقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فوضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا وكذا اذا فعل ذلك ببعير او شاة * قال العلامة الداوودي ولعمري لقد كان لهذا الكف الشريفة صفات جميلة لا تدخل تحت الحصر والعد ومعجزات كثيرة خارجة عن الحد كما هو مقرر ومعلوم للاولياء

والخصوص منها انه صلى الله عليه وسلم لما مسح بها شاة ام معبد ولم يكن طرقها فحل قط فسمى الله تعالى فتفاجت ودرّت فدعا باناء يشبع الجماعة فملأه من حليبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب في آخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى وتركه عندها * ومنها تسبيح الحصا بها * ومنها نبع الماء من بين اصابعها في عدة مواطن في مشاهد عظيمة * ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة فجاؤه يشكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة كامثال العيون فتوضؤا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك ابراؤها المرضى ورد عين قتادة وغير ذلك مما يطول استيعابه * قال وقد روينا بالاجازة الخاصة والعامة عن بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى ان من فوائد كفه الشريفة صلى الله عليه وسلم ان الموجوع اي وجع كان اذا وضع يده على محل الوجع وقال هذين البيتين يعافى

امررت كفا سبحت فيها الحصا * وروت الجيش بماء طاهر
على معاشي ومعادي وعلى * ذريتي وباطني وظاهري

وهما لابن الوردي * ومن فوائدهما انهما ينشدان صباحا ومساء لاجل الحفظ والله اعلم
* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * ما ذكره عند قول ابن حجر (وكان هو صلى الله عليه وسلم الواضع للحجر الاسود في محله بيده الشريفة اي عند بناء قريش الكعبة) قال السيد احمد عابدين بعد ذكره ان الكعبة بنيت مرارا فالمتحصل من الآثار كما افاده الفتح والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر مرات * ثم قال يقول الفقير وجدت بخط بعضهم ان السلطان مراد بناها ايضا وذلك لما ذكره الشيخ محمد بن علان في رسالته التي الفها في بناء الكعبة وقد حضر البناء وحقق جميع ما وقع فيه فذكر انه حصل سيل عظيم اسقط من البيت الشريف الجدار الشامي ومن الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الغربي نحو ثلثيه وكان سقوطه بعيد عصر يوم الخميس العشرين من شعبان سنة الف وتسع وثلاثين وحصل قبل ذلك بسنين عديدة تشقق في الجدار الشامي ثم ازداد في زمن السلطان احمد والد السلطان مراد فرفع اليه ذلك وانه يحتاج للتعمير فوقع بحث بين علماء القسطنطينية في جواز هدمه فلم يروا جوازه فارسل حينئذ السلطان احمد حزاما يشد به البيت الشريف انفق عليه نحو ثمانين الف دينار وهو من حديد عليه صفائح من الذهب والفضة ووصل لمكة في موسم سنة الف وعشرين فحزم به البيت الشريف واستمر عليه الى حصول السقط المذكور فوزنت صفائح الذهب التي على حزام الجوانب الثلاثة بعد سقوطها وهي ما عدا اليماني فبلغ وزنها عشرة

آلاف درهم كناية عن مائة رطل و بلغ وزن فضة ذلك مائة واربعة وخمسين رطلا واما اليماني فلم يقف الشيخ على قدر وزن ما على حزامه ثم ان شريف مكة امر بوضع اخشاب تستر المنهدم وصبغوا ثوبا بالاخضر وألبسوه الكعبة وعرف السلطان مراد بالامر فارسل السلطان للعمارة نائبا عنه ومعه آلات العمارة في سفينة فوصل لمكة سادس عشرين من ربيع الثاني في سنة اربعين والف وشرعوا يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة ثم اتفق رأي المهندس والاعيان على هدم ما بقي من الجدارين واليماني فهدم كله سوى الحجر الاسود وما حوله من الاحجار ووجدوا اساس جميع الجدار صحيحا فبنوا عليه وهذا المدماك غير معدود في مداميك الكعبة وعدتها في بناء ابن الزبير خمسة وعشرون ثم قال المهندس ان الحجر الذي تحت الحجر الاسود خارج عن سمت الجدار فاخذ اصبعا من حديد ليقلع به ما على اطرافه من فضة وحديد فاتكأ به في وسطه فاذا بقطع وجه الحجر الاسود انقشرت عما تحتها وتفارقت فيما بينها وكادت تسقط ففزع الحاضرون ورأوا ذلك منعا من اخراجه فجعل فوق الحجر الاسود حجرا يعانقه يكون عليه مدار العمل وردوا الحجر الذي كان تحت الحجر الاسود بقبلته في محله قال الشيخ ولون ما انقشر من الحجر الاسود ابيض بياض حجر المقام وتم العمل يوم الاربعاء سابع العشرين من شهر رمضان قبل العصر سنة اربعين والف وذكره العلامة الشيخ احمد بن محمد الاسدي الشافعي المكي في كتابه انتخاب اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام قال السيد احمد عابدين انتهى ما رأيته يعني من كلام ابن علان قال ثم رأيت رسالة للعلامة فقيه النفس الشيخ حسن الشرنبلالي في هذا البناء المذكور سماها اسعاد آل عثمان الكرام ببناء بيت الله الحرام

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين﴾ قوله عند قول ابن حجر (ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله الله رحمة للعالمين) اي ارسله رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع العالمين ذوي العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب في قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه صلى الله عليه وسلم * وقال بعض الكبار انما كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب كلها في محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر * وقال في التأويلات النجمية في سورة مريم بين قوله تعالى وَرَحْمَةً مِنَّا في حق عيسى عليه السلام وبين قوله في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فرق عظيم وهو انه في حق

عيسى عليه السلام ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ماجاء به الى ان يبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه عليه السلام وفي حق نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر الرحمة للعالمين مطلقة فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين ابدا اما في الدنيا فبأن لا ينسخ دينه صلى الله عليه وسلم واما في الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام *وقال بعض العلماء ان لكل نبي مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ونبينا عليه الصلاة والسلام كان مقدمة للرحمة لقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ واراد الله تعالى ان يكون خاتمته على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ولهذا جعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة اه واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كون الحضرة الاحدية فميزه بميم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان بل جميع العالمين *ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدا ما بدا في عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه الصلاة والسلام انا من الله والمؤمنون من فيض نوري فهو الغاية الجليلة من ترتب الكائنات كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك ما خلقت الافلاك فيكفيه صلى الله عليه وسلم بهذا شرفا وفضلا وانما خلق الله الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم في عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحه الشريفة وجسمه اللطيف فبه تم وكمل سعدهم* واعلم ان حياته عليه الصلاة والسلام رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا هذا خيرنا في حياتك فما خيرنا في مماتك قال تعرض علي اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم اه كلام ابن عابدين

ومنهم الامام العلامة شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي نزيل البرقوقية بصحراء مصر القاهرة المتوفى سنة ٩٤٢ صاحب السيرة الشامية وتلميذ السيوطي

فمن جواهره رضي الله عنه كتابه المعراج الكبير الذي سماه الآيات العظيمة الباهره في معراج سيد اهل الدنيا والآخره ولم ار في المعاريج اجمع وانفع منه وكل من جاء بعده كالغيطي والاجهوري فانما اخذوا جل فوائدهم عنه وقد اختصرته باثبات فوائده وحذف ما لا ضرورة له في شؤن المعراج *سالكا سبيل الاعتدال على اقرب طريق واحسن منهاج *وسميته *المنهاج السامي *مختصر المعراج الشامي* وابقيت خطبته على حالها وهذا هو المختصر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم دائماً الحمد لله الذي رفع سيد خلقه الى اعلى مقامات السعاده * واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى معدن الانبياء الاجلة القاده * فقدمه جبريل فصلى بهم في دارهم ومحلهم ليعلم انه الامام الاعظم وصاحب الفضل والسياده * ثم رقى السبع الطباق وظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام بما قدره الحق واراده * ورأى من عجائب الملكوت * وعظائم الجبروت * ما شرح الله به صدره وثبت فؤاده * وتجلى له وخاطبه بما شاء واعطاه سؤله وجعل قرة عينه في العباده * ثم ارسله الى الارض بخلع التشريف والتكريم ليبلغ عنه المكلفين مراده * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له عالم الغيب والشهاده * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه الذي رحم ببعثه عباده * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين جبلتهم للخير منقاده ﴿اما بعد﴾ فلما من الله تعالى بفراغي من كتاب سبيل الهدى والرشاد * في سيرة خير العباد المنتخب من اكثر من ثلاثمائة كتاب * الآتي من الفوائد بالعجب العجاب * وقد زادت ابوابه على الف وستمائة باب * والله الموفق للصواب * سنح لي ان اقتضب منه قصة المعراج وما ابداه العلماء فيها من محاسن الفوائد * ونفائس الفرائد * واُلخص الكلام على ذلك في سبعة عشر باباً * الباب الاول في بعض فوائد اول سورة الاسراء * الباب الثاني في بعض فوائد اول سورة النجم * الباب الثالث في اختلاف العلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج * الباب الرابع في اي زمان ومكان وقع الاسراء به صلى الله عليه وسلم * الباب الخامس في كيفية الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تكرر ام لا * الباب السادس في رفع شبهة اهل الزيغ في استحالة الاسراء والمعراج * الباب السابع في الكلام على شق بطنه الشريف تلك الليلة * الباب الثامن في الكلام على خاتم النبوة ومتى وضع * الباب التاسع في الكلام على بعض فضائل جبريل عليه السلام * الباب العاشر في الكلام على البراق * الباب الحادي عشر في الكلام على بعض فضائل البيت المقدس * الباب الثاني عشر في الكلام على رؤية الانبياء ليلة الاسراء * الباب الثالث عشر في معرفة الصحابة الذين رووا القصة * الباب الرابع عشر في سياق القصة * الباب الخامس عشر في الكلام على بعض فوائدها وشرح مشكلها * الباب السادس عشر في تخريج احاديثها * الباب السابع عشر في التنبيه على بعض احاديث موضوعة افتراها في المعراج من لا خلاق له وتداولها جماعة لا خبرة لهم بعلم الحديث فتعين ذكرها لتحذر * واعلم اني لم اذكر في هذا الكتاب حديثاً موضوعاً البتة الاما

نبهت عليه وحيث اطلقت القاضي فالمراد به الحافظ شيخ السنة ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي او اطلقت الحافظ فالمراد به شيخ الاسلام وقدوة الحفاظ ابو الفضل احمد بن علي ابن حجر او اطلقت الشيخ فالمراد به الحافظ شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابو الفضل جلال الدين ابن ابي بكر السيوطي رحمهم الله تعالى وجعل مقرهم دار السلام

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي﴾ قوله في الباب الاول الذي تكلم فيه على تفسير اول سورة الاسراء اجمع المسلمون على ان المراد بالعبد في قوله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى في فتح الرحمن قال تعالى بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا تضل امته صلى الله عليه وسلم اولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى اشرف المقامات * وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس للمؤمن من صفة اتم ولا اشرف من من العبودية ولهذا اطلقها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في اشرف المواطن بقوله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ . ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ . تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * قال الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك ووصف يحيي عليه السلام بالسيادة في قوله تعالى وسيدا وحصورا * انشد الاستاذ ابو القاسم القشيري

يا قوم قلبي عند زهراء * يعرفه السامع والرائي
لاتدعني الا بياعبدها * فانه اشرف اسمائي

قال الطوفي رحمه الله تعالى والسبب في ذلك ان الالهية والسيادة والربوبية انما هي في الحقيقة لله عز وجل لا غير والعبودية لمن دونه فاذا كان في مقام العبودية فهو في رتبته الحقيقية والرتب الحقيقية اشرف المقامات اذ ليس بعد الحقيقة الا المجاز ولا بعد الحق الا الضلال * وقال البرهان النسفي رحمه الله تعالى قيل لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم اشرفك قال يارب بنسبتي الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ الآية واقوال القوم في العبد والعبودية كثيرة الالفاظ مختلفة ومعانيها متقاربة وكل احد يتكلم بلسان حاله على قدر مقامه فقال ابو حفص النيسابوري رحمه الله تعالى العبد هو القائم باوامر الله سيده على حد النشاط حيث جمله محل امره * وقال ابن عطاء رحمه الله تعالى العبد الذي لا ملك له * وقال الجريري بفتح الجيم حقيقة العبد هو الذي يتخلق باخلاق ربه * وقال رويم رحمه الله تعالى يتحقق العبد بالعبودية اذا سلم

القياد من نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وبه * وقال عبد الله بن محمد رحمه الله تعالى حزت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعاً ولا ضراً

وكنت قديما اطلب الوصل منهم * فلما اتاني العلم وارتفع الجهل

تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل

وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

وقال الامام الرازي دل قوله تعالى بعبده على ان الاسراء كان بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح قال الله تعالى أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ * وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ * قوله ليلاً قال الحافظ ابن حجر ليلاً ظرف للاسراء وهو للتأكيد اي لان الاسراء لا يكون الا ليلا * ويؤخذ من قول الامام البلقيني في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

اولاك رؤيته في ليلة فضلت   ليالي القدر فيها الرب رضا كا

ان ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر قال في الاصطفاء واصل الحكمة في ذلك اشتمالها على رؤيته تعالى التي هي افضل كل شيء ولذا لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقا بل من بها على عباده يوم القيامة تفضلاً منه تعالى * وقوله مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ قال ابو شامة وهو ضد الحلال وذلك لما منع منه المحرم مما يجوز لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد قال الماوردي في كتاب الجزية من حاويه كل موضع ذكر الله تعالى المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا في قوله تعالى فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فانه اراد به الكعبة * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لفظ المسجد الحرام في الاصل حقيقة الكعبة فقط وهو المعني بقوله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ * وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سأله ابو ذر عن اول مسجد وضع في الارض فقال المسجد الحرام واستعمله بعد ذلك في المسجد المحيط بالكعبة في قوله صلاة في المسجد الحرام بكذا وكذا صلاة على وجه التغليب المجازي وفي قوله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ على قول من يقول المراد به مكة لانه كان في بيت ام هانئ وفي دور مكة والحرم حولها في قوله تعالى ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كل ذلك من باب التغليب المسوغ للمجاز الموسع فيه والالزم الاشتراك في وضع لفظ المسجد الحرام والمجاز اولى منه وكيف يقال بالاشتراك والفهم يتبادر عند الاطلاق الى الكعبة او اليها مع المسجد وحولها ولا يتبادر الى مكة مطلقا الا بقرينة * وقوله تعالى إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا قال البرهان النسفي اتفقوا على ان المراد

به مسجد البيت المقدس وسمي بالاقصى لبعد المسافة بينه و بين المسجد الحرام وقال الزمخشري سمي الاقصى لانه لم يكن وراءه مسجد *وقال ابن الفقيه وهو معدن الانبياء من لدن الخليل عليه وعليهم الصلاة والسلام ولذا جمعوا له صلى الله عليه وسلم هناك كلهم وأمهم في محلهم ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام الاعظم صلى الله عليه وسلم*وقال ابو شامة هو بيت المقدس الذي عمره سليمان نبي الله عليه السلام بامر الله عز وجل ومازال مكرمًا محترمًا وهو احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال شرعًا الا اليها اي لا يقصد بالزيارة والتعظيم من جهة امر الشارع الا هذه الثلاثة من المساجد وكان ابعد مسجد عن اهل مكة في الارض يعظم بالزيارة وقال ابن ابي جمرة والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس لاظهار الحجة على من عاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر انه اسري به الى بيت المقدس سألوه عن اشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا انه لم يكن رآها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه بما ذكر من اسرائه الى بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره اه *وقيل ليحصل له العروج مستويًا من غير تعويج لما روي عن كعب ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر*وقيل ليجمع بين القبلتين لان لبيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء فحصل له الرحيل اليه ليجمع بين اشتات الفضائل صلى الله عليه وسلم*وقيل لانه محل الحشر فاراد الله تعالى ان يطأه قدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم ببركة اثر قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم*وقيل اراد الله سبحانه وتعالى ان يريه القبلة التي صلى اليها مدة*وقيل لانه مجمع ارواح الانبياء فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم*وقيل ليحصل له التقديس حسا ومعنى*وقال ابن دحية ويحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالى اراد ان لا يخلي تربة فاضلة من مشهده ووطء قدمه الشريف فتمم تقديس بيت المقدس بصلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تمم تقديسه به اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى الثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته صلى الله عليه وسلم ومسجد المدينة لانه محل هجرته وارض تربته صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى لانه موضع اسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم *وقوله تعالى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ اراد البركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة* وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشام

وما قاربه منها ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى* وقيل اراد البركة الدينية والدنيوية *وقوله تعالى لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وهي ما رآه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة من العجائب والآيات الدالة على قدرة الله تعالى ومنها ماذكر في قصة المعراج *قال ابو شامة ومن هنا للتبعيض وانما اتى بها ههنا تعظيما لآيات الله تعالى فان هذا الذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته *وقوله تعالى إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *قال الشمني الصحيح ان الضمير في انه لله تبارك وتعالى *وقال الطيبي ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد كما نقله ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا واما توسط ضمير الفعل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجيء الضمير محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله عليه وسلم انما رأى رب العزة به وسمع كلامه به *وقال الماوردي فيه وجهان *احدهما انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة لذاته في الاحوال كلها لانه حفظه في ظلمة الليل وسمع دعاءه فاجابه الى ماسأل*

(ومن جواهر الحافظ الشامي) قوله في الباب الثاني الذي تكلم فيه على تفسير اول سورة والنجم ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فيه وجوه الاول وهو اشهرها ان جبريل دنا من النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ما مد جناحه وهو بالافق الاعلى عاد الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم *وقال القرطبي اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله تعالى الى صورة آدمي حتى قرب من النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي هذا قول الجمهور والدنو والتدلي بمعنى واحد وفيه اقوال اخرى ومعنى فكان قاب قوسين قال الامام الرازي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم فان الاميرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا خرجا بقوسيهما وجعل كل منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهما لذلك تسمى مبايعة

(ومن جواهر الحافظ الشامي) قوله في الباب الثالث الذي تكلم فيه على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج قال النووي الراجح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج والمراد بالادراك في قوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الرابع الذي تكلم فيه على زمان ومكان وقوع الاسراء ان مكانه الحجر وزمانه بعد البعثة قبل الهجرة بسنة وجرى عليه الامام النووي و بالغ ابن حزم فقال فيه الاجماع وقال القاضي عياض قبل الهجرة بخمس سنين واختلفوا في اي الشهور كان فجزم ابن الاثير وجمع منهم النووي في فتاويه بانه كان في ربيع الاول ليلة سبع وعشرين ونقله الاسنوي في المهمات والاذرعي في الوسيط والزركشي في الخادم والدميري في حياة الحيوان وغيرهم *وقيل كان في رجب وجزم به النووي في الروضة تبعاً للرافعي *وقيل في رمضان وقيل في شوال *وقال ابن عطية بعد ان حكى الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة *وقال ابن دحية ويمكن ان يعين اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة ويكون يوم الاثنين وذكر الدليل على ذلك بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاصل الامر انه استنبطه وحاول موافقته كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه اطوار الانتقالات النبوية وجوداً ونبوة ومعراجاً وهجرة ووفاة فهذه خمسة اطوار فيكون يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم عليه السلام فيه خلق وفيه انزل الى الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات وكانت اطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد اه *وروى ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس انهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الى السماء وفيه مات وقولهما وفيه عرج الى السماء ارادا الليلة لان الاسراء كان بالليل اتفاقا*

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الخامس الذي تكلم فيه على كيفية الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تكرر ام لا اعلم انه لا خلاف في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه احاديث كثيرة منتشرة عن جماعة من الصحابة وانما الخلاف في كيفية الاسراء فاختلف العلماء في ذلك على اقوال اصحها وهو قول الاكثر انه كان بالروح والجسد معاً يقظة لا مناماً من مكة الى بيت المقدس الى السموات العلا الى سدرة المنتهى الى حيث شاء العلي الاعلى *قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل الآية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر من الآية والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من ألفاظهما الى التأويل الا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتأويل اذ لو كان مناما لقال سبحان الذي اسرى بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد حقيقة هو الروح والجسد ويدل عليه ايضا قوله تعالى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى

اي ماعدل عن رؤية ما امر برؤيته من عجائب الملكوت وما جاوزها بصراحة ظاهرة في كونه بجسده يقظة لانه اضاف الامر الى البصر وهو لا يكون الا يقظة بجسده وبشهادة لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت رؤيا الانبياء وحيا اذ ليس فيها من الابلغية وخرق العادة ما فيها يقظة وايضا لو كان مناما لما استبعده الكفار ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به لبعده عن ساحة العادة ووقوعه في زمن يستبعد فيه جدا اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته * وقد روى البخاري في باب الاسراء من صحيحه وسعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء زاد سعيد وليست رؤيا منام * قال الحافظ ابن حجر اضافة الرؤيا للعين للاحتراز عن رؤيا القلب وقد اثبت الله تعالى رؤيا القلب في القرآن بقوله تعالى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ورؤيا العين بقوله تعالى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * وجزم بما قاله ابن عباس انها رؤيا عين ليلة الاسراء مجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومسروق وابراهيم وقتادة وعبد الرحمن بن زيد وغير واحد وهو الصحيح *

* (ومن جواهر الحافظ الشامي) * قوله في الباب السادس الذي تكلم فيه على دفع شبهة اهل الزيغ في استحالة المعراج اعلم ان الاسراء كان برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخالف في وقوعه احد من المسلمين وانما طعن فيه اهل الزيغ لشبه باطلة وقد تصدى الامام الرازي وغيره للرد عليهم وانا مورد تلك الشبه ثم اتبعها بالرد * قال اهل الزيغ والضلال قبحهم الله تبارك وتعالى الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة ولو اصعد الى السموات لوجب خرق الافلاك وذلك محال وصعود الجرم الثقيل الى السموات غير مقبول ولان هذا المعنى لو صح لكان اعظم من سائر معجزاته وكان يجب ان يظهر ذلك عند اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه من ادعاء النبوة واما ان يحصل ذلك في وقت لا يراه احد ولا يشاهده فان ذلك يكون عبثا لا يليق بالحكيم * (والجواب عن الاول) ان الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد ممكنة في نفسها والله قادر على ذلك ويدل على صحته ان الفلك الاعظم يتحرك من اول الليل الى آخره ما يقرب من نصف الدور وثبت في الهندسة ان نسبة القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة وسبع فبتقدير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع من مكة الى ما فوق الفلك الاعظم فهو لم يتحرك الا مقدار نصف القطر فلما حصل في ذلك القطر من الزمان نصف

الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر اولى بالامكان فهذا برهان قاطع على ان الارتفاع من مكة الى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل امر ممكن في نفسه واذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل اولى بالامكان * وايضا ثبت في الهندسة ان قرص الشمس يساوي كرة الارض بمائة وستين مرة وكذا كذا مرة ثم انا نشاهد طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع فدل على ان بلوغ الحركة في السرعة الى هذا الحد امر ممكن في نفسه فان كان الكلام مع من لا يعرف الهندسة فنقول له انت تشاهد الشمس والقمر والنجوم تقطع من الشروق الى الغروب مسافة لا يقدر على قطعها في اعوام كثيرة * وايضا فقد كانت الرياح تسير لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الى المواضع البعيدة في الاوقات اليسيرة قال تعالى غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ والحس يدل على ذلك وهو ان الرياح تنفذ عند شدة هبوبها من مكان الى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة وقد احضر الذي عنده علم من الكتاب كرسي بلقيس من اقصى اليمن الى ارض الشام في مقدار لمح البصر والاجسام متماثلة في تمام ماهياتها فلما حصل مثل هذه الحركة في حق بعض الاجسام وجب امكان حصولها في سائر الاجسام فهي ممكنة والله تعالى قادر على حصولها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم * (والجواب عن الثاني) وهو خرق الافلاك فليس بمحال وقد منعته النفاة للجنة والنار * قال الشيخ سعد الدين ادعاء استحالة المعراج باطل لانه انما ينبني على اصول الفلاسفة من امتناع الخرق والالتئام على السموات والا فالخرق والالتئام على السموات واقع عند اهل الحق والاجسام العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة يصح على كل من الاجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه * (والجواب عن الثالث) انه كما يستبعد صعود الجسم الكثيف يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من العرش الى مركز العالم فان كان القول بمعراج النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة الواحدة ممتنعا في القبول كان القول بنزول جبريل عليه السلام من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعنا في نبوة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بثبوت المعراج فرع عن تسليم جواز اصل النبوة فيلزم القائل بامتناع حصول هذه الحركة امتناع نزول جبريل عليه السلام ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا * (والجواب عن الرابع) ان في كونه ليلا فوائد منها ليزداد الذين آمنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم وقد قال تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ

ومنها انه وقت الخلوة والاختصاص عرفا فان بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا فرقا واضحا

الليل لي ولاحبابي انادمهم * قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا

وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامات التي تفيد اليقين من وصف بيت المقدس ووصف العير التي مر بها في طريقه وانها تصل اليهم في وقت كذا فكان كما قال ومع ذلك قالوا هذا سحر مبين فلا فرق بين ان يريهم ذلك نهارا او بين ان يخبرهم مخبر يفيد اليقين وقد اراهم النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فقالوا هذا سحر مستمر

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي﴾ قوله في الباب السابع الذي تكلم فيه على شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قال البيضاوي الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق او لم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك * وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم اخذ الميثاق واستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق انتهى كلام البيضاوي * ومراده بيوم اخذ الميثاق يوم بعث ونبئ صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي وقد تكرر شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم اربع مرات ﴿الاولى﴾ وهو صغير في بني سعد * روى البيهقي عن ابراهيم ابن طهمان قال سألت سعدا عن قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ فحدثني به عن قتادة عن انس قال شق بطنه من عند صدره الى اسفل بطنه واستخرج منه قلبه الى آخره * وروى الامام احمد ومسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه واعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني مرضعته فقالوا ان محمدا قد قتل فجاء وهو ممتقع اللون * قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط بصدره صلى الله عليه وسلم ممتقع اللون اي متغير اللون . والمخيط ما يخاط به * وروى الامام احمد والدارمي والحاكم وصححه الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن عبد السلمي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد ابن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا وانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل طيران كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم وأقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني

بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فحصاه وختم عليه بخاتم النبوة وذكر الحديث · البهم جمع بهيمة وهي الصغير من اولاد الغنم · وحصه بحاء مضمومة اي خطه ❊المرة الثانية❊ وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين * روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابو نعيم وابن عساكر والضياء في المختارة عن ابي بن كعب ان ابا هريرة قال يارسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق رأسي يقول احدهما لصاحبه أهو هو فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه أضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر *وفي لفظ فلصقاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني *وفي لفظ فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فجرى احدهما الى صدري ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي وفي رواية فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال شق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرأفة والرحمة قلبه فادخل شيئا كهيئة القصة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغدو اسلم فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للضعيف ورقتي على الكبير · الحِجج السنون · والارواح جمع ريح بمعنى الرائحة · وبلا قصر قصرت الثوب ارخيته اي بلا استرخاء · ولا هصر هصره ثناه الى الارض · وحلاوة القفا بتثليث الحاء وسط القفا · والقصة الجص الابيض ❊المرة الثالثة❊ عند البعثة *روى ابو داود الطيالسي والحارث ابن ابي اسامة في مسنديهما والبيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فسمع السلام عليك قال فظننتها فجاءة الجن فجئت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فاخبرتها فقالت ابشر السلام خير ثم خرجت مرة اخرى فاذا انا بجبريل جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فجئت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى انست منه ثم وعدني وعدا فجئت له فابطأ علي فاردت ان ارجع فاذا انا به وبميكائيل قد سدا الافق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والارض فاخبرني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفأني كما يكفأ الاناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم

فذكر الحديث الفجأة البغتة . وهلت منه اي خفت . والافق الناحية . وحلاوة القفا وسط القفا . واكفأ أني قلبني *﴿المرة الرابعة﴾ ليلة الاسراء روى مسلم والبرقاني وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتيت وانا في اهلي فانطُلق بي الى زمزم فشُرح صدري ثم أُتيت بطست من ذهب ممتلئاً ايماناً وحكمة فحشي بهما صدري قال انس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا صدره فعرج بي الملك الى السماء الدنيا وذكر حديث المعراج *وروى الامام احمد والشيخان عن مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحِجْر مضطجعاً اذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه الاوسط من الثلاثة فاتاني فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي فأتيت بطست من ذهب مملوءة ايماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث ورواه البخاري من طريق شريك عن انس رضي الله عنه ﴿ومن جواهر الحافظ الشامي﴾ انه ذكر في الباب السابع ايضاً احاديث فيها ذكر شق الصدر الشريف من غير تعيين زمان فقال *عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت انك نبي قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا في بعض بطحاء مكة فوقع احدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه هو هو فقال زنه برجل فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني بالف فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته رجحها ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بسكينة كأنها برهرهة بيضاء فادخلت قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني فجعل الخاتم بين كتفي فما هو الا ان وليا عني فكأنما اعاين الامر معاينة رواه الدارمي والبزار والروياني وابن عساكر والضياء في المختارة *وروى البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكين جاآني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق احدهما صدري ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله *وروى ابو نعيم عن يونس بن ميسرة مرسلاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذروراً ثم قال قلب وكيع فيه عينان بصيرتان واذنان سميعان وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم وانت قثم *وروى الدارمي وابن عساكر عن ابن غنم وهو مختلف في صحبته قال

نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق بطنه ثم قال جبريل قلب وكيع فيه اذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفى الحاشر خلقك قيم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة . ثغرة النحر النقرة بين الترقوتين . ومغمز الشيطان هو الذي يغمز الشيطان من كل مولود الا عيسى بن مريم وامه لقول امها حنة إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قال السهيلي ولا يدل هذا على افضلية عيسى على نبينا صلى الله عليهما وسلم فقد نزع ذلك منه وملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد . والملاءة الازار . والبرهرهة الرحرحة يعني الواسعة وقيل يجوز ان يكون بمعنى الابيض المتلألئ . والوكيع الواعي . والقثم من القثم وهو الاعطاء او من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع الخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعاً لخصال الخير والفضائل كلها

❊ومن جواهر الحافظ الشامي ذكره في الباب السابع تنبيهات مهمة تتعلق بشق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم ❊(التنبيه الاول)❊ قال الحافظ العراقي في اول شرحه لتقريبه قد انكر صحة وقوع شق الصدر ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك وقال الامام ابو العباس القرطبي في المفهم لا يلتفت لانكار شق الصدر ليلة الاسراء لان رواته ثقات مشاهير *وقال الحافظ ابن حجر قد انكر وقوع شق الصدر ليلة الاسراء بعضهم ولا انكار في ذلك فقد تواردت به الروايات ❊ التنبيه الثاني ❊ قال القرطبي في المفهم والتور بشتي في شرح المصابيح والطيبي في شرح المشكاة والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي وغيرهم ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك ويؤيده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم *قال الحافظ السيوطي وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله على الامر المعنوي والزام قائله القول بقلب الحقائق هو جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وركونهم الى العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله تعالى من ذلك ❊ التنبيه الثالث ❊ قال العلامة ابن المنير وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلى الله تعالى به الذبيح وصبر عليه بل هذا اشق واجل لان تلك معاريض وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر ووقع له وهو صغير يتيم بعيد عن اهله صلى الله عليه وسلم ❊ التنبيه الرابع ❊سئل شيخ الاسلام ابو الحسن السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك

فاجاب رحمه الله تعالى بان تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقى الشيطان فيه شيئاً هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ واما الذي نفاه الملك فهو امر في الجبلة البشرية فازيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب قيل له فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه الله تعالى فيها فقال انه من جملة الاجزاء الانسانية فخلق تكملة للخلق الانساني ولا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت * وقال غيره لو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته صلى الله عليه وسلم فاظهره الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر صلى الله عليه وسلم

※ التنبيه الخامس ※ قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة الحكمة في شق صدره صلى الله عليه وسلم مع القدرة على ان يمتلئ قلبه ايماناً وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برؤيته شق صدره وعدم تأثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ *

※ التنبيه السادس ※ قال الحافظ واختلف هل كان شق صدره وغسله مختصاً به او وقع لغيره من الانبياء وقد وقع عند الطبري في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان فيه الطست التي تغسل فيها قلوب الانبياء وهذا مشعر بالمشاركة اه ورجح الحافظ السيوطي اختصاصه به صلى الله عليه وسلم

※ التنبيه السابع ※ في الحكمة في تكرره قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بعد ان ذكر الاولى والثالثة والرابعة ولكل من الثلاث حكمة فالاولى كانت في زمن الطفولية لينشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم عند البعث زيادة في اكرامه لتلقى ما يلقى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة * قال الحافظ الشامي قلت وسئلت عن حكمة المرة الثانية مع ذكره اياها في كتاب التوحيد جازما بها و يحتمل ان يقال لما كان التمييز في ثامن سن التكليف شق صدره عليه الصلاة والسلام وقدس حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال والله اعلم * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه وسلم * وقال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وانما غسل قلبه وقد كان مقدسا وقابلا لما يلقى فيه من الخير وقد غسل اولا وهو صغير السن واخرجت منه العلقة اعظاما وتأهبا لما يلقى هناك يعني في المعراج وقد جرت الحكمة بذلك في غير ما موضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان هناك متوضئا لان الوضوء في حقه انما هو

اعظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته ولذلك الزيادة على الواحدة والثنتين اذا اسبغ بالاولى لان الأجزاء قد حصل و بقي ما بعد الاسباغ الى الثلاث اعظاما وكذلك غسل البطن هنا وقد قال تعالى وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ فكان الغسل له صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل واشارة لامته بالفعل بتعظيم الشعائر كما نص لهم عليه بالقول *وقال البرهان النعماني رحمه الله تعالى قد حسن لداخل الحرم الشريف الغسل فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات انيط الغسل له بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات انيط الغسل بباطن البدن في الحقيقات وقد عرج به لتعرض عليه الصلاة ويصلي بملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس ظاهراً وباطنا صلى الله عليه وسلم *فان قلت ان الله تعالى خلقه نوراً متنقلا من الانبياء وفي صفاء النور ما يغني عن التطهير الحسي ثم ان المرة الاولى لم تكن كافية في تطهير الباطن و يلزم عليه انه بعد النبوة كان فيه شيء يحتاج الى ذلك وهو منزه عن ادران البشرية (قلت) الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين

﴿التنبيه الثامن﴾ قال الحافظ ابن حجر وقع ذلك من غير مشقة و به جزم ابن الجوزي فقال فشقه وماشق عليه ﴿التنبيه التاسع﴾ وقع السؤال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بآلة ام لا ولم يجب عنه احد ولم ارَ من تعرض له بعد التتبع وظاهر قوله فشق انه كان بآلة و يدل لذلك قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه* وفي لفظ عن عتبة بن عبد فحصه فخاصه وفي حديث انس كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم

﴿التنبيه العاشر﴾ في حديث ابي ذر واتيت بالسكينة كأنها برهرهة فوضعت في صدري *قال ابن الانباري البرهرهة السكينة المعوجة الرأس التي تسميها العامة بالمنجل بالجيم *وقال الخطابي عثرت على رواية وفيها انه شق عن قلبه قال فدعا بسكينة كأنها درهمة بيضاء فوقع لي انه اراد بالبرهرهة سكينة بيضاء صافية الحديد تشبيهاً بالبرهرهة من النساء في بياضها وصفائها* قال ابن دحية والصواب في هذه اللفظة السكينة بالتخفيف لانه قال بعد شق البطن ثم أتيت بالسكينة كأنها برهرهة فوضعت في صدري وانما عنى بها السكينة التي هي في اصل اللغة فعيلة من السكون وهي اكثر ما يأتي في القرآن العظيم بمعنى السكون والطمأنينة

﴿التنبيه الحادي عشر﴾ خص الطست بما ذكر لكونه اشهر الآنية للغسل عرفاً

﴿التنبيه الثاني عشر﴾ قال السهيلي وخص الذهب لكونه مناسباً للمعنى الذي قصد به وان نظرت الى لفظ الذهب فمطابق للذهاب وان الله تعالى اراد ان يذهب عنه الرجس و يطهره

تطهيراً صلى الله عليه وسلم وان نظرت الى معنى الذهب واوصافه وجدته انقى شيء واصفاه

❊ التنبيه الثالث عشر ❊ قال النووي ليس في هذا الخبر ما يوهم استعمال اناء الذهب والفضة لان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلازم ان يكون حكمهم حكمنا ولانه كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب والفضة انتهى اي لان التحريم انما وقع في المدينة كما نبه عليه الحافظ ابن حجر ❊ التنبيه الرابع عشر ❊ يؤخذ من غسل قلبه صلى الله عليه وسلم بماء زمزم انه افضل المياه وبه جزم الامام البلقيني * قال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مائها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقاء بركته صلى الله عليه وسلم في الارض * وقال غيره لما كان ماء زمزم اصل من اوتيه اسماعيل صلى الله عليه وسلم وقد ربي عليه ونما عليه قلبه وجسده وصار هو صاحبه وصاحب البلدة المباركة ناسب ان يكون ولده الصادق المصدوق كذلك ولما فيه من الاشارة الى اختصاصه بذلك بعده فانه قد صارت الولاية اليه في الفتح فجعل السقاية للعباس ولولده وحجابة البيت لعثمان بن شيبة وعقبه الى يوم القيامة ❊ التنبيه الخامس عشر ❊ الحكمة في غسل صدره صلى الله عليه وسلم بماء الثلج والبرد هي مع ما فيهما من الصفاء وعدم التكدر بالاجزاء الترابية التي هي محل للارجاس وعنصر الاكدار الايماء الى ان الوقت يصفو له ولامته ويروق لشريعته الغراء وسنته والاشارة الى ثلوج صدره اي انشراحه بالنصر على اعدائه والظفر بهم والايذان ببرودة قلبه اي طمأنينته على امته بالمغفرة لهم والتجاوز عن سيآتهم * وقال ابن دحية انما غسل قلبه بالثلج لما يشعر به من ثلج اليقين الى قلبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير والقراءة اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والبرد واراد تعالى ان يغسل قلبه بماء حمل من الجنة في طست من ذهب ممتلئ حكمة وايماناً ليعرف قلبه طيب الجنة ويجد حلاوتها فيكون في الدنيا ازهد وعلى دعوة الخلق الى الجنة احرص ولانه كان له اعداء يتقولون عليه فاراد الله تعالى ان ينفي عنه طبع البشرية من ضيق الصدر وسوء مقالات الاعداء فغسل قلبه ليورث ذلك صدره سعة ويفارقه الضيق كما قال تعالى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فغسل قلبه غير مرة فصار بحيث اذا ضرب او شج رأسه او كسرت رباعيته كما في يوم احد يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ❊ التنبيه السادس عشر ❊ جاء في رواية ان المغسول البطن فقيل المراد بالبطن هنا ما بطن وهو القلب واستظهره بعضهم لانه جاء في رواية ذكر القلب ولم يذكر البطن ويحتمل ان تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع الجمع بينهما بان يقال اخبر صلى الله عليه وسلم مرة بغسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب * واخبر مرة

بغسل القلب ولم يتعرض لذكر البطن فيكون الغسل قد حصل فيهما معا مبالغة في تنظيف المحل
❊ التنبيه السابع عشر ❊ قال السهيلي فان قيل كيف يكون الايمان والحكمة في طست
من ذهب والايمان عرض والاعراض لا يوصف بها الا محلها والذي تقوم به ولا يجوز فيها
الانتقال لان الانتقال من صفة الاجسام لا من صفة الاعراض قلنا انما عبر عما في الطست
بالحكمة والايمان كما عبر عن اللبن الذي شربه واعطى فضله عمر بن الخطاب بالعلم
فكان تأويل ما افرغ في قلبه ايمانا وحكمة ولعل الذي كان في الطست ثلجا وبردا كما
ذكر في الحديث الاول فعبر في المرة الثانية بما يؤول اليه وعبر عنه في المرة الاولى بصورته
التي رآها لانه في الاولى كان طفلا فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجا حتى
عرف تأويله بعد وفي المرة الاخرى كان نبيا فلما رأى طست الذهب مملوأ ثلجا علم التأويل
لحينه واعتقده في ذلك المقام حكمة وايمانا فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في
المقامين انتهى * وقال النووي والحافظ ابن حجر المعنى جعل في الطست شيء يحصل به زيادة
في كمال الايمان وكمال الحكمة وهذا المملوء يحتمل ان يكون على الحقيقة وتجسد المعاني جائز كما
جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها الظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال
وغير ذلك من احوال الغيب * وقال البيضاوي في شرح المصابيح لعل ذلك من باب التمثيل
اذ تمثيل المعاني وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط بضم العين المهملة وفائدته
كشف المعنوي بالمحسوس واشار النووي بقوله جعل فيه شيء يحصل به زيادة في كمال
الايمان وكمال الحكمة الى آخره الى انه صلى الله عليه وسلم كان متصفا باقوى الايمان
❊ التنبيه الثامن عشر ❊ المملوء البطن او الصدر ففي رواية ذكر البطن وفي غيرها ذكر
القلب والظاهر انهما ملئا معا واخبر صلى الله عليه وسلم في رواية بالبطن واخبر في اخرى
بالقلب ويحتمل ان يكون اراد القلب وذكر البطن توسعة لان العرب تسمي الشيء باقاربه
او بما كان فيه وقد قال تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
والمراد بالصدر في الآية القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر ❊ التنبيه التاسع عشر ❊
اختلف في تفسير الحكمة فقيل انها العلم المشتمل على معرفة الله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس
وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك قال الامام النووي هذا ما
صفا لنا من اقوال كثيرة انتهى * وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله وعلى
النبوة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك * وقال الحافظ ابن حجر

توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول فقد يتلازمان لان الايمان تدل عليه الحكمة
﴿التنبيه العشرون﴾ قال بعض العلماء المراد بالوزن في قوله زنه بعشرة من امته الى آخره الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان الفضل وهو كذلك وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقده اذ هو من الامور الاعتقادية * قال الحافظ الشامي وسألت شيخ الاسلام برهان الدين بن ابي شريف رحمه الله تعالى عن هذا الحديث قبل وقوفي على الكلام السابق فكتب لي بخطه هذا الحديث يقتضي ان المعاني جعلها الله تعالى ذوات فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة ففعل فرجح ما له صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه ما للالف بحيث تخيل اليه انه سقط بعضهم وما عرف الملكان منه الرجحان وان معنى لو اجتمعت المعاني كلها التي للامة ووضعت في كفة ووضع ما له صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة فالاولى ان امته وزنت به ما لهم لان ما آتي خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل ان يساويها غيرها انتهى
﴿ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثامن﴾ الذي تكلم فيه على خاتم النبوة روى ابن جرير وابن ابي حاتم والبزار وابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر لبه واشرح صدره فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من اذى وملأه حلما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتاه بفرس فحمله عليه وذكر حديث المعراج * وقد اختلف في خاتم النبوة على اقوال كثيرة متقاربة المعنى احدها مثل زر الحجلة * روى الشيخان عن السائب بن يزيد قال قمت خلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة . وزر الحجلة هو واحد الازرار التي يشد بها الكلل والستور وقيل المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضتها * الثاني انه جُمْع اي قبضة الكف * روى مسلم عن عبد الله بن سرجس قال نظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم عند نُغْض كتفه اليسرى جُمْعًا عليه خيلان * الثالث انه كبيضة الحمامة * روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رأيت خاتم النبوة بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * وروى ابو الحسن بن الضحاك عن سلمان رضي الله عنه قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة * والرابع انه شعر مجتمع روى الامام احمد والترمذي

لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت اصابعي
على الخاتم فقيل له ما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه * ورواه ابو سعيد النيسابوري بلفظ
شعرات سود * الخامس انه كان كالسلعة روى الامام احمد وابن سعد والبيهقي من طرق عن
ابي رمثة قال انطلقت مع ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت الى مثل السلعة بين
كتفيه * السادس انه بضعة ناشزة روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة ناشزة * وفي لفظ عند البخاري
في التاريخ والبيهقي لحمة نابتة ولاحمد لحم ناشز بين كتفيه * السابع انه مثل البندقة * روى ابن
حبان في صحيحه من طريق اسحاق بن ابراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطاء عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان خاتم النبوة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم مثل البندقة
من لحم مكتوب فيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الهيثمي في موارد الظمآن
الى زيادة ابن حبان بعد ان اورد هذا الحديث اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم
الذي يختم به الكتب * الثامن انه مثل التفاحة * روى الترمذي عن ابي موسى رضي الله تعالى
عنه قال كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة * التاسع انه كأثر المحجم *
روى الامام احمد والبيهقي عن التنوخي رسول هرقل في حديثه الطويل قال فاذا انا بخاتم في
موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة * العاشر انه كشامة سوداء تضرب الى الصفرة
* روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب الى الصفرة
حولها شعرات متراكبات كأنها من عرف الفرس رواه ابو بكر بن ابي خيثمة من طريق
صبيح بن عبد الله الفرغاني حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد وهو غير ثابت * الحادي عشر
انه شامة خضراء محتفرة في اللحم قليلا نقله ابن ابي خيثمة في تاريخه عن بعضهم وهو غير
ثابت ايضاً * الثاني عشر انه كركبة عنز روى الطبراني وابو نعيم في المعرفة عن عباد بن بشر
رضي الله تعالى عنه قال كان خاتم النبوة على طرف كتفه الايسر كأنه ركبة عنز وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره ان يرى الخاتم وسنده ضعيف * الثالث عشر انه كبيضة حمام مكتوب
في باطنها الله وحده لاشريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور رواه الحكيم
الترمذي وابو نعيم قال في المورد وهو حديث باطل * الرابع عشر انه كنور يتلألأ واه عايذ بعين
مهملة وياء تحتية وذال معجمة عن شداد بن اوس * الخامس عشر انه ثلاث شعرات مجتمعات
ذكره ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في تاريخه * السادس عشر انه غدة كغدة الحمامة
رواه ابن ابي عاصم في سيرته * السابع عشر انه كثيلة صغيرة تضرب الى الدهمة روي ذلك

عن عائشة رضي الله تعالى عنها* الثامن عشر انه كشيء يختم به روى ابن ابي شيبة عن عمر بن
اخطب بن زيد الانصاري رضي الله تعالى عنه قال رأيت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هكذا بظفره كأنه يختم به* التاسع عشر انه كان بين كتفيه كدارة القمر
مكتوب فيها سطران السطر الاول لا اله الا الله وفي السطر الثاني الاسفل محمد رسول الله
رواه ابو الدحداح احمد بن اسماعيل الدمشقي في الجزء الاول من حديثه قال في المورد وهو
باطل بين البطلان* العشرون انه كبيضة نعامة روى ابن حبان في صحيحه عن جابر بن سمرة
قال رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة النعامة يشبه جسده* قال الحافظ ابو الحسن
الهيثمي في مورد الظمآن روي هذا في حديث في الصحيح في صفته صلى الله عليه وسلم ولفظه
مثل بيضة الحمامة وهو الصواب ورواية ابن حبان غلط من بعض الرواة * واختلف في موضعه
من جسده صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم انه عند نُغض كتفه اليسرى* وفي رواية عن
سلمان انه عند غضروف كتفه اليمنى صلى الله عليه وسلم* قال العلماء هذه الروايات
متقاربة في المعنى وليس ذلك باختلاف بل كل راو شبه بما سنح له فواحد قال كزر الحجلة
وهو بيض الطائر المعروف او ازرار البشخانة وآخر كبيضة حمامة وآخر كالتفاحة وآخر بضعة
لحم ناشزة وآخر لحمة نائتة وآخر كالمحجمة وآخر كركبة العنز وكلها الفاظ مؤداها واحد وهو
قطعة لحم ومن قال شعر فلأن الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى* قال ابو العباس
القرطبي في المفهم دلت الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيئاً بارزا احمر عند كتفه
الايسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كبر قدر جُمْع اليد وذكر نحوه القاضي وزاد واما
رواية جُمْع الكف فظاهرها المخالفة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناها على هيئة
جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة* قال السهيلي والحكمة في كون الخاتم عند
نغض كتفه الايسر انه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس لابن آدم
قال والحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه ايمانا ختم عليه كما يختم على
الوعاء المملوء مسكا ودرا فجمع الله تعالى اجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختم عليه بختمه فلم يجد عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك الختم لان الشيء المختوم محروس
وكذلك تدبير الله تعالى لنا في هذه الدار اذا وجد احدنا الشيء بختمه زال الشك
وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمئن له
القلب والقى النور فيه وتعدت قوته القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة* قال الحافظ تقتضي
الاحاديث ان الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته صلى الله عليه وسلم وانما وضع عند شق صدره

عند حليمة وفيه تعقب على من زعم انه ولد بـه وهو قول نقله في الفتح بلفظ قيل ولد به وقيل حين وضع ونقله مغلطاي عن ابن عائذ قال الحافظ ابن حجر وما تقدم اثبت * قال الحافظ الشامي بعده قلت وصححه في الغرر يعني انه انما وضع عند شق صدره الشريف عند حليمة ومقتضى الاحاديث ان الختم تكرر ثلاث مرات * الاولى وهو في بلاد بني سعد عند مرضعته حليمة * والثانية عند البعث * والثالثة عند الاسراء * قال ولم اقف في شيء من احاديث شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين على ذكر الخاتم والله تعالى اعلم * وسئل البرهان الحلبي هل خاتم النبوة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم او كل نبي مختوم بخاتم النبوة * فاجاب لا استحضر في ذلك شيئاً ولكن الذي يظهر انه خص به صلى الله عليه وسلم لمعان * منها انه اشارة الى انه خاتم النبيين وليس كذلك غيره ولان باب النبوة ختم به فلا يفتح بعده * وروى الحاكم عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبياً الا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه اهـ فعلى هذا يكون وضع الخاتم بظهر النبي صلى الله عليه وسلم مما اختص به عن الانبياء وجزم به الشيخ يعني شيخه الحافظ السيوطي في انموذج اللبيب كما في النسخ الصحيحة خلافاً لما وقع في غيرها مما يخالف ذلك * وقيل ان خاتم النبوة رفع عند وفاته فكان بهذا عرف موته * قال الشيخ عبد الباسط البلقيني في الاصطفاء فان قيل النبوة والرسالة باقيتان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة كما بقي وصف الايمان للمؤمن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفي فلم رفع ماهو علامة على ذلك (قلت) لانه لما وضع لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت فلم يبق لبقائه في جسده فائدة * وماذكره النسفي من بقاء النبوة والرسالة بعد موت الانبياء حقيقة هو مذهب ابي الحسن الاشعري وعامة اصحابه لا لما قاله النسفي بل لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام عندهم احياء في قبورهم كما وردت به الاخبار * فائدة * روى الحافظ ابراهيم الحربي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا *

* ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب التاسع * الذي ذكر فيه بعض فضائل جبريل وميكائيل عليهما السلام ذكر الله تعالى جبريل عليه السلام في كتابه في خمسة وثلاثين موضعاً بالصريح وغيره وذكره باسمه في ثلاث مواضع في البقرة في موضعين مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ . مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ والثالث في التحريم وَإِنْ تَظَاهَرَا

عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ*وذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم في اربعة مواضع الاول والثاني والثالث في آل عمران فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ يعني جبريل وحده بدليل قراءة ابن مسعود فناداه جبريل وَهُوَ قَائِمٌ . وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ . إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ *والرابع في النحل تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ يعني جبريل والروح الوحي*وذكره بلفظ الروح في ثمانية مواضع بلفظ الروح مطلقاً وباضافته الى القدس وهو الطهارة وبوصفه بالامانة فقال تَعْرُجُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ يعني جبريل تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا . فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا . وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ في موضعين في البقرة والمائدة*إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ *وفي النحل نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ*وفي الشعراء نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ* ووصفه في موضع واحد بسبع صفات جميلة وهي الرسالة والكرم والقوة والقربة والمكانة وطاعة الملائكة له والامانة وذلك في سورة التكوير قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ*وروى ابو الشيخ في العظمة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الخلق الى الله جبريل وميكائيل واسرافيل وانهم من الله لمسيرة خمسين الف سنة*وروى ابو الشيخ عن وهب قال هؤلاء الاربعة الاملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت اول من خلقهم الله من الملائكة وآخر من يميتهم واول من يحييهم وهم المدبرات*وروى ابو الشيخ عن خالد بن ابي عمران قال جبريل امين الله تعالى على رسله وميكائيل يتلقى الكتب التي ترفع من اعمال الناس واسرافيل بمنزلة الحاجب*وروى ابو الشيخ عن عكرمة بن خالد احد ائمة التابعين ان رجلاً قال يارسول الله اي الملائكة اكرم على الله قال لا ادري فعرج جبريل ثم هبط فقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت اما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تسقط واما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر وبحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب العاشر الذي ذكر فيه الكلام على البراق ان لونه ابيض قال ابن ابي جمرة وانما كان ركوب النبي صلى الله عليه وسلم على البراق اشارة الى الاختصاص به لانه لم ينقل ان احداً ملكه بخلاف غيره من الدواب قال والقدرة صالحة لان يصعد بنفسه صلى الله عليه وسلم من غير براق لكن كان البراق بشارة له وتشريفاً لانه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش*وقال ابن دحية ربما خرج خرق العادة تأنيساً وقد كان الحق تعالى

قادرا على ان يرفع نبيه صلى الله عليه وسلم بدون البراق ولكن الركوب وصفة المركوب تأنيس في هذا المقام العظيم بطرف من العادة ولعل الاسراء بالبراق اظهار للكرامة العرفية فان الملك العظيم اذا استدعى وليا له وخصيصا به واشخصه اليه بعث اليه بركوب سني يحمله عليه في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل الفرس ولكنه بشكل البغل وكان ذلك والله اعلم للاشارة الى ان الركوب في سلم وامن لا في حرب وخوف اولاظهار المعجزة في الاسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالاسراع الشديد عادة * فان قيل نقد ركب النبي صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب * والجواب كان ذلك لتحقيق نبوته عليه الصلاة والسلام في مواطن الطعن والضرب والانتصاب في نحر العدو ولما كان الله تعالى خصه به صلى الله عليه وسلم من مزيد الشجاعة ومزيد القوة والافالبغال عادة مركوب الطمأنينة والامن فبين ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى * فان قيل هلا كان الاسراء على اجنحة الملائكة او الريح كما كانت تحمل سليمان عليه السلام اوالخطوة كطي الزمان قلت المراد اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الآيات الخارقة للعادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة او الريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع من تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالملائكة ماهو اعظم من حمله على اجنحتها فقد اخذ جبريل عليه السلام بركابه وميكائيل عليه السلام بزمام البراق وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق واركاب الملائكة له صلى الله عليه وسلم وهذا اتم في الشرف * وفي بعض الآثار ان البراق لا ذكر ولا انثى وفي اثر آخر ان جبريل خاطبه خطاب المؤنث * واختلف في الحكمة في استصعاب البراق فقال ابن بطال انما استصعب عليه لبعده بركوب الانبياء قبله عليه وعليهم الصلاة والسلام ويؤيده رواية ابن اسحاق في ذكر الاسراء فاستصعب البراق وكانت الانبياء تركبها قبل وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة * وقال ابن دحية وابن المنير انما استصعب تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله أبمحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال فارفض عرقا فكأنه اجابه بلسان الحال فتبرأ من الاستصعاب وفرق من خجل العتاب وذلك قريب من رجفة الجبل به صلى الله عليه وسلم حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فانها هزة طرب لا هزة غضب * وقال الشيخ قاسم بن قطلو بغا الحنفي رحمه الله تعالى ولا يبعد ان يقال انما كان استصعابه فرقا من هيبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم *

هل ركب امام النبي صلى الله عليه وسلم ام خلفه فعند الامام احمد عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى اتيا الى بيت المقدس* وفي رواية عنه عند ابن حبان ان جبريل حمله على البراق رديفا له وفي لفظ فركبه خلف جبريل فسار بهما* وفي حديث ابي يعلى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه رواه الطبراني* وفي حديث ابن مسعود رفعه اتيت بالبراق فركبته خلف جبريل* والصحيح انه معد لركوب الانبياء قبل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الفاكهي بسند حسن عن علي رضي الله تعالى عنه قال كان ابراهيم يزور اسماعيل وامه على البراق* وفي حديث ابي سعيد وكانت الانبياء تركبها قبلي رواه البيهقي وغيره* قال الامام النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى* وقال السهيلي وهذا من الفقه التنبيه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل والايمان بالقدر كما روي عن وهب بن منبه لا يمنع الحزم من توفي المهالك قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة وهذا نحو فعله صلى الله عليه وسلم فانه مع ايمانه بقدر الله تعالى وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب ما سبق كان يتزود في اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وربط البراق وغير ذلك

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الحادي عشر الذي تكلم فيه على بعض فضائل بيت المقدس ومنها ما رواه الامام احمد والنسأي وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فاعطاه اياها* سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه* وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه* وسأله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد يعني بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد اعطاه ذلك* وذكر له فضائل كثيرة*

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثاني عشر الذي ذكر فيه ملاقاته صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف ام النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم رآهم تلك الليلة في السموات وسأل عنهم من جبريل فانه لو رآهم وعرفهم لما احتاج الى سؤال جبريل عنهم* والجواب انه صلى الله عليه وسلم لما اجتمع بهم ببيت المقدس وامهم على الهيئة البشرية تحقق وجودهم في الارض ثم لما وصل الى الملكوت العلوي لم يجدهم على

بالملكوت العلوي تكريماله صلى الله عليه وسلم وتعظيماللقدرة الالهية حيث شاهدهم تلك الساعة في الارض ثم رآهم في منازلهم في السماء فلذلك سأل عنهم استثباتا لا تعجبا فانه صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله تعالى الذي اصعده الى هذا المكان في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في اسرع من طرفة عين سبحانه وتعالى * وقد استشكل رؤية الانبياء صلوات الله عليهم مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم تشكلت بصور اجسامهم او احضرت اجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له وتكريما ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عند البيهقي وغيره وبعث له آدم فمن دونه من الانبياء * وقال ابن ابي جمرة رؤيته لهؤلاء الانبياء صلى الله وسلم عليه وعليهم تحتمل وجوها (الاول) ان يكون صلى الله عليه وسلم عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي اخبر بها من الموضع الذي عاينه فيه فيكون الله تعالى قد اعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما ادرك ذلك يشهد لهذا الوجه قوله عليه الصلاة والسلام رأيت الجنة والنار في عُرض هذا الحائط فيحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم رآهم من ذلك الموضع كما يقال رأيت الهلال من منزلي من الطاق (الوجه الثاني) ان يكون مثلت له صورهم والقدرة صالحة لكليهما (الوجه الثالث) ان يكون صلى الله عليه وسلم عاين ارواحهم هناك في صورهم (الرابع) ان يكون الله عز وجل لما اراد ان يرفعه صلى الله عليه وسلم رفعهم من قبورهم لتلك المواضع اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيما حتى يحصل له من قبلهم ما اشار اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم نشر اليه ولا نعلمه نحن واظهارا له عليه الصلاة والسلام للقدرة التي لا يغلبها شيء ولا تعجز عن شيء وكل هذه الاوجه محتملة ولا ترجيح لاحدها على الآخر لان القدرة صالحة لكلها *

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثالث عشر﴾ الذي تكلم فيه على الصحابة الذين رووا قصة الاسراء والمعراج عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم ابي بن كعب واسامة بن زيد وانس بن مالك وبريدة وبلال بن حمامة وبلال بن سعد وجابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وشداد بن اوس وصهيب بن سنان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن اسعد بن زرارة وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عابس والعباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب ومالك بن صعصعة وابو بكر الصديق وابو الحمراء وابو ايوب الانصاري وابو الدرداء وابو ذر الغفاري وابو سعيد الخدري وابو سفيان بن حرب وابو سلمة وابو سلمى الراعي وابو ليلى الانصاري واسماء بنت ابي بكر وعائشة

ام المؤمنين وام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنهم
﴿ومن جواهر الحافظ الشامي﴾ قوله في الباب الرابع عشر الذي تكلم فيه على سياق قصة الاسراء والمعراج اعلم رحمني الله واياك ان في حديث كل من الصحابة السابق ذكرهم في الباب الثالث عشر ما ليس في الآخر فاستخرت الله تعالى وادخلت حديث بعضهم في بعض ورتبت القصة على نسق واحد لتكون احلى في الآذان الواعيات وليعم النفع بها في جميع الحالات فاقول

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بينا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر اذ اتاه جبرائيل وميكائيل ومعهما ملك آخر فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى كانت ليلة اخرى فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره الى اسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدره وملأه علما وحلما ويقينا واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتي بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا اهبط ارتفعت يداه له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه * وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر انتهى فاستصعب عليه وفي رواية فشمس وفي رواية كأنها اصرت اذنيها وفي رواية كأنها اشمأزت فادارها جبريل باذنها وقال مه يا محمد تفعلين هذا وفي رواية فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي يا براق فوالله ما ركبك خلق وفي رواية عبد لله قط اكرم على الله منه فاستحيا حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبه * وفي رواية ركبها وكانت الانبياء تركبها قبلي * وقال انس بن مالك كانت الانبياء تركبها قبله * وقال سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن وهي دابة ابراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام * فانطلق به جبريل وفي رواية فانطلقت مع جبريل وعند ابي سعيد النيسابوري في الشرف فكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فساروا حتى بلغوا ارضا ذات نخل فقال له انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجر فانطلق البراق يهوي به

يضع حافره حيث ادرك طرفه فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري
اين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال له
جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث
كلم الله موسى ثم بلغ ارضاً بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب وانطلق
البراق يهوي به فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد
عيسى فبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه
فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن انطفت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله
بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن
فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لفيه وانطفت
شعلته فساروا واتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال
يا جبريل ما هذا فقال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بتسعمائة ضعف وما
انفقوا من شيء فهو يخلفه *ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة
ماشطة فرعون واولادها بينما هي تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت باسم الله تعس فرعون
فقالت ابنة فرعون اولك رب غير ابي قالت نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج فارسل
اليهم فراود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما فقال اني قاتلكما فقالا احسان منك الينا ان
قتلتنا ان تجعلنا في بيت وفي رواية قالت ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع عظامي بعظام
ولدي فتدفننا جميعا قال ذاك لك بمالك علينا من الحق فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر
بها لتلقى هي واولادها فالقوا واحدا بعد واحد حتى بلغوا اصغر رضيع فيهم فقال يا امه قعي ولا
تقاعسي فانك على الحق فالقيت هي وولدها قال وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم *ثم اتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم
عن الصلاة المكتوبة *ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح
الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئاً *ثم اتى قوماً بين ايديهم
لحم نضيج في قدور ولحم آخر نيء خبيث فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج
الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب

فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيباً فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح* ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقته فقال ماهذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ* ورأى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال من هذا فقال هذا آكل الربا* ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادائها ويريد ان يحمل عليها* ثم اتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون مالا يفعلون* ومر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم* واتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها* واتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب آتني ماوعدتني فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي واباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المؤمنون فتبارك الله احسن الخالقين قالت قد رضيت* واتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ماهذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يارب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب* ورأى الدجال في صورة رؤياعين لا رؤيا منام فقيل يارسول الله كيف رأيته قال فيلمانيا وهو احمر هجان احدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره اغصان شجرة شبهه بعبد العزى بن قطن* ورأى عمودا ابيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة فقال ماتحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام* وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ماهذا يا جبريل قال هذا داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك* وبينما هو يسير اذ دعاه داع

عن شماله فقال يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك * وبينما هو يسير اذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة * وبينما هو يسير فاذا هو بشيء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد فقال من هذا قال عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه * وسار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز * وبينما هو يسير اذ لقيه خلق من خلق الله فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام فرد ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ثم لقيه الثالثة فقال مثل ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال ابراهيم وموسى وعيسى * ومر على موسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر ورجل طوال سبط آدم كانه من رجال شنوأة وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فرفع اليه فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح لامته ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر فساروا فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه قال ويرفع صوته على ربه قال جبريل ان الله تعالى قد عرف له حدته * ومر على شجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله فرأى مصابيح وضوأ فقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك اوكلها في امتك فافعل ودعا له بالبركة * فسار حتى اتى الوادي الذي بالمدينة يعني بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة * ثم سار حتى انتهى الى المدينة فدخلها من بابها اليماني واذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال يا جبريل ما هذان النوران قال اما الذي عن يمينك فمحراب اخيك داود واما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم فدخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر واتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق * وفي رواية مسلم فربطته بالحلقة التي تربطها الانبياء * فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة فانتهى اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن فقلن خيرات حسان نساء قوم ابرار

نقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا * ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فاخذه جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين * وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا وعند الواسطي عن كعب فاذن جاريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى * وفي حديث ابي هريرة عند الحاكم وصححه والبيهقي فلقي ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم * فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما * ثم ان موسى اثنى على ربه تبارك وتعالى فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون * ثم ان داود اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة وفصل الخطاب * ثم ان سليمان اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب ولا عقاب * ثم ان عيسى بن مريم اثنى على ربه تبارك وتعالى فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل * فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الاولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع ذكري وجعلني فاتحا خاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم * ثم تذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابرهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلمها الا الله وفيما اعهد الي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله تعالى اذا رآني حتى ان الحجر ليقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله تعالى

ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطوون بلادهم لا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يرون على ماء الا شربوه حتى يرجع الناس يشكونهم الي فادعو الله تعالى عليهم فيهلكهم و يميتهم حتى تجوى الارض من ريحهم فينزل الله تعالى المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا او نهارا * واخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فأتي بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في احدهما لبن وفي الآخر عسل * وفي رواية أتي بآنية ثلاثة مغطاة افواهها فأتي باناء منها فيه ماء فشرب منه قليلا * وفي لفظ انه لم يشرب منه شيئا ثم دُفع اليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روي منه ثم دُفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال جبريل اما انها ستحرم على امتك * وفي رواية فعرض عليه الماء والخمر واللبن * وفي رواية العسل بدل اللبن فشرب من العسل قليلا وتناول اللبن فشرب منه حتى روي فضرب جبريل على منكبه وقال اصبت الفطرة ولو شربت الخمر لغويت امتك * وفي رواية فقال شيخ متكئ على منبر له لجبريل أخذ صاحبك الفطرة وانه لمهدي ثم أتي بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم فلم تر الخلائق احسن من المعراج له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب * وفي رواية لابي سعيد في شرف المصطفى انه أتي بالمعراج من جنة الفردوس منضدا باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوَقد أُرسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قِبَل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قِبَل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا ابوك آدم وهذه الاسودة نسم بنيه

فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر قِبَل يمينه ضحك واذا نظر قِبَل شماله بكى وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن* ثم مضى صلى الله عليه وسلم هُنيهة فاذا هو بأخونة عليها لحم مشرح ليس يقربه احد واذا بأخونة عليها لحم قد أروح وأنتن عندها ناس يأكلون منها فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك قوم يتركون الحلال ويأتون الحرام وفي لفظ فاذا باقوام على مائدة عليها لحم يشوى كاحسن ما رؤى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما احل الله لهم* ثم مضى هُنيهة فاذا هو باقوام بطونهم كامثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض احدهم خرّ يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطؤهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس* ثم مضى هُنيهة فاذا هو باقوام مشافرهم كمشافر الابل فتفتح افواههم ويلقمون حجرا* وفي رواية يجعل في افواههم صخر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا* ثم مضى هُنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بارجلهن فسمعهن يضججن الى الله تعالى فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن* ثم مضى هُنيهة فاذا هو باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تاكل لحم اخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون* ثم صعدا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أُرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففُتح لهما فلما خلصا فاذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى جعد مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس كأنما خرج من ديماس اي حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعوا له بخير* ثم صعدا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففُتح لهما فلما خلصا فاذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد

عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير واذا هو اعطى شطر الحسن *وفي رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال هذا اخوك يوسف *ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس رفعه الله مكاناً عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير *ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران *ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء امتك وسوى هؤلاء سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فاذا بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاماً بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل الجنة من امتي يزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا وانا في اخرى فلو انه في نفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته *ثم صعدا فلما انتهيا الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فسمع تسبيحاً في السموات العلا مع تسبيح كثير سبحت السموات العلا من

ذي المهابة مشفقات من ذي الهلا بما علا سبحن العليّ الاعلى سبحانه وتعالى فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم الخليل رجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرمي مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح وقال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله *وفي رواية اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو اشبه ولده به وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شراباً طهورا *وقيل له هذا مكانك ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلي ومن معه من المؤمنين في البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة آخر ما عليهم ثم خرج ومن معه صلى الله عليه وسلم *وفي الحديث عند الطبراني بسند صحيح مررت ليلة أُسري بي على الملأ الاعلى فاذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله *وفي رواية عند البزار كانه حلس لاطيء *ثم أُتي باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذ اللبن فقال جبريل اصبت اصاب الله بك امتك على الفطرة *وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك *ثم رفع الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة *وفي رواية الورقة مغطية للامة كلها *وفي لفظ عند الطبراني الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك فغشيها الوان لا يُدرى ما هي فلما غشيها

من امر الله ما غشيها تغيرت *وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع احد ان ينعتها من
حسنها فيها فراش من ذهب *وفي رواية تلوذ بها جراد من ذهب فقيل له هذه السدرة ينتهي
اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك واذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فقال ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات *وفي رواية واذا في اصلها عين تجري يقال لها السلسبيل ينشق منها نهران احدهما
الكوثر ورأيته عجاجا مثل السهم عليه جنابذ اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعليه طير خضر انعم
طير انت راء فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد وماؤه اشد
بياضا من اللبن فاخذ من آنيته فاغترف من ذلك الماء فشرب فاذا هو احلى من العسل واشد
ريحا من المسك فقال له جبريل هذا النهر الذي خبأه لك ربك والنهر الآخر نهر الرحمة
فاغتسل فيه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر *وفي حديث عبد الله بن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح جناح منها قد سد الافق يتناثر من
اجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة
فاذا فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على بابها مكتوبا الصدقة
بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة
قال ان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا عن حاجة فاستقبلته جارية
فقال لمن انت يا جارية قالت لزيد بن حارثة ورأى الجنة من درة بيضاء واذا فيها جنابذ
اللؤلؤ فقال يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة فقال اخبرهم انها قيعان وان ترابها المسك
وسمع في جانبها وجسا فقال يا جبريل من هذا قال بلال المؤذن فسار فاذا هو بانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها
كالدلاء *وفي رواية واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتي فقال
ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال اكلتها انعم منها واني لارجوان تاكل منها وبينما
هو يسير اذا هو بنهر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبريل
هذا الكوثر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة
والحديد لاكلتها فاذا قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا احمر ازرق فقال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر
الناقة ورأى مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اغلقت دونه * ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيها من انوار

الخلائق وغشيها من الملائكة امثال الغر بان حتى يقعن على الشجر ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة فغشيها سحابة فيها من كل لون وفي حديث ان جبريل قال له ان ربك يسبح قال وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي * ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى رجلا مغيباً في نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال أنبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط * فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا او كلمه ربه تعالى عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيباً قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولون والآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واولهم يقضى له واعطيتك سبعاً من المثاني لم اعطها نبياً قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك * قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلني ربي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا والقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر وأحل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعرضت علي امتي فلم يخف علي التابع والمتبوع ورأيتهم اتوا على قوم ينتعلون بالشعر ورأيتهم اتوا على قوم عراض الوجوه صغار الاعين كأنما خرزت اعينهم بالمخيط فلم يخف علي ما هم لاقون من بعدي وامرت بخمسين صلاة اه واعطي ثلاثا انه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين * وفي حديث ابن مسعود واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئاً المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل

فانصرف سريعاً فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئاً * ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم
فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة
كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك
فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من هذا
فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فرجع سريعا حتى
انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب خفف عنا * وفي لفظ عن امتي فانها
اضعف الامم قال قد وضعت عنكم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا
فقال ارجع الى ربك واسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى
وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي تخفيفا
عنك كتخفيف خمس صلوات ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى
انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال
قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم فنادى مناد ان قد أمضيت فريضتي
وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط بسم الله * ولم يمر على ملأ من الملائكة الا قالوا عليك
بالحجامة وفي لفظ مر امتك بالحجامة * ثم انحدر فقال لجبريل مالي لم آت اهل سماء الا رحبوا
بي وضحكوا الي غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي بخير ولم يضحك الي
قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نزل الى
السماء الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه
الشياطين يحومون على اعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك
لرأوا العجائب * ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة
سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير
قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه قبيل
الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء
حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال أسري بي الليلة
فقال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير انه يكذبه

مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال اراًيت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني
قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما
فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري الليلة بي قالوا الى
اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع
يده على رأسه متعجبا وضجوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل امرك كان قبل اليوم امما
غير قولك اليوم انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا
ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر يا مطعم
بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس
كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت لهم
بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا
ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا كم للمسجد
من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت اشهد
انك رسول الله فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب * ثم قالوا لابي بكر أتصدقه انه ذهب
الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه
بخبر السماء في غدوة وروحة فبذلك سمي ابو بكر الصديق * ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا
فقال اتيت على عير فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس
بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها
جمل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر
ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان
وها هي ذا تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا
العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء
فقال رجل انا والله وضعتها فما شربها احد منا ولا اهريقت في الارض فرموه بالسحر وقالوا
صدق الوليد فانزل الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ * فائدة * اخرج
ابن مردويه عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسرى به ريحه ريح عروس
واطيب من ريح عروس * ولله در الامام الابوصيري حيث قال مخاطبا الذات الشريفة

سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم * في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق * من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر * عن العيون وسر اي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك * وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما وُليت من رتب * وعز ادراك ما أُوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام ان انا * من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته * باكرم الرسل كنا اكرم الامم

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الخامس عشر الذي ذكر فيه فوائد تتعلق بقصة المعراج قال ابن المنير كانت كرامته صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المفاجأة كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله بينما انا وفي حق موسى عليه السلام عن ميعاد واستعداد فحمل عنه صلى الله عليه وسلم ألم الانتظار ويؤخذ من ذلك ان مقام النبي صلى الله عليه وسلم مقام المراد وهو ارفع بالنسبة الى مقام المريد* ثم قال في الباب المذكور الرجلان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما تلك الليلة حمزة وجعفر رضي الله تعالى عنهما نبه عليه الحافظ ابن حجر قال ابن ابي جمرة وفي هذا دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه اذ انه في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم* ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا ظاهر قوله ثم اتي بالمعراج ان العروج كان على البراق وفي ذلك خلاف فظاهر حديث مالك بن صعصعة انه استمر على البراق حتى عرج به الى السماء وهو مقتضى كلام ابن ابي جمرة وابن دحية قال الحافظ ابن حجر لكن في غير هذه الرواية من الاخبار ان العروج لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ثابت عن انس كما في صحيح مسلم ثم اتيت بالمعراج وقال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السماء ولم يكن على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس ليرجع به الى مكة وقال السيوطي انه الصحيح الذي تقرر

من الاحاديث الصحيحة* ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا نوع ابن دحية المعراج الى عشرة انواع على عدد سني الهجرة منها سبعة معاريج الى السموات السبع والمعراج الثامن الى سدرة المنتهى والمعراج التاسع الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والمعراج العاشر الى العرش والرفرف والرؤية* ثم قال في الباب المذكور لا تتوهم مما تسمعه في قصة المعراج من الصعود والهبوط ان بين العبد ورب به مسافة فان ذلك كفر نعوذ بالله من ذلك وانما هذا الصعود والهبوط بالنسبة الى العبد لا الى الرب والنبي صلى الله عليه وسلم مع انتهائه ليلة الاسراء الى ان كان قاب قوسين او ادنى لم يجاوز مقام العبودية وكان هو ونبي الله يونس بن متى عليه السلام اذ التقمه الحوت وذهب به في البحار يشقها حتى انتهى به الى قرار البحر في مباينة الله تعالى خالقه وعدم الجهة والتحيز والحد والاحاطة سواء وقد قيل ذهب به الحوت مسيرة ستة آلاف سنة ذكره البغوى وغيره* اذا علمت ذلك فالمراد بترقيه صلى الله عليه وسلم وقطع هذه المسافات اظهار مكانته عند اهل السموات وانه افضل المخلوقات و يقوي هذا المراد كونه تعالى اركبه البراق ونصب له المعراج وجعله اماما للنبيين والملائكة مع انه تعالى قادر على ان يرفعه بدون البراق والمعراج* ويقال لاصحاب الجهة انما منعكم من اعتقاد الحق استبعادكم ان يكون كل موجود الا في جهة فأحلتم ذلك فأخبرونا عن العرش والرفرف هل ذلك قديم او محدث فان قالوا قديم جاهروا بقدم العالم وادى ذلك الى محالين احدهما ان يكون مع الباري تعالى في الازل غيره والقديمان ليس احدهما بان يكون مكانا للثاني باولى من الآخر* ثانيهما اي ثاني المحالين الجهة والمكان اما ان يكونا جسمين وهذا يؤدي الى جواز وجود الاجساد كلها ازلا وهو قول من قال بقدم العالم نعوذ بالله سبحانه من ذلك وان قالوا محدث فقل لقد صدقتم بان الباري تعالى كان موجودا اولا ولا جهة والمستحيل لا ينقلب جائزا وواجبا اذ الحادث لا يحتاج اليه القديم* فثبت كونه تعالى كان مستغنيا عنه وهو على استغنائه عنه لم يزل وكذلك لا يزال ومحال ان يكون خالق الكل مفتقرا الى بعض مخلوقاته وما ورد من الاستواء والنزول وغير ذلك من الصفات التي يشكل اجراؤها على ظاهرها نؤمن به ونكل علم معناه الى الله تعالى ولا نشبهه تعالى بخلقه ولا ننفي الصفات التي اثبتها سبحانه وتعالى لنفسه واثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم *ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا رحمه الله تعالى نقل ابن دحية عن ابن حبيب والحافظ ابن حجر عن ابن المنير عن ابن حبيب واقره ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة من المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام*

ثم قال رحمه الله تعالى في الباب الخامس عشر ايضا في قدر ما بين السماء والارض روى الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن خزيمة في صحيحه عن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة و بين كل سماء الى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض * ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم الله تعالى فوق ذلك اي فوقية لا نعلم كيفيتها تليق به سبحانه وتعالى * ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا استفتاح جبريل باب السماء يحتمل ان يكون بقرع او صوت قال الحافظ ابن حجر والاشبه الاول لان صوته معروف قال الحافظ الشامي يقول في حديث ثابت البناني عن انس فقرع الباب * وقال ابن دحية في استفتاح جبريل لابواب السماء دليل على انه صادف ابوابها مغلقة وانما لم تهيأ للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان ابلغ في الاكرام لانه لو رآها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل السموات وقول امين الوحي لما قيل له من هذا جبريل سمى نفسه لئلا يلتبس بغيره ولا يحتاج الى معرف لمراجعة في امره فانه معهود عندهم نزوله وصعوده ولذلك قدم اسمه لانه الرسول لاحضار النبي صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي قول خازن السماء وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها قال العلماء ليس هذا الاستفهام عن البعث الذي هو الرسالة لانه كان مشهورا في الملكوت الاعلى بل البعث للمعراج وقيل بل سألوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك او استبشارا به وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه وقول الخازن من معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال أمعك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما لامر معنوي كزيادة انوار ولزم من البعث اليه صلى الله عليه وسلم الاذن في ازالة الموانع وفتح ابواب السماء ولم يتوقف الخازن على ان يوحي اليه بالفتح لانه لزم عنده من البعث الاذن وفي قول الخازن مرحبا به الخ ما يدل على ان الحاشية اذا فهموا من سيدهم عزما لاكرام واحد ان يبشروه بذلك وان لم يأذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افشاء للسر لان الخازن اعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعائه انه استدعاء اكرام واعظام فعجل بالبشرى * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قول الخازن لجبريل من معك فقال محمد دليل على ان الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو عليه الصلاة والسلام مشهور في العالمين العلوي والسفلي

فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بكنيته صلى الله عليه وسلم * ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن ابي جمرة استفهام الملائكة بقولهم وقد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي يعرفون رسالته ومكانته لانهم شأ لواعن وقتها الاعنها ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا ونعم المجيء جاء وكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ماذكرناه من معرفتهم بجلال مكانته وتحقق رسالته صلى الله عليه وسلم لان هذا اجل مايكون من حسن الخطاب على المعروف من عادة العرب * وقد قال بعض العلماء في معنى قوله تعالى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انه صلى الله عليه وسلم رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة * ثم قال وقع في رواية انس عن ابي ذر قلت لجبريل من هذا قال هذا ابوك آدم وظاهره انه سال عنه بعد ان قال له آدم مرحبا * ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل هذه عليها وليس في رواية ابي ذر ترتيب وفي قول آدم مرحبا بالابن الصالح اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا في قول آدم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثناء جميل حنيل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح مكررا مع البنوة والنبوة اي صالح في المعنيين جميعا وفيه تنويه بفضل الصلاح وعلو درجته ولهذا وصف به النبي صلى الله عليه وسلم * قال بعضهم وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين واحتج على ذلك بانه قد تمنى كثير من الانبياء ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى ان يلحق بالادنى ولا خلاف ان النبوة اعلى من صلاح الصالحين من الامم فهذا يحقق ان الصلاح المضاف الى الانبياء غير الصلاح المضاف الى الامم وصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم كل صلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه من الفساد واقتصر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا عليه لان الصلاح يشمل خلال الخير ولذلك كرره كل منهم عند وصفه به والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمته جامعة مانعة شاملة لسائر الخلال المحمودة ولم يقل احد منهم مرحباً بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين لما ذكرنا من ان الصلاح شامل لسائر انواع الخير * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال العلماء لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف من اصطفاه الله تعالى بل كان آسفاً على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ماوقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره لان لكل نبي مثل اجر من تبعه

ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة
الى مدة هذه الامة * وقال ابن ابي جمرة الانبياء صلى الله عليهم وسلم جعل الله تعالى في
قلوبهم الرحمة والرأفة لامم وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن بكائه فقال هذه
رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء والانبياء قد اخذوا من رحمة الله عز وجل اوفر نصيب
وكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل ما كان لموسى عليه السلام من الرحمة
واللطف بكى اذ ذاك رحمة منه لامته لان هذا وقت افضال وجود وكرم فرجا ان يكون وقت
القبول والافضال فيرحم الله تعالى امته ببركة هذه الساعة وهذا وقت يرجى فيه العطف
والاحسان من الله تعالى لانه وقت اسري فيه بالحبيب ليخلع عليه خلعة القرب والفضل العميم
فطمع الكليم لعل ان يلحق امته نصيب من ذلك الخير العظيم * ووجه آخر وهو البشارة للنبي
صلى الله عليه وسلم وادخال السرور عليه يشهد لذلك بكاؤه حين ولى النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل ان يبعد عنه لكي يسمعه لانه لو كان البكاء خاصا بموسى لم يكن ليبكي حتى يبعد عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يسمعه لان بكاءه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فيه شيء من التهوين
عليه فلما ان كان المراد بذلك ما يتضمن البشارة له صلى الله عليه وسلم بسبب البكاء بكى والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمعه والبشارة التي تضمنها البكاء هي قول موسى عليه السلام الذي هو
اكثر الانبياء اتباعا ان الذي يدخل الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم هو اكثر ممن يدخلها
من امة موسى عليه السلام * وقد وقع من موسى العناية بهذه الامة في امر الصلاة ما لم يقع من
غيره ووقعت الاشارة بذلك في حديث ابي هريرة مرفوعا كان موسى اشدهم علي حين مررت به
وخيرهم حين رجعت اليه * وفي حديث ابي سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسى قال صلى الله عليه
وسلم ونعم الصاحب كان لكم * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قول موسى
عليه السلام غلام ليس على سبيل النقص بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى وعظيم كرمه
اذ اعطاه صلى الله عليه وسلم في ذلك السن ما لم يعط احدا قبله ممن هو اسن منه * وقال الخطابي
العرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة * وقال ابن ابي جمرة العرب
انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص على غيره
من الالفاظ بالافضلية ذكره موسى عليه السلام ولم يذكر غيره تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال الحافظ ابن حجر و يظهر ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله
عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة والى انه دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل في بدنه هرم
ولا عرى قوته نقص حتى ان الناس لما رأوه صلى الله عليه وسلم مردفا لابي بكر عند قدومه

المدينة اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه صلى الله عليه وسلم في العمر اسن من ابي بكر * ثم قال رحمه الله في الباب الخامس عشر ايضاً قول موسى عليه السلام ربّ لم اظن ان ترفع عليّ احدا قال ابن بطال فهم موسى عليه السلام من اختصاصه بكلام الله تعالى بقوله إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وانه استحق بذلك ان لا يرفع عليه احدا فلما فضل عليه محمدا صلى الله عليه وسلم بما اعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قوله فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى المراد تشريف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر اي لو كان له ذنوب لغفرت ولم يكن له ذنب ألبتة * وحكى الحافظ السيوطي في كتابه المحرر في الكلام على هذه الآية اثني عشر قولا ونقل عن السبكي فساد خمسة منها و بين الحافظ السيوطي فساد الباقي ثم قال واما الاقوال المقبولة ففي الشفا للقاضي عياض قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ واخبر تعالى بما للمؤمنين في الآية الاخرى بعدها فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان * قال السيوطي وهذا الاثر رواه ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس بدون قوله واخبر بما للمؤمنين الخ * وروى الامام احمد والترمذي والحاكم عن انس قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ مرجعه من الحديبية فقالوا هنيئاً لك يا رسول الله لقد بين الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ الى قوله فَوْزًا عَظِيمًا * قال القاضي قال بعضهم المغفرة هنا تنزيه من العيوب * وقال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعصمك فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر منه وهذا القول في غاية الحسن * ثم نقل عن السبكي انه قال قد تأملت هذه الآية بذهني مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجهاً واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اراد تعالى ان يستوعب في الآية جميع انواع النعم من الله تعالى على عباده الاخروية وجميع الاخروية شيئان سلبية وهي غفران الذنوب وثبوتية وهي لا تتناهى اشار اليها تعالى بقوله وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ودنيوية وان كان هنا المقصود بها الدين وهي قوله تعالى وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا وقدم الاخروية على الدنيوية وقدم في الدنيوية الدينية على غيرها تقديما للاهم فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام نعم الله تعالى المفرقة في غيره و بعد ان

وقعت على هذا المعنى رأيت ابن عطية قد وقع عليه فقال وانما المعنى تشريف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم ولم تكن ذنوب ألبتة وقد وفق فيما قاله * ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن دحية في عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على امته ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ فاراد الله تعالى ان يعاين النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على امته ليكون وصفه اياها عن مشاهدة ولانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو الناس الى الجنة وهي الدار التي هيأها الله لضيافة عباده المؤمنين وبعث النبي صلى الله عليه وسلم داعيا اليها فاراد الله تعالى ان يريه الدار وكثرة ما اعد فيها من النعم والكرامة لئلا يضن بالدعوة اليها وليعلم انها تسع الخلائق كلهم ولا تمتلئ حتى ينشأ الله تعالى لها خلقا كما ثبت في الحديث * ويحتمل انه انما اراه اياها ليعلم خسة الدنيا في جنب ما رآه فيكون في الدنيا ازهد وعلى الشدائد اصبر حتى يؤديه الى الجنة فقد قيل حبذا محنة تؤدي بصاحبها الى الرخاء وبئس نعمة تؤدي بصاحبها الى البلاء * ويحتمل ان الله تعالى اراد ان لا تكون لأحد كرامة الا ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان لادريس عليه السلام كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد الله سبحانه وتعالى ان تكون ايضا لصفيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن دحية انما عرضت عليه صلى الله عليه وسلم النار ليكون في القيامة اذا قال سائر الانبياء نفسي نفسي يقول صلى الله عليه وسلم امتي امتي وذلك حين تسجر جهنم ولذلك امن الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال عز من قائل يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ والحكمة في ذلك ان يفزع الى شفاعة امته صلى الله عليه وسلم ولو لم يؤمنه لكان مشغولا بنفسه كغيره من الانبياء لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئا منها فاذا رأوها جزعوا وكفت ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولها وشغلتهم انفسهم عن اممهم وهو صلى الله عليه وسلم قد رأى ذلك فلا يفزع منها مثلما فزعوا فقدر على الخطبة والشفاعة وهو المقام المحمود لان الكفار لما كانوا يكذبونه ويستهزؤن به ويؤذونه اشد الاذى صلى الله عليه وسلم اراه الله سبحانه وتعالى النار التي اعدها للمستخفين به وبامره تطييبا لقلبه وتسكينا لفؤاده والاشارة في ذلك الى ان من طيب قلبه في شأن اعدائه بالاهانة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه في شأن اوليائه بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين

انقذهم منها ببركته وشفاعته صلى الله عليه وسلم* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر
ايضا ذكر صلى الله عليه وسلم انه لم يلقه ملك من الملائكة الا ضاحكا مستبشرا الا مالكا
خازن النار وذلك انه لم يضحك لاحد قبله ولا هو ضاحك لاحد بعده قال تعالى عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَاظٌ شِدَادٌ وهم موكلون بغضب الله تعالى فالغضب لا يزايلهم ابدا* ثم قال في الباب
الخامس عشر ايضاً المناسبة بين المعراج العاشر وهو الرفرف والعام العاشر من سني الهجرة
انه صلى الله عليه وسلم لقي الله تعالى وحضر بحضرة القدس* وقام بمقام الانس* ورفع الحجاب
* وسمع الخطاب* وكان قاب قوسين او ادنى* لا بالصورة بل بالمعنى* والعام العاشر اجتمع
فيه اللقاآن احدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين* واتمام النعمة على
المسلمين* واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الموافاة واللقاء والانتقال من دار الفناء الى
دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة
الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في
صحيح الخبر انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الوسيلة فقال درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد واحد
اختاره الله تعالى من عباد الله وارجو ان اكون اياه ورجاؤه صلى الله عليه وسلم محقق وامله
مصدق وخاطره موفق صلى الله عليه وسلم* ثم قال في الباب الخامس عشر ايضاً قال ابن
دحية خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة في القيامة
فحصل له ذلك قبلها لئلا يقع له حشمة البديهة كما يقع لغيره من الانبياء فاراد الله سبحانه وتعالى
ان يزيلها عنه قبل ذلك المقام ليتمكن من المقام المحمود واهله سبحانه قبل المشهد الاعلى
للمشاهدة والكلام فيتفرغ للمشهد الاعلى ويتمكن في المقام المحمود* ثم قال الحافظ الشامي
في الباب الخامس عشر ايضا قوله تعالى واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
الخ* روى الامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي* ثم قال الحافظ الشامي
في الباب الخامس عشر ايضاً الحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء انه صلى الله عليه
وسلم لما عرج به تلك الليلة رأى تعبد الملائكة وان منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد
والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى له ولامته تلك العبادات كلها في ركعة واحدة يصليها العبد
بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص* ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا في اختصاص
فرضها بكونه بغير واسطة وبمراجعات متعددة* قال السهيلي فيه التنبيه على فضلها حيث لم
تفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شأنها ومن شرائطها والتنبيه

على انها مناجاة الرب وان الرب تبارك وتعالى مقبل بوجهه على المصلي يناجيه و يقول حمدني عبدي اثنى علي عبدي الى آخر السورة وقد فرضت عليه صلى الله عليه وسلم فوق السماء السابعة حين سمع كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى طهر ظاهره و باطنه بماء زمزم كما يتطهر المصلي للصلاة وخرج عن الدنيا بجسده كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شيء الا مناجاة ربه وتوجهه الى قبلته في ذلك الحين وهي بيت المقدس ورفع الى السماء كما يرفع المصلي بدنه اشارة الى القبلة العليا وهي البيت المعمور والى جهة عرش من يناجيه و يصلي له سبحانه وتعالى *ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن ابي جمرة الحكمة في كون ابراهيم عليه السلام لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف ان مقام الخلة انما هو الرضا والتسليم والكلام في هذا الشان ينافي ذلك المقام وموسى هو الكليم والكليم اعطي الادلال والانبساط *وقال السهيلي اعتناء موسى عليه السلام بهذه الامة و إلحاحه على نبيها صلى الله عليه وسلم ان يشفع لها و يسأل التخفيف عنها لان الله تعالى لما قضى اليه بجانب الغربي ورأى صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا و كذا اللهم اجعلهم امتي فيقول تلك امة محمد قال اللهم اجعلني من امة محمد وهو حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم *ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضاً في قول موسى عليه السلام قد عالجت الناس قبلك الخ دليل على ان علم التجربة علم زائد على العلوم ولا يقدر على تحصيله بكثرة العلوم ولا يكتسب الا بها اعني التجربة لان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس وافضلهم سيما وهو حديث عهد بالكلام مع ربه تبارك وتعالى وارد من موضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم مع هذا الفضل العظيم قال له موسى عليه السلام انا اعلم بالناس منك ثم ذكر له العلة التي لاجلها كان اعلم منه بقوله عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فاخبره انه اعلم منه بهذا العلم الخاص الذي لا يوجد ولا يدرك الا بالمباشرة وهي التجربة* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا وفي سؤال موسى عليه السلام طلب التخفيف عن هذه الامة دليل على ان بكاءه اولا حين صعود النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا للوجه الذي ابديناه لا لغيره لانه لو كان لغير ذلك لبكى حين رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اليه او سكت ولكنه عليه السلام قام في الخدمة والنصيحة للنبي صلى الله عليه وسلم فلما ان كان بكاؤه اولا للوجه الذي ذكرناه ولم يصادف ما اشرنا اليه وانما كانت هذه النفحة من النفحات الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبامته بمقتضى الحكمة والارادة تعرض ايضا

عليه السلام لهذه الامة بطلب التخفيف فصادف تعرضه هذه النفحة في موضعها لانها خاصة بهذه الامة وتكلم هو عليه السلام في حقها فاسعف فيما اراد فخفف الله عز وجل اذ ذاك ورد الخمسين الى خمس فازال تعالى عن الامة فرض تلك الصلوات وابقى لهم ثوابها تفضلا منه واحسانا * ثم قال الحافظ الشامي في الباب المذكور انما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة العاشرة لما امره موسى به لامرين احدهما ان الامر اذا انتهى الى حد الالحاح كان الاولى الترك ثانيهما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم تفرس ان هذا العدد لا يحط منه فاستحيا ان يسأل في مظنة الرد ولهذا جاء في بعض الطرق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امتنع من المراجعة في المرة العاشرة نادي مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن دحية دلت مراجعته صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف تلك المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ * ثم قال في الباب المذكور قال ابن ابي جمرة في امتناع النبي صلى الله عليه وسلم في المرة العاشرة من طلب التخفيف دليل على ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد اسعاد عبد حصر اختياره في مرضاة ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى اختياره وايثاره لما اراد الحق تبارك وتعالى انفاذه وامضاءه وهو فرض الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى الله عليه وسلم وترفيع لانه لو رجع صلى الله عليه وسلم فطلب التخفيف فلم يخفف كما خفف اولا لكان اختياره مخالفا للمقدور فلما ان اختار واسعف في اختياره كان دليلا على ما استدللنا عليه وعلى منزلته صلى الله عليه وسلم وانه ما دام يطلب التخفيف اسعف في رضاه ففي كل حال من طلب ومن عدم طلب كان اختياره هو انقيادا للمقدور وفيه دليل للصوفية حيث يقولون ان الحال حامل لا محمول لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان ورد عليه حال الاشفاق على امته بادر الى طلب التخفيف عنهم ولم ينظر لغير ذلك ثم لما ان ورد عليه الحياء من الله تعالى لم يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيئا* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال بعض اهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه السلام اضاءت له انوار نور الطور فاسرع اليها ليقتبس فاحتبس فلما نودي في النادي اشتاق الى المنادي فكان يطوف في بني اسرائيل يقول من يحملني رسالة الى ربي مراده بذلك ان تطول المناجاة مع الحبيب فلما مر عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ردده في امر الصلاة ليستفيد رؤية حبيب الحبيب كما قيل

وأستنشق الارواح من نحو ارضكم * لعلي اراكم او ارى من يراكم

فانتم حياتي ان حييت وان امت * فيا حبذا ان مت عبد هواكم

وقال آخر وانما السر في موسى يردده * ليجتلي حسن ليلى حين يشهده

يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين اشهده

*ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي من اقوى ما استدل به على ان الله تبارك وتعالى كلم نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة * ثم قال رحمه الله تعالى في الباب الخامس عشر ايضاً قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه وسلم شرب الماء الذي في القدح وهو ملك لغيره واملاك الكفار لم تكن ابيحت يومئذ ولا دماؤهم * فالجواب ان العرب في الجاهلية كان في عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن السبيل فضلا عن الماء وللحكم بالعرف في الشريعة اصول تشهد له * قال الشامي قلت وذكر ائمتنا رحمهم الله في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ * ثم قال الحافظ الشامي في الباب المذكور قوله وحبست عليه الشمس * اخرج الطبراني عن جابر بسند حسن كما قال الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد والحافظ ابن حجر في باب قوله صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم من فتح الباري والحافظ ابو زرعة ابن العراقي في تكملته لشرح التقريب والده ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان تتأخر ساعة من النهار فتأخرت ساعة من النهار * واخرجه باللفظ المذكور في القصة البيهقي عن يونس بن بكير * واخرجه ايضا عن اسماعيل بن عبد الرحمن السندي * قال الحافظ ابن حجر في الباب المذكور ولا يعارضه ما رواه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا ليوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس ووجه الجمع ان الحصر محمول على ما مضى للانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس فيه نفي انها قد تحبس بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم * وقد ورد ايضا ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت * روى الطبراني باسانيد رجال بعضها ثقات كما قال الشيخ يعني الحافظ السيوطي في تخريج احاديث الشفا والقطب الخيضري فيما رأيته بخطه عن اسماء بنت عميس قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال

صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت اسماء فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء بخيبر* وفي لفظ آخر كان عليه الصلاة والسلام اذا انزل عليه الوحي يغشي عليه فانزل عليه الوحي يوماً وهو في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر فقال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غربت* قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنه نقلت رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم بن حسن وهو ثقة وثقه ابن حبان وفاطمة بنت علي لا اعرفها انتهى *وفاطمة هذه وثقها تلميذه الحافظ ابن حجر في تقريبه والحديث حسنه ابو زرعة ابن العراقي في تكملته لشرح التقريب والشيخ اي شيخه الحافظ السيوطي في الدرر* ورواه الطحاوي من طريقين عن اسماء وقال هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات ونقله القاضي في الشفا* والحافظ ابن سيد الناس في بشرى اللبيب والنووي في شرح مسلم في باب حل الغنائم لهذه الامة ونقله عنه الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي في باب الاذان في النسخ المعتمدة واقروه* ثم نقل الطحاوي عن احمد بن صالح وناهيك به انه قال لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث اسماء لانه من علامات النبوة* وروى عنه الطبراني انه قال هذه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلا تستكثر وذكر الشيخ يعني شيخه الحافظ السيوطي في الدرر ان ابن مردويه رواه من حديث ابي هريرة ايضاً بسند حسن انتهى وقد اشار الى الحديثين الحافظ ابو الفتح بن سيد الناس في قصيدة من كتابه بشرى اللبيب فقال

له وقفت شمس النهار كرامة * كما وقفت شمس النهار ليوشعا
وردت عليه الشمس بعد غروبها * وهذا من الايقان اعظم موقعا

والعلامة بهاء الدين السبكي رحمه الله تعالى في قصيدته المسماة بهدية المسافر الى النور السافر فقال

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها * فما غربت بل وافقتك بوقفة
وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قدما ليوشع ردت

ثم قال يعني السيوطي بعد الابيات وهذا من هذين الامامين الجليلين مما يقوي صحة الحديث ولا يلتفت لايراد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات فقد خطأه الحفاظ في ذلك قال الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم بعد ان اورد الحديث من عند الطحاوي والطبراني وغيرهما ولا يلتفت لما اعله به ابن الجوزي من حيث انه لم يقع له الاسناد الذي وقع لهؤلاء* قال الحافظ ابن حجر ومن خطه نقلت بعد ان اورد الحديث من عند البيهقي وغيره ثم قال وهذا ابلغ في المعجزة وقد اخطأ ابن الجوزي بايراده في الموضوعات انتهى *وتعقب الشيخ يعني السيوطي

كلام ابن الجوزي في مختصر كتاب الموضوعات وفي كتاب النكت البديعات واجاب عما اعل به الحديث وقال افرط بايراده له هنا انتهى * وقد عثرت على اشياء تتعلق بالحديث لم يتعرض لها الشيخ في واحد من الكتابين ومن ذلك تالب ما عنا وقد جمعتها مع ماذكره الشيخ في جزء سميته مزيل اللبس والخفاء عن حديث رد الشمس لسيدنا المصطفى فليراجعه من اراده * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر المذكور قوله صلى الله عليه وسلم فجيئ بالمسجد وانا انظر اليه الخ * كذا في رواية ابن عباس عند الامام احمد والنسائي بسند صحيح * وفي رواية عبد الله بن الفضل بن ابي سلمة عند مسلم قال فسألوني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا لم اكرب مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم به * وفي رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه ومعنى جلى الله بيت المقدس كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته ويحتمل انه يريد انه حمل الى ان وضع بحيث يراه ثم اعيد ويؤيده رواية ابن عباس السابقة وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة في ذلك فقد احضر عرش بلقيس في اقل من طرفة عين * ووقع في حديث ام هانئ عند ابن مسعود فخيل الي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته فان ثبت احتمل ان يكون المراد انه مثل قريبا منه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله حتى جيئ بالمسجد اي جيئ مثاله * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا في رواية شريك في الحديث نسبة الدنو والتدلي الى الله تعالى وانما الدنو والقرب من الله تعالى اليه صلى الله عليه سلم كناية عن جزيل فوائده اليه وجميل عوائده عليه وتأنيس لاستيحاشه بانقطاع الاصوات عنه وبسط بالمكالمة واكرام بشرائف منته ويتأول في دنوه تعالى منه ما يتأول به قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر على احد الوجوه من ان نزوله تعالى انما هو دنو افضال واجمال وقبول توبة واحسان بمغفرة واشفاق * وقال الواسطي من توهم انه سبحانه وتعالى بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالتها واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه واجابته لتعاليه عن القرب مكانا ويتأول في الدنو ما يتأول في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري حكاية عن ربه تبارك وتعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وهو تمثيل يقرب المعنى للافهام اي من تقرب الي بطاعتي جازيته باضعاف ما تقرب الي ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي سبقته بجزائه فهو قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول ثوابا مضاعفا على حسب ما تقرب به وقد سلك به طريق المشاكلة فسماه تقربا * ثم قال قوله بينما الاصل بين فاشبعت الفتحة الفاوز بدت

الميم للمفاجأة · والحِجر بكسر الحاء وسكون الجيم هو هنا حطيم مكة وهو المدار عليه بالبناء من جهة الميزاب وسمي حجرا لانه حجر عنه بحيطانه وحطيماً لانه حطم جداره عن مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر والشك من قتادة وقال الطيبي لعله صلى الله عليه وسلم حكى لهم قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة و بالحجر اخرى وقيل الحطيم غير الحجر وهو ما بين المقام الى الباب وقيل ما بين الركن والمقام و بين زمزم والحجر والراوي شك في انه سمع في الحطيم أو في الحجر · واوسطهم خيرهم · والثُغرة الموضع المنخفض بين الترقوتين وهما العظمان اللذان بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين · ومضطرب الاذنين اي طويلهما في وصف البراق · ويحفز بهما رجليه الحفز الحث والاعجال وعُرْف الفرس الشعر النابت في محدب رقبته · واظلاف الشياه والبقر كالظفر للانسان · واصرت اذنيها جمعت بينهما · وارفض عرقا سال وجرى · و يهوي به يسرع · ومدين بلد بالشام تلقاء غزة · وطور سَيْناء جبل بيت المقدس · والكلمات التامات الكاملة فلا يدخلها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية · ولا يجاوزهن يتعداهن · والبر التقي · والفاجر المائل عن الحق · وذرأ خلق · وطوارق الليل حوادثه · وتعس اكب على وجهه · وراودوا المرأة اي راجعوها · ولا تقاعسي اي لا تتأخري · وترضخ رؤسهم تكسر · ولا يفتر لا يسكن · والضريع الشوك اليابس او نبات احمر منتن الريح يرمي به البحر · والزقوم ثمر شجر كريه الطعم قيل انها لا يعرف في شجر الدنيا وانما هو في النار · ورضف جهنم الحجارة المحماة · والجحر الثقب المستدير · والاستبرق الديباج · والسندس رقيق الديباج · والعبقري الديباج وقيل البسط الموشاة وقيل الطنافس الثخان · والاكواب جمع كوب اناء لا عروة له ولا خرطوم · والصحاف جمع صحفة اناء كالقصعة · والسعير النار سعرتها واسعرتها اوقدتها · والدجال من الدجل الخلط يقال دجل اذا لبّس وموه وكذب · والفيلماني العظيم الجثة · والاقمر اي شديد البياض وهجان شديد البياض · وعبد العزى بن قطن هلك في الجاهلية · والحاسرة من حسر اذا كشف · والكثيب التل من الرمل · وطُوال الاطول من الطويل * والشعر السبط المسترسل · والآدم الاسمر · وازد شنوأة قبيلة من اليمن · والسرح جمع سرحة وهي الشجرة العظيمة · وجلها معظمها · والزرابي جمع زربية بتثليث الزاي وهي الطنفسة وهي البساط الذي له خمل رقيق · والحُمَمَة الفحمة بحاء مضمومة · والمحاريب قال في انوار التنزيل هي قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها * والتماثيل الصور · والجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة · والجوابي جمع جابية وهي الحوض الكبير * والاكمه الذي يولد

والمراد انــه لتصاغره واختفائه من هيبة الله تعالى مشبه بالحلس المختفي تحت القتب ٠ والبالي بين الحق والباطل ٠ والتبيان البيان الشافي ٠ ووسطا خيارا عدولا * والاولون في دخول الجنة والآخرون في الوجود ٠ وجعلني فاتحا اي لابواب الايمان والهداية الى صراط مستقيم لأبواب التوفيق وما استغلق من العلم ٠ ووجبتها سقوطها ٠ والحدب ما ارتفع من الارض ٠ و ينسلون يسرعون ٠ وتجوي الارض تنتن من جيفهم ٠ والحامل المتم اي التي اتمت مدة حملها ٠ وتفجؤهم تأتيهم على غفلة ٠ والفِطرة بالكسر الهدى والاستقامة ٠ والمعراج لغة السلم وجمعه معارج ومعاريج ٠ وطمح بصره الى الشيء ارتفع ٠ والمرقاة موضع الرقي اي الصعود ٠ ومنضد باللؤلؤ اي جعل بعضه على بعض ٠ ومرحبا تقال عند المسرة بالقادم ومعناها صادفت رحبا اي سعة . واهلا اي انيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش . وحياه الله اي ابقاه من الحياة وقيل سلم عليه من التحية ٠ وقول الملائكة من اخ المراد بهذه الاخوة اخوة الايمان المشار اليه بقوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ٠ وعليين اسم لأعلى الجنة ٠ وسجين موضع فيه كتاب الفجار ٠ والأسودة جمع سواد ويجمع على اساود وهو الشخص ٠ ونسم بنيه جمع نسمة وهي الروح ٠ وقبل يمينه بكسر القاف وفتح الباء اي جهة يمينه ٠ وهنيهة تصغير هنية يعني شيئا يسيرا ٠ والاخونة جمع خِوان بكسر الخاء الذي يؤكل عليه وهو المائدة ٠ والسابلة ابناء السبيل ٠ و يضجون يصيحون من الفزع ٠ والمس الجنون ٠ والمشافر جمع مشفر وهو من البعير كالشفة من الانسان ٠ والهمازون الذين يغتابون الناس من غير مواجهة ٠ واللمازون العيابون ٠ والنفر جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة او الى سبعة ٠ واذا هو بعيسى جعد قال النووي قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر ٠ والمربوع هو الرجل بين الرجلين في القامة ٠ وسبط الرأس اي مسترسل الشعر ليس فيه تكسر ٠ والديماس فسره الراوي وهو عبد الرزاق بالحمام والمعروف عند اهل اللغة ان الديماس هنا هو السرب وهو ايضا الكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان ٠ وعروة بن مسعود احد السادة الصحابة رضي الله عنهم ٠ والشطر النصف ٠ والرهط دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ومنها الى الاربعين ٠ والقوم جماعة الرجال عند الاكثرين ٠ والافق جمع آفاق بالمد وهي النواحي ٠ والآدم الاسمر ٠ والطوال فوق الطويل ٠ وجاوزه عداه وفارقه ٠ و يزعم يقول ٠ واسرائيل يعقوب ٠ والشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده ٠ والقراطيس جمع قرطاس ما يكتب فيه وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اي لم يخلطوه بشرك ٠ وثياب رمد في لون الرماد ٠ والحلس كساء يلي ظهر البعير تحت القتب

اعمى • والقدور الراسيات الثوابت لا تتحرك من اماكنها • والفرقان من اسماء القرآن فرق الخلق • وأسِنَ الماء تغير فلم يشرب فهو آسن • والنبق ثمر السدر • وقلال هجر قال الخطابي بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي الجرار الواحدة تسع قربتين واكثر • والزبرجد هو الزمرد • والعنصر الاصل • والسلسبيل اسم عين في الجنة • و يضطرد يجري • وعجاجا اي كثير الماء كأنه يعج من كثرته • والرضراض الحصى الصغار • وجنابذ اللؤلؤ هي القباب • والقيعان جمع قاع وهو المكان المستوي من الارض • والوجس الصوت الخفي • والابل المقتبة التي باقتابها • والاذفر شديد الرائحة • وسبوح قدوس منزه عن كل سوء وعيب • والمستوى موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي • وصريف الاقلام صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه • والعرش في الاصل السرير الذي للملك كما قال تعالى وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وثبت في الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة وهو فوق الجنة والجنة فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات* قال الحافظ الشامي بعد ما ذكر وقد بسطت الكلام عليه اي على العرش في الجواهر النفائس في تحرير كتاب العرائس* وقوله لم يستسب لوالديه اي لم يعرضهما للسب وهو الشتم بان يسب ابوي غيره فيسب ابويه مجازاة له • ولبيك من التلبية وهي اجابة المنادي • واناجيلهم اي يحفظون الكتاب المجيد و يتلونه حفظا واصل الاناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام • والسبع المثاني التي تقصر عن المائتين وتزيد على المفصل وقيل هي الفاتحة • وفواتح الكلام هو ما يسر الله له من الفصاحة والبلاغة والوصول الى غوامض المعاني و بدائع الحكم ومحاسن العبارات التي اغلقت على غيره وتعذرت • وخواتمه وجوامعه اي من الكلمات القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني • والمخيط ما خيط به الثوب كالابرة • والغر جمع اغر وهو الابيض الوجه من نور الوضوء • والمحجلين البيض الوجوه والارجل من نور الوضوء • والمقحمات الذنوب العظام الكبائر والمراد بغفرانها انه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد به انه لا يعذب اصلا وقد علم من نصوص الشرع واجماع اهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين • وخبرت الناس وبلوت بني اسرائيل اي اختبرتهم • وعالجتهم مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت منهم من الطاعة • ولبيك وسعديك اسعادا لك بعد اسعاد • والرهج بفتح الهاء الغبار • والعير الابل باحمالها • والغرارتان تثنية غرارة وهي الجوالق بجيم مضمومة والخرج • وقطع اي اشتد عليه ذهابه • و بظهرانينا اي بيننا • وجبهته استقبلته بالمكروه • والروحاء بلد من عمل الفرع على نحو اربعين ميلا من المدينة • والتنعيم من الحل بين مكة

وسرف على فرسخين من مكة نحو المدينة · والجمل الاورق اي في لونه بياض الى سواد ·
واُهريقت انكبت · والغُدوة مـا بين صلاة الصبح وطلوع الشمس · والروحة اسم للوقت
من الزوال الى الليل * ثم قال في الباب السادس عشر في تخريج احاديث القصة وسبب
ذلك ان شخصا انكر عليَّ ورود لفظة اهلا في قول اهل السموات للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج · رحبا واهلا فقلت له هذا اللفظ رواه البخاري من حديث شريك عن انس رضي
الله عنه وانكر شخص آخر عرض الآنية في السماء بعد ذكر سدرة المنتهى وقال هذا ما كان
الا ببيت المقدس فقلت له هكذا رواه البخاري ومسلم من حديث مالك بن صعصعة رضي الله
عنه فاذا كان مع وجوده في الصحيحين انكره هذان الرجلان فكيف انكار غيره فتعين بيان
ذلك ثم ذكر المخرجين لالفاظ حديث قصة المعراج جملة جملة مما اختلفت فيه الروايات ولم ار
ضرورة هنا لنقله لاستغنائي عنه بذكر جميع الروايات التي ذكرها في الباب الرابع عشر في
حديث سياق قصة المعراج فيما تقدم

(ومن جواهر الحافظ الشامي) تنبيه في الباب السابع عشر على بعض احاديث موضوعة افتراها
في المعراج من لا خلاق له وتداولها جماعة لا خبرة لهم وليس منها شيء في قصة المعراج السابقة
* ومنها حديث الحجب الذي ذكره الامام القسطلاني في المواهب اللدنية وذكرته انا ايضا في
مختصرها الانوار المحمدية تبعا له وهو قوله وذكر ابو الحسن بن غالب فيما تكلم فيه على
احاديث الحجب السبعين والسبعمائة والسبعين الف حجاب وعزاه لابي الربيع بن سبع في
شفاء الصدور من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر مبدأ حديث
الاسراء اتاني جبريل وكان السفير بي الى ربي الى ان انتهى الى مقام ثم وقف عند ذلك ثم قال
بعد نحو عشرين سطرا * وفي رواية فتقدمت وجبريل على اثري حتى انتهى بي الى حجاب فراش
الذهب الى ان قال في آخره ورأيت من خلفي ومن بين كتفي كما رأيت امامي الحديث قال
القسطلاني بعد روايه والذي قبله في كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب والعهدة في ذلك
عليه * قال الزرقاني في شرح المواهب قال الشامي بعد كلام المصنف هذا وهو كذب بلا شك اه قال
بعده الزرقاني والعجب من النعماني حيث اورد الروايتين بطولهما ساكتا عليهما قائلا ولا يستبعد
وقوع هذا كله في بعض ليلة انتهى كلام الزرقاني * وعبارة الحافظ الشامي بعد نقله الحديث
المذكور في الموضوعات التي ذكرها في معراجه هكذا ذكره شيخنا ابو الفضل احمد بن الخطيب
القسطلاني في المقصد الخامس من كتابه المواهب اللدنية وقال رواه والذي قبله ابن سبع في شفاء
الصدور كما ذكره ابن غالب والعهدة في ذلك عليه اه قال الشامي بعده قلت وهو كذب بلا شك اه

وفي تبري القسطلاني بقوله والعهدة في ذلك عليه اي على ابن غالب الذي نقله عنه دليل على انه قد اطلع على ماقيل في هذا الحديث ومع ذلك ذكره لذكر هؤلاء العلماء له وقد قال ايضاً بعده وتكثير الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجابه النور اهو الله اعلم

ومنهم الامام العلامة الشيخ علي الاجهوري المالكي المتوفى سنة ١٠٦٦

❊فمن جواهره رضي الله عنه❊ كتابه النور الوهاج في الكلام على الاسراء والمعراج وقد نقل اكثر الفوائد التي ذكرها الحافظ الشامي في معراجه السابق ذكره ولذلك لم ار لزوماً لنقلها هنا بعد ان نقلتها عن صاحبها الاصلي وكذلك نقل النجم الغيطي في معراجه الكبير الشهير معظم الفوائد التي فيه من معراج الحافظ الشامي ايضاً فاني تتبعت ذلك في هذه المعاريج الثلاثة فوجدت الاصل هو معراج الحافظ الشامي الذي اختصرته فيما تقدم بذكر كل مايلزم ذكره من فوائده في هذا الشان والشيخان المذكوران تابعان له في معراجيهما نعم يوجد فوائد اخرى نافعة لم ينقلاها عنه ولكن اكثرها في غير شؤون المعراج ولا سيما معراج الاجهوري فانه يشتمل على فوائد كثيرة متنوعة انواعاً شتى* ومنها قوله ثم انه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة انه عليه الصلاة والسلام عرج به الى العرش تلك الليلة فقول ابن المنير انه عرج به للعرش ليس على ماينبغي *وقد سئل القزويني عن وطئه صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب تقدس لقد شرفت العرش بذلك يا محمد هل له اصل ام لا فاجاب بما نصه اما حديث وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت بل وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب اي فقط واما الى ماوراءها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة اومنكرة لا يعرج عليها والله اعلم بالصواب انتهى وكتب بعض المحدثين بعد كلام القزويني المذكور ماذكره القزويني هو الصواب*وقد وردت قصة الاسراء والمعراج عن نحو اربعين صحابيا ليس في حديث احد منهم انه عليه الصلاة والسلام كان في رجليه تلك الليلة نعل وانما وقع ذلك في نظم بعض القصاص الجهلة ولم يذكر العرش بل قال واتى البساط فهم بخلع نعله فنودي لا تخلع الى آخره وهذا باطل لم يؤثر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء التام ولم يرد في حديث حسن ولا صحيح ولا ضعيف انه عليه الصلاة والسلام رقي العرش ولا رآه* ثم اعلم انه قد ورد عن بعض الحفاظ انه صلى الله عليه وسلم لم يدس بساط النور كما هنا وقد ورد عن السادة الصوفية ما يخالف ذلك وقد وقع الاضطراب بين الناس في قضية النعلين الشريفين اللتين كانتا في قدميه الشريفتين ليلة الاسراء

وقول المحدثين انه كذب وانه لم يثبت ذلك والكلام فيه كثير جدا* قال بعض اكابر الصوفية مجيبا عن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى عرق من عظيم الهيبة حتى تنازل الجزء البشري من جسده الشريف حتى صار كالنعلين في رجليه فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلعهما فناداه الله تعالى لا تخلع الى آخره وذلك لانه لو خلعهما صار نورا روحانيا لا ينزل الى الارض والله سبحانه وتعالى انما اراد نزوله ليدعو لتوحيده فافهم فان هذا من الاسرار الخفية التي ما اطلع عليها الا الخواص من الاولياء رضي الله عنهم اجمعين انتهى لا يقال لعل هذا مراد من قال انه في ليلة المعراج اراد خلع نعليه فنهي عن ذلك فيكون ماقاله صحيحا لانا نقول قد ذكر فيه ما يقتضي وضعه من امر الله تعالى له بان يمشي على البساط بنعله مع قصد ارتفاعه بذلك عن غيره من الانبياء *وماجاء من انه عليه الصلاة والسلام قال مررت ليلة اسري بي برجل مغيب في نور العرش فقلت من هذا أملك قال لا قلت أنبي قال لا قلت من هو قيل هذا رجل كان لسانه رطبا من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه فهو خبر مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب* قال الاجهوري بعد ماذكر قلت قول القزويني ومن ا تضى كلامه انه عليه الصلاة والسلام لم يتجاوز سدرة المنتهى ممنوع و يؤيد المنع ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام بعد انتهائه الى سدرة المنتهى غشيته سحابة وارتفعت به ودعوى ان الحديث المرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب فيه نظر فان اطلاق الاصوليين على احتجاج الامة ماعدا الشافعي بالحديث المرسل يشمل هذا وغيره انتهت عبارة الاجهوري* يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد سبق مني نظم بيتين في مدحه صلى الله عليه وسلم ذكرت في الشطر الرابع منهما هذا المعنى تابعا فيه لساداتنا الصوفية الذين نقل عبارتهم السابقة الامام الاجهوري رضي الله عنه وعنهم وهما قولي

على رأس هذا الكون نعل محمد   علت فجميع الخلق تحت ظلاله
لدى الطور موسى نودي اخلع واحمد   على العرش لم يؤذن بخلع نعاله

ومنهم الامام العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي وتقدم ذكره مرتين

ومن جواهره رضي الله عنه قوله في كتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين قال الفاسي في تاريخه لما حكى ادعاء ابن عربي انه خاتم الاولياء كان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ليس بصحيح لوجود كثير من اولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي وفيما بعده على سبيل القطع وان كان المراد انه خاتم الاولياء بمدينة فاس فهو غير صحيح ايضا لوجود الاولياء والاخيار بها بعد ابن عربي وهذا من الامر المشهور * قال العارف النابلسي

بعده اقول دعواه انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة لا يمنعها كثرة الاولياء في عصره ولا فيما بعده في مدينة فاس او في غيرها من الارض لان ولايتهم غير محمدية خاصة وان اردت بيان هذا المبحث اتم بيان فأصغ لما يتلى عليك في هذا الشان اعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومعنى ذلك انه ذائق لمشرب كل نبي وكل رسول ممن تقدمه فهو جامع لجميع مشارب الانبياء والمرسلين ولهذا جاء بتصديقهم كلهم وافصح عن مقاماتهم ومراتبهم وكشف له عن احوالهم كلها وتنزلت اخبارهم على قلبه بما تلاه علينا من القرآن العظيم فنبوته اصل لجميع النبوات والنبوات فرع من نبوته ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وبقية الانبياء عليهم السلام انما كانوا نبيين حين بعثوا لا قبل ذلك فاصل مشارب الانبياء كلها وهي روحانياتهم الفاضلة كالمياه المنقسمة مجموعة في مشرب محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الذي هو روحانيته التي بدأ الله تعالى بها الوجود كما ورد انه اول ما خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم من نوره تعالى والحديث في ذلك طويل ثم لما خلق الله تعالى طينة آدم عليه السلام وسواها اجرى ماء روحانية آدم من مشرب محمد صلى الله عليه وسلم الجامع وكذلك حين خلق طينة نوح وابراهيم وموسى وعيسى وبقية المرسلين عليهم السلام على حسب ترتيب خلق طيناتهم في هذا الوجود اجرى الله تعالى مياه روحانياتهم التي هي مشاربهم الخاصة من ماء روحانية محمد صلى الله عليه وسلم التي هي مشربه الجامع ثم لما خلق الله تعالى طينة محمد صلى الله عليه وسلم اجرى ماء روحانيته الجامعة في طينته المخصوصة صلى الله عليه وسلم فظهر في هذا الوجود فيكون ظهوره مرتين مرة بطريق التفصيل في اطوار دقائق الانبياء والمرسلين قبله ومرة بطريق الاجمال ومعلوم ان الاجمال بعد التفصيل ولهذا ختمت به النبوة فلا نبي بعده لتمام التفصيل باجماله صلى الله عليه وسلم * واذا علمت هذا فاعلم ان الاولياء بعده صلى الله عليه وسلم موجودون باقون الى يوم القيامة وهم على قسمين محمدي جامع ومحمدي غير جامع فالاول من ورث محمدا صلى الله عليه وسلم في جمعيته لجميع مشارب الانبياء والمرسلين عليهم السلام ولم تفته الا درجة النبوة لكونها غير مكتسبة وجاء من هؤلاء كثيرون في الامة آخرهم الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين محمد بن عربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه وهذا معنى قوله انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة ومن طالع كتابه فصوص الحكم علم مقامه رضي الله تعالى عنه لانه اودع جميع علومه فيه كما اشار اليه بقوله من ابيات معشراته

صرة اودعت علمي عندها   في كتاب وسمته بالفصوص

* واما الثاني وهو المحمدي الغير الجامع فهو من ورث محمدا صلى الله عليه وسلم لكن لا من جهة

جمعيته لجميع مشارب الانبياء والمرسلين عليهم السلام بل من جهة مشرب نبي من الانبياء فقط كنوح اوابراهيم اوموسى اوعيسى فيقال في هذا الامم نوحي محمدي اوابراهيمي محمدي اوموسوي محمدي اوعيسوي محمدي ونحو ذلك وهم الافراد وهؤلاء يكون خاتمهم في آخر الزمان حضرة السيد المهدي خاتم الولاية المطلقة رضي الله تعالى عنه* واعلم ان روحانيات الانبياء كلهم عليهم السلام مستمدة من حضرة الروح الاعظم الذي هو روح الوجود الكل وهو في الحقيقة محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم اذ هو الاصل قال الله تعالى في اول الانبياء آدم عليه السلام فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وقال تعالى في آخر الانبياء عيسى عليه السلام ومَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وقال تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ الآية فبدأ الله تعالى الانبياء بآدم ثم اخرج منه حواء واظهر جميع الانبياء عليهم السلام من صلبه الى خلق مريم واظهر منها عيسى عليه السلام فكان الابتداء بانثى من ذكر والانتهاء بذكر من انثى ثم لما تمت مراتب النبوة المحمدية وتفصلت اطوارها في هذا الوجود اظهرها الله تعالى مجملة فكانت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم نبي الله ورسوله الى كل شيء خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين* اذا علمت هذا فاعلم ايضا ان روحانيات الاولياء على قسمين* روحانيات مستمدة من الروح الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم بوجه خاص غير الوجه الذي استمدت منه بقية الانبياء عليهم السلام وهي روحانيات الاولياء المحمديين الجامعين الذين ختموا بالشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنهم وبهذا الاعتبار يقال فيهم لايجدون امامهم قدما الاقدم محمد صلى الله عليه وسلم كما ينقل ذلك عن ابن فايد وامثاله* والقسم الثاني روحانيات مستمدة من الروح الاعظم ايضا لكن بواسطة روحانية نبي من الانبياء عليهم السلام فكانت روحانية هذا النبي موصلة لروحانية هذا الولي ما يفيضه عليه الروح الاعظم من حضرة الازل وهي روحانيات الاولياء المحمديين الغير الجامعين الذين يختمون بالسيد المهدي رضي الله تعالى عنهم* وحيث ذكرنا روحانيات الانبياء عليهم السلام وروحانيات الاولياء رضي الله تعالى عنهم وبينا مراتب النبوة والولاية فلنكمل ذلك ببيان مراتب روحانيات بقية بني آدم والحيوانات فنقول روحانيات ماعدا الانبياء والاولياء من بني آدم والحيوانات انما هي مستمدة من النفس الكل المسماة في لسان الشرع باللوح المحفوظ لا مستمدة من الروح الاعظم ولا من بقية الارواح المشتقة منه وهذه النفس الكل طريق من طرق روحانيات الانبياء والاولياء يمرون عليها عند عروجهم واستمدادهم من حضرة الروح الاعظم فيرون ارواح من عداهم من الحيوانات وربما يخبرون عن ارواح بعض بني آدم انه سيعرض لها احوال وامور فيكون الامر كما اخبروا ان انزله الله تعالى

من اللوح المحفوظ ولم يمحه قال تعالى يَمْحُو ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وهذا المبحث طويل الذيل وافي الكيل وليس هذا موضع استيفائه وفي هذا القدر كفاية والله اعلم انتهى كلام سيدي عبد الغني * وقد رأيت في كلام غيره ما يدل على ان مرتبة الختمية للولاية التي نالها الشيخ الاكبر هي مرتبة باقية وكان من اهلها صفي الدين القشاشي المدني من اهل القرن الحادي عشر والله اعلم * وكتابه هذا الرد المتين على منتقص سيدي محيي الدين بن العربي كتاب نفيس جدا استوفى الردود فيه على احسن الوجوه واتمها * وقد ذكر فيه الامام ابن تيمية لانه من ائمة المنتقصين للشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين رضي الله عنه حتى انه كفره وذكر في كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان انه رضي الله عنه من اولياء الشيطان والذي أعتقده وأدين الله به والقى الله عليه ان سيدي محيي الدين هو من اجل اولياء الرحمن الذين بلغوا الغاية القصوى في الولاية رضي الله عنه وعنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة وغفر لابن تيمية وامثاله ما ارتكبوه في شأنه وشأن امثاله من الصالحين والاولياء العارفين وعاملهم بحسن نياتهم فانما الاعمال بالنيات وهم انما فعلوا ذلك محاماة عن ظاهر الشريعة المحمدية لعدم فهمهم مراد الشيخ الاكبر وامثاله من ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم بعباراتهم الموهمة لخلاف المعنى المراد منها لجهلهم باصطلاحاتهم التي اصطلحوا عليها في افادة المعاني الصحيحة التي ارادوها من تلك العبارات حفظاً لاسرارهم ان يطلع عليها غير اهلها وذلك واقع في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية معناها المراد منها هو غير معناها المفهوم من ظاهر الفاظها وكما اول اولئك العلماء المعترضون تلك الآيات والاحاديث كان يلزمهم ان يؤولوا كلام اولياء الله تعالى كسيدنا محيي الدين كما فعل العارف الشعراني والعارف النابلسي وغيرهما رضي الله عنهم اجمعين * ومن كلام سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه في كتابه المذكور في حق ابن تيمية عفا الله عنه قوله اما ابن تيمية فحسبه كتاب الشيخ الحصني رحمه الله تعالى الذي صنفه فيه ورد عليه مقالاته وصرح فيه بتكفيره وتكفير اتباعه كابن الزاغوني وابن حامد والقاضي وابن قيم الجوزية واسماعيل بن كثير واتباعهم وان كنا نحن لا نوافقه على ذلك ولكن من طعن طعن فيه ومن عاب عيب عليه انتهى كلام سيدي عبد الغني النابلسي في كتابه الرد المتين ومنه نقلتها * ثم رأيت رحلته رضي الله عنه التي سماها الحضرة الانسيه في الرحلة القدسيه وهي كثيرة الفوائد وقد ذكر ابن تيمية فيها ايضاً فاحببت نقل عبارته هنا قال رضي الله عنه عند ذكره صخرة بيت المقدس وتأثير قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيها وساق في ذلك اخبارا وفوائد كثيرة الى ان قال وقال الامام شرف الدين الابوصيري رحمه الله في همزيته

ليته خصني برؤية وجه * زال عن كل من رآه الشقاء

او بلثم التراب من قدم لا * نت حياء من مسها الصفواء

وهي الحجارة الصلبة المتينة * وقال الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في تائيته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

واثر في الاحجار مشيك ثم لم * يؤثر برمل او ببطحاء مكة

قال سيدي عبد الغني بعد ماذكرنا وقد صنف الشيخ الامام احمد العجمي المصري رحمه الله تعالى رسالة في ذلك وسماها تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الآثار وانكر هذه الاقدام المشتهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاحجار بمصر و بيت المقدس وغيرهما واعتمد في ذلك على كلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في انكار ذلك وليس هذا باول ورطة وقع فيها ابن تيمية واتباعه فانه جعل شد الرحال الى غير مسجد مكة والمدينة و بيت المقدس معصية كما تقدم ذكر ذلك ورده ونهى عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى و بغيره من الانبياء والاولياء ايضا وخالف الاجماع من الائمة الاربعة في عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظة واحدة الى غير ذلك من التهورات القطيعة الموجبة لكمال القطيعة التي استوفى الرد عليها الشيخ الامام العلامة والعمدة الفهامة تقي الدين الحصني الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب مستقل في الرد على ابن تيمية واتباعه وصرح فيه بكفره وان جاء بعده البقاعي الحنبلي وصنف الرد عليه في ذلك وسماه الرد الزاجر على من زعم ان ابن تيمية كافر * ثم ذكر سيدي عبد الغني ان الامام ابن حجر تكلم في شأن ابن تيمية بكلام كثير في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم وقال ان الامام السبكي له تصنيف مستقل في ذلك افاد فيه واجاد * قال سيدي عبد الغني بعده فلا عجب بعد ذلك اذا فتح ابن تيمية باب الانكار على ثبوت هذه الاقدام النبوية والآثار وعلل ذلك بانه لا سند له في كتب الحديث وانما هو بناء على ما اشتهر بين الناس وانكر وضع اليد والتمسيح والتبرك بهذه الآثار غاية الانكار مع اجماع الائمة على مشروعية استلام الحجر الاسود وتقبيله وانه سنة كما مر به وان لم يمكنه ذلك للازدحام يمسه بشيء في يده كعصا ونحوها ثم يقبل ذلك الشيء وهو مشروع اتفاقا في الحجر الاسود و يكفي ذلك اصلا في كل ما هو من الآثار المباركة كموضع القدم ونحوه وانت تدري ان الشهرة كافية في ثبوت اثر القدم الشريف في صخرة بيت المقدس وغيرها اذ لا يقتضي ذلك ثبوت حكم شرعي من تحليل حرام وتحريم حلال حتى يتحرى العلماء في ذلك كمال التحري و يطلبوا على ذلك الاسانيد الصحيحة وانما في ذلك ثبوت بركة وخير و فضيلة وكمال خشوع وخضوع وحضور وتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد اشتهر ذلك

بين العلماء المتقدمين وذكروه في نظمهم ونثرهم بقصد الفضيلة وحصول البركة للناس فكيف يجعل ذلك حكماً شرعياً ويطلب له سنداً اقوياً كما يطلب للاحكام الشرعية بل نقول ان ذلك ثابت بطريق التواتر لان القدم الشريف في الصخرة يخبر به جميع اهل بيت المقدس انه قدم النبي صلى الله عليه وسلم ويحدثون بذلك عن آبائهم واجدادهم وقد ذكروا في حد التواتر انه الخبر الذي رواه قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب * ثم بعد ان نقل سيدي عبد الغني رضي الله عنه عبارات الاصوليين والفقهاء في معنى التواتر قال وانت خبير بان هذه الآثار النبوية التي اشتهرت بين الناس ويعلمها الخلف عن السلف تفيد امراً شريفاً فيه فضيلة وبركة فكيف يسوغ ردها والطعن فيها ونسبة الكذب الى من وجدوا في نفوسهم العلم بها عن آبائهم واجدادهم وما هي الا عداوة في الدين وسد لسبيل الخير على المسلمين * قال رضي الله عنه والحاصل انه ان لم يكن الاجماع واقعاً على انها آثار تلك الاقدام المذكورة فقد ثبت ذلك بطريق التواتر واخبار الخلف عن السلف وذلك لاشتراطهم اتفاق المجتهدين في تحقيق الاجماع ونحن لا نعلم الآن احوال المجتهدين المتقدمين في اتفاقهم على ذلك او عدم اتفاقهم عليه او سكوتهم عنه غير ان اول من رد ذلك وانكره تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وتردد في اثبات ذلك وانكاره الجلال السيوطي وتردد ايضا الشهاب ابن حجر الهيثمي ونقل سيدي عبد الغني عبارته في كتابه الجوهر المنظم ثم قال والراجح هو اثبات ذلك ميلا الى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على ألسنة الخلف عن السلف وان لم يكن لهم مستند في ذلك فقد يكون لهم مستند وخفي علينا كما قدمناه في الاجماع فان هذا المقدار من العلماء المتقدمين والمتأخرين وغيرهم من عوام الناس كاف اذ لا يتفقون في الغالب على امر باطل ولا يخبرون بشيء كذب وقد بلغوا حد التواتر بحيث لا يحصى عددهم واثبات الخبر اولى من نفيه وتخريج احوال المسلمين على الكمال اولى من تخطئتهم ونسبتهم الى الزور والبهتان والكذب بلا مستند ايضا ومن طالبنا بالمستند على الاثبات طالبناه بالمستند على النفي على انه يكفي اتفاق الناس في كل زمان على ثبوت ذلك واخبارهم به ويحسب ذلك سنداً اقوياً في ثبوت ذلك عند اهل الانصاف والاذعان وبالله المستعان انتهى كلام سيدي عبد الغني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين والحمد لله رب العالمين * ولم اقف على كتاب تقي الدين الحصني هذا الذي ذكره سيدي عبد الغني النابلسي وهو من اكابر ائمة الشافعية واعاظم ساداتنا الصوفية وقد نقل الامام الشعراني في المنن من كراماته ما يدل على علو مقامه في الولاية رضي الله عنه وعن سائر اولياء الله تعالى وهو شافعي المذهب وله شرح كبير على متن ابي شجاع ومؤلفات اخرى في التصوف وغيره وقبره في الشام يزار ويتبرك به وكل الناس يعتقدون ولايته الكبرى

وامامته العظمى وهو مع ذلك سيد شريف والبركة في ذريته في الشام الى زماننا هذا منهم العلماء والتجار وسائر اصناف الاخيار رضي الله عنه وعنهم * وكما اني لم اظفر حين جمعي لشواهد الحق برحلة العارف النابلسي القدسية وكتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين الذين نقلت عنهما مانقلته في هذا الكتاب لم اطلع وقتئذ على عبارة ابن بطوطه في رحلته وهو من علماء المالكية والذى هذبها ورتبها هو ايضاً من علمائهم رضي الله عنهم وفيها عبارة تختص بالامام ابن تيمية فها انا اذكرها هنا بحروفها لتعلم قال رحمه الله تعالى* ﴿حكاية﴾ كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون الا ان في عقله شيئاً وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظهم على المنبر وتكلم مرة بامر انكره الفقهاء ورفعوه الى الملك الناصر فامر باشخاصه الى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي وقال ان هذا الرجل قال كذا وكذا وعدد ما انكر على ابن تيمية واحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة وقال قاضي القضاة لابن تيمية ما تقول قال لا اله الا الله فاعاد عليه فاجاب بمثل قوله فامر الملك الناصر بسجنه فسجن اعواماً وصنف في السجن كتاباً في تفسير القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو اربعين مجلداً ثم ان امه تعرضت للملك الناصر وشكت اليه فامر باطلاقه الى ان وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت اذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وانكر ماتكلم به فقامت العامة الى هذا الفقيه وضربوه بالايدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير فانكروا عليه لباسها واحتملوه الى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فامر بسجنه وعزره بعد ذلك فانكر فقهاء المالكية والشافعية ماكان من تعزيره ورفعوا الامر الى ملك الامراء سيف الدين تنكيز وكان من خيار الامراء وصلحائهم فكتب الى الملك الناصر بذلك وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بامور منكرة منها ان المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه الا طلقة واحدة ومنها المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف زاده الله طيباً لا يقصر الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه وبعث العقد الى الملك الناصر فامر بسجن ابن تيمية بالقلعة فسجن بها حتى مات في السجن انتهت عبارة ابن بطوطه * وقد نقلت في شواهد الحق عن اكابر علماء المذاهب الاربعة في ذلك شيئاً كثيراً لا يحتاج معه الى الزيادات ولكني ذكرت ماذكرته هنا لزيادة التنفير من بدعه مع اني نقلت عن كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوائد الجمة المهمة ماهو المأمول

من هذا الامام لكثرة علمه ووفرة تقواه وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك مسائله المعلومة المشؤومة التي زل بها وخالف جمهور الامة المحمدية كقوله بالجهة في حق الله تعالى ومنعه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم و بغيره من الانبياء والاولياء وتحريمه السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم وزيارتهم لانه اعتقد ان ذلك صوابا وان كان خطؤه فيه في غاية الظهور ولكنه بشر يخطئ و يصيب وصوابه اكثر من خطئه ولكن بدعه هذه انتشرت في هذا الزمان بواسطة بعض المفتونين فوجب الاعتناء بردها نصيحة للمسلمين والحمد لله رب العالمين *

* مبشرة تتعلق بالامام السبكي وانتصاري له بالقصيدة الآتية * رأيت في منامي بعد الفجر من يوم الاحد غرة رجب سنة ١٣٢٤ اني زرت قبر الامام تقي الدين السبكي وكأنه مدفون في صحن المسجد الاقصى في بيت المقدس وقبره غير معمور بل حجارته مهدومة لقدمه واني نويت ان استأذن من دولتنا العلية العثمانية نصرها الله في بناء مسجد في تلك البقعة التي في جانب قبره توصلا لتعميره واعتناء بشأنه ولما حضرت لزيارته وقفت على القبر وسلمت عليه وجلست اقرأ له قرآنا وهناك بائع رطب من اعلى جنس فصرت اشتري منه وانا اقرأ ثم انتبهت من النوم فوجدت نفسي اقرأ بسورة الكهف وانا من المحبين له رضي الله عنه لشدة محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاماته عن شرفه المحمدي بتأليفه كتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام الذي رد فيه على ابن تيمية وغيره من مبتدعة الاسلام فرد عليه جماعة من اتباعه نظما ونثرا ورموه بسهام المذام فانتصرت له رضي الله عنه في كتابي شواهد الحق ورددت على نحورهم تلك السهام محبة بالحق وخدمة لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام وقد رأيت ان اذكر هنا منه القصيدة الفريدة التي رددت بها على اولئك القوم واوضحت فيها انهم هم الأحق بالمذمة واللوم وقد ذكرتها فيه بعد رسالتي رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله وقلت قبل سرد القصيدة ما نصه * ولنرجع الى الكلام على كتب ابن تيمية فمنها الكتب الاربعة المذكورة سابقا وهي الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح وهو الكتاب الذي رد به على النصارى ومنها كتاب منهاج السنة وهو الكتاب الذي رد به على الروافض وقد طبع في هذه الايام بعد ان ارسلت كتابي الرسالة البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة الى مصر لتطبع فيها ولم اكن اطلعت عليه قبل طبعه ولهذا لم يمكني نقل شيء منه في تلك الرسالة ولو ظفرت به قبل ارسالها لانتفعت به وألحقت بها اشياء منه وهي بحمد الله مستوفية لمعاني الرد عليهم بعبارات ظاهرة باهرة ومنها كتابه المسمى بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول المطبوع على هامش منهاج السنة وقد رد به على اهل السنة والجماعة من المسلمين الاشاعرة والماتريدية وغيرهم من الفرق الاخرى ومنها كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن

واولياء الشيطان وقد رد به على خلاصة المسلمين من الاولياء والعارفين وكفر كثيرا منهم كسيدنا الشيخ الاكبر محيي الدين اذا علمت ذلك تعلم انه مثل ابن حزم صاحب كتاب الملل والنحل لم يسلم من قلمه احد من الكافرين والمبتدعين والمسلمين والعارفين وقد رد عليه الامام السبكي فيما رد به على كتبه بابيات مدح فيها كتابه منهاج السنة واعترض عليه ببعض بدعه فتصدى للتشنيع على السبكي بذلك والرد عليه شخصان من الحشوية ممن هم على عقيدة ابن تيمية احدهما حنبلي والآخر فيما زعم شافعي اما الحنبلي فاسمه ابو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود العبادي العقيلي السرمري نزيل دمشق واما الشافعي بزعمه فهو محمد بن يوسف اليمني اليافعي الذي ذكر قصيدته هذه الآلوسي في جلاء العينين نظم كل منهما في ذلك قصيدة طويلة في اكثر من مائة بيت فيها العجر والبجر والتحامل على الامام السبكي بما لا ينبغي ان يصدر من مسلم فضلا عن عالم وهما مطبوعتان في آخر كتاب منهاج السنة وقد رأيت ان انتصف منهما واقابلهما بعملهما جاعلا محط نظري اثبات الحق ودحض الباطل وبيان المذهب الصحيح من المذهب العاطل فنظمت هذه القصيدة من البحر والقافية واسأل الله لي ولهم ولجميع المسلمين العفو والعافية وقد اثبت فيها استحالة الجهة على الله تعالى بدلائل ظاهرة باهرة وتعرضت لجواز الاستغاثة وشد الرحال لزيارته صلى الله عليه وسلم بما لا يأباه عقل ولا يمنعه نقل رادا على من يخالف ذلك والله اعلم بما هنالك فقلت

الحمد لله حمدا أستعد به * لنصرة الحق كي أحظى بطلبه
بك استعنت الهي عاجزا فأعن * أبغي رضاك فأسعفني بأطيبه
فان تعن ثعلبا يسطو على أسد * او تخذل الليث لا يقوى لثعلبه
وانني عالم ضعفي ولا عمل * عندي يفيد ولا علم أصول به
ورأس مالي جاه المصطفى فبه * أدعوك يارب أيدني له وبه
وارحم به علماء الدين قاطبة * من أهل سنته ساه ومنتبه
لولاهم ما علمنا ما بعثت به * خير الورى وعجزنا عن تطلبه
منهم ابو الحسن السبكي ناصره * سقاه غيث الرضى الهامي بصيبه
أهدى شفاء سقام في زيارته * شفى صدور جميع المؤمنين به
ورب غر غوي ذمه حسدا * به غرور وقاح الوجه أصلبه
ساءت خلائقه ضلت طرائقه * قد تاه بالتيه في تيهاء سبسبه
فقال ماقال في السبكي من سفه * قبحا له من سفيه القول أكذبه

أو في الجدالَ بغير الحق مختلقا * ما شاء من كذب وهو الخليقُ به
وقال مفتخرًا بالزور مذهبُنا * تركُ الجدالِ وتأنيبٍ لطالبه
فانظر اكاذيبَه واعجب لحالته * من التناقض هذا بعضُ أعجبه
ياأيها الجاحدُ الحقَّ المبينَ أفق * قد طال نومك يانومان فانتبه
أهلكتَ نفسك فارحمها وذر بدعا * بها بُليتَ ودع قولا شقيتَ به
لم تجعل المصطفى اهلا لزائره * بشدِّ الرحل او من يستغيثُ به
وكم رحلتَ الى امر به أربٌ * من أمر دين ودنيا قد عُنيتَ به
وفي المساجد لا كلِّ الامور أتى * ذاك الحديثُ الذي قد ما سمعتَ به
والإستغاثة معناها تشفُّعنا * بـه الى الله فيما نرتجيه به
وما بذلك من بأس ومن حرج * الا لدى ميّتٍ من لسعة الشُّبَهِ
هو الشفيعُ لمولاه وسيّدِه * في كلّ حالٍ مغيثُ المستغيث به
هو الحبيبُ فمنْ يا قومُ يمنعه * فضلا حباه إلهُ العالمين به
والله والله لولا اللهُ يضلل مَنْ * يشاء من خلقه فيما يريدُ به
ما كان يوجدُ ذو عقل فيمتنعَ ذا * من أهل ملتهِ او يستريبَ به
وانت يا أيها الانسانُ مالك لا * تحققُ الامرَ كي تُهدى لأصوبه
ها أنت تزعم ان اللهَ في جهةٍ * ولا تبالي بتشبيهٍ ضللتَ بهِ
من أين جئتَ بذا هذا امامك لم * يقله احمدُ حاشا ان يقولَ به
وسل ابا الفرج الجوزيَّ تابعَه * ينبيك بالحق فاعلم واعملنّ به
وتزعم الله بالذات استقر على * عرش فتلحقُ أوصافَ الحدوث به
وبالتوسل لا ترضى وتمنعه * تقول ذلك فعلُ المشركين به
نزّهتَ ربك عن شرك بزعمك * ولم تنزهْهُ عن شبْهٍ وعن شَبَه
القد وقعتَ من الإشراك في شَرَك * من حيثُ شئتَ خلاصا منه بؤتَ به
اما الطلاق ثلاثا فالخلافُ في * وقوعه ساقطٌ في نفس مذهبه
ثم يزيد تنصره في حكم مسألة * أخطا وخالف كلَّ المسلمين به
وذاك اعظم برهان بأنك لم * تستجي من باطل مهما أسأت به
اما الكلام باوصاف الالهِ علا * عن الحوادث طرا أن تحلَّ به
فذاك موضعه علم الكلام فمن * اراده فليراجعه يجده به

كفاك يانفسُ مع هذا الخطاب كفي * عودي لصاحبه فهو الحري به
وكل ما قلتُ في هذا يناسبه * وهكذا ذاك فيما لا يخص به
تحزبًا وغدا السبكيُّ منفردا * كلاهما ذو اعتداء في تحزبه
كلاهما قد حشى أشعاره سفهًا * عليه زوراوأبدى حشو مذهبه
كلاهما خلفٌ من بعدِ صاحبه * كلاهما متعدٍ في تعصُّبه
لكنْ بينهما فرقا به افترقا * مع اتفاقهما فيما يُعابُ به
فالحنبلي له عذر بنصرته * لشيخه بأباطيلٍ تليق به
اما اليمانيُّ فالمعذور لانه * لأنه مخطئٌ في خلطِ مشربه
لم يأت ذاك غريبًا في القياس نعم * هذا اليمانيُّ قد وافى بأغربه
ان كان يايافعيُّ عارٌ عليك بذا * فيا بن أسعدَ فخرٌ تفخرينَ به
وما تعجبتُ من شيء كنسبته * للشافعيِّ افتراءً في تذبذبه
يومًا يمان اذا لاقيتَ ذا يمن * وإن تجد حشوَ شاميٍّ تدين به
ان شافعيًّا فهذا الحشوُ جئتَ به * من أينَ فاتروِ حتى نقولَ به
هل قاله الشافعي في الامّ ليس به * أو في الرسالة او من اين جئتَ به
أشيخُ شيرازَ ابداه وحققه * في نص تنبيهِ أو في مهذّبه
اوالامامُ الغزالي قال ذلك او * امامنا الاشعريُّ الحبرُ قال به
اوقاله الفخر يومًا في مطالبه * أوِ الجوينيُّ في إرشاد مطلبه
في فقههم ذكروه او عقائدهم * جميعهم ذمه مع من يقول به
اذًا فقل انا حشْويٌّ بدون حيًا * وأبرأ من الشافعي انت الدعيُّ به
لو كان حقا حفظتَ الشافعيَّ ولم * تسؤه ويحك في أعلام مذهبه
واذ سفهتَ على السبكيِّ تابعه * سؤتَ الامامَ وكلَّ المقتدين به
بل سؤتَ بالإفك مما قد اسأت به * خيرَ الانام وكلَّ المؤمنين به
لقد كذبتَ وشرُّ القول أكذبه * اذ قلت للشيخ من عُجْب عُرفتَ به
(فابرز وردَّ ترى والله أجوبةً * مثل الصواعق تُردي من تمرُّ به)
(عقلا ونقلا وآيات مفصلةً * من كل أروعَ شهمِ القلبِ منتبه)
(ماضي الجنانِ كحدّ السيف فكرته * يُريك نظما ونثرا في تأدبه)
(وقادِ ذهنٍ اذا جالت قريحتهُ * يكاد يخشى عليه من تلهُّبه)

وغيرَ ذلك ممـا قلتَه بَطرا * أللهُ حسبكَ فيما قد بَحثتَ به
لو كان فكرُكَ مثل السيف حدّته * لكنتَ جاهدتَ شيطانا غويتَ به
او كان ذهنُكَ يا مغرور منقدا * كما تقول وتخشى من تلهّبه
لكان يُحرق حشوا في الفؤاد به * خرابهُ فيقيه من تخرّبه
اما مذمتُك السبكيَّ فهي له * شهادةٌ بكمال حين فهتَ به
لو كنت تعلمه ما قلتَ ذاك به * شعَرتَ فيه ولكن ما شعرتَ به
ألا استحيت من المختار فيه وفي * آبائه وهمُ أنصارُ موكبه
آباؤه نصروه في كتائبهم * وهو النصير بكُتْبٍ حَبّبتْهُ به
ولم يكن منه في نصر النبيّ سوى * شفائه الكفي أكرمْ بـه وبه
ولابن تيمية المصطفى خدَمٌ * لكنه لم يُوَفّقْ في تأدبه
يقول كالمشركين المستغيثُ به * وقد عصى زائر يسعى ليثربه
أفّ لذلك ذنبًا لا أكفره * به وإنْ قيل بل خزيٌ لمذنبه
لكن له حسنات جمّةٌ فيها * أسبابُ عفو وصفو من مسبّبه
منها جوابٌ على التثليث ردَّ به * أكرم به من صحيح القول مُعْجِبه
لم يَنْهج الرافضي منهاجَ سنّته * ولو رآه أراهُ قُبْحَ مذهبه
في بابه مـا له مثلٌ وواجبهُ * حُسْنُ اختصار فحسّنْ أيَ موجبه
يسر إلهيَ سنّيًا يخلصه * من مذهب الحشوِ كي يحظى بطيبه
وانظر لما قاله السبكيُّ فيه تفز * بأصدق القول أحلاه واعذبه
(ان الروافض قومٌ لا خلاقَ لهم * من أجهلِ الناس في علمٍ وأكذبه)
(والناس في غنية عن ردِ إفكهم * لهجنةِ الرفضِ واستقباحِ مذهبه)
(وابن المطهر لم تطهرْ خلائقه * دَاعٍ الى الرفض غالٍ في تعصبه)
(لقد تقوّلَ في الصحب الكرام ولم * يَستحيِ مما افتراه غيرَ منْجَبه)
(ولابن تيمية ردٌّ عليه وَفى * بمقصد الردّ واستيفاء أضربه)
(لكنه خلط الحقّ المبينَ بما * يَشوبه كدرٌ في صفوِ مَشربه)
(يحاول الحشوَ أنّى كان فهو له * حثيثُ سيرٍ بشرقٍ او بمغربه)
(يرى حوادثَ لا مبدأ لاوّلها * في الله سبحانه عما يَظُنُّ به)
(لو كان حيا يرى قولي ويسمعه * رددتُ ماقال ردا غيرَ مشْتَبِه)

(كما رددتُ عليه في الطلاق وفي * ترك الزيارة أنفو إثر بسببه)
(وبعده لا أرى للرد فائدة * هذا وجوهره مما اضن به)
(والرد يحسن في حالين واحدة * لقطع خصم قوي في تغلبه)
(وحالة لانتفاع الناس حيث به * هدى وربح لديهم في تكسبه)
(وليس للناس في علم الكلام هدى * بل بدعة وضلال في تطلبه)
(ولي يد فيه لولا ضعف سامعه * جعلت نظم بسيطي في مهذبه)
نعم لقد صدق السبكي فيه نعم * حكى الحقيقة لم يعبث بمنصبه
من أصدق الناس أتقاهم وأعلمهم * فلا عفا الله يوما عن مكذبه
كذب ابن تيمية بالحشو شاهدة * عليه فيا حشاها من تمذهبه
ما خالف المذهب السني قيل له * حشو وقول اعتزال لا نقول به
فالحشو نقل له والاعتزال له * عقل وكل لسني بلا شبه
تلك ألقابهم صارت معرفة * فلفظها الآن وصف لا يذم به
هذا اصطلاحهم الحشوي عندهم * ذو سنة جامد في كل مشتبه
حشا عقيدته حشوا يخل بما * قد صح لله من وصف يليق به
ففرقة الحشو قوم قد يصاحبهم * في الحق سوء اعتقادات نعوذ به
منهم مشبهة منهم مجسمة * لا قدس الله قوما قائلين به
اما ابن تيمية فيهم فذو جهة * بها فأنبه واشكر من مؤنبه
وذاك كاف به في ذم بدعته * إذ لم يرد لفظها فاطرحه وارم به
ونزه الله عن شبه وعن جهة * بالغيب آمن وصنه في تغيبه
ان يستحيل على خلاقنا جهة * والمستحيل محال أن تدين به
نعم تعقل موجود بلا جهة * صعب لغير نبيه القوم فانتبه
فما اتى في كلام الشرع مشتبها * لحكمة الفهم قد جاء النبي به
وما ورد اللفظ إن أدى بظاهره * معنى الحدوث سعينا في تجنبه
وفيه سر لغير الله ما انكشفت * أستاره او صفي قد حباه به
وثم معنى لذاك اللفظ محتمل * بعض الائمة منا فسروه به
وقصدهم واحد تنزيه خالقنا * تفويض ما جاء اوتأويل مشتبه
علا على الخلق طرا في جلالته * بالقهر فوق البرايا في تغلبه

كلُّ الجهات علا منها ولا جهة * تحويه قد جلَّ عن أين وعن شَبه
وهذه الارضُ فانظرها تجدْ كرةً * وفوقها العلوُّ والعرشُ المحيطُ به
والله من فوقه فوق الجميع بلا * كَيف وشِبْه تعالى في تحجُّبه
وفي السماء وفي الارض الاله أتى * في الذكر إني بريءٌ من مكذبه
ما بالنا نحنُ نسعى في تباعدِه * وهو القريبُ وننأى مع تقربه
أيهربُ العبدُ من تقريب سيده * وسيدُ العبد يدنو حين مهربه
إفرض سوى الله من كل الورى عدما * وهكذا كان معدوما بغيهبه
ما كُنتَ معتقداً في الله إذ عدمت * كلُّ الخلائق فهو الآن فارض به
سبحانه من إله ليس يحمله * عرشٌ بل العرشُ محمولٌ له وبه
لو استقر على عرشٍ لكان به * للعرش حاجة محتاج لمركبه
لكن عليه استوى لا كيف نعلمه * للإستواء أو القهرُ المرادُ به
جاء المجيءُ له سعياً وهرولةً * والحبُّ والقربُ منه مع تقربه
والعلو والفوقُ ايضا والنزول أتى * والضحكُ مع غضبٍ ويلٌ لمغضبه
وقد تعجب من اشياء قد وردت * كما يليق به معنى تعجبه
وهكذا كلُّ لفظ موهمٍ شَبها * فَوضه لله او أوّلْ بلا شَبه
وأسلمُ الامر تسليمٌ يجانبهُ * معنى الحدوث كما يرضى الالهُ به
هذا هو المذهبُ المأثورُ عن سلف * أهلُ التصوف كلٌّ قائلون به
وهو المرجحُ عند الاشعريِّ ولا * يأباه منا جميع المقتدين به
والماتريديُّ تفويضٌ عقيدته * وإن يؤوّلْ فلا قطعٌ لديه به
من رام أنْ يدركَ الخلاق فهو إذنْ * في غير مطمعه قافٍ لا شُعَبه
اذ ليس يدريه لا جن ولا ملك * ولا نبي قريب من مقربه
وحاصلُ الامر أنا مؤمنون به * مع الكمالِ وتنزيه يليقُ به
هذي عقيدتنا في الله خالقنا * لم نخشَ لم نعتزل فيما ندينُ به
ولا نكفرهم لكن نبدِّعهم * في الدين اذ أخطؤا في بعض أضربه
اخواننا اسلموا لله واجتهدوا * الحقَّ شاؤا فضلُّوا في تَشَعبه
مع كونهم من فحول العلم قد زَلقوا * ببعض ما دق في الاذهان من شُبَه
ورب شخص ضعيفِ الفهم سيق الى * صوبِ الصوابِ فلم يبرح يقولُ به

الامر لله من يهديه نال هدًى * ومن اضلَّ فقد حل الضلالُ به
ولم نخطئهم في كلِّ مسألة * فكم كلام لهم فازوا باصوبه
وفي الفروع وباقي الدين مذهبهم * كثيرهم وافقوا الشرع الشريف به
وكتبهم في سوى معنى عقائدهم * بحور علم فردْ منها لاعذبه
لكنْ اذا كنت لم تدرك دسائسهم * دع ما يريبك تُفلحْ في تجنُّبه
والله يرحمنا طرا فرحمته * هي العمادُ لكل المؤمنين به

وبمناسبة ذكري المبشرة السابقة في حق الامام السبكي الدالة على جلالة قدره وتقدسه لدفنه في صحن مسجد بيت المقدس اذكر هنا مبشرات نبوية وغير نبوية لتعلم وهي على هذا الفقير من اكبر النعم

﴿ذكر مبشرات منامية رآها جامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه ورؤيت له﴾

قد رأيت في اوائل رجب سنة ١٣٢٤ النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً في مكان لا اعرفه ومررت من جانبه الشريف فسمعته يقول انا لا اقدر على قيام الليل ولعله خاطبني بذلك فلما تجاوزته رأيت امير المؤمنين عليا رضي الله عنه ثم استيقظت ولم افهم قوله صلى الله عليه وسلم انا لا اقدر على قيام الليل لانه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه الشريفتان ويجتهد في انواع العبادة فقال له بعض اصحابه اتفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا والظاهر انه عليه الصلاة والسلام عناني بقوله انا لا اقدر على قيام الليل فان هذا وصفي انا لاني لست من قوام الليل ولا اقدر على ذلك لعدم التوفيق وعدم مساعدة صحتي وحالتي ﴿مبشرة اخرى﴾ رأيت ليلة الخميس لعله العاشر من شهر رجب سنة ١٣٢٤ اني واقف مع رجل من بيروت اسمه بشير وانا ابين له فضل النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم هو بمنزلة جوهرة نفيسة قدر جميع العوالم كلها العرش بما فيه وجميع الانبياء هم باجتماع فضائلهم كلها بمنزلة دينار من الذهب بالنسبة الى تلك الجوهرة هذا هو الفرق بين فضل النبي صلى الله عليه وسلم وبين فضل جميع الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين انتهى ما قلته لذلك الرجل في المنام ﴿مبشرة اخرى﴾ قد رأيت في منامي ليلا في اوائل محرم سنة ١٣٢٥ اني اقرأ حديثاً نبوياً معناه ان المؤمنين بعد ان يمروا على الصراط يوم القيامة يسمعون النداء من الله تعالى ان ادخلوا الجنة وليختر كل واحد منكم ما شاء من المنازل سوى القصر الذي عن يمين العرش فانه لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم انتبهت من منامي ولم اطلع على حديث في هذا المعنى ﴿مبشرة اخرى﴾ قد اخبرني التاجر الصالح محمد رضا الجزار الحموي في شعبان سنة ١٣٢٤ بانه رآني وهو في حماه بلده قبل قدومه الى بيروت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في خلوة

يذا كرني في بعض الشؤون وانه اراد الدخول فمنع ثم تجاسر ودخل وقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله ﴿مبشرة اخرى﴾ قد اخبرتني زوجتي صفية انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في شهر محرم سنة ١٣٢٤ لعله في ليلة الثاني عشر منه بصورة جميلة بيضاء جالسا على مكان عال وهو يتبسم في وجهها وان وجهي يشبه وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم شبها قويا ﴿مبشرة اخرى﴾ اخبرني في هذا الشهر محرم الحرام سنة ١٣٢٦ احد صلحاء اصحابي سليم افندي السروجي البيروتي بانه كان منذ مدة سمع من رجل يعرفه من اهل بيروت من محلة البسطة اسمه سعيد العيتاني انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بصورتي وانه نسي ان يخبرني بذلك في حينه وقد تذكره الآن بمناسبة كتابتي لهذه المبشرات واملائها عليه فقلت له لا بأس ان تجمعني بهذا الرجل لاسمع ذلك منه فاتى به ليلا الى بيتي فوعظته وأفهمته ان الكذب في الرؤيا مطلقاً هو من الكبائر اما الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة او في المنام فهو من اكبر الكبائر واعظم الذنوب فاحذر ان تزيد في رؤياك شيئاً فقال لا والله واخبرني بانه من نحو سنتين رأى في منامه ليلا رجلا عظيما جميلا بكمال الهيبة والوقار لم ير نظيره في اليقظة وهو على صورتي الا انه اطول مني واضخم رآه خارجا من جامع البسطة وحوله رجال يمشون في خدمته قال فسألت رجلا هناك عنه فقال لي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستيقظت ففرحت برؤياه صلى الله عليه وسلم فرحا عظيما * قال ثم بعد هذه الرؤيا رأيت في منامي مكتوبا في السماء بالنور بحروف غليظة لا اله الا الله وحده لا شريك له * ﴿مبشرة اخرى﴾ قد حضر عندي اظن في احدى الربيعين من العام الماضي سنة ١٣٢٥ احد صلحاء التجار في بيروت عبد الباسط افندي الفندور خال زوجتي صفية وكان قد حصل له شدة وكرب عظيم لم يسبق له نظيره بسبب قضية وقعت له مع اولاد اخيه المتوفى سعد الدين رحمه الله فقال لي حينما اشتد علي الكرب اكثرت من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بنية الفرج ونمت مكروبا فرأيته صلى الله عليه وسلم في منامي وشكوت له حالي فقال لي اذهب الى يوسف النبهاني يكون تفريج كربك على يده وذكر لفظا فيه تعظيم حذفته انا قال وها انا جئتك وحلف الايمان المؤكدة بانه ما زاد حرفا وما جاء لي الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك فشككت والله في صدقه بل كدت أتيقن كذبه لولا ما اعلمه فيه من الصلاح بالنسبة الى التجار فان الصالح منهم هو الذي يصوم ويصلي ويحج ولا يشتغل بالربا وهذا الرجل متصف بهذه الاوصاف ومع ذلك لم اتيقن صدقه واستبعدت ان تقضى حاجته على يدي لان النظر في قضيته الواقع فيها الخلاف بينه وبين بني اخيه ليس من وظائفي وانما هو من وظائف القاضي وعدم قضاء حاجته على يدي هو ايضا يقتضي عدم صحة رؤياه

لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال قولا لا بد ان يقع وقد قال له انه يحصل تفريج كربه على يدي وانا اعتقدت انه لا يحصل لما ذكرته من الاسباب ولكون اولاد اخيه معروفين بالتصلب في رأيهم وقد اشتدت العداوة بينهم و بينه بحيث لا يطاوعونني في شأنه ولذلك طيبت خاطره بالكلام وصرفت النظر عن قضيته ليأسي من قضاء حاجته على يدي ثم بعد نحو اسبوع مررت في السوق فحينما حاذيت مخزن اولاد اخيه رأيت كبيرهم محيي الدين افندي وأخاه عبد الحميد افندي فدخلت المخزن لاشتري بعض ما يلزمني من الاقمشة فاشتريت ما اشتريته وقبل خروجي تذكرت قضيتهم مع عمهم عبد الباسط افندي المذكور فوعظتهم ونصحتهم بكلام اثر فيهم تاثيرا حسنا فقالوا نحن لا نخرج مما تأمرنا به في هذا الشان مع انهم كانوا قبل هذا في غاية النفور من عمهم المذكور فأشرت عليهم بوجه به تنفصل القضية بينهم و بين عمهم فقبلوا وكان ابنه عون في مخزنهم فارسلناه احضر اباه بالحال وكان قبل ذلك مقاطعا لهم فلما حضر كلمته ايضا بوجه صرف القضية بان يبيعهم جميع حصصه المشتركة معهم في العقارات بالثمن الذي يرضاه فوافق على ذلك ورضوا كلهم بالقيمة التي صار عليها الاتفاق ولقنتهم صيغة المبايعة فباعهم واشتروا منه وانفصلت القضية على احسن وجه غير منتظر بايسر سبب و بدون ادنى مشقة ولم يكن يخطر في بال احد جواز فصلها بهذه السهولة فحينئذ طرأ عندي احتمال صدقه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وقوله له ان تفريج كربك يكون على يد فلان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * ﴿ مبشرة اخرى ﴾ اخبرني بالمراسلة مرارا الاخ العالم الفاضل الصالح الكامل سلالة العلماء الاعلام الشيخ عبد الرحمن افندي الطيبي الدمشقي مفتي حوران الآن بانه كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامات جميلة وآخر مكتوب جاءني منه في هذا المعنى مؤرخ في ثلاثين رجب سنة ١٣٢١ وقد اخبرني فيه بانه رآني جالسا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان السرور ظاهرا عليّ وانه لما كان لا يعرفني مواجهة لعدم اجتماعه بي في اليقظة عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بي في ذلك المنام ﴿ مبشرة اخرى تفيد شدة قبح التشبه بالكفار ﴾ رأيت في منامي في اوائل جمادى الثانية سنة ١٣٢٥ اني موجود في القسطنطينية مقر السلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية ادام الله نصرها فدخلت بيتا كبيرا فرأيت فيه كثيرا من الناس ومنهم رجل لحيته كالمسمار على شكل لحى بعض الافرنج واسمه عبد الحليم فاستبشعتها جدا فجئت الى جانبه وصرت انصحه في ذلك وابين له قبح شكلها شرعا واطلت معه في ذلك فلم اقدر على اقناعه فانصرفت عنه وانا في غاية الغضب فصرخت

باعلى صوتي مخاطباً للحاضرين بقولي يا عباد الله والله لو أعطيت ملء هذا البيت ذهباً على ان اجعل لحيتي مثل لحية هذا الرجل لما فعلت ذلك وصرت اتكلم على ذلك الرجل بكلام او بخه به لم احفظه ثم انتبهت من نومي* ولو لم يرد في تقبيح ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم رواه ابو داود وغيره عن حذيفة رضي الله عنه لكفى ذلك زاجراً للمسلم عن مثل هذا التشبه القبيح الذي لا يفعله الا كل مرتاب* ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴿بشرة اخرى﴾ قد رأيت في منامي ليلة السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤ اني جالس مع سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه ومعنا رجل آخر نسيته الآن ونسيت ما حصل من الحديث في ذلك المجلس ولكني اعلم انه مجلس رضى وقبول والحمد لله رب العالمين * وقد سرتني والله رؤياي هذه واجتماعي بسيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه فيها فانه من اكابر الاولياء العارفين وائمة العلماء العاملين ولا اعلم له نظيراً في جمعه لعلوم الظاهر والباطن من عصره الى الآن فيمن اطلعت عليهم من اهل الظهور في العلم والمعرفة وفوائده رضي الله عنه في سائر العلوم جمة ولا سيما ما يتعلق في الدين والتوحيد والمعرفة بالله تعالى وعلو قدر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد اطلعت على رحلته الكبرى الحجازية المسماة بالحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز وانقل منها هنا فائدة تدل على علو مقامه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ما ذكره في اثناء كلامه على ما حصل له مدة اقامته في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام بقوله ثم ذهبنا الى منزلنا وكان صديقنا مفخر الاعيان الحسيب النسيب السيد عبد القادر اخبرنا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة المنام هاتيك الايام وامره صلى الله عليه وسلم ان يقرأ علينا في صحيح البخاري فلما اصبح اخبرنا بذلك فحمدنا الله تعالى وشكرناه الحمد التام والشكر المستمر ان شاء الله تعالى على الدوام حيث كانت تلك المبشرة اشارة الى القبول وجبر الخاطر هذا العبد الكسير ودليلا على انه مأذون له بالاقراء وانه مقبول واجازة بالسماع والقراءة للاحاديث الصحيحة المشتمل عليها كتاب البخاري وهناك اشارات أخر وتنبيهات شتى الى انواع من نعم الباري* وتذكرت قوله تعالى لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا قال بعضهم هي الرؤيا الصادقة* وقوله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وقد قمت قائماً بعدما كنت غافلا نائماً وكنت لما دخلت المدينة على شكل المذهول الطائش العقل من حين دخولي اليها لا اتكلم في شيء من العلوم ولا ابحث مع احد في منطوق ولا مفهوم هيبة من الحضرة المحمدية واجلالا وحقارة لنفسي واذلالا حتى ورد علي الاذن بذلك بمعونة القدير المالك وكان السيد عبد القادر المذكور يأتي الينا في صباح كل يوم

ويقرأ علينا مختصر البخاري امتثالا للامر المحمدي الشريف على حسب التيسير ونتكلم له على المعنى بقدر مايحضرنا من غير تقصير * ثم ذكر رضي الله عنه قراءته الدروس في المدينة المنورة واقبال العلماء والطلبة عليه للاخذ عنه من الصبح الى الظهر

ومنهم الامام العلامة السيد زين العابدين البرزنجي المدني رضي الله عنهُ

فمن جواهره معراجه الذي ذكر فيه قصة المعراج النبوي الشريف باحسن اسلوب وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم أَفْتَتِحُ تَحْبِيرَ أَبْرَادِ إِيرَادِ ٱلْأَخْبَارِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ * مُهَذِّبًا حَوَاشِيَهَا بِفَرَائِدِ فَوَائِدِ بِسْمِ ٱللّٰهِ * وَأُشَنِّفُ آذَانَ ٱلْأَسْمَاعِ بِمَنْثُورِ لَآلِئِ ٱللَّيَالِي ٱلْإِسْرَائِيَّةِ * رَافِعًا أَكُفَّ ٱلِٱفْتِقَارِ لِٱسْتِمْطَارِ غَوَادِي بَرَكَاتِ شُكْرِهِ وَثَنَاهْ * وَأُعَطِّرُ مَعَاطِسَ ٱلْمَحَافِلِ بِنَشْرِ خُصُوصِ نُصُوصِ خَصَائِصِهِ ٱلْعَبْهَرِيَّةِ * مُرْشِفًا أَفْوَاهَ ٱلْمَسَامِعِ حُمَيَّا وَصْفِهِ ٱلْبَدِيعِ مِنْ كُؤُسِ ٱلشِّفَاهْ * وَأَسْتَنْزِلُ مِنْ صَيِّبِ ٱلْفَيْضِ ٱلْإِلٰهِيِّ دِيَمَ صَلَوَاتٍ مِسْكِيَّةٍ * يَغْمُرُ غَيْدَاقُهَا جَدَثَ صَفِيِّ حَضْرَةِ ٱلْقُدْسِ وَمُجْتَبَاهْ * ٱلْأَبُ ٱلْأَكْبَرُ وَٱلْجَدُّ ٱلْأَعْلَى ٱلَّذِي سَعِدَ ٱلْكَوْنُ بِطَوَالِعِهِ ٱلْأَسْعَدِيَّةِ * وَسَادَتْ أُمَّتُهُ بِكُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللّٰهِ * ٱلتَّعْيِينُ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْكَنْزُ ٱلْمُطَلْسَمُ وَٱلدُّرَّةُ ٱلْحُجُبِيَّةُ * وَٱلنُّورُ ٱلْمُبِينُ ٱلَّذِي ٱكْتَحَلَتْ أَعْيُنُ ٱلْوُجُودِ بِإِثْمِدِ رُؤْيَاهْ * وَأَسْتَمْنِحُ مَانِحَ ٱلْمِنَحِ نَوَافِحَ تَسْلِيمَاتٍ عَنْبَرِيَّةٍ * تُعَطِّرُ أَضْرِحَةَ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ٱلْجَحَاجِحَةِ ٱلسُّرَاهْ * وَأَسْتَدِرُّ دِرَرَ ٱلتَّوْفِيقِ وَٱلْإِعَانَةِ وَخُلُوصِ ٱلنِّيَّةِ * فَإِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِٱلنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مَا نَوَاهْ *

ضَوِّعِ ٱللّٰهُمَّ مَعْهَدَهُ ٱلشَّمِيمَ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَبَعْدُ فَلَمَّا كَانَ حَامِلُو أَعْبَاءِ ٱلْوِرَاثَةِ ٱلْمُصْطَفَوِيَّةِ * قَدْ ضَمَّخُوا وُجُوهَ ٱلطُّرُوسِ بِعَنْبَرِ مِدَادِ أَخْبَارِ لَيْلَةِ مَسْرَاهْ * وَفَاضَ جَعْفَرُ ٱلْفَيْضِ بِحُسْنِ ٱلْمَوَاهِبِ ٱللَّدُنِّيَّةِ * وَسَطَعَ ٱلضَّوْءُ ٱلْوَهَّاجُ ٱلْمُحَمَّدِيُّ وَضَاءَ سَنَاهْ * لَمَعَتْ لِبَصِيرَةِ ٱلنَّاهِجِ نَهْجَهُمُ ٱلْقَوِيمَ لَامِعَةٌ رَبَّانِيَّةٌ * فَأَنَارَ بَارِقُ لَمْعِهَا ٱلْبَاهِرِ سَوَادَهُ وَسُوَيْدَاهْ * وَسَنَحَتْ عَلَى أَصْدَافِ أَفْكَارِهِ سَانِحَةٌ صَمَدَانِيَّةٌ * فَٱنْفَلَقَتْ فِي عُبَابِ ٱلْبَرَاعَةِ عَنِ ٱلدُّرَرِ ٱلْمُنْتَقَاهْ * فَأَقُولُ ٱخْتَلَفَ فِي ٱلْإِسْرَاءِ وَٱلْمِعْرَاجِ عُلَمَاءُ

ٱلْمِلَّةِ ٱلْحَنِيفِيَّةِ * وَٱلْأَصَحُّ أَنَّهُمَا بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقَظَةً إِلَىٰ مَقَامِ ٱلْمُكَافَحَةِ وَٱلْمُنَاجَاةِ * وَٱخْتُلِفَ فِي زَمَنِهِمَا وَٱلرَّاجِحُ أَنَّهُ قَبْلَ ٱلْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ هِلَالِيَّةٍ * فِي أَوَاخِرِ رَجَبٍ وَٱعْتَمَدَهُ ٱلْجُمْهُورُ مِنْ ثِقَاتِ ٱلرُّوَاةِ * وَحَدِيثُ ٱلْمِعْرَاجِ رَوَاهُ ٱلْجَمُّ ٱلْغَفِيرُ مِنْ أَصْحَابِ خَيْرِ ٱلْبَرِيَّةِ * وَرَوَاهُ عَنْهُمْ كُلُّ حَافِظٍ أَعْتَمَدَ صِحَّةَ مَا رَوَاهُ * فَلْنَنْشُرْ مَطْوِيَّ مَعْنَى ٱلْقِصَّةِ عَلَىٰ فَسِيحِ أَنْدِيَةِ ٱلْمَسَامِعِ ٱلنَّدِيَّةِ * لِتَنْتَشِقَ مَشَامُّ أَسْمَاعِ ٱلْحَاضِرِينَ طِيبَ رَيَّاهُ * فَنَقُولُ بَيْنَمَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فِي حِجْرِ تِلْكَ ٱلْقَوَاعِدِ ٱلْإِبْرَاهِيمِيَّةِ * إِذَا بِجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَعَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ حِلْيَتِهِ ٱلشَّرِيفَةِ وَحُلَاهُ * فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَيُّهُمْ هُوَ فَمَضَتْ لَيْلَتَانِ عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلْكَيْفِيَّةِ * وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلثَّالِثَةِ أَتَوْا بِهِ زَمْزَمَ وَجِبْرِيلُ تَوَلَّاهُ * وَطَلَبَ مِيكَائِيلُ طَسْتًا مِنَ ٱلْمِيَاهِ ٱلزَّمْزَمِيَّةِ * فَشَرَحَا صَدْرَهُ وَأَخْرَجَا قَلْبَهُ وَغَسَلَاهُ * ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مُمْتَلِئٍ إِيمَانًا وَمَعَانِيَ حِكَمِيَّةً * فَأَفْرَغَاهُ فِي صَدْرِهِ ٱلشَّرِيفِ وَمَلَآهُ حِلْمًا وَعِلْمًا وَيَقِينًا وَإِسْلَامًا وَخَاطَاهُ * وَخَتَمَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخَاتَمِ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلْخَتْمِيَّةِ * وَأُتِيَ بِٱلْبُرَاقِ مُسْرَجًا مُلْجَمًا يَضَعُ حَافِرَهُ حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهُ مُنْتَهَاهُ * لَهُ أَظْلَافٌ وَذَنَبٌ كَالْبَقَرِ وَقَوَائِمُ إِبِلِيَّةٌ * إِذَا صَعِدَ ٱرْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا هَبَطَ ٱرْتَفَعَتْ يَدَاهُ * فَٱسْتَصْعَبَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ أَمَا تَسْتَحِي يَا بُرَاقُ فَوَرَبِّ ٱلنَّشْأَةِ ٱلْوُجُودِيَّةِ * مَا رَكِبَكَ خَلْقٌ أَكْرَمُ مِنْهُ عَلَىٰ مَوْلَاهُ * فَٱسْتَحْيَا وَٱرْفَضَّ عَرَقًا وَقَرَّ حَتَّىٰ رَكِبَهُ خَطِيبُ ٱلْمَشَاهِدِ ٱلْحَشْرِيَّةِ * فَسَارَ وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسْرَاهُ * فَإِذَا هُوَ بِأَرْضٍ ذَاتِ نَخِيلٍ دَانِيَةٍ جَنِيَّةٍ * فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلِّ هُنَا فَهٰذِهِ طَيْبَةُ وَبِهَا ٱلْهِجْرَةُ وَٱلْوَفَاةُ * ثُمَّ سَارَ فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلِّ هُنَا بِهٰذِهِ ٱلْبَرِّيَّةِ * فَإِذَا هُوَ عِنْدَ شَجَرَةِ مُوسَى ٱلَّذِي فَلَقَ ٱلْبَحْرَ بِعَصَاهُ * ثُمَّ سَارَ فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلِّ هُنَا بِمَعَاهِدِ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ * فَإِذَا هُوَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ ٱللهُ مُوسَىٰ وَنَادَاهُ *

ضَوِّعِ ٱللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ ٱلشَّمِيمَ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ بَلَغَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضًا ذَاتَ قُصُورٍ شَامِخَةٍ عَلِيَّةٍ * فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلِّ هُنَا فَإِذَا هُوَ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى ٱلَّذِي أُوتِيَ ٱلْحُكْمَ فِي صِبَاهُ * وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ رَأَى عِفْرِيتًا

يطلبه بشعلة نارية* وكلما التفت صلى الله عليه وسلم رآه* فقال جبريل ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن خر لفيه على الفورية* فقال عليه الصلاة والسلام بلى مستوثقاً من التوكل على الله بعراه* فدعا فانكب لفيه وطفئت شعلته الجهنمية* ورأى قوماً يزرعون ويحصدون في يومين فسأل من هم قيل المجاهدون في سبيل الله من عاداه* ووجد ريحاً طيبة شذية* فإذا هي رائحة ماشطة بنت فرعون بينما هي تمشطها إذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله تعس فرعون ما أضله وأغواه* فقالت ابنته أولك رب غير أبي لنمو العتو والجاهلية* قالت نعم ربنا الذي ذرأ أباك وبراه* فأخبرت أباها فدعاها واستولت عليه التسويلات النفسية* فقال ألك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله* وكان لها ابنان وزوج فاستمالهم فأبوا إلا الفطرة الإسلامية* فألقاهم في بقرة من نحاس محماه* وتكلم طفل منهم لم يفطم عن ارتضاع ضرع الطفولية* وقال قفي ولا تقاعسي فإنك على الحق يا أماه* ومر صلى الله عليه وسلم على قوم ترضخ رؤسهم وتعود كما كانت سوية* فسأل من هم قال هم الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة* ومر صلى الله عليه وسلم بقوم على أدبارهم وأقبالهم رقاع يقضمون بطلع الشجرة الزقومية* فسأل من هم قال هم الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلموا ولكن لكل ما جناه* ومر صلى الله عليه وسلم بلحم نضيج وني وقوم يدعون نضيجه ويأكلون نيه* فسأل ما هذا قال مثل الزوجين من أمتك يكون عندهما الحلال فيأتيان الحرام وهم الزناة* ومر صلى الله عليه وسلم بخشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا مزقت عاليه ودنيه* فسأل عنها قال هي مثل أقوام من أمتك يقطعون السبيل وهم البغاة* وتلا جبريل من صريح الآيات القرآنية* ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله*

ضوع اللهم معهده الشميم* بنشر غوال من صلاة وتسليم* اللهم صل وسلم وبارك عليه*

ومر صلى الله عليه وسلم برجل يسبح في نهر من دم ويلقم حجارة وأقذاره البذية* فسأل من هذا قال هذا آكل سحت الربا* ومر صلى الله عليه وسلم برجل يحمل حزمة

يعجز عن حملها وهو يريدها بعزمة قوية * فسأل عنه قال هذا تكون عنده الأمانات يقصر عن أدائها ويريد أن يتحمل ما لا يقواه * ومر صلى الله عليه وسلم بقوم تقرض ألسنتهم بمقاريض حديدية * كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم قدر سنة وانتباه * فسأل من هم قال خطباء الفتنة خطباء أمتك الأمية * الذين يقولون ما لا يفعلون فتستمنحه العافية مما لا يرضاه * ومر صلى الله عليه وسلم بقوم يخمشون وجوههم وصدورهم بأظفار نحاسية * فسأل من هم قال هم الذين يغتابون المسلم المؤمن ويمزقون فراه * ومر صلى الله عليه وسلم بجحر يخرج منه ثور يريد أن يرجع فلا يستطيع بالكلية * فسأل عنه قال هو الذي يتكلم الكلام ويندم فلا يستطيع رد ما يكرهه ويأباه * ومر صلى الله عليه وسلم بواد فوجد صوتا طيبا وريحا باردة عطرية * فسأل عنه قال صوت الجنة تقول رب آتني ما وعدتني فقد كثر في ما لا نظائر له ولا أشباه * فقال لك كل مسلم ومسلمة ومن عمل صالحا ولم يشرك بي وصدق نبيه * ومن سألني أعطيته ومن توكل علي كفيته وجعلتك جزاه * ومر صلى الله عليه وسلم بواد فوجد صوتا منكرا وريحا منتنة صديدية * فسأل عنه قال صوت جهنم تقول رب آتني ما وعدتني فقد ازداد في ما لا يقواه العصاه * قال لك كل مشرك ومشركة وجبار وشقي وشقية * فقالت رب قد رضيت بما ترضاه *

ضوع اللهم معهده الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه *

ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال بصورته رؤية عين لا رؤيا منامية * وسئل كيف رأيته قال فيلمانيا أقمر أعاذنا الله من فتنته وبلاه * ومر صلى الله عليه وسلم بعمود تحمله الملائكة قد أخجلت أضواؤه الكواكب الزهرية * قال ما تحملون قالوا عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام مولانا تعالى علاه * وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير إذ دعاه عن يمينه داعي اليهودية * فسكت فقال جبريل عليه السلام لو أجبته لتهود جمع من أمتك وضل عن هداه * وبينما هو يسير إذ دعاه عن شماله داعي النصرانية * فسكت فقال جبريل عليه السلام لو أجبته لارتعت أمتك خمائل

التنصر واستعذبت جناه * وبينما هو يسير إذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها
وعليها من كل زينة حليه * فنادته فسكت فقال جبريل عليه السلام تلك الدنيا لو أجبتها
لاختار جمع من أمتك دنياه على أخراه * وبينما هو يسير فإذا هو بشيخ يدعوه متنحيا
عن الطريق والطريقة الإيمانيه * يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر فهذا العدو الذي
أخرج آدم من جنة مأواه * أراد أن تميل إليه وتتبع ضلاله وغيه * لكن الكريم
يحمي جنابك العظيم وحماه * ومر صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق بعجوز
غابريه * فسألته الانتظار التماسا له فلم تصغ لقولها أذناه * فسأل عنها فقيل لم يبق
من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز بقيه * ثم لقيه خلق كأن وجه كل
واحد منهم مصباح في مشكاه * فقالوا السلام عليك يا أول يا آخر يا حاشر فرد
التحيه * ثم لقيه الثانية والثالثة فقالوا له مثل ذلك بلفظه ومعناه * فسأل من هم قال
إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم البررة التقيه * على نبينا وعليهم من الله وافر تحاياه *

ضوع اللهم معهده الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

ومر صلى الله عليه وسلم بموسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر من الأباطح
القدسيه * يقول برفع صوته فضلته وأكرمته فدفع إليه مسلما فرد وحياه * وقال من
هذا يا جبريل قال ذات محمد النورانيه * فرحب به وأثنى عليه وقال سل لأمتك
اليسر والنجاه * فسأل صلى الله عليه وسلم من هذا قال موسى رسول الأمة الإسرائيليه
* قال ومن يعاتب قال يعاتب الذي كلمه بطور سيناه * قال ويرفع صوته على عالم
الأسرار الخفيه * قال إنه قد عرف حدته التي فطره عليها وسواه * ومر صلى الله
عليه وسلم على شجرة تحتها شيخ وعياله فرأى ضوء مصابيح سنيه * قال من هذا قال
أبوك إبراهيم فسلم عليه فرد ورحب به وأثنى عليه بجميل سجاياه * فسأل من هذا قال
ابنك أحمد طراز الرفارف العرشيه * الصادحة حمائم الكتب القديمة ببشراه *
فقال مرحبا بأشرف نتائج الصور المدنانيه * وأفضل من بلغ الرسالة ونصح
الأمة وقام بالواجب وأداه * فسار حتى أتى وادي المدينة المقدسيه * فإذا جهنم

تَتَكَيَّفُ عَنْ مِثْلِ الزَّرَابِيِّ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ يَهُولُ مَرْآهُ * فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ بَابِ نَاحِيَتِهَا الْيَمَانِيَةِ * وَإِذَا نُورَانِ سَاطِعَانِ عَنْ يُسْرَى الْمَسْجِدِ وَيُمْنَاهُ * فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَانِ النُّورَانِ قَالَ الْأَيْسَرُ عَلَى قَبْرِ مَرْيَمَ الصِّدِّيقِيَّةِ * وَالْأَيْمَنُ عَلَى مِحْرَابِ دَاوُدَ الْمُنِيبِ الْأَوَّاهِ * فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيهِ تَمِيلُ الشَّمْسُ وَالْأَهِلَّةُ الْقَمَرِيَّةُ * وَأَتَى جِبْرِيلُ الصَّخْرَةَ بِالْبُرَاقِ وَأَوْكَاهُ * فَصَلَّى هُوَ وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكْعَتَيْنِ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةً * فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنَ الْخَلْقِ زَوَايَاهُ * فَعَرَفَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ بِالْعِبَادَةِ لِلْحَضْرَةِ الْقَيُّومِيَّةِ * ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ * فَقَامُوا صُفُوفًا وَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِتِلْكَ الْجَمْعِيَّةِ * وَقِيلَ تَدَافَعُوا حَتَّى قَدَّمُوهُ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِسُمُوِّ قَدْرِهِ وَعُلَاهُ

ضَوِّعِ اللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ لَقِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَثْنَوْا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا مَنَحُوهُ مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ * فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَا أُثْنِي عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عَلَانِيَةَ الْعَبْدِ وَنَجْوَاهُ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ قَضِيَّةٍ * وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا وَآخِرَ الْخَلْقِ بَعْثًا وَأَوَّلَهُمْ فِي حُلُولِ الْفِرْدَوْسِ وَسُكْنَاهُ * وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي الْأَدْرَانَ الْوِزْرِيَّةَ * وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي فَلَا يُذْكَرُهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَكَرَنِي وَإِيَّاهُ *

وَضَمَّ الْإِلَٰهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ * فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

وَجَعَلَنِي فَاتِحًا خَاتِمًا لِدِيوَانِ الرِّسَالَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ * فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ فَأَذْعَنَ لَهُ بِذَلِكَ الْكُلُّ وَهَنَّاهُ * ثُمَّ تَذَاكَرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ فَأَجَابَ عَنْ بَعْضِ أَشْرَاطِهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الطَّاهِرَةِ الْعِمْرَانِيَّةِ * وَأَشَاعَهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ مُشِيرًا بِمُسَبِّحَتِهِ وَوُسْطَاهُ * وَأَخَذَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَطَشِ مَا أَخَذَهُ فَأُتِيَ بِقَدَحَيْ لَبَنٍ وَعَسَلٍ أَحَدُهُمَا عَ.

الْيَمِينِ وَالثَّانِي عَنِ النَّاحِيَةِ الشِّمَالِيَّةِ * فَشَرِبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَسَلِ قَلِيلاً وَمِنَ اللَّبَنِ مَا أَرْوَاهُ * وَقِيلَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ أَوَانٍ فِيهَا مِيَاهٌ وَأَلْبَانٌ وَأَشْرِبَةٌ خَمْرِيَّةٌ * فَشَرِبَ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ قَلِيلاً ثُمَّ قُدِّمَ لَهُ الْخَمْرُ وَقِيلَ اشْرَبْ فَقَالَ قَدْ رَوِيتُ لَا أَهْوَاهُ * فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِنَّهَا سَتُحَرَّمُ عَلَى أُمَّتِكَ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ الدِّينِيَّةَ * لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لَغَوَتْ أُمَّتُكَ وَلَوْ شَرِبْتَ الْمَاءَ لَغَرِقَتْ وَإِنَّكَ لَمَهْدِيُّ اللهِ تَعَالَى وَمُصْطَفَاهُ

ضَوِّعِ اللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ * بِنَشْرٍ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أُتِيَ بِالْمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ حُلُولِ الْمَنِيَّةِ * لَمْ تَرَ الْخَلَائِقُ أَحْسَنَ مِنْهُ لَهُ مَرَاقٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مِرْقَاةٌ فَوْقَ مِرْقَاةٍ * فَصَعِدَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى أَحَدِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ * عَلَيْهِ مَلَكٌ لَمْ يَصْعَدْ وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى يَوْمِ وَفَاةِ مَنْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَافَاهُ * فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ الذَّاتُ الْأَحْمَدِيَّةُ * قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ نِعْمَ الْمَأْتِيُّ مَأْتَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَايَةُ الْبَدْرِيَّةِ * وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ فَيَأْمُرُ بِالْمُؤْمِنَةِ إِلَى عِلِّيِّينَ وَالْكَافِرَةِ إِلَى سِجِّينِ الْجَحِيمِ وَلَظَاهُ * فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَسَأَلَ عَنْهُ قَالَ أَبُوكَ آدَمُ وَالَّذِي تَرَى عَنْ جَانِبَيْهِ مِنَ الْأَسْوِدَةِ نَسَمُ الذُّرِّيَّةِ * وَالْبَابُ الْأَيْسَرُ بَابُ جَهَنَّمَ وَالْأَيْمَنُ بَابُ الْجَنَّةِ السَّامِي ذُرَاهُ * فَإِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَرِحَ بِحُلُولِ الْقُصُورِ الْجِنَانِيَّةِ * وَإِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ أَبْكَاهُ * ثُمَّ رَقِيَ إِلَى الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ دُرَّةُ الْكَنْزِ الْمَخْفِيَّةُ * قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً نِعْمَ الْمُبْتَدَا مُبْتَدَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا هُوَ بِعِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ أَخَذَ كُلٌّ مِنْ أَخِيهِ الشَّبِيهِيَّةَ * فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا فَرَدَّا وَرَحَّبَا بِهِ وَدَعَيَا لَهُ بِخَيْرٍ حِينَ رَأَيَاهُ * ثُمَّ رَقِيَ إِلَى الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ نُقْطَةُ الدَّائِرَةِ الْوُجُودِيَّةِ * قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً حَيَّاهُ اللهُ مِنْ خَلِيفَةٍ وَحَيَّاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا هُوَ بِيُوسُفَ الَّذِي أُعْطِيَ شَطْرَ الْمَحَاسِنِ الْجَمَالِيَّةِ * فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَرَحَّبَ بِهِ وَاسْتَبْشَرَ بِلُقْيَاهُ *

ضَوِّعِ اللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ * بِنَشْرٍ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ رَقِيَ إِلَى ٱلرَّابِعَةِ فَٱسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ ٱلذَّاتُ ٱلْمُصْطَفَوِيَّةُ * قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا حَيَّاهُ ٱللهُ وَأَحْيَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا هُوَ بِإِدْرِيسَ ٱلَّذِي رَفَعَهُ ٱللهُ مَكَانَةً عَلِيَّةً * فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَرَحَّبَ بِهِ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرِ دُعَاهُ * ثُمَّ رَقِيَ إِلَى ٱلْخَامِسَةِ فَٱسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ سِرُّ ٱلْأَسْرَارِ ٱلْمَلَكُوتِيَّةِ * قِيلَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَجَابَ مَنْ دَعَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا هُوَ بِهَارُونَ وَلِحْيَتُهُ تَضْرِبُ إِلَى سُرَّتِهِ ٱلْبَهِيَّةِ * فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَرَحَّبَ بِهِ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ * ثُمَّ رَقِيَ إِلَى ٱلسَّادِسَةِ فَٱسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ عَيْنُ ٱلْأَعْيَانِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ * قِيلَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِشَمْسِ أُفُقِ ٱلْكَوْنِ وَضِيَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا هُوَ بِٱلنَّبِيِّ وَٱلنَّبِيِّينَ مَعَهُمُ ٱلرَّهْطُ وَٱلْقَوْمُ وَسِوَاهُمْ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرْدٌ مِنَ ٱلْأَشْبَاحِ ٱلْقُرَشِيَّةِ * فَمَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ فَسَأَلَ مَنْ هٰذَا قِيلَ مُوسَى وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَدَانَاهُ * وَلٰكِنِ ٱرْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعَ فَإِذَا هُوَ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ قَدْ سَدَّ ٱلْجَوَانِبَ ٱلْأُفُقِيَّةَ * قِيلَ لَهُ هٰؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَسِوَاهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وُجُوهُهُمْ كَٱلْبَدْرِ لَيْلَةَ وَفَاهُ *

ضَوِّعِ ٱللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ ٱلشَّمِيمَ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ رَقِيَ إِلَى ٱلسَّابِعَةِ فَإِذَا فَوْقَهُ رَعْدٌ وَصَوَاعِقُ وَلَوَامِعُ بَرْقِيَّةٌ * فَٱسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي خَصَّهُ ٱللهُ تَعَالَى بِٱلشَّفَاعَةِ وَٱرْتَضَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَسَمِعَ تَسْبِيحَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلرُّوحَانِيَّةِ * تُسَبِّحُ ٱللهَ تَعَالَى وَتُقَدِّسُهُ بِأَلْسِنَةٍ مُخْتَلِفَةِ ٱللُّغَاتِ تَرْجُو عَفْوَهُ وَرِضَاهُ * فَإِذَا هُوَ بِإِبْرَاهِيمَ عِنْدَ بَابِ ٱلْجَنَّةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَقَابَلَ بِٱلتَّرْحِيبِ لُقِيَّهُ * وَقَالَ مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ ٱلْجَنَّةِ وَغِرَاسُهَا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ * وَوَجَدَ عِنْدَهُ قَوْمًا جُلُوسًا بِيضَ ٱلْوُجُوهِ وَقَوْمًا فِي أَلْوَانِهِمْ كُدْرَةٌ جُزْئِيَّةٌ * فَدَخَلُوا أَنْهَارًا وَٱغْتَسَلُوا فِيهَا فَصَارَتْ أَلْوَانُهُمْ مِثْلَ أَصْحَابِهِمُ ٱلنُّقَاهُ * فَسَأَلَ مَنْ هُمْ وَمَا هٰذِهِ ٱلْأَنْهَارُ ٱلْمَخْصُوصَةُ بِهٰذِهِ ٱلْمَزِيَّةِ * قَالَ قَوْمٌ خَلَطُوا وَقَوْمٌ أَخْلَصُوا وَٱلْأَنْهَارُ نِعْمَةُ ٱللهِ تَعَالَى وَرُحْمَاهُ * وَقِيلَ لَهُ هٰذَا مَكَانُ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ عَلَى مِلَّتِكَ ٱلْحَنِيفِيَّةِ * فَتَهَلَّلَ عِنْدَ سَمَاعِ هٰذَا ٱلْخِطَابِ بَاهِرُ مُحَيَّاهُ * وَإِذَا هُوَ بِأُمَّتِهِ شَطْرَيْنِ شَطْرٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ

نقيّهْ * وَشَطرٌ عَلَيهِم ثِيَابٌ رُمْدٌ وَهُمُ ٱلَّذِينَ يخَالِطُونَ ٱلْعَمَلَ ٱلصَّالِحَ بِأَرْدَاهْ * فَدَخَلَ ٱلْبَيْتَ ٱلْمَعْمُورَ وَمَعَهُ ٱلَّذِينَ عَلَيهِمُ ٱلثِّيَابُ ٱلْبِيضُ ٱلْقِرْطَاسِيَّهْ * وَحُجِبَ ٱلْآخَرُونَ وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللّٰهُ حُسْنَاهْ * فَصَلَّى هُوَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ فِيهِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ ٱلْبَيَاكِلِ ٱلْمَلَكِيَّهْ * وَلاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ ٱلْحِسَابِ وَٱلْمُجَازَاهْ *

ضَوِّعِ ٱللّٰهُمَّ مَعْهَدَهُ ٱلشَّمِيمْ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلاَةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيهْ

* وَمَرَّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى فَإِذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ كَٱلْحِلْسِ ٱلْبَالِي مِنْ هَيْبَةِ ٱلرُّبُوبِيَّهْ * ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى ٱلَّتِي تَاوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ مَنِ ٱتَّبَعَ دِينَهُ وَوَالاَهْ * فَإِذَا فِيهَا شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمِيَّهْ * وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ طَابَ وِرْدُهُ وَصَفَاهْ * يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لاَ يَقْطَعُ ظِلاًّ لَهَا ٱلْوَرِيفِيَّهْ * ٱلْوَرَقَةُ مِنْهَا تُظِلُّ ٱلْخَلْقَ رَوَاهُ ٱلطَّبَرَانِيُّ وَحَكَاهْ * فَغَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ ٱللّٰهِ تَعَالَى مَا غَشِيَهَا فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصِفَ مَحَاسِنَهَا ٱلذَّاتِيَّهْ * فَقِيلَ لَهُ إِلَى هُنَا يَنْتَهِي كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلاَ عَلَى سَبِيلِكَ وَٱقْتَفَاهْ * وَإِذَا فِيهَا عَيْنٌ يَنْشَقُّ مِنْهَا نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا ٱلْكَوْثَرُ عَلَيْهِ خِيَامٌ جَوْهَرِيَّهْ * وَعَلَيْهِ طَيْرٌ خُضْرٌ أَنْعَمُ طَيْرٍ أَنْتَ رَائِيهِ حِينَ تَرَاهْ * يَجْرِي عَلَى رَضْرَاضٍ مِنَ ٱللآلِي كُؤُوسُهُ عَدَدُ ٱلْأَنْجُمِ ٱلسَّمَاوِيَّهْ * فَأَخَذَ مِنْهَا فَشَرِبَ فَقَالَ جِبْرِيلُ هٰذَا ٱلنَّهْرُ ٱلَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ فِي خَبَايَاهْ * وَٱلثَّانِي نَهْرُ ٱلرَّحْمَةِ فَٱغْتَسَلَ فِيهِ فَغَفَرَ ٱللّٰهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ مِنَ ٱلْخَطِيَّهْ * أَيْ سَتَرَهَا عَنْهُ وَمِنْ مُلاَبَسَتِهَا عَصَمَهُ وَحَمَاهْ *

ضَوِّعِ ٱللّٰهُمَّ مَعْهَدَهُ ٱلشَّمِيمْ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلاَةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

ثُمَّ دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى ٱلْقُلُوبِ ٱلْبَشَرِيَّهْ * مِمَّا أَعَدَّهُ ٱللّٰهُ فِيهَا مِنَ ٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ لِمَنِ ٱتَّقَاهْ * وَرَأَى ٱلْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَٱلْقَرْضَ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَسَأَلَ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأَفْضَلِيَّهْ * فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ لِأَنَّ ٱلْمُسْتَقْرِضَ لاَ يَسْتَقْرِضُ إِلاَّ مِنْ عُسْرٍ أَحْوَجَهُ وَأَلْجَاهْ * وَٱسْتَقْبَلَتْهُ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ جَارِيَةٌ حُورِيَّهْ * وَرَأَى ٱلْجَنَّةَ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ وَإِذَا تُرَابُهَا مِسْكٌ ضَاعَ شَذَاهْ * وَسَمِعَ

وَجِسَاً فِي جَوَانِبِ قِيعَانِ جَنَابِذِهَا اللُّؤْلُؤِيَّهْ *فَقَالَ يَاجِبْرِيلُ مَا هٰذَا قَالَ بِلَالُ الْمُؤَذِّنُ مَوْلَى الصِّدِّيقِ عَبْدِ اللّٰهْ* ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيْهِ النَّارُ فَرَأَى خَازِنَهَا عَابِسًا فَبَدَأَ النَّبِيَّ بِالتَّحِيَّةِ الْوَفِيَّهْ *وَأُغْلِقَتْ دُونَهُ أَبْوَابُهَا وَصَعِدَ السِّدْرَةَ إِلَى مُرْتَقَاهْ *فَغَشِيَهَا مَا غَشِيَهَا مِنَ الْأَنْوَارِ الْقُدُوسِيَّهْ *وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمْثَالُ الْغِرْبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى الْعِضَاهْ *فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ قَضَيْتُ لِلرَّحْمَةِ عَلَى الْغَضَبِ بِالسَّبْقِيَّهْ *وَعُرِجَ بِهِ حَتَّى ظَهَرَ لِمُسْتَوًى سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ بِمَا قَدَّرَهُ الْعَلَّامُ وَقَضَاهْ *وَرَأَى رَجُلًا مُغَيَّبًا فِي نُورِ الْعَرْشِ فَقَالَ مَنْ هٰذَا الْمَمْنُوحُ بِهٰذِهِ الْعَطِيَّهْ *أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَمْ مَلَكٌ قَرَّبَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَأَدْنَاهْ* قِيلَ رَجُلٌ كَانَ لِسَانُهُ رَطْبًا مِنْ أَذْكَارِ الْحَضْرَةِ الْأَحَدِيَّهْ *وَقَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسَاجِدِ وَلَمْ يَسْتَسِبَّ لِلَّذَيْنِ وَلَدَاهْ *ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذٰلِكَ وَكُشِفَتْ لَهُ حُجُبُ الْأَنْوَارِ الْجَلَالِيَّهْ* وَدَنَا مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَنَاجَاهْ *فَغَشِيَتْهُ سَحَابَةُ التَّجَلِّيَاتِ السُّبُّوحِيَّهْ *وَوَقَفَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَلَا وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فَجَازَ الْحُجُبَ وَاعْتَلَى إِلَى حَيْثُ شَاءَ وَأَرَادَ لَهُ اللّٰهْ *وَجَعَلَ اللّٰهُ تَعَالَى لَهُ مَلَكًا يُشْبِهُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي الصُّورَةِ الْحِسِّيَّهْ *يُؤَانِسُهُ مَعَ ارْتِقَائِهِ إِلَى أَنْ خَرَّ سَاجِدًا لِمَنْ تَعْنُو لَهُ الْوُجُوهُ وَالْجِبَاهْ *وَرَأَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذَّاتَ الْمُنَزَّهَةَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْكَمِّيَّهْ* وَالْخِلَافُ مَشْهُورٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ بِلَا رَيْبٍ وَلَا اشْتِبَاهْ

وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ

رُتَبٌ تَسْقُطُ الْأَمَانِيُّ حَسْرَى * دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ

ضَوِّعِ اللّٰهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمْ *بِنَشْرٍ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ *اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مُحَمَّدُ سَلْ تُعْطَ كُلَّ أُمْنِيَّهْ *فَقَالَ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَمُوسَى كَلِيمًا وَعَلَّمْتَ عِيسَى الْإِنْجِيلَ وَالتَّوْرَاهْ *وَأَعَذْتَهُ وَأُمَّهُ مِنَ النَّزَغَاتِ الشَّيْطَانِيَّهْ* قَالَ قَدِ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا وَهُوَ فِي التَّوْرَاةِ حَبِيبُ اللّٰهْ *وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَخَوَاتِمَ الْبَقَرَةِ وَالْحِيَاضَ الْكَوْثَرِيَّهْ *وَثَمَانِيَةَ أَسْهُمِ الْإِسْلَامِ وَمَا بُنِيَ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاهْ *وَفَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً عَمَلِيَّهْ *فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ مِنْ غَيْرِ مُوَانَاهْ

ثُمَّ انْجَلَتِ السَّحَابَةُ فَمَرَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مَا فَرَضَ عَلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ خَمْسِينَ صَلَاةً بَيْنَ الْغَدَاةِ وَالْعَشِيَّةِ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ وَلَا أَقْوَاهُ* فَرَجَعَ سَرِيعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ فَغَشِيَتْهُ سَحَابَةُ الْأَنْوَارِ السُّبْحَانِيَّةِ* فَخَرَّ سَاجِدًا وَسَأَلَ رَبَّهُ التَّخْفِيفَ فَوَضَعَ عَنْهُ خَمْسًا أَوْ عَشْرًا عَلَى اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ* فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ ارْجِعْ وَاسْأَلِ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ الْخَلْقِ جُثْمَانِيَّةً* فَلَمْ يَزَلْ يَرْجِعُ بَيْنَ مُوسَى وَرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَحُطُّ عَنْهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَسَحَابَةٌ تَغْشَاهُ* حَتَّى قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ كَمَا قَضَتْ بِذَلِكَ الْإِرَادَةُ الْأَزَلِيَّةُ* لَا يُبَدَّلُ قَوْلِي وَلَا يُنْسَخُ كِتَابِي إِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْبَدُ سِوَاهُ* وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَمَنْ هَمَّ بِهَا وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ فَرْدِيَّةً* وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِنْ عَمِلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا نَوَاهُ* ثُمَّ انْحَدَرَ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلِ التَّخْفِيفَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ مُرَاجَعَةِ رَبِّي وَرَضِيتُ بِأَحْكَامِهِ الْمَقْضِيَّةِ* فَنَادَى مُنَادٍ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي* قَالَ مُوسَى اهْبِطْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ اللَّهِ*

وَإِنَّمَا السِّرُّ فِي مُوسَى يُرَدِّدُهُ * لِيَجْتَلِي حُسْنَ لَيْلَى حِينَ يَشْهَدُهُ
يَبْدُو سَنَاهَا عَلَى وَجْهِ الرَّسُولِ فَيَا * لِلَّهِ دَرُّ رَسُولٍ حِينَ أَشْهَدُهُ

وَكُلُّ قَوْمٍ يَلْحَظُونَ مَذْهَبَهُمْ وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَالصُّوفِيَّةِ* عِبَارَاتُهُمْ شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلٌّ إِلَى ذَلِكَ الْجَمَالِ إِشَارَتُهُ وَإِيمَاؤُهُ*

ضَوِّعِ اللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ* بِنَشْرٍ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَلَمْ يَمُرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ وَأَكْثَرُوا فِيهَا الْوَصِيَّةَ* ثُمَّ انْحَدَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَرَأَى أَسْفَلَ مِنْهَا رَهْجًا وَأَصْوَاتًا وَدُخَانًا فَقَالَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ* قَالَ هَذِهِ الشَّيَاطِينُ يَحُومُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ لِئَلَّا يَتَفَكَّرُوا فِي الْأَمْلَاكِ الْعُلْوِيَّةِ* وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوُا الْعَجَائِبَ مِمَّا أَبْدَعَهُ الْمُبْدِعُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَبْدَاهُ* ثُمَّ رَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصَرِفًا

فمرّ بعيرٍ لقريشٍ فلمّا دنا منها نفرت بتلك الأرض الفضائيّة * وصرع بعيرٌ منها وانكسر
حين حاذاه * ومرّ صلّى الله عليه وسلّم بعيرٍ لقريشٍ قد ضلّوا بعيرًا لهم قد جمعه
أحدهم بهمّةٍ عزميّة * فسلّم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمّد بن عبد الله
* ثمّ أتى قبيل الصبح أصحابه بالأباطح المكيّة * فلمّا أصبح قعد حزينًا وعرف
أنّ الناس تكذّب مسراه * فمرّ به أبو جهلٍ رئيس الطائفة القليبيّة * وقال
كالمستهزئ هل من خبرٍ ودينه بغض النبيّ وأذاه * فقال الصادق صلّى الله عليه
وسلّم أُسري بي الليلة إلى رحاب القدس الأفيحيّة * قال ثمّ أصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فاستعظم ذلك واستقصاه * فلم يرَ أنّه يكذّبه مخافة أن يجحده الحديث
إن دعا إليه الطائفة القرشيّة * فقال إن دعوت قومك أتحدّثهم بهذا قال نعم فناداهم
فانقضّ إليه كلٌّ من مجلسه وفناه * فقال له أبو جهلٍ أخبر قومك بأخبارك المرويّة *
فحدّثهم بما حدّث به قبلُ أبا جهلٍ الذي أهواه في الهاوية هواه * فمن بين مصفّقٍ
ومستبعدٍ إسراء من أعلى الله تعالى على السبع الطباق رقيّه * ومن واضعٍ يده على
رأسه قد ذهب به العجب إلى منتهاه * فكذّبه المطعم بن عديٍّ حصب الطباق
السعيريّة * أطعمه الله ضريع الزقّوم ومن طينة الخبال سقاه * وقال نحن نضرب
أكباد الإبل إليه ستّين ليلةً عدديّة * تزعم أنّك أتيته الليلة وأقسم لا يصدّقه بلاته
وعزّاه * فقال له أبو بكرٍ رضي الله عنه بئس ما قلت لابن أخيك كذّبته وهو سيّد
الأسرة الهاشميّة * أنا أشهد أنّه صادقٌ مأمونٌ فرضي الله تعالى عن أبي بكرٍ وأرضاه
* فقالوا يا محمّد صف لنا بيت المقدس وأوضح الوصفيّة * فذهب صلّى الله عليه
وسلّم يصف لهم ويقول كذا وكذا هيئته وقربه من الجبل وبناه * فما زال ينعت
حتّى التبس عليه النعت وكُرب كربًا ما كُرب مثله قطّ منذ برز من الصدفة الزهريّة *
فجيء بالمسجد ووضع دون دار عقيلٍ أو عقالٍ شكّ من رواه * فسألوه عن أبوابه فنظر
إليه وعدّها بابًا بابًا بالتبعيّة * وأبو بكرٍ رضي الله عنه يقول صدقت صدقت أشهد أنّك
رسول الله * فقال القوم إنّه أصاب الوصف والنعتيّة * أفتصدّقه يا أبا بكرٍ قال أصدّقه

بخبر السماء في غدوة كل يوم ومساه * فمن ثم لقب بالصديق وفاز من الإيمان
بالأولية * وتبرع بماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى تدرع
بعباه * فقالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا وأخبارها الحقيقية * فقص عليهم أمرها
وذكر موضع كل منها وسماه * وقال ها هي ذه تطلع عليكم من الثنية * تجيء
يوم الأربعاء فأشرفوا ينتظرونها فلم تجيء حتى انتهى من النهار دجاه * فدعا صلى الله
عليه وسلم فزيد له ساعة في تلك العصرية * وحبست الشمس حتى دخلت العير وأخبرت
بخبره ودحر الله من كذبه وأخزاه * فرموه بالسحر وأنزل الله عليه في محكم
الآيات القرآنية * وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ممن غره الشيطان وأغواه
* وكان عليه أفضل الصلوات والتسليمات الزكية * منذ أسري ريحه ريح عروس وأطيب
قد أرج أرجه وهاد الكون وربّاه * وههنا كف انسياب تيار ينبوع البيان عن
حياض هذه الرياض البديعية * وألقت عجائب الإبداع يديها في نضير مرابع من تهواه *

ضوّع اللهم معهده الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

اللهم يا من ترفع إليه العفاة أكفها وهي عفية * فيغدقها هاطل منه وعطاه * يا من تعالى عن
الأغيار والمثلية * يا من وسعت رحمته من أطاعه وعصاه * يا من يرى مدا أجنحة البعوض
في الدياجير الحالكية * ويسمع دبيب أرجلها إذا أرخى الغيهب ستره وأضفاه * نسألك
بعظيم أنوارك الجلية * التي أزالت رين القلب وصداه * ونتوسل إليك بصاحب المقامات
العلية * الممنوح بالشفاعة العظمى يوم العدل والمقاضاه * ونقسم عليك بالمخصوص
بالدنو من حضرة قدسك والمشاهدة البصرية * المصفى من خالص سؤدد العز
والجاه * وبعترته المطهرة من الأقذار الرجسية * وجماهير أصحابه الغر الميامين
الهداه * وبورثته الجامعين للفضائل الحسية والمعنوية * وبكل عبد قربه مولاه
وهداه * وبسائر أمته المخصوصة بالخيرية * ومهديها الفائز من دنا منه وداناه * أن
تقضي لنا مهم المهمات الدينية * وتتمم لكل مقصده من أمور آخرته ودنياه * وتنعش

رَضِيعَ ٱلْأَلْبَابِ بِحَلِيبِ حُسْنِ ٱلطَّوِيَّةْ * وَتَشْفِي سَقِيمَ ٱلْهَوَى مِنْ سُقْمِ بَلْوَاهْ * وَتُنْشِقُ مَشَامَّ ٱلْأَفْهَامِ مِنْ عَرَارِ ٱلْإِنَابَةِ ٱلزَّكِيَّةْ * وَتَقِي رُكْبَانَ ٱلْأَذْهَانِ قَاطِعَ ٱلسَّبِيلِ أَنْ يَظْهَرَ قَطِيعَتَهُ وَجَفَاهْ * وَتَقْصِمَ عُرَى ٱلتَّكَاسُلِ وَٱلْحَسَدِ وَٱلنَّفْسَانِيَّةْ * وَتَهَبَ هٰذَا ٱلْجَمْعَ ٱلْمَيْمُونَ مَا تَمَنَّاهْ * وَتَشْفِيَ مَخِيفَ عُضَالِ ٱلْأَدْوَاءِ ٱلْقَلْبِيَّةْ * وَتَجْعَلَ فِي عِلَاجِ طَبِيبِ ٱلْإِنْكِسَارِ دَوَاهْ * وَتَكُفَّ كَفَّ شُجَاعِ شَهَوَاتِ ٱلنَّفْسِ ٱلدَّنِيَّةْ * بِكَفِّ سُلْطَانِ ٱلْخَوْفِ مِنْ عِقَابِكَ وَأَذَاهْ * وَتَرْحَمَ مُنْسَجِمَ وَابِلِ ٱلْعَبَرَاتِ ٱلْعَيْنِيَّةْ * وَتَبُلَّ أُوَامَ كَبِدٍ حَرَّى أَضْرَمَتْ لِإِبْعَادِهَا عَنْ حِمَاكَ ٱللَّامِعِ ضِيَاهْ * أَللَّهُمَّ ٱمْنَحْنَا فِي ٱلْأَقْوَالِ وَٱلْأَفْعَالِ ٱلْإِعَانَةَ وَٱلْخُلُوصِيَّةْ * وَسَلِّمْنَا مِنْ خَوَاطِرِ ٱلْإِعْجَابِ وَٱلْمُرَاآهْ * وَخُصَّ مُجْرِيَ هٰذِهِ ٱلْحَسَنَاتِ بِٱلْحِفْظِ وَٱلرِّعَايَةِ ٱلسَّرْمَدِيَّةْ * وَبَوِّئْهُ مِنْ كَثِيبِ ٱلْفِرْدَوْسِ أَعْلَاهْ * وَأَصْلِحِ ٱلرُّعَاةَ خُصُوصًا مُلُوكَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعُثْمَانِيَّةْ * وَأَلْهِمِ ٱلْجَمِيعَ ٱلْعَدْلَ وَٱلْقِسْطَ فِي رَعَايَاهْ * وَٱسْمَحْ عَنِ ٱلْبَرْزَنْجِيِّ مُحَبِّرِ حَبَرِ أَخْبَارِ ٱللَّيْلَةِ ٱلْمِعْرَاجِيَّةْ * عُبَيْدِكَ زَيْنِ ٱلْعَابِدِينَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمُعْتَرِفِ بِتَقْصِيرِهِ وَخَطَايَاهْ * وَٱنْظِمْهُ فِي سِلْكِ مَنِ ٱخْتَرْتَهُمْ مِنْ خُلَّصِ عِبَادِكَ ذَوِي ٱلْخُصُوصِيَّةْ * وَٱجْعَلْ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ مَقَرَّهُ وَمَثْوَاهْ * وَٱمْنُنْ عَلَيْهِ وَوَالِدَيْهِ وَٱلْحَاضِرِينَ وَوَالِدِيهِمْ بِٱلْفَوْزِ وَٱلْأَمَانِ وَٱلشُّهُودِيَّةْ * وَٱجْعَلْ مَقْعَدَ ٱلصِّدْقِ مَنْزِلَ كُلٍّ مِنْهُمْ وَمَرْقَاهْ * وَٱغْفِرْ لِأَشْيَاخِهِمْ وَأَحْبَابِهِمْ وَٱلْأَهْلِيَّةْ * وَأَسْبِلْ ضَافِيَ ٱلْأَسْتَارِ عَلَى رَاقِمِ هٰذِهِ ٱلْخَصَائِصِ ٱلنَّبَوِيَّةِ وَكُنْ لِسَامِعِهَا وَقَارِئِهَا مُنْعِمًا بِإِنَالَةِ رَجْوَاهْ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى ٱلْمَحْبُوِّ بِٱلْمِعْرَاجِيَّةِ ٱلْجَسَدِيَّةِ ٱلرَّفْرَفِيَّةْ * وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلْوُلَاةِ ٱلدُّعَاهْ * مَامَدَّ سَمَاءَ ٱلنَّدِّ وَرِيفَ ظِلَالِهِ مِنْ نَفَحَاتِ عُرْفِ مَجَامِعِ مَجَامِرِهَا ٱلْمَنْدَلِيَّةْ * وَسَحَّ سَحَابُ أَخْبَارِهِ ٱلْكَرِيمَةِ عَلَى ثُغُورِ زُهُورِ ٱلْأَفْكَارِ بِغَزِيرِ أَنْوَاهْ * وَقُلِّدَتْ أَجْيَادُ عَرَائِسِ ٱلْبَرَاعَةِ ٱلْبَاسِمَةِ بِنَظِيمِ سُمُوطِهَا ٱلدُّرِّيَّةْ * وَتَمَّ بِغَايَةِ ٱلْإِنْتِهَاءِ تَارِيخُ حُسْنِ ٱلْخَاتِمَةِ وَدَبَّجَ عِرَاصَ ٱلْمَشَاهِدِ نَفْحُ كِبَاهْ * سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

ومنهم الامام العلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني المتوفى سنة ١١٧٩

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ هذا المولد الشهير الذي ليس له نظير وهو مخترعه فيما اعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أَبْتَدِئُ الإِمْلاءَ بِاسْمِ الذَّاتِ الْعَلِيَّهْ * مُسْتَدِرًّا فَيْضَ الْبَرَكَاتِ عَلَى مَا أَنَالَهُ وَأَوْلاهْ * وَأُثَنِّي بِحَمْدٍ مَوَارِدُهُ سَائِغَةٌ هَنِيَّهْ * مُمْتَطِيًا مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ مَطَايَاهْ * وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى النُّورِ الْمَوْصُوفِ بِالتَّقَدُّمِ وَالأَوَّلِيَّهْ * الْمُنْتَقِلِ فِي الْغُرَرِ الْكَرِيمَةِ وَالْجِبَاهْ * وَأَسْتَمْنِحُ اللهَ تَعَالَى رِضْوَانًا يَخُصُّ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ النَّبَوِيَّهْ * وَيَعُمُّ الصَّحَابَةَ وَالأَتْبَاعَ وَمَنْ وَالاهْ * وَأَسْتَجْدِيهِ هِدَايَةً لِسُلُوكِ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيَّهْ * وَحِفْظًا مِنَ الْغَوَايَةِ فِي خِطَطِ الْخَطَإِ وَخُطَاهْ * وَأَنْشُرُ مِنْ قِصَّةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ بُرُودًا حِسَانًا عَبْقَرِيَّهْ * نَاظِمًا مِنَ النَّسَبِ الشَّرِيفِ عِقْدًا تُحَلَّى الْمَسَامِعُ بِحُلاهْ * وَأَسْتَعِينُ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ الْقَوِيَّهْ * فَإِنَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهْ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ وَتَسْلِيمْ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

فَأَقُولُ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ ابْنِ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ عَمْرُو ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ ابْنِ قُصَيٍّ وَاسْمُهُ مُجَمِّعٌ سُمِّيَ بِقُصَيٍّ لِتَقَاصِيهِ فِي بِلادِ قُضَاعَةَ الْقَصِيَّهْ * إِلَى أَنْ أَعَادَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى الْحَرَمِ الْمُحْتَرَمِ فَحَمَى حِمَاهْ * ابْنِ كِلابٍ وَاسْمُهُ حَكِيمٌ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ وَاسْمُهُ قُرَيْشٌ وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْبُطُونُ الْقُرَشِيَّهْ * وَمَا فَوْقَهُ كِنَانِيٌّ كَمَا جَنَحَ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ وَارْتَضَاهْ * ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُدْنَ إِلَى الرِّحَابِ الْحَرَمِيَّهْ * وَسُمِعَ فِي صُلْبِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى وَلَبَّاهْ * ابْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَهَذَا سِلْكٌ نَظَمَتْ فَرَائِدَهُ بَنَانُ السُّنَّةِ السَّنِيَّهْ * وَرَفْعُهُ إِلَى الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ وَأَبَاهْ * وَعَدْنَانُ بِلا رَيْبٍ عِنْدَ ذَوِي الْعُلُومِ النَّسَبِيَّهْ * إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمٰعِيلَ نِسْبَتُهُ وَمُنْتَمَاهْ * فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ عِقْدٍ تَأَلَّقَتْ كَوَاكِبُهُ الدُّرِّيَّهْ * وَكَيْفَ لا وَالسَّيِّدُ الأَكْرَمُ صَلَّى اللهُ

عليهِ وسلَّمَ واسطتهُ المنتقاهْ *

نسبٌ تحسبُ العُلا بحلاهُ * قلّدتها نجومها الجوزاءُ

حبّذا عِقدُ سؤددٍ وفخارٍ * أنتَ فيهِ اليتيمةُ العصماءُ

فأكرِمْ بهِ مِنْ نسبٍ طهرهُ اللهُ تعالى من سفاحِ الجاهليّةْ * أوردَ الزينُ العراقيُّ واردهُ في موردهِ الهنيّ ورواهْ *

حفظَ الإلهُ كرامةً لمحمّدٍ * آباءهُ الأمجادَ صوناً لاسمهِ

تركوا السفاحَ فلم يُصبهم عارهُ * مِنْ آدمٍ وإلى أبيهِ وأمّهِ

سراةٌ سرى نورُ النبوّةِ في أساريرِ غُررِهمُ البهيّةْ * وبدا بدرهُ في جبينِ جدّهِ عبدِ المطّلبِ وابنهِ عبدِ اللهْ *

عطّرِ اللهمّ قبرهُ الكريمْ * بعَرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليمْ * اللهمّ صلِّ وسلّمْ وباركْ عليهْ

ولمّا أرادَ اللهُ تعالى إبرازَ حقيقتهِ المحمّديّهْ * وإظهارَهُ جسماً وروحاً بصورتهِ ومعناهْ * نقلهُ إلى مقرّهِ من صدفةِ آمنةَ الزهريّهْ * وخصّها القريبُ المجيبُ بأنْ تكونَ أمّاً لمصطفاهْ * ونوديَ في السمواتِ والأرضِ بحملها لأنوارهِ الذاتيّهْ * وصبا كلُّ صبٍّ لهبوبِ نسيمِ صباهْ * وكُسيتِ الأرضُ بعدَ طولِ جدبها من النباتِ حللاً سندسيّهْ * وأينعتِ الثمارُ وأدنى الشجرُ للجاني جناهْ * ونطقتْ بحملهِ كلُّ دابّةٍ لقريشٍ بفصاحِ الألسنِ العربيّهْ * وخرّتِ الأسرّةُ والأصنامُ على الوجوهِ والأفواهْ * وتباشرتْ وحوشُ المشارقِ والمغاربِ ودوابُّها البحريّهْ * واحتستِ العوالمُ من السرورِ كأسَ حمياهْ * وبشّرتِ الجنُّ بإظلالِ زمنهِ وانتهكتِ الكهانةُ ورهبتِ الرهبانيّهْ * ولهجَ بخبرهِ كلُّ حبرٍ خبيرٍ وفي حلا حسنهِ تاهْ * وأُتيتْ أمّهُ في المنامِ فقيلَ لها إنّكِ قد حملتِ بسيّدِ العالمينَ وخيرِ البريّهْ * فسمّيهِ إذا وضعتيهِ محمّداً لأنّهُ ستُحمدُ عقباهْ *

عطّرِ اللهمّ قبرهُ الكريمْ * بعَرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليمْ * اللهمّ صلِّ وسلّمْ وباركْ عليهْ

ولمّا تمّ من حملهِ شهرانِ على مشهورِ الأقوالِ المرويّهْ * توفّيَ بالمدينةِ المنوّرةِ

أَبُوهُ عَبْدُ ٱللهِ * وَكَانَ قَدِ ٱجْتَازَ بِأَخْوَالِهِ بَنِي عَدِيٍّ مِنَ ٱلطَّائِفَةِ ٱلنَّجَّارِيَّهْ * وَمَكَثَ فِيهِمْ شَهْرًا سَقِيمًا يُعَانُونَ سُقْمَهُ وَشَكْوَاهْ * وَلَمَّا تَمَّ مِنْ حَمْلِهِ عَلَى ٱلرَّاجِحِ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ قَمَرِيَّهْ * وَآنَ لِلزَّمَانِ أَنْ يَنْجَلِيَ عَنْهُ صَدَاهْ * حَضَرَ أُمَّهُ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ آسِيَةُ وَمَرْيَمُ فِي نِسْوَةٍ مِنَ ٱلْحَظِيرَةِ ٱلْقُدْسِيَّهْ * وَأَخَذَهَا ٱلْمَخَاضُ فَوَلَدَتْهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُورًا يَتَلَأْلَأُ سَنَاهْ *

وَمُحَيًّا كَٱلشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ * أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ
لَيْلَةُ ٱلْمَوْلِدِ ٱلَّذِي كَانَ لِلدِّ * ينِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَٱزْدِهَاءُ
يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ٱبْنَةُ وَهْبٍ * مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ ٱلنِّسَاءُ
وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا * حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ ٱلْعَذْرَاءُ
مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ ٱلْكُفْـ * ـرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ
وَتَوَالَتْ بُشْرَى ٱلْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ * وُلِدَ ٱلْمُصْطَفَى وَحَقَّ ٱلْهَنَاءُ

هٰذَا وَقَدِ ٱسْتَحْسَنَ ٱلْقِيَامَ عِنْدَ ذِكْرِ مَوْلِدِهِ ٱلشَّرِيفِ أَئِمَّةٌ ذَوُو رِوَايَةٍ وَرَوِيَّهْ * فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ تَعْظِيمُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَةَ مَرَامِهِ وَمَرْمَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَبَرَزَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ٱلْعَلِيَّهْ * مُومِيًا بِذَلِكَ ٱلرَّفْعِ إِلَى سُؤْدُدِهِ وَعُلَاهْ * وَمُشِيرًا إِلَى رِفْعَةِ قَدْرِهِ عَلَى سَائِرِ ٱلْبَرِيَّهْ * وَأَنَّهُ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي حَسُنَتْ طِبَاعُهُ وَسَجَايَاهْ * وَدَعَتْ أُمُّهُ عَبْدَ ٱلْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَطُوفُ بِهَاتِيكَ ٱلْبَنِيَّهْ * فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَبَلَغَ مِنَ ٱلسُّرُورِ مُنَاهْ * وَأَدْخَلَهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْغَرَّاءْ وَقَامَ يَدْعُو بِخُلُوصِ ٱلنِّيَّهْ * وَيَشْكُرُ ٱللهَ تَعَالَى عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهْ * وَوُلِدَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظِيفًا مَخْتُونًا مَقْطُوعَ ٱلسُّرِّ بِيَدِ ٱلْقُدْرَةِ ٱلْإِلٰهِيَّهْ * طَيِّبًا دَهِينًا مَكْحُولَةً بِكُحْلِ ٱلْعِنَايَةِ عَيْنَاهْ * وَقِيلَ خَتَنَهُ جَدُّهُ عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبِ بَعْدَ سَبْعِ لَيَالٍ سَوِيَّهْ * وَأَوْلَمَ وَأَطْعَمَ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَأَكْرَمَ مَثْوَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَظَهَرَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ خَوَارِقُ وَغَرَائِبُ غَيْبِيَّهْ * إِرْهَاصًا لِنُبُوَّتِهِ وَإِعْلَامًا بِأَنَّهُ مُخْتَارُ

ٱللهِ وَمُجْتَبَاهْ * فَزِيدَتِ ٱلسَّمَاءُ حِفْظًا وَرُدَّ عَنْهَا ٱلْمَرَدَةُ وَذَوُو ٱلنُّفُوسِ ٱلشَّيْطَانِيَّهْ * وَرَجَمَتْ رُجُومُ ٱلنَّيِّرَاتِ كُلَّ رَجِيمٍ فِي حَالِ مَرْقَاهْ * وَتَدَلَّتْ إِلَيْهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرِيَّهْ * وَٱسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا وِهَادُ ٱلْحَرَمِ وَرُبَاهْ * وَخَرَجَ مَعَهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ ٱلشَّامِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ * فَرَآهَا مَنْ بِطَاحُ مَكَّةَ دَارُهُ وَمَغْنَاهْ * وَٱنْصَدَعَ ٱلْإِيوَانُ بِٱلْمَدَائِنِ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ * ٱلَّذِي رَفَعَ أَنُوشِرْوَانُ سَمْكَهُ وَسَوَّاهْ * وَسَقَطَ أَرْبَعَ وَعَشْرٌ مِنْ شُرُفَاتِهِ ٱلْعُلْوِيَّهْ * وَكُسِرَ سَرِيرُ ٱلْمَلِكِ كِسْرَى لِهَوْلِ مَا أَصَابَهُ وَعَرَاهْ * وَخَمَدَتِ ٱلنِّيرَانُ ٱلْمَعْبُودَةُ بِٱلْمَمَالِكِ ٱلْفَارِسِيَّهْ * لِطُلُوعِ بَدْرِهِ ٱلْمُنِيرِ وَإِشْرَاقِ مُحَيَّاهْ * وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ وَكَانَتْ بَيْنَ هَمَذَانَ وَقُمٍّ مِنَ ٱلْبِلَادِ ٱلْعَجَمِيَّهْ * وَجَفَّتْ إِذْ كُفَّ وَاكِفُ مَوْجِهَا ٱلثَّجَّاجِ يَنَابِيعُ هَاتِيكَ ٱلْمِيَاهْ * وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةَ وَهِيَ مَفَازَةٌ فِي فَلَاةٍ وَبَرِّيَّهْ * لَمْ يَكُنْ بِهَا قَبْلُ مَاءٌ يَنْقَعُ لِلظَّمْآنِ ٱللَّهَاهْ * وَكَانَ مَوْلِدُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْمَوْضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْعِرَاصِ ٱلْمَكِّيَّهْ * وَٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي لَا يُعْضَدُ شَجَرُهُ وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهْ * وَٱخْتُلِفَ فِي عَامِ وِلَادَتِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي شَهْرِهَا وَفِي يَوْمِهَا عَلَى أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ مَرْوِيَّهْ * وَٱلرَّاجِحُ أَنَّهَا قُبَيْلَ فَجْرِ يَوْمِ ٱلْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ مِنْ عَامِ ٱلْفِيلِ ٱلَّذِي صَدَّهُ ٱللهُ عَنِ ٱلْحَرَمِ وَحَمَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَأَرْضَعَتْهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ أَيَّامًا ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ ٱلْأَسْلَمِيَّهْ * ٱلَّتِي أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ حِينَ وَافَتْهُ عِنْدَ مِيلَادِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بِبُشْرَاهْ * فَأَرْضَعَتْهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ٱبْنِهَا مَسْرُوحٍ وَأَبِي سَلَمَةَ وَهِيَ بِهِ حَفِيَّهْ * وَأَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْزَةَ ٱلَّذِي حُمِدَ فِي نُصْرَةِ ٱلدِّينِ سُرَاهْ * وَكَانَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ هِيَ بِهَا حَرِيَّهْ * إِلَى أَنْ أَوْرَدَ هَيْكَلَهَا رَائِدُ ٱلْمَنُونِ ٱلضَّرِيحَ وَوَارَاهْ * قِيلَ عَلَى دِينِ قَوْمِهَا ٱلْفِئَةِ ٱلْجَاهِلِيَّهْ * وَقِيلَ أَسْلَمَتْ أَثْبَتَ ٱلْخِلَافَ ٱبْنُ مَنْدَهْ وَحَكَاهْ * ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْفَتَاةُ حَلِيمَةُ ٱلسَّعْدِيَّهْ * وَكَانَ قَدْ رَدَّ كُلٌّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ثَدْيَهَا لِفَقْرِهَا وَأَبَاهْ * فَأَخْصَبَ عَيْشُهَا بَعْدَ ٱلْمَحْلِ قَبْلَ ٱلْعَشِيَّهْ * وَدَرَّ ثَدْيَاهَا

بَدْرُ دَرِّ ٱلْبِنَةُ ٱلْيَمِينُ مِنْهُمَا وَٱلْبِنُ ٱلْآخِرُ أَخَاهُ * وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ ٱلْفَقْرِ وَٱلْهُزَالِ غَنِيَّةً * وَسَمِنَتِ ٱلشَّارِفُ لَدَيْهَا وَٱلشِّيَاهُ * وَٱنْجَابَ عَنْ جَانِبِهَا كُلُّ مُلِمَّةٍ وَرَزِيَّةٍ * وَطَرَّزَ ٱلسَّعْدُ بُرْدَ عَيْشِهَا ٱلْهَنِيِّ وَوَشَّاهُ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشِبُّ فِي ٱلْيَوْمِ شَبَابَ ٱلصَّبِيِّ فِي ٱلشَّهْرِ بِعِنَايَةٍ رَبَّانِيَّةٍ * فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فِي ثَلَاثٍ وَمَشَى فِي خَمْسٍ وَقَوِيَتْ فِي تِسْعٍ مِنَ ٱلشُّهُورِ بِفَصِيحِ ٱلنُّطْقِ قُوَاهُ * وَشَقَّ ٱلْمَلَكَانِ صَدْرَهُ ٱلشَّرِيفَ لَدَيْهَا وَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً دَمَوِيَّةً * وَأَزَالَا مِنْهُ حَظَّ ٱلشَّيْطَانِ وَبِٱلثَّلْجِ غَسَلَاهُ * وَمَلَآهُ حِكْمَةً وَمَعَانِيَ إِيمَانِيَّةً * ثُمَّ خَاطَاهُ وَبِخَاتَمِ ٱلنُّبُوَّةِ خَتَمَاهُ * وَوَزَنَاهُ فَرَجَحَ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ ٱلْخَيْرِيَّةِ * وَنَشَأَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَكْمَلِ ٱلْأَوْصَافِ مِنْ حَالِ صِبَاهُ * ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَى أُمِّهِ صلى الله عليه وسلم وَهِيَ بِهِ غَيْرُ سَخِيَّةٍ * حَذَرًا مِنْ أَنْ يُصَابَ بِمُصَابِ حَادِثٍ تَخْشَاهُ * وَوَفَدَتْ عَلَيْهِ حَلِيمَةُ فِي أَيَّامِ خَدِيجَةَ ٱلسَّيِّدَةِ ٱلْمَرْضِيَّةِ * فَحَبَاهَا مِنْ حِبَائِهِ ٱلْوَافِرِ بِحِبَاهُ * وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَامَ إِلَيْهَا وَأَخَذَتْهُ ٱلْأَرْيَحِيَّةُ * وَبَسَطَ لَهَا مِنْ رِدَائِهِ ٱلشَّرِيفِ بِسَاطَ بِرِّهِ وَنَدَاهُ * وَٱلصَّحِيحُ أَنَّهَا أَسْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا وَٱلْبَنِينَ وَٱلذُّرِّيَّةِ * وَقَدْ عَدَّهَا فِي ٱلصَّحَابَةِ جَمْعٌ مِنْ ثِقَاتِ ٱلرُّوَاةِ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ سِنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ * ثُمَّ عَادَتْ فَوَافَتْهَا بِٱلْأَبْوَاءِ أَوْ بِشِعْبِ ٱلْحَجُونِ ٱلْوَفَاةُ * وَحَمَلَتْهُ صلى الله عليه وسلم حَاضِنَتُهُ أُمُّ أَيْمَنَ ٱلْحَبَشِيَّةُ * ٱلَّتِي زَوَّجَهَا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بَعْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ * وَأَدْخَلَتْهُ عَلَى جَدِّهِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَرَقَّ لَهُ وَأَعْلَى رُقِيَّهُ * وَقَالَ إِنَّ لِٱبْنِي هٰذَا لَشَأْنًا عَظِيمًا فَبَخٍ بَخٍ لِمَنْ وَقَّرَهُ وَوَالَاهُ * وَلَمْ تَشْكُ فِي صِبَاهُ جُوعًا وَلَا عَطَشًا قَطُّ نَفْسُهُ ٱلْأَبِيَّةُ * وَكَثِيرًا مَا غَدَا فَٱغْتَذَى بِمَاءِ زَمْزَمَ فَأَشْبَعَهُ وَأَرْوَاهُ * وَلَمَّا أُنِيخَتْ بِفِنَاءِ جَدِّهِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ مَطَايَا ٱلْمَنِيَّةِ * كَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ شَقِيقُ أَبِيهِ عَبْدِ ٱللَّهِ * فَقَامَ بِكَفَالَتِهِ بِعَزْمٍ قَوِيٍّ وَهِمَّةٍ وَحَمِيَّةٍ * وَقَدَّمَهُ عَلَى ٱلنَّفْسِ وَٱلْبَنِينَ وَرَبَّاهُ * وَلَمَّا

بَلَغَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً رَحَلَ بِهِ إِلَى ٱلْبِلَادِ ٱلشَّامِيَّةْ * وَعَرَفَهُ ٱلرَّاهِبُ بَحِيرَا بِمَا حَازَهُ مِنْ وَصْفِ ٱلنُّبُوَّةِ وَحَوَاهْ * وَقَالَ إِنِّي أَرَاهُ سَيِّدَ ٱلْعَالَمِينَ وَرَسُولَ ٱللّٰهِ وَنَبِيَّهُ * قَدْ سَجَدَ لَهُ ٱلشَّجَرُ وَٱلْحَجَرُ وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوَّاهْ * وَإِنَّا لَنَجِدُ نَعْتَهُ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْقَدِيمَةِ ٱلسَّمَاوِيَّهْ * وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ ٱلنُّبُوَّةِ قَدْ عَمَّهُ ٱلنُّورُ وَعَلَاهْ * وَأَمَرَ عَمَّهُ بِرَدِّهِ إِلَى مَكَّةَ تَخَوُّفًا عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِينِ ٱلْيَهُودِيَّهْ * فَرَجَعَ بِهِ وَلَمْ يُجَاوِزْ مِنَ ٱلشَّامِ ٱلْمُقَدَّسِ بُصْرَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَافَرَ إِلَى بُصْرَى فِي تِجَارَةٍ لِخَدِيجَةَ ٱلْغَنِيَّهْ * وَمَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ يَخْدُمُهُ صلى ٱللّٰه عليه وسلم وَيَقُومُ بِمَا عَنَاهْ * وَنَزَلَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَدَى صَوْمَعَةِ نَسْطُورَا رَاهِبِ ٱلنَّصْرَانِيَّهْ * فَعَرَفَهُ ٱلرَّاهِبُ إِذْ مَالَ إِلَيْهِ ظِلُّهَا ٱلْوَارِفُ وَآوَاهْ * وَقَالَ مَا نَزَلَ تَحْتَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ ذُو صِفَاتٍ نَقِيَّهْ * وَرَسُولٌ قَدْ خَصَّهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى بِٱلْفَضَائِلِ وَحَبَاهْ * ثُمَّ قَالَ لِمَيْسَرَةَ أَفِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ ٱسْتِظْهَارًا لِلْعَلَامَةِ ٱلْخَفِيَّهْ * فَأَجَابَهُ بِنَعَمْ فَحَقَّ لَدَيْهِ مَا ظَنَّهُ فِيهِ وَتَوَخَّاهْ * وَقَالَ لِمَيْسَرَةَ لَا تُفَارِقْهُ وَكُنْ مَعَهُ بِصِدْقِ عَزْمٍ وَحُسْنِ طَوِيَّهْ * فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَكْرَمَهُ ٱللّٰهُ بِٱلنُّبُوَّةِ وَٱجْتَبَاهْ * ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ فَرَأَتْهُ خَدِيجَةُ مُقْبِلًا وَهِيَ بَيْنَ نِسْوَةٍ فِي عُلِّيَّهْ * وَمَلَكَانِ عَلَى رَأْسِهِ ٱلشَّرِيفِ مِنْ وَهَجِ ٱلشَّمْسِ قَدْ أَظَلَّاهْ * وَأَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِأَنَّهُ رَأَى ذٰلِكَ فِي ٱلسَّفَرِ كُلِّهِ وَبِمَا قَالَهُ ٱلرَّاهِبُ وَأَوْدَعَهُ لَدَيْهِ مِنَ ٱلْوَصِيَّهْ * وَضَاعَفَ ٱللّٰهُ فِي تِلْكَ ٱلتِّجَارَةِ رِبْحَهَا وَنَمَّاهْ * فَبَانَ لِخَدِيجَةَ بِمَا رَأَتْ وَمَا سَمِعَتْ أَنَّهُ رَسُولُ ٱللّٰهِ تَعَالَى إِلَى ٱلْبَرِيَّهْ * ٱلَّذِي خَصَّهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى بِقُرْبِهِ وَٱصْطَفَاهْ * فَخَطَبَتْهُ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهَا ٱلزَّكِيَّهْ * لِتَشُمَّ مِنَ ٱلْإِيمَانِ بِهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبَ رَيَّاهْ * فَأَخْبَرَ أَعْمَامَهُ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ هٰذِهِ ٱلْبَرَّةُ ٱلتَّقِيَّهْ * فَرَغِبُوا فِيهَا لِفَضْلٍ وَدِينٍ وَجَمَالٍ وَمَالٍ وَحَسَبٍ وَنَسَبٍ كُلٌّ مِنَ ٱلْقَوْمِ يَهْوَاهْ * وَخَطَبَ أَبُو طَالِبٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ ٱللّٰهَ بِمَحَامِدَ سَنِيَّهْ * وَقَالَ وَهُوَ وَٱللّٰهِ بَعْدُ لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ يُحْمَدُ

فيهِ سُراهُ * فزوّجها منهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أبوها وقيلَ عمُّها وقيلَ أخوها لِسابقِ سعادتِها الأزليّه * وأولدها كلَّ أولادِهِ إلّا الّذي باسمِ الخليلِ سمّاهُ *

عطّرِ اللّهمّ قبرَهُ الكريمْ * بعرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليمْ * اللّهمّ صلِّ وسلّمْ وباركْ عليهْ

ولمّا بلغَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ خمساً وثلاثينَ سنةً بنتْ قريشٌ الكعبةَ لانصداعِها بالسيولِ الأبطحيّه * وتنازعوا في رفعِ الحجرِ الأسودِ فكلٌّ أرادَ رفعَهُ ورجاهُ * وعظمَ القيلُ والقالُ وتحالفوا على القتالِ وقويتِ العصبيّه * ثمّ تداعوا إلى الإنصافِ وفوّضوا الأمرَ إلى ذي رأيٍ صائبٍ وأناهُ * فحكموا بتحكيمِ أوّلِ داخلٍ من بابِ السّدنةِ الشيبيّه * فكانَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أوّلَ داخلٍ فقالوا هذا الأمينُ وكلُّنا نقبلُهُ ونرضاهُ * فأخبروهُ بأنّهم رضوهُ أن يكونَ صاحبَ الحكمِ في هذا المهمِّ ووليّه * فوضعَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ الحجرَ في ثوبٍ ثمّ أمرَ أن ترفعَهُ القبائلُ جميعاً إلى مرتقاهُ * فرفعوهُ إلى مقرِّهِ من ركنِ هاتيكَ البنيّه * ووضعَهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بيدِهِ الشريفةِ في موضعِهِ الآنَ وبناهُ *

عطّرِ اللّهمّ قبرَهُ الكريمْ * بعرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليمْ * اللّهمّ صلِّ وسلّمْ وباركْ عليهْ

ولمّا كملَ لهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أربعونَ سنةً على أوفقِ الأقوالِ لذوي العالميّه * بعثهُ اللهُ تعالى للعالمينَ بشيراً ونذيراً فعمّهم برحماهُ * وبُدئَ إلى تمامِ ستّةِ أشهرٍ بالرؤيا الصادقةِ الجليّه * فكانَ لا يرى رؤيا إلّا جاءتْ مثلَ فلقِ صبحٍ أضاءَ سناهُ * وإنّما ابتُدئَ بالرؤيا تمريناً للقوّةِ البشريّه * لئلّا يفجأهُ الملكُ بصريحِ النبوّةِ فلا تقواهُ قواهُ * وحُبّبَ إليهِ الخلاءُ فكانَ يتعبّدُ بحراءَ الليالي العدديّه * إلى أن أتاهُ فيهِ صريحُ الحقِّ ووافاهُ * وذلكَ في يومِ الإثنينِ لسبعَ عشرةَ ليلةً خلتْ من شهرِ الليلةِ القدريّه * وثَمّ أقوالٌ لسبعٍ أو لأربعٍ وعشرينَ منهُ أو لثمانٍ من شهرِ مولدِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ الّذي بدا فيهِ بدرُ محيّاهُ * فقالَ لهُ اقرأْ فقالَ ما أنا بقارئٍ فغطّهُ غطّةً قويّه * ثمّ قالَ لهُ اقرأْ فقالَ ما أنا بقارئٍ فغطّهُ غطّةً ثانيةً حتّى بلغَ منهُ الجهدُ وغطّاهُ * ثمّ قالَ لهُ اقرأْ فقالَ ما أنا بقارئٍ فغطّهُ غطّةً ثالثةً ليتوجّهَ إلى

مَا سَيُلْقَى إِلَيْهِ بِجَمْعِيَّهْ * وَيُقَابِلَهُ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَيَتَلَقَّاهُ * ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ ثَلَاثَ سِنِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا لِيَشْتَاقَ إِلَى انْتِشَاقِ هَاتِيكَ النَّفَحَاتِ الشَّذِيَّهْ * ثُمَّ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ بِهَا وَنَادَاهُ * فَكَانَ لِنُبُوَّتِهِ فِي تَقَدُّمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ لَهَا السَّابِقِيَّهْ * وَالتَّقَدُّمُ عَلَى رِسَالَتِهِ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ لِمَنْ دَعَاهُ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ الْغَارِ وَالصِّدِّيقِيَّهْ * وَمِنَ الصِّبْيَانِ عَلِيٌّ وَمِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ الَّتِي ثَبَّتَ اللَّهُ بِهَا قَلْبَهُ وَوَقَاهُ * وَمِنَ الْمَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَمِنَ الْأَرِقَّاءِ بِلَالٌ الَّذِي عَذَّبَهُ فِي اللَّهِ أُمَيَّهْ * وَأَوْلَاهُ مَوْلَاهُ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْعِتْقِ مَا أَوْلَاهُ * ثُمَّ أَسْلَمَ عُثْمَانُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَطَلْحَةُ وَابْنُ عَوْفٍ وَابْنُ الْعَمَّةِ صَفِيَّهْ * وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَنْهَلَهُ الصِّدِّيقُ رَحِيقَ التَّصْدِيقِ وَسَقَاهُ * وَمَا زَالَتْ عِبَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ مَخْفِيَّهْ * حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فَجَهَرَ بِدُعَاءِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ * وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ حَتَّى عَابَ آلِهَتَهُمْ وَأَمَرَ بِرَفْضِ مَا سِوَى الْوَحْدَانِيَّهْ * فَتَجَرَّؤُا عَلَى مُبَارَزَتِهِ بِالْعَدَاوَةِ وَأَذَاهُ * وَاشْتَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْبَلَاءُ فَهَاجَرُوا فِي سَنَةِ خَمْسٍ إِلَى النَّاحِيَةِ النَّجَاشِيَّهْ * وَحَدِبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَهَابَهُ كُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ وَتَحَامَاهُ * وَفُرِضَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامُ بَعْضِ السَّاعَاتِ اللَّيْلِيَّهْ * ثُمَّ نُسِخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ * وَفُرِضَ عَلَيْهِ رَكْعَتَانِ بِالْغَدَاةِ وَرَكْعَتَانِ بِالْعَشِيَّهْ * ثُمَّ نُسِخَ بِإِيجَابِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي لَيْلَةِ مَسْرَاهُ * وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ فِي نِصْفِ شَوَّالٍ مِنْ عَاشِرِ الْبِعْثَةِ وَعَظُمَتْ بِمَوْتِهِ الرَّزِيَّهْ * وَتَلَتْهُ خَدِيجَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَشَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُرَاهُ * وَأَوْقَعَتْ قُرَيْشٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ أَذِيَّهْ * وَأَمَّ الطَّائِفَ يَدْعُو ثَقِيفًا فَلَمْ يُحْسِنُوا بِالْإِجَابَةِ قِرَاهُ * وَأَغْرَوْا بِهِ السُّفَهَاءَ وَالْعَبِيدَ فَسَبُّوهُ بِأَلْسِنَةٍ بَذِيَّهْ * وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى خُضِبَتْ بِالدِّمَاءِ نَعْلَاهُ * ثُمَّ عَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ حَزِينًا فَسَأَلَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ فِي إِهْلَاكِ أَهْلِهَا ذَوِي الْعَصَبِيَّهْ * فَقَالَ إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَتَوَلَّاهُ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقَظَةً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى وَرِحَابِهِ ٱلْقُدْسِيَّةِ * وَعُرِجَ بِهِ إِلَى ٱلسَّمٰوَاتِ فَرَأَى آدَمَ فِي ٱلْأُولَى وَقَدْ جَلَّلَهُ ٱلْوَقَارُ وَعَلَاهُ * وَرَأَى فِي ٱلثَّانِيَةِ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَتُولِ ٱلْبَرَّةِ ٱلنَّقِيَّةِ * وَٱبْنَ خَالَتِهِ يَحْيَى ٱلَّذِي أُوتِيَ ٱلْحُكْمَ فِي حَالِ صِبَاهُ * وَرَأَى فِي ٱلثَّالِثَةِ يُوسُفَ ٱلصِّدِّيقَ بِصُورَتِهِ ٱلْجَمَالِيَّةِ * وَفِي ٱلرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱللهُ مَكَانَهُ وَأَعْلَاهُ * وَفِي ٱلْخَامِسَةِ هَارُونَ ٱلْمُحَبَّبَ فِي ٱلْأُمَّةِ ٱلْإِسْرَائِيلِيَّةِ * وَفِي ٱلسَّادِسَةِ مُوسَى ٱلَّذِي كَلَّمَهُ ٱللهُ تَعَالَى وَنَاجَاهُ * وَفِي ٱلسَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي جَاءَ رَبَّهُ بِسَلَامَةِ ٱلْقَلْبِ وَٱلطَّوِيَّةِ * وَحَفِظَهُ مِنْ نَارِ نَمْرُودَ وَعَافَاهُ * ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى إِلَى أَنْ سَمِعَ صَرِيفَ ٱلْأَقْلَامِ بِٱلْأُمُورِ ٱلْمَقْضِيَّةِ * إِلَى مَقَامِ ٱلْمُكَافَحَةِ ٱلَّذِي قَرَّبَهُ ٱللهُ فِيهِ وَأَدْنَاهُ * وَأَمَاطَ لَهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجُبَ ٱلْأَنْوَارِ ٱلْجَلَالِيَّةِ * وَأَرَاهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ مِنْ حَضْرَةِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ مَا أَرَاهُ * وَبَسَطَ لَهُ بِسَاطَ ٱلْإِجْلَالِ فِي ٱلتَّجَالِي ٱلذَّاتِيَّةِ * وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسِينَ صَلَاةً * ثُمَّ ٱنْهَلَّ سَحَابُ ٱلْفَضْلِ فَرُدَّتْ إِلَى خَمْسٍ عَمَلِيَّةٍ * وَلَهَا أَجْرُ ٱلْخَمْسِينَ كَمَا شَاءَهُ فِي ٱلْأَزَلِ وَقَضَاهُ * ثُمَّ عَادَ فِي لَيْلَتِهِ وَصَدَّقَهُ ٱلصِّدِّيقُ بِمَسْرَاهُ وَكُلُّ ذِي عَقْلٍ وَرَوِيَّةٍ * وَكَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ وَٱرْتَدَّ مَنْ أَضَلَّهُ ٱلشَّيْطَانُ وَأَغْوَاهُ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ عَرَضَ نَفْسَهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْقَبَائِلِ بِأَنَّهُ رَسُولُ ٱللهِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَوْسِمِيَّةِ فَآمَنَ بِهِ سِتَّةٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ ٱخْتَصَّهُمُ ٱللهُ تَعَالَى بِرِضَاهُ * وَحَجَّ مِنْهُمْ فِي ٱلْقَابِلِ ٱثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَبَايَعُوهُ بَيْعَةً حَقِّيَّةً * ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَظَهَرَ ٱلْإِسْلَامُ بِٱلْمَدِينَةِ فَكَانَتْ مَعْقِلَهُ وَمَأْوَاهُ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي ٱلْعَامِ ٱلثَّالِثِ سَبْعُونَ أَوْ وَخَمْسَةٌ أَوْ وَثَلَاثَةٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِنَ ٱلْقَبَائِلِ ٱلْأَوْسِيَّةِ وَٱلْخَزْرَجِيَّةِ * فَبَايَعُوهُ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا جَحَاجِحَةً سَرَاةً * فَهَاجَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ ذَوُوا ٱلْمِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ * وَفَارَقُوا ٱلْأَوْطَانَ رَغْبَةً فِيمَا أُعِدَّ لِمَنْ هَجَرَ ٱلْكُفْرَ وَنَاوَاهُ * وَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَلْحَقَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ

عَلَى الْفَوْرِيَّه * فَأْتَمَرُوا بِقَتْلِهِ فَحَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كَيْدِهِمْ وَنَجَّاهُ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَأُذِنَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ فَرَقَبَهُ الْمُشْرِكُونَ لِيُورِدُوهُ بِزَعْمِهِمْ حِيَاضَ الْمَنِيَّهْ * فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ وَنَثَرَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَحَثَاهُ * وَأَمَّ صلى الله عليه وسلم غَارَ ثَوْرٍ وَفَازَ الصِّدِّيقُ بِالْمَعِيَّهْ * وَأَقَامَا فِيهِ ثَلَاثًا تَحْمِي الْحَمَائِمُ وَالْعَنَاكِبُ حِمَاهُ * ثُمَّ خَرَجَا مِنْهُ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ مَطِيَّهْ * وَتَعَرَّضَ لَهُ سُرَاقَةُ فَابْتَهَلَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَدَعَاهُ * فَسَاخَتْ قَوَائِمُ يَعْبُوبِهِ فِي الْأَرْضِ الصُّلْبَةِ الْقَوِيَّهْ * وَسَأَلَهُ الْأَمَانَ فَمَنَحَهُ صلى الله عليه وسلم إِيَّاهُ *

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدَيْدٍ عَلَى أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّهْ * وَأَرَادَ ابْتِيَاعَ لَحْمٍ أَوْ لَبَنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ خِبَاؤُهَا قَدْ حَوَاهُ * فَنَظَرَ إِلَى شَاةٍ فِي الْبَيْتِ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الرَّعِيَّهْ * فَاسْتَأْذَنَهَا فِي حَلْبِهَا فَأَذِنَتْ وَقَالَتْ لَوْ كَانَ بِهَا حَلَبٌ لَأَصَبْنَاهُ * فَمَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرْعَهَا وَدَعَا اللَّهَ مَوْلَاهُ وَوَلِيَّهْ * فَدَرَّتْ وَحَلَبَ وَسَقَى كُلًّا مِنَ الْقَوْمِ وَأَرْوَاهُ * ثُمَّ حَلَبَ وَمَلَأَ الْإِنَاءَ وَغَادَرَهُ لَدَيْهَا آيَةً جَلِيَّهْ * فَجَاءَ أَبُو مَعْبَدٍ وَرَأَى اللَّبَنَ فَذَهَبَ بِهِ الْعَجَبُ إِلَى أَقْصَاهُ * وَقَالَ أَنَّى لَكِ هَذَا وَلَا حَلُوبَ بِالْبَيْتِ تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ لَبَنِيَّهْ * فَقَالَتْ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ كَذَا وَكَذَا حَكَتْ جُثْمَانَهُ وَمَعْنَاهُ * فَقَالَ هَذَا صَاحِبُ قُرَيْشٍ وَأَقْسَمَ بِكُلِّ أَلِيَّهْ * بِأَنَّهُ لَوْ رَآهُ لَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَأَدْنَاهُ * وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَانِيَ عَشَرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَأَشْرَقَتْ بِهِ أَرْجَاؤُهَا الزَّكِيَّهْ * وَتَلَقَّاهُ الْأَنْصَارُ وَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءَ وَأَسَّسَ مَسْجِدَهَا عَلَى تَقْوَاهُ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا ذَا ذَاتٍ وَصِفَاتٍ سَنِيَّهْ * مَرْبُوعَ الْقَامَةِ أَبْيَضَ اللَّوْنِ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ وَاسِعَ الْعَيْنَيْنِ أَكْحَلَهُمَا أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ قَدْ مُنِحَ الزَّجَجَ حَاجِبَاهُ * مُفَلَّجَ الْأَسْنَانِ وَاسِعَ الْفَمِ حَسَنَهُ وَاسِعَ الْجَبِينِ ذَا جَبْهَةٍ هِلَالِيَّهْ * سَهْلَ الْخَدَّيْنِ يُرَى فِي أَنْفِهِ بَعْضُ احْدِيدَابٍ حَسَنَ الْعِرْنِينِ أَقْنَاهُ * بَعِيدَ مَا

بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ سَبْطَ الْكَفَّيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ قَلِيلَ لَحْمِ الْعَقِبِ كَثَّ اللِّحْيَةِ عَظِيمَ الرَّأْسِ شَعْرُهُ إِلَى الشَّحْمَةِ الْأُذُنِيَّةِ * وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ قَدْ عَمَّهُ النُّورُ وَعَلَاهُ * وَعَرَقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاللُّؤْلُؤِ وَعَرْفُهُ أَطْيَبُ مِنَ النَّفَحَاتِ الْمِسْكِيَّةِ * وَيَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ أَرْتَقَاهُ * وَكَانَ يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ فَيَجِدُ مِنْهَا سَائِرَ الْيَوْمِ رَائِحَةً عَبْهَرِيَّةً * وَيَضَعُهَا عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مَسُّهُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَةِ وَيَدْرَاهُ * يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ الشَّرِيفُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَدْرِيَّةِ * يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَا بَشَرٌ يَرَاهُ * وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ وَالتَّوَاضُعِ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَسِيرُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ بِسِيرَةٍ سَرِيَّةٍ * وَيُحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ وَيُشَيِّعُ جَنَائِزَهُمْ وَلَا يَحْقِرُ فَقِيرًا أَدْقَعَهُ الْفَقْرُ وَأَشْوَاهُ * وَيَقْبَلُ الْمَعْذِرَةَ وَلَا يُقَابِلُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ وَيَمْشِي مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَذَوِي الْعُبُودِيَّةِ * وَلَا يَهَابُ الْمُلُوكَ وَيَغْضَبُ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَرْضَى لِرِضَاهُ * وَيَمْشِي خَلْفَ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ الرُّوحَانِيَّةِ * وَيَرْكَبُ الْبَعِيرَ وَالْفَرَسَ وَالْبَغْلَةَ وَحِمَارًا بَعْضُ الْمُلُوكِ إِلَيْهِ أَهْدَاهُ * وَيَعْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ وَقَدْ أُوتِيَ مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ الْأَرْضِيَّةِ * وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ ذَهَبًا فَأَبَاهُ * وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقِلُّ اللَّغْوَ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقَصِّرُ الْخُطَبَ الْجُمُعِيَّةَ * وَيَتَأَلَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ وَيُكْرِمُ أَهْلَ الْفَضْلِ وَيَمْزَحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ * وَهَا هُنَا وَقَفَ بِنَا جَوَادُ الْمَقَالِ عَنِ الْإِطِّرَادِ فِي الْحَلْبَةِ الْبَيَانِيَّةِ * وَبَلَغَ ظَاعِنُ الْإِمْلَاءِ فِي فَدَافِدِ الْإِيضَاحِ مُنْتَهَاهُ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

اللَّهُمَّ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالْعَطِيَّةِ * يَا مَنْ إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ أَكُفُّ الْعَبْدِ كَفَاهُ * يَا مَنْ تَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ الْأَحَدِيَّةِ * عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا نَظَائِرُ وَأَشْبَاهُ * يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ وَالْقِدَمِ وَالْأَزَلِيَّةِ * يَا مَنْ لَا يُرْجَى غَيْرُهُ وَلَا يُعَوَّلُ عَلَى سِوَاهُ * يَا مَنِ اسْتَنَدَ

بَيْنَ ٱلْمَنْكِبَيْنِ سَبْطَ ٱلْكَفَّيْنِ ضَخْمَ ٱلْكَرَادِيسِ قَلِيلَ لَحْمِ ٱلْعَقِبِ كَثَّ ٱللِّحْيَةِ عَظِيمَ ٱلرَّأْسِ شَعْرُهُ إِلَى ٱلشَّحْمَةِ ٱلْأُذُنِيَّهْ * وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ ٱلنُّبُوَّةِ قَدْ عَمَّهُ ٱلنُّورُ وَعَلَاهْ * وَعَرَقُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَٱللُّؤْلُؤِ وَعَرْفُهُ أَطْيَبُ مِنَ ٱلنَّفَحَاتِ ٱلْمِسْكِيَّهْ * وَيَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ٱرْتَقَاهْ * وَكَانَ يُصَافِحُ ٱلْمُصَافِحَ بِيَدِهِ ٱلشَّرِيفَةِ فَيَجِدُ مِنْهَا سَائِرَ ٱلْيَوْمِ رَائِحَةً عَبْهَرِيَّهْ * وَيَضَعُهَا عَلَى رَأْسِ ٱلصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مَسُّهُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ٱلصِّبْيَةِ وَيُدْرَاهْ * يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ ٱلشَّرِيفُ تَلَأْلُؤَ ٱلْقَمَرِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْبَدْرِيَّهْ * يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَا بَشَرٌ يَرَاهْ *

وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ ٱلْحَيَاءِ وَٱلتَّوَاضُعِ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَسِيرُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ بِسِيرَةٍ سَرِيَّهْ * وَيُحِبُّ ٱلْفُقَرَاءَ وَٱلْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ وَيُشَيِّعُ جَنَائِزَهُمْ وَلَا يَحْقِرُ فَقِيرًا أَدْقَعَهُ ٱلْفَقْرُ وَأَشْوَاهْ * وَيَقْبَلُ ٱلْمَعْذِرَةَ وَلَا يُقَابِلُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ وَيَمْشِي مَعَ ٱلْأَرْمَلَةِ وَذَوِي ٱلْعُبُودِيَّهْ * وَلَا يَهَابُ ٱلْمُلُوكَ وَيَغْضَبُ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَرْضَى لِرِضَاهْ * وَيَمْشِي خَلْفَ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ ٱلرُّوحَانِيَّهْ * وَيَرْكَبُ ٱلْبَعِيرَ وَٱلْفَرَسَ وَٱلْبَغْلَةَ وَحِمَارًا بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ إِلَيْهِ أَهْدَاهْ * وَيَعْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ ٱلْحَجَرَ مِنَ ٱلْجُوعِ وَقَدْ أُوتِيَ مَفَاتِيحَ ٱلْخَزَائِنِ ٱلْأَرْضِيَّهْ * وَرَاوَدَتْهُ ٱلْجِبَالُ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ ذَهَبًا فَأَبَاهْ * وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقِلُّ ٱللَّغْوَ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِٱلسَّلَامِ وَيُطِيلُ ٱلصَّلَاةَ وَيُقَصِّرُ ٱلْخُطَبَ ٱلْجُمُعِيَّهْ * وَيَتَأَلَّفُ أَهْلَ ٱلشَّرَفِ وَيُكْرِمُ أَهْلَ ٱلْفَضْلِ وَيَمْزَحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا يُحِبُّهُ ٱللَّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهْ * وَهَا هُنَا وَقَفَ بِنَا جَوَادُ ٱلْمَقَالِ عَنِ ٱلْإِطِّرَادِ فِي ٱلْحَلْبَةِ ٱلْبَيَانِيَّهْ * وَبَلَغَ ظَاعِنُ ٱلْإِمْلَاءِ فِي فَدَافِدِ ٱلْإِيضَاحِ مُنْتَهَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

ٱللَّهُمَّ يَا بَاسِطَ ٱلْيَدَيْنِ بِٱلْعَطِيَّهْ * يَا مَنْ إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ أَكُفُّ ٱلْعَبْدِ كَفَاهْ * يَا مَنْ تَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ٱلْأَحَدِيَّهْ * عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا نَظَائِرُ وَأَشْبَاهْ * يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِٱلْبَقَاءِ وَٱلْقِدَمِ وَٱلْأَزَلِيَّهْ * يَا مَنْ لَا يُرْجَى غَيْرُهُ وَلَا يُعَوَّلُ عَلَى سِوَاهْ * يَا مَنِ ٱسْتَنَدَ

النظم البديع في مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم لجامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهاني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى آلَائِهِ * حَمْدَ امْرِئٍ أَخْلَصَ فِي أَدَائِهِ
أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نَعْمَائِهِ * أَنْ خَصَّنَا بِخَيْرِ أَنْبِيَائِهِ
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ كُلِّ عَبْدِ

أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ فَرْدٌ يُعْبَدُ * وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدُ
رَسُولُهُ الْمُتَمِّمُ الْمُجَدِّدُ * وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَهُ مُخَلَّدُ
بِغَيْرِ شَكٍّ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ وَسَلَّمَا * وَآلِهِ وَمَنْ إِلَيْهِمُ انْتَمَى
وَصَحْبِهِ الْهُدَاةِ أَنْجُمِ السَّمَا * وَتَابِعِيهِمْ وَجَمِيعِ الْعُلَمَا
وَكُلِّ هَادٍ فِي الْوَرَى وَمَهْدِي

وَبَعْدُ فَاسْمَعْ أَيُّهَا السَّعِيدُ * وَمَنْ أَنَارَ قَلْبَهُ التَّوْحِيدُ
عِقْدَ بَيَانٍ دُرُّهُ نَضِيدُ * أُسْلُوبُهُ فِي نَظْمِهِ فَرِيدُ
بِذِكْرِ طٰهٰ جَاءَ خَيْرَ عِقْدِ

نَظَمْتُهُ بِأَنْمُلِ الْأَفْكَارِ * مِنْ دُرِّ بَحْرِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
خَيْرِ الْبَرَايَا صَفْوَةِ الْأَخْيَارِ * وَسَيِّدِ الْعَبِيدِ وَالْأَحْرَارِ
وَكُلِّ جَمْعٍ فِي الْوَرَى وَفَرْدِ

لَخَّصْتُ فِيهِ مَوْلِدَ النَّذِيرِ * وَزِدْتُ مِنْ مَوَاهِبِ الْبَشِيرِ
أَرْجُو بِهِ الزُّلْفَى مِنَ الْغَفُورِ * وَأَنْ يَكُونَ الْمُصْطَفَى نَصِيرِي
وَدَعْوَةً صَالِحَةً مِنْ بَعْدِي

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحْمَدَا * لَا بُدَّ أَنْ يَهْوَى ٱسْمَهُ مُرَدَّدَا
لِذَاكَ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ سَنُّوا ٱلْمَوْلِدَا * مِنْ بَعْدِهِ فَكَانَ أَمْرًا رَشَدَا
أَرْضَى ٱلْوَرَى إِلَّا غُوَاةَ نَجْدِ

وَلَمْ يَزَلْ فِي أُمَّةِ ٱلْمُخْتَارِ * مِنْ بَعْدِ نَحْوِ خَمْسَةِ أَعْصَارِ
مُسْتَحْسَنًا فِي سَائِرِ ٱلْأَمْصَارِ * يَجْمَعُ كُلَّ عَالِمٍ وَقَارِي
وَكُلَّ سَالِكٍ سَبِيلَ رُشْدِ

كَمْ جَمَعُوا فِي حُبِّهِ ٱلْجُمُوعَا * وَفَرَّقُوا فِي حُبِّهِ ٱلْمَجْمُوعَا
وَزَيَّنُوا ٱلدِّيَارَ وَٱلرُّبُوعَا * وَأَكْثَرُوا ٱلْأَضْوَاءَ وَٱلشُّمُوعَا
وَطَيَّبُوا ٱلْكُلَّ بِعَرْفِ ٱلنَّدِّ

وَفَرِحُوا بِذِكْرِهِ وَطَرِبُوا * وَأَكَلُوا عَلَى ٱسْمِهِ وَشَرِبُوا
وَٱبْتَهَلُوا لِرَبِّهِمْ وَطَلَبُوا * وَٱسْتَشْفَعُوا لَهُ بِهِ وَٱنْتَسَبُوا
مُعْتَقِدِينَ نَيْلَ كُلِّ قَصْدِ

كَمْ عَمَّرَ ٱللهُ بِهِ ٱلدِّيَارَا * وَيَسَّرَ ٱلسُّرُورَ وَٱلْيَسَارَا
إِذْ بَذَلُوا ٱلدِّرْهَمَ وَٱلدِّينَارَا * وَذَكَرُوا ٱلرَّحْمٰنَ وَٱلْمُخْتَارَا
بَيْنَ صَلَاةٍ وَدُعَا وَحَمْدِ

يَا هَلْ تُرَى هٰذَا يَسُوءُ أَحْمَدَا * أَمْ هَلْ تَرَاهُ لَيْسَ يُرْضِي ٱلصَّمَدَا
فَدَتْكَ نَفْسِي ٱعْمَلْ وَلَا تَخْشَ ٱلرَّدَى * وَكَرِّرِ ٱلْمَوْلِدَ ثُمَّ ٱلْمَوْلِدَا
تَعِشْ سَعِيدًا وَتَمُتْ فِي سَعْدِ

لٰكِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِٱلنِّيَّاتِ * وَيُشْرَطُ ٱلْإِخْلَاصُ لِلنَّجَاةِ
إِنَّ ٱلرِّيَا يُحَوِّلُ ٱلْحَالَاتِ * وَيَقْلِبُ ٱلطَّاعَاتِ سَيِّئَاتِ
وَيَجْعَلُ ٱلتَّقْرِيبَ عَيْنَ ٱلْبُعْدِ

وَلْيُنْفِقِ ٱلْأَمْوَالَ مِنْ حَلَالِ * فَذَاكَ شَرْطُ صَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَرَامُ ٱلْمَالِ * فَأَجْرُهُ يَكُونُ لِلْأَهَالِي

وَهُوَ لَهُ فِي ٱلنَّارِ شَرُّ قَيْدِ

وَخِلْطَةُ ٱلنِّسَاءِ بِٱلرِّجَالِ * فِي شَرْعِنَا مِنْ أَقْبَحِ ٱلْخِصَالِ
وَسِمَةُ ٱلْفُسَّاقِ وَٱلْجُهَّالِ * فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِكُلِّ حَالِ
وَمِنْ أَجَلِّ مُوجِبَاتِ ٱلطَّرْدِ

فَٱحْذَرْ جَمِيعَ مَا مَضَى فِي ٱلْمَوْلِدِ * وَكُلَّ إِيذَاءٍ بِفَمٍ أَوْ بِيَدِ
وَٱرْفُضْ سَمَاعَ كُلِّ غِرٍّ مُنْشِدِ * بِوَصْفِ حَسْنَاءَ وَوَصْفِ أَمْرَدِ
وَٱهْرُبْ تَفُزْ مِنْ صَوْتِ هٰذَا ٱلْوَغْدِ

وَمَنْ أَرَادَ هٰهُنَا ٱلْإِنْشَادَا * فَلْيَخْتَرِ ٱلرَّشَادَ لَا ٱلْفَسَادَا
كَذِكْرِهِ ٱلْخَلَّاقَ وَٱلْمَعَادَا * وَمَدْحِهِ ٱلنَّبِيَّ وَٱلْأَوْلَادَا
وَصَحْبَهُ ٱلْأُسْدَ وَأَيَّ أُسْدِ

أَكْثِرْ مِنَ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ * عَلَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلتِّهَامِي
خَيْرِ ٱلْبَرَايَا سَيِّدِ ٱلْأَنَامِ * مُشَرِّعِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ
وَأَصْلِ كُلِّ سُؤْدَدٍ وَمَجْدِ

فَكُلُّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً * صَلَّى بِهَا ٱللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرَةً
قَدْ صَحَّ فِي ٱلْحَدِيثِ هٰذَا جَهْرَةً * رَوَاهُ مُسْلِمٌ فَنَالَ شُهْرَةً
وَكَانَ حَقًّا سَالِمًا مِنْ نَقْدِ

وَلَوْ يُصَلِّي ٱللّٰهُ رَبِّي وَاحِدَهْ * أَعْدَلَتِ ٱلْآلَافَ أَلْفَ زَائِدَهْ
فَٱنْظُرْ إِذًا كَمْ ذَا بِهَا مِنْ فَائِدَهْ * وَكَمْ بِهَا أَنْوَارُ أَجْرٍ صَاعِدَهْ
فَٱحْرِصْ عَلَيْهَا إِنْ تَكُنْ ذَا رُشْدِ

« إِنَّ ٱللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

أَوَّلُ خَلْقِ ٱللّٰهِ نُورُ أَحْمَدِ * أَصْلِ ٱلْوَرَى سَيِّدِ كُلِّ سَيِّدِ
قِدْمًا تَنَبَّا قَبْلَ طِينِ ٱلْجَسَدِ * فَهْوَ أَبٌ لِوَالِدٍ وَوَلَدِ

مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمٍ وَبَعْدِ

أَوَّلَ خَلْقِ اللهِ كَانَ نُورُهُ * مِنْهُ الْوَرَى بُطُونُهُ ظُهُورُهُ
فَكَانَ قَبْلَ عَرْشِهِ بُحُورُهُ * وَقَلَمٌ مِنْ بَعْدِهِ مَسْطُورُهُ
مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ بِدُونِ حَدِّ

قَدْ كَانَ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ الْكُلُّ * أَلْعُلْوُ مِنْهُ خَلْقُهُ وَالسُّفْلُ
فَالْكَوْنُ فَرْعٌ وَالنَّبِيُّ أَصْلُ * لَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ مِثْلُ
لَوْلَاهُ مَا انْفَكَّ الْوَرَى فِي قَيْدِ

ثُمَّ بَرَا الْخَلَّاقُ خَلْقَ آدَمِ * مِنْ طِينَةٍ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ الْعَالَمِ
وَخَصَّهُ بِالنُّورِ نُورِ الْهَاشِمِي * مُحَمَّدِ الْهَادِي أَبِي الْعَوَالِمِ
فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ وَالِدٍ لِلْجَدِّ

وَخَلَقَ اللهُ لَهُ حَوَّاءَ * فَمَالَ شَوْقًا نَحْوَهَا وَشَاءَ
فَأَظْهَرَتْ مِنْ قُرْبِهِ الْإِبَاءَ * فَقِيلَ أَدِّ مَهْرَهَا سَوَاءَ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ذِي الْحَمْدِ

وَسَكَنَا فِي جَنَّةِ الرَّحْمٰنِ * قَدْ نَعِمَا بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
حَتَّى أَتَى إِبْلِيسُ بِالْبُهْتَانِ * فَأَكَلَا فَأُهْبِطَ الْإِثْنَانِ
فَوَقَعَا فِي الْأَرْضِ أَرْضِ الْهِنْدِ

فَوَلَدَتْ لِآدَمٍ بَنِينَا * وَكَانَ شِيثٌ خَيْرَهُمْ يَقِينَا
لِذَا حَبَاهُ نُورَهُ الْمَصُونَا * قَالَ لَهُ كُنْ حَافِظًا أَمِينَا
وَأَوْصِ مَنْ بَعْدُ وَبَعْدَ الْبَعْدِ

وَشِيثُ قَدْ أَوْصَى بِهِ الْأَبْنَاءَ * أَنْ يَصْطَفُوا لِأَجْلِهِ النِّسَاءَ
وَيَنْكِحُوا الْكَرَائِمَ الْأَكْفَاءَ * مِنْ كُلِّ ذَاتِ نِسْبَةٍ عَلْيَاءَ
شَرِيفَةِ الْجَدَّيْنِ ذَاتِ مَجْدِ

وَهٰكَذَا أَبْنَاءُ شِيثٍ بَعْدَهُ * أَوْصَوْا بَنِيهِمْ لَازِمِينَ حَدَّهُ
مَنْ بَعْدَهُمْ جَاؤُا فَأَجْرَوْا قَصْدَهُ * كُلُّ امْرِئٍ يَمْضِي فَيُوصِي وُلْدَهُ

قَدْ حَفِظُوا ٱلنُّورَ مِنَ ٱلتَّعَدِّي
تَزَوَّجُوا بِخَالِصِ ٱلنِّكَاحِ * بِكُلِّ ذَاتِ نَسَبٍ وَضَّاحِ
مَا ٱجْتَمَعُوا قَطُّ عَلَى سِفَاحِ * وَكَانَ مِنْهُمْ سَادَةُ ٱلْبِطَاحِ
أُسْدُ ٱلْوَغَا أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ أُسْدِ
وَكُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمُ فِي فَخْرِهِ * مُنْفَرِدٌ قَدْ سَادَ أَهْلَ عَصْرِهِ
مَا مِثْلُهُ فِي مَجْدِهِ وَبِرِّهِ * مُوَحِّدٌ لِرَبِّهِ بِسِرِّهِ
فَٱلْكُلُّ مِنْهُمْ فِي جِنَانِ ٱلْخُلْدِ
حَتَّى أَتَى خَيْرُ ٱلْوَرَى مُهَذَّبَا * أَصْفَى ٱلْأَنَامِ نَسَبًا وَحَسَبَا
مِنْ خَيْرِ كُلِّ شُعْبَةٍ تَشَعَّبَا * أَعْلَاهُمُ جَدًّا وَأُمًّا وَأَبَا
يَجِلُّ مَجْدُ ذَاتِهِ عَنْ حَدِّ
وَلَمْ يَزَلْ نُورُ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأَكْمَلُ * مِنْ سَيِّدٍ لِسَيِّدٍ يَنْتَقِلُ
كَأَنَّهُ فَوْقَ ٱلْجَبِينِ مَشْعَلُ * يَرَاهُ مَنْ يَعْقِلُ مَنْ لَا يَعْقِلُ
كَكَوْكَبٍ قَدْ حَلَّ بُرْجَ سَعْدِ
حَتَّى ٱسْتَقَرَّ فِي جَبِينِ ٱلْمَاجِدِ * مَنْ كَانَ لِلْمُخْتَارِ خَيْرَ وَالِدِ
مَوْلَايَ عَبْدِ ٱللهِ ذِي ٱلْمَحَامِدِ * لَمْ يُرْوَ عَنْهُ قَطُّ وَصْفُ جَاحِدِ
وَأُمُّهُ تَنَزَّهَتْ عَنْ جَحْدِ
أَلَيْسَ إِيمَانُهُمَا بِلَازِمِ * وَمِنْهُمَا قَدْ جَاءَ هَدْيُ ٱلْعَالَمِ
كَيْفَ يَكُونُ رَحْمَةَ ٱلْعَوَالِمِ * لِوَالِدَيْهِ هُوَ غَيْرَ رَاحِمِ
فَٱقْطَعْ لِسَانَ قَائِلٍ بِٱلضِّدِّ
رَوَى لِسَانِي وَدَرَى جَنَانِي * أَنَّهُمَا فِي ٱلْخُلْدِ خَالِدَانِ
قَدْ حَيِيَا بِقُدْرَةِ ٱلرَّحْمٰنِ * وَآمَنَا بِٱبْنِهِمَا ٱلْعَدْنَانِي
فَخْرِ مَعَدٍّ وَبَنِي مَعَدِّ
يَا حَسْرَتَا قَدْ قَضَيَا فِي يُتْمِهِ * وَالِدُهُ قَدْ مَاتَ قَبْلَ أُمِّهِ
وَٱغْتَمَّ أَمْلَاكُ ٱلسَّمَا لِغَمِّهِ * وَٱبْتَهَلُوا لِرَبِّهِمْ فِي حُكْمِهِ

قَالَ دَعُوا لِي صَفْوَتِي وَعَبْدِي

كِلَاهُمَا مَا جَاوَزَ ٱلْعِشْرِينَا * وَلَمْ يُخَلِّفْ غَيْرَهُ بَنِينَا
لَوْ بَقِيَا قَرَّا بِهِ عُيُونَا * وَرَضِيَا دُنْيَا بِهِ وَدِينَا
وَأَحْرَزَا كُلَّ صُنُوفِ ٱلسَّعْدِ

لَكِنْ أَرَادَ رَبُّهُ ٱنْفِرَادَهُ * بِحُبِّهِ فَلَمْ يَدَعْ أَوْلَادَهُ
لَمْ يُعْطِهِ مِنْ أَبَوَيْهِ زَادَهُ * وَقَدْ تَوَلَّى وَحْدَهُ إِرْشَادَهُ
كَيْ لَا يَكُونَ مِنَّةٌ لِعَبْدِ

وَسَخَّرَ ٱلْخَلْقَ لَهُ جَمِيعَا * كُلُّهُمُ كَانَ لَهُ مُطِيعَا
فَلَمْ يَكُنْ لِعَبْدِهِ مُضِيعَا * لَا مُعْطِشًا يَوْمًا وَلَا مُجِيعَا
رُوحِي فِدَاهُ وَأَبِي وَجَدِّي

«إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»
ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ خَيْرُ نَبِي * فَاقَ ٱلْوَرَى فِي حَسَبٍ وَنَسَبِ
هُوَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ نَجْلِ ٱلنُّجُبِ * جَاءَ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ فِي ٱلْعَرَبِ
عِشْرُونَ جَدًّا بِصَحِيحِ ٱلْعَدِّ

هُمْ سَادَةُ ٱلْبَطْحَاءِ عَبْدُ ٱلْمُطَّلِبْ * وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ ٱلْأَرِبْ
قُصَيُّهُمْ كِلَابُ مُرَّةٌ كَعْبْ * لُؤَيُّ غَالِبٌ قُرَيْشٌ تَنْتَسِبْ
لِفِهْرِ بْنِ مَالِكٍ ذِي ٱلْمَجْدِ

نَضْرٌ كِنَانَةٌ خُزَيْمَةُ ٱلسَّرِي * مُدْرِكَةٌ إِلْيَاسُ إِبْنُ مُضَرِ
نِزَارُهُمْ مَعَدٌّ ٱللَّيْثُ ٱلْجَرِي * أَبُوهُ عَدْنَانُ أَتَى فِي ٱلْخَبَرِ
وَقْفُ ٱلنَّبِيِّ عِنْدَ هٰذَا ٱلْجَدِّ

أَكْرِمْ بِهٰذَا ٱلنَّسَبِ ٱلْمُعَظَّمِ * أَكْرِمْ بِهٰذَا ٱلْحَسَبِ ٱلْمُسَلَّمِ
أَكْرِمْ بِهٰذَا ٱلْجَوْهَرِ ٱلْمُنَظَّمِ * أَكْرِمْ بِهٰذَا ٱلشَّمْسِ هٰذِي ٱلْأَنْجُمِ

شَمْسُ سَعَادَةٍ نُجُومُ سَعْدِ

أَجْدَادُهُ كُلٌّ لَدَيْهِ شَرَفُ * مَا مِثْلُهُ فِي عَصْرِهِ مُشَرَّفُ
وَكُلُّهُمْ بِنُورِهِ قَدْ شَرُفُوا * فَإِنَّهُ ٱلدُّرُّ وَكُلٌّ صَدَفُ
وَٱلْكُلُّ نَحْلٌ وَهُوَ عَيْنُ ٱلشَّهْدِ

لَمَّا أَتَى ٱلنُّورُ إِلَى أَبِيهِ * خَيْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَاجِدِ ٱلنَّبِيهِ
بِٱلْبَدْرِ أَمْسَى كَامِلَ ٱلتَّشْبِيهِ * وَشَمْسُ نُورِ ٱلْمُصْطَفَى تُعْطِيهِ
فَهُوَ لَهُ مِنْهَا أَجَلُّ مَدَدِ

رَغِبَهُ ٱلنَّاسُ فَكُلٌّ طَالِبَا * لَمَّا رَأَوْهُ ٱلْكَامِلَ ٱلْمُهَذَّبَا
أَعْلَى قُرَيْشٍ حَسَبًا وَنَسَبَا * وَأَجْمَلَ ٱلنَّاسِ بَهَاءً وَنَبَا
وَٱلنُّورُ فِي جَبِينِهِ ذُو وَقْدِ

زَوَّجَهُ أَبُوهُ خَيْرَ حُرَّةٍ * آمِنَةَ ٱلْحَصَانَ أَبْهَى دُرَّةٍ
لِعَيْنِ وَهْبٍ هِيَ خَيْرُ قُرَّةٍ * عَبْدُ مَنَافٍ جَدُّهَا ٱبْنُ زُهْرَةٍ
يَجْمَعُهَا كِلَابُ جَدُّ ٱلْجَدِّ

أَكْرِمْ بِهَا عَقِيلَةً وَمَحْتِدِ * أَكْرِمْ بِذَاكَ ٱلْفَحْلِ زَاكِي ٱلْمَحْتِدِ
مَا مِثْلُهُ مَا مِثْلُهَا مِنْ أَحَدِ * حَازَا جَمِيعَ ٱلْمَجْدِ كُلَّ ٱلسُّؤْدَدِ
بِخَيْرِ مَنْ سَادَ ٱلْوَرَى فِي ٱلْمَهْدِ

تَزَيَّنَا بِزِينَةِ ٱلْمَنَاقِبِ * وَظَهَرَا بِبَهْجَةِ ٱلْكَوَاكِبِ
وَٱصْطَحَبَا بِصُحْبَةِ ٱلْحَبَائِبِ * وَٱقْتَرَنَا بِٱلشِّعْبِ شِعْبِ طَالِبِ
أَكْرِمْ بِهٰذَا مِنْ قِرَانِ سَعْدِ

فَحَمَلَتْ آمِنَةُ ٱلْأَمِينَهْ * بِٱلدُّرَّةِ ٱلْفَرِيدَةِ ٱلْمَكْنُونَهْ
أَغْلَى ٱللَّآلِي قِيمَةً وَزِينَهْ * وَهْيَ بِهَا مَا بَرِحَتْ ضَنِينَهْ
تَحْفَظُهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُرْدِي

فَحَمَلَتْ بِٱلْمُصْطَفَى فَخْرِ ٱلْوَرَى * خَيْرِ ٱلْبَرَايَا خَبَرًا وَمَخْبَرَا
مَنْ ذِكْرُهُ يَفُوحُ مِسْكًا أَذْفَرَا * وَطِيبُ رَيَّاهُ يَفُوقُ ٱلْعَنْبَرَا

وَيُخْجِلُ ٱلْوَرْدَ وَعِطْرَ ٱلْوَرْدِ

فَحَمَلَتْ بِخَيْرِ خَلْقِ ٱللهِ * حَبِيبِهِ خَلِيلِهِ ٱلْأَوَّاهِ
مَنْ خَصَّهُ ٱللهُ بِأَعْلَى جَاهِ * فَٱمْتَازَ بِٱلْفَضْلِ عَلَى ٱلْأَشْبَاهِ
وَكَانَ بَعْدَ ٱلْفَرْدِ خَيْرَ فَرْدِ

فَحَمَلَتْ بِٱلْكَامِلِ ٱلْمُكَمَّلِ * خَيْرِ ٱلنَّبِيِّينَ ٱلْخِتَامِ ٱلْأَوَّلِ
شَمْسِ ٱلْهُدَى أَفْضَلِ كُلِّ أَفْضَلِ * مِنْ جُنْدِهِ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلِ
وَهُمْ لَعَمْرُ ٱللهِ خَيْرُ جُنْدِ

فَحَمَلَتْ بِمَنْ بِهِ تَوَسَّلُوا * لِرَبِّهِمْ فَبَلَغُوا مَا أَمَّلُوا
وَأَخَذَ ٱلْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَوَّلُ * أَنْ يُؤْمِنُوا وَيَنْصُرُوا فَقَبِلُوا
وَلَمْ يُخِلُّوا بِشُرُوطِ ٱلْعَهْدِ

لَوْ كَانَ مُوسَى مِنْهُمُ وَعِيسَى * فِي وَقْتِهِ كَانَ لَهُمْ رَئِيسَا
وَكَسَّرُوا ٱلْأَبْوَاقَ وَٱلنَّاقُوسَا * وَقَدَّسُوا أَذَانَهُ تَقْدِيسَا
فَهْوَ نَبِيُّهُمْ بِغَيْرِ رَدِّ

فَحَمَلَتْ بِصَاحِبِ ٱلْآيَاتِ * أَكْثَرِ رُسْلِ ٱللهِ مُعْجِزَاتِ
أَفْضَلِهِمْ فِي سَائِرِ ٱلْحَالَاتِ * وَكُلُّ خَيْرٍ سَالِفٍ وَآتِي
وَكُلُّهُمْ تَحْتَ لِوَاءِ ٱلْحَمْدِ

فَحَمَلَتْ بِٱلشَّافِعِ ٱلْمُشَفَّعِ * يَوْمَ ٱلْجَزَا فِي هَوْلِ ذَاكَ ٱلْمَجْمَعِ
إِذْ أَغْرَقَ ٱلنَّاسَ بِحَارُ ٱلْأَدْمُعِ * وَٱسْتَشْفَعُوا ٱلرُّسْلَ فَلَمَّا تَشْفَعِ
فَقَالَ لِلْخَلْقِ رِضَاكُمْ عِنْدِي

وَرَاحَ تَحْتَ ٱلْعَرْشِ خَيْرَ سَاجِدِ * وَحَامِدًا بِأَكْمَلِ ٱلْمَحَامِدِ
يَشْفَعُ لِلْقُرْبَى وَلِلْأَبَاعِدِ * شَأْنَ ٱلْفَتَى ٱلْحُرِّ ٱلْكَرِيمِ ٱلْمَاجِدِ
فَقَالَ مَوْلَاهُ لَهُ ٱشْفَعْ عَبْدِي

فَحَمَلَتْ بِٱلسَّيِّدِ ٱلْمَسْعُودِ * أَلْحَامِدِ ٱلْمُحَمَّدِ ٱلْمَحْمُودِ

أَحْمَدِ خَلْقِ ٱللهِ ٱلْحَمِيدِ * وَخَيْرِهِمْ طُرًّا بِلاَ تَقْيِيدِ
فِي عَهْدِهِ ٱلسَّامِي وَكُلِّ عَهْدِ

إِنَّ ٱللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» :
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

إِسْتَمِعْ صِفَاتِ حَمْلِهَا بِٱلنُّورِ * نُورِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْبَشِيرِ
زَيْنِ ٱلْبَرَايَا شَرَفِ ٱلْعُصُورِ * هَادِي ٱلْوَرَى لِدِينِهِ ٱلْمَبْرُورِ
وَشَرْعُهُ مَا زَالَ فِيهِمْ يَهْدِي

قَدْ أَظْهَرَ ٱللهُ لَهُ بِفَضْلِهِ * عَجَائِبًا لِأُمِّهِ فِي حَمْلِهِ
تَدُلُّهَا عَلَى عَظِيمِ نُبْلِهِ * وَأَنَّهُ لِلّٰهِ خَيْرُ رُسْلِهِ
وَصَفْوَةُ ٱلصَّفْوَةِ مِنْ مَعَدِّ

فِي لَيْلَةِ ٱلْحَمْلِ سَرَى ٱلنِّدَاءْ * وَسَمِعَتْهُ ٱلْأَرْضُ وَٱلسَّمَاءْ
صَارَ لِنُورِ ٱلْمُصْطَفَى ثَوَاءْ * فِي بَطْنِهَا وَهْيَ لَهُ وِعَاءْ
طُوبَى لَهَا طُوبَى لَهَا مِنْ خَوْدِ

وَلَطَفَ ٱللهُ بِهِ فِي ٱلرَّحِمِ * إِذْ نُورُهُ فِي وَسْطِ تِلْكَ ٱلظُّلَمِ
وَأُمُّهُ لَمْ تَشْكُ أَدْنَى أَلَمِ * وَلَمْ تَجِدْ بِهِ أَقَلَّ وَحَمِ
مَعْ حَتْمِهِ لِكُلِّ ذَاتِ نَهْدِ

وَخَفَّ مَعْنَى حَمْلِهِ إِذْ حُمِلاَ * وَلَمْ تَجِدْ كَٱلنَّاسِ فِيهِ ثِقَلاَ
وَأَنْكَرَتْ عَادَةَ حَيْضٍ بُدِّلاَ * فَشَكَّكَتْ ثُمَّ مَتَى أَنْ يَحْصُلاَ
فَٱسْتَيْقَنَتْ حَمْلاً بِغَيْرِ جُهْدِ

أَتَى لَهَا آتٍ بِأَوْفَى ٱلنِّعَمِ * بَشَّرَهَا مِنْ عِنْدِ بَارِي ٱلنَّسَمِ
بِحَمْلِ سَيِّدِ لِخَيْرِ ٱلْأُمَمِ * سَيِّدِ كُلِّ عَرَبٍ وَعَجَمِ
مِنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ذَاتِ ٱلرُّشْدِ

ثُمَّ أَتَاهَا بَعْدُ آتٍ آخَرُ * وَطَرْفُهَا لاَ نَائِمٌ لاَ سَاهِرُ

قَالَ شَعَرْتِ وَٱللَّبِيبُ شَاعِرُ * أَنْ قَدْ حَمَلْتِ وَلَكِ ٱلْبَشَائِرُ
بِسَيِّدِ ٱلْانَامِ خَيْرِ عَبْدِ

ثُمَّ أَتَى لَهَا أَبَرُّ عَائِدِ * قَالَ مَتَى جِئْتِ بِذَاكَ ٱلْمَاجِدِ
قُولِي لَهُ أُعِيذُهُ بِٱلْوَاحِدِ * مِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ وَحَاسِدِ
سَمِّي مُحَمَّدًا يَفُزْ بِٱلْحَمْدِ

كَانَتْ قُرَيْشٌ قَبْلَ حَمْلِ أَحْمَدِ * فِي شِدَّةٍ مِنْ ضِيقِ عَيْشٍ أَنْكَدِ
إِنْ زَرَعَتْ فِي أَرْضِهَا لَمْ تَحْصُدِ * أَوْ بَذَلَتْ أَمْوَالَهَا لَمْ تَجِدِ
قَدْ أَيِسَتْ مِنْ رَحْمَةٍ وَرِفْدِ

فَنَزَلَتْ بِحَمْلِهِ ٱلْأَمْطَارُ * وَٱخْضَرَّتِ ٱلزُّرُوعُ وَٱلْأَشْجَارُ
وَكَثُرَ ٱلْحُبُوبُ وَٱلثِّمَارُ * وَجَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِهَا ٱلتُّجَّارُ
فَٱنْحَطَّ سِعْرُ صَاعِهِمْ وَٱلْمُدِّ

سَمَّوْهُ عَامَ ٱلْإِبْتِهَاجِ وَٱلْفَرَحْ * إِذْ فَرِحُوا وَزَالَ عَنْهُمُ ٱلتَّرَحْ
وَسَمَحَ ٱللهُ لَهُمْ بِمَا سَمَحْ * بِيُمْنِ مَنْ بِحَمْلِهِ ٱلْكَوْنُ ٱنْشَرَحْ
وَزَالَ شُؤْمُ نَحْسِهِ بِٱلسَّعْدِ

أَصْبَحَ كُلُّ صَنَمٍ مَنْكُوسَا * كُلُّ سَرِيرِ مَلِكٍ مَعْكُوسَا
فَسَرَّ ذَاكَ ٱلْمَلِكَ ٱلْقُدُّوسَا * وَسَاءَ شَيْخَ كُفْرِهِمْ إِبْلِيسَا
أَعْنِي بِهِ ٱلشَّيْخَ ٱللَّعِينَ ٱلنَّجْدِي

وَبَشَّرَتْ دَوَابُّهُمْ بِحَمْلِهِ * وَنَطَقَتْ لَيْلَتَهُ بِفَضْلِهِ
إِمَامُ دُنْيَانَا عَدِيمُ مِثْلِهِ * وَهُوَ سِرَاجُ أَهْلِهَا وَأَهْلِهِ
أَنْطَقَهَا ٱللهُ ٱلْمُعِيدُ ٱلْمُبْدِي

وَٱلْوَحْشُ فِي ٱلشَّرْقِ هُوَ ٱلْخَبِيرُ * فَهُوَ لِوَحْشِ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْبَشِيرُ
هٰذِي ٱلْبَرَارِي وَكَذَا ٱلْبُحُورُ * حِيتَانُهَا لِبَعْضِهَا بَشِيرُ
لِأَنَّهُ رَحْمَةُ كُلِّ فَرْدِ

فِي ٱلْأَرْضِ بِٱلشَّهْرِ لَهُ نِدَاءٌ * مُسْتَمِعٌ وَمِثْلُهَا ٱلسَّمَاءُ
أَنْ أَبْشِرُوا فَقَدْ دَنَا ٱلْهَنَاءُ * بِأْتِي ٱلْكَرِيمُ ٱلْقَاسِمُ ٱلْمِعْطَاءُ
مُبَارَكًا لِكُلِّ خَيْرٍ يُسْدِي
وَجَادَ رَبِّي لِلنِّسَا سُرُورَا * أَنْ حَمَلَتْ فِي عَامِهِ ذُكُورَا
كَرَامَةً لِمَنْ أَتَى بَشِيرَا * لِلْمُهْتَدِي وَٱلْمُعْتَدِي نَذِيرَا
وَكَانَ عَامَ فَرَحٍ مُمْتَدِّ
لَمْ يَبْقَ فِي لَيْلَةِ حَمْلٍ دَارُ * مَا أَشْرَقَتْ وَعَمَّهَا ٱلْأَنْوَارُ
وَهٰكَذَا ٱلشَّمْسُ لَهَا إِسْفَارُ * مَتَى دَنَتْ وَٱقْتَرَبَ ٱلْمَزَارُ
وَلَمْ تُؤَثِّرْ فِي ٱلْعُيُونِ ٱلرُّمْدِ
قَالُوا وَحَمْلُهَا بِفَخْرِ ٱلْعَرَبِ * لَيْلَةَ جُمْعَةٍ بِشَهْرِ رَجَبِ
وَقِيلَ يَا رِضْوَانُ أَسْرِعْ أَجِبِ * قُمْ وَٱفْتَحِ ٱلْفِرْدَوْسَ حُبًّا بِٱلنَّبِي
قَدِ ٱسْتَقَرَّ ٱلْآنَ نُورُ عَبْدِي
وَوَقْتُ حَمْلِهِ زَمَانٌ فَاضِلُ * وَهْوَ شُهُورٌ تِسْعَةٌ كَوَامِلُ
فَنِعْمَ مَحْمُولاً وَنِعْمَ ٱلْحَامِلُ * مَا وَجَدَتْ مَا وَجَدَ ٱلْحَوَامِلُ
مِنْ مَغَصٍ وَوَجَعٍ وَوَجْدِ
وَكَانَ مِنْ آيَاتِهِ فِي حَمْلِهِ * عِصْيَانُ فِيلٍ وَهَلَاكُ أَهْلِهِ
أَبْرَهَةٍ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ * طَيْرٌ أَبَابِيلُ أَتَتْ لِقَتْلِهِ
وَقَتْلِهِمْ تَرُدُّهُمْ وَتُرْدِي

«إِنَّ ٱللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً »:
ٱللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

صِفْ لَيْلَةَ ٱلْمَوْلِدِ وَصْفًا حَسَنَا * مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ سِوَاهَا عِنْدَنَا
قَدْ أَشْرَقَتْ فَٱبْتَهَجَتْ مِنْهَا ٱلدُّنَا * وَٱعْتَدَلَتْ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَنَا
مَا بَيْنَ حَرٍّ وَصْفُهَا وَبَرْدِ
مِنْ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ نَرَاهَا أَحْسَنَا * قَدْ جَمَعَتْ أَفْرَاحَنَا وَأُنْسَنَا

وَأَوْسَعَتْنَا نِعَماً وَمِنَنَا * وَبَلَّغَتْنَا كُلَّ قَصْدٍ وَمُنَى
وَكُلَّ مَطْلُوبٍ بِغَيْرِ عَدِّ

ٱللهُ قَدْ سَرَّ بِهَا ٱلْإِيمَانَا * أَغَاضَ مَاءَ ٱلْفُرْسِ وَٱلنِّيرَانَا
أَخْمَدَهَا وَشَقَّقَ ٱلْإِيوَانَا * وَقَدْ رَأَى مُوبِذُ مُوبِذَانَا
رُؤْيَا أَرَتْهُمْ مُلْكَهُمْ فِي فَقْدِ

وَٱلْجِنُّ كَانُوا يَقْعُدُونَ مَقْعَدَا * لِلسَّمْعِ فَٱنْذَادُوا وَكُلٌّ طُرِدَا
مَنْ يَسْتَمِعْ يَجِدْ شِهَاباً رَصَدَا * كَٱلسَّهْمِ يَأْتِي نَحْوَهُ مُسَدَّدَا
لَهُ بِهِ فِي ٱلنَّارِ شَرُّ وَقْدِ

وَكَمْ أَتَتْ مِنْ هَاتِفٍ أَخْبَارُ * صَدَّقَهَا ٱلْكُهَّانُ وَٱلْأَحْبَارُ
كُلٌّ يُنَادِي قَدْ دَنَا ٱلْمُخْتَارُ * وَٱقْتَرَبَ ٱلتَّوْحِيدُ وَٱلْأَنْوَارُ
فَٱلشِّرْكُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ لَيْسَ يُجْدِي

وَحَضَرَتْ وِلَادَةُ ٱلْمُخْتَارِ * فَأَشْرَقَ ٱلْعَالَمُ بِٱلْأَنْوَارِ
وَنَزَلَتْ مِنْ أُفْقِهَا ٱلدَّرَارِي * مِثْلَ ٱلْمَصَابِيحِ لَدَى ٱلنُّظَّارِ
قَدْ عُلِقَتْ لِزِينَةٍ عَنْ عَمْدِ

وَفَتَحَتْ مَلَائِكُ ٱلرَّحْمٰنِ * بِأَمْرِهِ ٱلْأَبْوَابَ لِلْجِنَانِ
وَغَلَّقُوا ٱلْأَبْوَابَ لِلنِّيرَانِ * وَفَرِحُوا كَٱلْحُورِ وَٱلْوِلْدَانِ
إِذْ أَصْلُهُمْ مِنْ نُورِهِ ٱلْمُمِدِّ

وَعَمَّ فِيهِمْ سَائِرَ ٱلْأَرْجَاءِ * سُرُورُهُمْ بِخَيْرِ ٱلْأَنْبِيَاءِ
وَفَتَحُوا ٱلْأَبْوَابَ لِلسَّمَاءِ * وَٱكْتَسَتِ ٱلشَّمْسُ مِنَ ٱلْبَهَاءِ
أَحْسَنَ حُلَّةٍ وَأَبْهَى بُرْدِ

وَأَخْبَرَتْ آمِنَةُ ٱلسَّعِيدَهْ * وَهْيَ بِكُلِّ أَمْرِهَا رَشِيدَهْ
قَالَتْ أَتَانِي طَلْقُهُ وَحِيدَهْ * عَنْ كُلِّ مَنْ يُؤْنِسُنِي بَعِيدَهْ
فِي مَنْزِلِي أَجْلِسُ فِيهِ وَحْدِي

وَمَا دَرَى بِي أَحَدٌ فَيَقْتَرِبْ * مِنْ كُلِّ جَارٍ لِي وَكُلِّ مُنْتَسِبْ

وَكَانَ فِي الطَّوَافِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ * فَحِرْتُ فِي أَمْرِي وَقَلْبِي قَدْ رُعِبْ
لٰكِنْ وَعَيْتُ لَمْ أَغِبْ عَنْ رُشْدِي
فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَا فِي مَنْزِلِي * سَمِعْتُ وَجْبَةً وَأَمْرًا مُذْهِلِي
ثُمَّ كَأَنَّ طَائِرًا يَمْسَحُ لِي * عَلَى فُؤَادِي بِجَنَاحٍ مُسْبَلِ
فَزَالَ رُعْبِي وَجَمِيعُ وَجْدِي
ثُمَّ رَأَيْتُ شَرْبَةً لَا تُجْهَلُ * بَيْضَاءَ فِيهَا لَبَنٌ وَعَسَلُ
شَرِبْتُهَا فَجَاءَ نُورٌ مِنْ عَلُ * يُؤْنِسُنِي فِي وَحْشَتِي إِذْ يَحْصُلُ
خَيْرُ شَرَابٍ لَبَنٍ وَشَهْدِ
ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً عَوَائِدِي * كَالنَّخْلِ فِي طُولِ الْقَوَامِ الْمَائِدِ
كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ الْمَاجِدِ * عَبْدِ مَنَافٍ وَالِدِ الْأَمَاجِدِ
أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ وَالِدٍ وَوُلْدِ
فَجِئْنَ نَحْوَ مَجْلِسِي أَحْدَقْنَ بِي * فَنَالَنِي مِنْهُنَّ كُلُّ الْعَجَبِ
وَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تُرَى عَلِمْنَ بِي * عَالِجْنَنِي وَقُلْنَ لِي لَا تَعْجَبِي
آسِيَةٌ مَرْيَمُ حُورُ الْخُلْدِ
وَمُدَّ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ * أَبْيَضُ دِيبَاجٍ مِنَ الْبَهَاءِ
وَقَائِلًا أَعْلَنَ بِالنِّدَاءِ * خُذُوهُ عَنْ أَعْيُنِ كُلِّ رَائِي
سَمِعْتُهُ فَلَمْ أُفِهْ بِرَدِّ
وَقَدْ رَأَيْتُ فِي الْهَوَا رِجَالًا * قَدْ وَقَفُوا لَمْ يَتْرُكُوا مَجَالًا
رَأَيْتُ فِي أَيْدِيهِمُ أَشْكَالًا * هِيَ الْأَبَارِيقُ بَدَتْ تَلَالَا
مِنْ فِضَّةٍ صِيغَتْ بِلَا تَعَدِّي
وَأَقْبَلَتْ قِطْعَةُ طَيْرٍ غَطَّتْ * كُلَّ مَكَانِي وَجَمِيعَ حُجْرَتِي
مِنْقَارُهَا زُمُرُّدٌ ذُو بَهْجَةٍ * وَقَدْ بَدَا الْيَاقُوتُ بِالْأَجْنِحَةِ
يَجِلُّ حُسْنُ ذَاتِهَا عَنْ حَدِّ
عَنْ بَصَرِي رَبِّي أَزَالَ الْحُجُبَا * فَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ شَيْئًا عَجَبًا

وَقَدْ رَأَيْتُ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا * وَلَمْ اجِدْ مِمَّا أَلَمَّ تَعَبَا
وَزَادَ قُرْبِي حِينَ زَالَ بُعْدِي

عَيْنِي رَأَتْ ثَلَاثَةً أَعْلَامَا * إِثْنَيْنِ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ قَامَا
كَأَنَّمَا قَدْ بَشَّرَا الْأَنَامَا * وَالْفَرْدُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ اسْتَقَامَا
عَلَامَةً لِنَصْرِهِ وَالْمَجْدِ

وَبَعْدَ أَنْ كُنْتُ كَذَا عَلَى هُدَى * أَخَذَنِي الْمَخَاضُ وَالنُّورُ بَدَا
وَلَمْ يَزَلْ مُخَفَّقًا مُشَدَّدَا * حَتَّى وَضَعْتُ وَلَدِي مُحَمَّدَا
أَسْعَدَ مَوْلُودٍ فَتَمَّ سَعْدِي

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »:
اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

قَدْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَأَسْفَرَا * مُنَظَّفًا مُطَيَّبًا مُعَطَّرَا
لَمْ تَرَ فِيهِ وَسَخًا وَقَذَرَا * مُكَمَّلًا مُخْتَتَنًا مُطَهَّرَا
مَقْطُوعَ سُرَّةٍ بِغَيْرِ حَدِّ

وَقَدْ رَأَتْ نُورًا بِهِ مُصْطَحِبَا * مِنْهَا بَدَا وَلَمْ يَزَلْ مُلْتَهِبَا
حَتَّى أَضَاءَ مَشْرِقًا وَمَغْرِبَا * رَأَتْ قُصُورَ الشَّامِ مِنْهُ وَالرُّبَا
رَأَتْ بِعَيْنَيْ رَأْسِهَا مِنْ بُعْدِ

قَالَتْ وَكَانَ سَاجِدًا إِذْ نَزَلَا * وَخَاضِعًا لِرَبِّهِ مُبْتَهِلَا
ثُمَّ مِنَ السَّمَاءِ نَحْوِي أَقْبَلَا * سَحَابَةٌ فَغَيَّبَتْ خَيْرَ الْمَلَا
وَقَائِلًا طُوفُوا بِخَيْرِ عَبْدِ

طُوفُوا بِهِ كَيْ يَعْلَمُوا الْأَخْبَارَا * مَشَارِقًا مَغَارِبًا بِحَارَا
لِيَعْرِفُوهُ السَّيِّدَ الْمُخْتَارَا * بِاسْمٍ وَصُورَةٍ وَنَعْتٍ سَارَا
يُمْحَى بِهِ الشِّرْكُ وَكُلُّ جَحْدِ

وَانْكَشَفَتْ عَنْهُ سَرِيعًا فَبَدَا * وَعَادَ لِي كَمَا مَضَى مُؤَيَّدَا

عَلَى يَدَيْهِ حِينَ وَضْعِي اعْتَمَدَا * ثُمَّ مَلَا بِتُرْبَةِ الْأَرْضِ الْيَدَا
إِشَارَةً لِمُلْكِهَا مِنْ بَعْدِ

وَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ * مُنْتَقِيًا لِعَالَمِ الْبَهَاءِ
إِذْ خَلْقُهُ مِنْ نُورِ هٰذَا الرَّائِي * أَصْلِ الْأُصُولِ وَأَبِي الْآبَاءِ
وَالْكُلُّ عِنْدَهُ بِحُكْمِ الْوُلْدِ

فِي لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ لِاثْنَيْ عَشَرَا * قُبَيْلَ فَجْرٍ مِنْ رَبِيعٍ ظَهَرَا
فَأَشْرَقَ الْكَوْنُ بِهِ إِذْ أَسْفَرَا * وَأَخْجَلَ الشَّمْسَ وَفَاقَ الْقَمَرَا
وَالْبَدْرُ قَدْ كَلَّمَهُ فِي الْمَهْدِ

وَأَرْضَعَتْهُ ذَاتُ حَظٍّ وَافِرِ * حَلِيمَةٌ مِنْ غُرَرِ الْعَشَائِرِ
كَانَ لَدَيْهَا الْقُوتُ غَيْرَ يَاسِرِ * فَأَصْبَحَتْ أَيْسَرَ أَهْلِ الْحَاضِرِ
سَعِيدَةً قَدْ سَعِدَتْ مِنْ سَعْدِ

يَا رَبَّنَا بِجَاهِهِ لَدَيْكَا * إِنَّا تَوَسَّلْنَا بِهِ إِلَيْكَا
مُعْتَمِدِينَ رَبَّنَا عَلَيْكَا * وَطَالِبِينَ الْخَيْرَ مِنْ يَدَيْكَا
فَأَلْهِمِ الْكُلَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ

يَا رَبَّنَا بِجَاهِهِ اسْتَجِبْ لَنَا * وَأَعْطِنَا وَمَنْ نُحِبُّ سُؤْلَنَا
وَاقْبَلْ إِلٰهِي قَوْلَنَا وَفِعْلَنَا * وَأَصْلِحَنْ نُفُوسَنَا وَأَهْلَنَا
وَاحْفَظْهُمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُرْدِي

يَا رَبَّنَا وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَا * يَا رَبَّنَا وَاسْتُرْ لَنَا الْعُيُوبَا
يَا رَبَّنَا وَيَسِّرِ الْمَرْغُوبَا * يَا رَبَّنَا وَعَسِّرِ الْمَرْهُوبَا
وَأَبْعِدِ الْمَكْرُوهَ كُلَّ الْبُعْدِ

يَا رَبَّنَا وَاغْفِرْ لِوَالِدِينَا * أَشْيَاخِنَا إِخْوَانِنَا بَنِينَا
أَصْلِحْ لَهُمْ دُنْيَاهُمُ وَالدِّينَا * وَأَسْكِنِ الْجَمِيعَ عِلِّيِّينَا
وَنَحْنُ فِيهِمْ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ

يا رَبَّنا وَٱحفَظْ لَنا ٱلسُّلطانَا * ضاعِفْ لَنا ضاعِفْ لَهُ ٱلإِحسانَا
وَٱنصُرْهُ يا رَبِّ عَلَى أَعدانَا * وَٱحفَظْ إِلٰهِي دِينَنا دُنيانا
بِهِ وَعُمَّالٍ لَهُ وَجُندِ

أَصلِحْ لَهُ يا رَبَّنا عُمَّالَهُ * أَصلِحْ رَعاياهُ وَجَمِّلْ حالَهُ
بَلِّغهُ مِمَّا تَرتَضِي آمالَهُ * وَٱجعَلْ لَنا أَقوالَهُ أَفعالَهُ
مَحمُودَةً تُنطِقُنا بِٱلحَمدِ

يا رَبِّ وَٱرحَمْ أُمَّةَ ٱلمُختارِ * فِي كُلِّ عَصرٍ وَبِكُلِّ دارِ
وَٱحرُسهُمُ مِن سُلطَةِ ٱلأَغيارِ * فِي سائِرِ ٱلبِلادِ وَٱلأَقطارِ
فِي كُلِّ غَوْرٍ وَبِكُلِّ نَجدِ

بِهِ ٱستَجِبْ يا رَبَّنا دَعواتِنا * آمِنْ بِهِ يا رَبَّنا رَوعاتِنا
حَسِّنْ بِهِ يا رَبَّنا حالاتِنا * وَبَدِّلَنْ بِٱلحُسْنِ سَيِّئاتِنا
وَنَجِّنا مِنْ حَسَدٍ وَحِقدِ

صَلِّ عَلَيهِ يا إِلٰهِي عَدَدًا * لَيسَ يُحَدُّ أَزَلاً وَأَبَدا
وَٱلآلِ وَٱلصَّحبِ نُجُومِ ٱلإِهتِداءِ * لِمَنْ بِهِمْ مِنْ أُمَّةِ ٱلهادِي ٱقتَدَى
وَعَكسُ هٰذا هُمْ لِأَهلِ ٱلطَّردِ

وَٱرضَ عَنِ ٱلخَلِيفَةِ ٱلمُقَدَّمِ * صاحِبِهِ صِدِّيقِهِ ٱلمُعَظَّمِ
أَعطاهُ مالَهُ وَخَيرَ ٱلحُرَمِ * ثُمَّ غَزا ٱلرُّومَ وَأَرضَ ٱلعَجَمِ
وَرَدَّ كُلَّ جاهِلٍ مُرتَدِّ

وَٱرضَ عَنِ ٱلفارُوقِ أَفضَلِ ٱلوَرَى * بَعدَ أَبِي بَكرٍ ٱلإِمامِ عُمَرا
كاسِرِ كِسرَى وَمُبِيدِ قَيصَرا * لَيثِ ٱلوَغا قائِدِ آسادِ ٱلشَّرَى
أَعنِي أَبا حَفصٍ شَقِيقَ زُبدِ

وَٱرضَ عَنِ ٱلصِّهرِ ٱلكَرِيمِ ٱلأَفضَلِ * زَوجِ ٱبنَتَيْ خَيرِ نَبِيٍّ مُرسَلِ
عُثمانَ ذِي ٱلنُّورَينِ وَٱلفَضلِ ٱلجَلِي * مُجَهِّزِ ٱلجَيشِ لِخَيرِ ٱلرُّسُلِ

جَهَّزَهُ بِإِبِلٍ وَنَقْدِ

وَارْضَ عَنِ الْمَوْلَى الْإِمَامِ حَيْدَرِ * زَوْجِ الْبَتُولِ أَصْلِ خَيْرِ عُنْصُرِ
بَابِ النَّبِي حَامِلِ بَابِ خَيْبَرِ * فَاتِحِهَا مِنْ بَعْدِ عَجْزِ الْعَسْكَرِ
قَاتِلِ مَرْحَبٍ وَعَمْرِو وُدِّ

وَارْضَ إِلٰهِي عَنْ تَمَامِ الْعَشَرَهْ * وَكُلِّ بَدْرِيٍّ وَأَهْلِ الشَّجَرَهْ
وَأُحُدٍ وَكُلِّ مَنْ قَدْ نَظَرَهْ * فَكُلُّهُمْ قَوْمٌ عُدُولٌ بَرَرَهْ
وَاخْتِمْ لَنَا بِجَاهِهِمْ بِالرُّشْدِ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ لَقَدْ تَمَّ الْخَبَرْ * عَنْ مَوْلِدِ الْمُخْتَارِ سَيِّدِ الْبَشَرْ
أَلْفٌ ثَلَاثُمِائَةٍ وَاثْنَا عَشَرْ * تَارِيخُ نَظْمِ عِقْدِ هٰذِهِ الدُّرَرْ
فِي شَهْرِهِ قَدْ تَمَّ خَيْرَ عِقْدِ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ *
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ احمد الدردير المالكي المصري المتوفى سنة ١٢٠١

* ومن جواهره رضي الله عنه * مولده الشريف الذي نظمته في المزدوجة السابقة وزدت عليه ولفضله وجلالة قدر مؤلفه يدرسه العلماء في الجامع الازهر وها انا انقله هنا بحروفه تتميما للفائدة وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب الوجود * الواسع الكرم والجود * المنزه عن الوالد والمولود * الذي بعث فينا نبيه وحبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات * والمعجزات الباهرات * فاظهر به دينه القويم * وهدى به الصراط المستقيم * وخصه بالشفاعة العظمى * والمقام الاسنى * واخذ على انبيائه المواثيق والعهود * لئن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه حتى يبلغ رسالة الملك المعبود * فلما اقروا بذلك قال اشهدوا وانا معكم من الشهود * فدل ذلك على انه افضل خلق الله * واشرف رسل الله * من احبه احبه الله * ومن عصاه فقد عصى

الله*قال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ* وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر*وقال صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله*والمصلي على حبيبي فمن اراد ان يكون حبيباً للحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب*ويكفي العاقل اللبيب* والحاذق النجيب*في بيان عظم هذا النبي الكريم*و بيان قدر الصلاة عليه والتسليم* قول الله العلي العظيم*إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا* ولقد احسن من قال شعرا (هوسيد محمد وفا رضي الله عنه)

فانت رسول الله اعظم كائن * وانت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ انت قطبه * وانت منار الحق تعلو وتعدل
فؤادك بيت الله دار علومه * وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت * ففي كل حي منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضل * فكل له فضل به منك يفضل
نظمت نثار الانبياء فتاجهم * لديك بانواع الكمال مكلل
فيا مدة الإمداد نقطة خطه * ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل
محال يحول القلب عنك واني * وحقك لا اسلو ولا اتحول
عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تتنصل

ولما كان افضل خلق الله* كان اول خلق الله*وآخر انبياء الله*روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبدالله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله*وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام*وعن ابي هريرة رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي وحسنه*واختلفوا في اول

المخلوقات بعد النور المحمدي والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ثم لما خلق الله آدم من طين ونفخ فيه الروح جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره قال جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة فسجدوا الا ابليس فاستكبر وابى فكان اول من عصى الله واول حاسد لمن فضله الله تعالى فطرده الله تعالى ولعنه واهبطه من الجنة مذموماً مخذولاً ثم خلق الله تعالى حواء زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم ولا يشعر بذلك فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولمَ وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قال ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات *وفي رواية انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر قال يا رب وماذا اعطيها فقال يا آدم صل على محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل واباح الله لهما نعيم الجنة الا شجرة الحنطة فنهاهما عن الاكل منها فتحيل ابليس حتى دخل الجنة واتى اليهما ووقف وناح نياحة احزنتهما فقالا له ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفقدان النعيم المقيم ألا ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا من هذه الشجرة فانها شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فلما غواهما واكلا منها وظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذباً قال الله تعالى يا آدم الم يكن فيما ابحت لكما من الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى يا رب وعزتك وجلالك ولكن ظننا ان احداً لا يحلف بك كاذباً فاهبطهما الى الارض* قال وهب بن منبه لما اهبط آدم الى الارض مكث يبكي ثلاثمائة عام لا يرقأ له دمع ثم ان حواء ولدت لآدم اربعين ولدا في عشرين بطناً ووضعت شيثاً وحده* كرامة لمن اطلع الله بالنبوة سعده* ولما توفي آدم عليه السلام كان شيث وصيه على اولاده ثم ان شيثا عليه السلام اوصى ولده بوصية آدم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان وصل هذا النور الى عبد الله بن عبد المطلب وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية* قال صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح فهو سلالة الطيبين الطاهرين* ونتيجة الكرام الموحدين* النبي العربي* الهاشمي القرشي* المنتخب* من خير بطون العرب* واعرقها في النسب* محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو قريش واليه تنسب قريش فمن كان فوقه فكناني لا قرشي ابن مالك بن النضر

ابن كنانة *بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو النسب المتفق عليه* وما بعده لا يعول عليه* ولما اراد الله تعالى ابراز هذا السر المصون* الساري في الظهور والبطون* من عالم الخفاء الى عالم الظهور* ليتم بذلك كمال الصفاء ومزيد السرور* ألهم عبد المطلب بأن ذهب الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فخطب منه بنته آمنة لولده عبد الله وهي يومئذ افضل امرأة من قريش نسبا وموضعا فزوجها له وبنى بها في شعب ابي طالب فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر لحمله عجائب* ولوضعه غرائب* وعن كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها* والارض وبقاعها* ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة فيا طوبي لها ثم يا طوبي واصبحت اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وجاءهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج* واتاها آت حين حملت به فقال لها انت حملت بسيد هذه الامة* قالت آمنة ما شعرت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا اني انكرت حيضتي واتاني آت وانا بين النوم واليقظة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذ دنت ولادتي اتاني فقال لي قولي اذا وضعتيه اعيذه بالواحد* من شر كل حاسد* ثم سميه محمدا* وروي ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها* ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى حوش المغرب وكذلك حيتان البحار يبشر بعضها بعضا وله في كل شهر نداء في الارض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا* ولما تم لها من حملها شهران توفي عبد الله وهو راجع من الشام مع جماعة من قريش سافروا للتجارة فمروا بالمدينة فتخلف مريضا عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا ثم توفي رحمه الله تعالى* قيل لما حضرت ولادة آمنة قال الله تعالى للملائكة افتحوا ابواب السماء كلها وابواب الجنان كلها وأُلبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم* قالت آمنة لما اخذني الطلق ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني ثم رأيت كأن جناح طير ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجده ثم التفتُّ فاذا انا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثم

رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما انا اتعجب واقول من اين علمن بي فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين فبينما انا كذلك اذ بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن اعين الناظرين قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه وصورته ونعته ويعلموا انه يسمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم انجلت عنه في اسرع وقت* وفي رواية ان آمنة قالت لما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب وقبضها ورفع رأسه الى السماء* واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن ام سلمة عن آمنة قالت رأيت ليلة وضعه نورا اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها* واخرج ايضا عن عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت الشفاء واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته* وفي رواية ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق والمغرب قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله تعالى فكنت اول الناس اسلاما* ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما روي من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط اربعة عشر شرافة من شرافاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد* وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا اي مقطوع السرة* واختلف في عام ولادته والصحيح انه عام الفيل والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بخمسة وخمسين يوما وقيل غير ذلك* والصحيح انه ولد في شهر ربيع الاول يوم الاثنين والاصح لثمان خلت منه* والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول* والمشهور انه يوم الاثنين نهارا بعد الفجر وقيل ليلا ولما ولد صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له قصور الشام* وخرج من بطن امه ظريفا نظيفا ما به قذر كما اشار لذلك عمه العباس رضي الله عنه بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو * ر وسبل الرشاد نخترق

ولله در البوصيري رضي الله عنه حيث قال

ومحيًّا كالشمس منك مضيء * أسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذى كان للد * ين سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بُشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء
وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لنيرانهم بها اطفاء
مولد كان منه في طالع الكف * ر وبال عليهم ووباء
فهنيئًا به لآمنة الفض * ل الذي شُرِّفت به حواء
من لحواء انها حملت اح * مد او أنها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء
واتت قومها بافضل مما * حملت قبلُ مريم العذراء
شمتته الاملاك اذ وضعته * وشفتنا بقولها الشفّاء
رافعًا رأسه وفي ذلك الرف * ع الى كل سؤدد ايماء

جعلنا الله من خير اتباعه *وختم لنا بالوفاة على اكمل حالات اتباعه* آمين

انتهى مولد سيدي احمد الدردير رضى الله عنه* تتمة اذكر فيها صورة فتوى للامام ابن حجر الهيتمي ذكرها في فتاويه الحديثية * سئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر عن السلف او شيء من الاخبار *وهل الاجتماع للبدعة المباحة جائز ام لا* وهل تجوز اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعًا* وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة* وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها ام لا يضر ذلك (فاجاب) بقوله الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شر بل شرور لو لم يكن منها الا رؤية النساء للرجال الاجانب لكفى وبعضها ليس فيها شر لكنه

قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح *فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص آثم و بفرض انه عمل في ذلك خيرا فربما خيره لا يساوي شره الا ترى ان الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى من الخير بما تيسر وفطم عن جميع انواع الشر حيث قال اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فتأمله تعلم ما قررته من ان الشر وان قل لا يرخص في شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر *والقسم الثاني سنة تشمله الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده رواه مسلم *وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى و يحمدونه على ان هداهم للاسلام اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة *وفي الحديثين اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة و يذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأي فضائل اجل من هذه *وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز جوابه نعم هو جائز *قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى البدعة فعل ما لم يعهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة احكام يعني الوجوب والندب الى آخره وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأي حكم دخلت فيه فهي منه *فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية *ومن البدع المندوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح *ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلاة *ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف اي بغير الذهب والا فهي محرمة *وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وهو محمول على المحرمة لا غير *وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر او صلاة التراويح او نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والا صار شريكا لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق ايناسا لهم انتهت فتوى الامام ابن حجر رضي الله عنه قد تم الجزء الثالث من كتاب جواهر البحار *في فضائل النبي المختار *صلى الله عليه وسلم *وكان تمامه في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٦ الموافق ليوم وشهر ولادته صلى الله عليه وسلم على يد جامعه ومصحح طبعه الفقير يوسف النبهاني غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة ويليه الجزء الرابع اعان الله على اكماله بجاه سيدنا محمد واله *والحمد لله رب العالمين

﴿ الجزء الرابع ﴾

من كتاب جواهر البحار* في فضائل النبي المختار* صلى الله عليه وسلم

جمع مصحح طبعه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني

غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة

قال سيدي عبد الكريم الجيلي في الانسان الكامل يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

يا مركز البيكار يا مسر الهدى * يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه * يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملاً ومكملا لأكامل * قد جمّلوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجب انت في خلواته * فلكُ الكمال عليك ذو دوران
نُزّهتَ بل شُبّهتَ بل لك كل ما * يُدري ويُجهل باقيا اوفاني
ولك الوجود والانعدام حقيقةً * ولك الحضيضُ مع العلا ثوبان
انت الضياء وضده بل انما * انت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه * انت المراد به ومَنْ أنشاني
زيتٌ لكونك أوّلا ولكونك الـمخلوقَ مشكاةٌ منيرٌ ثاني
ولاجل رب عين وصفك عبده * ها انت مصباح ونور بيان
كن هاديًا لي في دجى ظلماتنا * بضيائكم ومكمّلا نقصاني
يا سيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
انت الكريم فجد فلي بك نسبة * عبد الكريم انا المحب الفاني
خذ بالزمام زمام عبدك كي * يُرخي ويُطلقَ في الكمال عناني
ياذا الرجاء تقيدت بك مهجتي * بل للمحبة قد دعتك لساني
صلى عليك الله ما غنت على * مغنىً تصاويرٌ لمن مغاني
وعلى جميع الآل والصحب الألى * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له في سوحكم * نبأٌ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله يا ماء الحيا * يا سينَ سرّ الله في الانسان

﴿ تنبيه ﴾ ذكرت في خطبة هذا الكتاب اني رتبت رجاله على وفياتهم غالبا وقد كان ذلك في الجزء الاول والثاني فقط ثم ذكرتهم بحسب الوقت الذي تيسرت لي فيه كتبهم التي نقلت منها

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم الامام العلامة السيد الشريف علي نور الدين السمهودي
عالم المدينة المنورة المتوفى فيها سنة ٩١١ هجرية

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد رتبه على ثمانية ابواب وسانقل منه مايقع اختياري على لزوم نقله في كتابي هذا وقد اذكر عبارته بحروفها وقد اختصرها بحسب الحاجة * فمن جواهره قوله الباب الاول في فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول * الفصل الاول في اسمائها وهي كثيرة وقد ذكرتها مرتبة على حروف المعجم الاول فالاول مستقصاة لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وزدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوي اسماء فبلغت خمسة وتسعين اسما ﴿أثرب﴾ لغة في يثرب اسم من سكنها اولا سميت به ارض المدينة كلها عند ابي عبيدة او هي فقط عند ابن عباس او ناحية منها القول محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة احد اصحاب مالك وكانت يثرب ام قرى المدينة وهي مابين طرف قناة الى طرف الجرف اي من المشرق الى المغرب ومابين المال الذي يقال له البرقي الى زبالة اي من الشام الى القبلة والجهة التي سماها يثرب مشهورة اليوم بهذا الاسم شامي المدينة بها نخل غربي مشهد سيدنا حمزة وشرقي الموضع المعروف بالبركة وربما قالوا فيها اثارب وبه عبر البرهان بن فرحون في منسكه قال المطري وكانت منازل بني حارثة وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الاحزاب وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ الآية فيترجح به القول الثالث وذلك ان قريشا ومن معهم نزلوا يوم الاحزاب ويوم احد برومة وما والاها اقرب منازل بني حارثة من الاوس وبني سلمة من الخزرج وكان الفريقان معه صلى الله عليه وسلم ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم يوم احد فنزل فيهما إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا قال عقلا وهم ما كرهنا نزولها لتولي الله ايانا * وروى ابن شبة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب وقوله من سماها بذلك فليستغفر الله هي طابة ومافي الآية السابقة حكاية عن المنافقين ولذا قال عيسى بن دينار المالكي من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وكرهه بعضهم اما لانه من الثرب وهو الفساد او من التثريب

وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليه او لكونه اسم كافر لكن في الصحيحين في حديث الهجرة فاذا هي المدينة يثرب وفي رواية لا اراها الا يثرب وقد يجاب بانه قبل النهي ❊ أَرْضُ ٱللَّهِ ❊ لقوله تعالى أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قال جماعة المراد المدينة ارض الهجرة لحديث فيه ❊ أَكَّالَةُ ٱلْبُلْدَانِ أَكَّالَةُ ٱلْقُرَى ❊ لحديث امرت بقرية تاكل القرى اي لغلبتها الجميع فضلا وتسلطها وافتتاحها بايدي اهلها فغنموها واكلوها ❊ ٱلْإِيمَانُ ❊ لقوله تعالى في الانصار وَٱلَّذِينَ تَبَوَّؤُا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ ❊ قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر سمى الله المدينة الدار والايمان اي لانها مظهر الايمان ومصيره ❊ وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان ملك الايمان قال انا اسكن المدينة فقال ملك الحياء وانا معك ❊ ٱلْبَارَّةُ ❊ سميت به لكثرة برها لاهلها خصوصا ولجميع العالم عموما اذ بها منبع الفيض والبركات ❊ ٱلْبَحْرَةُ · ٱلْبُحَيْرَةُ · ٱلْبُحَيْرَةُ ❊ نقلت ثلاثتها عن منتخب كراع والاستبحار السعة لانها من المتسع من الارض وقول سعد لقد اصطلح اهل هذه ٱلْبُحَيْرَة بالتصغير في رواية الصحيح يعني المدينة قال عياض ويروى بالفتح على غير التصغير ويقال البحر ايضا بغير ياء ساكن الحاء واصله القرى وكل قرية بحرة ❊ ٱلْبَلَاطُ ❊ جاء عن ابن خالويه لكثرته بها واشتمالها على موضع يعرف به ❊ ٱلْبَلَدُ ❊ قال الله تعالى لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ قيل المدينة وقيل مكة والبلد لغة الصدر والقرية ❊ بَيْتُ ٱلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم ❊ قال الله تعالى كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ اي المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه وقيل من بيته بها ❊ تَنْدَدُ · تَنْدُرُ ❊ هما من اسمائها في الكتب القديمة كما سيأتي في يندد ويندر ❊ ٱلْجَابِرَةُ ❊ كما في حديث للمدينة عشرة اسماء لجبرها الكسير واغنائها الفقير وتجبر على الاذعان لمطالمة بركاتها وجبرت البلاد على الاسلام ❊ جَبَارِ ❊ كحذام رواه ابن شبة بدل الجابرة في حديثه ❊ ٱلْجَبَّارَةُ ❊ نقل عن التوراة ❊ جَزِيرَةُ ٱلْعَرَبِ ❊ اقول بعضهم انها المرادة بحديث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم التفت الى المدينة وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك ❊ ٱلْحَبِيبَةُ ❊ لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به ❊ ٱلْحَرَمُ ❊ لتحريمها وفي الحديث المدينة حرم وفي رواية حرم آمن ❊ حَرَمُ رَسُولِ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم ❊ لانه الذي حرمها وفي الحديث من اخاف اهل حرمي اخافه الله وفي آخر حرم ابراهيم مكة وحرمي المدينة رواه الطبراني برجال وثقوا ❊ حَسَنَةٌ ❊ قال تعالى لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً اي مباءة حسنة وهي المدينة وقيل هو اسمها لاشتمالها على الحسن الحسي والمعنوي ❊ ٱلْخَيِّرَةُ · ٱلْخَيْرَةُ ❊ لقول امرأة خيّرة وخيرة بمعنى كثيرة الخير واذا اردت التفضيل قلت خير الناس وفي الحديث المدينة خير لهم

الدَّارُ. دَارُ الأَبْرَارِ. دَارُ الأَخْيَارِ لانها دار النبي المختار والمهاجرين والانصار وتنفي شرارها ومن اقام بها منهم فليست له في الحقيقة بدار وربما انقل منها بعد الإقبار *دَارُ الإِيمَانِ* كما في حديث المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وحديث الايمان يأرز الى المدينة *دَارُ السُّنَّةِ. دَارُ السَّلَامِ. دَارُ الفَتْحِ* ففي الصحيح قول عبد الرحمن بن عوف فانها دار الهجرة والسنة ورواية الكشميهني والسلامة وقد فتحت منها سائر الامصار وبها هجرة المختار ومنها انتشرت السنة في الاقطار *الدِّرْعُ الحَصِينَةُ* لحديث احمد برجال الصحيح رأيت كأني في درع حصينة وفيه فاولت الدرع الحصينة المدينة *ذَاتُ الحُجَرِ* لاشتمالها عليها والمراد بها حجر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم *ذَاتُ الحِرَارِ* لكثرتها بها ومعنى الحرّة الارض ذات الحجارة السود *ذَاتُ النَّخْلِ* لوصفها بذلك في الحديث أريت دار هجرتي ذات نخل وحرّة *السَّلِقَةُ* نقله الاقشهري عن التوراة وهو محتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها اذ السلق بالتحريك القاع الصفصف والسلاق البليغ وربما قيل للمرأة السليطة سلقة بالكسر وسلقت البيض سلقا اغليته بالنار فسميت به لاتساعها وتباعد جبالها اولتسلطها على البلاد فتحا اوللأوائها وشدة حرها وما كان بها من الحمى *سَيِّدَةُ البُلْدَانِ* لما اسنده الديلمي عن ابن عمر مرفوعا ياطيبة ياسيدة البلدان قاله للمدينة *الشَّافِيَةُ* لحديث ترابها شفاء من كل داء والاصح من الاستشفاء بثمارها وذكر ابن مسدي الاستشفاء بتعليق اسمائها على المحموم وهي تنفي الذنوب فتشفي من دائها *طَابَةُ. طَيْبَةُ. طَيِّبَةُ. طَائِبُ* هذه الاربعة مع المطيبة الآتية في حرف الميم اخوات لفظا ومعنى مختلفات صيغة ومبنى وصح حديث ان الله سمى المدينة طابة * وفي حديث كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة * وفي حديث للمدينة عشرة اسماء هي المدينة وطيبة وطابة وروي طائب بدل طيبة * وعن وهب بن منبه والله ان اسماءها في كتاب الله يعني التوراة طيبة وطابة ونقل عنها ايضا طائب والطيبة وكذا المطيبة وذلك لطيب رائحتها وامورها كلها ولطهارتها من الشرك وموافقتها وحلول الطيّب بها صلى الله عليه وسلم ولكونها تنفي خبثها وتنصع طيبها * وقال الاشبيلي لتربة المدينة نفحة ليست كما اعهد من الطيب * بل هي من اعجب الاعاجيب *طَبَابَا او طَبَابَا* ذكره ياقوت وهو بكسر المهملة بمعنى القطعة المستطيلة من الارض اوفتح المعجمة من ظب وظبظب اذا حُمّ لما كان بها من الحمى *العَاصِمَةُ* لعصمتها المهاجرين من المشركين ولانها الدرع الحصينة او هو بمعنى المعصومة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن ارادها بسوء اذابه الله *العَذْرَاءُ* نقل عن التوراة لصعوبتها وامتناعها عن الاعداء حتى تسلمها مالكها الحقيقي صلى الله عليه وسلم *العَرَّاءُ* لعدم

ارتفاع ابنيتها في السماء يقال جارية عرماء تشبيها بالناقة العرماء التي لا سنام لها او صغر سنامها كصغر نهد العذراء او عدمه ﴿ اَلْعَرُوضُ ﴾ لانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها او لانها من نجد وتهامة كلها على خط مستقيم طولاني والمدينة معترضة عنها ناحية ﴿ اَلْغَرَّاءُ ﴾ تأنيث الاغر ذي الغرة وهي بياض في مقدم الوجه وخيار الشيء ووجه الانسان والاغر الابيض والقسي اخذت اللحية وجهه الا القليل والرجل الكريم واليوم الشديد الحر والغراء نبت طيب الرائحة والسيدة الكبيرة وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها في الورى وكرم اهلها وكثر غرمها وابيض نَوْرها وسطع نُورها ﴿ غَابَةَ ﴾ بمعنى الغلب لظهورها على البلاد وكانت في الجاهلية تدعى غلبة نزلت يهود بها على العماليق فغلبتهم عليها ونزلت الاوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها ﴿ اَلْفَاضِحَةُ ﴾ نقل عن كراع اذ لا يضمر بها احد عقيدة فاسدة او غيرها الا اظهر ما اضمره وافتضح به وهو احد معاني تنفي خبثها ﴿ اَلْقَاصِمَةُ ﴾ نقل عن التوراة تقصمها كل جبار عناها ومتمرد اتاها ومن ارادها بسوء اذابه الله ﴿ قُبَّةُ اَلْإِسْلَامِ ﴾ لحديث المدينة قبة الاسلام ﴿ اَلْقَرْيَةُ ﴾ لحديث ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم ﴿ قَرْيَةُ اَلْأَنْصَارِ ﴾ جمع ناصر الاوس والخزرج سماهم الله ورسوله به لايوائهم ونصرهم قال الله تعالى وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا وقيل لانس بن مالك ارأيتم اسم الانصار اكنتم تسمون به ام سماكم الله قال بل سمانا الله به ✲ والقرية بفتح القاف وكسرها ما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقيل المصر الجامع ﴿ قَرْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﴾ لحديث الطبراني وغيره برجال ثقات ثم يسير يعني الدجال حتى يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ﴿ قَلْبُ اَلْإِيمَانِ ﴾ اورده ابن الجوزي في حديث المدينة قبة الاسلام ﴿ اَلْمُؤْمِنَةُ ﴾ لتصديقها بالله حقيقة لخلقه قابلية ذلك فيها كما في تسبيح الحصا ومجازا لاتصاف اهلها به وانتشاره منها واشتمالها على اوصاف المؤمن اولادخالها اهلها في الامن من الاعداء والطاعون والدجال وفي خبر والذي نفسي بيده ان تربتها المؤمنة وفي آخر انها المكتوبة في التوراة مؤمنة ﴿ المباركة ﴾ لان الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم لها وحلوله فيها ﴿ مُبَوَّأُ اَلْحَلَالِ وَاَلْحَرَامِ ﴾ رواه الطبراني في حديث المدينة قبة الاسلام والتبوؤ التمكن والاستقرار لانها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما ﴿ مُبَيِّنُ اَلْحَلَالِ وَاَلْحَرَامِ ﴾ رواه ابن الجوزي وغيره بدل الذي قبله في الحديث المتقدم لانها محل بيانهما ﴿ اَلْمَجْبُورَةُ ﴾ ذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء ونقل عن الكتب المتقدمة لجبرها بخلاصة الوجود حيا وميتا ويحثه على سكناها او بنقل حماها وتكرر دعائه لها صلى الله عليه وسلم ﴿ اَلْمُحِبَّةُ . اَلْمُحَبَّبَةُ . اَلْمَحْبُوبَةُ ﴾ نقلت عن الكتب المتقدمة

وهذه الثلاثة مع الحبيبة من مادة واحدة وحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعاؤه به معلوم وحبه تابع لحب ربه ﴿ٱلْمَحْبُورَةُ﴾ من الحبر وهو السرور او من الحبرة بمعنى النعمة واخبار من الارض السريعة النبات الكثيرة الخيرات ﴿ٱلْمُحَرَّمَةُ﴾ لتحريمها ﴿ٱلْمَحْرُوسَةُ﴾ لحديث المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب ملك يحرسها رواه الجنيدي ﴿ٱلْمَحْفُوفَةُ﴾ حفت بالبركات والملائكة السموات وفي خبر المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة ﴿ٱلْمَحْفُوظَةُ﴾ لحفظها من الطاعون والدجال وغيرهما وفي خبر القرى المحفوظة اربع وذكر المدينة منها ﴿ٱلْمُخْتَارَةُ﴾ لان الله تعالى اختارها المختار من خلقه ﴿مُدْخَلُ صِدْقٍ﴾ قال الله تعالى وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ الآية فمدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسُلْطَانًا نَصِيرًا الانصار كما روي عن زيد بن اسلم ﴿ٱلْمَدِينَةُ﴾ لتكرره في القرآن ونقل عن التوراة من مدن بالمكان اقام به او من دان اذا اطاع اذ يطاع السلطان بالمدينة لسكناه بها وهي أبيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر ويطلق على اماكن كثيرة ومع ذلك فهو علم للمدينة النبوية بحيث اذا اطلق لا يتناول غيرها ولا يستعمل فيها الا معرفة والنكرة اسم لكل مدينة ونسبوا للكل مديني وللمدينة النبوية مدني للفرق ﴿مَدِينَةُ ٱلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم﴾ لقوله في حديث للطبراني ومن احدث في مدينتي هذه حدثا او آوى محدثا الحديث فاضافها اليه لسكناه بها وله ولخلفائه دار الام ﴿ٱلْمَرْحُومَةُ﴾ نقل عن التوراة لانها رحمت بالمبعوث رحمة وبها تتنزل الرحمات ﴿ٱلْمَرْزُوقَةُ﴾ كما سبق او المرزوق اهلها ولا يخرج احد منها رغبة الا ابدلها الله خيراً منه ﴿مَسْجِدُ ٱلْأَقْصَى﴾ نقله التادلي عن صاحب المطالع ولعله لكون مسجدها آخر مساجد الانبياء ﴿ٱلْمِسْكِينَةُ﴾ نقل عن التوراة وذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء وروي مرفوعا ان الله قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع أجاجيرك على أجاجير القرى والاجاجير السطوح والمسكنة الخضوع والخشوع خلقه الله فيها او هي مسكن الخاشعين الخاضعين ﴿ٱلْمُسْلِمَةُ﴾ كالمؤمنة لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له او لانقياد اهلها وفتحها بالقرآن ﴿مَضْجَعُ رَسُولِ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم﴾ لقوله في الحديث المدينة مهاجري ومضجعي في الارض ﴿ٱلْمُطَيَّبَةُ﴾ تقدم الكلام عليها في طائب ﴿ٱلْمُقَدَّسَةُ﴾ لتنزهها عن الشرك وكونها تنفي الذنوب ﴿ٱلْمَقَرُّ﴾ ذكره بعضهم اي لاستقرار النبي صلى الله عليه وسلم فيها ﴿ٱلْمُكْتَنَانِ﴾ قال سعد بن ابي سرح في حصار عثمان رضي الله عنه * وانصارنا بالمكتنين قليل * وقال نصر بن حجاج بعد نفيه من المدينة

فاصبحت منفياً على غير ريبة   وقد كان لي بالمكتنين مقام

فالظاهر انه اراد المدينة فقط لانضمام المهاجرين الى الانصار بها ❊ أَلْمَكِينَةُ ❊ لتمكنها في المكانة والمنزلة ❊ مُهَاجَرُ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلى الله عليه وسلم ❊ لقوله المدينة مهاجري ❊ أَلْمُوَفِّيَةُ او ٱلْمُوفِيَةُ ❊ بتشديد الفاء وتخفيفها التوفيتها حق الوافدين حسا ومعني واهلها الموفون بالعهد ❊ ٱلنَّاجِيَةُ ❊ لنجاتها من العتاة والطاعون والدجال او لاسراعها في الخيرات فحازت اشرف المخلوقات او لارتفاع شأنها ❊ نَبْلَاءُ ❊ نقل عن كراع وكانه من النُّبل وهو الفضل والنجابة ❊ ٱلنَّحْرُ ❊ من نحر الظهيرة لشدة حرها اولاطلاقه على الاصل وهي اصل بلاد الاسلام ❊ ٱلْهَذْرَاءُ ❊ ذكره ابن النجار بدل العذراء نقلا عن التوراة فان كانت الذال معجمة وهي الرواية فذلك لشدة حرها يقال هاذر شديد الحر او لكثرة مياهها واصوات سوانيها يقال هذر اذا كثر وان كانت مهملة فهو من هدر الحمام اذا صوت والماء انصب وارض هادرة كثيرة النبات ❊ يَثْرِبُ ❊ تقدم في اثرب ❊ يَنْدَدُ ❊ ذكره كراع من الند الطيب المعروف او الند للتل المرتفع او من النادو هو الرزق ❊ يَنْدَرُ ❊ كحيدر براء بدل الدال الثانية مماقبله كذا في حديث للمدينة عشرة اسماء في بعض الكتب وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين وفي بعضها بفوقية ودال وراء وصوب المجد يندد نقط بالتحتية ودالين وفيه نظر والحديث رواه ابن زبالة كذلك الا انه سردها تسعة ورواه ابن شبة وسردها ثمانية فحذف منها الدار ثم روى عن ابن جعفر تسميتها بالدار والايمان ثم قال فالله اعلم اهما تمام العشرة ام لااه وعن الدراوردي بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما

❊ ومن جواهر الامام السمهودي رضي الله عنه قوله في الباب الاول من خلاصة الوفا ايضاً ❊ الفصل الثاني في تفضيلها على البلاد نقل عياض وقبله ابو الوليد الباجي وغيرهما الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قال ابن عساكر في تحفته وغيره بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض اي ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة واجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعض الصحابة واكثر المدنيين كما قال عياض الى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك واحدى الروايتين عن احمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهي افضل من بقية المدينة باتفاق * وقال ابن عبد السلام معني التفضيل بين مكة والمدينة ان ثواب العمل في احداهما اكثر من ثواب العمل في الاخرى وكذا

التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه فيشكل قول عياض انه افضل اجماعاً *واجاب بعضهم بان التفضيل في ذلك للمجاورة ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والافلا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف افضل من غيره لتعذر العمل فيه* وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضاً فباعتبار ما قيل ان كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه *وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد *قال السمهودي بعده قلت والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل جزماً *وايضاً فسيأتي ان المجيء المذكور في قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ الآية حاصل بالمجيء الى قبره الشريف وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من افضل القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون افضل وهو السبب في هذه الخيرات *وايضاً فهو من اعلى رياض الجنة وفي الحديث لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها *وفي حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى التربة التي خلق منها *ولابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم امر جبريل فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست بانهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمداً صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام *وقال الحكيم الترمذي في حديث اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة وانما صار اجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وانما يعاد المرء من حيث بدئ منه *وعن الجريري قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقاً باراً غير شاك ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر وعمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة *وجاء ان عزرائيل عليه السلام لما قبض القبضة من الارض وطئ ابليس الارض بقدميه وصار بعضها بينهما فمن التربة التي لم يصل اليها قدمه الانبياء والاولياء وكانت

درة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك البقعة موضع نظر الله كما في العوارف * وعن ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني الكعبة * وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طَوْعًا اوْ كَرْهًا الآية اجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فالمجيب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما تموج الماء رمي الزبد الى النواحي فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشرف باستقرار ذلك فيه كما ان السبب في تفضيل الكعبة وجوده بها اولا* ولابن الجوزي في الوفاء عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال علي رضي الله عنه انه ليس في الارض بقعة اكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس حبيبه صلى الله عليه وسلم* قال السمهودي بعد ما ذكر قلت فهذا اصل الاجماع على تفضيله لرجوع الباقين اليه وا قول ابي بكر رضي الله عنه حينئذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه رواه ابو يعلى قال واحبها اليه احبها الى ربه لان حبه تابع لحب ربه وما كان احب الى الله ورسوله كيف لا يكون افضل قال وقد سلكت في تفضيل المدينة هذا المسلك فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اي بل اشد كما روي به واجيبت الدعوة حتى كان يحرك دابته اذا رآها من حبها* وقال ما على الارض بقعة احب الي من ان يكون قبري بها منها مع ان الحاكم روى في مستدركه عن الصحيحين حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك اي في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان والحب من الله تعالى انالة الخير والتعظيم للمحبوب فيتجدد بعد ان لم يكن قيل قد ضعفه ابن عبد البر ولو سلمت صحته فالمراد احب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب بلاد الله الى الله ولزيادة المضاعفة بمسجد مكة* قال السمهودي قلت ما ذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعاء لدار هجرته بان يصيرها الله كذلك وفيما قدمنا غنية عن صحته وحديث ان مكة محمول على ابتداء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد انالها الله وانال بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهرت اجابة الدعوة وصيرورتها احب مطلقا بعد ولهذا افترض الله على حبيبه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف لا تكون افضل* وقوله في بعض طرق حديث ان مكة خير بلاد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وهو على راحلته بالحزورة وهي المكان المعروف اليوم بعزورة وقد كان صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة مستخفيا لا يقتضي تأخر هذا

القول عن سفر الهجرة لان خروجه صلى الله عليه وسلم للغار كان ليلاً بعد ان ذر التراب عَلَى
رؤس من كان يرصده وقرأ اوائل يس يستتر بها فلم يروه *وفي رواية لابن حبان فركبا اي هو
وابو بكر حتى اتيا الغار وهو غار ثور فتوار يافيه *واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا
تنحصر في ذلك فالصلوات الخمس بمنى للتوجه لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها
المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة النفل مع تفضيله بالمنزل ولذا قال عمر
رضي الله عنه بمزيد المضاعفة بمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم يصب من اخذ من قوله بمزيد
المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته ان المفضول مزية ليست للفاضل مع ان دعاءه صلى الله عليه وسلم
بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية ايضاً وقد يبارك في العدد القليل
فيربو نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة *وان اريد من حديث المضاعفة
الكعبة فقط فالجواب ان الكلام فيما عداها فلا يرد شيء مما جاء في فضلها ولا ما بمكة من مواضع
الشكر لتعلقه بها ولهذا قال عمر لعبد الله المخزومي انت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله
هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله و بيته شيئاً ثم كرر عمر قوله الاول
فاعاد جوابه فاعاد له عمر لا اقول في حرم الله و بيته شيئاً فاشير الى عبد الله فانصرف *وقد عوضت
المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قباء وعن الحج ما جاء في فضل الزيارة والمسجد والاقامة
بعد النبوة بالمدينة *وان كانت اقل من مكة على القول به فقد كانت سبباً لاعزاز الدين واظهاره
ونزول اكثر الفرائض واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى
الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك المقام هنا يعني بالمدينة او بمكة فقال
ههنا وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل عليه السلام ينزل من عند رب العالمين في اقل من ساعة * وقد ثبت في الاحاديث
تفضيل الموت بالمدينة فيثبت تفضيل سكناها لانه طريقه * وروى الطبراني وغيره حديث
المدينة خير من مكة *وفي رواية للجنيدي افضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد
ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال ابو زرعة لين وقال ابن عدي روايته ليست
محفوظة وقال ابن ابي حاتم ليس بقوي *ومن تأمل ما سلف مع ما سيأتي في فضائلها وخصائصها
استغنى عنه وانشرح صدراً بتفضيلها *وفي الصحيحين امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب
وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد اي امرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله بمكة
او بسكناها ان كان قاله بالمدينة *وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تاكل القرى الا
رجوح فضلها عليها وزيادتها على غيرها *وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بذلك غلبة

فضلها على فضل غيرها اي ان الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدماً وهـذا ابلغ من تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا يمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة * قال السمهودي بعده قلت وجعله احتمالاً لانه كنى بالاكل عن الغلبة لان الآكل غالب على الماكول فيحتمل ان يكون المراد غلبتها في الفضل اوغلبة اهلها على القرى قال والاقرب حمله عليها اذ هو ابلغ في الغرض المسوق له ذلك * وفي صحيح مسلم حديث يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيراً منه وفيه اشعار بذم الخروج منها مطلقاً وهو عام ابدا كما نقله المحب الطبري عن قوم وقال انه ظاهر اللفظ * وفي حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اي تنقبض وتنضم وتلجأ مع انها اصل انتشاره فلكل مؤمن من نفسه سائق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم * وللجنيدي حديث يوشك الايمان ان يأرز الى المدينة اي يرجع اليها اخيراً كما ابتدأ منها ولذا روي لا تقوم الساعة حتى يحاز الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن * وفي رواية ليعودن هذا الامر الى المدينة كما بدئ منها حتى لا يكون ايمان الا بها * ولابي يعلى عن العباس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك * وفي رواية ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم *

﴿ومن جواهر الامام السمهودي رضي الله عنه في كتاب خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً﴾

قوله الفصل الثالث في الحث على الاقامة والصبر والموت بها اي المدينة المنورة واتخاذ الاصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من احدث بها حدثاً او آوى محدثاً او ارادها واهلها بسوء او اخافهم والوصية بهم * وقد سبق حديث مسلم يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيراً منه * وفي الموطأ والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث . ويبسون بفتح بفتح اوله وضم الموحدة وبكسرها اي يسوقون دوابهم مسرعين . وفي الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيامة * ولمسلم عن سعيد مولى المهري انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه اسعارها وكثرة عياله واخبره ان لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال له ويحك لا آمرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر وفي رواية لا يثبت احد على لأوائها وجهدها

الا كنت له شفيعًا او شهيدًا يوم القيامة* وفي رواية فقال ابو سعيد لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث* ولمسلم وغيره ان مولاة اتت ابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة تسلم عليه فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدًا او شفيعًا يوم القيامة* والظاهر كما قال عياض ان او ليست للشك لكثرة رواته بها بل للتقسيم ويكون صلى الله عليه وسلم شفيعًا للعاصين وشهيدًا للطيعين او شهيدًا لمن مات في حياته وشفيعًا لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة او الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين او تكون او بمعنى الواو فقد رواه البزار برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه بالواو والمفضل الجنيدي عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يصبر احد على لأواء المدينة وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعا وشهيدا* وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام لاختصاص ذلك بالمسلمين وكفى بها مزية بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك فقد ثبت حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعًا يوم القيامة* وحديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها* وفي رواية فاني اشهد لمن يموت بها* وللبيهقي وابن حبان في صحيحه من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها اشفع له واشهد له* وفي رواية فانه من مات بها كنت له شفيعًا او شهيدًا يوم القيامة* وفي رواية عقب ذلك واني اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة* ولابي ذر الهروي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين* وفي حديث اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف* وفي الموطأ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسًا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت قال الرجل اني لم ارد هذا انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة احب الي من ان يكون قبري بها منها يعني المدينة ثلاث مرات* ولأحمد برجال الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها* وصح ان عمر رضي الله عنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم* وروي ان ذلك كان من اجل دعائه* وفي الكبير للطبراني في حديث من كان له بالمدينة اصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها اصل فليجعل له بها اصلا فليأتين على الناس زمان

يكون الذي ليس له بها اصل كالخارج منها المجتاز الى غيرها *وفي رواية فليجعل له بها اصلاً ولو قَصَرَةً اي ولو شجرةً وزناً ومعنى *ورواه ابن شبة بنحوه ثم اسند عن الزهري مرفوعاً لا تتخذوا الاموال بمكة بل اتخذوها في دار هجرتكم فان الرجل مع ماله *وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترتدوا على اعقابكم بعد الهجرة ولا تنكحوا بناتكم طلقاء اهل مكة الحديث *وفي مسلم عقب قوله في الحديث السابق لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير تنفي الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد* وسبق في الفصل قبله تنفي الناس *وفي رواية تنفي الرجال اي شرارهم او خبثهم وللداودي خبث الرجال *وفي صحيح البخاري حديث انها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة *وفي الصحيحين قصة الاعرابي القائل أقلني بيعتي فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر في ان المراد ابعاد اهل الخبث ولا يختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها اي عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها ولذا جاء في حديث احمد وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث *وقال عمر بن عبد العزيز اذ خرج منها لمن معه اتخشى ان نكون ممن نفت المدينة *وقد ابعد الله عنها ارباب الخبث الكامل وهم الكفار واما غيرهم فقد يكون ابعاد من مات بها بنقل الملائكة له كما اشار اليه الاقشهري فقوله صلى الله عليه وسلم تنفي خبثها وتنفي الذنوب اي اهل ذلك والمراد ابعاد اهل الخبث الكامل فقط وهم اهل الشقاء لعدم قبولهم للشفاعة او المراد فيما عدا قصة الاعرابي والدجال انها تخلص النفوس من شرها وظلمات ذنوبها بما فيها من اللأواء والمشقات ومضاعفة المثوبات والرحمات اذ الحسنات يذهبن السيئات او المراد من كان في قلبه خبث وفساد ميزته عن القلوب الصادقة واظهرت ما يخفي من عقيدته كما هو مشاهد بها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم عند رجوع المنافقين في غزوة احد المدينة كالكير الحديث *قال السمهودي والذي ظهر لي انها تنفي خبثها بالمعاني الاربعة وتنصع اي تميز وتخلص طيبها هذا هو المشهور *وفي الصحيحين في احاديث تحريم المدينة فمن احدث حدثاً او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً* ولفظ البخاري لا يقبل منه صرف ولا عدل والجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية اي اتى فيها اثماً او آوى من اتاه وحماه فلا يقبل منه فريضة ونافلة قبول رضى ولا يجد في القيامة ما يفتدي به من كافر وقيل غير ذلك*

ولعنه ابعاده عن رحمة الله وطرده عن الجنة او لا لا كلعن الكفار* وفيه دلالة على ان ذلك من الكبائر مطلقا اذ اللعن خاص بها فيستفاد منه ان الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيماً للحضرة النبوية *وفي صحيح البخاري مرفوعا لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء* ولمسلم من اراد اهل هذه البلدة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء* وله في رواية ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء* قال عياض قوله في النار يبين ان هذا حكمه في الآخرة او المراد من ارادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بسوء اضمحل كما يضمحل الرصاص في النار فيكون في اللفظ تقديم وتأخير* ويؤيده قوله او ذوب الملح في الماء* او المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها فيضمحل كيده ولا يتم امره بخلاف من اتاها جهاراً او المراد من ارادها بسوء مطلقا فان امره يضمحل في الدنيا كما عوجل مسلم بن عقبة وكذا مرسله يزيد عقب اغزائها* قال السمهودي قلت هذا هو الارجح اذ ليس في اللفظ ما يقتضي التخصيص بزمان ولانه لا يتم لمن ارادها بسوء ما اراده بل الوعد باهلاكه سريعا وهذا هو المشاهد من شأنها وقد يضاف لذلك الاذابة في النار ايضا* وللجنيدي حديث ايما جبار اراد المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء* وللبزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعني اهل المدينة ولا يريدها احد بسوء الا اذابه الله كما يذوب الملح في الماء ودهمهم اي غشيهم بسرعة واغار عليهم* ولابن زبالة عن سعيد ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على المدينة ورفع يديه حتى رؤي عفرة ابطيه ثم قال اللهم من ارادني واهل بلدي بسوء فعجل هلاكه* وفي الاوسط للطبراني برجال الصحيح حديث اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل* وفي رواية لغيره من اخاف اهل المدينة اخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا* وللنسائي من اخاف اهل المدينة ظالما لهم اخافه الله وكانت عليه لعنة الله ولابن حبان نحوه* ولاحمد برجال الصحيح عن جابر ان اميراً من امراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشي بين ابنيه فنكب فقال تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه او احدهما يا ابتي وكيف اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي* قال السمهودي ولعل هذا الامير بشر بن ارطاة كما رواه ابن عبد البر *وفي الكبير للطبراني حديث من آذى اهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل* ولابن النجار عن معقل بن يسار المزني

مرفوعاً المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعاً او شهيداً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال قيل للمزني وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار *ورواه الطبراني بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي في الارض حق على امتي ان يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر ومن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا ابا يسار وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار *وفي فوائد القاضي ابي الحسن الهاشمي عن خارجة بن زيد مرفوعاً المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني *وفيها من حفظ وصيتي كنت له شهيداً يوم القيامة ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار *ولابن زبالة حديث ان الله جعل المدينة فيها مهاجري وفيها مضجعي ومنها مبعثي فحق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعاً يوم القيامة ومن ضيع فيهم حرمتي اورده الله حوض الخبال *وفي رواية له المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري وحقيق على امتي ان يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيامة * وفي مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدي فقال أوصني فقلت اوصيك بتقوى الله وحده والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري واهلها جيراني وحقيق على امتي حفظ جيراني فمن حفظهم فيَّ كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال *وقال مصعب لما قدم المدينة استقبله مالك وغيره من اشرافها على اميال فلما بصر بمالك انحرف المهدي اليه فعانقه وسايره فالتفت اليه مالك فقال يا امير المؤمنين انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك وعن يسارك وهم اولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ما على وجه الارض قوم خير من اهل المدينة ولا بلد خير من المدينة قال ومن اين قلت ذلك يا ابا عبد الله فقال انه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي ان يعرف فضلهم على غيرهم ففعل ما امر به *قال السمهودي وفيه اشارة الى التفضيل بمجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال مازال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جاراً دون جار ومن تأمل هذا الفضل لم يرتب في تفضيل سكنى المدينة على مكة مع تسليم مزية المضاعفة لمكة فتلك لها مزيد العدد ولهذه تضاعف البركة والمدد ولتلك جوار بيت الله تعالى ولهذه جوار حبيب الله صلى الله عليه وسلم واكرم الخلق على الله تعالى *وقال ابو بكر بن حماد انه سأل ابا عبد الله يعني ابن حنبل اين ترى احب اليك ان يسكن الرجل مكة او المدينة

قال المدينة لمن صبر عليها وفي رواية المدينة لمن قوي عليها قيل له لم قال لان بها خير المسلمين *
واختيار سكنى المدينة هو المعروف من حال السلف * ولابن شبة عن الشعبي انه كان يكره
المقام بمكة ويقول لان انزل دوران احب الي من ان انزل مكة وهي قرية هاجر منها النبي صلى الله
عليه وسلم . ودوران كحوران عند طرف قديد * وفي مصنف عبد الرزاق ان الصحابة كانوا
يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون * قال السمهودي ولم ار للسلف خلافا
في كراهة المجاورة بالمدينة بخلاف مكة وان اقتضى كلام النووي حكاية الخلاف فيهما بناء على
ان العلة خوف الملل وقلة الحرمة والانس وخوف ملابسة الذنوب * قال النووي والمختار استحباب
المجاورة بهما الا ان يغلب على ظنه الوقوع فيما ذكر * وفي الاوسط للطبراني حديث من غاب عن
المدينة ثلاثة ايام جاءها وقلبه مشرب جفوة

* ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضا * قوله في
الفصل الرابع في الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون * في الصحيحين
حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد ورواه رزين والجنيدي بالواو * وقد تكرر دعاؤه
صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد
حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرانها وفي رواية الى دوحاتها اي كبار شجرها
وفي رواية درجاتها اي طرقها المرتفعة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها
كما في الصحيح * وفي رواية لابن زبالة تباشرا بالمدينة وفي اخرى كان اذا اقبل من مكة
فكان بالاثاية طرح رداءه عن منكبيه وقال هذه ارواح طيبة * وفي الدعاء للمحاملي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قدم من سفر من اسفاره فاقبل على المدينة يسير اتم السير
ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا * وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي
ما جعلت بمكة من البركة * ولهما ايضا اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم
في مدهم * قال السمهودي هذه البركة في امر الدين والدنيا لانها النماء والزيادة والبركة لها
حاصلة في نفس المكيل بحيث يكفي المد بها من لا يكفيه بغيرها وهذا محسوس لمن سكنها
ولذا اقول ان سكناها تزيد في الايمان * ولمسلم اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في
صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجمع مع البركة بركتين * وله ايضا
اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة
ومثله معه * وله وللترمذي كان الناس اذا رأوا اول الثمرة جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم

فاذا اخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا و بارك لنا في مدينتنا الحديث وهو يقتضي تكرر الدعاء بتكرر ذلك * وللطبراني في الاوسط برجال ثقات عن ابن عمر رضي الله عنهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم اقبل على القوم فقال اللهم بارك انا في مدينتنا الحديث * وله في الكبير برجال ثقات عن ابن عباس نحوه * وللترمذي وقال حسن صحيح عن علي رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعاك لاهل مكة بالبركة وانا عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة بالبركة بركتين * وفيه اشارة الى ان المدعو به ستة اضعاف ما بمكة من البركة * ولابن زبالة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى اني لارى بياض ما تحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابراهيم نبيك وخليلك دعاك لاهل مكة وانا نبيك ورسولك ادعوك لاهل المدينة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضعفي ما باركت لاهل مكة اللهم من ههنا وههنا وههنا حتى اشار الى نواحي الارض كلها اللهم من ارادهم بسوء فاذبه كما يذوب الملح في الماء * ولاحمد برجال الصحيح عن ابي قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بارض سعد باصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ورسولك ونبيك دعاك لاهل مكة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة مثلي ما دعاك به ابراهيم لمكة ادعوك ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واجعل ما بها من وباء بخم الحديث وللجندي حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجحفة * ولابن زبالة في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك اصحابه انه جلس على المنبر ثم رفع يديه ثم قال اللهم انقل عنا الوباء فلما اصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فاذا بعجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم وفي رواية له انه صلى الله عليه وسلم امر عائشة رضي الله عنها بالذهاب الى ابي بكر ومولييه فرجعت فاخبرته فكره ذلك ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله تعالى فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لاهل المدينة في سوقهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء الى مهيعة * ثم قال السمهودي وانما دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى اليها لانها كانت دار شرك ولم تزل من يومئذ اكثر بلاد الله حمى . قال

بعضهم وانه ليتقي شرب الماء من عينها التي يقال لها عين خُم نقل من شرب منها الاحم * وتحويل مثل هذا الوباء من اعظم المعجزات * وللبخاري حديث رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة * ولابن زبالة حديث اصح المدينة من الحمى ما بين حَرة بني قريظة والعريض * وحديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل وباءها الى مهيعة وما بقي منها فاجعله تحت ذنب مِشْعط * وحديث ان كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظل مشعط * قال السمهودي ومشعط كمرفق أُطم لبني هذيلة كان في غربي مسجدهم قرب البقيع قال وهذا يؤذن ببقاء شيء من الحمى كما هو اليوم فالذي نقل سلطانه او اعيد الخفيف منها للتكفير لحديث احمد وغيره برجال الصحيح عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل قباء فلقوا ما لا يعلمه الا الله تعالى فاتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله تعالى ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طَهورا فالوا اوَ تفعل قال نعم قالوا فدعها وفي رواية وان شئتم تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم * ولاحمد ايضا برجال ثقات اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون للشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافرين * قال الامام السمهودي بعده وان الموجود منها اليوم ليس حمى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا * وفي الصحيحين وغيرهما حديث على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * وللبخاري وغيره حديث المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى * قال السمهودي وقوله ان شاء الله تعالى للتبرك للجزم بذلك في بقية الاحاديث فلم تزل محفوظة في سائر الاعصار كما جزم به ابن قتيبة وتبعه جمع جم من آخرهم النووي * وفي الصحيحين حديث ليس بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات اي بسبب الزلزلة التي تقع فيخرج اليه كل كافر ومنافق وفي رواية فيأتي سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق ومنافقة * وللبخاري لا يدخل المدينة رعب المسيح اي الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان * ولمسلم يأتي المسيح اي الدجال من قِبَل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قِبَل المشرق وهناك يهلك * وللبخاري ومسلم قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس او من خير الناس من المدينة اليه اذا نزل بعض سباخها فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه الحديث بطوله فاختصت بذلك لكونها حضرة المبعوث بالحق صلى الله

عليه وسلم *ولاحمد برجال الصحيح اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من افلاق الحرة ونحن معه فقال نعم الارض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها الدجال فاذا كان ذلك رجفت المدينة باهلها ثلاث رجفات لا يبقى فيها منافق ولا منافقة الاخرج اليه واكثرهم يعني من يخرج النساء وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير وسخ الحديد يكون معه سبعون الفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب الذي بمجتمع السيول الحديث بطوله ثم ذكر احاديث اخرى في هذا المعنى

ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول ايضاً قوله الفصل الخامس في ترابها وثمرها *روى ابن النجار وابن الجوزي في الوفاء حديث غبار المدينة شفاء من الجذام *وفي جامع الاصول لابن الاثير لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فاثاروا غباراً فخمر او فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انفه فازال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء واراه ذكر من الجذام والبرص *ولرزين عن ابن عمر نحوه وقال فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاماطه عن وجهه وقال ما علمت ان عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام *ولابن زبالة عن صيفي بن ابي عامر مرفوعاً والذي نفسي بيده ان تربتها لمؤمنة وانها شفاء من الجذام *وله عن سلمة بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفئ الجذام *قال الامام السمهودي وقد شاهدنا من استشفى به منه وكان قد اضر به فنفعه جداً *وروى يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة العلوي وابن النجار كلاهما من طريق ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بحرث فاذا هم روبى فقال ما لكم يا بني الحارث روبى قالوا اصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال فاين انتم من صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه احدكم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى *قال طاهر بن يحيى العلوي عقب روايته لذلك صعيب وادي بطحان دون الماجشونية اي الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم اذا وبئ انسان اخذ منه *قال ابن النجار وقد رأيت انا هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا انهم قد جربوه فوجدوه صحيحاً قال واخذت منه انا ايضاً *قال الامام السمهودي قلت وهذه الحفرة موجودة يأثرها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتداوي *وذكر المجد الفيروزبادي صاحب القاموس ان جماعة

من العلماء ذكروا انهم جربوه للحمى فوجدوه صحيحاً قال وانا سقيت غلاماً لي مريضاً من نحو ستة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه * وذكر هو في موضع آخر كالمطري ان ترابه يجعل في الماء ويغتسل به من الحمى قال السمهودي فينبغي ان يفعل اولاً ما رد ثم يجمع بين الشرب والغسل * وفي الصحيحين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحة اوجرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا تشفى سقيمنا باذن ربنا * ولابن زبالة ان رجلاً أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم وضع اصبعه التي تلي الابهام على التراب بعد ما مسها بريقه وقال بسم الله وريق بعضنا بتربة ارضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا ثم وضع اصبعه على القرحة فكانما حل من عقال * وله مرفوعاً من تصبح بسبع تمرات من العجوة لا اعلمه الا قال من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر * ولمسلم حديث من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي * ولاحمد برجال الصحيح من اكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتي المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي * قال فليح واظنه قال وان اكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح * وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر * ولمسلم ان في عجوة العالية شفاء اوانها ترياق اول البكرة * ولاحمد برجال الصحيح في حديث واعلموا ان الكمأة دواء للعين وان العجوة من فاكهة الجنة * وللطبراني في الثلاثة وغيره بسند جيد الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم * وصح لابي داود عن سعد بن ابي وقاص مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي فقال انك رجل مفؤود ائت الحارث ابن كلدة اخا ثقيف فانه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليلحأهن ثم ليلدّك بهن اي يسقيك يقال لده اذا سقاه الدواء في احد جانبي الفم * وفي كامل ابن عدي مرفوعاً ينفع من الدوام ان تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة ايام * وفي غريب الحديث للخطابي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق والدوام والدوار ما يأخذ الانسان برأسه فيدوّمه ومنه تدويم الطائر وهو ان يستدير في طيرانه وتخصيص العجوة دون غيرها وعدد السبع مما لا يعلم حكمته فيجب الايمان به واعتقاد فضله وبركته * وسوق هذه الاحاديث واطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو من النوع المعروف الذى يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك يرد ما قيل هنا مما سوى ذلك * والعجوة كما قال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من

الصيحاني يضرب الى السواد قال ابن الاثير وهو ماغرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة وذكر هذا الاخير البزار ايضاً* ولابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما كان احب التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة* ولاحمد خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه* قال السمهودي وانواع تمر المدينة كثيرة استقصيناها في الاصل الاول فبلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعاً منها الصيحاني*

﴿ ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً ﴾ قوله الفصل السادس في تحريم المدينة المنورة* في الصحيحين حديث ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وفي رواية ودعا لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة* وللبخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه حرم ما بين لابتي المدينة على لساني قال واتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة فقال اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل انتم فيه* ولاحمد ان الله حرم على لساني ما بين لابتي المدينة وللاسماعيلي نحوه وقال ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة اي في الجانب المرتفع منها والمراد منزلهم الذي جاء الاسلام وهم فيه من الحرة الشرقية يمين المتوجه في الطريق الشرقية لمشهد حمزة رضي الله عنه لا كما قال المطري انهم كانوا غربي المشهد بيثرب لما اوضحناه في الاصل وكانه صلى الله عليه وسلم لما رأى منزلهم فيما ارتفع من الحرة فلا يصدق عليه انه فيما بين الحرتين قال لهم ذلك ثم رأى ان ذلك داخل فيما بين الجبلين فقال بل انتم فيه* ولمسلم اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة* ولمسلم ايضاً اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراماً واني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف* مأزما المدينة جبلاها كما صوبه النووي وهما عَير وثور لما في رواية مسلم في حديث الصحيفة عن علي رضي الله عنه المدينة حرم ما بين عير الى ثور* ولابي داود مثله وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يُختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا من اشاد بها ولا يصلح لرجل ان يحمل فيها السلاح لقتال ولا ان يقطع منها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره* وللطبراني برجال ثقات ما بين عير واحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاحمد نحوه* وللبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه لو رأيت الظبا في المدينة ترتع ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام* ولمسلم عنه حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة قال ابو هريرة فلو وجدت الظبا ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى* ولابي داود حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريداً بريداً لا يخبط شجره ولا يعضد الا ما يساق به الجمل* ولاحمد في حديث

الصحيفة وهو صحيح ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها ولا يقطع منها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال * وللبيهقي في المعرفة ان ابراهيم حرم مكة واني احرم المدينة ما بين حرتيها وحماها الحديث وقال ولا يلتقط لقطتها الا من أشاد بها يعني انشد ومقتضى رواية احمد انه حرّم ما بين حرتي المدينة وحرم حماها كله * وفي رواية البيهقي انه حرم ما بين اللابتين وحمام المدينة وهن ثلاثة اجبل ما يلي حرتها الغربية * ولمسلم من حديث جابر ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها * ولاحمد وانا احرم ما بين حرتيها ولذا قال النووي رضي الله عنه لابتيها اي حرتيها الشرقية والغربية والمدينة بينهما وهو حد للحرم من المشرق والمغرب وما بين جبليها بيان لحده من الجنوب والشمال قال ومعنى قوله ما بين لابتيها اللابتان وما بينهما قال السمهودي قلت ويؤيده ما سبق في منازل بني حارثة وان التحديد بالجبلين مقتض لذلك وللمدينة ايضاً حرة من القبلة وحرة من الشام لكنهما يرجعان الى المشرق والمغرب ويتصلان بهما * والاحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة جداً وهي المعول عليه عندنا في تحديد حرم المدينة * وساق احاديث اخرى في ذلك • وثور جبل صغير خلف احد • والخلا مقصورا النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً واختلاؤه قطعه

❊ ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً ❊ قوله الفصل السابع في احكام حرمها اتفق الائمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه وعنهم وما سبق من الاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه * ولمسلم ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا او يخبطه فسلبه ثيابه فلما رجع سعد جاءه اهل العبد فكلموه ان يرد على غلامهم او عليهم ما اخذ من غلامهم فقال معاذ الله ان ارد شيئاً نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولابي داود ان سعداً اوجد عبيداً من عبيد المدينة يقطعون شجراً من شجر المدينة قال فاخذ متاعهم وقال يعني لمواليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقطع من شجر المدينة شيء وقال من قطع منه شيئاً فلمن اخذه سلبه * وذكر السمهودي في ذلك احاديث كثيرة ثم قال ويجوز اخذ ما يتغذى به مما ينبت بنفسه كالرجلة ونحوه كما قاله المحب الطبري وهو ظاهر فهو اولى من اخذه للبهائم واطال في ذلك ثم قال ونقل النووي عن الماوردي انه طرد الوجهين في سقوط فرض الاستنجاء بالذهب والديباج في حجارة الحرم قال السمهودي قلت ولعل مراده ما نقل منها الى الحل اذ لا خلاف في جواز البول في الحرم فالاستنجاء بحجارة كذلك وصحح الرافعي كراهة نقل احجار الحرم وترابه

وما اتخذ منه ونقله النووي عن كثيرين اوالاكثرين وصحح هو التحريم * وقال ابو حنيفة لا بأس به * وحمل تراب الحل واحجاره الى الحرم خلاف الاولى كما في شرح المهذب واطلق في الروضة والمناسك الكراهة عليه ويظهر ان محل ذلك فيما لم تدع الحاجة اليه فان دعت الحاجة الى نقل تراب الحل الى الحرم اوعكسه كمن احتاج للسفر بآنية من تراب الحرم او دخوله بها جاز وهو اولى مما سبق في جواز قطع نبات الحرم للدواء ونحوه واولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة وقد قال الزركشي ينبغي ان يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزة رضي الله عنه اي المأخوذة من المسيل الذي به مصرعه لاطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع * قال السمهودي قلت فتربة صُعيب اولى بذلك لما سبق فيها اي في الفصل الخامس من ان ترابه شفاء وهو وادي بطحان قال ويجب على من اخرج شيئاً من تراب الحرم او حجره ان يرده ولا ضمان في تركه * قال الدميري فاذا نقل من احد الحرمين الى الآخر هل يزول التحريم اي فينقطع وجوب الرد او يفرق بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر وفي تغليظ الدية على القاتل خطأ بحرم المدينة كمكة خلاف مبني على الخلاف في ضمان صيدها ولذا اختار السراج البلقيني انها تغلظ لان المختار كما سبق عن النووي وغيره ضمان صيدها بالسلب وهو متجه واستحسن الروياني التسوية بين الحرمين في ان من مات من الكفار بهما يخرج ويدفن خارجهما وعلى القول باختصاص مكة بذلك فسببه ان الكفار اخرجوا منها حبيبه صلى الله عليه وسلم فعوقبوا بالمنع من الحلول فيها مطلقاً

* ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً * قوله الفصل الثامن في خصائصها اي المدينة المنورة وهي كثيرة تزيد على المائة الا ان مكة شاركتها في بعض ذلك كالمذكور في الفصل قبله من تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطياده وتنفيره وحمل السلاح للقتال بها وامر لقطتها اي انها لا تحل للتملك على بعض الاقوال ونقل التراب ونحوه منها او اليها ونبش الكافر اذا دفن بمكة * وامتازت بتحريمها على لسان اشرف الانبياء بدعوته صلى الله عليه وسلم * وكون المتعرض لصيدها وشجرها يسلب كقتيل الكفار وهو ابلغ في الزجر مما جاء في مكة وعلى القول بعدمه هو ادل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع له جابر * وبجواز نقل ترابها للتداوي * واشتمالها على افضل البقاع * ودفن افضل الخلق بها وافضل هذه الامة وكذا اكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث اشرف هذه الامة يوم القيامة منها على ما نقله في المدارك عن مالك قال وهو لا يقوله من عند نفسه * وكونها محفوفة بالشهداء كما قاله مالك ايضاً * وبها افضل الشهداء الذين بذلوا

انفسهم في ذات الله تعالى بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيداً عليهم * واختيار الله تعالى لها قرارا لافضل خلقه واحبهم اليه *واختيار اهلها لنصرته وايوائه صلى الله عليه وسلم* وافتتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسنان *وافتتاح سائر بلاد الاسلام منها* وجعلها مظهر الدين *ووجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة *والسكنى بها لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم *ومواساته بالانفس على ما قال عياض انه متفق عليه قال ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الاقامة بمكة بعد الفتح ورخص له في ثلاثة ايام بعد قضاء نسكه* والحث على سكناها وعلى اتخاذ الاصل بها وعلى الموت فيها والوعد على ذلك بالشفاعة او الشهادة اوهما* واستجاب الدعاء بالموت بها وحرصه صلى الله عليه وسلم على موته بها وشفاعته او شهادته لمن صبر على لأوائها وشدتها وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه *ودعاؤه بحبها وان يجعل الله تعالى له بها قرارا ورزقاً حسناً* وتحريكه الدابة عند قدومها من حبها وطرحه الرداء عن منكبيه اذا قار بها* وتسميته لها بطيبة وغيرها مما سبق *ومن خصائصها ايضاً طيب ريحها وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها* وطيب العيش بها وكثرة اسمائها وكتابتها في التوراة مؤمنة وتسميتها بالمحبوبة والمرحومة وغيره مما سبق *واضافتها الى الله تعالى أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا* والى الرسول بلفظ البيت في قوله تعالى كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ * واقسام الله تعالى بها في قوله تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ *والبداءة بها في قوله تعالى رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ مع ان المخرج مقدم على المدخل* وكثرة دعائه صلى الله عليه وسلم لها خصوصاً بالبركة ولثمارها ومكيالها ولسوقها واهلها* وقوله انها تنفي خبثها وانها تنفي الذنوب* وانه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله تعالى فيها من هو خير منه *ومن ارادها واهلها بسوء اذابه الله تعالى الحديث فرتب الوعيد فيه على الارادة كما قال تعالى في حرم مكة وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ الآية *والوعيد الشديد لمن احدث بها حدثاً او آوى محدثاً والحدث الاثم فيشمل الصغيرة فهي بها كبيرة اي يعظم جزاؤها لدلالتها على جراءة مرتكبها بحرم سيد المرسلين وحضرته الشريفة* والوعيد الشديد لمن ظلم اهلها او اخافهم *ووعيد من لم يكرم اهلها * وان اكرامهم وحفظهم حق على الامة *وانه صلى الله عليه وسلم شفيع اوشهيد لمن حفظهم فيه وقوله ومن اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي *واختصاصها بملك الايمان والحياء ويكون الايمان يأرز اليها واشتباكها بالملائكة وحراستهم لها* وانها دار اسلام ابدا الحديث ان الشياطين قد يئست ان تعبد ببلدي هذا* وانها آخر قرى الاسلام خرابا رواه الترمذي وحسنه* وعصمتها من الطاعون ومن الدجال مع خروج الرجل الذي هو خير الناس او من خير الناس منها اليه*

ونقل و بائها وحماها والاستشفاء بترابها و بثمرها* وقوله في حديث الطبراني وحق على كل مسلم
زيارتها* وسماعه صلى الله عليه وسلم لمن صلى اوسلم عليه بها عند قبره* ووجوب شفاعته لمن زاره بها
* وكونها اول ارض اتخذبها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة وتأسيس مسجدها على يده صلى الله
عليه وسلم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامـة وان الله تعالى انزل في بنائه لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى
التَّقْوَى الآية وكونه آخر مساجد الانبياء والمساجد التي تشد اليها الرحال وكونه احق المساجد
ان يزار وما به من المضاعفة الآتية وان من صلى فيه اربعين صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة
من العذاب و برئ من النفاق وان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة *وما
ثبت من ان اتيان مسجد قباء والصلاة فيه تعدل عمرة وغير ذلك* وان ما بين بيته صلى الله عليه وسلم
ومنبره روضة من رياض الجنة مع ذهاب بعضهم الى ان ذلك يعم مسجده صلى الله عليه وسلم *وانه
المسجد الذي لا يعرف بقعة في الارض من الجنة غيره* وان منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة
وان قوائمه ثوابت في الجنة وانه على حوضه صلى الله عليه وسلم *وما جاء في ان ما بين منبره الشريف
والمصلى روضة من رياض الجنة ما يقتضي ان المراد مصلى العيد وهذا جانب كبير من هذه البلدة*
وقوله في احد جبل يحبنا ونحبه وانه على ترعة من ترع الجنة* وفي واديها بطحان انه على ترعة من
ترع الجنة* ووصفه لواديها العقيق بالوادي المبارك وانه يحبنا ونحبه* وقوله في ثمارها ان العجوة من
الجنة* وسيأتي في بئر غرس انه صلى الله عليه وسلم رأى انه اصبح على بئر من آبار الجنة فاصبح
عليها ورؤيا الانبياء حق* واختصاص مسجدها بمزيد الادب وخفض الصوت وتاكد التأدب
والتعليم به وانه لا يسمع النداء فيه ثم يخرج منه الا لحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق واختصاصه عند
بعضهم بمنع آكل الثوم من دخوله لاختصاصه بملائكة الوحي* والوعيد الشديد لمن حلف يمينا
فاجرة عند منبرها* ومضاعفة سائر الاعمال بها كما صرح به الغزالي وغيره* وسيأتي حديث صيام
شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها* وكون اهلها اول من يشفع لهم صلى الله عليه
وسلم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام* وجاء بعث الميت بها من الآمنين* وانه يبعث من
بقيعها سبعون الفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومثله في مقبرة بني سلمة* وتوكل
ملائكة بمقبرة بقيعها كلما امتلأت اخذوا باطرافها فكفؤها في الجنة* و بعثه صلى الله عليه وسلم منها
وبعث اهلها من قبورهم قبل سائر الناس* واستجابة الدعاء بها في الاماكن التي دعا بها صلى الله
عليه وسلم وسيأتي بيانها* و يقال انه مستجاب بها عند الاسطوان المخلق وعند المنبر و بزاوية
دار عقيل و بمسجد الفتح* و كثرة المساجد والمشاهد والمتبركات بها كما سيتضح لك واستحقاق
من عاب تربتها التعزير افتى مالك فيمن قال تربتها ردية بان يضرب ثلاثين درة وامر بسجنه

وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة * واستحباب الدخول لها من طريق والرجوع من اخرى * والاغتسال لدخولها وتخصيص اهلها بابعد المواقيت * وذهب بعض السلف الى تفضيل البداءة بها قبل مكة وان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا يقولون نبدأ من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدؤا بالمدينة * وعن العبدي من المالكية المشي الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة وسياتي ان من نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء قولا واحدا وفي وجوب الوفاء بزيارة قبر غيره وجهان ويكتفي بزيارته لمن نذر اتيان مسجده كما قاله الشيخ ابو علي تفريعا على القول بلزوم الاتيان كما في البويطي وعلى انه لا بد من ضم قربة الى الاتيان كما هو الاصح والصحيح عدم لزوم الاتيان * وجاء في سوقها ان الجالب اليه كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله * واختصت بظهور نار الحجاز المنذر بها من ارضها مع انطفائها عند حرمها * و بما تضمنه حديث الحاكم وغيره وصححه يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وكان ابن عيينة يقول نراه مالك بن انس وقيل غير ذلك * و بما نقل عن مالك من ان اجماع اهلها مقدم على خبر الواحد لسكناهم مهبط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ * واختصاص اهلها في قيام رمضان بست وثلاثين ركعة سوى الوتر على المشهور عند الشافعية * قال الشافعي رأيت اهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر ونقل الروياني وغيره عن الشافعي ان سببه ارادة اهل المدينة مساواة اهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وركعتيه بعد الترويحات فجعلوا مكان كل اسبوع ترويحة * قال الشافعي ولا يجوز لغير اهل المدينة ان يباروا اهل مكة ولا ينافسوهم لان الله تعالى فضلهم على سائر البلاد وقد بسطنا المسألة في كتابنا مصابيح القيام في شهر الصيام واهل المدينة اليوم يقومون بعشرين ركعة اول الليل و بستة عشر آخره ولم اتحقق ابتداء وقت التفريق و يجعلون لكل من الصلاتين اماما غير الآخر و يقتصرون على اقامة الوتر جماعة اول الليل فتفوت من عزم على القيام آخر الليل واخر وتره هذه السنة فذكرت لهم ذلك فصار امام آخر الليل يوتر بفرقته وان اتحد الامام قدم غيره فيه فيوتر بهم ثم غلبت الحظوظ النفسية فتركوا ذلك بعد سنين * ولا يخفى ان مكة تشارك المدينة في بعض ما سبق ومما اشتركا فيه ان كلا منهما يقوم مقام المسجد الاقصى لمن نذر الصلاة او الاعتكاف فيه ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزئه الاقصى واجزأ المسجد الحرام بناء على زيادة المضاعفة به واذا نذر المشي اليهما قال ابن المنذر يلزمه الوفاء وان نذر المشي الى بيت المقدس

يخير بين المشي اليه او الى احدهما والذي رجحوه ما اقتضاه كلام البغوي من عدم لزوم المشي في غير المسجد الحرام واذا نذر تطييب مسجد المدينة والاقصى فتردد فيه امام الحرمين واقتضى كلام الغزالي تخصيص التردد بهما فان نظرنا الى التعظيم ألحقناهما بالكعبة او الى امتياز الكعبة بالفضل فلا قال السمهودي قلت فينبغي الجزم بذلك في نذر تطييب القبر الشريف والله اعلم

﴿ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا في الباب الاول ايضا﴾ قوله الفصل التاسع في بدء شأنها وما يؤول اليه امرها اي المدينة المنورة ذكر السمهودي هنا بعض احاديث ونبه على انها واهية ثم قال ــ وفي الكبير للطبراني مرفوعا ان الله عز وجل اطلع الى المدينة وهي بطحاء قبل ان تعمر ليس فيها مدر ولا بشر فقال يا يثرب اني مشترط عليك ثلاثا وسائق اليك من كل الثمرات لا تعصي ولا تعلي ولا تكبري فان فعلت شيئا من ذلك تركتك كالجزور لا يمنع من اكله* ولرزين وغيره مرفوعا لما تجلى الله للجبل طور سيناء تشظى ستة اشظاظ وفي رواية شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حراء وثبير وثور وبالمدينة احد وعير وورقان وفي رواية ورضوى بدل عير ورضوى بينبع من عمل المدينة *وفي رواية عير وثور ورضوى وفيه حكمة اخرى تحديد الحرم بها* وللطبراني والبزار في حديث الاسراء اول ما اسري به صلى الله عليه وسلم مر بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب *وللنسائي فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة* وللشافعي رحمه الله حديث اسكنت اقل الارض مطرا وهي بين عيني السماء عين الشام وعين اليمن زاد ابن زبالة فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة* وفي رواية له فاقلوا من الماشية وعليكم بالزرع واكثروا فيه من الجماجم* وللشافعي توشك المدينة ان تمطر مطرا لا يكن اهلها البيوت ولا تكنهم الا مظال الشعر* وفي رواية ان يصيبها مطر اربعين ليلة لا يكن اهلها بيت من مدر* وفي اخبار المدينة للمرجاني عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ليعودن هذا الامر الى المدينة كما بدا منها حتى لا يكون ايمان الا بها* ولاحمد برجال ثقات يوشك ان يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح* ولابن زبالة كيف بك يا عائشة اذا رجع الناس الى المدينة وكانت كالرمانة المحشوة قالت فمن اين ياكلون يا نبي الله قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جنات عدن* وفي رواية له وليوشكن ان يبلغ بنيانهم هيفا* وللامام احمد عقب ذكر شجرة ذي الحليفة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة* وله اريتك شرف السيالة وشرف الروحاء فانه منازل اهل الاردن اذا حيز الناس الى المدينة* ولمسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب بكسر المثناة التحتية* ولاحمد في حديث انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى اتى بئر الاهاب قال يوشك البنيان ان يأتي هذا المكان وبئر اهاب بالحرة الغربية وقد بلغتها المساكن

قبل خراب المدينة *ولابي يعلى عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فارتحل الى الشام فلما بلغ البناء سلعا قدمت الشام *وللطبراني في الكبير سيبلغ البناء سلعا ثم ياتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض اقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر *وللنسائي آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وللترمذي نحوه وحسنه وكذا لابن حبان *ثم ذكر احاديث وآثارا كثيرة تتعلق بخرابها في آخر الزمان وذكر وقعة الحرة في ايام يزيد الى ان قال ولابن الجوزي عن سعيد بن المسيب لقدرأيتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا ياتي وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد احد غيري *وكان امير عسكر يزيد مسلم بن عقبة المري وسمي مسرفا لاسرافه في قتل اهل المدينة ومجرما لعظيم اجرامه *وروي انه اتي بعلي بن الحسين رضي الله عنهما مع غيظه عليه فلما رآه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلني حوائجك فلم يسأله في احد ممن قدم للسيف الا شفعه فيه وانصرف فقيل لعلي رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما اظللن والارضين السبع وما اقللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله الطيبين الطاهرين اعوذ بك من شره وادرأ بك في نحره اسألك ان تريني خيره وتكفيني شره وقيل لمسلم بن عقبة رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتي به اليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك برأي مني ولقد ملىء قلبي منه رعبا ولما سار لقتال ابن الزبير في مكة المشرفة اهلكه الله في الطريق

ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفاء في الباب الاول منه ايضا قوله الفصل العاشر في ظهور نار الحجاز المنذر بها من ارض المدينة وانطفائها عند وصولها حرمها *في الصحيحين حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز وللبخاري تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وذكر احاديث كثيرة في شأنها ثم قال وقد ظهرت هذه النار واقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق بجهة طريق السوارقية وهي جهة بلاد بني سليم قال البدر بن فرحون سالت هذه النار في وادي احيلين وقال القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلا قرب مساكن قريظة بينها وبين احيلين ثم امتدت آخذة في المشرق الى قريب من احيلين *ثم ان اهل المدينة التجؤا في امرها الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت بردا وسلاما وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في امته *وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع اهل الشام قال السمهودي وكانت في زمنه اي سنة ٦٥٤ هجرية وقد اطال السمهودي الكلام عليه فراجعه واستوفيت انا

الكلام عليها في كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا قوله الباب الثاني في فضل الزيارة والمسجد النبوي ومتعلقاتهما وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في فضل الزيارة﴾ وتأكدها وشد الرحال اليها وصحة نذرها وحكم الاستئجار عليها * روى الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وذكر هذا الحديث عبد الحق في الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عليه مع قوله في الصغرى انه تخيرها صحيحة الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات وذكر نحوه في الوسطى ومعنى وجبت انها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق * وللبزار من طريق عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من زار قبري حلت له شفاعتي * وللطبراني والدارقطني وغيرهما عن ابن عمر ايضا مرفوعا من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة * وفي معجم ابن المقري عن ابن عمر مرفوعا من جاءني زائرا كان حقا في الله عز وجل ان اكون له شفيعا يوم القيامة وصححه الحافظ بن السكن * وللدارقطني والطبراني عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي * ولابي داود الطيالسي عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا ومن مات في احد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة * ولابي جعفر العقيلي عن رجل من آل الخطاب مرفوعا من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة * وللدارقطني عن رجل من آل حاطب عن حاطب مرفوعا من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة * ولابي الفتح الازدي في فوائده عن عبد الله بن مسعود مرفوعا من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه * ولابي الفتح سعيد بن محمد في جزئه عن ابي هريرة مرفوعا من زارني بعد موتي فكأنما زارني وانا حي ومن زارني كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة * ولابن ابي الدنيا والبيهقي عن انس مرفوعا من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة * وفي لفظ البيهقي من مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة * ولابن النجار عن انس مرفوعا من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر وقال الذهبي في سمعان بن مهدي راوي هذا الحديث عن انس انه لا يعرف * ولابي

جعفر العقيلي عن ابن عباس مرفوعاً من زارني في مماتي كمن كان زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً او قال شفيعاً *وفي مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعاً من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان *وليحيى بن الحسن عن علي رضي الله عنه مرفوعاً من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني *ورواه ابن عساكر من طريق آخر عن علي انه قال من سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة والوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم* وروي مثله عن ابن مسعود* وليحيى بن الحسن ايضاً عن بكر بن عبد الله مرفوعاً من اتى المدينة زائراً الي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في احد الحرمين بعث آمناً * ولابي داود بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعاً ما من احد يسلم علي الارد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام صدر به البيهقي باب الزيارة واعتمد على ذلك جماعة منهم الامام احمد رحمه الله تعالى لتضمنه فضيلة رده صلى الله عليه وسلم وهي عظيمة * وهذا الحديث استدل به البيهقي لحياة الانبياء* ثم قال السمهودي بعد ان ذكر احاديث في رده صلى الله عليه وسلم السلام على من يسلم عليه وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام *قال الامام السمهودي فاذا كان هذا في حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالماً بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقاً بان ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه *وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن سليمان ابن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم *ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك في حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة اكمل من حياة الشهداء التي اخبر الله بها في كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء واعمال الشهداء في ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذري علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي *ثم ذكر احاديث في حياة الانبياء عموماً الى ان قال ولابن ماجه باسناد جيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة

وان احدا لن يصلي عليّ الا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها قال قلت و بعد الموت قال و بعد الموت ان الله حرم على الارض ان تا كل اجساد الانبياء عليهم السلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه * ثم قال وقال الاستاذ ابو منصور البغدادي قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون مع انا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة لكل ميت في قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية واما ادلة الحياة في الانبياء فمقتضاها انها مع البنية مع قوة النفوذ في العالم والاستغناء عن العوائد الدنيوية * ثم بعد ان ذكر الامام السمهودي احاديث وآثارا كثيرة في فضل زيارته صلى الله عليه وسلم وانه حي في قبره قال واذا ثبت ان الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك وقد ثبت خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة الشهداء وقد اطبق السلف والخلف واجمعوا عليه وحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد معناه لا تشد الرحال الى مسجد لفضيلة لما في رواية لاحمد وابن شبة بسند حسن عن ابي سعيد الخدري مرفوعاً لا ينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وللاجماع على شد الرحال لعرفة لقضاء النسك وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر وللتجارة ومصالح الدنيا واختلفوا في شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة فقيل يحرم وقيل لا وانما ابان صلى الله عليه وسلم ان القربة المقصودة فيها دون غيرها * ونقل عياض ان منع اعمال المطي في غير الثلاثة انما هو للناذر على ان السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لمجاورته القبر الشريف وقصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل بتلك البقعة كما لو كان حياً وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها بل من حل فيها وقوله من زار قبري اي زارني في قبري * ثم قال وقال الحافظ المنذري في حديث لا تجعلوا قبري عيداً يحتمل ان يكون حثا على كثرة الزيارة وان لا يهمل حتى لا يزار الا في بعض الاوقات كالعيد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً اي لا تتركوا الصلاة فيها * قال السبكي ويحتمل ان يكون المراد لا تتخذوا لها وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة الا فيه او لا يتخذ كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغيره مما يعمل في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه * وقال عبد الحق الصقلي عن ابي عمران انما كره مالك رحمه الله تعالى ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يعني من السنن الواجبة * وقالت الحنفية زيارته صلى الله عليه وسلم من افضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة

الواجبات وقد سرد السبكي المنقول في ذلك من كتب المذاهب الاربعة فلا نطول به * وقال القاضي ابن كج من اصحابنا الشافعية اذا نذر ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي انه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً واذا نذر ان يزور قبر غيره ففيه وجهان * والقطع به هو الحق لانه قربة مقصودة للادلة الخاصة فيه وقد وجب من جنس ذلك الهجرة اليه في حياته صلى الله عليه وسلم *وقال العبدي من المالكية في شرح الرسالة واما النذر للمشي الى المسجد الحرام والمشي الى مكة فله اصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة * وفي تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ ابي مهدي بن ابي زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة ان يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه ان يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان استؤجر لسنة بعينها سقط ما يخص الزيارة وان استؤجر على حجة في ذمة يرجع ويزور وقد اتفق النقلان *قال السبكي وهذا فرع حسن والذي ذكره اصحابنا يعني الشافعية ان الاستئجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح ايضاً لان ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير وان وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها قاله الماوردي * وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو ابلاغ السلام ولا شك في جواز الاجارة والجعالة عليه ثم قال والحق صحة الاستئجار للسلام عليه والدعاء عنده صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا في الباب الثاني ايضاً﴾ قوله الفصل الثاني في توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه تعالى واستقباله في سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة *التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمد او لم اخلقه قال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت عَلَى قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك * وللنسائي والترمذي وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حُنيف ان رجلاً ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شئت دعوتُ وان شئت صبرتَ فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن وضوأه و يدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه

اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه فيّ وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر* وله وللطبراني عن عثمان بن حنيف ايضاً ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فجاءه البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فيّ فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له صلى الله عليه وسلم او تبصر فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق عليّ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط وسيأتي في قبر فاطمة بنت اسد قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي الحديث وسنده جيد* وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سببا في الاجابة وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل والاستغاثة او التشفع او التوجه اي التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة *وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله* ومنه ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال اصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكَيْسَ الكَيْسَ فأتى الرجل عمر رضي الله عنه فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلو الا ما عجزت عنه* وبين سيف في الفتوح ان الذي رأى هذا المنام بلال بن الحرث احد الصحابة رضي الله عنهم* وقال الامام ابو بكر بن المقري كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا في حالة اضطرار واثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الجوع وانصرفت فنمت انا وابو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر علوي معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا واكلنا وترك عندنا الباقي وقال يا قوم أشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رأيته في المنام فأمرني ان احمل بشيء اليكم* وقال ابو العباس بن نفيس المقري الضرير جعت بالمدينة ثلاثة ايام فجئت الى القبر فقلت يا رسول الله جعت ثم بت ضعيفا فركضتني جارية برجلها فقمت معها الى دارها فقدمت الي خبز بر وتمرا وسمنا وقالت كل يا ابا العباس فقد امرني بهذا جدي صلي الله عليه وسلم ومتي جعت فأت الينا والوقائع في هذا المعنى كثيرة جدا *قال ابو سليمان داود الشاذلي في كتابه البيان والانتصار عقب ذكر كثير من ذلك قد وقع في كثير مما ذكر وامثاله ان الذي يأمره صلى الله عليه وسلم سيما اذا كان المسؤل طعاما انما يكون من الذرية اذ من اخلاق الكرام اذا سئلوا ذلك ان يتولونه بانفسهم او بمن يكون منهم *وقال ابو محمد الاشبيلي نزلت برجل من اهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وايسوا من برئها فكتب عنه الوزير ابن ابي الخصال كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه وضمنه شعرا ذكرناه في الاصل اوله

كتاب وقيذ من زمانته مشفى * بقبر رسول الله احمد يستشفى

قال فما هو الا ان وصل الركب المدينة الشريفة وقرئ علي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر وبرأ الرجل مكانه *وسيأتي ما يقتضي امر عائشة رضي الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره صلى الله عليه وسلم *بل يجوز كما قال السبكي التوسل بسائر الصالحين وان نقل عن ابن عبد السلام ان سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغي ان يخص بنبينا صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون *وفي رواية للحافظ ابي القاسم هبة الله عن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه قال اللهم انا نستسقيك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بشيبته فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابى لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله * عشية يستسقي بشيبته عمر

وفي رواية للزبير بن بكار ان العباس رضي الله عنه قال في دعائه وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض *وفي رواية له عن ابن عمر ان ذلك عام الرمادة *وفي الشفا بسند جيد عن ابن

حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الآية ومدح قوما فقال إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الآية وذم قوما فقال إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الآية * وفي المستوعب لابي عبد الله السامري الحنبلي ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت في كتابك لنبيك عليه الصلاة والسلام وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الآية واني اتيت نبيك مستغفرا فأسألك ان توجب لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الخ * وقال عياض قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدعو ويسلم * وفي رواية عن المبسوط انه قال لا ارى ان يقف عند القبر ويدعو ولكن يسلم ويمضي وهي مخالفة لما سبق ولما نقله ابن المواز في الحج قال قيل لمالك فالذي يلتزم أترى له ان يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم اه وحمل ما في المبسوط على من لم يؤمن منه سوء ادب في دعائه عند القبر * وفي رؤس المسائل للتودي عن الحافظ ابي موسى الاصفهاني انه روى عن مالك قال اذا اراد الرجل ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويدعو له * ونقل ابن يونس عن ابن حبيب انه قال ثم اقصد اذا قضيت ركعتين الى القبر من وجاه القبلة فادن منه ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه وتسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما * وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولى ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر * وفي مسند ابي حنيفة رحمه الله لابي القاسم طلحة عن ابي حنيفة جاء ايوب السختياني فدنا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه الى القبر وبكى بكاء غير متباك * وقال المجد اللغوي روينا عن عبد الله بن المبارك قال سمعت ابا حنيفة يقول قدم ايوب السختياني وانا بالمدينة فقلت لأنظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم و بكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه اه* و يشهد له ما اخرجه ابو ذر الهروي في سننه في بيان الايمان والاسلام من ان حماد بن زيد حدث ابا حنيفة بالحديث في ذلك عن شيخه ايوب السختياني فقال له ابو حنيفة فحدثك ايوب بهذا و بكى ثم قال ما ذكرت ايوب السختياني الا بكيت فقد رأيته يلوذ بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما رأيته من احد وفيه مخالفة لما ذكره ابو الليث في الفتاوى عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن ابي حنيفة من ان الزائر يستقبل القبلة في سلامه قال السروجي من الحنفية يقف مستقبل القبلة* وقال الكرماني منهم و يقف عند رأسه و يكون وقوفه بين القبر والمنبر مستقبل القبلة* وعن اصحاب الشافعي وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحضرة وهو قول ابن حنبل انتهى* وقال المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى ان ما نقل عن ابي الليث مردود بما روي عن ابي حنيفة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و بركاته* وفي المنسك الكبير لابن جماعة مذهب الحنفية انه يقف للسلام عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره و يبعد عن الجدار قدر اربعة اذرع ثم يدور الى ان يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة وشذ الكرماني من الحنفية فقال يقف مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة وتبعه بعضهم وليس بشيء فاعتمد على ما نقلته انتهى ولا ينبغي ان يتردد فيه اذ الميت يعامل معاملة الحي والحي يسلم عليه مستقبلا له وما سبق عن علقمة القروي الكبير من ان الناس كانوا قبل ادخال البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون سببه تعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ وكانوا يستقبلون القبر الشريف من ناحية باب البيت ومن ناحية الرأس الشريف لما سبق عن المطري من ان موقف علي بن الحسين للسلام عند الاسطوانة التي تلي الروضة قال وهو موقف السلف قبل ادخال الحجرات كانوا يستقبلون السارية التي فيها الصندوق مستدبرين الروضة فلما ادخلت الحجرات وقفوا مما يلي الوجه الشريف* ولابن زبالة عن سلمة بن وردان قال رأيت انس بن مالك اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يأتي فيقوم امامه (آداب الزيارة والمجاورة) قال السمهودي وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة (منها) ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة في الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشيء عند الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور في آداب سفر الحج (ومنها) اخلاص النية فينوي التقرب بالزيارة و ينوي معها التقرب بشد

الرحل للمسجد النبوي والصلاة فيه كما قاله اصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه ايضا بامتثال اوامره والمراد من حديث لا تعمله حاجة الا زيارتي اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فلينو مع ذلك ايضا الاعتكاف فيه والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والصدقة على جيرانه وختم القرآن عنده الى غير ذلك مما يستحب للزائر فعله فنية المؤمن خير من عمله وينوي ايضا اجتناب المكروهات فضلا عن المحظورات حياء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) ان يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذ من لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده وآثاره واماكنه ومهابط انواره

تلك الديار التي قلب المحب له * شوق اليها وتذكار واشجان
وانة وحنين كلما ذكرت * ولوعة وشجىً منه واحزان

(ومنها) ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * اللهم اليك خرجت وانت اخرجتني * اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما اخرجتني * اللهم اني اعوذ بك ان أَضِل او أُضَل او أَزِل او أُزَل او أَظلِم او أُظلَم او اجهل او يُجهَل عليّ عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك * اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد (ومنها) الاكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم بل يستغرق اوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات ويتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارة والصلاة فيها ولا يخل بما يمكنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب عند تضييع شيء من حقوقه صلى الله عليه وسلم اذ من علامات المحبة غيرة المحب لمحبوبه واقوى الناس ديانة اعظمهم غيرة وادعاء المحبة بلا غيرة كذب (ومنها) اذا دنا من حرم المدينة الشريفة وابصر رباها واعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهناء وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها او بعير اوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما ان لاح نور جماله
او بشر الحادي بان لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة * وبدا الذي يخفيه من احواله

ويجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام وترديدها كلما دنا من تلك الاعلام ولا بأس بالترجل والمشي اذا قرب لان وفد عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن

الرواحل ولم ينكر عليهم * وقال ابو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن امكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم * وفي الشفا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنه ان نلم به ركبا

(ومنها) اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك ان تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وأمّني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني ما رزقته اولياءك واهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة (ومنها) الغسل لدخول المدينة ولبس انظف ثيابه صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم * وفي حديث قيس بن عاصم في قدومه مع وفده وحديث المنذر بن ساوي التميمي ما يشهد لذلك * وفي الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب و يلبس انظف ثيابه * وقال الكرماني من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبها بحال الاحرام (ومنها) اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وانها البقعة التي اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويمثل في نفسه مواقع اقدامه الشريفة عند تردده فيها وانه ما من موضع يطؤه الا هو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى احبط عمل من انتهك شيئا من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته و يتأسف على فوات رؤيته في الدنيا وانه من ذلك في الآخرة على خطر لقبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه و يلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقاء * و يحظى بتحية المقبول من ذوي التقى (ومنها) ان يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله رب أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبي الله الى آخر ما سبق انه يقوله اذا خرج من بيته وليقو في قلبه شرف المدينة وانها حوت افضل البقاع بالاجماع وتفضيلها مطلقا عند بعضهم

ارض مشى جبريل في عرصاتها * والله شرف ارضها وسماها

(ومنها) ان يقدم صدقة بين يدي نجواه و يبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ما سواه مما لا ضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه اتى مهبط ابي الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل ابي الغنائم

ميكائيل وموضع الوحي والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا بما يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه افضل لماسيأتي فيه فاذا اراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا عظيم ماهو متوجه اليه * قال ابو سليمان داود يقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء ويقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ووفقني وسددني واعني على ما يرضيك عني ومن علي بحسن الادب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يتركه كلما دخل المسجد اوخرج الا انه يقول عند الخروج وافتح لي ابواب فضلك (ومنها) انه اذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه الروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شيء من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف في المصلى النبوي ان كان خاليا والا فنيما اقرب منه ومن المنبر والا ففي غير ذلك فيصلي التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون والاخلاص فان اقيمت مكتوبة اوخاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأل الرضا والتوفيق والقبول وان يهب له من مهمات الدارين نهاية السول ويسجد شكرا لله تعالى عند الحنفية * وفي التشويق للجمال بن المحب الطبري موافقتهم ويبتهل في ان يتم له ماقصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فان كان استحبت الزيارة اولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية في تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول ــ حديث جابر رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عليه فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم علي * وقال اللخمي وتبتدئ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل ان تأتي القبر هذا قول مالك * وقال ابن حبيب يقول اذا دخل باسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد الى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقا اهـ ومراد ابن حبيب الاتيان اولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل احدكم المسجد فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) ان يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف مستعينا بالله في رعاية الادب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما في الصلاة فيما قاله الكرماني من الحنفية

مستقبلا للوجه الشريف تجاه مسمار الفضة وذلك في محاذاة الصرعة الثانية من باب المقصورة القبلي التي عن يمين مستقبله وقد حدث الآن شباك من نحاس وموقف السلف قبل ادخال الحجرة في المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذ المنقول الوقوف على نحو اربعة اذرع من رأس القبر الشريف* وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن حبيب في الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفي الاحياء بعد بيان الموقف بنحو ما سبق فينبغي ان يقف بين يديه كما وصفناه وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى* ولينظر الزائر الى اسفل ما يستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشيء مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال في الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك وأحضر عظيم رتبته في قلبك انتهى ثم سلم مقتصدا من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثا* السلام عليك يا رسول رب العالمين* السلام عليك يا خير الخلائق اجمعين* السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين* السلام عليك يا امام المتقين* السلام عليك يا قائد الغر المحجلين* السلام عليك ايها المبعوث رحمة للعالمين* السلام عليك يا شفيع المذنبين* السلام عليك يا حبيب الله* السلام عليك يا خيرة الله* السلام عليك يا صفوة الله* السلام عليك ايها الهادي الى صراط مستقيم* السلام عليك يا من وصفه الله تعالى بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وبقوله بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ* السلام عليك يا من سبح الحصى في يديه وحن الجذع اليه* السلام عليك يا من امرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه* السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين* وعباد الله الصالحين* وملائكة الله المقربين* وعلى آلك وازواجك الطاهرات امهات المؤمنين* واصحابك اجمعين* كثيرا دائما ابدا كما يحب ربنا ويرضى* جزاك الله عنا افضل ما جزى به رسولا عن امته* وصلى الله عليك افضل واكمل وازكى وانمى صلاة صلاها على احد من خلقه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة واقمت الحجة واوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سمواته وارضه عليك يا رسول الله* اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي ان يسأله السائلون رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم فثبتني على ذلك ولا تردنا على اعقابنا رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد * ومن عجز عن حفظ ذلك او ضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه واقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا * وعن مالك يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر * وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك انتهى * ثم ان كان اوصاك احد بالسلام فقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان او فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله ونحوه * ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا ابابكر الصديق صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار جزاك الله عن امة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء * ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياعمر الفاروق الذي اعز الله به الاسلام جزاك الله تعالى عن امة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء هذا ما ذكره النووي وغيره من اصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله السلام عليكما ياصاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابابكر ويا عمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام واهله افضل ما جزى وزيري نبي عن وزارته في حياته وعلى حسن خلافتهما اياه في امته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيري صدق في حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان في امته بعد وفاته فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته في جنته وايانا معكم برحمته قال النووي وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع بها الى ربه ومن احسن ما يقول ما حكاه اصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرفت فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له * قال السمهودي قلت وليقدم على ذلك ما تضمنه خبر ابن ابي فديك رحمه الله تعالى عن بعض من ادركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا صلى الله وسلم عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى ان يقول صلى الله عليك يا رسول الله اذ من خصائصه ان لا ينادى باسمه تعالى والذي يظهر ان ذلك في النداء الذي لا يقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم في جعلها توبة نصوحا * ثم يقول يا رسول الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ الآية وقد ظلمت نفسي ظلما كثيرا واتيت بجهلي وغفلتي امرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا * وجئتك مستغفرا من ذنبي * سائلا منك ان تشفع لي الى ربي * وانت شفيع المذنبين * المقبول الوجيه عند رب العالمين * وها انا معترف بخطيئتي مقر بذنبي متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه واسأل الله البر الرحيم بك ان يغفر لي ويميتني على سنتك ومحبتك ويحشرني في زمرتك ويوردني واحبائي حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لي يا حبيب رب العالمين وشفيع المذنبين فها انا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان اساء ويعفو عما جنى ويعصمه ما بقي في الدنيا ببركتك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين

انت الشفيع وآمالي معلقة * وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي
هذا نزيلك اضحى لا ملاذ له * الا جنابك يا سؤلي ويا املي
ضيف ضعيف غريب قد اناخ بكم * ومستجير بكم يا سادة العرب
يا مكرمي الضيف يا عون الزمان ويا * غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه * وانتم في الرجا من اعظم السبب

غيره

وعن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وانا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وانت اكرم من ان تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك * اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره * قال الاصمعي فقلت يا اخا العرب ان الله قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السؤال * ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم ويتلو ما تيسر ويقصد الآي والسور

الجامعة لصفات الايمان ومعاني التوحيد * وفي شرح المهذب عن آداب زيارة القبور لابي موسى الاصفهاني ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائماً وان شاء زار قاعداً كما يزور اخاه في الحياة فربما جلس وربما زار قائماً ومارا انتهى ويدعو بمهماته ولوالديه واخوانه والمسلمين * وقال النووي ثم يتقدم اي بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما اهمه وما احبه ولوالديه ولمن شاء من اقاربه واشياخه واخوانه وسائر المسلمين * وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا * وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة اولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ما ذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين * قال الامام السمهودي قلت غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضي الله عنهما والجمع بين موقفي السلف قبل ادخال الحجرة وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة في الثاني وهو حسن (ومنها) ان يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على ما يسر له ويسأله من الخير اجمع ويستعيذ به من الشر اجمع فعن يزيد ابن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون * ويصلي ويدعو عند اسطوانة المهاجرين وغيرها من الاساطين ذات الفضل ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة (ومنها) ان يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به * قال النووي لا يجوز ان يطاف به ويكره إلصاق البطن والظهر به قاله الحليمي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع واقوال العلماء انتهى * وفي الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود اه * وعن الزعفراني ان ذلك من البدع التي تنكر شرعاً * وعن انس بن مالك انه رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده * وفي كتاب احمد ابن سعيد الهندي كما في الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا * وفي المغني للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله *

وقال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما اعرف هذا قلت له فالمنبر اي قبل احتراقه قال اما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن ابن عمر رضي الله عنهما انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة * ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ الامام مالك انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لابي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت اهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال ابو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية * ولابن عساكر في تحفته عن ابن عمر انه كان يكره ان يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق * وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن احمد ابن حنبل سألت ابي عن الرجل يمس قبر النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز ابن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع * وقال السبكي عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل في ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن ابي نباتة عن كثير بن يزيد عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب قال اقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتي من رواية احمد لكن لم يصرح فيه برفعه في نسخة يحيى التي وقعت للسبكي وصرح برفعه في غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الانصاري قال السبكي وعمر بن خالد لم اعرفه وابو نباتة ومن فوقه ثقات فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر * قال الامام السمهودي قلت رواه احمد بسند حسن ولفظه اقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله وسبق في الفصل الاول قصة زيارة بلال رضي الله عنه وانه اتى القبر فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه * وذكر الخطيب ابن جملة ان بلالا رضي الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمين عليه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما في الحياة فمنهم من لا يملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه اناة فيتأخر اه ونقل عن ابن ابي الصيف والمحب الطبري

جواز تقبيل قبور الصالحين * وعن اسماعيل التيمي قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعوتب في ذلك فقال انه يستشفي بقبر النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع و يظن من لا علم له انه من شعار التعظيم واقبح منه تقبيل الارض للقبر * قال العز ابن جماعة وليس عجبي ممن جهله فارتكبه بل ممن افتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر * قال الامام السمهودي قلت شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه ولا حول ولا قوة الا بالله (ومنها) ان لا يستدبر القبر المقدس في الصلاة ولا في غيرها ولا يصلي اليه * قال ابن عبد السلام واذا اردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته فما كنت صانعه في حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخوض فيما لا ينبغي ان تخوض فيه في مجلسه فان ابيت فانصرافك خير من بقائك اه * وقال الاذرعي يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما * وفي التتمة ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعي و ينبغي ان لا يختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا وعجب قول النووي في التحقيق تحرم الصلاة متوجها الى رأس قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكره الى غيره اه و يجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب با كل التمر الصيحاني بالمسجد والقاء النوى فيه (ومنها) ان لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف و يسلم * حدث ابو حازم ان رجلا اتاه فحدثه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابي حازم انت المار بي معرضا لا تقف تسلم علي فلم يدع ذلك ابو حازم منذ بلغته الرؤيا * وفي جامع البيان لابن رشد وسئل يعني مالكا عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أترى ان يسلم كلما مر قال نعم ارى ذلك عليه كلما مر به وقد اكثر الناس من ذلك فاما اذا لم يمر به فلا ارى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبري وثنا فاذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك * وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ما هذا من الامر ولكن اذا اراد الخروج قال ابن رشد معناه انه يلزمه ان يسلم متى ما مر وليس عليه ان يمر ليسلم الا للوداع عند الخروج و يكره ان يكثر المرور به والسلام عليه والاتيان كل يوم * وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء * وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه و يدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا

يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر او في الجمعة او الايام فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع لا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم * قال السبكي والملخص من مذهب مالك ان الزيارة قربة ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار من الخير خير وفي زيارة القبور من اذكار النووي يستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور اهل الخير والفضل وقال عبد الله ابن محمد بن عقيل رحمه الله تعالى كنت اخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد فابدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه * ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد رأيت رجلا من اهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتي اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسي فيقول جلساء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فانما للمرء ما نوى * (ومنها) الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما امكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا ان يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الا لمصلحة راجحة وكلما دخله جدد نية اعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به * واخرج سعيد بن منصور عن ابي مخلد قال كانوا يحبون لمن اتى المساجد الثلاثة ان يختم فيها القرآن قبل ان يخرج قال المجد ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياساً على الكعبة فاذا كان خارج المسجد ادام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور (ومنها) انه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً يوم الجمعة قاله النووي فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما يأتي من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به * وقال البرهان بن فرحون الاولى بالتقديم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه افضل من هناك واختار بعضهم البدأة بابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه * وقال العلامة فضل الله ابن الغوري من الحنفية اذا اراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم ذكر اتيان البقية ثم قال ثم يختم بصفية بنت عبد المطلب اه وملحظه

في ذلك ان مشهد العباس رضي الله عنه اول ما يلقى الخارج من باب البلد على يمينه فيجاوزته من غير سلام جفوة فاذا سلم عليه يسلم على من يمر به اولا فاولا فيختم بصفية رضي الله عنها في رجوعه وقد صرح النووي بانه يختم بها ثم اذا دخل من بـاب البقيع فليقصد مشهد سيدي اسماعيل فانه صار داخل السور و يذهب الى مشهد سيدي مالك بن سنان والنفس الزكية وليسا بالبقيع وليأت قبور الشهداء بأحد*قال ابن الهمام من الحنفية و يزور جبل أحد نفسه ففي الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه و يبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود و يدرك الظهر به و يبدأ بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه قـالوا وافضلها يوم الخميس و كأنه لضيق الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغني ان الموتي يعلمون بزوارهم يوم الجمعة و يوماً قبله و يوماً بعده اه*ويستحب استحباباً متأ كدا اتيان مسجد قباء وهو في يوم السبت اولى فيتوضأ و يذهب*اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه او جهته وكذا الآبار التي شرب او تطهر منها والتبرك بذلك*وفي مناسك الشيخ خليل المالكي بعد ذكر استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء ونحوهما وهذا فيمن كثرت اقامته والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم لاغتنام مشاهدته احسن*قال ابن ابي جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة وما زلت واقفاً هنـالك حتى رحل الركب وخطر لي الخروج الى البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله*قال السمهودي قلت هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل في تلك البقاع اولى وأدعى للنشاط (ومنها) ان يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحي فيهـا ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشي كما فعل مالك رحمه الله تعالى وقال استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة*وروى أخشى ان يقع حافر الدابة في محل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه* و يزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية والتعظيم ويخفض جناحه و يغض صوته قال الله تعالى يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ الآية ولما نزلت قال ابو بكر رضي الله عنه آليت ان لا اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً (ومنها) محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم بها مزية لانه صلى الله عليه وسلم اوصى بالجار ولم يخص جارا دون جار قال وكل ما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت في

شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار وان جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى و يمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى

فياساكني اكناف طيبة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

قالوا و يستحب ان يتصدق فيها بما امكنه قال في شرح المهذب و يخص اقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم اذكركم الله في اهل بيتي (ومنها) استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الادب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبي الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقرنها بحسن الادب اللائق بها وجبر التقصير في القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل انواع الخيرات بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الاربطة واخذ الصدقة الا ان يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة واذان وتدريس وقراءة او خدمة في الحرم الا ان يخلص النية او تدعوه الحاجة اليه قاله الاقشهري (ومنها) اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوي او ما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم اني اسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر و يدعو بما احب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف و يختم بالحمد والصلاة والسلام و يأتي القبر الشريف و يسلم و يدعو بما تقدم اولا و يقول نسألك يا رسول الله ان تسأل الله تعالى ان لا يقطع آثارنا من زيارتك وان يعيدنا سالمين وان يبارك لنا فيما وهب لنا و يرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة و يسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة * وصرح الكرماني بتقديم وداع النبي صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل في ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين * ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشي الى خلفه و يكون متألما متحزنا على الفراق وما يفوته من البركات * وهناك يظهر من المحبين سوابق العبرات * و يتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات * و يكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار * متعلق القلب بالعود لتلك الديار * ولله در القائل

احن الى زيارة حي ليلى * وعهدي من زيارتها قريب
وكنت اظن قرب الدار يطفي * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيئا من تراب الحرم ولا من الاكر المعمولة منه ونحو ذلك بل يستصحب

هدية يدخل بها السرور على اهله واخوانه من غير ان يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة (ومنها) ان يتصدق بشيء مع خروجه و ينوي حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة اشد من المرض و يحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا اثيما * فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

ومن جواهر الامام السمهودي قوله في الباب الثاني ايضاً الفصل الثالث في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره قال الله تعالى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ الآية *وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يارسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفاً من حصى فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة *ولاحمد والترمذي عنه اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذاك يعني مسجد قباء خير كثير* وقال مالك كما في العتبية انه مسجد المدينة ثم قال اين كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس في هذا و يأتونه اولئك من هناك وقال تعالى وَتَرَكُوكَ قَائِمًا فانما هو هذا* ثم قال السمهودي وسيأتي في مسجد قباء ما يدل لانه المراد والجمع ان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم تأسيسه والسر في اجابته صلى الله عليه وسلم عند السؤال عن ذلك بما سبق دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء والتنويه بمزية هذا على ذاك ولذا قال وفي ذاك خير كثير* وفي الصحيحين حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي والمسجد الحرام والمسجد الاقصى* وساق في هذا المعنى احاديث ثم قال وفي الصحيحين صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام زاد مسلم فاني آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد اي آخر مساجد الانبياء فالصلاة في هذا المسجد افضل من الف صلاة في سائر مساجد الانبياء الا المسجد الحرام فالصلاة بهذا المسجد افضل من الف صلاة ببيت المقدس و يدل له حديث الطبراني في الكبير برجال ثقات عن الارقم وكان بدريا قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأودعه واردت الخروج الى بيت المقدس قال وما يخرجك اليه أفي تجارة قلت لا ولكني اصلي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة هنا خير من الف صلاة ثم *وللبزار عن ابي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل

فقال ابن ثريد قال بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام* ورواه يحيى وغيره مع بيان ان الرجل هو الارقم *وقد روى ابو يعلى برجال ثقات ان الصلاة في بيت المقدس بالف صلاة اي في غيره من المساجد مطلقا غير المسجدين فالصلاة بمسجد المدينة افضل من الف الف صلاة فيما سواه من مساجد سائر البلاد الا الاقصى فهي افضل من الف صلاة به بما لا يعلم قدره الا الله تعالى والا المسجد الحرام وذكر السمهودي احاديث اخرى في مضاعفة الاجر في المساجد الثلاثة ثم قال والمذهب كما قال النووي ان المضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوي ولغيره من المالكية* ثم قال وقال في الاحياء والاعمال في المدينة تتضاعف وذكر حديث صلاة في مسجدي بالف صلاة فيما سواه ثم قال الغزالي فكذلك كل عمل بالمدينة بالف وصرح به ايضا ابو سليمان داود الشاذلي من المالكية* ويشهد له ما روى البيهقي عن جابر مرفوعا الصلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وعن ابن عمرو نحوه الا انه قال كصيام الف شهر* وقال النووي باختصاص المضاعفة لمسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان زمنه دون ما زيد فيه لقوله صلاة في مسجدي هذا* قال السمهودي قلت تقييده بهذا لاخراج غيره من المساجد المضافة اليه بالمدينة لا للاحتراز عما سيستقر عليه بالزيادة* وقد سئل مالك رحمه الله عن ذلك فيما ذكر ابن نافع صاحبه فقال بل هو يعني المسجد الذي جاء فيه الخبر على ما هو الآن لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما يكون بعده ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى* ثم نقل الامام السمهودي احاديث وآثارا كثيرة تحقق ان مضاعفة الاجر تعم ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من المسجد وما حصل فيه من الزيادات الى ان استقر على ما هو عليه الآن ونقل في ذلك عن العلماء نقولا كثيرة منها قوله قال الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو الذي يدل عليه كلام المتقدمين وعملهم وكان الامر عليه في زمن عمر وعثمان فزادا في قبلة المسجد وكان مقامهما في الصلوات الصف الاول الذي هو افضل ما يقام فيه وهو في الزيادة قال وما بلغني عن احد من السلف خلاف هذا وما علمت سلفا لمن خالف في ذلك من المتأخرين اه ونقل البرهان ابن فرحون انه لم يخالف في ذلك الا النووي وان المحب الطبري نقل في الاحكام له رجوع النووي عن ذلك قال وسبق النووي الى ذلك ابن عقيل الحنبلي كما قاله ابن الجوزي في الوفا* ولاحمد والطبراني في الاوسط ورجاله

ثقات عن انس بن مالك من صلى في مسجدي اربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار و براءة من العذاب و براءة من النفاق * ولابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة * وليحيى عن سهل بن سعد من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من احاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره * وليحيى عن زيد بن اسلم من دخل مسجدي هذا لصلاة او لذكر الله تعالى او يتعلم خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك لمسجد غيره * وله عن ابي سعيد المقبري عن الثقة لا اخال الا ان لكل رجل منكم مسجدا في بيته قالوا نعم يا رسول الله قال فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته اذن لضللتم * وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة * وللبخاري عن ابي هريرة مثله وزاد ومنبري على حوضي * ولهما عن ابن عمر ما بين قبري ومنبري الحديث * ولابي داود وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر لا يحلف احد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك اخضر الا تبوأ مقعده من النار او وجبت له * وللنسائي برجال ثقات عن ابي امامة ابن ثعلبة من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * وللطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري منبري على ترعة من ترع الجنة وما بين المنبر و بيت عائشة روضة من رياض الجنة * وليحيى وابي الطاهر بن المخلص في انتقائه عن سعد هو ابن ابي وقاص ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة * ولابن زبالة عنه ما بين منبري والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوي وقيل مصلى العيد و لذا قال طاهر بن يحيى عقب روايته لذلك ان اباه يحيى قال سمعت غير واحد يقولون ان سعدا لم يسمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بني داره فيما بين المسجد والمصلى انتهى * قال السمهودي و يؤيده ماروى ابن شبة عن جناح التجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن ابي وقاص الى مكة فقالت لي اين منزلك فقلت لها البلاط فقالت لي تمسك به فاني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين مسجدي هذا ومصلاي روضة من رياض الجنة قال السمهودي قلت والبلاط هنا هو الممتد من المسجد الى المصلى وهو مؤيد الى ان المسجد النبوي كله روضة * ثم نقل عن الحافظ ابن حجر في الفتح ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها او انه على المجاز لكون العبادة فيها تؤول الى دخول روضة الجنة قال ابن حجر وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر

مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها اي ولكثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيها او اتصالها بقبره الشريف الذي هو الروضة العظمى وقربها منه فلذلك اختصت بذلك * ثم بعد ان ذكر السمهودي عن بعض العلماء القول بان ذلك على وجه المجاز وذكر عن بعضهم رده وذكر عن بعضهم القول بصحة الوجهين قال قال السمعاني لما فضل الله تعالى هذا المسجد وشرفه وبارك في العمل فيه وضاعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة فتراه جعله كله روضة والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضي الله عنها لرواية ما بين قبري قال ابن خزيمة اراد بيتي الذي اقبر فيه اذ قبره صلى الله عليه وسلم في بيته الذي كانت تسكنه عائشة رضي الله عنها * قال الخطيب ابن جملة فعلى هذا تسامت الروضة حائط الحجرة من جهة الشمال وان لم تسامت المنبر او تؤخذ المسافة مستوية فلينظر اي فان اخذت مستوية دخل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر وما سامت طرف المنبر القبلي وان لم يسامت الحجرة لتقدم المنبر في جهة القبلة فتكون الروضة مربعة وهي رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم * ثم قال وقال الزين المراغي ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة * ثم قال وقد ذكر ابن زبالة في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن ابي حازم ونوفل بن عمارة ان ذرع ما بين المنبر الى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم اربع وخمسون ذراعا وسدس ثم نقل عن ابي غسان محمد بن يحيى صاحب مالك ان بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وذكر عن ابن جماعة اثنين وخمسين بذراع العمل * ثم قال في الباب الثالث في اخبار سكناها الى ان حل النبي صلى الله عليه وسلم فيها وسكنها وفيه اربعة فصول الفصل الاول في سكناها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع وبعد ان ذكر ذلك قال الفصل الثاني في منازل الاوس والخزرج وما دخل بينهم من الحروب ثم بعد ان ذكر ذلك قال الفصل الثالث في اكرام الله تعالى لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء ثم بعد ان ذكر ذلك وهو مفصل بوجه البسط في السير النبوية قال الفصل الرابع في قدومه صلى الله عليه وسلم الى المدينة وسكناه بدار ابي ايوب وشيء من خبره في سني الهجرة وذكر ذلك وهو مفصل ومبسوط في السير النبوية فلم ار ضرورة لنقله هنا

❊ ومن جواهر الامام السمهودي ❊ قوله في خلاصة الوفا ايضاً الباب الرابع في عمارة مسجدها الاعظم النبوي ومتعلقاته والحجرات المنيفات وفيه ستة عشر فصلاً الاول في

عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه في زمنه زما يتميز به قال قد تلخص لنا من كلام اهل السير ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت عند باب مسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شاء الله ثم اخذ في النزول فقال رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وكان مربدا اي يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين من الانصار وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين في مسجد ابتناه به اسعد بن زرارة وكان يجمع بهم فيه و بعد ان ذكر بناء النبي صلى الله عليه وسلم المسجد قال روي يحيي عن محمد بن يحيى صاحب مالك انه قال فيما كان انتهى الينا من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة الى حده الشامي اربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحده من المشرق الى المغرب ثلاث وستون ذراعا قال السمهودي قلت وهو محمول على ذرعه قبل ان يزيد فيه صلى الله عليه وسلم ثم استقر الامر فيه على رواية المائة في مائة * واطال في ذلك ثم قال الفصل الثاني في مقامه صلى الله عليه وسلم للصلاة قبل تحويل القبلة و بعدها ومايتعلق به و بعد ان ذكر تحويل القبلة قال ولابن زبالة عن ابي هريرة رضي الله عنه كان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذي صلى فيه بالناس الى الشام في مسجده ان تضع موضع الاسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشي الى الشام حتى اذا كنت بمنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع وعبر عنه المطري بقوله حتى اذا كنت محاذيا باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الايمن وانت في صحن المسجد كانت قبلته صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع * ثم قال المطري ما حاصله ان الاسطوانة المخلقة هي التي خلف ظهر الامام عن جهة يساره يعني المتوسطة في الروضة المعروفة باسطوان عائشة مع قول ابن زبالة فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها الصلوات المكتوبة بضعة عشر يوما بعد ان حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب اي الكائن في جوار القبلة ولذا ترجم عليها ابن النجار باسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي اليها اي قبل ان يتقدم الى مصلاه الذي استقر عليه الامر * لكن قد ذكر ابن زبالة في بيان محل الجذع ومصلي النبي صلى الله عليه وسلم الذي استقر عليه الامر عن عبد العزيز بن محمد ان الاسطوانة الملطخة بالخلوق ثلثاها او نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اليه بينها و بين القبلة اسطوانة و بينها و بين المنبر اسطوانة قال خارجة بن عبد الله بن كعب ابن مالك اذا عدلت عنها قليلا وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك والرمانة التي في المنبر الى شحمة اذنك قمت في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي استقر عليه الامر * ثم قال وقال ابن النجار قال مالك بن انس ارسل الحجاج الى امهات القرى بمصاحف فارسل الى

المدينة بمصحف وكان في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علمًا لمقام النبي صلى الله عليه وسلم قال السمهودي قلت وبهذا وبما قبله يعلم ان وضع الصندوق عند المصلى الشريف كان قديمًا وانه كان صندوق مصحف ولذا ثبت في الصحيح قول يزيد بن عبيد كنت آتي مع سلمة بن الاكوع فيصلي عند الاسطوانة التي عند المصحف فقلت انك تحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها * والظاهر ان الاسطوانة المخلقة حيث اطلقت فانما يراد بها التي هي عَلَم للمصلى الشريف اي لا اسطوانة عائشة ولا اسطوانة التوبة وان كان يقال لكل منهما مخلقة فقد قال مالك احب مواضع النفل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود المخلق وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله اما النافلة فموضع مصلاه واما الفريضة فاول الصفوف * ولم يكن للمسجد محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده حتى اتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد واحتاط في امره قال ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده لما سار عمر بن عبد العزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من اهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا الي احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غيّر عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجرًا الا وضع مكانه حجرًا * قال المطري وكان الحائط القبلي يعني الاول محاذيًا لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد ان الواقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن فمقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير بالاتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الاول وانما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الاسطوانات اه وتوهم الاقشهري ان الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وان موقف الامام اليوم خلفه وهو غلط كما اوضحناه في الاصل * وقد قال محمد بن يحيى صاحب مالك وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعهده الى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعًا وربعًا وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه قال الزين المراغي وقد اعتبرته من وجه سترة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلى الشريف لم يغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل في مكان الجدار الاول اه قال النووي في مناسكه وفي الاحياء انه يعني المصلي يجعل عمود المنبر حذاء الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال السمهودي وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثاني وابدل الصندوق الذي كان امام

المصلّى النبوي واللوح الذي كان في قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيرا عن أرض حوض المصلى الشريف ووسع الحوض المذكور يسيراً فمن تحرى في القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن الاحياء وغيره فينبغي تحرى طرف الحوض المذكور الذي يلي المنبر فقد ذرعتُ مابين محل المنبر الاصلي و بين الطرف المذكور فكان اربع عشرة ذراعاً وشبرا كما حرره ابن زبالة صاحب مالك وغيره في ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف ثم بعدان ذكر في هذا المعنى تفصيلات ونقولا اخرى *قال الفصل الثالث في خبر الجذع والمنبر ومايتعلق بهما وبالاساطين المنيفة و بعدان ذكر ذلك *قال الفصل الرابع في حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها و بعد ان ذكر ذلك *قال الفصل الخامس في الامر بسد الابواب وما استثني منها و بعدان ذكر ذلك قال الفصل السادس في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد واتخاذه البطحاء بناحيته و بعدان ذكر ذلك قال الفصل السابع في زيادة عثمان رضي الله عنه واتخاذه المقصورة و بعدان ذكر ذلك *قال الفصل الثامن في زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرفات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه و بعدان ذكر ذلك *قال الفصل التاسع في زيادة المهدي و بعد ان ذكر ذلك *قال الفصل العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذي ادير عليها وصفة القبور الشريفة بها *تقدم انها بنيت لما بني المسجد على نعت بنائه الاول من لَبِن وجريد النخل و يؤخذ مما سبق ان البيت كان مبنيًا باللَّبِن وله حجرة من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر وكان عمر بن الخطاب ابدل الجريد بجدار فلابن سعد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن ابي زيد قال لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على بيت النبي صلى الله عليه وسلم حائط فكان اول من بنى عليه جدارًا عمر بن الخطاب رضي الله عنه *قال عبيد الله بن ابي زيد كان جداره قصيرًا ثم بناه عبد الله بن الزبير *وقال الحسن البصري كنت ادخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق وانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجرته من اكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر *ولابن عساكر عن داود بن قيس قال اظن عرض البيت من الحجرة الى باب البيت نحو من ست او سبع اذرع واظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ووقفت عند باب عائشة رضي الله عنها فاذا هو مستقبل المغرب* لكن سبق في الفصل الرابع ان بابها مستقبل الشام *ولابن عساكر عن ابي فديك انه سأل محمد بن هلال عن بيت عائشة فقال كان بابه من جهة الشام قلت مصراعاً كان او مصراعين قال باب واحد قلت من اي شيء كان قال من عرعر وساج ولذا قال ابن عساكر و باب البيت شامي لم يكن عليه غلق

مدة حياة عائشة اه قال السمهودي بعده والصواب الجمع بانه كان له بابان شامي وغربي ونقل
ما يؤيده * ونقل ابن زبالة انه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي فيه قبره الشريف
طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة عن
يمين الخوخة اي خوخة آل عمر فهو موقف الزائرين اليوم داخل مقصورة الحجرة وخارجها *
ولابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما زلت اضع خماري وانفصل في ثيابي حتى دفن
عمر فلم ازل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارًا * وعن المطلب كانوا يأخذون
من تراب القبر فامرت عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون
منها فامرت بالكوة فسدت * وفي طبقات ابن سعد اخبرني موسى بن داود قال سمعت مالك بن
انس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط
وكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر بلا تحفظ فلما دفن عمر رضي الله عنه لم تدخله الا وهي
جامعة عليها ثيابها * ولابن شبة عن ابي غسان لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي دفن
فيه ظاهرًا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور حين بني المسجد في خلافة
الوليد وانما جعله مزورًا كراهة ان يشبه تربيعه تربيع الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلي اليه *
وعن عروة قال نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل في المسجد
اشد المنازلة فابى وقال كتاب امير المؤمنين لا بد من انفاذه قال فقلت فان كان لا بد فاجعل
له جؤجؤا اي وهو الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجرة * وللآجري عن رجاء بن حيوة
كتب الوليد الى عمر وكان قد اشترى الحجرات ان اهدمها ووسع بها المسجد فقعد عمر
في ناحية ثم امر بهدمها فما رأيت اكثر باكيًا من يومئذ ثم بناها كما اراد * وفي الصحيح عن
هشام بن عروة عن ابيه انه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد اخذوا في بنائه فبدت لهم قدم
ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدًا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله
ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر * ثم قال الامام السمهودي وقد ذرعت
الحجرة الشريفة من داخلها بجريدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب
والمشرق عشرة اذرع وثلثي ذراع وذرع مؤخرها ما يلي الشام احد عشر ذراعًا وربع وسدس
وذرع عرضها من القبلة الى الشام في كل من جانبها الغربي والشرقي سبعة اذرع بتقديم السين
ونصف وثمن وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان الا
الشرقي المجدد فانه ذراع وربع وثمن فقط وعرض منقبة الحائز الظاهر ذراع وربع وثمن وارتفاعه
في السماء من ارض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعًا وثلث ذراع يزيد في بعض الجهات يسيرًا

*ورسم صورة الحجرة الشريفة ثم قال واما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة فقد اختلف فيها على نحو سبع كيفيات ذكرناها في الاصل بادلتها والذي عليه الاكثر ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدما اي لجدار القبلة ثم قبر ابي بكر رضي الله عنه حذاء منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه حذاء منكبي ابي بكر رضي الله عنه *ثم ذكر رواية ثانية وهي وضع ابي بكر كالرواية الاولى وعمر رأسه تحت قدمي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رواية ثالثة وهي جعل رأس عمر في حذاء منكبي النبي صلى الله عليه وسلم كما وضع ابو بكر في الروايتين الاوليين وجعل ابي بكر في هذه الرواية رأسه تحت قدمي النبي صلى الله عليه وسلم كما وضع عمر في الرواية الثانية ورد هذه الرواية الثالثة ورجح الاوليين والاولى منهما اصح وارجح وهي التي اعتمد عليها الامام الجزولي وذكر رسمها في دلائل الخيرات قال و بقيت الروايات تركناها لضعفها قال وقد اشتملت رواية ابي داود والحاكم على ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة ثم قال جاء في رواية ان موضع القبر الباقي في السهوة الشرقية قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام والسهوة قيل كالصفة وقيل شبه المخدع والخزانة * وللترمذي عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه* وقيل لعمر بن عبد العزيز لو اتيت المدينة واقمت بها فان مت دفنت في الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فقال والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب الا النار احب الي من ان يعلم اني ارى نفسي لذلك اهلاً *وليحيى وابن النجار عن كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفاً من الملائكة يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفاً من الملائكة صلى الله عليه وسلم *وفي صحيح البخاري نحوه وبوب عليه باب ما اكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته ورواه البيهقي ايضاً في شعبه *ثم قال الفصل الحادي عشر فيما جعل علامة لتمييز جهة الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عليه السلام من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعاليقها والمقصورة التي اديرت عليها والقبة المحاذية لها باعلى سطح المسجد الشريف النبوي وقد ذكر جميع ذلك *ثم قال الفصل الثاني عشر في العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصوير ما استقر عليه امرها ثم ذكر ذلك الى ان قال بعث الي متولي العمارة لا تشرف بمشاهدة وضع الحجرة الشريفة فحثني داعي الشوق الى الاجابة و بلغ الوجد مني مبلغاً اتم نصابه ولله در القائل

ولو قيل للمجنون ارض اصابها * غبار ثرى ليلى لجد وامرعا

فتوجهت مستحضرا عظيم ما توجهت اليه ومتوقع المثول ببيت اوسع الخلق كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه ولله در القائل

عصيت فقلت كيف ألقى محمدا * ووجهي باثواب المعاصي مبرقع

عسى الله من اجل الحبيب وقربه * يداركني بالعفو فالعفو اوسع

وسألت الله تعالى ان يمنحني حسن الادب في ذلك المحل العظيم و يلهمني ما يستحقه من الاجلال والتعظيم وان يرزقني منه القبول والرضا والتجاوز عما سلف ومضى فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ولم أتجاوزه فشممت رائحة عطرة ما شممت مثلها قط فلما قضيت من السلام والتشفع والتوسل الوطر متعت عيني في تلك الساحة بالنظر لاتحف بوصفها المشتاقين وانشر من طيب اخبارها في المحبين فاذا هي ارض مستوية ولا اثر للقبور الشريفة بها و بوسطها موضع فيه ارتفاع يسير توهموا انه القبر النبوي فاخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا لجهلهم باخبار الحجرة الشريفة فقد قال الشافعي ردا على من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخل قبره معترضا هذا من فحش الكلام في الاخبار لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من الجدار وكان اللحد تحت الجدار اي جدار القبلة فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى صار معترضا اهـ وفي تحفة ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضربه بالماء الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار لانهم جعلوا بين قبره و بين حائط القبلة نحوا من سوط * وفي طبقات ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سقط حائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد فكنت في اول من نهض فنظرت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه و بين حائط عائشة الا نحو من شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من قبل القبلة * وفي خبر عبد الله بن عقيل في قصة سقوط الجدار عند ابن زبالة ويحيى ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال متطأطئا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ما شاهدناه من وصف الحجرة وذرعها في العاشر والتفاوت بين داخل ارض الحجرة وما حول الحائز الظاهر من ارض المسجد نحو ثلاثة اذرع وآثار الردم الذي اخرج من الجدران نحو ثلاثة اذرع في بعض المواضع وفي بعضها نحو ذراعين ثم شرعوا في اعادة بناء الحجرة في سابع عشر شعبان فاقتضى رأيهم ادخال الاسطوانة الملاصقة لجدار الحجرة الشامي من

خلفه في عرض ذلك الجدار فزادوا في عرضه من الرحبة التي هناك وجعلوه متفاوت العرض فاسسوا عرض ما يلي المشرق منه الى نهاية محاذاة الاسطوانة التي ادخلوها نحو ثلاثة اذرع وما يلي المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الاولى بارزة على الثانية في الرحبة التي هناك وعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والارجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب لان الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق في ذرعها وادخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق في عرض حائط القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه ايضا حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء الا من جهة الشام وصار علو القبو المذكور اعني سطحه وما اتصل به مما كان بين الجدارين في المشرق فضاء ايضا بين القبة و بين الجدار الظاهر في المشرق والجدار الظاهر في القبلة واتخذوا له سترة من الشام وعقدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة باحجار منحوتة من الاسود وكانت من الحجر الابيض وارتفاع القبة من ارض الحجرة الى محل هلال القبة ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع ومن ارض الحجرة الى رأس القبو الذى بنى عليه جانب القبة الشرقي نحو اثني عشر ذراعا وجعلوا على رأس جدار القبة الشامي بناء يسيرا مما بقي من اللبن الذي تقدم وجوده فيما هدم من الحجرة وكان كثيرا فاخذوا اكثره وذكر لي متولى العمارة انه جعل الميزاب الذي وجد بالحجرة من عرعر وقد احترق بعضه في حرق هذا البناء وتركوا في نحو وسط هذا الجدار خوخة فلم يبق الا هي ادخلوا منها شيئا كثيرا من حصباء عرصة العقيق التي يفرش بها المسجد بعد ان غسلوها لتوضع على محل القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لهم ان القبر الشريف يلي جدار القبلة كما سبق وانه يستنبط مما سبق في كون المسمار من الجدار الظاهر في محاذاة الوجه الشريف ان ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلي الداخل لانا اذا اسقطنا عرض الجدارين الغربيين اعنى الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة اذرع كان الباقي مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين فاستحسنوا ذلك وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة ابن اخي متولى العمارة وصهره زوج اخته فوضعوا الحصباء على المحل المذكور واخذوا بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس ابي بكر خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب ابي بكر رضي الله عنهما فوضعوا الحصباء لها كذلك وكان صهر متولى العمارة حنفيا فجعلها مسنمة واكثروا في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من انواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ولله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها * فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

والقى جماعة من الناس اوراقا كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وما رب سأ لوهاثم سدوا الخوخة المذكورة ونصبوا باعلى القبة هلالا من نحاس اصفر يقرب من سقف المسجد فان القبة المذكورة تحته ثم سدوا ما هدموه من الجدار الظاهر وانا حاضر وحضرت في بعض بناء الحجرة متبركا بالعمل فيه ولم احضر غير ذلك طلبا للسلامة وانشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطفلت بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحال بهذا الحمى المنيع التي اولهـا

قف بالديار لحيٍّ في ذُرى الحرم * وحيِّ هذا الحيا من ذوي إضم

وكان ختم هذا البناء في يوم الخميس ٧ شوال سنة ٨٨١ * ثم ذكر صورة الحجرة الشريفة ❊ ومن جواهر الامام السمهودي قوله في الباب الرابع بعد الفصل الثاني عشر خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة وما ناسب سببه ❊ قال الجمال الاسنوي في رسالة له في منع الولاة من استعمال النصارى ان الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه في ليلة ثلاث مرات وهو يشير الى رجلين اشقرين و يقول انجدني انقذني من هذين فارسل الى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا فقدم المدينة في ستة عشر يوما فزارا ثم امر باحضار اهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم و يتأمل تلك الصفة الى ان انقضت الناس فقال هل بقي احد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فاذا هما الرجلان اللذان اشار اليهما النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عن منزلهما فاخبر انهما في رباط بقرب الحجرة فامسكهما ومضى الى منزلهما فلم ير الا ختمتين وكتبا في الرقائق ومالا كثيرا فاثني عليهما اهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا في البيت فرأى سردابا محفورا ينتهي الى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهم السلطان اصدقاني وضربهما ضربا شديدا فاعترفا انهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زي حجاج المغاربة وامالهما باموال عظيمة ليتحيلا في الوصول الى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا باقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما الى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة ارعدت السماء وابرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وامر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر

خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها واذيب ذلك الرصاص وملىء به الخندق
فصار حول الحجرة الشريفة سورا رصاصا الى الماء اه* واشار المطري لذلك مع مخالفة في بعضه
ولم يذكر امر الرصاص فقال ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكى بن اقسنقر في سنة
٥٥٧ الى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب
ابن ابي بكر المحترق ابوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من اكابر من ادرك ان السلطان المذكور
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة وهو يقول في كل مرة يا محمود انقذني من هذين
الشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا امر حدث
بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة
على حين غفلة من اهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس
نازلان في الناحية التي في قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة
فجد في طلبهما فلما رآهما قال الوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال
اصدقاني وعاقبهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من بالحجرة الشريفة
باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان
لجهة الحجرة ويجعلون التراب في بئر عندهما في البيت فضرب اعناقهما عند الشباك الذي
شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار آخر النهار وركب السلطان متوجها الى الشام اه
*ونقل ابن النجار في تاريخ بغداد وقوع ما يقرب من ذلك وهو ان بعض الزنادقة اشار على
الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وقال
متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر وكان منقبة لسكانها فاجتهد
الحاكم في مدة وبنى بمصر حائزا وبعث ابا الفتوح الى نبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة
وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معهم قارىء يعرف بالزلباني فقرأ
في المجلس ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الى قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
فماج الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح فلما رأى ابو الفتوح ذلك قال لهم الله احق ان يخشى والله
لو كان علي من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما ازعجه وكيف
نهض في هذه المخزية فما انصرف النهار حتى ارسل الله ريحا كادت الارض تتزلزل مع من فوقها
حتى دحرجت الابل باقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة وهلك اكثرها وخلق من الناس
فانشرح صدر ابي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره* وفي الرياض النضرة للمحب
الطبري اخبرني هارون ابن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح

عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب اللطي شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجالس عند الامير و يأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينما انا ذات يوم اذ جاءني فقال امر عظيم حدث اليوم جاء قوم من اهل حلب و بذلوا للامير مالاً كثيراً ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم لذلك فلم ألبث ان جاء رسول الامير يدعوني فاجبته فقال يا صواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعاً وطاعة ولم ازل خلف الحجرة ابكي حتى صليت العشاء وغلقت فلم انشب ان دق على الباب الذي حذاء باب الاميراي وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب الم يأتك القوم قلت لي ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم اثراً فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان يقطع رأسك قال المطري فحكيتها لمن اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ ابي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكايــة سمعتها من فيه اه وقد ذكرها مختصرة ابو محمد عبد الله ابن ابي عبد الله بن ابي محمد المرجاني في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل ابا عبد الله المرجاني قال سمعتها من والدي ابي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها انا من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم الا انه قال فدخل خمسة عشر او قال عشرون رجلا فما مشوا الا خطوة او خطوتين وابتلعتهم الارض اه ثم ذكر السمهودي الفصل الثالث عشر من الباب الرابع في الحريق الاول المستولي على ما سبق وعلى سقف المسجد وما اعيد من ذلك ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه قال احترق المسجد النبوي اولا ليلة الجمعة اول شهر رمضان سنة ٦٥٤ وهي سنة ظهور النار التي تقدم ذكرها في الفصل العاشر من البــاب الاول ثم ذكر العمارة بعد هذا الحريق في محرم سنة ٦٥٦ ثم قالـــ ثم احترق المسجد النبوي ثانياً في الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ٨٨٦ وذكر عمارته من طرف سلطان مصر وقتئذ الملك الاشرف قايتباي وكانت في زمن الامام السمهودي قال رحمه الله تعالى وصار المسجد كبحر لجي من نار ترمي بشرر كالقصر و يسقط شررها على بيوت الجيران فلا يؤذيها واخبرني امير المدينة الزيني فسيطل ان شخصاً من العرب الصادقين رأى قبل ذلك

بليلة ان السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة النار وقال أُمسكها عن امتي * واخبرني جماعة انهم شاهدوا اشكال طيور بيض يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران ولم يصل الى جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق بحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى المذكورة وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط مما هو كامثال الجبال مع ان بعضها من الحجر الابيض الذي يسرع تأثره بالنار وقد اثرت هذه النار في احجار الاساطين وهي من الاسود حتى تهشم بعضها وتفتت * ثم قال الفصل الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه واحجاره وذكر جميع ذلك قال ولا يخفى ان عدد الاروقة والاساطين يزيد و ينقص بحسب تجدد العمارات وقد ذكر ان الاروقة كانت تسعة عشر رواقا وان الاساطين كانت مائتين وستا وتسعين اسطوانة على ما ذكره ابن زبالة * ثم قال الفصل الخامس عشر في ابواب المسجد وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المحيطة به الذي تلخص من كلام ابن زبالة ان الذي استقر عليه المسجد في عدد الابواب بعد زيادة المهدي عشرون بابا بخوخة ابي بكر رضي الله عنه لانها جعلت شارعا في رحبة القضاء وانه كانت به اربعة ابواب اخرى ليست عامة للناس كانت مما يلي القبلة ثم شرح حال الدور المطيفة بالمسجد * ثم قال الفصل السادس عشر في البلاط المجعول حول المسجد وما اطاف به من الدور غير ما سبق وسوق المدينة وسورها وذكر ذلك وهو آخر فصول الباب الرابع

* ومن جواهر الامام السمهودي * في خلاصة الوفا قوله في الباب الخامس في مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل احد والشهداء به وفيه ستة فصول الاول في مصلى العيد وذكر ما يتعلق بذلك ثم قال الفصل الثاني في مسجد قباء قال واختلف في المراد بقوله تعالى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فالجمهور على ان المراد مسجد قباء وعند ابي داود باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت آية فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا في اهل قباء كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية كما سبق في الفصل الثالث من الباب الثاني مع الاحاديث الدالة على ان المراد مسجد المدينة والجمع بان كلا منهما أُسس على التقوى * وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين * وللبخاري والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله وذكر كثيرا من الاحاديث والآثار الدالة على فضله

وما يتعلق بذلك ثم ذكر مسجد الضرار الذي ابتناه بعض الانصار فلما نزل قوله تعالى وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدم ثم قال الامام السمهودي الفصل الثالث في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا اوذكر (مسجد الجمعة) فقال سبق في الفصل الرابع من الباب الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من قباء اي في الهجرة ادركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها في المدينة وهو المسجد الذي في بطن الوادي و يقال له مسجد عاتكة (مسجد الفضيخ) صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي* عن جابر قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبًا من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى ابي ايوب ونفر من الانصار وهم يشربون فيه فضيخًا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدًا او قبل العلم بنجاسة الخمر قال المطري وهو يعرف اليوم بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال اول ما تطلع الشمس عليه (مسجد بني قريظة) قرب حرتهم الشرقية* روى ابن شبة عن علي بن رافع واشياخ قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الخضر فادخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت (مسجد مشربة ام ابراهيم عليه السلام) روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة ام ابراهيم سميت بذلك لان مارية ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ولدته فيها وهو شمال مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت (مسجد بني ظفر) من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم بمسجد البغلة* روى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ظفر* وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر وان بعضهم امر بقلعه فلما علم بذلك رده قال الراوي فقل امرأة تجلس عليه الا حملت قال السمهودي قلت وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه الا ما في كتف بابه عن يسار داخله* قال المطري وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال انها اثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر اثر اصابع والناس يتبركون بها (مسجد الاجابة) لبني معاوية بن مالك بن عوف من الاوس في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف

الينا الحديث * ثم قال قال ابو غسان قال محمد بن طلحة بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحوا من ذراعين فليتحر ذلك مع الدعاء قائما * قال السمهودي وهو شمالي البقيع على يسار السالك الى العريض وسط طلول هي آثار قرية بني معاوية (مسجد الفتح والمساجد التي في قبلته) وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له ايضاً مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى * وفي مسند احمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه * قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة * ثم قال السمهودي قال يحيى دخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح فلما بلغ الاسطوانة الوسطى من المسجد قال هذا موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا فيه على الاحزاب وكان يصلي فيه اذا جاء مسجد الفتح * قال السمهودي ومحل ذلك اليوم ما يقابل محراب المسجد من الرحبة لتوسطه فانه كان على ثلاث اساطين بين المشرق والمغرب فسقفه رواق واحد كما هو اليوم لكن غيرت اساطينه * قال ويتلخص مما ذكرناه في الاصل انه مما يطلب من الدعاء لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن اهنت ولا مهين لمن اكرمت ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطي لمن منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم انت عضدي ونصيري بك احول وبك اصول وبك اقاتل * اللهم يا صريخ المستصرخين والمكروبين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمي كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه في هذا المقام وانا امتشفع اليك به صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ترى حالي وتعلم عجزي وضعفي يا حنان يا منان يا ذا الجود والاحسان اسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * ويدعو بما احب وينبغي ان يضم لذلك ما دعا به

الشافعي عند دخوله على الرشيد في محنته فقد روى ابو نعيم من طريق الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الاحزاب وهو دعاء عظيم وان كان رفعه غير صحيح كما قال البيهقي وقد ذكرناه في الاصل * وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم واقراعينهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لهم ابشروا بفتح الله ونصره كما في مغازى ابن عقبة وقول ابن جبير ان سورة الفتح أُنزلت به لا اصل له * ولابن شبة عن ابي اسيد عن اشياخهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الجبل الذى عليه مسجد الفتح وصلى في المسجد الصغير الذي باصل الجبل عَلَى الطريق حين يصعد الجبل * ولابن زُبالة عن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الفتح الذي عَلَى الجبل وفي المساجد التي حوله وهو ظاهر في انها ثلاثة غيره اذ هي اقل الجمع وبه صرح ابن النجار حيث ذكر المسجد الاعلى وانه يصعد اليه بدرج ثم قال وعن يمينه في الوادي نخل كثير و يعرف ذلك الموضع بالسيح ومساجد حوله وهي ثلاثة قبلة الاول منها خراب وقد هدم وأُخذت حجارته والآخران معموران بالحجارة والجص وهما في الوادي عند النخل اه وقال المطري انهما في قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الاول منها اي مما يلي المسجد الاعلى (بمسجد سلمان الفارسي) والثاني الذي يلي القبلة يعني قبلة مسجد سلمان يعرف (بمسجد امير المؤمنين علي بن ابي طالب) والثالث الذي ذكره ابن النجار لم يبق له اثر * قال السمهودي قلت في قبلة الثاني المعروف بمسجد امير المؤمنين جانحا للمشرق عَلَى طرف جبل سلع اثر عمارة بها ردم حجارة رأيت الناس يتبركون بالصلاة فيها فظهر لي انه المشار اليه بقول ابن النجار قبلة الاول منها خراب وقد هدم لانه اول المساجد من جهة القبلة وليس ثم ما يشتبه به من العمارات والناس يقولون اليوم انه مسجد ابي بكر رضي الله عنه ثم قال و ينبغي التبرك (بكهف سلع) وهو كهف بني حرام فقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبيت به ليالي الخندق وهذا الكهف عَلَى يمين المتوجه من المدينة الى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بنى حرام في مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية التي تكون عن يساره فان عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل من سلع الى بُطحان فاذا دخلها وصعد يسيرا في المشرق كان الكهف عن يمينه وعنده نقر في مجرى السائلة واعلى منه في المشرق كهف آخر لكنه صغير جدا فالاول هو المراد ثم قال وشاهدت كهفا آخر في شاميه جانحا الى المشرق آخر شعب بنى حرام وهو اقرب لكونه المراد بما سبق غير ان النقر الموجود عند الاول يرجح ارادته (مسجد القبلتين) *

روى ابن شبة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الخربة وفي مسجد القبلتين وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع ورواه ابن زبالة عن جابر الا انه لم يذكر مسجد الخربة وسيأتي مسجد بني حرام في الفصل بعده (مسجد السقيا) لآتي ذكرها في الآبار شامي البئر المذكورة وقريباً منها جانحاً الى المغرب يسيرا في طريق المار الى المدرج ذكره ابو عبد الله الاسدي من المتقدمين في المساجد التي تزار في المدينة *ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا وصلى في مسجدها ودعا هناك لاهل المدينة ان يبارك لهم في صاعهم ومدهم وان يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا قال واسم البئر السقيا ثم ارضها الفلجان (مسجد ذباب)و يعرف اليوم بمسجد الراية وهو مبني بالحجارة على صفة المساجد العمرية بجبيل يسمى بذباب قال الاسنوي في الاماكن التي تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ومسجد ذباب على الجبل *ولابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الاعرج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وذباب اسم رجل قتل هناك فسمي به المكان وكان هذا المكان المسمى بذباب مضرب قبة النبي صلى الله عليه وسلم في ايام الخندق وقال البكري ذباب جبل بجبانة المدينة قال الواقدي في وصف اصطفافهم على الخندق وكان يزيد ابن هرمز في موضع ذباب يحمل راية الموالي وصفهم كراديس بعضها خلف بعض الى رأس الثنية يعني ثنية الوداع ولعل السبب في اشتهار هذا المسجد بمسجد الراية ما ذكر (مسجد جبل احد)لاصق به على يمينك وانت ذاهب في الشعب للهراس وهو صغير قال الزين المراغي و يقال انه يسمى مسجد الفسح قال السمهودي واليوم الناس يسمونه بذلك و يقولون نزل فيه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ الآية *قال المطري يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم احد بعض انقضاء القتال *وانكر ابن النجار ورود نقل الصلاة به ولابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الصغير الذي يأخذ في شعب الحرار على يمينك لازق بالجبل (مسجد ركن جبل عينين)الشرقي على قطعة من الجبل وهذا الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وكان عليه الرماة يوم احد روى ابن شبة عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم احد على عينين الظرب الذي باحد عند القنطرة قال السمهودي ولعل القنطرة المذكورة هي المرادة بما سبق في غزوة احد من صلاته صلى الله عليه وسلم باصحابه الصبح بموضع القنطرة وعليهم السلاح ولعل موضعها موضع المسجد الآتي (مسجد الوادي)على شفير ه شامي جبل عينين قريب من المسجد قبله قال المطري يقال انه مصرع حمزة رضي الله

عنه وانه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا المصرع قال السمهودي وقد تلخص لنا مما ذكرناه في الاصل ان ابن ابي الهيجاء كان قد جدد هذا المسجد وان المسن المثبت اليوم على قبر حمزة رضي الله عنه انما هو مسن هذا المسجد وعليه مكتوب بعد البسملة قوله تعالى إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ الآية هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره (مسجد طريق السافلة) وهي الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضي الله تعالى عنه قرب النخيل المعروفة بالبحير وعن يمين بقيع الاسواق ففي شعب الايمان للبيهقي عن عبد الرحمن ابن عوف انه كان برحبة المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة فخرج على اثره فدخل حائطاً من الاسواق فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة اطال فيها وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي صلى الله عليه ومن سلم علي سلم الله عليه قال السمهودي والاسواق قريبة من محل هذا المسجد فلعله مسجد السجدة المذكورة (مسجد البقيع) على يمين الخارج من درب البقيع غربي مشهد عقيل وامهات المؤمنين رضوان الله عليهم قال السمهودي والذي يظهر ان هذا المسجد هو مسجد ابي بن كعب ويقال له مسجد بني جديلة لمجاورة البقيع لمنازلهم واتصالهم به ولابن شبة عن يحيى بن النضر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد مما في جوبة المدينة الا في مسجد ابي بن كعب * وعن يحيى بن سعد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف الى مسجد ابي فيصلي فيه غير مرة ولا مرتين وقال لولا ان يميل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه * ولابن زبالة عن يوسف الاعرج وربيعة بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني جديلة وهو مسجد ابي بن كعب * ثم قال (الفصل الرابع فيما علمت جهته ولم تعلم عينه من مساجدها) وذكر منها مسجد بني جديلة * ومسجد بني حرام * ومسجد الخربة ابني عبيد من بني سلمة * ومسجد جهينة وبلي * ومسجد بيوت المطراف بمنازل بني غفار * ومسجد بني زريق من الخزرج * ومسجد بني ساعدة الذي في جوف المدينة وسقيفتهم * ومسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة * ومسجد بني خدرة من الخزرج * ومسجد راتج * ومسجد بني عبد الاشهل من الاوس * ومسجد القرصة * ومسجد بني حارثة من الاوس * ومسجد الشيخين ويقال مسجد البدائع * ومسجد بني دينار ابن النجار من الخزرج * ومسجد بني عدي بن النجار * ومسجد دار النابغة في بني عدي ايضاً * ومسجد بني مازن بن النجار * ومسجد بني عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار * ومسجد بقيع الزبير * ومسجد صدقة الزبير * ومسجد بني الحارث ابن الخزرج * ومسجد السنح * ومسجد بني الحبلى رهط ابي بن سلول من الخزرج * ومسجد بني

بياضة من الخزرج *ومسجد بني خطمة من الاوس* ومسجد العجوز* ومسجد بني امية بن يزيد من الاوس* ومسجد بني وائل من الاوس* ومسجد بني واقف* ومسجد بني انيف* ومسجد دار سعد بن خيثمة بقباء* ومسجد التوبة* ومسجد النور* ومسجد عتبان بن مالك* ومسجد مشرب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم* ومسجد المنارتين* ومسجد فيفاء الخيار* ومسجد بني الحبحبا او بئر شداد* وهذه المساجد كلها صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الامام السمهودي جهاتها بدون تعيين اعيانها وما يتعلق بها من الاحاديث والآثار

ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا في الباب الخامس ايضاً قوله الفصل الخامس في فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة واهل البيت والمشاهد المعروفة بها ذكر احاديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع وقوله اني امرت ان استغفر لاهل البقيع واستغفاره لهم بقوله اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقوله اني بعثت لاهل البقيع لاصلي عليهم وقوله السلام عليكم يا اهل المقابر ليهنأ لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم استغفر لهم طويلاً * ولابن زبالة عن خالد بن عوسجة قال كنت ادعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن ابي طالب التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد يريد العريض معه اهله فقال لي اعن اثر وقفت هنا قلت لا قال هذا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع وسيأتي ان من دار عقيل المشهد المعروف به قال المراغي فينبغي الدعاء فيه وقد اخبرني غير واحد ان الدعاء هناك مستجاب* قال السمهودي قلت الاماكن التي دعا بها صلى الله عليه وسلم كلها اماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ثم ذكر احاديث وآثاراً كثيرة في فضل مقبرة البقيع والدفن فيها وانه يحشر منها سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر وانها ورد ذكر فضلها في التوراة وذكر ايضاً فضل مقبرة بني سلمة التي بمنزل بني حرام كما نقل عن كعب الاحبار التي دفن فيها بعض شهداء احد* قال السمهودي واما من دفن في البقيع فاكثر الصحابة ممن توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته* وفي مدارك عياض عن مالك انه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف اه وكذا سادة اهل البيت والتابعين غير ان غالبهم لا يعرف عين قبره ومن المعروف عينا الوجهة* ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعثمان بن مظعون* ورقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم* وفاطمة بنت اسد* وعبد الرحمن بن عوف* وسعد بن ابي وقاص* وعبد الله بن مسعود* وخنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحاب الهجرتين نالته جراحة يوم

احد فمات بسببها بالمدينة *واسعد بن زرارة الانصاري *وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بانها بالبقيع وهو الارجح *والحسن بن علي * والعباس بن عبد المطلب وصفية بنت عبد المطلب *وابو سفيان بن الحارث *وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ماعدا خديجة فبمكة وميمونة فبسرف *وعثمان بن عفان *وسعد بن معاذ الاشهلي * وابو سعيد الخدري * رضي الله عنهم اجمعين قال السمهودي ﴿واما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة﴾ فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي ومن معهم اعليهم قبة شاخة *ومشهد عقيل بن ابي طالب *ومشهد سيدنا ابراهيم ابن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم * ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم *ومشهد اسماعيل بن جعفر الصادق * ومشهد مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري *ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المقتول ايام ابي جعفر المنصور *ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين ثم قال في خلاصة الوفا (الفصل السادس في فضل احد والشهداء به) وذكر في ذلك احاديث كثيرة الى ان قال والمشهور ان الذين اكرموا بالشهادة يوم احد سبعون رجلاً منهم حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وهو ابن اخت حمزة ومصعب بن عمير وسهل بن قيس بن ابي سلمة وعمرو بن الجموح وعبد الله ابن عمرو بن حرام وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد الله بن الحسحاس وقد ذكر قبور هؤلاء ومواقعها وبعض ما يتعلق بهم من الفوائد رضي الله عنهم اجمعين

﴿ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا﴾ قوله الباب السادس في آبارها المباركات والعين والعراص والصدقات التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات وفيه فصلان ﴿الفصل الاول في الآبار المباركات على ترتيب الحروف﴾ بئر أريس *و بئر الاعواف احد الصدقات النبوية *و بئر أنا *و بئر انس بن مالك بن النضر *و بئر اهاب *و بئر البُوصة و بئر بضاعة *و بئر جاسوم *و بئر ابي الهيثم بن التيهان *و بئر جمل *و بئر بيرحا *و بئر حلوة * و بئر ذرع *و بئر رومة *و بئر العقبة *و بئر ابي عنبة *و بئر العهن *و بئر غرس *و بئر القراصة و بئر القريصة *و بئر اليسيرة وتكلم عليها كلها وذكر ما يناسبها من الاحاديث والآثار ولم ار ضرورة لنقل ذلك هنا ثم ذكر العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولابن زبالة عن جابر قال كانوا ايام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه حتى اذا اصبح هبط قال و بقر رسول الله صلى الله عليه وسلم العيينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم *قال ابن النجار عقبه وهذه العين

في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي في مقابلة المصلى ثم نقل نقولا اخرى في هـذا الشان الى ان قال والعامة تسمي العين الموجودة اليوم بالعين الزرقاء وصوابه عين الازرق لان مروان الذي اجراها لمعاوية كان ازرق العينين فلقب بالازرق *ثم قال (الفصل الثاني اي من الباب السادس في صدقاته صلى الله عليه وسلم وماغرسه بيده الشريفة) قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالا لمخيريق اليهودي ونقل الذهبي عن الواقدي انه كان حبرًا عالمًا من بني النضير آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولذا عده الذهبي في الصحابة وقال ابن شهاب اوصى مخيريق باموالة للنبي صلى الله عليه وسلم وشهد احدًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة قال واسماء اموال مخيريق التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم . الدلال *و برقة . والاعواف . والصافية والميثب . وحسنا . ومشربة ام ابراهيم فاما الصافية و برقة والدلال والميثب فمجاورات باعلى السورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور *واما مشربة ام ابراهيم فاذا خلفت بيت المدراس لليهود فجئت مال ابي عبيدة بن عبيد الله بن زمعة فمشربة ام ابراهيم الى جنبه* واما حسنا فيسقيها ايضًا مهزور وهي من ناحية القف *واما الاعواف فيسقيها ايضًا مهزور وهي من اموال بني محمم اهـ *وقال ابو غسان اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي من اموال بني قريظة والنضير *وعن جعفر بن محمد عن ابيه كانت الدلال لامرأة من بني النضير وكان لها سلمان الفارسي فكاتبته على ان يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل اليه الودي فيضعه بيده فما عدت بها ودية ان طلعت قال ثم افاءها الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقير اسم الحديقة بالعالية قريب بني قريظة من صدقة علي بن ابي طالب رضي الله عنه * ثم قال وقال الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف الحوائط السبعة المتقدمة سنة سبع من الهجرة *وفي سنن ابي داود عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير الى ان قال فكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاها الله اياه فقال تعالى مَآ أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ الآية قال فاعطى اكثرها المهاجرين و بقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في ايدي بني فاطمة اي الحوائط السبعة *ولابن زبالة عن محمد بن كعب انها كانت اموال لمخيريق قال ليهود يوم أحد ألا تنصرون محمدًا فوالله انكم لتعلمون ان نصرته حق قالوا اليوم السبت قال فلا سبت لكم واخذ بسيفه فمضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى اثخنته الجراح فقال اموالي الى محمد يضعها حيث شاء فهي عامة صدقاته صلى الله عليه وسلم *ثم قال واما الصدقات السبع المتقدمة

فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة تصغير زهرة* وبرقة معروفة اليوم ايضاً في قبلة المدينة ومما يلي المشرق ولناحيتها شهرة بها* والدلال جزع ايضاً معروف ايضاً قبلي الصافية قرب المليكي وقف المدرسة الشهابية* والميثب غير معروفة اليوم ويؤخذ مما سبق من كون هذه الاربعة مجاورات انها قريبة من الثلاثة قبلها* والاعواف جزع معروف بالعالية* ومشربة ام ابراهيم معروفة بالعالية* وحُسنا بضم الحاء سبق انها بالقف تشرب بمهزور* قال السمهودي والذي ظهر لي ان حُسنا اليوم هي الموضع المعروف بالحسينيات قرب جزع الدلال اذ هو بجهة القُف ويشرب بمهزور* وهذه السبع الصدقات النبوية* وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة من ابي بكر رضي الله عنهما مع سهمه صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك كما في الصحيح انها كانت تسأل ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه سلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فابى ابو بكر عليها ذلك وقال لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الاعملت به فاني اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ ثم دفع عمر صدقته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى علي وعباس وامسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه* وفيه ان ابابكر رضي الله عنه احتج عليها بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت* وفي الصحيح ايضاً ان علياً والعباس جاآ الى عمر رضي الله عنهم يطلبان منه ما طلبته فاطمة من ابي بكر مع اعترافهما له بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فالوجه انهما مع فاطمة فهموا من قوله ما تركناه صدقة الوقف ورأوا ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ورأى ابو بكر ان الامر في ذلك له ولذا لما اعطاها عمر علياً وعباساً اخذ عليهما ان يعملا بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بعده وكانت هذه الصدقة بيد علي منع العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد بني الحسن رضي الله عنهم قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن الحسن حتى ولي هؤلاء يعني بني العباس فقبضوها* قال ابو غسان صدقات النبي صلى الله عليه وسلم بيد الخليفة يولي عليها او يعزل عنها او يقسم ثمرها وغلتها في اهل الحاجة من اهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده* وقال الشافعي رحمه الله فيما نقله البيهقي وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وصدقة عمر قائمة وصدقة عثمان وصدقة علي وصدقة فاطمة وصدقة من لا احصي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واعراضها* قال السمهودي قلت ثم تغيرت الامور بعد ذلك والله المستعان* قال وذكرنا في الاصل ما روي ان فاطمة قالت في فدك ان النبي صلى الله عليه وسلم

الخلفيها وما اتفق فيها* يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه لا عجب من اعتراض الروافض على ابي بكر رضي الله عنه في عدم اجابة سيدتنا السيدة فاطمة رضي الله عنها الى مطلوبها لان ذلك منهم بعد مهلا بالنظر الى باقي نظائرهم في حقه وحق معظم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وانما العجب من جهال اهل السنة الذين يعترضون عليه رضي الله عنه بذلك و يعجبهم رأيهم عن رأيه و يرون انفسهم الجاهلة اولى بمعرفة الصواب منه رضي الله عنه مع ما اعطاه الله من وفرة العقل والفهم وقوة الدين واليقين بحيث فضل بذلك جميع الامة من اولها الى آخرها بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم والصواب في حقهم ان يسلموا الامر الى اهله ولا يدخلوا انفسهم القاصرة بين هذه الانفس الطيبة الطاهرة و يعلموا ان ابا بكر رضي الله عنه لو جاز عليه ان يحابي احداً في دينه لحابى سيدة نساء العالمين وقرة عين سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليتذكروا مذاكرته مع اكابر الصحابة من المهاجرين والانصار في محاربته اهل الردة وكان رأيهم جميعاً تركهم لقوتهم وكثرتهم وقلة الصحابة بالنسبة اليهم وكان رأيه وحده محاربتهم فاطاعوه على خلاف رأيهم وكان في ذلك الخير العظيم فارجعهم جميعهم الى الاسلام وكثرت بهم جيوش المسلمين فحاربوا مع الصحابة الفرس والروم واستولوا على ممالكهم واتسع الاسلام وانتشر* وبنى بعده على اساسه عمر * فنجح غاية النجاح وكان ما كان من فتوح البلدان* واتساع دائرة الايمان* الى الآن فهذه آراء ابي بكر وهذه خدمه لدين الاسلام* بعد سيد الانام وقد كان في حياته صلى الله عليه وسلم وزيره الاعظم* وصديقه المقدم* وامينه على كل ما اسر وما اعلن من حين بعثته صلى الله عليه وسلم الى وفاته لم يتغير عليه طرفة عين ولم يثق باحد قط وثوقه به صلى الله عليه وسلم في كل اموره كما هو معلوم عند من له ادنى المام بالسيرة النبوية

ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا قوله الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التي صلى فيها في الاسفار والغزوات وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في مساجد الطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج وغيره وهي طريق الانبياء عليهم السلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء و مسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء قال وقد اوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة واوردها مسجدا مسجدا وتكلم عليها وهي مسجد الشجرة* ومسجد المعرس* ومسجد شرف الروحاء* ومسجد عرق الظبية *ومسجد المنصرف و يعرف اليوم بمسجد الغزالة *ومسجد الرويثة* ومسجد ثنية ركوبة *ومسجد الاثاية *ومسجد العرج *ومسجد بطرف تلعة من وراء العرج * ومسجد لحي جمل في عقبة الجحفة* ومسجد بالسقيا *ومسجد مدلجة تعهن بعد السقيا* ومسجد

الرمادة* ومسجد الابواء*ومسجد يسمى بالبيضة *ومسجد عقبة هرشي باصل العقبة* ومسجدان بالجحفة*ومسجد بعد الجحفة*ومسجد قبل قُديد بثلاثة اميال*ومسجد عند حَرة عقبة خُليص *ومسجد خليص*ومسجد بطن مرّ الظهران *ومسجد بسرف*ومسجد التنعيم*ومسجد ذي طوى*ثم قال الفصل الثاني فيما كان من ذلك بالطريق الذي يسلكه الحاج في زماننا الى مكة لابن زبالة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد ذات اجدال من مضيق الصفراء*ومسجد بالجيزتين من المضيق*ومسجد بذِفران المدبر وصلى بذنب ذِفران المقبل الذي يصب في الصفراء فحفرت بئر هناك يقال انها في موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فلها فضل في العذوبة على ماحواليها*قال السمهودي ورأيت مسجدا آخر على رابية مرتفعا عن الطريق واظنه احد المسجدين المذكورين بذِفران*قال وذكر لي بعض الناس ان بالصفراء مسجدا يتبرك به وقدمات عبيدة بن الحارث بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء*وقال المراغي ان قبره بذفران ولعل مراده ما اقبل منه على الصفراء*ولابن زُبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مطلعه من ثنية مبرك في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة اميال* قال ومن ذلك مسجد بدر ومسجد العشيرة ومساجد بالفُرع وتكلم عليها ثم قال (الفصل الثالث في بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره) مسجد بعصرة على مرحلة من المدينة بطريق خيبر *ومسجد بالصهباء*ومسجدان قرب خيبر *ومسجد بشمران *ومساجد غزوة تبوك *قال ابن راشد نحو ستة عشر اولها بتبوك وآخرها بذي خشب وسرد ابن زبالة نحو ذلك وابن اسحق دونه وتخالفا في تعيين بعض مواضعها واجتمع من مجموع ما ذكروه عشرون الاول بتبوك قال المطري وهو مما بنى عمر بن عبد العزيز *الثاني بثنية مدارك تلقاء تبوك* الثالث بذات الزراب على مرحلتين من تبوك *والرابع بالاخضر على اربع مراحل من تبوك*الخامس بذات الخطمى على خمس مراحل من تبوك*السادس ببالى كما في تهذيب ابن هشام ولابن زبالة بنقيع بولا على خمس مراحل منها ايضا*السابع بطرف البتراء من ذنب كواكب*الثامن بشق تاراء من جويرة*التاسع بذي الحليفة قال ابن زبالة وغيره وليس هو الميقات ولم يذكره اصحاب البلدان *العاشر بذي الخليفة بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة ذكره ابن هشام بدل الذي قبله وعكس ابن زبالة فجمع المجد بينهما محل نظر *الحادي عشر بالشوشق قاله الحافظ عبد الغنى عن الحاكم*الثاني عشر بصدر حوض وقيل بذنبها*الثالث عشر بالحِجر وذكر ابن زُبالة بدله العلا وكلاهما بوادى القرى*الرابع عشر بالصعيد صعيد قزح وهو اليوم مسجد

وادى القرى قالدعبدالغني * الخامس عشر بوادي القرى * السادس عشر بقرية بني عذرة * السابع عشر بالرقعة على لفظ رقعة الثوب وقال البكري اخشى ان يكون بالرقمة من شقة بني عذرة وقال ابن زبالة بدله بالسقيا * الثامن عشر بذي المروة على ثمانية برد من المدينة * التاسع عشر بالفيفاء فيفاء الفحلتين وهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة * العشرون بذي خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة التي في حائط عبدالله بن مروان * ولابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت اثلة بمزرعة لرجل من اشجع وسط نخيل وصلى تحتها ثم اصعد في بطن نخل حتى جاوز الكُديد بميل فنزل تحت سرحة وصلى فموضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد اشجع * قال السمهودي نخل هذا بنجد والكُديد بقربه غير الذي بقرب عسفان * قال الاسدي بعد ذكرذى امران الكديد واد والطريق تقطعه وفيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنخيل قريب منه فعبر عن نخل بالنخيل مصغرا كما هو معروف اليوم * ومسجد بالحديبية وهو واد قريب من بلدح بطريق جدة وفيه البئر المعروفة ببئر شمس * ومسجد دون ذات عرق بميلين ونصف وهو ميقات الاحرام واول تهامة ومسجد بالجعرانة وهو الاقصى الذي تحت الوادى بالعُدوة القصوى * ومسجد في لية قال المطرى وهو معروف اليوم وسط وادى لية وعنده اثر في حجر يقال انه اثر خف ناقته صلى الله عليه وسلم وبين وادى لية ووادى الطائف ثمانية اميال * ومسجد بالطائف صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبتين ضربهما لامرأتين كانتا معه من نسائه حين حاصر الطائف وبني هناك جامع كبير فيه منبر وفي ركنه الايمن القبلي قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخره بالصحن بين قبتين صغيرتين يقال انهما موضع قبتي زوجتيه عائشة وام سلمة رضي الله عنهما * ثم قال السمهودي (الباب الثامن في اوديتها اي المدينة المنورة واحمائها وبقاعها وآطامها وبعض اعمالها وجبالها) وذكر جميع ذلك ولم ار ضرورة لنقله وهذا الباب هو آخر ابواب كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نافع جدا لا يستغنى عنه لاشتماله على فوائد تاريخية وعلمية كثيرة تتعلق بشؤون المدينة المنورة وشؤون النبي صلى الله عليه وسلم فيها فرضي الله عن مؤلفه وجزاه خير الجزاء عن ذلك

ومنهم الامام العارف بالله سيدي عبد الغنى النابلسي وقد تقدم ذكره مرارا

❊ ومن جواهره رضي الله عنه ❊ قوله في رحلته الحجازية في اثناء قدومه الى المدينة المنورة واجتماعه بالشريف سعد امير مكة وقتئذ وكان مقيما بين الحرمين لمحاربة قبيلة حرب رأينا في

واقعة المنام السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المدفونة في مصر وهي متلففة بثياب بيض وجاءت حتى جلست عند رأسي وانا مستلق على قفاي ثم استيقظت وانا مسرور بحصول الفرج * متحقق بزوال الهم والحرج * وكان ذلك على يد آل البيت يقظة ومناما * خصوصا وهي حسنية وجدها زيد والشريف سعد بن زيد حسني ايضا تكميلا للمراد واتماما * وبمجرد استيقاظي من المنام * كنت انشد هذا المصراع الجاري على لساني من النظام بطريق الالهام * نفس الله كربنا بنفيسة * ثم بنى على هذا الشطر قصيدة ذكر بها واقعة الحال وقال بعدها ثم قمنا وذهبنا الى مجلس الشريف سعد وذكرناما وجدنا من مقتضيات الشوق والهيام * وبثثنا القصة والمنام * وطلبنا انجاز الوعد بحصول المرام * فقال لنا في غد ان شاء الله تعالى يكون المقصود بالتمام * فتباشرنا بما كان منه من الكلام * وفرحنا بقرب لقاء الحبيب عليه الصلاة والسلام *

لا تنكروا خفقان قلبي والحبيب لدي حاضر

ما القلب الا داره * ضربت له فيها البشائر

ثم بتنا تلك الليلة فرحين مستبشرين نرقب الدجى * متمسكين باذيال الرجا * الى ان اصبحنا فعزمنا على السير الى المدينة المنورة * وتوجهنا بازمة قلوبنا منجذبين الى الحجرة المطهرة * ثم ذكر سفرهم الى المدينة الى ان قال وكان رويشد البدوي يعني دليلهم اخبرنا ان هذا الوادي الذي نستقبله وذلك بعد مرورهم في وادي الزملة لا يخلو منه الرجال اي قطاع الطريق ولم يخبرنا بقرب المسافة الى المدينة وانما يقول كلما سألناه على الله الوصول فبينما نحن سائرون واذا برجل منا نائم على دابته استيقظ فقال رأيت في منامي هذا الوقت كأنما قائل يقول من جهة السماء هذا الوادي فيه ملك فتعجبنا من هذه الرؤيا وهي دالة على قربنا من المدينة * لما روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * وروى البخاري ومسلم ايضا عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس من انقابهما نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما * واخرج ابن ماجه في سننه عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في حديث طويل في الدجال ثم قال لو انفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضا الا وطئتها برجلي هاتين الا طيبة ليس لي عليها سبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي هذه طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا وعليه ملك شاهر سيفه الى يوم القيامة * ثم قال رضي الله عنه وقد جدينا في السير ولاحت لنا الانوار كالبروق اللامعة

من جهة المدينة مستطيلة فاندهشت الابصار * وحارت الافكار * وكنا نرى النور يخرج من جهة الارض من مكان مخصوص ثم ينتشر في جو السماء ونواحي الافق ساعة بعد ساعة حتى مررنا على الجرف بعدما خرجنا من وادي العقيق ونحن لا نشعر بشيء من ذلك في وقت سلوكنا ذلك الطريق ولله در القائل وهو من الاوائل

على ساكني بطن العقيق سلام * وان اسهروني بالفراق وناموا
حظرتم عليّ النوم وهو محلل * وحللتم التعذيب وهو حرام
اذا بنتم عن حاجر وحجرتم * عن السمع ان يدنو اليه كلام
فلا ميلت ريح الصبا فرع بانة * ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكى * على حافتيه بالعشيّ غمام
فمالي وما للربع قد بان اهله * وقد قوضت من ساكنيه خيام
الا ليت شعري هل الى الرمل عودة * وهل لي بظل البانتين لمام
وهل نهلة من بئر عروة عذبة * اداوي بها قلبا براه أوام
الا يا حمامات الاراك اليكما * فمالي في تغريدكن مرام
فوجدي وشوقي مسعد ومؤانس * ونوحي ودمعي مطرب ومدام

ثم تلامعت الانوار ابلغ واكثر * وشممنا طيب طيبة يفوح كالمسك الاذفر والعنبر * وخرجنا من مضيق ذلك الوادي * الى فضاء ساحة الجرف المنعش للحاضر والبادي * وهبت النسمات * فاحيت النسمات * ونحن مسرعون في السير كأنا انشطنا من عقال * او ذعرنا بأسود وأغوال * حتى اخبرنا بعض من كان معنا انهم رأوا جماعة على خيل مصفوفين واقفين ينظرون الينا في تلك الحالة ولم يعرفوا من هم وحين سمعنا اصوات السواني * تباشرنا بحصول المقاصد والاماني * وهي جمع سانية وهي الدلو الكبير واداته والناقة التي يستقى عليها فقال بعض جماعتنا هذه اصوات سواني المدينة * فاستبشرت بمرادها هذه النفس المسكينة * ثم رأينا اضياء القناديل من بعيد يشرق فوق المنابر * فتحققت المطالب وكملت البشائر * وعلمنا حينئذ اننا قادمون على المدينة * فقلنا ههنا يجب الاحترام وتلزم السكينة * وفاضت المدامع * وتحركت المطامع * ونزلنا عن ظهور الدواب * وتركناها تمشي بانفسها خلفنا ولا سؤال عنها ولا جواب * ولله در المتنبي حيث قال

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنها ان نُلم بها ركبا

حتى دنونا من تلك الربوع *وغاب علينا سكر الغرام والولوع *ونحن في ثلث الليل الاخير* والمؤذنون في تلك المنارات شارعون في التهليل والتكبير * فررنا على سور المدينة والباب الشامي مقفول *فجئنا الى عتبة الباب الآخر تحت جدار القلعة وهناك كان النزول *ولله در القائل

واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا منة وذمام

وما احسن قول الشهاب الخفاجي

خليليّ مرا بي على طيبة التي * بها مضجع المختار طه المقرب
يفوق ذكيّ المسك عَرفُ ترابها * فمن ثمه ناداك صل على النبي
الم تر اني كلما جئت زائرًا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وقال الآخر

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار اثار شوقي * ولكن حب من سكن الديارا

وقال الآخر

احب الحمى من اجل من سكن الحمي * ومن اجل اهليها تحب المنازل

ولما استقر بنا المنزل عند الباب *ووضعنا الخد على هاتيك الاعتاب *وكان في وقت السحر فشرعنا في السحور *بقصد صيام الغد وتحصيل كمال الاجور * ثم شربنا من ذلك الماء العذب الزلال الارقى *الجاري من عين الزرقا* ولله در الجزري حيث قال

مدينة خير الخلق تحلو لناظري * فلا تعذلوني ان فتنت بها عشقا
وقد قيل في زرق العيون شآمة * وعندي ان اليمن في عينها الزرقا

ثم قال رضي الله عنه وبقينا حتى اذن اذان الفجر فوق المنارات *وفتح باب المدينة الذي نحن نازلون عنده تحت سور القلعة ولاحت الاشارات *فقمت انا وابني وآخر من جماعتي ودخلنا الى المدينة وابقينا بقية جماعتنا عند الباب *لحراسة الاسباب والدواب *ثم توجهنا نقلت لمن معنا خذنا على باب السلام *لندخل منه بسلام *فاشتبه عليه الحال وكان سبق له الزيارة قبل هذه السنة باعوام *فادخلنا من باب الرحمة *حتى دخلنا الى الحرم الشريف فوجدنا الجماعة في صلاة الصبح والزحمه *فقلت له خذنا الى شباك النبي صلى الله عليه وسلم لنبدأ بالزيارة* ووصلنا الى مرادنا وتحققت البشارة * واكثرنا من الصلاة والسلام *على سيد الانام* وعلى ابي بكر وعمر وفاطمة الزهرا وبقية الآل والاصحاب الكرام *وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى وتضرعنا اليه *وحصل لنا غاية الخشوع والهيبة لديه* ثم صلينا بقرب محراب النبي صلى الله

عليه وسلم في الروضة الشريفة صلاة الصبح مع الامام * واجتمعنا هنالك بشيخ الحرم مفخر الاعيان
يوسف اغا الطواشي * قال رضي الله عنه ثم اخذ بيدي يوسف اغا المذكور * وذهب بي فزرنا
النبي صلى الله عليه وسلم ودعونا الله تعالى بكمال الحضور * وذهبنا الى داره شرقي الحرم الشريف
خارج باب النساء وانزلنا مع جماعتنا في داخل داره في مكان يقال انه بيت جعفر الصادق
وفيه محراب ونحن صائمون في ذلك اليوم من شهر رمضان فلما اذن الظهر قمنا وذهبنا معه الى
الحرم النبوي وصلينا مع الجماعة في الروضة الشريفة * ثم ذكر ذهابه لدعوة القاضي وغير ذلك
ورجوعه الى الحرم وصلاته المغرب والعشاء ثم التراويح وزيارته الحضرة النبوية الى ان قال
رضي الله عنه ورجعنا الى منزلنا ثم بتنا تلك الليلة وبعد السحور اتينا نحن ويوسف آغا
ايضا فزرنا حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وصلينا صلاة الصبح وكان ذلك اليوم الرابع
من شهر رمضان ثم جئنا فزرنا حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه عادتنا في كل
وقت دخلنا الى الحرم النبوي وكل وقت خرجنا منه فنبدأ بالزيارة ونختم بها مدة اقامتنا
في المدينة المنورة وذكر بعد ذلك اسماء المدينة المنورة ناقلا لها عن تاريخ المدينة للسمهودي
كما تقدمت ونظمها بقصيدة ثم نقل عنه بعض فوائد تاريخية تتعلق بالمدينة الشريفة وسورها
وابوابها وطول الحرم النبوي واوصافه وعدد عواميده ومناراته وغير ذلك وكل ذلك مفصل في
تاريخ السمهودي خلاصة الوفا الى ان قال في وصف الحجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام * قال السمهودي ولابن شبة عن ابي غسان لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي
دفن فيه ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار مزورا حين بنى المسجد في خلافة الوليد
وانما جعله مزورا كراهة ان يشبه تربيعه تربيع الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلى اليه اه قال سيدي
عبد الغني رضي الله عنه بعده وهذا هو الحكمة في كون القبر الشريف الآن موضوعا خلف
المصلي الى حائط القبلة لا جهة المشرق ولا جهة المغرب ولا جهة القبلة حتى لا يخطر لاحد الصلاة
الى قبره عليه الصلاة والسلام وقوله الحظار هو الحائط والمراد به هنا البنيان المرتفع الذي هو
داخل الشبابيك تحت القبة المبنية على القواعد الاربعة الذي يشبه بنيان الكعبة الا انه غير
مربع للحكمة التي ذكرناها وهو المراد بالمزور ومعناه المنحرف عن التربيع الى التثليث * ثم من العادة
ان كل ملك وسلطان يتجدد في الزمان ويكون خادما للحرمين الشريفين يجدد هذا الستر
الاخضر المصنوع بالزركاش من الفضة والذهب المسدول على هذا الحظار المذكور بمنزلة ستر
الكعبة وقد كتب عليه في مواجهة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بزركاش من الذهب هذا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبجانبه الى جهة الشرق كتب فيه ايضا بالذهب هذا قبر ابي بكر

الصديق رضي الله عنه وبجانبه ايضا كتب كذلك هذا قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه * قال السمهودي في تاريخه واما علامة الوجه الشريف فمسمار فضة في حائط الحجرة الشريفة اذا قابله الانسان كان القنديل على رأسه فيقابل وجه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى * قال سيدي عبد الغني قلت وهذا كان في دولة الملوك الماضية قبل الملوك العثمانية واما الآن في دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى فقد وضعوا مكان ذلك المسمار الفضة الكوكب الدري وهو جوهرة ثمينة مقدار الظفر مسمرة في قرص من ذهب مقدار الكف وتحته جوهرة اخرى اصغر منها يقال ان ملك الهند ارسلها فسمرت ايضا في ذلك القرص الذهب والقرص مسمر في الستر المزركش على محاذاة وجه النبي صلى الله عليه وسلم بحيث اذا نظر الانسان من خارج الشباك رآه ورأى ما يقابل ذلك في تلك الجوهرة الكبيرة كالمرآة والقنديل معلق بقرب ذلك محاذاة الوجه الشريف وهو يوقد في كل ليلة الى الصباح * ثم نقل عن السمهودي الكلام في اول من كسى الحجرة الشريفة من الملوك السابقين ومقدار سعتها وصفة القبور الشريفة وغير ذلك من الفوائد التي بسط الكلام عليها السمهودي في كتابه خلاصة الوفا

* ومن جواهر سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه * قوله في رحلته الحجازية ايضا عند ذكر وجوده في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وكان رجل من علماء الهنود اسمه غلام محمد وكنيته ابو محمد يقرأ علينا بعد الظهر الى العصر في اوائل الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ويخبرنا ان اباه كان من العلماء الفقهاء المشهورين في بلاد الهند وكان ممن جمعهم من كبار فقهاء الحنفية في بلاد الهند ملكهم المعروف باورنك زيب لجمع الفتاوى الهندية المشهورة الآن في الحرمين وغيرها وهي كتاب كبير في فقه الحنفية اشتمل على الصحيح من المذهب وكان يخبرني انه في قطر الهند عند ناس متعددين في بلاد متعددة شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فعند بعضهم شعرة وعند بعضهم شعرتان واكثر الى العشرين شعرة وانهم يخرجون ذلك لمن اراد زيارته واخبرني عن رجل من الصالحين في الهند انه يخرج ذلك في كل سنة مرة يوم التاسع من شهر ربيع الاول ويجتمع عنده ناس كثيرون من العلماء والصلحاء ويعملون الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والتواجد على ذلك وان تلك الشعرة في وعاء من الذهب يضعونه في المسك والعنبر واخبرني ايضا ان تلك الشعرة ربما تحركت بنفسها وانه رأى ذلك وانه اخبره من عنده بعض الشعرات انها تطول ويتولد منها شعر غيرها وكل ذلك ليس بعجيب فانه عليه الصلاة والسلام له الحياة العظيمة الربانية السارية في جميع اجزائه الشريفة وقد نقل بعض المؤرخين بان الملك العادل نور الدين

الشهيد كان عنده في خزائنه شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وانهُ لما مات اوصى ان توضع في عينيه وانها الآن موضوعة في عينيه معهُ في قبره وقالوا ينبغي لمن يزوره ان يقصد التبرك بذلك ايضا وهو الآن مدفون عندنا في دمشق الشام في مدرسته التي بناها للعلماء والطلبة وعليه قبة رفيعة البناء* قال سيدي عبد الغني بعد ما ذكر ثم ذهبنا الى الى الحرم الشريف واجتمعنا بشيخ الحرم فقال ابتداء تريدون ان تدخلوا الى داخل الحجرة الشريفة فقلنا له ان اراد الله تعالى كان ذلك وكيف لنا بذلك فارسل الى الطواشية يامرهم بادخالنا فشددنا فوق القباء من الصوف الاحمر الذي كنا نلبسهُ شالة من صوف على هيئة الحزام وفتح باب الحجرة الذي هو باب فاطمة رضي الله عنها ودخل قدامنا طواشي من الخدام ووراءنا طواشي آخر واعطونا مشعلة من الحديد في رأسها شعلة من نار والطواشي معهُ اناء من المخار لوضع المشعلة حتى جئنا في داخل الحجرة الى قبالة الكوكب الدري والطواشي المتأخر انزل القنديل المعلق بقرب الكوكب الدري فشعلتهُ انا بيدي فوضعهُ مكانهُ ثم وقفت بحذاء الكوكب الدري ورفعت يدي وقرأت الفاتحة ودعوت الله تعالى لي ولاولادي ولاخواني ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ثم خرجنا من حيث دخلنا وحصل لنا كمال الخير والبركة وفي ذلك المقام نقول من النظام

قد دخلنا لحجرة المختار ... وشهدنا لوامع الانوار
وتجلت لنا بدائع علم ... من معاني حقائق الاسرار
ووقدنا هناك قنديل نور ... علقتهُ سلاسل من نضار
كان بالاذن من حقيقة سر الامر بدأ منهُ بغير انتظار
جذب اصل لفرعه باقتضاء ... لاح في سر سره المتواري
فذهلنا كأنما العقل منا ... اخذتهُ مدامة الاسكار
ثم هذا قد كان في شهر صوم ... وهو في قرب ساعة الافطار
وله الحمد جل في كل حال ... ما تغنت حمائم الاطيار

قال رضي الله عنهُ بعده وما احسن ما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره وهو في ديوانه الكبير

يا حبذا المسجد من مسجد ... وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة ... فيها ضريح المصطفى احمد
صلى عليه الله من سيد ... لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره ... في كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا ... أُعلن بالتأذين في المسجد

فهذه عشرون مقرونة بافضل الذكر الى الموعد

فقرن الله تعالى ذكره بذكره عليه الصلاة والسلام كل يوم في الاوقات الخمسة عشر مرات بطريق الجهر في الاذان والاقامة وعشرا بطريق الاخفاء في اجابة الاذان والاقامة فان الاقامة تجاب كالاذان بان يقول كمقالته لكن الاذان والاقامة بالاعلان واجابتهما بالاخفاء وذلك كله في افضل الذكر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عشرون مقرونة في كل يوم كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنهُ

☼ومن جواهر العارف النابلسي ايضا☼ قوله رضي الله عنهُ في رحلته الحجازية وقد اتفق ان هذه السنة كان اولها يوم الخميس كما قدمناه في اول هذا الكتاب وهي سنة ١١٠٥ ودخل الخميس اي الجيش من العسكر الى المدينة المنورة واتفق لها خمسة اعياد في هذه السنة عاد فيها السرور لنا وتكرر الفرح عيدان معهودان شرعاً عيد الفطر وعيد الاضحى وثلاثة اعياد غير معهودة شرعاً زيارتنا للنبي صلى الله عليه وسلم ونصرة الاشراف اي نصرة امير مكة الشريف سعد على قبيلة حرب الذين حاربوه وصوم شهر رمضان في المدينة المنورة* فاما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد فيها الثواب الجزيل والجزاء العظيم الجليل حتى نقل عن العبدري من المالكية ان المشي الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من المشي الى الكعبة ذكره السمهودي يعني في كتابه خلاصة الوفا واطال في ذلك* وروى الدارقطني في السنن والبيهقي وغيرهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي* وروى الدار قطني والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من زار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي* وروى الطبراني والبزار عن ابي الدرداء رضي الله عنهُ مرفوعا الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة والصلاة في مسجدي بالف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة وتمامه مبسوط في تاريخ السمهودي* واما نصرة الاشراف على من يعاديهم ويؤذيهم فانها من اكبر المنن على اهل الاسلام* وروى الترمذي عن محمد بن سعد عن ابيه رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد هوان قريش اهانه الله* وروى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اذقت اول قريش نكالاً فاذق آخرهم نوالا هذا حديث حسن صحيح* وروى مسلم عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة رضي الله عنها خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مُرَحَّل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا* قال سيدي عبد الغني النابلسي بعده قلت والمفهوم من هذه الآية

انهُ لابدان يكون الرجس اي الذنوب لاهل البيت حتى يكون التطهير منها وفيه ردّ على من يعتقد عصمتهم فذنوبهم موعودون بغفرانها من الله تعالى والله لا يخلف الميعاد * واما صوم شهر رمضان في المدينة الشريفة فقد ورد فيه الجزاء الوافي والفضيلة الزائدة * وروى الطبراني في الكبير عن بلال بن الحارث رضي الله عنهُ مرفوعاً رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان

※ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً※ قوله رضي الله عنه في رحلته الحجازية المذكورة ثم جاء لزيارتنا يعني في المدينة المنورة صديقنا السيد عبد القادر ودعانا الى ضيافته خارج الباب الشامي في مكان داخل السبيل المشهور هنالك بسبيل المرحوم صاحب الخيرات لالا مصطفى باشا فكنا معه ذلك اليوم واولاده الكرام وجماعتنا في اتم سرور وكمال انس وحضور ومحاضرات ادبية ومذاكرات علمية فذكروا لنا ان الجراحة اذا حصلت للانسان في المدينة المنورة يعسر برؤها واندمالها من جهة ان الطيب كرائحة المسك وغيره من الروائح الطيبة فائحة هناك في المدينة المنورة ولهذا سميت طيبة فتفوح روائح الطيب المختلفة من ترابها واراضيها واماكنها وبيوتها وجدرانها وازقتها يجد هذا المقبل عليها اذا جاءها من بعيد وهبت عليه نسائمها خصوصاً في وقت السحر وربما يخفى ذلك على الساكن فيها فان كثرة شم الرائحة يقتضي خفاء ادراكها وعدم الشعور بها كالعطار من كثرة شمه روائح العطر لا يكاد يشم عطرا ولكن خصوص ضرر الروائح العطرية بالجراحات لا يزول بعدم الشم لها مع انتشارها في المشام فقلنا في ذلك بحسب ما هنالك

يا نبي الهدى اليك اعتذاري * انني من هواك في الارض سائح
لم يطب غير طيبة لفؤادي * انا فيها اشم طيب الروائح
كيف تبرا جراحتي في بلاد * بحبيبي ترابها المسك فائح

※ومن جواهر العارف النابلسي※ قوله رضي الله عنه في رحلته الحجازية المذكورة جاء الى مجالسنا السيد عبد القادر افندي على عادته وكان يقرأ علينا في مختصر صحيح البخاري في اواخره فقرأ الحديث الذي اخرجه البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي فتكلمنا على هذا الحديث بما تيسر. وذكرنا رسالة الشيخ السيوطي التي سماها انارة الحلك في امكان رؤية النبي والملك وذكرنا بعض قصص وآثار في ذلك فاخبرنا السيد عبد القادر المذكور بان هذه الرسالة عنده وجاء بها الينا بعد ذلك في ضمن مجموع ثم جرت معه مذاكرة في شرب الدخان فاخبرنا عن الشيخ احمد بن منصور

المغربي عن شيخه السيد الشريف احمد بن عبد العزيز المغربي انه كان يجتمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم مرارا عدة وانه مرض مرضاً شديدا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرب الدخان
فسكت عليه الصلاة والسلام ولم يرد له الجواب ثم امره باستعماله ثم بعد مدة امره النبي صلى الله
عليه وسلم بان يتزوج بنت الخطيب المشرفي فتزوج بها وهذا السيد الشريف المذكور احمد
ابن عبد العزيز ادركه السيد عبد القادر المذكور وهو صغير السن لم يصل الى سن البلوغ فكان
يذهب اليه مع ابيه و يتبرك به فيدعو له وكان لاهل المدينة فيه غاية الاعتقاد وكان من اكابر
الاولياء ومن محققي العلماء الاعلام رحمه الله تعالى * ثم اخبرنا السيد عبد القادر المذكور بان رجلا
من اهل اليمن من حضرموت اسمه السيد محمد باعلوى كان يأتي في كل سنة من مكة الى المدينة
ويزور جده صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مع من يحضر في مولد السيد حمزة عم النبي صلى الله
عليه وسلم عند مزاره في ذيل جبل احد قرب المدينة من اول شهر رجب الى اليوم الثاني عشر
منه ومقدار ذلك المولد اثنا عشر يوماً وذلك مشهور في الآفاق وتقصده الركبان في كل سنة
من اقطار البلاد الحجازية وتأتي لحضوره القوافل الى الآن ولأهل المدينة احتفال كثير
بذلك وكل اناس منهم لهم هناك مكان مخصوص بقرب ذلك المزار الشريف ثم ان ذلك الرجل
في سنة من السنين لم يذهب الى مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه ولم يحضر هناك مع الناس وجاء
الى الحضرة المحمدية بعد المغرب وزار النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجتمع به عليه الصلاة والسلام
الى ان جاء في وقت الصباح وزار فرأى حضرة النبي عليه الصلاة والسلام واجتمع به وسأله
فقال له جئت البارحة يا رسول الله لزيارتك فلم اجدك هناك فقال ذهبت وحضرت المجلس عند
عمي حمزة فقال له يا رسول الله في اي مكان تجلس هناك قال اجلس عند رأسه في ذلك المكان
وكان ذلك المحل مجلساً للمرحوم العلامة العمدة الفهامة العارف الكامل والعالم العامل الشيخ احمد
القشاشي المدني الدجاني وجماعته فانهم يجلسون من المغرب الى الصبح ويقرؤن هناك القرآن
ويذكرون الله ويصلون على الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه القصة مشهورة عن السيد محمد
باعلوى المذكور وهو صحيح النسب بلا شك في ذلك اخبرنا بها جماعة كثيرون

* ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً * ما ذكره من زيارته لقاضي المدينة وغيره واجازته للشيخ
محمد اليتيم وغير ذلك الى ان قال ثم جئنا الى الحرم فصلينا صلاة العصر ثم صلاة المغرب وزرنا النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الليلة تسمى عند اهل المدينة ليلة الكنيس لان في صبيحتها
يكنسون الحرم الشريف ورأينا بعض الناس من عادتهم ان من عليه دين منهم يجمع شيئاً من
حب القمح بمقدار ما عليه من الدين ويضعه في خرقة بيضاء ويعقدها ويرميها في داخل الحجرة

الشريفة من الشباك المكرم و يقولون ان ذلك سبب لقضاء ما عليهم من الدين ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جربوا ذلك مرارا حتى ان بعض من كان معنا من اصحابنا فعل ذلك تبركا بالنبي صلى الله عليه وسلم رجاء وفاء الدين فمن الله تعالى عليه بذلك بعد ان جاء الى بلاده معنا دمشق الشام بان سهل الله تعالى عليه حرفة اتخذها في دمشق وهو الآن في بعض سعة من العيش والحمد لله وما ذلك الا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم *ثم اصبحنا فصلينا الصبح في الحرم الشريف وقد اجتمع غالب اهل المدينة في الحرم من الاكابر والاعيان وغيرهم فخرجت الطواشية خدام الحضرة الشريفة وشرعوا ينقلون المصاحف والربعات من الروضة الى داخل الحجرة ورفعوا البسط المفروشة وصعد شيخ الحرم مع جماعة من الطواشية وقاضي المدينة الى سطح الحرم وكلفوني الصعود معهم لكنس سطح الحرم وقبة النبي صلى الله عليه وسلم فأبيت ذلك احتراماً للنبي عليه الصلاة والسلام ان اعلو باقدامي على مرقده الشريف وجلست في الحرم مع اصحابي واخذ الطواشية المكانس المذهبة بايديهم ولها عيدان طوال وقد هيؤها من قبل لهذا اليوم وكان عادتهم من اول شهر ذي القعدة تصنع الصناع لهم هذه المكانس في كل سنة فيؤتى بالمكنسة الى بيت الطواشي منهم بالاحتفال فيتلقى ذلك بالقبول ويحتفل بها اكمل احتفال حتى ان الواحد منهم كأنه جاءه مولود من شدة فرحه بالمكنسة فيعمل لها ضيافة ويدعو اليها اصحابه فاذا كان يوم الكنيس جاء بمكنسته يحملها بيده وهو فرح مسرور ويكنس بها فصعدوا الى السطح ومعهم الكعك والاقراص والنقل من البندق واللوز والزبيب والتمر وكنسوا السطح وحول القبة الشريفة وغالب اولاد المدينة مجتمعون ذلك اليوم في الحرم الشريف وهم يترددون ويصيحون باعلى اصواتهم العادة يا سادة فيرمون لهم من السطح ما معهم من الكعك والاقراص والنقل وهم يلتقطون ذلك من ارض الحرم ونحن جالسون ننظر الى ذلك وهذا اليوم عند اهل المدينة مثل يوم العيد يلبسون فيه احسن ملابسهم ويهني بعضهم بعضا ويستبشرون بقول الاولاد العادة يا سادة ثم ينزل من السطح شيخ الحرم والقاضي وينزل الخدام معهم ويدخلون الى الحجرة الشريفة ويكنسونها ويجمعون الكناسة كلها ويفرقونها بينهم ثم يهدونها الى احبابهم في الآفاق ويقرؤن بعد ذلك الفاتحة مجتمعين عند شباك النبي صلى الله عليه وسلم ويتفرق الناس ويخرجون من الحرم الشريف وذلك عادتهم في كل سنة في مثل هذا اليوم السابع عشر من ذي القعدة *ثم قال رضي الله عنه بعد ورقتين ثم اتى الى زيارتنا العالم العلامة ابراهيم افندي ابن برى مفتي الحنفية الآن بالمدينة والخطيب والامام بالحرم وجاء بعده فخر الاكابر محمد افندي الشهير بشيخي فجلسنا نتذاكر حتى ذكرنا يوم الكنيس وما رأينا

فيه من احتفال اهل المدينة به وان ذلك امر حسن فيه تعظيم للجناب المحمدي فاخبرنا محمد افندي شيخي المذكور ان الشيخ عبد الرحمن الخياري رحمه الله تعالى والد الشيخ ابراهيم الخياري انه في اول سنة مجيئه من مصر ومجاورته بالمدينة رأى ما يفعلونه في يوم الكنيس فانكره غاية الانكار واعترض عليهم حيث يتركون الاولاد يصرخون في الحرم ويجأرون من كل جانب ولا يزجرونهم عن هذا السوء الادب مع الحضرة المحمدية فرأى تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له دع جيراني يفرحون ولا تعترض عليهم فرجع عن ذلك الانكار وصار في كل سنة يعتد لهذا اليوم ويحتفل به مثل اهل المدينة ويفرق بنفسه على الاولاد هذه النثيرة والفتيت الى ان مات رحمه الله تعالى * واخبرني في مصر صديقنا الشيخ زين العابدين افندي البكري انه وقع لوالده المرحوم العارف الكامل الشيخ محمد البكري نظير هذه الواقعة مع اولاد المدينة فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تلك الليلة وقال له يا شيخ محمد لا تؤذني في اولادي فبادر في ثاني يوم وامر بجمع الاولاد وفرق عليهم جملة من الدراهم وتلطف بهم واستعفى منهم

ومنهم الامام العارف بالله السيد الشريف سيدي السيد عبد الله مير غني الطائفي وهو شيخ السيد مرتضى الزبيدي وترجمه الجبرتي واثنى عليه كثيرا وتقدم ذكره

(ومن جواهره) كتابه المسمى الاسئلة النفسية والاجوبة القدسية وهو كتاب نفيس في نحو عشرة كراريس بناه على اربعة واربعين سؤالا واجوبتها فمن ذلك قوله وهو السؤال الثالث عشر * وسألني ما سر طلبه صلى الله عليه وسلم الاجارة من النار كما في الاحاديث مع انه مجار ومغفور له الاوزار * قلت انما ذلك للتشريع او لكمال الخوف الناتج من كمال العلم والعرفان * كما هو دأب اهل هذا الشان * كما قال تعالى إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ وكما قيل

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

او طلب الحماية من نار التجلي * الخاطفة للتحلي * المصرح بها إِنِّيٓ آنَسْتُ نَارًا او انما طلب الحماية منها كي لا تأخذه وتفنيه * كما في موسى بصعقه وتوليه * ومكث مدة يتبرقع على وجهه وفيه * فطلب الثبات * حتى يكون في مقام البقاء من اجل الثقات * ولا شك انه المقام الاعلى والاكمل الاحلى

(ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني) في كتابه الاسئلة النفيسة المذكور قوله وهو السؤال الثامن عشر وسألني ما معنى قول السيد عبد القادر الكيلاني قدس سره في عوالم القطبية ان لها ستة عشر عالما احاطيا الدنيا والآخرة عالم منها * وقول السيد

الشريف الامجد الشيخ احمد الرفاعي قدس سره لا يكمل الرجل عندنا حتى يعرف ثمانين الف امة الدنيا والآخرة عالم واحد منها وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * فقلت الله اعلم وليس لي اطلاع كبير عَلَى المبسوطات من كتب القوم بل ولا اقل قليل * ولكني اذكر ما يفتح به المولى الجليل * عَلَى هذا العبد الذليل * كما جرت عادته سبحانه وتعالى في سائر تحقيقاتنا التي يكل عن ابرازها اكابر الاولياء وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فاقول * اعلم ان الدوائر ثلاث لا غير ونقطتها واحدة كهذه * وذكر ثلاث دوائر مدورة بالحبر الاحمر الاولى دائرة كبرى وفي داخلها دائرة وسطى وفي داخل الوسطى دائرة صغرى وفي داخل الصغرى نقطة ومكتوب على الدائرة الاولى الكبرى دائرة القِدَم ومكتوب على الدائرة الثانية الوسطى التي في داخل الكبرى دائرة العدم ومكتوب على الدائرة التي في داخلها الصغرى دائرة الوجود * قال رضي الله عنه وهذه الدوائر تدور بالبيكار وهي ضرب مثال * فالدائرة الكبرى دائرة القدم المشار اليها بقوله تعالى وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا * والدائرة الوسطى دائرة العدم المشار اليها بقوله سبحانه خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا * والدائرة الصغرى دائرة الوجود المجازي التي هي عالم الخلق والامر * والنقطة هي الحقيقة المحمدية وهي مدار الدوائر بل منها ينشأ كل دائر لانك اذا وضعت البيكار واردت ادارة مهما شئت من الدوائر لا يتم ذلك ولا يدار الا بوضع البيكار ومركزه هي النقطة ومنشؤه منها وهذه النقطة هي نون الاحاطة الالهية عينها فلذا كانت عين الجميع وما ثم غيرها ومحمد صلى الله عليه وسلم مَظْهَرها ومُظْهِرها ولذا قال ذو الجلال لآدم لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا وهذا مثال تقريبا * واوضح منه ان الشمس هي النقطة وفلكها هو الدائرة الصغرى والعرش هو الدائرة الوسطى والاحاطة الالهية هي الدائرة الكبرى ولا شك ان الشمس بفلكها بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة كذلك العرش بما فيه بالنسبة الى دائرة الاحاطة العظمى * وعن هذا قلت في الحكم هذا الوجود * قطرة في بحر قدرة المعبود * والعرش محتو عَلَى عالمي الدنيا والاخرى ومع ذلك هو كالحلقة في الدائرة العظمى في عوالمها * وما يحصرها الا عالمها * لكن من تعلق بالنقطة كشف له من تلك العوالم * ما قسم له العالم * ومن ذلك عوالم القطبية * والعوالم التي قالها الشيخ الرفاعية * وفوق كل ذي علم عليم وما يعلم جنود ربك الا هو وانما كان التعلق بالنقطة منتجا لشيء من هذا لانها هي مدار الدوائر ومن نظر المرآة رأى بعض محتوياتها وهذا امر شرحه يطول * ولا يدرك طرفه الا بشهود الرسول * صلى الله عليه وسلم شهودا ناشئا عن جذبه الاعلى * ووهبه الاغلى * فتعلق به لتفوز بقربه * وترى ما في حبه بوهبه * والله يتولاك (نكتة) من هنا يفهم ان حاء الاحاطة الالهية هي الحاء من اسم محمد صلى الله عليه

وسلم كان حاء محمد هي حاء حياة الماء الذي به كل شيء حي الذي ميمه ميم محمد والميم والحاء هما ما اجتمعا في اسمه المحيي وكذلك في اسمه صلى الله عليه وسلم المحيي كما في الدلائل وبهذا تبين لك سر كون المحيط محاطا وعكسه اذ حاء الاحاطة محاطة بميمي المدار الذي هو بمعنى المحاط في اسم محمد صلى الله عليه وسلم فرجع المدير مدارا به وعكسه

﴿ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني﴾ في كتابه الاسئلة النفيسة المذكور قوله وهو السؤال التاسع عشر وسألني ما ظاهر آية يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وما باطنها على فهمك * فقلت تدبر يا ايها الناظر البصير في هذه الآية الشاملة للمذهبين * الجامعة بين الضدين * التخصيص والتعميم والخصوص والعموم فظاهرها التخصيص للخصوص وباطنها التعميم للعموم فالظاهر ظاهر والباطن ايضا ظاهر فهي كآية وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا الخ فالتخصيص من قوله يختص * والتعميم من يشاء يقتص * فما يشاء الا كل من شاء فالمشيئة عمت * من به لمت * وهذا بعض سر القدر الذي اذا كشف لاهل النار صاروا ارضى من اهل الجنة بها لكن في هذا التعميم * عين التخصيص عند الفهيم * اذ لا يرحم من لا يرحم كالواجب المستحيل ولعل من هذا المشهد كره الحنفية قول اللهم ارحم محمدا وذلك ان كان من غير الادب * فلربما يوجب العطب * لانه الى غير الصواب اقرب * وهل يستغني عن الرحمه * من بعينه شحمه * كيف وهي لكل بحسبه * وعلى قدره وسببه * وهل يستغنى شيء بدون نفسه * وهو الرحمة بمعناه وحسه * له ولا بناء جنسه * وهل الصلاة عليه * الا رحمة من الله اليه * وكيف الكراهة لهذه الحكايه * ومولانا سبحانه ينوه بشرفها في هذه الآيه * فيالله العجب * من شريف يكره بلا سبب * فيا اهل الظاهر كيف اقتصرتم عن الظاهر * هل حويتم المظاهر * كيما تؤمنوا بالباطن والظاهر * (وقال رضي الله عنه) وهو السؤال العشرون وسألني ما وجه جواز الجمع بين الاضداد الذي اشرت اليه آنفا مع استحالة العلماء لذلك بالدلائل القطعيه * وما دليل اهل الباطن عليه * فقلت لا يحضرني لهم دليل * ولكن اقول بما يفتح به الجليل * وارجو ان يكون هو الدليل * الذي لا محيص لاحد منه لا كثير ولا قليل * لا شك ان مولانا سبحانه منعوت بالتضاد * على مر الآباد * اذ هو المحيي المميت * المنعم المنتقم * المعز المذل * المعطي المانع * الخافض الرافع * وهكذا في كل شيء وحين * لديمومية الصفات المستحيل تعاقبها فما من ذرة من ذرات الوجود الا وتشرق فيها شموس الصفات ولا تغرب ابدا سرمدا فلزم التضاد * على مر الآباد * فكيف يستحيل ما هو واجب النفاد * ولا معقب لامر رب العباد * فكل شيء في كل حين لا بد فيه من اجتماع الاضداد * بحسب ما تجلى فيه مولى العباد * ادركنا ذلك ام لا

لا واذا امعن في هذا ذو بصيرة انكشف له ذلك بلا ريب وعن هذا قلت

رب العباد الفرد بالايجاد * ينعت في الآباد بالاضداد
كيف المظاهر لا تكون كمثله * وهي الظلال مآثر الانداد
فالجمع للاضداد دوماً سرمداً * لم يستحل بل واجب الانفاد

فان قلت فعلى هذا لا معنى لقولهم هذا جمالي وهذا جلالي وهذا كمالي وهذا ظاهري وهذا باطني وهذا ظلماني وهذا نوراني ونحو ذلك مع كون كل احد كذلك وجامع لكل ذلك * قلت ذلك اطلاق للنعت الاغلب عليه كما يقال هذا فقيه وهذا صوفي وهذا محدث وهذا نحوي ونحوه مع انه قد يكون جامعاً للكل * وان قلت وعلى هذا تتفاوت صفاته تعالى قوة وضعفاً وتأثيرها كذلك وهو في التأثير لا يضر اما في الصفات فلربما يأبى الامر ذلك ولا يرضاه * قلت قد ورد التفاوت في اسمائه تعالى كالاعظم والعظيم والكبير ونحوه وهو صريح فيما نحن فيه وهو الظاهر لقوة سلطان بعض المظاهر * وما ذاك الا لقوة تأثير الظاهر * وايضاً كما ان نعوت المخلوق تتفاوت قوة وضعفاً كذلك نعوت الخالق لان حكم المظهر تابع لحكم الظاهر فيه * لا نعكاسه فيه * فان قلت فانت على هذا فضلت بعض الاسماء والنعوت على بعض كما يقول البعض * قلت هو كذلك بالنصوص اذ لا معنى للاعظم والاكبر الا هذا انما احترز عنه البعض لئلا يؤذن بالانتقاص لغيره ومعاذ الله ان يجنح الى هذا الا اعمى البصيرة ولا كلام معه فاسماؤه تعالى ونعوته عظيمه * وكلها جليلة قديمة * فان قلت كيف حكم الدعاء بالمغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي كرهه العلماء فاني استشعرت مما مر عدم كراهة ذاك المظهر * قلت قد وضعت من منذ سنين رسالة عظيمة في هذا البحث وسأسردها لك بلفظها فاقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالكمال * الذي ما سواه باطل وخيال * واشهد ان لا اله الا الله شهادة متيقن بان كل ما سواه ملازم لوزره * اذ قال تعالى وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله شهادة معترف بان كل احد مقصر في اجابته لمن يقال له لبيك * اذ قال صلى الله عليه وسلم سبحانك لا احصي ثناء عليك * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام * وآله وصحبه الغر الكرام * وبعد فقد كان يتردد في الخاطر الخلي * ان اضع رسالة في نوعي الذنب الخفي والجلي * لينكشف بها النقاب * عن مسائل جرى فيها الاطناب * وسرى فيها الاضطراب * ولم يك ذلك * الا حينما اراد الله ما هنالك * وسميتها ذات الجنب في معنى الذنب * فاقول مستعيناً به ومستمدا من فيض حبيبه صلى الله عليه وسلم * اعلم ان الذنب

والخطيئة والاثم والعصيان والاساءة والوزر والاصر ألفاظ مترادفة ومرجعها الى ثلاثة انواع لغوي وعرفي وشرعي * فمعنى الذنب لغة فعل ما لا يليق بحسب الفاعل والمفعول معه كما لا يخفى عَلَى من تدبر اللغة ولذا قال البيضاوي في سورة القتال ان الذنب ما له تبعة ما كترك الاولى * واما العرفي فمخالفة الفاعل له بحسبها ايضاً * واما الشرعي المصطلح عليه عند العلماء فهو عبارة عن الصغائر والكبائر * واذا عرفت ذلك علمت انه يطلق على غيرها لغة وعرفا بل واصطلاحاً للاجماع على قبول القاعدة التي قالها ابو سعيد الخراز رضي الله عنه وهي حسنات الابرار سيآت المقربين فجوزوا اطلاق السيئة المرادفة للذنب واخوته عَلَى ضدها وهي الحسنة وخرجوا عَلَى ذلك كثيرا من المسائل لاسيما من كلام العارفين كقول رابعة العدوية رضي الله عنها استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وهو ظاهر اذا نزلت نفسها منزلة العوام لكونها مع الغفلة كما اوله به كثير من العلماء واما اذا نزلت نفسها منزلة العارفين شكراً للنعمة فهو ايضاً كذلك لانه بالنسبة الى مقام الشهود الذي هو اقصى مرادهم ذنب واي ذنب كما اولته بذلك * ولذا قال بعضهم الاستغفار من الذنب ذنب آخر * قال سهل التوبة فرض عَلَى العبد في كل نفس * وقال العارف ابن الفارض رحمه الله

ولو خطرت لي في سواك ارادة * عَلَى خاطري سهوا قضيت بردتي

وما ذاك الا ان كل ما سوى مقام شهود المحبوب * فهو من اعظم الذنوب * وعن هذا قلت في كتابي جواذب القلوب * واعلم ان الاستغفار عَلَى ثلاثة انواع * استغفار من الذنوب وهو للعوام * واستغفار عن الطاعات ورؤيتها وهو للخواص * واستغفار عن شهود كل ما سوى الله تعالى وهو لاخص الخواص * واذا فهمت هذا علمت ان العلماء محقون في اجتهادهم في المسألتين الآتيتين اذ هو بحسب اصطلاحهم ولا مانع من غيره * اما المسألة الاولى فما وقع من اضطرابهم وتكلفهم في الجواب عما صدر في الكتاب العزيز والسنة الشريفة في شأن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من قوله سبحانه وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . وقوله لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . وقوله وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ . وقوله حاكيا عن ابراهيم عليه السلام وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . وقوله عن موسى تُبْتُ إِلَيْكَ . وقوله وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ . وقوله عن يونس لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وغير ذلك من القرآن * وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت الحديث * وقوله انه ليغان عَلَى قلبي فاستغفر الله الحديث * ونحوه من السنة ولو اعادوا الامر الى ما

مهدناه سابقاً لما استشكلوا ذلك واستصعبوه * واما الثانية فقد منعوا الدعاء بالمغفرة للانبياء صلوات الله عليهم بناءً على ما اصطلحوا عليه من قصر الذنوب على الصغائر والكبائر فاما اذا كانت غير قاصرة على ذلك فاي مانع مما هنالك كيف وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة كما تقدم * والاثر كقول علي رضي الله عنه في تشهده اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته الخ * وكقول الحسن البصري رحمه الله تعالى في صلاته عليه صلى الله عليه وسلم ومغفرته ورضوانه * فاذا كان طلب المغفرة ثابتاً في قوله سبحانه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم وقول بعض اصحابه وهو باب العلم وبعض التابعين وهو سيدهم وكان لذلك وجه وجيه وهو طلب غفران ما لا يليق بمقامهم الشريف * وان كان هو اجل من اكمل طاعة من كل ذي قدر منيف * فاي مانع من هذا والذي اقطع به وادين الله انه لو تدبر هذا كل من قال بالمنع لما منع * ولرأى ان الامر متسع * الا للقاصر في القصور * وجاحد في القبور * والناس احد رجلين * اما قاصر عن فهم قول العلماء * اوعارف به وبمقال الحكماء * فالاول المنع به اليق * والثاني عدمه به اجدر واحق * واما العوام فلا يعرفون ولا يميزون * فهم فيما جاء مأثورا مطلقون * وفي غيره محجوزون * ويكفي هذا لذوي الانصاف * ويشق لاولي الاعتساف * والحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * قاله جامعه عبد الله بن ابراهيم بن حسن بن ميرغني الحسيني الحنفي ملتمساً للدعاء * ومقتبساً للمليء الوعاء في ساعة واحدة من يوم الاربعاء ١٤ ربيع سنة ١١٥٧ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

* ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني * في كتابه الاسئلة النفسية المذكور وهو السؤال الثاني والعشرون وسألني ما حكم من اتى بفاحشة من البضعة النبوية فولد من ذلك ولد اهل يهدر ذلك كما هو ظاهر عموم الشرع الولد للفراش وللعاهر الحجر ام هنا تخصيص فاني محتار في شأن البضعة والاهدار * فقلت قد كنت في غاية الحيرة في ذلك * ولم ار شيئاً للعلماء هنالك * ثم فتح الله منهجا من المسالك * وبيانه ان اصل هذا الشان * بابتداء خلق سيد ولد عدنان * صلى الله عليه وسلم ولا شك انه اصل الكون ومنبعه كما تقرر * في غير ما محرر * ولا شك فيما تفرع منه انه مهدر * وغير مهدر كالنار والكفار وغير ذلك * والمهدر ما كان من اطراف الاكتساب * وغيره من ارباب الاحساب * فالحسب في كمال النسب * والمكتسب مقترف ومجتنب * فالقريب ما دنا والبعيد ما نأى * ومنه الاشقياء والفضلات ومنه ما نحن فيه من الابحاث ومن هذا البحث تبين اهدار ولد الفاحشة البحت وهو مطابق للشرع الاقوم والله اعلم * فان قلت فعلى ما قررت قد يكون بعض البضعة شقيا مع اقتضاء آية التطهير لعدمه بل في الحديث انما سميت فاطمة لان الله فطمها وذريتها عن النار بل قد وردت اخبار بعدم

تعذيبهم حتى قال بعض العلماء ممن يعتقد في اهل البيت ان الله تعالى متجاوز عن جميع سيآتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فلا يحل لمسلم ان ينتقص اعراض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه وما نزل بناديهم من الظلم والجور نزل منزلة القضاء الوارد من الله تعالى كالغرق والحرق ونحو ذلك اذ لهم من الحرمة ما لسيدهم الذي نسبوا اليه الى آخر ما في نصيحة الشيخ زروق وغيرها* قلت لم تكن الشقاوة الا فيما انفصل قبل الظهور* من عالم النور* امـا بعده فلاتمام الكمال فلا يلحقه النقص بحال ولم يزل في كمال* وان قلت هذا ابن نوح لم يكن من اهله* لفقدان فضله* قلت لا يقاس ابن نوح* بابن جامع الفتح والفتوح* واين الشبح من الروح* فقياس الثريا بالثرى* قياس من عقله الى ورا* وبما قررنا تبين نفي الشقاوة وثبوت وقوع الولد من الفاحشة من اهل البيت على خلاف ما حكاه بعضهم عن الشيخ ابن عربي من انه لا يتصور من ذلك ولد لكون البضعة محفوظة وهذا ينكره الواقع فانه لو وقع الاحتمال بوقوع ذلك من الرجل لامتنع ذلك في جانب المرأة لانه منها يقيناً* وان نفي ذلك يؤدي الى القدح في انساب الناس والى اختباط كبير وما قلناه ان شاء الله تعالى هو التحقيق علما وذوقا وكشفاً* نعم ان قيل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم* وجاهه جسيم* وقدره لا يقدر* فنرجو ان لا يهدر في العقبى اما الآن فلا بد من الاهدار* للردع والانزجار* كما هو حكم ظاهر الشرع فليس ببعيد* وكم اطلق لكثير من الاولياء في كثير من الاشياء مما الاجماع على منعه شرعاً وتقدم في السؤال الذي قبل هذا في الكلام على شأن المحبوب* ما فيه ان شاء الله تعالى كثير من مفاتيح الغيوب* التي يخصها الله بارباب القلوب* ومن هنا يلوح لك بعض احكام والديه صلى الله عليه وسلم اتفاقات واجماعات خرقها الله تعالى واهدرها لآحاد السادات فكيف بسيد السادات صلى الله عليه وسلم مع انا نجزم ان شاء الله بانهما في اعالي الدرجات* ثم قال ومن شكل هذه الاسئلة ما سأني عنه المحب في الله الامجد الرئيس عمر بن محمد خوج المدني كان الله له وهو سؤال شريف* وبحث منيف* واستفهام لطيف* قل من يأتي بمثله* وليس لاهل الظاهر قدرة على حقيقة جواب شكله* ولا يجيب عنه الا من طرح رأسه مكان رجله* ورقى سامي مراقي فضله* والسؤال هو هذا ما معنى ما ورد في الحديث القدسي * وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم اذا كان الذاكر في حضرته صلى الله عليه وسلم من اصحابه الكرام رضي الله عنهم او كان الذاكر هو صلى الله عليه وسلم كذلك وهل ملأ خير من هذا الملأ* فقلت يمكن على قول اهل الظاهر ان يجاب بان الخيرية باعتبار الحيثية لا باعتبار الافضلية الاكملية كما يقـال الحلاق او الحجام او نحوهما خير ممن لا يحسن ذلك وافضل*

واما عَلَى قول اهل الباطن فيجاب بان ذلك باعتبار الحضرات وهي من ابتداء خلق الكائنات الى الابد لحضرته صلى الله عليه وسلم من ابتداء شروق شمس الذات * ليس كحضرته بعد شروق كواكب الصفات * وهكذا الى الابد في الترقي فكل حضرة ارقى مما قبلها فاهلها خير منهم آنفاً في كل نفس من الانفاس * يزدادون من خير سامي الاقتباس * ومن حلي حلل الالباس * وهكذا وهذا من باب علم الحضرات * المخصوص علمه بخواص اهل العنايات * وعلم الحضرات علم لا يحصر * ولو ملأ منه كل دفتر * من الازل الى الابد ومنه يعلم كثرة العوالم التي اشار الى بعضها عارف العوارف العارف السيد احمد الرفاعي قدس سره بقوله لا يكمل الرجل عندنا حتى يعرف ثمانين الف امة الدنيا والآخرة عالم واحد منها ويخلق ما لا تعلمون

ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله مير غني في كتابه الاسئلة النفسية قوله وهو السؤال الثلاثون وسألني ما الحكمة في كون القبلة هي البقعة الشريفة التي هي قلب الارض وسرتها مع كونها اشبه بالصنم * وامثل بالعلم * وكون المؤمن افضل عند الله منها كما ورد ولذا قال بعض العارفين * رضي الله عنهم اجمعين * ما معناه لو كان الدين بالرأي لكان التوجه الى القطب الغوث اولى لانه الكعبة الحقيقية ومحل نظر الله من هذا العالم * ولِمَ لَمْ يكن الاستقبال لسيد اولى الجلال * الجامع لشريف الخلال * الذي هو كعبة اهل الوصال * وقبلة اولي الاتصال * المتحلي بنعتي الجلال والجمال * والحاوي لكل كمال بكمال * محمد الذات والخصال * صلى الله عليه وسلم في كل حين وحال ولم كانت من هذا الهواء والتراب ولم تكن مما سواهما ولم نهى سبحانهُ عن عبادة الاصنام * وجعل شبهها قبلة للانام * وما السر الذي حازت به هذا الشرف * وسمت به عَلَى اعلى الغرف * فقلت لله درك ايها السائل * فكم لك من فواضل وفضائل * فاعظم بك ومسائلك * واكرم بابحاثك وقلاقلك * فلقد رقيت مرقى اسمى * وسموت سموا احمى * فلا زلت في حضرة الجناب الاحمى * ترعى في هاتيك الرحاب العظمى * فاعلم وفقك الله * وزادك من مدده وهداه * وجعلك من اخص اصفياه * ان القبلة هي محل نظر الله من هذا العالم لان كل محب نظره وتوجهه الى ما يتوجه ويتعلق به محبوبه ومتعلق نظر الله * هو سيدنا رسول الله * لانهُ محبوب الله * صلى الله عليه وسلم فهو القبلة الحقيقيه * والكعبة الشريفة الربانيه * وهي قلب الارض وسرتها الذي هو عبارة عن البقعة المباركة فلذا كان التوجه اليها * لما انهُ سبحانه ناظر اليها * اذ السر في السكان لا في المنزل * ولما كان صلى الله عليه وسلم فيها وقطعة منها قبل الظهور * كان اليه التوجه المشكور * فلما اخذت منها بضعته * وافرزت طينته * بقي التوجه عَلَى حاله اليها * وذلك لما خلع عليها * بسبب المجاورة فالجار احق بالدار * فدار عليه المدار *

ودر ذلك المدرار * بسكانها تغلو الديار وترخص * وان لم يكتسب المجاور فما معنى هذه المجاورة هذه والله السعاده * التي ماثوقها زياده * كن مع الله يكن معك * واخفض له ليرفعك * فافهم الاشاره * فالبغية في المغاره * فهذه الحكمه * في كون البقعة قبلة الامه * واما عند لب خلاصة اهل الله * فالقبلة هي سيدنا رسول الله * عليه صلاة الله * الذي هو سر الحال بها وهذا التوجه الاول المنتج للتوجه الثاني وهو مراقبة الله * وان قيل اذا كان كذلك فلم أمر صلى الله عليه وسلم بالتولي لشطر المسجد الحرام الذي هو بيت المليك العلام ولم يؤمر بالتوجه اليه لكونه المقصود * قلت لقدر بط الحكيم الامور باسبابها كما قال تعالى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا * ومن عادة الحكيم الكريم اذا وهب لا يرجع * واذا اعطى لا يمنع * الا ترى السلطان اذا خلع على احد شيئاً لا يرجع فيه * ولا يجري ذلك على فيه * مع ان المخلوع عليه * لا يشهده الا بـه كل من لديه * * حتى لو ذهل عن ذلك السر * لما سوى قلامة ظفر * مع كون السلطان * بنفسه يتوجه لمن خلع عليه القفطان * فيما يتعلق به من مصالحه ومآرب الاخوان * فتفهم * فانت الولي المكتم * والعليم المطلسم * فافهم والا فتفهم * واما عدم جعله صلى الله عليه وسلم قبلة فلانه لو جعل قبلة لدخل واجب حقه في واجب حق الله تعالى وأدي ضمناً وذلك تساهل بشأنه صلى الله عليه وسلم مع كونه بالمحل الاعلى والمكان الارفع فلابد من اختصاصه وتمييز واجبه كما قال تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * وفي الخبر فلا اذكر الا وتذكر معي ولذا امرنا بالشهادتين مع كون احدهما متضمناً للمعنيين اذ من معنى لا اله الا الله لا كمال الا الله * ومن الكمال ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لما كان محبوب الله ومن عادة المحب ان يحب للمحبوب مثل ما يحب لنفسه بل ازيد ميزه بتلك التمييزات * وخصه بتلك الاختصاصات * حتى لقد ادرج حقه في حقه في بعض الامور كما جعل مبايعته مبايعة الله * وطاعته طاعة الله واذاه اذى الله * وهكذا وهذا هو الوجه * وان قلت انت جعلته القبلة ابتداء وان البيت اكتسب ذلك منه وانه عند لب اهل الله هو القبلة وهذا ينافي ما ذكرته هنا * قلت لا منافاة لان ذلك قبل الظهور والعادة جارية بذلك واما بعد الظهور فلابد من تمييز مقامه واما على مذهب اهل الله فهو ايضا من البطون فلابد من الاندراج ألبتة * واما كونها من الهواء والتراب فلان الهواء محرك والتراب مسكن فالهواء يحرك اليها والتراب يسكن لها فاحدها جاذب * والآخر له طالب * وايضا الجنسية علة للضم * مع كونها اصلا لكل انسان تكرم * ولم تخلع هذه الخلعة لغيرها لعدم المجاورة اذ ذاك ولتحملها ما لم يتحمله غيرها من الجمادات * فضلا عن النبات والحيوانات * فتجلي العظيم * لا يتحمله الا الجسيم * وتحملها فرع تحمله صلى الله عليه وسلم * واما وجه جعل القبلة شبه الصنم هو ان العادة ان

الحكيم لا يرسل الى قوم الامن جنسهم *ولا يأمرهم الانبيا بالايم ميل نفوسهم * تاليفا لهم وملاطفة بهم ولما كانت الاصنام مألوفهم وعلى طبق مرادهم وعبدوها لينقربوا بها اليه كما قال سبحانه حاكيا عنهم مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى وهي دعوى منهم والا فلو صدقوا* لبالله لحقوا* فلذا سبحانه شرع لهم التوجه بالقبلة الشبيهة بذلك كيما باتباع الامر تصدق الدعوى* وتحقق الرجوى* لصدق رغبتهم في حبها* وميل طبعهم اليها* وهكذا العادة في كل شيء لا بد من الواسطة الرابطة وشرطها الجنسيه* لانها علة الضميه* وعن هذا قال بعض العارفين البيت حجرة* والعبد مدرة* فربط الحجرة بالمدرة لكن هذا شأن اولى القصور *والمدفون بهاتيك القبور *اما من رمى ببصره الى فوق* وكان من اهل النظر والذوق* فطمح بصره* الساكن بقصره* كما قال مجنون ليلى * امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وعن هذا ردعت بعض الصادقات الجنيد قدس سرهما لما رأته طائفا بالبيت بقولها تطوف بالبيت ام برب البيت فقال بالبيت فولت* ولسهام زجرها تولت* وقالت رافعة رأسها الى السماء سبحانك ما اعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار *وقال بعضهم

يطوف بالبيت قوم لو بمعرفة * بالله طافوا الاغناهم عن الحجر

واما السر الذي حازت به هذا الشرف فهو مجاورتها اللطينة المحمديه* وخلعها عليها تلك الانوار والاسرار المصطفويه* ولانها اول متحرك وساكن* من هاتيك المساكن *ولانها كالقلب الذي هو سلطان الجسم* ولانها اول مجيبة لنداء الحق لما قال للسموات والارض ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ والحق في هذا ونحوه اصطفاء الله سبحانه واجتباؤه كما قال تعالى ٱللَّهُ يَصْطَفِي اي يجتبي فالحق في الدليل* ان افعال الجليل* لا تعلل بالتعليل* كاختياره للسيد النبيل* صلى الله عليه وسلم لكن قد تظهر بعض الحكم المناسبة* فنقول المشارقة هم من المغاربه *وجل من لا يسأل عما يفعل* وتعالى من لا يسهو عن شيء ولا يغفل* وهو الذي احاط بكل شيء علما* وما اودع لغيره الا رسما* بل لا شيئا ولا اسما* كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

ومن جواهر الامام العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني في كتابه الاسئلة النفسية المذكور وهو السؤال الثاني والثلاثون قوله وسألني الولد المحب بغير مين* المصغر المكبر حسين *ابن علي بن عبد الشكور الطائفي العاكف* امن من المخاوف* وهو ما صورته ما الحكمة في كثرة مظاهر الجلال *على مظاهر الجمال* حتى كان الاسلام كالشعرة البيضاء في الثور

الاسود وحتى كثر الملائكة على كرات اضعاف المخلوقات وعظم خلقهم حتى ان بعضهم ليزيد
عَلَى ملءُ السموات والارض وحتى كان ضرس الكافر كاحد في النار وحتى عظم حياتها وعقاربها
وغير ذلك وهلا استوى الجلال والجمال لانهما نعتان للفرد القديم فكيف يتفاوتان مع اتحادهما
حتى في المبنى ومع اتساع دوائر الجمال كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ورحمتي سبقت
غضبي ان الله واسع حكيم وغير ذلك * فقلت ايها السائل مهلا * فليس الامر سهلا * وما انا
له اهلا * وانما اذكر لك من بعض خرافاتي * في الماضي والآتي * فاقول * بحسب عقلي المعقول
* لا من منقول ولا معقول * ولكن استمد من حضرة الرسول * صلى الله عليه وسلم لا شك ان
الجلال من الجلالة وهي العظمة والكبرياء والجمال من الجمالة وهي اللطافة والحسن فظهر كل من
النعتين * بحسب ما احتوياه من المعنيين * وان اتحد عدد حروف المبنيين * لان الكبرياء
والعظمة يقتضيان كبر دائرتهما وعظمها الالزمان للكثرة * واللطافة والحسن يقتضيان صغر
دائرتهما ووسعها لكونهما مطلوبة مرغوبا فيها * ومن هنا وسعت الرحمة كل شيء وسبقت عَلَى
الغضب * لان الكل لها في الطلب * وهذه الرحمة هي محمد صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه في ازله
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اي في ايجادهم وامدادهم اذ هو اصل الكل ومنه انشقت جميع
العوالم كما صرح بذلك الحديث في خطاب الحضرة لادم عليه السلام ولولاه ما خلقتك ولا خلقت
سماء ولا ارضا الخ فلولا الاصل لما وجد الفرع * ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الجوهر الفرد
البسيط فانظر الى هذا الفرد اللطيف كيف وسع جميع الكثائف مع انه فرد واحد وهكذا
فقس * وحكمة كبر دائرة الجلال هي ان اللام فيه اكبر من الميم في الجمال واسرار الاله في الاشياء
بحسبها فان الحكيم لا يفعل شيئا قل اوجل الا لحكم تحير دونها العقول * ويقصر عن درك
ادناها المنقول والمعقول * وعن هذا قالوا زيادة المبنى * تدل عَلَى زيادة المعنى * وهم وان اقتصروا
في ذلك عَلَى العدد * لانهم ليسوا فيه من آل شريف المدد * فعندا آله الزيادة بالعظم تدل عَلَى
زيادة الافادة كما هي في العدد * بل تكبر عنها في المدد * فان مائة الف ذرة لا تعظم بكثرة
عددها على الجمل * فضلا عن الجبل * ولو كان هو واحدا فتدبر نعم والميم وان كانت لاما اذا
حل ربطها لكن هي لطيفه * فتسري في دائرة الكثيفه * وهي ميم محمد صلى الله عليه وسلم التي هي
ميم الرحمة التي وسعت كل شيء وتدبر في حكمة ربط رأسها وحل ذيلها تجد الحكمة التي اشار
اليها حديث ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة
وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة الحديث واخر تسعا وتسعين للآخرة فاذا كان يوم القيامة
اكملها بهذه الرحمة * فانظر كيف ضمها ولا الا واحدة واطلق الكمال آخرا كالميم التي هي مبدأ

اسم محمد صلى الله عليه وسلم الذي ضم اوله وفتح آخره فضم اوله في ابتداء ايجاده فكان فردا آلافا من السنين ثم فتح آخره وهو الدال ففاض المدد بالايجاد والامداد لجميع العباد ومع هذا فالضم الى حين الشفاعة العظمى فينفتح ولا ينضم* وتأخذ الدال دولتها* وتصول صولتها*

ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني قوله في كتابه الاسئلة النفيسة المذكور وهو السؤال الثالث والثلاثون وسألني ما معنى البيت الاول من البيتين اللذين انشدهما لسيد الكونين صلى الله عليه وسلم السيد الشريف الطباطبي مناما حين تسلط عليه الامير قرقماش الشعباني واخرجه من خلوته وهما

يا بني الزهراء والنور الذي * ظن موسى انه نار قبس

لا اوالي الدهر من عاداكم * انه آخر سطر في عبس

وما وجه نسبتهم الى الزهراء والى النور الذي هو عبارة عنه صلى الله عليه وسلم وترك نسبتهم الى ابيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما هو قاعدة الشرع الاطهر * وما هذا النور الذي هو عين النار التي ظنها موسى عليه الصلاة والسلام فنودي منها إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فبين لي ذلك واوضح* وزد في ذلك وافصح* فقلت ماقاله صلى الله عليه وسلم هو عين الشرع اذ قد صرح العلماء بان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة وان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان كل بني اب ينسبون اليه الا اولاد علي* واثبت الحنفية الشرف لاولاد البنت لكون اصله كان كذلك* وفي الحديث ان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وروى نحوه من طرق* وفي غيره ان لكل بني اب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم فهم عترتي خلقوا من طينتي وبل للمكذبين الحديث *وصح عن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ماخلا سببي ونسبي* وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما عدا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم الى غير ذلك من الاحاديث* فهذا وجه نسبتهم اليه والى الزهراء وترك نسبتهم الى علي رضي الله عنه وعنهم اجمعين * ولا شك في الشرع ان كل شيء ينسب الى اصله الحقيقي وهو صلى الله عليه وسلم الشارع المشرع وعنه كان كافة الناس لا ينسبونهم الا اليه صلى الله عليه وسلم لا الى علي فيقولون اولاد الرسول ولا يقولون اولاد علي الا نادرا حتى كأنه لم يكن له سهم في ابوتهم اصلا* واما النور فهو النور الخاص* الذي هو بادمن تجلي شمس ذات الاختصاص* المشار اليه بقوله سبحانه اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالاَرْضِ والمصرح به حديث انا من نور الله والمؤمنون من نوري* وما

في حديث جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فهذا هو النور الذاتي * ومنه النور الصفاتي * ولا شك ان النور اثر النار فلما رؤي ظن انها هي لانها السبب الظاهر لنوري من جانب السبب الحقيقي الباطن التي انار بك فلا يقف بك عزمك عند ما يشهد حزمك * وما احسن تمييز وتصدير العارف المرف الرائي * الشيخ احمد ابن ربيعة الحسائي * كان الله له في المرائي * حيث قال

يا بني الزهراء والنور الذي هو نفس القدس في عين النفس
وتجلي الذات في المعنى الذي ظن موسى انه نار قبس
لا اوالي الدهر من عاداكم بل له في النازعات المنتكس
في لظى اعضاؤه قد كورت انه آخر سطر في عبس

* تنبيه * اعلم انه صلى الله عليه وسلم هو النور الذاتي فقط لان الذات فرد جامع فمظهرها لا يكون الا فردا جامعا ليس له نظير كما ليس لها نظير اذ لا يظهر في المرآة الا وفق المرئي * وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن اي هو صلى الله عليه وسلم مرآة ربه التي ظهر فيها وبه قطعنا بانه من نور الذات اي من تجليها فقط وان غيره من نور الصفات اي تجليها وان تجلي الذات الحقيقي مختص به صلى الله عليه وسلم ليس لغيره فيه مقدار خردلة * وهذا مذهبي وان صرح الاكابر في كتبهم بما لا يحصى بحصول تجلي الذات لغيره انما هو تجل مجازي صوري صفاتي حقيقة اذ ليس في استعداد غيره اصلا قدرة التجلي الذاتي الحقيقي * واذا علمت هذا فاعلم ان ما كان بالذات لا يكون الا كاملا البتة طاهرا مطهرا لان ما بالكامل كامل ضرورة وان اعتراه طارئ فلا بد من التطهير اولا فاولا * والى هذا الاشارة بقوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * ثم قال قال العارف بالله الشيخ احمد زروق كان الله له في نعيمه وقال بعض العلماء يعتقد في اهل البيت ان الله تعالى متجاوز عن جميع سيآتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فلا يحل لمسلم ان ينتقص اعراض من شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم وما يحصل من بعضهم من الظلم والجور نزل منزلة القضاء الوارد من الله تعالى كالغرق والحرق ونحو ذلك اذ لهم من الحرمة ما لسيدهم الذي نسبوا اليه انتهى * ومما قررته سابقا يقطع بانه لا يقاس عليه غيره من الانبياء ولا اولادهم على اولاده صلى الله وسلم عليه وعليهم لان هذا امر خصه الله به وبذريته بسببه فلا احد يلحق به وفي الحديث نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد خرجه الملا * فان قلت قد وردت احاديث مقتضية لوقوع نقص وكفر كحديث ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي

منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا * وصحح الحاكم حديث وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وانه صلى الله عليه وسلم لا يغني عنهم من الله شيئاً ونحو ذلك *قلت وايضا وردت اكثر منها واعظم في اضداد ذلك واذ بد من ذلك وانما ورد ذلك لاجل الانذار والارشاد وعدم الاغترار كيف ومع القطع بالاتصال يستحيل معه الانفصال ولنمسك العنان * لئلا يجري البنان * بكشف العيان * فيبوء بالخسران * من لم يكن من اولي الايقان * وفيما ذكرناه كفاية * لسالكي سبل الهداية * ونهاية لعارفي نهج النهاية *

ومنهم الشيخ الامام العارف بالله ابو عبدالله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع الانصاري التونسي المالكي قاضي الجماعة بها وهو صاحب تحفة الاخيار في الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم المتوفى في سنة ٨٩٤

ومن جواهره رضي الله عنه كتابه تذكرة المحبين في شرح اسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم شرح فيه الاسماء النبوية المذكورة في الشفا للقاضي عياض شرحاً نفيساً جامعاً لفرائد الفوائد في نحو عشرين كراساً بقطع الوسط وكثير من فوائده ليست في شؤن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هي مواعظ وفوائد اخرى يذكرها بمناسبة ذلك الاسم وما كان من ذلك في شؤنه صلى الله عليه وسلم فاكثره نقلته فيما تقدم عن غيره ولذلك لم انقل منه الا شيئاً قليلاً من اوله وقبل الشروع في النقل عنه اذكر رؤيا نبوية رآها بعض علماء عصره تدل على فضل هذا الكتاب وهذا نصها على ما رأيته مكتوباً في اوله قال رائيها رحمه الله تعالى يقول العبد الفقير الى رحمة الله الراجي عفوه ورحماه منصور الشريف لامه محمد عرف بسوسو الادريسي قارئ البخاري بجامع الزيتونة من تونس المحروسة بينما انا نائم ليلة السبت الخامس لشعبان عام احدى وثمانين وثمانمائة ثلث الليل الاخير وكأني داخل المسجد وبيدي تأليف الشيخ الفقيه المعتقد الصالح ابي عبدالله محمد الرصاع المسمى بتذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اريد قراءته عند الترايت وانا بالقرب من باب الهواء احد ابواب البيوت اريد الدخول الى البيت فاذا برجل جذبني من خلفي وقال لي اين تريد قلت لدار يد اقرأ هذا الكتاب فقال لي اقرأه اقرؤه والنبي صلى الله عليه وسلم جالس هناك واشار اليه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في صدر الجنبة الشرقية حيث يقرأ الترغيب والترهيب والصحابة رضي الله عنهم محدقون به صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض وعلى رأسه عمامة بالقاب مرتديا حرام طرفه على رأسه

وطرفه الآخر على كتفه الايمن فاتيت وانا خجل فاشار لي بيده المباركة ان اجلس فجلست بين يديه فلما جلست قال صلى الله عليه وسلم هذا ان شاء الله المنزل فنظرت ابهام رجله اليمنى ظاهرة فطأطأت عليها فقبلتها وتمعّقرت فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ فقلت يارسول الله ما اقرأ قال لي اقرأ القرآن قلت ما اقرأ من القرآن قال لي اقرأ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فقرأتها وسكت فقال لي اقرأ فقلت ما اقرأ قال اقرأ وَٱلْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ فقرأتها وسكت فقال لي اقرأ فلت وما اقرأ قال اقرأ وَٱلَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا فقرأتها وسكت فقلت له صلى الله عليه وسلم يارسول الله ما معنى هذه الآيات قال اما الآيتان الاوليان فمعناهما ظاهر واما الثالثة فمعناها نصروا الله سبحانه فقلت له يارسول الله كيف تكون نصرتهم الله قال نصرتهم لدينه والذب عن شريعته قولا وفعلا ولسانا وحساما وهذا من نصر دين الله واشار بيده المباركة الى الكتاب المذكور وهو في يدي فلما سمعت ذلك سكت فقال لي اقرأ فشرعت في طالعة الكتاب فاشار لي رجل من الحاضرين ان استقبل القبلة فتأدبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا اعطيه جنبي فانحرفت قليلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثم قرأت في طالعة الكتاب فقلت يقول العبد الفقير الى ربه * المعترف بتقصيره وذنبه * الخائف المشفق من مولاه وعتبه * محمد بن قاسم الرصاع ولم اذكر نسبه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم واين النسبة فقلت يا رسول الله ليست مكتوبة هنا قال لا بد من ذكرها وكتبها وقرأت بين يديه صلى الله عليه وسلم طالعة الكتاب وخطبته فلما انتهيت الى قول المؤلف وسميته بتذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين قرأت الدعاء الذي بعده يعني الصلاة عليه وعلى آله واصحابه وازواجه صلى الله عليه وسلم اشار الي الرجل المذكور (يعني الذي امره باستقبال القبلة) بيده ان اسكت فسكت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم سألت رجلا من الجلاس عن الذي يشير بيده فقال هو الزبير بن العوام وقال لي هل تعرف الرجل الذي ردك عن دخول البيت قلت لا قال لي ذلك الشيخ ابو محمد المرجاني وانتبهت وانا ابكي وشعلت القنديل في الحين والوقت ونظرت نسبة المؤلف هل هي مكتوبة فلم اجدها مكتوبة و بالله ما عرفت قبل ذلك هل هي مكتوبة ام لا واُلحقتها بعد ذلك في الكتاب ورؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفته المعلومة حق وكلامه صدق وقد قال من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ورئي انتهت الرؤيا المباركة * وها انا اشرع في نقل بعض فوائد الامام ابي عبد الله الرصاع بالاختصار *

والاقتصار فاقول قال رضي الله عنه في مقدمة كتابه المذكور بل شروعه في شرح الاسماء النبوية ﴿فرائد الاولى﴾ سر تعداد اسمائه عليه الصلاة والسلام تعظيم منزلته وبيان قدره عنده لان العرب اذا عظمت امرا في نفوسها اكثرت من اسمائه ولا اعظم عند الله تعالى من حبيبه المصطفى المجتبى صلى الله عليه وسلم فحلاه سبحانه بصفات الكمال تعظيما له في النفوس *وتنبيها للخلائق على مكانته عند الملك القدوس *فصارت تلك الاوصاف بكثرة اطلاقها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اسماء والقابا * وادخر المولى جل جلاله لتاليها وحافظها في الجنة عربا اترابا *فادخر ايها المحب عند الله سبحانه محبته ومتع نظرك ذاكرا اسماءه وصفاته وتأدب عند ذكر اسماء حبيب الله بما ادب الله تعالى به العباد *وكن مستغرق القلب سابحا في بحار ما دل عليه كل اسم من كمال فضله عنده به فلبس لكرمه عند الله نفاد *وصل كل اسم بالصلاة عليه سائلا له من الله الشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة تنل شفاعته يوم المعاد * ﴿الفائدة الثانية﴾ ينبغي لذاكر اسمائه عليه الصلاة والسلام *ان يكون على اكمل حال ونظام *لان الرحمة نازلة عند ذكره عليه الصلاة والسلام *فان الصالحين اذا ذكرت اسماؤهم نزلت الرحمة على الذاكرين ورفع ذكرهم في رياض الجنة مع المحبين وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو رأس الصالحين وتاج العارفين فلا تغفل عن الدعاء اذا ذكرت اسمه وصل عليه صلى الله عليه وسلم فانها ساعة اجابة *لاسيما ان كان من ذاكره وقار وسكينة وخضوع الى الله تعالى وانابة* وتذكر قول ابي سليمان الداراني اذا كانت لك حاجة فابدأ فيها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه وتعالى بكرمه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما* قال الرصاع وقد وقفت عليه حديثا كذلك ثم قال ونزه ايها المحب اسماءه صلى الله عليه وسلم ان تحل في الامكنة الخبيثة وان ترد على القلوب القاسية الذميمة فان من اسمائه صلى الله عليه وسلم الطيب والطاهر تنبيها للغافلين وتذكيرا للعالمين ان يجلوه ويذكروه بمكان طاهر ولسان صادق وقلب نقي حاضر *وبالجملة فعلى قدر المحبة فيه صلى الله عليه وسلم يكون تبجيله وتوقيره والخضوع له عند ذكره كما لو كان حيا وهو بين يديه حياء وهيبة واجلالا لقدره عالما ان حرمته بعد مماته كحرمته في مدة حياته وربما بلغت المحبة من المحب له صلى الله عليه وسلم الى ان صار ينزه ذكره عن لسانه تنزيها للاسم الشريف عن حلوله فيه وتعظيما له ان يكون هذا المحل من مكانه وربما بلغ هذا المحب فيه صلى الله عليه وسلم غاية التعظيم والاجلال ورسخت هيبته في القلب فنشأ عنها للمحب احوال* كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من اشد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له فكان بعضهم في حضرت

عنده سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعا منه وحياء وهيبة لقدر النبي صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر من جبهته فيا اخي اين ايماننا من ايمان هؤلاء السادة العظام واين محبتنا من محبة هؤلاء الاحبة الكرام ﴿الفائدة الثالثة﴾ من علامة محبته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه المبادرة عند سماع ذكر اسمه او رؤيته لتكريمه وتقبيل المكتوب الذي اشتمل على اسمه *وتوقيره كما يوقر محل حلوله ورسمه *يحكى ان رجلا من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام كان مسرفا على نفسه ولم يعمل خيرا قط مشهورا بينهم بالمخالفات فروئي في المنام بعد موته على احسن الحالات فقيل له من اين لك هذا فقال لاني فتحت ذات يوم التوراة فوجدت فيها صفة حبيب الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقبلت اسمه ووضعته على رأسي فعاملني المولى بفضله وغفر لي ورحمني اكراما لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿الفائدة الرابعة﴾ اذا وجدت اسمه صلى الله عليه وسلم منبوذا في الطرقات فبادر الى نقله وتعظيمه واجلاله فان شرف الاسم على قدر شرف المسمى *ولا اشرف ممن اعلى الله ذكره على جميع خلقه واسمى *وان نال ذلك المكتوب شيء مما يكره من الاقذار فيجب عليك غسله وتطهيره وتطييبه *قال وكثيرا ما يقع في هذه الازمان *من تمكن المحبة في قلوب الاخوان *بحيث اذا راوه صلى الله عليه وسلم في منامهم بمكان *طهروا ذلك المكان *وحسنوا احاله باتم احسان *وحملوا المؤمنين على تعظيمه في جميع الازمان *وهذا يدل على حسن الاعتقاد *وكمال المحبة وصدق الوداد ﴿الفائدة الخامسة﴾ من كمال محبته وبره وتعظيمه ومحبة اسمائه صلى الله عليه وسلم التسمية بما يجوز لنا ان نتسمى به منها وتوقير من سمي بها والحذر من ذكر الاسم وخطاب من تسمى به بقبيح الكلام *تعظيما لصاحبه عليه افضل الصلاة والسلام *وربما كان بعض المحبين اذا سمع نداء من تسمى باسم الحبيب صلى الله عليه وسلم صلى عليه *لانه بذكر اسمه اشتاق قلبه اليه *فتعينت صلاته عليه* ﴿الفائدة السادسة﴾ كثيرا ما يصدر على ألسنة المؤمنين الصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا قارئا يقول قال محمد بن المنكدر او قال محمد بن الحسن فيقول السامع عند ذلك صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على كمال المحبة وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب *ذكر القشيري رحمه الله في كتابه قال يحكى عن بعضهم انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وحوله جماعة من الفقراء فبينما هم كذلك اذ نزل من السماء ملكان بيد احدهما طست وبيد الآخر ابريق فوضعا الطست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده الكريمة ثم امرهما حتى غسلا ايديهم ثم وضعا الطست بين يدي فقال احدهما للآخر لا تصب عليه فانه ليس منهم

فقلت يارسول الله قد روي عنك ذلك قلت المرء مع من احب قال صلى الله عليه وسلم قد صدق الراوي قلت فانا احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صب على يديه فانه منهم *والنشرع بالاسماء الشريفة

فمن اسمائه صلى الله عليه وسلم محمد وقد وردت به الآيات القرآنيه *والاحاديث النبويه *واجمعت عليه الامة المحمديه *اما القرآن فقد قال تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ *وقال عز من قائل أَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ *وقال سبحانه مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ * وقال جل جلاله وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ * فهذه الآيات كلها من رب العزة قد صرحت بهذا الاسم الشريف *ودلت على العناية الربانية به من الرب اللطيف *واما الاحاديث النبوية فكثيرة لا تحصى *وفي حديث البخاري ومسلم وغيرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الله الناس على قدمي وانا العاقب *وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لي عشرة اسماء فذكر الخمسة ثم قال انا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي وانا قثم *وروي ايضاً في بعض الاحاديث لي في القرآن سبعة اسماء فذكر محمدا واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله *واعلم ان هذه الاحاديث لا تعارض فيها اما ان نقول ان العدد لا مفهوم له او نقول انه عليه الصلاة والسلام حيث قال لي خمسة اسماء لم تكن له في ذلك الزمان الا تلك الخمسة الاسماء ثم بعد ذلك اعلمه الله سبحانه بان له اسماء غيرها واظهر له ثانياً ما لم يظهره اولا من الاسماء *وقيل معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة *واما اجماع الامة المحمدية فقد اجمعت الخلائق ان هذا الاسم لم يتسم به احد غير نبينا صلى الله عليه وسلم لا من العرب ولا من غيرهم الى ان شاع قبل وجوده عليه الصلاة والسلام وقبل ميلاده ان نبيا اسمه محمد سيظهر فسمى قوم قليلون من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وقد منع الله ان يسمى به قبل ذلك اهل ارضه وسمواته *والله اعلم حيث يجعل رسالاته *ومن تسمى بذلك من العرب معدودون اما سبعة او ما قاربها وهذا من حكمة الله تعالى وكمال رحمته في كونه حمى الخلائق ان يتسموا بهذا الاسم قبل وجود نبينا محمد صلى الله عليه سلم حتى لا يدخل على ضعيف القلب شك ولا يمازج احدا فيه ريب *ومن كرم الله تعالى ان من تسمى بذلك طمعا في النبوة لم يدع نبوة ولم تدع له ولم يتشكك في ذلك احد منهم حتى تحققت الرسالة والنبوة لمن خصه المولى جل جلاله بكمال الاصطفاء وظهر للعالمين فيه مصداق قوله تعالى يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ولفظ محمد مأخوذ من حمد بمعنى انه جعله محمودا بكل لسان * مذكورا في كل اوان *حمده الاولون والآخرون* واثنت عليه الملائكة المقربون *فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد* وافضل من حمد وهو احمد المحمودين واحمد الحامدين فحقيق ان سماه ربه محمدا *صلى الله عليه صلاة دائمة وسلم عليه سلاما مؤبدا *ثم قال بعد ان ذكر فوائد تتعلق بهذا الاسم الشريف تقدم نقلها عن غيره (فصل) قال بعض العارفين *من لاحت له في قلبه انوار المحبين *محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة على الخلائق اجمعين *لان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها *ومائلة لمن رحمها واشفق عليها* وقد احسن صلى الله عليه وسلم الى العالم باسره علويه وسفليه ارسله الله رحمة للعالمين* و بشيرا ونذيرا للخلائق اجمعين*ومن احب شيئا احب ذكر اسمائه ومشاهدته *وكتب عنده شمائله وصفته* ونقش في قلبه نعته وصورته *فلما ان كان مولانا اجل جلاله خلقه وخلقه ورفعه على حضرة قدسه *واصطفاه على الاخيار من ملائكته وجنه وانسه* واسكن محبته في قلوب المخلوقات *ورحم به الارضين والسموات* نطق بحسن الثناء عليه المتحرك والساكن والحيوان العلوي والسفلي والجماد *وخلق الله صورة الانسان الذي كرمه وفضله على سائر العباد *على صورة اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يعني بالخط القديم الكوفي فالميم من اسمه رأس الانسان والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه ففيه اشارة الى ان الخلائق المكرمين* كرمهم مولاهم بان خلقهم على صورة اسم الصادق الامين* ليشاهدوا اسم شرف وجودهم وشمس سماء سعودهم في كل وقت وحين* ولتكون هذه الصورة البشرية في صعود الرفعة وغاية الاحترام *والصون عن جميع المذام *فمن استحضر ذلك من اهل المحبة حرم على صورة الانسان تسخيره وتحقيره *واوجب عنده تعظيمه وتوقيره* كيف لا وهو يشاهد صورة اسم حبيبه في شكله *وصفة من وجدت الكائنات من اجله* بل ومن ازال الله الحجاب عن بصيرته وراقب ما رآه بصره من الصورة في شكله حمله التعظيم والاجلال لصورة اسم حبيب الله ان يراقبها وان يمنع نفسه من المخالفات فيقدرها قدرها وان يحافظ على نقش هذه الصورة في قلبه مخافة ان تزول *ويطلب من مولانا ثبات قلبه على دينه ويسأله القبول *فان القلب اذا انسخت منه الصورة المحمدية *وذهبت منه البركة النبوية * انتسخت الصورة الظاهرة من الانسان *وذهب عنه من مولاه الامان *ودخل في دائرة الخزي والامتهان *ولذا جاء ان صورة الكافر في جهنم على اقبح شكل ومنظر فلا يمتهن ويخزى حتى تمسخ صورته الظاهرة كما مسخت صورة قلبه الباطنة *ثم قال يروى ان امه آمنة لما وضعته عليه الصلاة والسلام قالت رأيت سحابة عظيمة وسمعت صوتا يقول حين رفعوه عني اعطوا محمدا اخلاق

الانبياء واجمعوها له فخذوا له من آدم عليه السلام خلقه ومن شيث علمه ومن ابراهيم خلته ومن اسماعيل كلامه ومن داود صوته ومن ايوب صبره ومن عيسى زهده ومن نوح شكره ومن موسى قوته ومن يوسف حسنه وخذوا من جميع انبياء الله ورسله الكرام صفاتهم الكريمة واخلاقهم العظيمة فقد جمع الله فيه صفات الكاملين وان تفرقت في اصفيائه ورسله وانبيائه * ثم ذكر بعض فوائد تتعلق بالاسم الشريف محمد وقال بعدها ذكر الشيخ العالم العلم الفقيه ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله قال حدثني جماعة من اهل قرية العباد مدفن ولي الله ابي مدين شعيب نفع الله به وفيهم اناس من طلبة العلم انهم وجدوا بالموضع المذكور في سنة سبع وثمانمائة بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض ومن جملة الخطوط مكتوب بالعربي من جهة لفظ الله ومن الجهة الاخرى مكتوب اعز الله محمدا او احمد قالوا والخط بين لا يشكك فيه عالم * قال الشيخ المذكور وحدثني ايضا هؤلاء القوم انهم وجدوا بالموضع المذكور في تلك السنة او في غيرها ورقة من اوراق شجرة حب الملوك وقد قرب اوان اصفرارها وعليها مكتوب اسم محمد يقرأ كما يقرأ في الكاغد * قال الشيخ المذكور رحمه الله وحدثني بعض الجماعة عن بعض العمال بثغور تلمسان انه اتي بسمكة مكتوب على احد جانبيها بخط ابيض لا اله الا الله وفي الجنب الآخر محمد رسول الله فبادر اليها العامل واكلها في الحين وابتلعها تبركا بالاسماء الكرام فرفع امره الى السلطان فعزله لعدم مطالعته بهذا الخبر وكتب فيه رسما وكان السلطان اذ ذاك من اهل العلم * قال الشيخ رحمه الله تعالى ثم اجتمعت بالعامل المذكور واستعظمت هذا الخبر وسألته عنه فقال السمكة حق وفي رزق وعلى جنبها مكتوب الله وعلى الآخر مكتوب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر آيات اخرى من هذا القبيل تقدم نقلها عن الشفا وغيره ثم قال انه صلى الله عليه وسلم سمي محمدا لحمد مولاه له وثنائه عليه فكن ايها المحب من اكثر الحامدين له فاحمد ذاته الكريمة واذكر بدائع حسنها وجمالها ومتع فكرك في تناسب شكلها واعضائها فان من رآه صلى الله عليه وسلم بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام فليكثر المحب من ذكره وامتداحه وليحسن الثناء بما اشتهر من صفاته والاحاديث في ذلك كثيرة قطعية وانه عليه الصلاة والسلام اكمل الناس صورة في قده ولونه وطوله وعينيه وصورة وجهه ونضارته وحركته ومشيته واسنانه وتبسمه وانه ما من شكل منه الا وقد خلقه الله ت‍. الى على اكمل ما يكون واتمه وكان ذلك رحمة بعباد الله تعالى في كونهم لا يشاهدون منه ما يكرهون بل يزيدهم فيه حبا ولولا ان مولانا جل جلاله

التي عليه مع كمال جماله البهاء لما استطاع احد من الخلائق ان ينظر اليه الا انخطف بصره من نوره وحسنه وقد تواتر ان جمال الكريم يوسف نبي الله هو بعض من جمال حبيب الله ومع ذلك اندهشت لرؤيته النسوة حتى قطعن ايديهن بالسكاكين ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على قوة جماله وحسنه رحم الله امته بان التي عليه البهاء فثبتت عقولها *وتذكر رحمك الله اخلاقه الكريمة التي كلها لهر به نسقاً*فكان عليه الصلاة والسلام اكمل العالمين خلقاً وخلقاً* وتذكر وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركته وحسن شمائله وشرف نسبه وكرم بلده وحلمه واحتماله وعفوه مع قدرته وصبره على ما يكره وجوده وكرمه وسخاءه وحياءه وشجاعته وسماحته ونجدته وفضيلته وصفاء مودته وبذل نصيحته وحسن عشرته وآدابه. شفقته ورأفته بجميع الخلائق وحرصه على ايمانهم ووفاءه وحسن عهده وصلة رحمه وتواضعه على قدر رفعته وعلو منصبه وعدله في سيرته وامانته وعفته وصدق لهجته ووقاره وصحبته وتأدبه ومروأته وحسن هديه وزهده في الدنيا وخوفه من ربه وطاعته له وشدة عبادته وعلمه بربه وشكره وانابته الى ربه وحسن قيامه بحقه وجميل رجائه وصدق يقينه وتوكله على ربه ومحبته فيه وشدة ايمانه بغيبه وكثرة صلاته وصيامه وشكره واعطائه من مال ربه فما من محاسن الاخلاق صفة الا وقد حازها وما من درجة من درجات اليقين الا كان اساسها *ثم قال قالت عائشة رضي الله عنها كان عليه الصلاة والسلام خلقه القرآن يرضى لرضاه و يسخط لسخطه فجمعت ومنعت في التعبير عن اخلاق نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم هذه السيدة الطاهرة ام المؤمنين لان القرآن كلام الله جعل الله فيه للخلائق المنافع الدينية والاخروية وجعله نورا يستضيء به العالم ويهتدي به الجاهل فهو بركة شاملة ورحمة عامة وشفاء لما في الصدور* ونجاة من عذاب القبور وهول يوم النشور*ولم يزل فارقاً بين الحق والباطل*دامغاً للغبي الجاهل *واعظاً ناطقاً*ولساناً صادقاً*وآمرا بالمعروف وناهياً عن المنكر وبشيرا ونذيرا*ومذكرا تذكيرا*الى غير ذلك من صفاته الكريمة فاخبرت عائشة رضي الله عنها انه خلق نبينا صلى الله عليه وسلم*ايها المحب لا تنال ود الصالحين ومدح الاولياء العارفين ومحبة المولى ونداء جبريل بمحبتك في السما وليوضع لك في الارض القبول الا باتباعك لهذا النبي الرسول وكثرة الصلاة عليه ومدحه وذكر اسمه يورث لك الكتب في ديوان المحبين*ويظهر لك اسرارا وخرق عوائد من رب العالمين*يحكى عن الشيخ ولي الله الفقيه الصالح ابي عبدالله محمد بن فاتح نفع الله به من سكان تونس وكان ممن فتح عليه بكثرة الذكر والصلاة على نبي الله وحبيبه فكان قد انخرقت له العادات فلا يريد ان يرفع شيئاً من الاحجار والجمادات الا وجد فيه مكتوباً اسم سيد

الارض والسموات فيجد الاحجار والحيطان مرقومة باسم من ملأ قلبه بحبه ومرسومة بذكر من اطمأن قلبه بذكره* يروى ان العبد اذا تخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله على قدر جهده وطاقته جاءته الفتوحات الربانية قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم فهذه الوراثة انما تنال من الله تعالى بالاعمال واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال وذلك موقوف على محبته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم* ثم ذكر من فضائل اسم محمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم نقل المهم منه عن غيره ثم قال رأيت منقولا بخط الثقات عن خط الشيخ الصالح الولي العالم العامل ابي الحسن محمد الانصاري البطرني قدس الله روحه تخميساً للقصيدة الوحيدة في مدحه عليه الصلاة والسلام المنسوبة الى الشيخ الصالح ولي الله تعالى ابي محمد عبد الله اليشكري رحمه الله التي يقول في آخرها

الحمد لله الكريم وهذه نجزت وظني انه يرضاها

فسمع قائلاً في قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام يقول رضيناها رضيناها* ويروى انه لما اراد السفر من المدينة المشرفة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له توحشنا يا ابا عبد الله فكانت هذه الرؤيا سبباً لاقامته ودفنه قريباً من تربته الشريفة صلى الله عليه وسلم* ثم قال واتفقت العلماء على انه لا يتقرب الى الله سبحانه بالثناء على احد من المخلوقات بافضل من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم احمد* وقد وردت به الآيات القرآنية* والاحاديث النبوية* واجماع الامة المحمدية* اما الآيات فقد قال الله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ* واجمعت الامة المحمدية على ان المراد بهذا المبشر به هو سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم واما الاحاديث فقد قدمنا قبل في اسم محمد قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء فذكر منها احمد* وقد ورد ان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد وفي البحار الماحي وفي القيامة الحاشر وفي الجنة القاسم وفي النار العاقب صلى الله عليه وسلم* واحمد مشتق من الحمد افعل تفضيل للمبالغة فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حُمد واعظم من حَمد فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ولذا اعطاه ربه لواء الحمد يوم القيامة حتى يتم له كمال الحمد ويشتهر في عرصات القيامة بصفة الحمد ولذا يبعثه الله يوم القيامة مقاماً محموداً يحمده فيه الاولون والآخرون كما وعده سبحانه بقوله عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر فوائد شتى تتعلق بالاسم الكريم احمد لم ار ضرورة لنقلها

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الماحي* وهو من اسمائه عليه الصلاة والسلام التي وردت

بها الاحاديث كما تقدم *وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم اسمه الماحي بانه الذي يمحو الله به الكفر اي من مكة و بلاد العرب وما زوي له عليه الصلاة والسلام من الارض ووعدانه يبلغه ملك امته ويحتمل ان يكون المحو عاماً بمعنى الظهور والغلبة بمعنى ان الله تعالى يظهر دينه صلى الله عليه وسلم على الدين كله كما ذكر في كتابه وقد اظهره ونصره واتم نعمته عليه وهداه صراطاً مستقيماً وصيره بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً صلى الله عليه وسلم

ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الحاشر وقد ورد في الآثار وصحيح الاخبار كما تقدم وفسره صلى الله عليه وسلم بقوله انا الحاشر الذي يحشر الله الناس على قدمي قال القاضي عياض معنى على قدمي اي على زماني وعهدي وليس بعدي نبي كما قال تعالى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم العاقب وقد ورد في صحيح الاخبار قال القاضي عياض معنى العاقب هو الذي بعثه الله عقب انبيائه الكرام فاتى بعدهم وعقبهم وجعله الله تعالى افضلهم واكملهم واعزهم وارفعهم واوجههم واحسنهم مع تمام كمالهم وعصمتهم وعلو قدرهم وشرفهم فان الله عز وجل اختار من خلقه الانبياء عليهم السلام واكمل خلقهم وخلقهم وطهرهم من جميع النقائص في خلقهم واخلاقهم واقوالهم وافعالهم وطهر قلوبهم وجعلها على كمال الايمان به والمعرفة والمحبة له وصيرها محلاً لاظهار انوار معارفه وصفاها من شوائب الاغيار *وملأها ببدائع الانوار* وخصها بمعادن الاسرار *وجعلهم وسائط بينه وبين عباده ليطهروهم من خبائث هذه الدار *ويأمروهم بان يتخلقوا بالاخلاق التي توصلهم الى كرامة الله وجنته دار القرار * وجعلهم مبشرين لامهم آخذين عليهم الميثاق بتصديقهم ببعثة نبي الله وحبيبه ورسوله المختار* صلى الله عليه وسلم وعلى آله الابرار *فما زال كل رسول من رسل الله صلى الله وسلم عليهم اجمعين معظما قدر نبينا صلى الله عليه وسلم معلماً بانه قطب هذا العالم وواسطته وعليه يدور مبدؤه ومنتهاه ولذا سماه ربه الفاتح الخاتم حين ابرز فيه سبحانه سره المكنون لانه الذي خلق لاجله الوجود *وزين به العالم فكان حبيباً للملك المعبود*

ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم طه فقد ورد في القرآن قال الواسطي اراد الله تعالى ياطاهر ياهادي وقيل غير ذلك

ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم يس وقد ورد ايضاً في القرآن والحديث حكي عن جعفر الصادق انه سبحانه اراد ياسيد بقوله يس وقيل هو قسم اقسم الله به على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك

ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم المزمل والمدثر فهما اسمان واردان في القرآن والحديث

ومعنى المزمل الملتف بثيابه والمدثر من الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار * روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت فوقي فاذا بالملك قاعد على العرش بين السماء والارض ففزعت ورجعت الى خديجة وقلت دثروني فانزل الله سبحانه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المدثر

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الطاهر * فقد وردت به الآثار ايضاً وهو اسم فاعل مشتق من الطهارة وهي النزاهة ومعناه ان جميع ما خلق الله فيه جسماً وروحاً وسرا وصورة ونشأة وهيأة ونفسا كل ذلك قد نزهه الله سبحانه بان خلقه صلى الله عليه وسلم على اكمل ما نشأ عليه خلقه مما تميل اليه النفوس الزكية والطباع السليمة من النزاهة الحسية والمعنوية وهذا الاسم الكريم يرجع الى تنزيهه صلى الله عليه وسلم حسا ومعنى عن جميع ما يشين ويمنع من مقام النبوة والرسالة ويستحيل في حق الانبياء الثابتة لهم العصمة من المخالفات ومن الوقوع في الشبهات يستحيل عليهم ذلك في جميع الحالات ويجب لهم الاتصاف بكل ما يحسن ان يتصف به البشر من الوقوف عند المأمورات واجتناب المنهيات ويجوز فعله من جميع المندوبات * وهذه الطهارة قام عليها الدليل الشرعي وان ذلك حكم كل رسول ونبي من لدن آدم عليه السلام الى ان يبعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم كلهم على الدين القويم * والصراط المستقيم * والمراقبة للخير العميم * في جميع الاقوال والحركات والسكون والاعمال وكذلك كمال الطهارة الحسية في جنابه الكريم عليه الصلاة والسلام وكذا جميع انبياء الله الكرام من نظافة جسمه وطيب رائحته وحسن عرقه وكذا نزاهته عن جميع الاقذار وعن عورات الجسد بل كانت يده الكريمة كأنما اخرجها من جونة عطار * قال انس بن مالك رضي الله عنه ما شممت عنبراً قط ولا مسكا ولا شيئاً اطيب من ريحه صلى الله عليه وسلم

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم اسمه الهادي الى صراط الله * قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ معناه وانك لتدعو الخلائق الى الدين القويم صلى الله عليه وسلم

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم اسمه سيد ولد آدم * وقد صح في الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانما خصه صلى الله عليه وسلم بيوم القيامة وهو سيدهم في الدنيا والآخرة لانه تظهر فيه حقيقة سيادته صلى الله عليه وسلم على الخلائق ظهوراً يشهده الجميع ويشفع الشفاعة العظمى انتهى ما اردت نقله من شرح الامام الرصاع على اسمائه صلى الله عليه وسلم لحصول بركته وقد اكثر من الفوائد الدينية المتعلقة بالعبادات والتخلق بمعاني الاسماء والصفات

ومنهم الامام العلامة ابو المعالي كمال الدين محمد بن علي بن عبدالواحد المعروف بابن الزملكاني الشافعي قاضي حلب المتوفى سنة ٧٢٧ هجرية

* من جواهره رضي الله عنه * كتابه عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب الذي فرغ من تأليفه في الروضة الشريفة النبوية في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام عند زيارته النبي صلى الله عليه وسلم وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذي ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين * وخصه بعموم البعثة الى الخلائق اجمعين * وجعله خاتما للنبيين * واماما للمرسلين * وسيد الاولين والآخرين * فآدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة * والاولون والآخرون يغبطون مقامه المحمود في دار المقامه * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته ما سجعت حمامه * وهطلت بصيب القطر غمامه * صلاة تبلغ رضاه * وتبلغ قائلها ثوابا لا ينقطع امده ولا ينتهي مداه * وسلم تسليما كثيرا * السلام عليك يا رسول الله * السلام عليك يا نبي الله * السلام عليك يا خيرة الله * السلام عليك يا خير خلق الله * السلام عليك يا حبيب الله * السلام عليك يا صفوة الله * السلام عليك يا سيد المرسلين * السلام عليك يا خاتم النبيين * السلام عليك يا امام المتقين * السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين * السلام عليك وعلى اهل بيتك الطاهرين * السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين * السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين * صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون * وصلى الله عليك كلما غفل عن ذكرك الغافلون * وصلى الله عليك في الاولين والآخرين * افضل واطيب واكمل ما صلى على احد من الخلق اجمعين * اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله * وامينه وخيرته * واشهد انك بلغت الرسالة * واديت الامانة * ونصحت الامه * وجاهدت في الله حق جهاده * اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وخصه بالمقام المحمود واعطه نهاية ما ينبغي ان يسأله السائلون وفوق ما يأمله الآملون * (اما بعد) * فقد استحسن الوافد الى هذا الباب الشريف * والنازل بفناء هذا الحرم المنيف * ان يهدي ما يقدر عليه من المدح والثناء * ليكون وسيلة الى قبول ما يرفعه الى الله تعالى من السؤال والدعاء * وقد كتبت في سفري هذا ضراعة هي عجالة راكب * أودعتها الطائف من اشرف المناقب * استخرجت بعضها من كلام العلماء * واديت الى بعضها قريحتي مع الاعتراف بالعجز عن بلوغ الاستقصاء * ولولا ان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم لوجدناهم اثني به عليه صلى الله عليه وسلم ما تكل الالسن عن بلوغ مداه * ولكن الاولى التأدب بادبه والاقتداء بهداه * مع ان هذا النهي منه صلى الله عليه وسلم انما يتناول ما كان من المدح والثناء باطلاً * لان الاطراء في المدح ان يحلي المادح بعقود الثناء جيداً عاطلا * فاما ذكر ما اتصف به الممدوح من جميل الخلال * او ارتدى به من ملابس الجلال * فليس من الاطراء المنهي عنه في هذا الخبر * وقد علم ان النصارى غلوا في عيسى عليه السلام حتى رفعوه عن رتبة البشر * وها انا اذكر نوعاً من وصفه صلى الله عليه وسلم غني اجماله عن تفصيل طويل * وانبه على كثير من فضله بهذا القول القليل * فاقول ان الله سبحانه فضل بعض الانبياء على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات * وقد دل على ذلك الكتاب والسنة فمن الكتاب قول الله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ * وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم وقد اصطفى الله نبينا عَلَى الانبياء فجعله لهم ختاماً * ومقدماً واماما * واولا وسابقا * ومتبوعاً وان كان في الزمن لاحقا * جمع الله فيه ما تفرق من الفضائل * عَلَى الوجه الاتم الاكمل * ولا درجة اعظم من درجة الانبياء فانهم افضل العالمين على الاطلاق ونبينا صلى الله عليه وسلم افضل هذا الافضل * فهو افضل مخلوق واكمله فلا فضل الا وقد جمعه ولا وصف خير الا وقد اتصف به فلهذا فضل افاضل الخلائق مجتمعين ومتفرقين * واستحق السيادة عليهم اجمعين * وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه السيادة فيما رواه الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال الترمذي هذا حديث حسن * وروي ايضاً باسناده عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان قريشاً جلسوا فتذاكروا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم خيّر القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم خيّر البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً قال الترمذي هذا حديث حسن * وروى ايضا باسناده عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر قال الترمذي حديث حسن صحيح * وروى الدارمي في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون سمع

حديثهم فاذا بعضهم يقول ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابراهيم خليله وقال آخر ماذا باعجب من ان كلم الله موسى تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر رواه الترمذي ايضا من هذا الوجه * وروى الدارمي ايضا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الانبياء خروجا اذ بعثوا وانا قائدهم اذ وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور * ورواه الترمذي ايضا وحسنه * وروى الدارمي ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاول الناس تنشق الارض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر واعطى لواء الحمد ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر * وروي ايضا باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبياء وعلى اهل السماء قالوا يا ابن عباس فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قالوا فما فضله على الانبياء قال قال الله عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الآية وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ فارسله الى الجن والانس * وفي الصحيحين من حديث جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة * وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فتلت في يدي اي ألقيت . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما وذلك قوله وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فانا من السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة وقال انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فينظرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول الناس الا ترون الى ما انتم فيه الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اما ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك اما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك اما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم

غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك واسأل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يارب امتي يارب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة و بصرى * والاحاديث في ذلك كثيرة ظاهرة الدلالة على انه صلى الله عليه وسلم قد اعطي من الخصائص والفضائل ما فضل به جميع العالمين * وتقدم به على الاولين والآخرين * ويكفيك ما حصل له من القرب ليلة الاسراء حتى كان قاب قوسين او ادنى * وفاز من الكلام والرؤية بالمقام الاسنى * وفي قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس ما يشير الى ذلك * ويبين فيه اوضح المسالك * فان السيد من ساد غيره بجميع المناقب * وذلك مشعر بعلو المراتب * وفي قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي اشارة الى التبعية والسيادة * اذ لا يحمل لواء القوم الا اميرهم وسيدهم وقائدهم على ما عرف للعرب من العادة * وقوله في الحديث الآخر فانا خيرهم نفسا صريح في التفضيل * ومثبت لهذا الحكم باوضح دليل * وكذلك قوله اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم والامام افضل من المأموم وكذلك الشافع * وهو صريح في التبعية والمتبوع افضل من التابع * وقوله في الحديث الآخر عند ذكر خصيصة كل شيء الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر تحقيق لمعنى المتقدم من السيادة والتقدم * وقوله بعد وانا اول من يحرك حلق الجنة دليل على سبقه الى الثواب * ومرتبته بانه اول من يفتح له الباب * ثم انه صلى الله عليه وسلم اكد هذا المعنى بقوله في هذا الحديث وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وهو نص فيما اوردناه * ودليل مثبت لما ادعيناه * وفي حديث الشفاعة من بيان فضله وخصوصيته على غيره ما لا يخفى * وفيه اثبات الشفاعة العظمى وهي احدى الشفاعات الخمس التي لنبينا صلى الله عليه وسلم التي لم يجمعها احد سواه * وهي الشفاعة في الموقف لفصل القضاء * والشفاعة فيمن يدخل الجنة من امته بغير حساب ليدخلوا معه عند دخول الفقراء * والشفاعة في قوم ليخرجوا من النار * والشفاعة في قوم ليدخلوا الجنة ممن حبستهم الاوزار * والشفاعة في قوم لرفع الدرجات * ومجموع هذه الشفاعات * لم يثبت لغيره في وقت من الاوقات * وفي الحديث دقيقة اخرى

وهي ان كل نبي انما يدل على من بعده من المذكورين في الحديث ولا يبتدئ بالدلالة على النبي صلى الله عليه وسلم لاظهار فضله ومرتبته على البقية فلو دل عليه آدم ابتدأ ليشفع لم يظهر احجام غيره عن الشفاعة بل دل على من يحجم ليحجم ذلك المدلول عليه ويدل على من يحجم بعده الى ان ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم بها ويقول انا لها وفيه مما يحقق ذلك ان كل نبي يذكر له مانعاً الا عيسى فانه يمتنع ولم يذكر ذنباً وذلك دليل على ان امتناعه لكونها لغيره وفي الحديث دقيقة اخرى يفهم من ذكر كل نبي لما يمنعه من الشفاعة ان الله سبحانه وتعالى لم يعلمهم ما اعلم به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر اذ لو اعلمهم لم يخشوا في ذلك المقام ولم يجعل كل منهم ما ذكره سبباً للاحجام * فان قيل فكيف بسطت القول في هذا التفضيل المذكور وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تفضيله والحديث فيه مشهور قلنا قد ذكر العلماء عن ذلك خمسة اجوبة * احدها انه قال ذلك قبل ان يعلمه بافضليته * الثاني انه نهى عن التفضيل على الوجه الذي كان سبب النهي وهو ما يفضي الى فتنة وخصومة * والثالث انه نهى عن تفضيل يؤدي الى تنقيص غيره * والرابع ان ذلك محمول على التفضيل في اصل النبوة * والخامس انه قال ذلك ادباً وتواضعاً * قلت ويؤيده ما جاء في بعض الفاظ الحديث لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى فانه انما خصصه بالذكر للعلم بانه افضل منه لقوله تعالى وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ فلم يكن كصاحب الحوت للقطع بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مخالفة هذا النهي ولهذا خصه بالذكر ادباً وتواضعاً لله عز وجل * وفيه معنى سادس وهو ان التفضيل لا يعطيه حقه الا خواص العلماء الذين يفرقون بين الكامل والاكمل والفاضل والافضل والتفاضل بين الانبياء من هذا الباب واما عموم الخلق فانهم يلحظون المفضول بعين النقص ويعتقدون ان فضل غيره عليه نقص له لانهم لا يفرقون بين الكامل والاكمل والفاضل والافضل فنهوا عن التفضيل لئلا يخالط قلوبهم شيء مما اشرت اليه والنبي صلى الله عليه وسلم اشعر بهذا المعنى فكرر قوله ولا فخر وقد اشار القرآن العزيز من التفضيل الى ما ذكرت من المعنى * ونبه على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمرتبة الحسنى * وذلك في مواضع منها قوله تعالى بعد ذكر الانبياء في سورة الانعام أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهدى من تقدمه من الانبياء بلفظ الواحد المضاف وهو يقتضي العموم فيكون الامر بالاقتداء بكل ما هو هدى لهم وقد عصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم من مخالفة امره لما سبق له من العناية الالهية * والصيانة الربانية * فانه كان نبياً وآدم منجدل في طينته وقد ثبتت صيانته من محقرات الرذائل قبل البعثة اليه حتى منع من انكشاف

شيء من جسده ما ينبغي ستره عند حمله الحجر في ثوبه واذا كانت هذه العناية له بالعصمة له قبل البعثة فما ظنك بها بعد البعثة فوجب ان يكون قد امتثل امر الله واقتدى بهدى من قبله فقد أُتي صلى الله عليه وسلم بكل هدى كان لكل نبي قبله امتثالاً لامر ربه فاجتمع فيه ماتفرق في جميع الانبياء واختص بمزايا لم تكن لغيره فساوى جميعهم فيما وافقهم فيه وفضلهم بما اختص به *ومنها قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ اخبر الله سبحانه انه اخذ على الانبياء الميثاق ان يؤمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم وينصروه وهذا موافق للمروي عنه من قوله لو كان موسى حيا لاتبعني* وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم دعوته عامة بعث الى الاحمر والاسود والجن والانس فمن ادركه وجب عليه اتباعه الا ترى الى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته ناشرا لدعوته مؤيدا لملته مصليا خلف امام امته مقاتلا لمظهر مخالفته *ومما يبين لك حقيقة الفضل الذي اشرت اليه والتقدم الذي نبهت عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم اكمل في ذاته واكمل في دعوته واكمل في معاده ولا فوق ذلك* اما انه اكمل في ذاته فلان كل مقام وكل صفة اختص بها نبي فهو فيها اتم واكمل فنبوته اتم ورسالته اعم وله الخلة والمحبة وله الكلام مع الرؤية وله القرب والاصطفاء والدنو وحسن الخَلق والخُلق وكمال العصمة مع المغفرة لما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو الانقى والمتبع والمخصوص في كل مقام بالقسم الاوفى بعثه الله ليتمم مكارم الاخلاق واختاره من اطيب البيوت واطيب الاعراق واثنى على خلقه بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وعلى رأفته ورحمته بقوله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ *واما انه اكمل في دعوته فلان شريعته نسخت جميع الشرائع *ودعوته عمت المتبوع والتابع *فهو الامام وهم المؤتمون *وهو السائر باللواء وهم له تابعون *واما انه اكمل في معاده فلانه المختص بالشفاعة والمقام المحمود وبالوسيلة التي لا ينالها غيره وهو اول من تنشق عنه الارض واول من يفتح له الجنة واول من يدخلها ومقامه في الجنة اعلى المقامات ودرجته ارفع الدرجات ومن دقائق النظر فيما اختص به صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي دعوة مستجابة فاريد ان اختبئ دعوتي ان شاء الله تعالى شفاعة لامتي يوم القيامة رواه مسلم *وفي لفظ آخر من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة

قد دعا بها في امته وخبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فالظاهر والله اعلم ان هذا اشارة الى ما دعا به الانبياء في اممهم عند تمردهم فاهلكهم الله عز وجل فنبينا صلى الله عليه وسلم لرأفته بامته وشفقته عليهم ولما خصه الله تعالى به من الحلم العظيم والرغبة في صلاح العباد جعل دعوته المستجابة في الامة سبباً لغفران ذنوبهم وتكفير حوبهم وخلاصهم من العذاب الاليم في يوم الخطر العظيم وشمولهم بالرحمة ولم يجعلها عليهم نقمة ويوضح هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم عن جابر التي ذكرناها آنفاً لكل نبي دعوة قد دعا بها في امته وقد قال نوح في حديث الشفاعة وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي فنوح عليه السلام كانت دعوته على قومه ونبينا صلى الله عليه وسلم اختبأ دعوته شفاعة لامته ولهذا وصفه الله بانه رؤف رحيم وقال له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ويكفي في ايضاح هذا المعنى ما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بامرك فما شئت ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً * ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه اقسم بحياته في قوله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ والمقسم به عزيز عند المقسم وناهيك بهذا شرفاً وعزة * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه ناداه باوصافه الجميلة ونعوته الجليلة فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وكل من الانبياء نودي باسمه يا آدم يا ابراهيم يا موسى يا عيسى بن مريم يا يحيى وفي هذا من الاشعار بعلو المنزلة وارتفاع المزية والاجلال والتوقير والتعظيم والتكثير ما لا يخفى على العارف الفطن العالم بمواقع الخطاب الحسن * ومما اختص به صلى الله عليه وسلم كثرة الثواب ومضاعفته فهو اكثر الانبياء ثواباً فانه اكثر الناس تابعاً يوم القيامة وامته شطر اهل الجنة او ثلثاهم كما جاء في الاحاديث وقد قال صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من عمل به لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً فكل من تبع النبي صلى الله عليه وسلم واهتدى بهداه او عمل بشيء مما جاء به

فللنبي صلى الله عليه وسلم مثل اجره فيضاعف له الاجر والثواب بكثرة الاتباع و بمضاعفة ثواب الاتباع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحياً من عند الله فارجو ان اكون اكثرهم تابعاً يوم القيامة وما ذاك الا لمزيد الثواب بكثرة الاتباع واذا كان اتباعه صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنة او ثلثيهم فله مثل ثواب شطر اهل الجنة او ثلثيهم مع ما له عند الله تعالى وثواب امته افضل ثواب الامم فانهم خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يؤمنون بالله *وقد اخرج الدارمي عن كعب قال نجد مكتوباً في التوراة محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يغفر امته الحمادون يكبرون الله على كل نجد و يحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم و يتوضئون على اطرافهم منساديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام *وفي رواية اخرى للدارمي عن كعب قال في السفر الاول محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السفر الثاني محمد رسول الله امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة و يكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كان على رأس كباسة (اي نخلة) و يأتزرون على اوساطهم و يوضئون اطرافهم اصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل فاذا كانت هذه الامة بهذه المثابة واعمالها هذه الاعمال وللنبي صلى الله عليه وسلم مثل ثواب كل مؤمن على قوله وعمله ومعرفته وما ضوعف له من الاجر بسبب ما دعا اليه من هدى وهم اكثر اهل الجنة عددا واعظمهم ثواباً كان ثوابه صلى الله عليه وسلم اضعاف ثواب غيره ومنزلته في القرب اعلى من منزلة غيره وفي ذلك من المزية والفضل ما لا يخفى مع انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الجن والانس فدعا الجن الى الايمان وآمنوا ولم يحصل ذلك لغيره من الانبياء فله ثواب دعاء الثقلين وثواب من آمن منهم وثواب اعمالهم ومعارفهم وما دعوا اليه من الهدى وهذه الخصيصة ناشئة عن خصيصة اخرى وهي من اعظم الخصائص واجلها واعلاها واكملها وهي ان كل نبي اوتي من الآيات ما انقضى بانقضاء مدته وانقطع بانقطاع حياته ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم باقية الى قيام الساعة منها ما هو مستمر ومنها ما يتجدد في كل وقت فالاول القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ففيه انواع من الآيات البينات والخصائص التي هي من اجل المعجزات وذلك في لفظه ومعناه وترتيبه وهداه فَلَوِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا

بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ولو اراد الخلق ان يغيروا منه حرفًا او يسقطوا منه لفظة او يبدلوا فيه حركة لعجزوا عن ذلك فان الله تعالى تكفل بحفظه وصيانته قال الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وبدوام هذا المعجز وبقائه عمت الدعوة وكثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وانما كان الذي اوتيته وحيًا من عند الله وارجو ان اكون اكثرهم تبعًا يوم القيامة *ومن المعجزات المتجددة ظهور ما اخبر به من المغيبات واعلم به من الكائنات من زمن حياته صلى الله عليه وسلم كاخباره بالملاحم المتقدمة والفتن الماضية وما يقع في آخر الزمان مثل نزول عيسى وخروج الدجال وفتح قسطنطينية والملحمة الكبرى وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج وما ظهر في ازماننا القريبة مثل خروج التتر وقتالهم ونار الحجاز وغير ذلك مما يشاهد اولاً فاولاً وكل هذه معجزات له صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيامة *واذا انتهينا الى ذكر المعجزات فلا بد من تفصيل اجمالي ينبه به على معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فنقول *قد خص الله نبينا صلى الله عليه وسلم من المعجزات بما لم يكن لاحد غيره مما ظهر على يده ولم يظهر على يد نبي قبله معجزة الا وله من نوع تلك المعجزة مما هو اتم واكمل مما ظهر على يد غيره وذلك غير ما اختص به *ثم ان كل معجز لكل نبي تقدم في دلالتها على صدقه وقيامها ببرهان نبوته كمعجزاته فهي مشابهة لما ظهرت على يده منها فتكون معجزة له كما كانت لمن قبله *وكل كرامة لولي بعده فهي له كذلك وبيان هذه المقامات اما ان كل معجزة لكل نبي فهي معجزة له كما هي لذلك النبي ففي الكتاب العزيز ما يبين ذلك ويوضحه قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فقد اخذ الله ميثاقه على الانبياء بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصره وجعله رسولاً عليهم في قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وفي قوله وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ *وكل معجزة لكل نبي انما ظهرت على يده دليلاً على صدقه في كل ما ادعاه ومما ادعاه واخبر به ودعا قومه الى الايمان به ان ادركوه نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ونسخ شرائعهم بشريعته فتكون معجزاتهم دليلاً على ذلك لانه مما اتوا به وقد بشر عيسى بنبينا صلى الله عليه وسلم واشتملت توراة موسى على كثير من ذكره والحث على تصديقه واتباعه *فمعجزات كل نبي دليل على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم فهي من معجزاته والبراهين له فلا يشترط في دلالة الخوارق على الصدق ظهورها على يد النبي

ولا في زمانه فقد ظهرت الخوارق الدالة على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم في زمن الفترة وعند ميلاده وبعده وعدت من اعلام نبوته كما سلمت عليه الاحجار وكلمته الاشجار ورمي بالشهب واهلاك الله اصحاب الفيل وزلزل ايوان كسرى واخمد نار فارس وانزل اليه الملائكة حتى شرحت صدره وغسلت قلبه وملأته ايمانا وحكمة واظلته الغمامة الى غير ذلك من الخوارق التي لا تحصى والعجائب التي لا تستقصى فوضح بذلك اضافة معجزات غيره اليه ومساهمته لكل نبي فيما لديه واما كرامات الاولياء فمذهب اهل الحق من اتباعه والمتمسكين بسنته من اشياعه ان كل معجزة لنبي تجوز ان تقع كرامة لولي غير النبوة وموجباتها وخواصها والرسالة ومقتضياتها ولم يقع في امة من الامم ما وقع في هذه الامة من كرامات الاولياء من الصحابة والتابعين* ومن بعدهم من الاولياء الماضين* فمنهم من مشى عَلَى الماء* ومنهم من طار في الهواء *ومنهم من كلمته الجمادات* ومنهم من اطاعته كواسر الحيوانات* ومنهم من احيا الله عَلَى يديه الاموات* ومنهم من لم تحرقه النار* ومنهم من لم تدركهم الاخطار* ومن تأمل اخبار السلف عرف ما اشرت اليه* وتحقق صحة ما نبهت عليه* وكل كرامة حصلت لولي تابع لنبي فهي الى ذلك النبي منسوبة* وعلى تبعيته له محسوبة* لانها انما حصلت له لاهتدائه بانوار تحقيقه* وسلوكه منهج طريقه* وعمله بشريعته* وعداده في امته* حتى لو فرضت مخالفته لنبيه لم تحصل له تلك الكرامة* ولا بطل اقتداءه به وائتمامه* ولو ظهرت خوارق على يد مخالف لنبيه جعلها حجة على مخالفته* ودليلا على متابعته* لا بطلنا كونها كرامة والحقناها بالتمويهات والتلبيسات* او جُعلناها من الاحوال الشيطانيات* فلا تحصل الكرامة الا بصحيح التبعية لنبيه الذي صحت نسبته اليه* وتلك الكرامة دليل له على صحة ما هو عليه* فكرامات الاولياء من هذه الامة دليل على صحة طريقهم التي سلكوا* وانهم صدقوا الله وما افكوا فهي حجة على صحة هذا الدين القويم* ودليل على صدق الهادي الى هذا الصراط المستقيم* واما ان كل معجزة ظهرت على يد نبي فله مثلها من نوعها او اكمل فتستدعي تفصيلا طويلا تحصر فيه المعجزات* وتقابل بما تقدم على يد الانبياء من الآيات* فنذكر لمعة توضح الغرض* وتشفي القلوب من المرض* وذلك ان جلائل الآيات* التي ظهرت على يد اكابر الانبياء في سالف الاوقات* مثل نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين* وسلامة ابراهيم من نار نمرود بعد رميه اليها في المنجنيق* وقلب العصا لموسى حية* وانزال التوراة عليه* وكلام ربه سبحانه له* وانفلاق البحر لقومه* وانفجار الحجر بالماء* ورد الشمس ليوشع في قتال الجبارين* وانزال المن والسلوى على قوم موسى في التيه* واحياء الموتى لعيسى* وابرائه الاكمه والابرص* وانزال

المائدة عليه * واخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم * فكل ذلك حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم على الوجه الاتم الاكمل * والسنن الاحسن الافضل * ومنه ما ظهر على يد اولياء الله التابعين له في شرعته * اما نجاة نوح في السفينة وثباتها به على متن الماء فليس بابلغ من صعود النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في الهواء الى السماء لما صعد من السماء الدنيا الى فوق سبع سموات الى سدرة المنتهى حتى كان قاب قوسين او ادنى واين حمل الماء السفينة من حمل الهواء وما صعد فيه في السموات ارق والطف من الهواء الذي هو ارق والطف من الماء ثم عاد الى مكانه بمكة * وقد ثبت في هذه الامة المشي على متن الماء من غير سفينة في قصص شتى * منها قصة العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه حين غزا بمن معه فوجد نهرا عظيما لا يخاض فدعا الله سبحانه وعبر بمن معه من الجيش بخيولهم يمشون على الماء حتى قطعوه لم يبتل لهم شيء وهذه القصة معروفة وما وقع فيها ابلغ من حمل السفينة ومن انقلاب البحر لقوم موسى فان في ذلك انحسار الماء عن الارض اليبس حتى مشوا عليها فالمشي على الارض معتاد لكنه حصل بانفلاق البحر وهو غير معتاد * وفي قصة العلاء بن الحضرمي صار الماء يمشي عليه كالارض ولم يبل لهم شيئا فخرج عن طبعه بالرقة والرطوبة * واما خمود النار لابراهيم عليه الصلاة والسلام حين القي فيها او باشر بنفسه فقد خمدت لنبينا صلى الله عليه وسلم نار فارس ولم تخمد منذ الف عام وانما خمدت لميلاده وذلك قبل الوحي بنحو اربعين سنة ولم يباشرها بشيء من جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فهذا ابلغ واعظم واجل * وقد حصل في هذه الامة المكرمة من القي في النار ولم تؤثر فيه في آثار كثيرة منها حديث مسلم الخولاني حين القاه الاسود العنسي في النار لم تضره لانه لم يرجع عن الشهادة لنبينا صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولم يشهد للعنسي * روى اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال تنبأ الاسود بن قيس باليمن فارسل الى ابي مسلم يعني الخولاني فقال له اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال فتشهد اني رسول الله قال ما اسمع فامر بنار عظيمة فاججت فطرح فيها ابو مسلم فلم تضره فقال له اهل مملكته ان تركت هذا في بلادك افسدها عليك فامره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه فعقل على باب المسجد بعيره وقام الى سارية من سواري المسجد يصلي اليها فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتاه فقال من اين الرجل فقال من اليمن فقال فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره فقال ذاك عبد الله بن ثوب قال نشدتك بالله انت هو قال اللهم نعم فقبل بين عينيه ثم جاء به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه

وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام قال اسماعيل فانا ادركت قوما من المدائن الذين مدوا من اليمن يقولون لقوم من عنس صاحبكم الذي حرق صاحبنا بالنار فلم تضر درواه صاحب الحلية وهي من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانه رد على العنسي الكذاب *واما الالقاء من علو كالمنجنيق فهو في حديث البراء بن مالك فانه طلب من اصحابه ان يحملوه الى فوق ويلقوه في الحصن على اصحاب مسيلمة فالقوه عليهم حتى فتح لهم الباب وقتل جماعة وكان سبب الفتح *واما حياة العصا لموسى عليه الصلاة والسلام فقد سبح الحصى في كف نبينا صلى الله عليه وسلم حتى سمعه الحاضرون *وكذلك سبح الطعام وهو يؤكل* وكذلك حن اليه الجذع حنين الناقة الى ولدها* وسلمت عليه الاحجار *واطاعته الاشجار * واقبلت بدعائه اليها ورجعت بامره الى مكانها *روى الدرامي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال اهلي قال هل لك في خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا انه كما قال ثم رجعت الى منبتها ورجع الاعرابي الى قومه وقال له ان اتبعوني آتيك بهم والا رجعت فكنت معك *وروى ايضا عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لأعرفه الآن *وروى ايضا عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله ورواه الترمذي وقال حسن * وروى ايضا عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فذكر حديثا في آخره وكنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل *وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح *وفي حديث صحيح البخاري عن جابر بن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امرأة من الانصار او رجل يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فأنّ انين الصبي

الذي يسكن قال جابر كانت تبكي على ماكانت تسمع من الذكر عندها* قال ابو عيسى الترمذي في حديث انين الجذع رواه انس وابي بن كعب وجابر بن عبدالله وابن عمر وسهل بن سعد وابن عباس وام سلمة رضي الله عنهم* قلت ورواه ايضا بريدة بن الحصين عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فاطال القيام وكان يشق عليه قيامه فاتى بجذع نخلة فحفر له واقيم الى جنبه قائما للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند اليه فاتكأ عليه فبصر به رجل كان ورد المدينة فرآه قائما الى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس لو اعلم ان محمدا يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شاء جلس ما شاء وان شاء قام عليه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائتوني به فاتوه به فامره ان يصنع له هذه المراقي الثلاث او الاربع وهي الآن في منبر المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة فلما فارقه النبي صلى الله عليه وسلم وعمد الى هذه التي صنع له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال بروايته عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنين الجذع رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان شئت اغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فتأكل اولياء الله منك قال فزعم انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار ان اغرسه في الجنة* فهذه الجمادات قد احييت لنبينا صلى الله عليه وسلم حياة ابلغ من حياة العصا من وجوه احدها ان العصا صارت حية بانقلابها حيوانا فالمعجز قلبها من الجمادية الى الحيوانية وانقلاب الجماد حيوانا كثير معهود كخلق الحيوان من النطفة ونشأت النطفة على الاغذية* واما ابداع الحياة للجماد وهو على صورته الجمادية فهو ابلغ في الاعجاز واظهر في خرق العادة* والوجه الثاني ان الحياة التي صارت في الجماد الذي هو العصا حياة مجردة عن الادراك العقلي والحياة التي صارت في الجذع حياة ادرك بها عظمة الذكر وفهم موقعه حتى اسف على فراقه والم لبعده فصار حيوانا يعقل كالانسان وهذا ابلغ* الثالث ان حياة العصا كانت مجردة عن النطق وحياة الاشجار والاحجار والجذع كانت حياة مع نطق وهو التسبيح والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة وغير ذلك مما قدمناه* واما كلام الله عز وجل فقد حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم فوق سبع سموات وكلم الله موسى تكليما على الطور واختص نبينا صلى الله عليه وسلم مع الكلام بالرؤية وناهيك بها رتبة لم ينلها احد من العالمين وجعل كتابه ناسخا لكل كتاب قبله مصدقا له فيما يوافقه* واما حبس الشمس ليوشع فقد انشق القمر لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت بذلك الاحاديث

الصحيحة ودل عليه القرآن العظيم *وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر وانشقاق القمر ابلغ من حبس الشمس على ان حبس الشمس قد ورد فروى يونس بن بكير قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة عما في العير قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس قال فلم ترد الشمس على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يوشع بن نون حتى قاتل الجبارين *وقد روى رد الشمس على النبي صلى الله عليه وسلم الطحاوي وانها ردت لصلاة العصر وقال الطحاوي رواته ثقات* واما نبوع الماء وانفجاره من الحجر لموسى ففي نبوع الماء من بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ واعلى بكثير *روى جابر بن عبد الله قال اصابنا عطش فجهشنا (اي فزعنا اليه) فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في تور (اي اناء من حجارة) فجعل يفور كأنه عيون من خلال اصابعه وقال اذكروا اسم الله فشربنا حتى وسعنا وكفانا قال كثير بن مرة فقلنا لجابر كم كنتم فقال كنا الفا وخمسمائة ولو كنا مائة الف لكفانا *وروى علقمة عن عبد الله قال سمع عبد الله بخسف فقال كنا اصحاب محمد نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا انا بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس معنا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في الاناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فشربنا قال عبد الله كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل واخرجه البخاري والترمذي وقال الترمذي صحيح واخرجه ايضا البخاري من حديث انس رضي الله عنه من رواية مالك فاين نبوع الماء من الحجر من نبوعه من يده الكريمة وقد عهد نبوع الماء من الحجارة قال الله تعالى وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ واما انزال المائدة من السماء فقد انزل الطعام على نبينا صلى الله عليه وسلم واطعمه الله تعالى وسقاه وتناول قطفا من الجنة *روى ابن المبارك باسناده الى مسلمة الشكوى وقال غيره سلمة الشكوى قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال قائل يا رسول الله هل اتيت بطعام من السماء فقال نعم اتيت بطعام من السماء قال يا نبي الله هل كان فيه من فضل قال نعم قال فما فعل به قال رفع الى السماء *وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم فتعاقبوا الى الظهر من غدوة يقوم قوم ويجلس آخرون فقال رجل لسمرة بن جندب من اين كانت تمد فقال سمرة من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من ههنا

واشار بيده الى السماء رواه الدارمي * وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابو طلحة لام سُليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما عندك فاتيت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا اخرجه البخاري * واخرج ايضا عن جابر رضي الله عنه ان اباه توفي وعليه دين قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابي ترك عليه دينا وليس عندي الا ما تخرج نخله ولا يبلغ ما تخرج ما عليه فانطلق معي لكي لا يفحش على الغرماء فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم آخر وجلس عليه ثم قال انزعوه فاوفى الذي لهم وبقي مثل ما اعطاهم * واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة قلت فذكر الحديث وفيه ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت الجنة فتناولت عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم ار منظرا كاليوم افظع * فهذه الاحوال فيها ما يشبه نزول المائدة من السماء وما يربو على ذلك وانزال المأكولات والمشروبات لهذه الامة في اسفارهم وغزواتهم في المفاوز والمهالك كثير * واما احياء الموتى فقد رويت فيه اخبار وآثار كثيرة وحديث الذراع المسموم في الصحيح فانه كلم النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فيه من السم وذلك ابلغ من احياء الميت فانه احياء جزء من حيوان لا يعقل بعد موته فهو ابلغ من احياء الميت العاقل الكامل الاجزاء من وجوه * احدها

ان هذا بعض حيوان ولم يعهد حياة بعض حيوان منفصل عنه *والثاني ان ايداع العقل
في جزء الحيوان المنفصل ايضالم يعهد* والثالث انه بعض حيوان لا يعقل اصله فلو كان
حيوانا كامل الاجزاء لكان في جعله عاقلا معجز كاف *الرابع النطق الذي اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم بما فيه من السم *وحديث المرأة المهاجرة ام الانصاري التي نعى اليها انس
ومن حضرها موت ولدها واغمضوه وسجوه فقالت ما كان الله ليفعل ذلك ثم سألت الله بهجرتها
الى النبي صلى الله عليه وسلم وايمانها ان يحيي الله ولدها فعاش ولدها بعد موته واكل مع الحاضرين
*ومذكور في كتب مناقب الاولياء شيء كثير كصفوة الصفوة وغيره وقد صنف ابن ابي الدنيا
كتابا فيمن عاش بعد الموت وقد روى ابو سمرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض
الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت من الرينية مجاهدا في سبيلك
وتابعا مرضاتك وانا اشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي اليوم منة اطلب
اليك اليوم ان تبعث لي حماري قال فقام الحمار ينفض اذنيه وهذا كما تقدم مضاف الى بركة النبي
صلى الله عليه وسلم *وقد احيا النبي صلى الله عليه وسلم بعض الخيول روى جابر قال خرجت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكان لا ياتي البراز حتى يغيب فلا يرى فنزلنا بفلاة من
الارض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في اداوتك ماء ثم انطلق بنا قال فانطلقنا حتى
لا نرى فاذا هو بشجرتين بينهما اربعة اذرع فقال يا جابر انطلق الى هذه الشجرة فقل لها يقول
لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فلحقت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفهما ثم رجعتا الى مكانهما فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بيننا كأنما علينا الطير تظللنا فعرضت له امرأة معها صبي لها فقالت يا رسول الله ان
ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات قال فتناول الصبي وجعله بينه وبين مقدم الرحل
ثم قال اخسأ عدو الله انا رسول الله اخسأ عدو الله انا رسول الله ثلاثا ثم دفعه اليها فلما قضينا سفرنا
مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة ومعها صبيها ومعها كبشان تسوقهما فقالت يا رسول الله
اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ما عاد اليه بعد قال خذوا منها واحدا وردوا عليها الآخر
ثم ذكر ما في الحديث *وحديث المرأة التي كانت تصرع وتتكشف فشكت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فخيرها بين الجنة والعافية فاختارت الجنة وسألت ان لا تتكشف فدعا الله ان لا تتكشف
دليل على ابرائه لها من الجنون لو اختارت ذلك *واما ابراؤه من العمى ففي حديث قتادة ورده
صلى الله عليه وسلم عينه بعد خروجها على خده وانها عادت وكانت احسن عينيه *وكذلك تفل
في عين علي رضي الله عنه فبرأ *وقد مسح النبي صلى الله عليه وسلم رجل عبد الله بن عتيك قاتل

ابي رافع اليهودي بعد كسرها فصارت صحيحة * وحديث اويس القرني وهو في صحيح مسلم عن ابي بصرة عن بشير بن جابر ان اهل الكوفة وفدوا على عمر رضي الله تعالى عنه وفيهم رجل ممن كان يسخر باويس فقال عمر هل ههنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير ام وقد كان به بياض فدعا الله فاذهبه عنه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم * واما ملك سليمان وقدرته على الجن وتسخير الريح له فقد سخرت الريح لنبينا صلى الله عليه وسلم ونصر بالصبا واعطي مفاتيح كنوز الارض وخير فيها بين ملكها والخلود فيها وما عند الله فاختار ما عند الله * وقد اطاعته الجن والشياطين وقبض منهم شيطانا امكنه الله تعالى منه واطلقه لما ذكر دعوة اخيه سليمان وهو في الصحيح * وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجن فامنوا به واطاعوه فاين الرسالة اليهم وطاعتهم له من التسخير في الخدمة وعمل الاعمال الشاقة * واذا تأملت عظم المعجزات للانبياء وجدت له صلى الله عليه وسلم مثل كل واحدة واحسن وابلغ ولا يليق بهذه العجالة استقصاء ذلك فلو فنيت الايام في حصر مناقبه وفضائله وخصائصه لفنيت ولم يبلغ القائل نهاية ذلك فما قدره الناس حق قدره ولا عرفوا منه الا ظاهرا من خبره دون حقيقة امره * وعلى الجملة هو امام الانبياء ومقدمهم ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن امري فسألوني عن اشياء من البيت المقدس لم اثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط قال فرفعه الله الي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم وقد رأيتني في جماعة من الانبياء واذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فجاءت الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام ففي هذا الحديث امامته بافاضل الانبياء وفي الحديث المتقدم في اول هذه الاوراق ذكر انه مقدمهم وامامهم وخطيبهم * نبهنا بالقليل مما ذكرناه * على كثير مما لو كتبنا مجلدات كثيرة لما استقصيناه * واذا استحضر المنصف ما قدمناه من عد معجزات غيره من الانبياء من جملة معجزاته * واضافة كرامات الاولياء الى بركاته * رأى ان الكل في الحقيقة منسوب اليه * وعرف ان الاحالة في جميع ذلك عليه * وان قصد التفضيل * وقابل كل معجزة متقدمة لغيره بما يقابلها من معجزاته عند التمثيل * فقد وضح له ذلك السبيل *

وقد وجدت محل القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

وقد رأيت ختم هذه العجالة بابيات في ذكر مناقبه ومعجزاته * استمطر بها هاطل هباته * صلى الله عليه وسلم وهي

هذا المقام الذي لاذت به الامم * واذعنت لعلاه العرب والعجم
هذا مقام رسول الله اكرم من * جاءته من ربه الاحكام والحكم
هذا محمد الهادي الذي محيت * عنا بنور هداه الظلم والظلم
الفاتح الخاتم الماحي الرؤوف اما * م المتقين نبي الرحمة العلم
هذا الذي قد سما فوق السماء الى * مقام عز تناهت دونه الهمم
هذا الذي ربنا الرحمن خاطبه * فقدست منه اذن قد وعت وفم
هذا الذي كشف الله الحجاب له * لو رام ذا غيره زلت به القدم
هذا الذي شهدت والنجم ان له * هذا المقام لهذا اكد القسم
هذا الذي خص بالحوض الرواء به العذب النمير رحيق الكوثر الشبم
هذا النبي الهدى المختار من مضر * هذا به انبياء الله قد ختموا
هذا الذي خص فيهم بالوسيلة لا * ينالها غيره منهم وان كرموا
هذا الشفيع اذا ما احجموا وجلاً * اذ الشفاعة ليست اولا لهم
هذا المجيز على متن الصراط وقد * ماج الخلائق والنيران تلتهم
هذا الذي يدخل الجنات قبلهم * كذاك امته والناس بعدهم
هذا بموقفه المحمود تغبطه * كل النبيين اذ تعنو له الهمم
هذا الذي عن يمين الله يحمده * بكل حمد تناهت دونه الكلم
وجل ربي عن التشبيه كل يد * له يمين فتبا للذين عموا
هذا امام النبيين الذين هدوا * الى الرشاد الورى هذا خطيبهم
هذا مبشرهم عند الاياس اذا * قالوا لربهم سلم وقد سلموا
هذا الذي بلواء الحمد يقدمهم * وهم له تبع والناس كلهم
هذا الذي خمدت نار المجوس له * ولم تزل الف عام قبل تضطرم
هذا الذي سبح الصخر الاصم بكفيه فاسمع الا من به صمم
هذا الذي سلم الاحجار حين اتى * عليه جهرا كذا الاشجار والسلم
هذا الذي أحيي المعظم الرميم له * اذ حدثته ذراع الشاة ما زعموا
هذا الذي امر الاشجار فالتأمت * ولم تكن بعد ذاك البعد تلتئم

هذا اليه حنين الجذع مشتهر * بمشهد الخلق حقاً ليس ينكتم
هذا الذي ردعينا بعد ما فقئت * فلم تزل بعد ذا بالحسن تتسم
هذا الذي نبع الماء الطهور له * من كفه فسقاه الخلق حين ظموا
هذا الذي اشبع الجيش العرمرم من * صُبابة ليس تكفى من به نهم
هذا الذي انفرق البدر المنير له * والكل يشهده الا الذين عموا
هذا الذي أُنزل القرآن مُعجزةً * عليه تبقى بقاءً ليس تنعدم
هذا الذي اشرقت انوار غرته * بنورها فاضاء الحل والحرم
هذا الذي لو اردنا حصر معجزه * وفضله انقطعت من دونه الكلم
هذا خلاصة سر الكون اجمعه * له العناية موصولا بها القدم
هذا المراد من الدنيا وساكنها * لولاه لم تخلق الاشباح والنسم
هذا مقدمهم حقا وسيدهم * فالعالمون هم الاتباع والخدم
يا سيدي يا رسول الله يا املي * يا من الوذ به ان زلت القدم
يا عدتي في معادي عند معذرتي * يا من به في صروف الدهر اعتصم
يا كل ذخري ومأمولي ومعتمدي * ويا رجائي وقصدي ان عري ألم
يا صاحب الجاه قبحا للأُلى زعموا * خلاف ذا انت ذو جاه وان رغموا
اني قصدتك والآمال تطمعني * اني لما رمت في قصديك اغتنم
بك اهتديت الى الايمان فاتصلت * بذاك عندي من افضالك النعم
اشكو اليك ذنوبا انت تعلمها * ان لم تكن مدركي حفت بي النقم
سل من الهي عفوا لي ومغفرة * وعصمة منه تكفني كل ما يصم
وانني تحت رق الدين مرتهن * فسل قضاء لرق الدين يصطلم
واسأل لي الله علماً نافعاً وهدى * يبقى به عملي اذ تذهب الرمم
وان اموت على التقوى وسنتك المثلى ويدفع عني السوء والسقم
ومن اهم شكاياتى من البدع اللاتى ظهرن ومن قوم بها حكموا
فسل الهي خذلاناً لهم ولمن * والاهم واكف اهل الحق شرهم
فانت خير معاذ يستعاذ بـه * عند الشدائد منجاة ومعتصم
صلي عليك اله الخلق ما سجعت * ورق وما هطلت من سحبها ديم

انتهى كتاب عجالة الراكب للامام ابن الزملكانى وقد اشار في بعض الفاظ هذه القصيدة

النبويه*للرد على معاصره الامام ابن تيميه رحمهما الله تعالى*وقد ذكرته في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع منه الذي نقلت فيه عبارات علماء المذاهب الاربعة في الرد على ابن تيمية فقلت*ومنهم الامام كمال الدين الزملكاني الشافعي المتوفي سنة ٧٢٧ قال ابن الوردي في تاريخه كان غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوي دقيق الذهن اه وذكر له في كشف الظنون كتاب الدرة المضيه في الرد على ابن تيميه وقد ناظره في مسائله التي شذ بها عن المذاهب الاربعة ومن اشنعها مسألة منعه شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين ولا سيما سيد المرسلين والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبهم الى رب العالمين * ولم اطلع على كتاب الدرة البهيه وله قصيدة بليغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تعرض فيها للرد على هذه الفرقة المفتونة فرقة ابن تيمية بقوله

يا صاحب الجاه عند الله خالقه * ما رد جاهك الا كل افاك
انت الوجيه على رغم العدا ابدا * انت الشفيع لفتاك ونساك
يافرقة الزيغ لا لُقِّيتِ صالحة * ولا شفى الله يوماقلب مرضاك
ولا حظيت بجاه المصطفى ابدا * ومن اعانك في الدنيا والاك

وقصيدته هذه الكافية هي من ابلغ القصائد النبوية وقد ذكرتها في مجموعتي النبهانية فلتراجع فيها وعبارة الامام ابن الوردي التي اثنى بها على ابن الزملكاني راجعتها الآن في تاريخه فوجدتني قد اختصرتها في كتاب شواهد الحق وتمامها بعد قوله دقيق الذهن صحيح البحث حسن الخلق جميل الوجه طيب الصوت بعيد الصيت جيد الخط سخي النفس صحيح الاعتقاد بليغ النظم والنثر قال ابن الوردي ولقد رأيت كبار مشايخنا لا يعدلون به عالما في زمانه ولا يشبهه عندهم احد من اقرانه وطلب من حلب وكان قاضيا فيها اي الى مصر ليولى القضاء بالشام فتوفي بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة رحمه الله تعالى

ومنهم الامام شهاب الدين احمد الرملي الشافعي المتوفى في اواسط القرن العاشر وتقدم

ومن جواهره رضي الله عنه ماذكره في فتاويه المطبوعة على هامش فتاوى ابن حجر الكبرى بقوله في جواب سؤال ان برهان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اقوى من براهين سائر الرسل وماخص نبي بشيء الا وكان لنبينا مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبياً وآدم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبياً الا في حال نبوته وزمان رسالته*فاعطى آدم ان الله تعالى خلقه بيده* واعطى نبينا ان الله تعالى تولى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي

وتولى من آدم الخلق الوجودي ومن نبينا الخلق النبوي* واما سجود الملائكة له فلاجل ان نور نبينا كان في جبهته* وكما علم آدم الاسماء كلها علم نبينا الاسماء كلها وذواتها* واما ادريس فرفعه الله مكاناً علياً ورفع نبينا الى مكان لم يرتفع اليه غيره* واما نوح فنجاه الله تعالى ومن معه من الغرق ونجاه من الخسف* واعطى نبينا ان امته لم تهلك بعذاب من السماء* واما ابراهيم فكانت نار نمرود عليه بردا وسلاماً* واعطى نبينا نظير ذلك اطفاء نار الحرب عنه وناهيك بنار حطبها السيوف* ووهجها الحتوف* وموقدها الحسد* ومطلبها الروح والجسد* قال تعالى كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ* واما ما اعطيه من مقام الخلة* فقد اعطيه نبينا وزاد عليه بمقام المحبة* واما ما اعطيه موسى من قلب العصا حية غير ناطقة* فاعطى نبينا تسبيح الطعام والحصى في كفه الشريف وتسليم الحجر عليه وتأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه وكلامه للجبل وكلام الجبل له وكلام الشجر له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة وحنين الجذع شوقاً اليه وسجود الجمل وشكواه اليه وسجود الغنم وكلام الذئب وشهادته له بالرسالة وكلام الجماد له وكلام الضب له* واعطى موسى اليد البيضاء وكان بياضها يغشي البصر* واعطى نبينا انه لم يزل ينتقل نورا في اصلاب الآباء وبطون الامهات من لدن آدم الى ان انتقل الى عبد الله* واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان حين صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاضاء له العرجون حتى دخل بيته* واعطي موسى انفلاق البحر له* واعطى نبينا انشقاق القمر له وردت الشمس له بعدما غربت فموسى تصرف في عالم الارض ونبينا تصرف في عالم السماء والفرق بينهما واضح* وقال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه ليلة الاسراء وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى* ومما اعطيه موسى اجابة دعائه* واعطى نبينا من ذلك ما لا يحصى فمنه تفجير الماء بتبوك وانبعاثه بمسه ودعوته ومنها تكثير الطعام القليل ببركة دعائه* ومما اعطى موسى تفجير الماء من الحجارة* وما اوتيه نبينا من نبع الماء وانفجاره من يده وبين اصابعه اعظم في المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الانهار آناء الليل واطراف النهار* ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم هذه لم تكن لنبي قبله يخرج الماء من بين لحم ودم فكفى شربا وطهارة للجيش وكانوا الفا وخمسمائة* وقال بعضهم

وكل معجزة للرسل قد سلفت * اتى باعجب منها عند اظهار

فما العصا حية تسعى باعجب من * تفجير سلسل ما من كفه جاري

ومما اعطيه موسى الكلام *واعطى نبينا مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو وايضاً كان مقام المناجاة في حق نبينا فوق السموات العلى وسدرة المنتهى والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام المناجاة لموسى طور سيناء *واما ما اعطيه هارون من فصاحة اللسان فقد كان نبينا من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل *واما ما اعطيه يوسف من شطر الحسن *فاعطى نبينا الحسن كله * واما ما اعطيه من تعبير الرؤيا ونقل عنه في ذلك ثلاث منامات فاعطى نبينا من ذلك ما لا يدخله الحصر *واما ما اعطيه داود من تليين الحديد اذا مسحه *فاعطى نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه واورق ومسح شاة ام معبد الجرباء فدرت * واما ما اعطيه سليمان من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه احد من بعده *فاعطى نبينا مثل ذلك وزيادة اما كلام الطير والوحش فنبينا كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وكلمه ذراع الشاة المسمومة وكلمه الظبي وشكا اليه البعير *وروي ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه *واما الريح التي كانت غدوها شهر ورواحها شهر تحمله اين اراد من اقطار الارض *فقد اعطى نبينا البراق الذي هو اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في ساعة زمانية واقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وذلك مسافة السموات واما الى المستوى والى الرفرف فذلك لا يعلمه الا الله *وايضاً الريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحي الارض * ونبينا زويت له الارض اي جمعت حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من تسعى له الارض *واما ما اعطيه من تسخير الشياطين فقد ربط نبينا ابا الشياطين ابليس في سارية من سواري المسجد* وخير منه ايمان الجن بنبينا فسليمان استخدمهم ونبينا استسلمهم *واما عد الجن من جنود سليمان فخير منه عد الملائكة مع جبريل من جملة اجناده باعتبار الجهاد واعتبار تكثير السواد على طريق الاجناد *واما عد الطير من جملة اجناده فاعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استكثار الجند انما هو الحماية وقد حصلت من اعظم شيء بايسر شيء *واما ما اعطيه من الملك فنبينا خير بين ان يكون نبياً ملكا ونبياً عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا *واما ما اعطيه عيسى من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فاعطى نبينا رد العين الى مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وقال له رجل ما اؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها وقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك *وكانت امرأة معاذ بن عفراء برصاء فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فمسح عليها فاذهب الله البرص منها * وسبح الحصى في كفه وسلم عليه الحجر وحن لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم * واما ما اعطيه عيسى من انه كان يعرف ما تخفيه الناس في بيوتهم فقد اعطى نبينا ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقي لمزيد الدرجات وسماع المناجاة والحظوة في الحضرة القدسية بالمشاهدات * واما قول اليهود والنصارى محمد انما اتي بكلام فجوابه ان الله تعالى جعل معجزة كل نبي من الانبياء بالوجه الشهير انه ابرع ما يكون في زمان ذلك النبي الذي اراد اظهاره * فكان السحر في زمن موسى قد انتهى الى غايته فجعل الله معجزته قلب العصا حية * وكان الطب في زمن عيسى قد انتهى الى غايته فجعل الله معجزته احياء الموتى * و بعث الله نبينا الى العرب فجعل معجزته القرآن الذي عجز المرسل اليهم عن الاتيان بمثله و بسورة من مثله فهو اعجب في الآية واوضح في البيان وهو اوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى الى اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين في اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم فاعجز بفصاحته وبلاغته كل فصيح وبليغ ممن طولب بمعارضته من العرب العرباء ومصاقع الخطباء مع ماهم عليه من المضادة والمصادمة وافراطهم في المعاداة والمعاندة فكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والفصاحة والخطابة فدل على ان العجز عنه قد صار علما على رسالته وصحة نبوته اذ لو لم يكن كلاما منزلا من عند الله لأمكنهم الاتيان بما يساويه او يدانيه في حسن الاسلوب والتراكيب لكنهم اختاروا بذل المهج على ذلك ولم يمكنهم المعارضة لأقصر سورة منه * وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح ومعجزة القرآن باقية الى يوم القيامة ومعجزة كل نبي انقرضت بانقراضه او دخلها التغيير والتبديل كالتوراة والانجيل * ومن وجوه اعجاز القرآن النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وغيرهم والاسلوب المخالف لجميع اساليب فصاحتهم والجزالة التي لا تقع من مخلوق والتصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي حتى وقع الاتفاق من جميعهم على اصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه والاخبار عن الامور التي تقدمت من اول الدنيا الى وقت نزوله من امي ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه فاخبر بما كان من قصص الانبياء مع اممهم والقرون الخالية في دهرها وذكر ما سأله اهل الكتاب عنه وتحدوه به من قصة اهل الكهف وشأن موسى والخضر وحال ذي القرنين فجاءهم وهو امي من امة امية ليس لها بذلك علم بما عرفوا من الكتب السالفة صحته فتحققوا صدقه ونحن نعلم ضرورة ان هذا لا سبيل اليه الا عن وحي * ومنها الوفاء بالوعد المدرك

بالحس في العيان في كل ما وعد الله سبحانه وتعالى وهو ينقسم الى اخبار مطلقة كوعده بنصر رسوله واخراج الذين اخرجوه من وطنه والى وعد مقيد بشرط كقوله وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَمَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * ومنها الاخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها الا بالوحي فمن ذلك ما وعد الله نبيه بانه سيظهر دينه على الاديان بقوله هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ الآية فكان ابو بكر اذا غزت جيوشه عرفهم بما وعدهم الله من اظهار دينه ليثقوا بالنصر وكان عمر يفعل ذلك فلم يزل الفتح يتوالى شرقا وغربا برا وبحرا قال تعالى وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وقال لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ وقال وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وقال الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فهذه كلها اخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا رب العالمين او من اوقفه عليها فدل على انه تعالى قد اوقف عليها رسوله لتكون دلالة على صدقه * ومن وجوه اعجاز القرآن ما تضمنه من العلم الذي هو قوام جميع الانام في الحلال والحرام وفي سائر الاحكام * ومنها الحكم البالغة التي لم تجر العادة بان تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي * ومنها التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلال * وبالجملة فقد خص الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من التكريم بما لم يعطه احدا من الانبياء فقال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي فان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل ادركته الصلاة فليصل حيث كان ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت الشفاعة * لا يقال ان كثيرا مما ذكرت من المعجزات انما ثبت بالآحاد والمطلوب في الرد على هؤلاء الادلة اليقينية لانا نقول قد افاد مجموعها التواتر المعنوي المفيد لليقين بصدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه الرسالة اهـ

(ومن جواهر الشهاب الرملي ايضا) انه سئل رضي الله عنه هل بعث صلى الله عليه وسلم الى الملائكة كالانس والجن كما رجحه السبكي والبارزي والجلال السيوطي في الخصائص ام لا (فاجاب) لم يبعث الى الملائكة فقد فسر قوله صلى الله عليه وسلم في خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة بالانس والجن كما فسر بهما من بلغ في قوله تعالى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ اي بلغه القرآن والعالمين في قوله تعالى أَنْزَلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا*وصرح الحليمي والبيهقي في الباب التاسع من شعب الايمان بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة*وفي الباب الخامس عشر باذفكا كهم من شرعه* وفي تفسير الامام الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع في تفسير الآية الثانية على انه لم يكن رسولا اليهم*وعبارة الرازي ثم قالوا هذه الآية تدل على احكام*الاول ان العالم كل ما سوى الله فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكننا اجمعنا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا الى الملائكة فوجب ان يبقى كونه رسولا الى الانس والجن جميعاً و بطل قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض اه وفي بعض نسخه لكننا بينا*وقال القرطبي والمراد بالعالمين هنا الانس والجن لان النبي صلى الله عليه وسلم كان رسولا اليهما ونذيرا لهما اه* وقال مقاتل في قوله تعالى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له اه وقال البيضاوي اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين*وقال في قوله تعالى ليكون لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا للجن والانس اه وقال البغوي ليكون للعالمين اي للجن والانس نذيرا قال السمرقندي ومن بلغه القرآن من الجن والانس وقال ليكون للعالمين نذيرا الانس والجن اه*وقال السبكي في جواب السؤال عن رسالته صلى الله عليه وسلم الى الملائكة في تعداد الآيات الدالة عليه الآية العاشرة ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها للجن والانس وقال بعضهم وللملائكة اه* وممن جزم بانه لم يكن رسولا اليهم محمود بن حمزة الكرماني في كتاب العجائب والغرائب وهو من ائمة الحنفية*وزين الدين العراقي في نكتته على ابن الصلاح*والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع*والجلال السيوطي في شرح التقريب في مصطلح الحديث وشرح الكوكب الساطع في الاصول*وقد استدل لما رجحه من ارساله الى الملائكة في الخصائص بامور اولها قال وهو اقواها قوله تعالى وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ الآية فهي انذار للملائكة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الذي انزل عليه*ثانيها قال عكرمة صفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد وقال صلى الله عليه وسلم الا تصافون كما تصف الملائكة عند ربها قالوا وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاول و يتراصون في الصف*ثالثها ان اسرافيل مؤذن اهل السماء يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الارضين الا الجن والانس ثم يتقدمهم عظيم الملائكة يصلي بهم وان ميكائيل يؤم الملائكة في البيت المعمور*رابعها قال ابن مسعود ركعتا الفجر صلاة الملائكة *خامسها ما روي عن

سلمان موقوفاً ومرفوعاً اذا كان الرجل في ارض فاقام الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا اذن واقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه* وذكر السبكي في الحلبيات ان الجماعة تحصل بالملائكة كما تحصل بالآدميين قال وبعد ان قلت ذلك بحثاً رأيته منقولاً في فتاوى الحناطي من اصحابنا فيمن صلى في فضاء من الارض باذان واقامة وكان منفرداً ثم حلف انه صلى بالجماعة هل يحنث اولا فاجاب بانه يكون باراً في يمينه وقال الاصحاب يستحب للمصلي اذا سلم ان ينوي بالسلام من على يمينه ويساره من ملائكة وانس وجن* سادسها انه لما اسري به صلى الله عليه وسلم خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر الى ان قال اشهد ان محمداً رسول الله الى ان قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيومئذ اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والارض *وفيه عن محمد بن الحنفية فقال الملك حي على الصلاة فقال الله صدق عبدي دعا الى فريضتي الى ان قال ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فتقدم فأم اهل السماء فتم له شرفه على سائر الخلق قال الجلال وفي هذا دلالة على ارساله الى الملائكة من اربعة اوجه* الاول شهادة الملك له بالرسالة مطلقاً حيث قال اشهد ان محمداً رسول الله* الثاني قول الله في دعاء الملك الى الصلاة دعا الى فريضتي فان ذلك يدل على انها فرضت على اهل السماء كما فرضت على اهل الارض* الثالث امامته لاهل السموات وصلاة الملائكة باسرهم خلفه وذلك اتباعهم له* الرابع قوله فيومئذ اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والارض واكمال الشرف له ببعثه اليهم وكونهم من اتباعه وكانه في هذا الوقت ارسل اليهم ولم يكن ارسل اليهم قبل ذلك* سابعها قال صلى الله عليه وسلم نزل آدم بالهند واستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمداً رسول الله مرتين فهذه شهادة من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم* ثامنها انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وعلى كل باب من ابواب الجنة وعلى اوراق اشجار الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله* تاسعها قد صرح السبكي في تأليف له بانه صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانبياء فاستدل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة قال ولهذا اخذ الله المواثيق على الانبياء كما قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ *وقال السدي في الآية لم يبعث نبي قط من لدن نوح الا اخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد صلى الله

عليه وسلم * وقال ابن عباس لم يزل يتقدم في النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم فمن بعده ولم تزل الامم تتباشر به وتستفتح به * وقال ايضا اوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمن به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار * قال السبكي عرفنا بالخبر الصحيح حصول الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة اخرى وهي كأنها ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم الايمان به فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم به فتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافه بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته ويتعلق به منها من امر ونهي ما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم وتتفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاوقات والاشخاص اه كلام السبكي * قال الجلال ويدل لكونه مرسلا الى الانبياء انه كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله واذا تقرر انه نبي الانبياء * ورسول اليهم وانهم افضل من الملائكة لزم ان يكون رسولا الى الملائكة وان تكون من اتباعه * عاشرها انه صلى الله عليه وسلم اعطى من الملائكة امورا لم يعطها احد من الانبياء منها قتالهم معه ومشيهم خلف ظهره اذا مشى وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر والوزير من اتباع الملك ضرورة فجبريل وميكائيل رؤس اهل ملته من الملائكة كما ان ابا بكر وعمر رؤس اهل ملته من بني آدم وانه

الامات صلت عليه الملائكة باسرهم لم يتخلف منهم احد ولم يقع ذلك لغيره من الانبياء وان الملائكة يسألون الموتى في قبورهم عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الانبياء سواه وان الملائكة تحضر امته اذا لاقت العدو في سبيل الله تعالى لنصرته وهذه خصيصة مستمرة الى يوم القيامة وان جبريل يحضر من مات من امته ليطرد عنه الشيطان في تلك الحالة وان الملائكة تنزل كل سنة ليلة القدر على امته وتسلم عليهم وانها اعطيت قراءة سورة الفاتحة من كتابه ولم تعط قراءة شيء من سائر الكتب وانه نزل اليه في حياته من الملائكة مالم ينزل الى الارض منذ خلق كاسرافيل وان ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على احد قبله وانه وكل بقبره الشريف ملك يبلغه سلام من يصلي عليه وانه ينزل على قبره الشريف كل يوم سبعون الف ملك يضربونه باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه الى ان يمسوا فاذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك الى ان يصبحوا الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة خرج صلى الله عليه وسلم في سبعين الف ملك اه ملخصا * ولا يخفى انه ليس في هذه الادلة تصريح ببعثته اليهم ولا ملازمة بين عباداتهم وبين بعثته اليهم لان عباداتهم تكون بالاخذ عن ربهم او بارسال ملك من جنسهم اليهم كجبريل او اسرافيل اوغيرهما قال الله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وقال تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ وانما سقت الادلة المذكورة لئلا يتوهم الواقف على افتائي المذكور انني لو وقفت عليها لما خالفتها وعلى تقدير ان لو كانت دالة على المدعى يكفي في ردها مستند الاجماع

ومن جواهر الشهاب الرملي ايضا انه سئل في فتاويه ما الذي امر به نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ مع ان شريعته ناسخة لجميع الشرائع (فاجاب) بانه امر باتباعه في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وقال ابن عمر امر باتباعه في مناسك الحج كما علم ابراهيم جبريل وقال الطبري امر باتباعه في التبري من الاوثان والتزين بالاسلام وقيل امر باتباعه في جميع ملته الا ما امر بتركه * قال الماوردي قال بعض اصحابنا والصحيح الاتباع في عقائد الشرع دون الفروع لقوله تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ اه وقال بعضهم فان قيل الملة الدين وهو ما كان يدعو اليه من الاصول والفروع فلم يكن دين محمد صلى الله عليه وسلم ناسخا لدينه قلنا يلزم الحمل على ارادة الاصول كما ذهبت اليه الفئة المحققة من الاصوليين توفيقا بين ذلك وبين ما دل عليه كون دينه ناسخا لدينه باعتبار بعض فروعه * انتهى كلام الشهاب الرملي رحمه الله تعالى

ومنهم الامام العارف بالله الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان القادري المدني المتوفى فيها سنة ١١٨٩ رضي الله عنه

* ومن جواهره رضي الله عنه * رسالته في التوجه الروحي له صلى الله عليه وسلم وهي من اجل الرسائل العرفانيه فقد اشتملت على مقدار جليل من الفضائل المحمديه وفي كلام سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه قاب قوسين ما يؤيد جميع ما ذكره فيها وهذا نص المقصود منها*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل محبته صلى الله عليه وسلم مبنى اساس الايمان* وباب المعرفة وسر الامكان *من نوره الشريف تصورت جميع الصور *ومن فيضه العلي استمد البشر والشجر *فهو الاب الاصلي والختم الحقي *الداعي الى الحق بالحق *به ظهرت الموجودات *ومنه تفرعت الممكنات* اذ هو صاحب رياسة لولاك *وقاب قوسي الوجود وعروة الاستمساك *فبالصدق في محبته صلى الله عليه وسلم يحصل للعبد سؤله *وبالاضمحلال في نوره الباهر يتم وصوله* المخاطب بالنور المبين* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين* (وبعد) فهذه رسالة لطيفه* وكلمات ظريفه* تتضمن التوجه الروحي اليه* صلى الله وسلم عليه* جمعتها واطلب من المولى الانتساب اليه* والاندراج فيه والقبول لديه* وحسن التوجه اليه في الحركة والسكون* والصدق في الظاهر والمكنون * ورتبتها على (مقدمة) محتوية على شأنه الشريف* وعلو قدره المنيف* وثلاثة فصول* (الاول) في تصوراته الشريفة ونبذة في الطريق الموصلة للرحمن* (الثاني) في مشاهد وقعت للمؤلف على سبيل التحدث بالنعم وبشرى للزائرين من الاخوان* (الثالث) في بعض شمائله صلى الله عليه وسلم الحسان *والله اسأل ان ينفع بها المحبين والاخوان* ويجعلنا من عباده الصالحين المنسوبين لسيد ولد عدنان * فانه الموفق للسداد * والهادي الى طريق الرشاد *

(مقدمة) اعلم وفقك الله وايانا * ولا اخلاك من انسه ولا اخلانا * ان النبي صلى الله عليه وسلم واسطة الله بينه وبين عباده والى ذلك اشار عليه الصلاة والسلام بقوله انا من الله والمؤمنون مني وقد شهدت الانبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين قبل ظهوره بانه صاحب كمالاتهم في ترقياتهم* وعلموا علو شأنه عليهم في عظيم مكاناتهم * واستمد الجميع به في ذواتهم *والى ذلك الاشارة في امامته بهم فوق السموات فهو امام الانبياء وقدوة الاولياء صورة ومعنى صلى الله عليه وعليهم* واعلم انه صلى الله عليه وسلم لما تنزل من الحضرة

الاحدية الى الحضرة الواحدية ظهر فيها بحقائق ظهور الاسم بالمسمى والصفة بالموصوف وفي كل معنى من معاني تلك الكمالات التي لا تشير بحقيقتها الا اليه * ولا تدل بهويتها الا عليه * فلو تحقق احد بكمال من تلك الكمالات المشار اليها * كان عطفا عليه لديها * وتقرير هذا الكلام هو انه لو تحقق مثلا الف نبي والف ولي كامل بالحقيقة النورية حتى صار كل منهم نورا مطلقا ثم اطلقت اسمه النور لم يقع هذا الاسم الاعليه * ولم تسبق هذه الصفة الا اليه * ولهذا سماه الله في كتابه العزيز بالنور دون غيره وسر ذلك ان الانبياء انما تحققوا بهذه الصفة وهو صلى الله عليه وسلم حقيقة هذه الصفة وكم بين حقيقة الشيء وبين من تحقق به فافهم * الفصل الاول * اعلم يا اخي طهرني الله واياك انه لا يمكن لاحد ان يدرك حقيقة كنهه صلى الله عليه وسلم الا بمتابعة شريعته ولا يدرك سر الحقيقة المحمدية والتصورات الاحمدية الا بعد خوض بحر المحبة كما قال بعض الكاملين من المشايخ المتقدمين خضت بحرا وقفت الانبياء على ساحله يعني بذلك بحر الشريعة التي هي مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء ولهذا من تحقق بالسنة المحمدية ظاهرا وباطنا خاض بحر الحقيقة المحمدية التي خاضها هو وامثاله بكمال الاتباع المحمدي صورة ومعنى لاخذه الاشياء من الله تعالى في بعض حضرات بالقابلية المحمدية فاذا علمت ذلك وتحققته فتعلق بحبل جنابه * ولازم الوقوف ببابه * فان قلت لا ادرى كيف هذا التعلق بهذا الجناب * والملازمة لهذا الباب * قلنا ان التعلق بالجناب المعظم صلى الله عليه وسلم على نوعين * النوع الاول التعلق الصوري بالجناب النبوي وهو على قسمين الاول الاستقامة على كمال الاتباع له بمواظبة ما امر به في الكتاب والسنة قولا وفعلا واعتقادا على ما ذهب اليه الائمة الاربعة الشافعي ومالك وابو حنيفة وابن حنبل رضي الله تعالى عنهم اذ قد وقع اجماع العلماء المحققين بانهم ائمة الحق وهم الفرقة الناجية يوم القيامة ان شاء الله تعالى ومن كمال هذا القسم من الاتباع الصوري ان يعتمد فعل عزائم الامور ولا يركن الى الرخص فان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم بارتكاب العزائم في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وقد ذكرهم سبحانه بقوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وهو صلى الله عليه وسلم خامسهم وسيدهم فينبغي للتابع الكامل الاتباع ان يأتي بعزائم الامور ولا يقف مع الرخص فانه مقام الاسلام ونحن نطالبك بما نطالبه لانفسنا من مقامات القرب والصديقية وشرائطها اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ارتكاب العزائم ولن تقدر عليها كما ينبغي الا بعد معرفة النفس ودسائسها وعللها ولا تعرف ذلك الا بواسطة شيخ من اهل الله يدلك على ذلك جميعه ويعرفك ما هو اللائق بك في كل زمان من الاقوال والاحوال الا ترى ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان في بدايته يتحنث بغار حراء الايام الكثيرة فلما انتهى وعظم شأنه ترك التحنث وقعد مع اصحابه طول السنة ماعدا العشر الاواخر من رمضان * واعلم انه لا يتحقق للطالب معرفة ماهو اللائق به الا بواسطة شيخ مرشد يدله على الطريق الاقوم او بواسطة جذب الهي كشف له عن ذلك وليس لنا مع المجذوب كلام فينبغي لك ان تسعى بطلب شيخ كامل يدلك على معرفة الله بتعريفه لك بنفسك فاذا وقعت عليه فلا تخالف امره ولا تفارق وضعه ولو قطعك البلاء اربا اربا واحذر من ان تعصيه وان تكتمه شيئا من امرك فلو قضى عليك الله بمعصية ينبغي ان تعرضها عليه ليسعى في دفع المقتضى لذلك بمداواتك بما يعرفه من امرك او بالشفاعة والالتجاء الى الله في حقك ليزيل عنك وخامة تلك الزلة فاذا لم يتفق لك الوقوع على رجل من اهل الله فالزم طريقهم وجملة شروط الطريق الى الله تعالى اربعة اشياء * فراغ القلب عن الميل الى ماسوى الله تعالى في الدنيا والآخرة * والاقبال على الله بالكلية بالصدق والمحبة المنزهة عن العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملل ولا طلب عوض * ودوام المخالفة للنفس في كل ما تطلب من الامور التي تتعلق بمصالحها دنيا واخرى واعظم المخالفات للنفس ترك ماسوى الله خطورا واعتقادا وعلما * ودوام الذكر لله تعالى بالنظر الى جلال الله وجماله سواء كان ذكر اللسان او القلب او الروح او السر او الجملة وقد تكلم العلماء الراسخون والمشايخ المتقدمون والاولياء الصالحون في ذلك ونحوه في كتبهم فلنمسك العنان ونقتصر على هذا البيان * ولنرجع الى ما نحن بصدده وهو التصور جعلنا الله تعالى من اهل التصور والتصديق * في هذا الطريق * الثاني ان تتبعه صلى الله عليه وسلم بشدة المحبة حتى تجد ذوقها في وجودك جميعا * النوع الثالث التعلق المعنوي بالجناب المحمدي وهو على قسمين (الاول) اعلم يا اخي بلغنا الله واياك استحضار صورته صلى الله عليه وسلم والتأدب لها حالة الاستحضار بالاجلال والتعظيم والهيبة فان لم تستطع فاستحضر الصورة التي رأيتها في المنام فان لم تكن رأيته قط في منامك فاذكره ففي حال ذكرك له صلى الله عليه وسلم تصور كأنك بين يديه متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله تعالى وهو سبحانه وتعالى جليس من ذكره وللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفات لان العارف وصفه وصف معروفه فهو صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالله تعالى (الثاني) من التعلق المعنوي استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة باوصاف الكمال الجامعة بين الجمال والجلال المتحلية باوصاف الله الكبير المتعال والمشرقة بنور الذات الالهية في الآباد والآزال فان لم تستطع فاعلم انه صلى الله عليه وسلم الروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحديث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا وصفات لانه مخلوق من نور الذات جامع

لاوصافها وافعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا ومن ثم نال الله تعالى في حقه ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقيقة الحقية والحقائق الخلقيه لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت ان العرش غاية المخلوقات اذ ليس فوق العرش مخلوق فعند استوائه صلى الله عليه وسلم فوق العرش كانت المخلوقات تحته باسرها ورب فوقه فصار برزخا بالمعنى لانه موجود من الحق والخلق موجودون منه فهو متصف بكلتي الصفتين من كلتي الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا كما قال صلى الله عليه وسلم الحديث المتقدم في اول الرسالة انا من الله والمؤمنون مني فاذا علمت ماذكرته لك سهل عليك تصور هذا الكمال المحمدي ان شاء الله تعالى * واعلم وفقنا الله واياك واذا فنامن هذا المشرب الصافي ومن تبعه من اهل الصفا والوفا من الزائرين اللائذين بقبر المصطفي صلى الله عليه وعلى آله اجمعين ان الحقيقة المحمدية ظهورا في كل عالم بما يليق به فليس ظهوره صلى الله عليه وسلم في عالم الاجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام ضيق لايسع ما يسعه عالم الارواح * وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى فان عالم المعنى الطف من عالم الارواح واوسع * وليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء * وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش * وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله حيث لااين ولا كيف * فكل مقام اعلى يكون ظهوره فيه اكمل واتم من المقام الاول * ولكن ظهور جلالة وهيبة يقبلها المحل حتى انه يتناهي الى محل لا يستطيع ان يتراآه فيه احد من الانبياء والملائكة والاولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فارفع همتك يا اخي لتراه في مظاهره العليا لمعانيه الكبرى انما هو هو فافهم الاشارة * واوصيك يا صفيي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في اول امرك متكلفا في الاستحضار فعن قريب تألف روحك به فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم ان شاء الله تعالى * قال صلى الله عليه وسلم اكثركم علي صلاة اقربكم مني يوم القيامة وكثرة الصلاة عليه تفيد بالصورة الروحانية تعشقا يوجب زيادة المحبة ودوام الذكر له صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك يقرب اليه ويكون عنده ويحشر معه فاذا كان هذا نتيجة الصلاة عليه باللسان فما يكون نتيجة الصلاة عليه بالقلب فالروح فالسر هل يكون الا معه عند الله تعالى لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الفوز بالقرب بالمكان وهو الجنة ونتيجة العمل الباطني وهو التعلق والاقبال ودوام استحضار صورته ومعناه الفوز بالقرب بالمكانة فهو عند الله قد نزل في مقعد صدق حيث لااين

ولا كيف فافهم الاشارة ثم على البشارة * واعلم ان الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله سكن وثبت وجوده عند ذكره تعالى وكلما ازدادت معرفته في رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت الآثار عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان معرفة الولي لله انما هو على قدر قابليته ومحتده في الله ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم نشرت من معرفة الله تعالى على قابلية النبي صلى الله عليه وسلم ولاجل هذا لا يطيق ان يثبت له ولظهور الآثار * وكلما ازداد الولي معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان اكمل من غيره وامكن في الحضرة الالهية وادخل في معرفة الله تعالى على الاطلاق (بشارة) يا اهل البشارة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ان كل من رآه من الاولياء في تجل من التجليات الالهية لا بساخلعة من خلع الكمال فانه صلى الله عليه وسلم يتصدق بتلك الخلعة على الذي رآه بتلك الخلعة وتكون له هدية من الرسول فان كان قويا امكنه لبسها على الفور في دار الدنيا والا فهي مدخرة له عند الله يلبسها متى اقوى استعداده اما في الدنيا واما في الآخرة فمن حصلت له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا او في الآخرة وتكون هذه الفتوة له من النبي صلى الله عليه وسلم فكل من رأى ذلك الولي ايضا في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولي يخلعها ويتصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرائي الثاني وتنزل من المقام المحمدي الولي خلعة اخرى اكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا الى ما لا نهاية ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الاولياء ابد الآبدين نعم هذه كيفية اخرى فتح بها وهو ان تلاحظ انه صلى الله عليه وسلم ملأ الكون بل عينه وانه نور محض وانك مغموس في ذلك النور مع تغميض عين البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق في هذا النور والتلاشي والغيبوبة فتتصف بمقام الفناء ومن حصل له مقام الفناء فيه صلى الله عليه وسلم ذاق محبته وهو احد قسمي التعلق الصوري وكيفيته كما سبق بان تتبعه صلى الله عليه وسلم بالشوق والمحبة حتى تجد ذوق محبته صلى الله عليه وسلم في جميع وجودك فاني والله لأجد محبته صلى الله عليه وسلم في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشرى كما اجد سريان الماء البارد في وجودي اذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد هذا وان حبه صلى الله عليه وسلم فرض عين على كل احد قال تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ * وقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله ووالده وولده فان لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك فاعلم انك ناقص الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه والقيام بما امر مع الاجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه قال عليه الصلاة والسلام المرء

مع من احب نعم اذا تحققت في مقام الفناء فيه صلى الله عليه وسلم فليكن فناؤك عن الفناء هو المقام المحمود فعند ذلك تلق ما يفاض عليك منها اي من الصورة التي ظهرت من النور وكيفيته ان تلاحظ عند توجهك له صلى الله عليه وسلم انه هو المتوجه لنفسه حتى تتلاشى فيه وكذلك اذا صليت عليه صلى الله عليه وسلم لاحظ انه هو المصلي لا انت لان جميع الاشياء خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه صلى الله عليه وسلم وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وانت شيء من جملة الاشياء وفيك سر منه صلى الله عليه وسلم فالمتوجه له صلى الله عليه وسلم ذلك السر الكامن فيك ولم يزل يستولي هذا السر عليك بحسب توجهك حتى تستغرق فيه صلى الله عليه وسلم ولم يزل كذلك من مقام الى مقام آخر حتى ينقلك الله تعالى الى مقام البقاء به صلى الله عليه وسلم فعند ذلك تكون انسانا كاملا وارثا للحقيقة المحمدية جامعا للكمالات المصطفوية فاحمد الله تعالى على ما اولاك واعطاك وكن عبدا طالبا للمقام العبودية غارقا في بحار الاحدية عارفا بتصرفات الواحدية صاحب سيرة محمودة كما قال سيد السادات زدني فيك تحيرا صلى الله عليه وسلم ما قامت بربها السموات ﴿الفصل الثاني﴾ في مشاهد افيض بها على بعض الخدام والعبيد المجاورين للسيد المجيد صلى الله عليه وسلم (اول مشهد) ما بين قبره صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة كما ورد في الصحيح وذلك كما شاهدنا من الانوار الربانية على كل نور فان كل من صلى هناك مستغرق في بحر النور وان لم يلتفت واما المبتدئ فان الانسان اذا صار محبوبا اي دخل في جوهر روحه هذه البرزة المثالية او هذه النقطة التدبيرية فكان منظورا للحق وللملأ الاعلى وانساق اليه افواج الملائكة وامواج النور لا سيما اذا كانت همته تعلقت بهذا المكان والعارف الغارف الكاملة معرفته وحاله له همة يحل فيها نظر الحق لا تتعلق باهل ونسب وقرابة واصحاب وغيرها* (ثاني مشهد) رأيت الله سبحانه وتعالى بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم نظرا خاصا كأنه من معنى لولاك لما خلقت الافلاك فاشتقت الى تلك النظرة واعجبتني اشد عجب فلصقت به صلى الله عليه وسلم وتطفلت عليه وصرت كالعرض بالنسبة للجوهر* (ثالث مشهد) رأيت ان اتشفع اليه واتوسل لديه صلى الله عليه وسلم بعلماء الحديث للدخول في اعدادهم وبعلمه وحفظه على الناس لأكون عروة وثقى وحبلا ممدودا لا ينقطع ابدا فحسبك ان تكون محدثا او متطفلا على محدث ولا خير فيما سوى ذينك والله اعلم* (مشهد رابع) في حكم واقعة ظهرت بين القبر الشريف والمنبر المنيف مظهر النور وقد علا النهار وكنت جالسا قريبا من المربعة الرخام المقابلة للمنبر المعدة لمبلغي الصلاة وكان بين يدي كتاب البخاري وليس كشكله المعروف انما هو في النظر والنضارة امره لا يكيف وكذلك في الخط واقول فيه انما

هو بقلم القدرة وفي العظم عظيم وصرت اتعجب منه وانأمل فيه واذا بالنور قد غشيني فوق ما
كنت اراه واذا بالحقيقة المحمدية ظهرت والنور الاحمدي برز فعند ذلك رأيت صورة النور
ومن هذا النور الصورة الشريفة ولله الحمد والمنة فبعد الاستيقاظ من الواقعة المذكورة بقيت
تلك الصورة المذكورة عندي مدة من الزمن لا تغيب عني ليلا ولا نهاراً * الفصل الثالث في
شمائله وكماله الصوري الشاهد له بتحقيق علو المكان عند الله وهذا الكمال ينقسم الى ثلاثة اقسام
* الاول في ذاته صلى الله عليه وسلم * الثاني في افعاله كالصلاة والصيام والصدقة وامثالها *
الثالث في اقواله كالكلمات الطيبة والاهتداء به الى غير ذلك * القسم الاول اما ذاته صلى الله
عليه وسلم فانها كانت اجمل الذوات واكملها وافضلها واطهرها وانورها وصورته اجمل الصور
واعلاها وازكاها وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان املح من يوسف عليه السلام وورد
في حديث عائشة رضي الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه في ليلة ظلماء
فسقط من يدها ابرة الى الارض فكشفت عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتها بنور
جبينه فرفعتها * وفي الخبر عن هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره أزهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن
والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط القصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير ليس بالجافي ولا بالمهين
يعظم النعمة ولا يذم شيئاً لم يكن يذم لا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها

فيضرب بابهامه اليمنى راحة يده اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه واكثر ضحكه التبسم و يفتر عن مثل حب الغمام وهذا حديث جامع في صفة خلقته واعتدالها وكمال نشأته الطاهرة الكاملة التي اجمع الحكماء من اهل الفراسة ان كل حلية منها دالة على مجامع الخيرات فهو اكمل خلق الله صورة واعدلهم نشأة لانه الموجود الاول الذي هو في غاية الاعتدال كمالا وجمالا وجلالا وبهاء وسناء ولهذا كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال كان اكمل من غيره بقدر ما اوجد الله فيه من الصفات المعتدلة الكاملة الخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى (تنبيه) انما اوردت لك ايها السالك المحب ذكر هذه الخلقة العظيمة الشريفة لتتصورها بين عينيك وتلاحظها في كل ساعة حتى تصير مجبرك لتكون في درجة الصاحب له فتفوز بالسعادة الكبرى وتلحق بالصحابة رضوان الله عليهم فان لم تستطع ذلك على الدوام فلا اقل ان تستحضر هذه الصورة الشريفة بما لها من الكمالات عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (القسم الثاني) واما افعاله صلى الله عليه وسلم الرضية واحواله الزكية فقد امتلأت الصحف بها وشهدت الاكوان بحسنها وكمالها وناهيك من رجل كل العالم في ميزانه فانه الذى اسس طرق الهدايه * واخرج الخلق من الغوايه * وبين الحلال والحرام * والصلاة والصيام * وكل خير يوجد بين الانام * ومن سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فله اجر جميع الخلق بل الكل في ميزانه بل الكل قطرة من بحره بل الكل هو لانه الاصل وهم الفرع و يكفى هذا القدر من ذكر جميع افعاله ومليح اقواله واحواله التي هي اظهر من الشمس في رابعة النهار و يكفيك ماورد من ورم اقدامه لطول قيامه على انه مغفور له ومن شد الحجارة على بطنه من شدة الجوع وقد اوتي مفاتيح خزائن الارض قال له جبريل امرت ان اجعل لك جبال الارض ذهبا فابى واختار الفقر واُتي بمال من البحرين ذهبا وقيل انه كان اذا كوم يغرق الرئ فيه فصبه بين يديه وفرقه جميعا ولم يحمل الى بيته شيئا وقد كان في بيته مع اهله نحوا من شهرين على الاسودين التمر والماء * وصفاته الظاهرة لا تخفى على الاغبياء فضلا عن الاذكياء جعلنا الله منهم فلنكتف بهذا القدر والله المستعان (القسم الثالث) واما اقواله المفصحة عن محاسن احواله فلا تحتاج الى تطويل اذ جميع كتب الاسلام مشحونة منها وناهيك بعظم مكانة قوله حيث قال الله تعالى في كلامه العزيز إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وقال تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى فانظر الى اي كلمة شئت من حديثه تجد فيها مجامع المحاسن من كل جهة و بكل حقيقة اذ هداية الخلق مقرونة باقواله فلم يدع خيرا الا وقد هدى الانام اليه ولا ترك فضيلة الا وقد نبه عليها ولهذا جعله الله خاتم الانبياء والمرسلين لانه قد احاط بالتنبيه على كل دقيقة وحقيقة واضاء

بنوره كل طريقة فلم يحتج الكون الى مرشد سواه فكان خاتم النبيين لانه اولهم اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين بل كان نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم آمين

ومنهم الامام الكبير الشهير ابو الحسن البكري المصري المتوفى سنة ٩٥٢ والد سيدي محمد البكري الكبير رضي الله عنهما

فمن جواهره كتابه عقد الجواهر البهيه في الصلاة على خير البرية وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيراً * وسماه تعالى في كتابه سراجاً منيراً * وختم به النبيين * وجعله امام المتقين وقائد الغر المحجلين * احمده اذ جعل في الصلاة عليه نجاة من العذاب * واشكره اذ جعل فيها خلاصاً من الذنوب ورحمة لأولي الالباب * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الواحد القدير * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ذوي الاجر الكثير * ما خط قلم * او نطق فم * وسلم تسليماً كثيرا (اما بعد) فهذا كتاب لطيف ذكرت فيه اربعين حديثاً في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبت كل حديث الى من خرجه من الثقات * واتبعته ببيان معانيه ومافيه من المهمات واللغات * ونقحت الاستنباط من الحديث فيما يتعلق بالمقصود * ورجوت بذلك ثواب ربنا المعبود * وسميته ﴿عقد الجواهر البهيه في الصلاة على خير البريه﴾ وكلما اطلقت فيه من الاحتمالات والاستنباطات والجمع بين الاحاديث فهو مما ظهر لي * وما كان لغيري بينته بلفظ قيل اوقالوا * وارجو النفع به لي ولسائر المسلمين * من الله رب العالمين * واسأله ان يحشرنا في زمرة سيد المرسلين * ويرفعنا في الجنة الى اعلى عليين * فهو ولي ذلك والقادر عليه * ولا يعول في الامور كلها الا عليه * وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿الحديث الاول﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا رواه ابو داود ومسلم وغيرهما * واعلم ان الصلاة في اللغة بمعنى الدعاء قال الازهري وهي من الله تعالى بمعنى الرحمة فحينئذ يكون معنى صلى الله عليه عشرا انه يرحمه عشر مرات او ينزل عليه عشر رحمات * ومن الملائكة الاستغفار * ومن الآدميين تضرع ودعاء * ونقل البغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له * وعن ابن عباس يصلون بمعنى يتبركون * وقال ابو العاليه صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه عند

الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء والله اعلم ﴿الحديث الثاني﴾ عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا وفي رواية من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات رواه احمد والنسائي واللفظ له * قوله ذكرت عنده صادقة بذكر اسمه وصفته وكنيته وما يتعلق به من المعجزات * وقوله صلاة واحدة زاده للتاكيد وقوله فليصل اللام الأمر وهو هنا للوجوب وقيل للندب واختلفوا في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على اقوال الاول تجب في كل صلاة * الثاني لا تجب بعد الاسلام الامرة * الثالث كلما ذكر واستدل بهذا الحديث واختار هذا القول الحليمي واللخمي والطحاوي * الرابع في كل مجلس وسيأتي ما يدل له * الخامس في اول كل دعاء وآخره واستدل له بحديث رواه الطبراني وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره رواه جابر والقدح بفتح القاف والدال المهملة وبالحاء المهملة في آخره ومعنى الحديث لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخره بعد فراغه من التعبية وعلى ذا قول حسان

وانت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

قلت وكان ينبغي لقائل هذا القول اعني القائل بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في اول كل دعاء وآخره ان يقول ووسطه ايضا لانه استدل بالحديث المذكور وفيه الثلاثة فما وجه تخصيص الاول والآخر واسقاط الوسط * فان قيل ان المقصود التعظيم وهو حاصل بالاول وبالآخر * قلت ويحصل بالاول فقط وبالآخر فقط والمقصود زيادته ولا شك انها في ذكره في الاول والوسط والاخر ابلغ واعظم من ذكره في محلين صلى الله عليه وسلم * قيل المنهي عنه جعله كقدح الراكب واذا كان في اول الدعاء وآخره لم يكن كذلك * قلت واذا كان في اوله ايضا لم يكن كذلك فاعتبار الثلاثة اعني على هذا القول هو الظاهر عندي والله اعلم * واعلم ان المعتمد في مذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه وجوبها عليه في كل صلاة في التشهد الاخير ولا تجب في الاول وليس هذا محل بسطه ﴿الحديث الثالث﴾ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت او خشيت ان يكون قد توفاه الله او قبضه قال فجئت انظر فرفع رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه زاد في رواية فسجدت شكرا رواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد * قوله ابشرك البشارة كل خبر تتغير له بشرة الوجه ويستعمل

في الخير والشر وفي الخير اغلب قالوا وهي عند الاطلاق للخير فان اريد الشر قيدت قال الله تعالى في الاول وَبَشِّرْ عِبَادِي* وفي الثاني فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *وينبني على تفسير البشارة مسألة وهي اذا قال ان بشرتني بكذا فهي طالق فاخبرته امرأته بذلك فان كانت صادقة طلقت وان كانت كاذبة لم تطلق لعدم تحصيل الغرض وان اخبر من غيرها والغير صادق ثم اخبرت وهي صادقة لم تطلق وقيل تطلق والاول اصح لان البشارة باول خبر وما بعد ذلك لا يكون بشارة* واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد ان الانسان اذا تجددت له نعمة يسجد شكرًا لله تعالى وسجدة الشكر تكون خارج الصلاة ولا تكون فيها ويشترط فيها الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة وتجدد النعمة او اندفاع النقمة والنية ويدخل فيها بالتكبير رافعًا يديه ويكبر للهوي للسجود بلا رفع ويقول في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبارك الله احسن الخالقين* اللهم اكتب لي بها عندك اجرا *واجعلها لي عندك ذخرا* وضع عني بها وزرا* وتقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود* ثم يرفع رأسه من السجود ويسلم وتكبيرة الاحرام واجبة وكذا السلام* وتستحب هذه السجدة لرؤية المبتلي والعاصي ولا يظهرها للمبتلي ويظهرها للعاصي ان لم يخف فتنة فان خاف فتنة اخفاها ولو رأى شخص مبتلى مبتلي آخر فينظر ان كانت بلية الرائي اخف سجد وان كانت بلية الرائي اكثر لا يسجد* قال بعض علمائنا ينبغي تخريجه على انه هل هو مما يفسخ النكاح به اي فان كان له الفسخ يسجد والا فلا وان تساويا في الفسخ او عدمه فمقتضى هذا الكلام ان لا سجود ولكن اطلاق النووي رحمه الله تعالى يقتضي السجود* وان كان المبتلى عاصيا فماذا يراعي الساجد هل يراعي البلية او المعصية الذي يظهر ان المبتلي العاصي ان كان متظاهرًا بالمعصية لا يخفي الرائي السجود لان فيه زجرا له والمصلحة الحاصلة من السجود اعظم من مصلحة الاخفاء وخصوصا ان كان عصيانه بظلم الناس* واعلم ان سجوده صلى الله عليه وسلم هذا لتجدد النعمة* واما السجود لاندفاع النقمة فيستدل له بما روى الشيخان عن كعب بن مالك انه لما جاءته البشارة بتوبته خر ساجدا* قلت وهذا السجود لتجدد النعمة واندفاع النقمة ولكن المقصود من الدليل وجوده لاندفاع النقمة وقد وجد والله اعلم ﴿مسئلة﴾ لو خضع فتقرب الى الله تعالى بسجدة من غير سبب حرم عليه وعزر ومن ذلك ما يفعله الجهلة الكذابون الضالون من السجود بين يدي المشايخ وهو حرام قطعا ويجب على من تصدى للمشيخة انكار ذلك عليهم والا فهو ضال معهم لاقراره على ذنب عظيم وسواء قصد الساجد السجود لله او غفل عن هذا القصد وفي بعض صور ذلك ما يقتضي الكفر اعاذنا الله تعالى من ذلك وسائر المسلمين ﴿الحديث الرابع﴾ عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وكن له عدل عشر رقاب رواه ابن ابي عاصم * قوله عَدل عشر رقاب بفتح العين وعِدل الشيء بكسر العين مثله من جنسه وعدله مثله من خلاف جنسه * وقوله كن اي العشر حسنات ومعناه ان ثواب الصلاة الواحدة فيه من الثواب بقدار الثواب الحاصل في اعتاق عشر رقاب ❊الحديث الخامس❊ عن ابي بردة بن نيار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات رواه النسائي وغيره * قوله مخلصاً حال من فاعل صلى والمراد ان هذا الثواب لا يحصل الا مع الاخلاص فان لم يكن اخلاص لم يحصل وليس هذا الامر مقصوراً على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بل شرط حصول ثواب كل العبادات وجود الاخلاص فيها فان لم يكن اخلاص كان ثوابه بقدر الباعث ان كان الباعث الثواب * فان كان الباعث الرياء فقط فلا ثواب له بل عليه الاثم * وان كان الباعث امتثال امر الله فقط فالثواب حاصل باجمعه * فان اشرك بين الامرين فيحصل له من الثواب بقدر الباعث الرباني قويا كان او ضعيفا هذا حاصل ما قاله الائمة ❊الحديث السادس❊ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم * واعلم ان الكلام في اجابة المؤذن يأتي في احاديث العبادات ان شاء الله تعالى والغرض من هذا الحديث هنا ان من سمع الاذان يستحب له عند فراغه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يسأل الله له الوسيلة * قوله لا تنبغي الا لعبد اي لا تكون الا لعبد بمعنى انه لا يستحقها الا واحد * قوله حلت له الشفاعة اي غشيته وتجللته وليس المراد انها كانت حراما عليه ثم حلت له ❊الحديث السابع❊ عن عبد الله بن عمرو ايضا قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة رواه احمد * (وحكمه الرفع اذ لا مجال للاجتهاد فيه) واعلم ان هذا الثواب قد اختلف مقداره في الاحاديث والجمع بينها ممكن فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم بهذا الثواب شيئا فشيئا فكلما علم بشيء قاله والله اعلم ❊الحديث الثامن❊ عن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر قالوا يا رسول الله اصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال اجل اتاني آت من ربي عز وجل فقال لي من صلى عليك من

امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها رواه احمد والنسائي* واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد ان اهل العلم اذا ظهر لهم شيء من العبادات يسر الناس فرحوا بذلك وان اصحاب العالم اذا ظهر لهم في وجهه سرور سألوه عنه ليبدي لهم ذلك ان علموا من حاله انه لا يسر الا بخير للناس واذا سألوه ابداه لهم* وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا رأوا في وجهه سرورا سألوه عنه كما ورد في غير هذا الحديث* وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسر اذا بلغه شيء فيه ثواب عظيم لامته* وفيه بيان محبته صلى الله عليه وسلم لهذه الامة والله اعلم*(الحديث التاسع)* عن ابي طلحة ايضا قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم واسارير وجهه تبرق فقلت يارسول الله ما رايتك اطيب نفسا ولا اظهر بِشْرا من يومك هذا فقال ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بِشْري وانما فارقني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وماذاك الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكاً من لدن خلقك الى ان يبعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال وانت صلى الله عليك رواه الطبراني* وفي هذا الحديث من الفوائد بيان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لامته وعظيم شفقته عليهم وانه كان يسر اذا سمع ما يسرهم اذ علامة عظم سروره صلى الله عليه وسلم ما ذكر في الحديث* واعلم ان في رواية احمد السابقة وردّ عليه مثلها وفي هذه الرواية وقال له الملك مثل ما قال لك فيحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه جبريل باللفظ الوارد في الحديث الاول الا بعد ذلك ويحتمل ان نسبة الرد في الاول الى الله تبارك وتعالى على سبيل المجاز لكونه تعالى هو الذي امر الملك بذلك كما يقال بنى الامير المدينة وهو الذي امر الناس ببنائها ولم يبن واذا كان كذلك فيكون نسبة الرد الى الملك في الثاني على سبيل الحقيقة ويحتمل ان يوجد الرد من الله تعالى ومن الملك وهذا هو الظاهر عندي من هذه الاحتمالات لان المقام مقام كثرة الثواب وفضل الله تعالى اوسع من ذلك والله اعلم* قوله في الحديث اسارير وجهه اي محاسنه قال في القاموس الاسارير محاسن الوجه *وقوله من لدن ظرف زماني معناه هنا من حين خلقك وفيها لغات لَدُن بضم الدال وبفتح اللام وبفتحهما ولَدِن ككتف ولُدْن بضم اللام وتسكين الدال وبفتح اللام وتسكين الدال ولَدُ بحذف النون ولُدّ على وزن مُدّ ولدى كفتى ولُدُن بضمتين ولَدَي وتكون ظرفا مكانيا*(الحديث العاشر)* عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه اتاني جبريل آنفا عن ربه عز وجل فقال لي ما على الارض من مسلم يصلي عليك مرة

واحدة الا صليت انا وملائكتي عليه عشرا رواه الطبراني *واعلم ان قوله في الحديث صليت انا وملائكتي يؤيد الاحتمال الثالث في ما تقدم بل يعينه من بين الاحتمالات السابقة *فان قيل قد يقال ان هذا اي وجود الرد من الله تعالى ومن الملك مخصوص بيوم الجمعة لان اول الحديث قرينة تدل على ذلك قلت لا يقال هذا لان آخر الحديث لم يقيد بهذا اليوم بل عمم والجواب عن هذه القرينة ان الامر بيوم الجمعة انما هو لاجل تكثير الثواب لهذه الامة لانه اكثر ايام الجمعة ثوابا فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يكثر ثواب الامة فيه بالصلاة عليه ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك في يوم الجمعة لانه يسمع صلاة امته بلا واسطة وهو مسرور في قبره صلى الله عليه وسلم بطاعة امته فاحب الاكثار من ذلك ليزداد سروره صلى الله عليه وسلم وهذا منه يدل على عظم المحبة والشفقة كما لا يخفى وبالله التوفيق *ومعنى آنفا منذ ساعة او في اول وقت يقرب منا *واعلم انه ورد في غير هذا الحديث صليت انا وملائكتي سبعين صلاة فيحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بذلك الا بعد علمه بهذا والله اعلم *وقولي تقدم الى آخره المراد به ما ورد في ثاني حديثي عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه ﴿الحديث الحادي عشر﴾ عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا وجاء بها ملك موكل بها حتى يبلغنيها رواه الطبراني في الكبير *قوله ملك موكل الى آخره يحتمل انه موكل بصلاة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه موكل بتبليغ العشر من الله الى النبي صلى الله عليه وسلم والاول اقرب ويؤيده الاحاديث الآتية ولا مانع من الثاني* وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يسر باعمال امته الصالحة في قبره ولا فائدة له في التبليغ الا هذه الفائدة مع رده عليه الصلاة والسلام ﴿الحديث الثاني عشر﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام رواه النسائي وابن حبان في صحيحه *واعلم ان هذا اللفظ يؤيد الاحتمال الاول في الحديث السابق قبل هذا الحديث والله اعلم ﴿الحديث الثالث عشر﴾ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني رواه الطبراني *واعلم انه يستثنى من هذا العموم الامكنة التي لا يذكر الله تعالى فيها كالاخلية وما اشبهها فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيها والله اعلم ﴿الحديث الرابع عشر﴾ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات رواه الطبراني في الاوسط *واعلم ان في هذا الحديث زيادة على ما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على من صلى عليه وهي من الفوائد الجليلة صلى الله عليه وسلم

❊ الحديث الخامس عشر ❊ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم عليّ الا رد الله اليّ روحي حتى ارد عليه رواه احمد وابو داود ❊ واعلم ان الانبياء احياء في قبورهم يصلون وهذا الحديث ليس ظاهره مرادا وانما المراد بروحي منطقي لان قوة النطق لازمة الروح فعبر بها عنها والله اعلم ❊ الحديث السادس عشر ❊ عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي عليّ احد الى يوم القيامة الا بلّغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك رواه البزار ❊ واعلم انه ورد في حديث آخر فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا والمراد بيوم القيامة في الحديث الوقت الذي لا يقبل فيه الايمان اي بعد طلوع الشمس من مغربها فاذا آمن الشخص ذلك اليوم ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل ايمانه ولا صلاته فحينئذٍ لا فائدة في تبليغ الملك صلاته للنبي صلى الله عليه وسلم لانها غير مقبولة ولا مثاب عليها اما اذا كان مؤمنا قبل طلوعها ثم استمر وصلى قبلت وبلغها الملك وعبر بذلك عن يوم القيامة لقربه منه قربا قويا والله اعلم ❊ الحديث السابع عشر ❊ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم عليّ صلاة رواه ابن حبان في صحيحه ومعنى اولى الناس بي احقهم بصحبتي وشفاعتي في ذلك اليوم جعلنا الله منهم والله اعلم ❊ الحديث الثامن عشر ❊ عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ فليُقلّ عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد ❊ وفي هذا الحديث ان الخطيب اذا علم امرا كثير الثواب بلّغه المسلمين وهو يخطب لانه ابلغ في الاعلام لانهم مأمورون بالانصات ❊ وفيه بيان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الامة بحيث يبلغهم ما ينفعهم وهو يخطب ❊ وفيه ان من علم شيئا ينفع المسلمين قاله عليهم وفي هذا الحديث زيادة على ما تقدم ان الملائكة تصلي عليه ما دام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم ❊ الحديث التاسع عشر ❊ عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قال ابي بن كعب فقلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك رواه احمد والترمذي والحاكم وصححه ❊ واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكّر اصحابه في الليل وانما كان يفعل ذلك عند

مضي الربع لان ذلك وقت هدو الاصوات فيكون ابلغ في سماع الاصوات * وقوله جاءت الراجفة اي النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية قال الله تبارك وتعالى يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * والنفخة الاولى يتزلزل لها كل شيء ويتحرك ويموت منها جميع الخلائق * والنفخة الثانية بينها وبين الاولى اربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء باذن الله تعالى * وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال وتتبعها الرادفة حين تنشق السماء * وقال عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث * قالوا واصل الراجفة الصوت والحركة وسميت الثانية رادفة لكونها اردفت الاولى * والحكمة في تذكير الناس في هذا الوقت بالراجفة والرادفة ومجيء الموت ان الوقت حلا فيه النوم والنوم امر لذيذ عند الانفس فذكرهم باعظم ما بين ايديهم لينزعجوا اعماهم فيه ليزول نومهم * وفي الحديث ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم ما ينجي من ذلك فانه صلى الله عليه وسلم ارشد السائل الى الصلاة عليه في مثل هذا المقام * وفي الحديث شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على وعظ امته وشدة خوفه صلى الله عليه وسلم عليها وفيه شدة حرص اصحابه على سؤاله عن المنجيات نجانا الله من عذاب الدنيا والآخرة انه على كل شيء قدير * وقوله في الحديث أكثر الصلاة قالوا معناه اكثر الدعاء فكم اجعل لك من صلاتي اي من دعائي صلاة عليك * وفي الحديث التعبير بلفظ الماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه * وفيه حكمة اخرى وهي ارادة انزعاجهم بسماع هذا الكلام حتى يتيقظوا * وفيه ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لانه قال له ما شئت * وفيه رغبة اصحابه في الزيادة من الخير وفيه ان العالم اذا تأثر الناس من وعظه يلاطفهم * وفيه انه اذا لاطفهم ينبغي لهم ان يطمعوا في الزيادة من الخير * وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكثرون الدعاء * وفيه فضل راوي الحديث لانه كان كثير الدعاء * وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يقظانا في اثناء الليل لوعظ الناس * وفيه ان من قدر على خير في اي وقت كان فليفعل * وفيه استحباب وعظ الناس في الليل للعالم والله اعلم * الحديث العشرون * عن يحيى بن حبان عن ابيه عن جده ان رجلاً قال يا رسول الله أأجعل ثلث صلاتي عليك قال نعم ان شئت قال الثلثين قال نعم قال فصلاتي كلها يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك وآخرتك رواه الطبراني * واعلم انه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الصلاة عليه لم يقيدها بوقت ولا زمن ولا قدر وقدر غيرها من العبادات ووقتها كالصوم حين سئل عنه وفي ذلك اشارة الى ان الشخص يكثر منها ما استطاع في سائر الاوقات ولا يتركها الا لاهم كالصلوات وقراءة القرآن وغير ذلك مما اشبهه والله اعلم

وايضا فهي باللسان واشتغال اللسان سهل بخلاف الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات فان اكثرها لا يختص باللسان بل يشترك معه غيره من الاعضاء اعاننا الله تعالى عَلَى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم ❊ الحديث الحادي والعشرون ❊ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل عَلَى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة وقال لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة رواه ابن حبان في صحيحه ❊ واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد الزائدة على الاحاديث المتقدمة انه من صلى عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم يستحب له ان يصلي على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والاسلام والايمان في الشرع شيء واحد وذكر احدهما بعد الآخر للتاكيد والله اعلم ❊ الحديث الثاني والعشرون ❊ عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي عليَّ الا عرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها قال قلت يا رسول الله وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه ابن ماجه ❊ وفي الحديث ان اعمال امة النبي صلى الله عليه وسلم تعرض عليه والله اعلم ❊ الحديث الثالث والعشرون ❊ عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة عليَّ في يوم الجمعة فان صلاة امتي تعرض عليَّ في كل جمعة فمن كان اكثرهم عليَّ صلاة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي ❊ واعلم ان كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم متاكدة في كل حالة الا انها في يوم الجمعة آكد لهذا الحديث ❊ ولما رواه ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال اكثروا عليَّ من الصلاة في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض عليَّ ❊ ولما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة عليَّ في يوم الجمعة وليلتها فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا يوم القيامة والحكمة في ذلك ما قدمناه في الحديث العاشر والله اعلم ❊ والليلة الغراء ليلة الجمعة واليوم الازهر يومها قاله امامنا الشافعي رضي الله عنه قال ابو طالب المكي واقله ثلثمائة مرة وسيأتي ايضا في رواية الدارقطني عن ابي هريرة رضي الله عنه في الحديث الآتي ❊ وورد ايضا ان افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا من الصلاة عليَّ فيه رواه احمد وابو داود والحاكم وابن حبان عن انس والله اعلم ❊ الحديث الرابع والعشرون ❊ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدا ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح رواه الطبراني ❊ واعلم ان هذا الحديث معناه ان السبعين يكتبون

له الثواب الف يوم ومعنى انعابهم كثرة كتابتهم في هذه المدة وعبر عن اليوم بالصباح لان الصباح لازم لليوم والله اعلم ✲الحديث الخامس والعشرون✲ عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئًا ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي في الدرجة الاولى فقال بَعُدَ من ادرك رمضان فلم يُغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذُكرتَ عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبرُ عنده او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين رواه الحاكم ومعنى بعد اي بعد عن الله وعن الجنة ✲ وفي بعض الروايات ما يؤيده ✲ وآمين فيها لغتان اشهرهما خفة ميمها مع المد ويجوز القصر ويجوز مع المد لغة ثالثة وهي الامالة وفيها رابعة على قول وهي آمين بتشديد الميم ومعناها قاصدين والمشهور انها لحن ✲ وآمين اسم فعل بمعنى استجب وهي مبنية على الفتح مثل كيف واين وقيل طابَع الدعاء والطابع بفتح الباء الخاتم اي هو ختم الدعاء الذي يختم به ✲ وقيل معنى آمين كذلك يكون ✲ وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى ✲ وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الآفات ✲ واعلم ان بر الوالدين مأمور به وعقوق كل واحد منهما كبيرة وبرهما هو الاحسان اليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما مما ليس منهيًا عنه ويدخل في ذلك الاحسان الى صديقهما ✲ واما عقوقهما فهو كل فعل يتأذى به الوالد ونحوه تأذيًا ليس بالهين مع انه ليس بواجب ✲ وقيل تجب طاعتهما في كل ما ليس بحرام وتوقف ابن عبد السلام رحمه الله تعالى في ضابط العقوق ✲ واعلم ان نهي الابوين عن المعصية كنهي غيرهما في الوجوب على الولد لآيات شريفة واحاديث عظيمة دلت على ذلك والله اعلم ✲الحديث السادس والعشرون✲ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رَغِمَ انف رجل ذُكرتُ عنده فلم يصل عليّ ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبرَ فلم يدخلاه الجنة رواه الترمذي ✲ ومعنى رغم كما قالوا اي اصق بالرغام وهو التراب ذلًا وهوانًا وهو بكسر الغين وقيل فيه رغم بالفتح وضعف والله اعلم ✲ الحديث السابع والعشرون ✲ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي ويعقد واحدة رواه الدارقطني ✲الحديث الثامن والعشرون✲ عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة رواه الطبراني ✲ الحديث التاسع والعشرون ✲

عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطيء طريق الجنة رواه ابن ابي عاصم ❊الحديث الثلاثون❊ عن الحسن رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ❊الحديث الحادي والثلاثون❊ عن ابي ذر رضي الله عنه قال خرجت ذات يوم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبركم بابخل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك ابخل الناس رواه ابن ابي عاصم *واعلم ان سبب كونه ابخل الناس انه قادر على تحصيل جميع الثواب المتقدم بكلمة سهلة وتركها وبخل على نفسه بها وهذا اعظم البخل ❊الحديث الثاني والثلاثون❊ عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين استقبل احدهما صاحبه بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الالم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ماتقدم منها وماتأخر رواه ابو يعلى *واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تغفر ماتقدم من الذنوب وماتأخر غفر الله ذنوبنا آمين ❊الحديث الثالث والثلاثون❊ عن رويفع بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط ❊ الحديث الرابع والثلاثون❊ عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة رواه ابو جعفر بن سنان ❊ الحديث الخامس والثلاثون❊ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم من الله ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه ابو داود وغيره والترة كما قالوا بالتاء المثناة من فوق وتخفيف الراء المهملة اي النقص وقيل التبعة * دل الحديث على استحباب ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مجلس استحبابا متاكدا للجالسين فيه وانهم اذا تركوهما كان نقصا في مجالسهم فان قلت مقتضى قوله فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ان ذلك مما يعذب بسبب تركه مع انه ليس بواجب حتى يعاقب على تركه * قلت يحتمل ان يكون المراد بالعذاب فقد حال الكمال لا العذاب المترتب على المعصية ويحتمل وهو الاقرب ان يكون المراد ان المجلس الذي اجتمعوا فيه ولم يذكروا ولم يصلوا دليل حالهم فيه انهم قد اجتمعوا على شر لانه لو كان خيرا لذكروا الله فيه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون ذلك لفظ المجلس وهذا الحمل متعين والا فالمؤاخذة لاتكون الا على ذنب

والترك بمجرده ليس ذنبا بلا خلاف والله اعلم ❊ الحديث السادس والثلاثون ❊ عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال لقيت كعب بن عجرة فقال ألا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري ❊ الحديث السابع والثلاثون ❊ عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم رواه البخاري ❊ الحديث الثامن والثلاثون ❊ عن عمرو بن سعيد الزرقي قال اخبرني ابو حميد الساعدي رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري * واعلم ان العلماء رضي الله تعالى عنهم قالوا ان المراد بآل النبي صلى الله عليه وسلم بنو هاشم وبنو المطلب وقال بعضهم غير ذلك * وههنا سؤال قاله بعضهم وهو ان المشبه دون المشبه به فكيف نطلب صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تشبه الصلاة على ابراهيم عليه السلام * واجيب عنه باجوبة * الاول انه تشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة لا القدر بالقدر * الثاني ان التشبيه وقع في الصلاة على الآل لا على النبي صلى الله عليه وسلم فكأن اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه وقوله وعلى آل محمد متصل بما بعده * ويرد على هذا سؤال وهو ان آل ابراهيم انبياء فكيف يطلب مساواة غير الانبياء بالانبياء * ويمكن ان يرجع هذا لاصل الصلاة ولا يرد الايراد * الثالث ان المشبه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله بالصلاة على ابراهيم وآله اي المجموع بالمجموع ومعظم الانبياء صلى الله عليهم وسلم آل ابراهيم فاذا قابلنا الجملة بالجملة تعذر ان يكون لآل محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما لآل ابراهيم الذين هم انبياء فيكون ما توفر من ذلك حاصلا لنبينا صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك زائدا على الحاصل لابراهيم صلى الله عليه وسلم والحاصل من ذلك آثار الرحمة والرضوان فمن كانت في حقه اكثر كان افضل * * الرابع ان هذه الصلاة أمر بها للتكرار بالنسبة الى كل صلاة في حق كل مصل فاذا اقتضت في حق كل مصل حصول صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم عليه السلام كان الحاصل للنبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مجموع الصلاة اضعافا مضاعفة لا يحصرها العد * فان قيل السؤال وارد لان التشبيه حاصل * اجيب بان الامر للتكرار هنا بالاتفاق بالنسبة الى كل مصل في كل صلاة واذا كان كذلك فالمطلوب من المجموع حصول مقدار لا نهاية له بالنسبة الى الحاصل لابراهيم

عليه الصلاة والسلام * الخامس لا يلزم من مجرد السؤال الصلاة مساوية لابراهيم عليه السلام المساواة وعدم الرجحان عند السؤال وانما يلزم ذلك لو لم تكن الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مساوية لصلاة ابراهيم وزائدة عليها والحال ان الصلاة ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدون السؤال لمساواتها بصلاة ابراهيم والثبوت بالآية الشريفة واذا كان كذلك فالمسئول من الصلاة اذا انضم الي الثابت المتقرر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان المجموع زائدا في المقدار على القدر المسؤل وصار هذا كما اذا ملك انسان مالا وملك آخر نصفه مثلا فنسبة هذا حصول ذلك النصف للاول منضما الى ماله فاذا حصل ذلك كان مجموع مامع الاول زائدا على مامع الثاني باثنين * وآل ابراهيم عليه السلام اسماعيل واسحاق واولادهما كما قاله في الكشاف * وخص ابراهيم بالذكر كما قالوا لان الصلاة جاءت من الله رحمة ولم تجمع الرحمة والبركة لنبي غيره * قال تعالى رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ فسال النبي صلى الله عليه وسلم اعطاء ما تضمنته هذه الآية مما سبق اعطاؤه لابراهيم * وحميد بمعنى محمود ورد بصيغة المبالغة اي مستحق لانواع المحامد ومجيد مبالغة في ماجد والمجد الشرف فيكون ذلك كما قال ابن دقيق العيد كالتعليل لاستحقاق الحمد بجميع المحامد ويحتمل ان يكون حميد مبالغة من حامد ويكون ذلك كالتعليل للصورة المطلوبة فان الحمد والشكر يتقاربان ومجيد قريب من معنى شكور وذلك شكور لزيادة الافضال والاعطاء لما يراد من هذه الامور العظام وكذلك المجد والشرف مناسب لهذا المعنى والبركة الزيادة من الخير والنماء انتهى ما قاله ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى ﴿الحديث التاسع والثلاثون﴾ عن ابي كاهل رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا كاهل من صلى علي في يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبا وشوقا كان حقا علي ان يغفر له ذنوب تلك الليلة وذلك اليوم رواه ابن ابي عاصم ومعنى كان حقا ان يغفر له الى آخره اي اشفع له فتغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم ﴿الحديث الاربعون﴾ عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء رواه الطبراني في الصغير والاوسط * وهذا آخر احاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿خاتمة﴾ روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه علم اصحابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين * وامام المتقين * وخاتم النبيين * محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة * اللهم ابعثه مقاما

محمودا يغبطه الاولون والآخرون * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابن ماجه * ومعنى يغبطه اي يتمنى كل احد ان يكون له مثل ماله من غير ان يزول ذلك عنه صلى الله عليه وسلم * وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الأولى في الصلاة ان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * وروي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم * وعن عمر مثله رضي الله عنه * وقال الفقهاء من حلف ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة فليقل ما قدمناه في رواية البخاري وهي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره وقيل يقول صلاة الشافعي رضي الله تعالى عنه وهي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عن ذكره الغافلون ويتجه ان يكون النذر كذلك * قلت ويظهر لي ان يجمع بين الصلوات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فيقول ما قدمناه اولا عن امامنا الشافعي رضي الله عنه بزيادة وازواجه وذريته في الصلاة والبركة واختلفوا في جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء استقلالاً فاجازه قوم منهم احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه والاكثرون ان لا يصلي على غير الانبياء استقلالاً فلا يقال اللهم صل على آل ابي بكر ولا على آل عمر وغيرهما ولكن يصلى عليهم تبعاً * واحتج احمد بحديث وارد في صحيح البخاري وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل ابي أوفى * واجيب عن ذلك بان هذا حقه صلى الله عليه وسلم له ان يعطيه لمن يشاء وليس لغيره ذلك * واما قوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ فالمراد ادع لهم * وقيل صل عليهم صلاة الجنازة اذا ماتوا والله اعلم * واعلم انه يكره افراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن التسليم كما بينه النووي وغيره * وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه * واعلم ان زيادة وارحم محمدا بدعة خلافا لابن ابي زيد المالكي فقد انكر ذلك عليه ابن العربي منهم وبينه النووي رحمه الله تعالى في اذكاره وهذا المذكور في الاذكار معترض كما في مفتاح دار الفلاح لابن رسلان فقد ذكر ان لذلك اصلا متعقبا بذلك مقالة النووي رحمه الله تعالى تبعا لمن قبله فعلم انه ليس بدعة وان ما ذكره ابن ابي زيد صواب فاستفده والله اعلم وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل * وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والله اعلم وهو الموفق للصواب ونسأله من فضله حسن المآب بجاه من

اوتي الحكمة وفصل الخطاب انتهى كتاب عقد الجواهر البهية لابي الحسن البكري
﴿ فائدة ﴾ يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد وجدت في آخر الكتاب السابق عقد الجواهر البهية هذه العبارة وهي لبست من الكتاب روي من حديث ابن عطية عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ذكره الحافظ ابو عبد الله المقدسي في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعرفه الا من حديث الحكم بن عطية عن ثابت عن انس قال الإمام احمد لا بأس به وروي عن يحيى بن معين انه قال هو ثقة انتهى قال بعضهم فلله الحمد والمنة على هذا الحديث العظيم والاجر الجسيم الذي لا يترك العمل به بعد الوقوف عليه الا من اضله الله تعالى على علم واي مانع للمسلم بعد سماع هذا الحديث من ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم من عمره الف مرة بل في كل يوم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والاولى ان يكون ذلك يوم الجمعة انتهت العبارة بنصها

ومنهم الامام المحدث ابو المحاسن السيد يوسف بن عبد الله الحسيني الارميوني من اهل القرن العاشر وهو تلميذ الحافظ السيوطي رحمهما الله تعالى

﴿ ومن جواهره ﴾ كتابه الاربعون حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو هذا بحروفه قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص نبيه بافضل الصلاة والسلام * وعم ببركته الخاص والعام * احمده على ان هدانا بنبي الرحمه * واشكره اذ دفع عنا بالصلاة عليه كل نقمه * واشهد ان لا اله الا الله الواحد الغفار * واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وسلم ومجد وكرم ما أجرى الله للمصلي عليه اجرا * وصلى الله بالصلاة الواحدة عشرا ﴿ وبعد ﴾ فيقول فقير رحمة ربه الغني يوسف بن عبد الله الحسيني الارميوني تلميذ الحافظ السيوطي رحمه الله هذه اربعون حديثاً في فضل الصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم جمعتها من كتب عديدة رجاء ان ادخل في قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها * وفي قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثاً من سنتي ادخلته يوم القيامة في شفاعتي وفي رواية كنت له شفيعاً وشهيدا يوم القيامة * واقتداء بالائمة الاعلام جعله الله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز لديه انه حسبي وكفى ﴿ الحديث الاول ﴾

عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان ﴿الحديث الثاني﴾ عن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال اصبح النبي صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه اثر البشر قالوا يا رسول الله اصبحت طيب النفس يرى في وجهك اثر البشر قال اجل اتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورد عليه مثلها رواه الامام احمد واسناده جيد * وعند النسائي بلفظ فقال انه اتاني الملك فقال يا محمد ان ربك يقول اما يرضيك انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا * وفي رواية عند ابن حبان فقلت بلى اي رب ﴿الحديث الثالث﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله وملائكته عليه بها سبعين صلاة فليقل من ذلك او ليكثر رواه احمد باسناد حسن موقوف ﴿الحديث الرابع﴾ عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد وابن ابي شيبة وابن ماجه واسناده جيد ﴿الحديث الخامس﴾ عن ابي كاهل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله ان يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم رواه ابن ابي عاصم وقال ابن منده ابو كاهل له صحبة ﴿الحديث السادس﴾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب ان الراكب اذا علق معاليقه اخذ قدحه فملأه من الماء فان كان حاجته في الوضوء توضأ وان كان له حاجة في الشرب شرب والا اهراق ماءه اجعلوني في اول الدعاء وفي وسط الدعاء وفي آخر الدعاء رواه عبد الرزاق في مصنفه والطبراني نحوه ﴿الحديث السابع﴾ عن ابي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي رواه الطبراني في معجمه الكبير باسنادين احدهما جيد ﴿الحديث الثامن﴾ عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء رواه الطبراني في الاوسط والصغير * ﴿الحديث التاسع﴾ عن عبد الرحمن بن عيسى الثقفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم خمسين مرة

صافحته الملائكة يوم القيامة رواه الحافظ ابن بشكوال في كتاب القربة له ﴿الحديث العاشر﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة رواه ابن شاهين والضياء المقدسي والدارقطني في سننه وقال حديث حسن ﴿الحديث الحادي عشر﴾ عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة مائتي صلاة غفر له ذنوب مائتي عام رواه الديلمي في مسند الفردوس ﴿الحديث الثاني عشر﴾ عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيامة في كل موطن اكثركم علي صلاة في الدنيا من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه وعشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضاء ذكره البيهقي في الجزء الذي ذكر فيه حياة الانبياء وابن بشكوال وابن عساكر وزاد في آخره ان علمي بعد موتي كعلمي في حياتي ورواه ابن النجار عن جابر يرفعه من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه ﴿الحديث الثالث عشر﴾ عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة رواه ابن شاهين والضياء المقدسي والحافظ رشيد الدين ولفظه من صلى علي في يوم الجمعة الى آخره * وفي لفظ عند ابي الشيخ حتى يبشر بالجنة ﴿الحديث الرابع عشر﴾ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة رواه الترمذي وابن حبان * وروى في بعض الآثار عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليردن علي اقوام يوم القيامة ما اعرفهم الا بكثرة الصلاة علي ذكره عياض في الشفا له * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة اقلامهم من نور لا يكتبون شيئاً الا الصلاة علي وعلى اهل بيتي من كتاب الشرف * فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ما كتب الكاتبون وقال القائلون ﴿الحديث الخامس عشر﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة اكثر الناس صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن بشكوال * وروى الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة خلقوا من النور لا يهبطون الا ليلة الجمعة ويوم الجمعة بايديهم اقلام من ذهب

وروي من فضة وقراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم * ❊الحديث السادس عشر❊ عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائي ❊الحديث السابع عشر❊ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله فيه و يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه وفي لفظ عن جابر ما اجتمع قوم ثم تفرقوا على غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا عن انتن جيفة ❊الحديث الثامن عشر❊ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة ❊الحديث التاسع عشر❊ عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح *وفي لفظ عن ابي ذر مرفوعا ان ابخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي *وفي لفظ بحسب امرئ من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي *وفي لفظ بحسب امرئ شحا ان اذكر عنده فلا يصلي علي رواه القاضي اسماعيل ❊الحديث العشرون❊ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم رواه ابو سعيد القاضي في فوائده ❊الحديث الحادي والعشرون❊ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا صلاة لمن لم يحب الانصار رواه ابن ماجه ❊الحديث الثاني والعشرون❊ عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبدين متحابين يستقبل احدهما صاحبه و يصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر رواه ابو يعلى ❊الحديث الثالث والعشرون❊ عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني رأيت البارحة رجلا من امتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة فجاءته

صلاته علي فاخذته بيده فاقامته على الصراط حتى جاز الحديث رواه الحكيم الترمذي والطبراني في معجمه الكبير باسناد لا بأس به ❊ الحديث الرابع والعشرون ❊ عن حبان بن منقذ ان رجلاً قال يارسول الله أأجعل ثلث صلاتي عليك قال نعم ان شئت قال الثلثين قال نعم قال فصلاتي كلها قال صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك وآخرتك رواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد لا بأس به ❊ الحديث الخامس والعشرون ❊ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال كنت اصلي والنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي فقال صلى الله عليه وسلم سل تعطه سل تعطه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ❊ وفي لفظ عن علي يرفعه قال ما من دعاء الا بينه و بين الله حجاب حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صلى عليه انخرق الحجاب واستجيب الدعاء فان لم يصل عليه لم يستجب الدعاء رواه الحسن بن عرفة مرفوعاً والترمذي عن عمر والطبراني عن علي ❊ الحديث السادس والعشرون ❊ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي اخطأ طريق الجنة رواه ابن ماجه ❊ الحديث السابع والعشرون ❊ عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وارض عنا رضا لا سخط بعده استجاب الله له رواه ابن السني ❊ الحديث الثامن والعشرون ❊ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه احمد والترمذي ❊ الحديث التاسع والعشرون ❊ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه رواه احمد وابو داود باسناد جيد ❊ الحديث الثلاثون ❊ عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعطى ملكا من الملائكة اسماع الخلائق وهو قائم على قبري الى ان تقوم الساعة ليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم ابيه صلى عليك كذا وضمن الرب عز وجل انه من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وان زاد زاد الله رواه البزار في مسنده وابن عساكر من طرق مختلفة ❊ الحديث الحادي والثلاثون ❊ عن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه

فان صلاتكم معروضة عليّ قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء رواه ابوداود والنسائي والدارمي ﴿الحديث الثاني والثلاثون﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير من مظانه رواه البيهقي في الشعب وفيه ابان بن عباس وهو ضعيف ﴿الحديث الثالث والثلاثون﴾ عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول ان الله عز وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى عليّ كنت شفيعه يوم القيامة رواه ابوداود والنسائي والحسن بن احمد البناء باسناد جيد ﴿الحديث الرابع والثلاثون﴾ عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عني علما وكتب معه صلاة عليّ لم يزل في اجر ما قرئ في ذلك الكتاب رواه ابن بشكوال *وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في معجمه الكبير وابو الشيخ في الثواب ﴿الحديث الخامس والثلاثون﴾ عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعه اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل عليّ رواه الطبراني *وفي رواية محمد بن اسحاق بن خزيمة وليقل ذكر الله من ذكرني بخير ﴿الحديث السادس والثلاثون﴾ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصلي عليّ صلاة تعظيما لحقي الا خلق الله من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب يقول له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة رواه ابن بشكوال وحفص بن شاهين وزاد ورجلاه في تخوم الارض وعنقه ملوي تحت العرش ﴿الحديث السابع والثلاثون﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فان من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأله لي الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم ﴿الحديث الثامن والثلاثون﴾ عن رويفع بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له الشفاعة رواه الطبراني في معجمه الكبير ﴿الحديث التاسع والثلاثون﴾ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الغراء واليوم الازهر رواه

الطبراني في معجمه الاوسط والحافظ خلف بن عبد الملك في كتاب الصلاة له وزاد فان صلاتكم تعرض علي فادعوا لكم واستغفر ﴿الحديث الاربعون﴾ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان لآدم من الله عزوجل موقفاً في فسيح العرش عليه ثوبان اخضران كأنه نخلة سحوق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة و ينظر الى من ينطلق به من ولده الى النار قال فبينا آدم على ذلك اذ نظر الى رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادي آدم يا احمد يا احمد فيقول لبيك يا ابا البشر فيقول هذا رجل من امتك ينطلق به الى النار فاشد المئزر واهرع في اثر الملائكة فاقول يا رسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما امرنا ونفعل ما نؤمر فاذا ايس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ويقول قد وعدتني ان لا تخزيني في امتي فيأتي النداء من عند العرش اطيعوا محمداً وردوا هذا العبد الى المقام فاخرج من حجري بطاقة بيضاء كالانملة فالقيها في كفة الميزان اليمنى وانا اقول بسم الله فترجح الحسنات على السيئات فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به الى الجنة فيقول يا رسل ربي قفوا حتى اسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك من انت فقد اقلتني عثرتي ورحمت غربتي فاقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك احوج ما تكون اليها رواه السمعاني في اول ذيل تاريخ بغداد للخطيب اه

ومنهم الامام العارف بالله الشيخ علي دده البوسنوي من لواء هرسك المتوفى سنة ١٠٠٧ وهو خليفة مصلح الدين الخلوتي على ما في كتاب خلاصة الاثر

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر في الصفحة الحادية عشرة من الطبعة الميرية المصرية * اول ما تعلقت به القدرة الالهية من عالم الخلق وهو عالم الاجسام جوهرة قدسية نورية مسماة بالعنصر الاعظم وحقيقة الحقائق عند المحققين من اهل الله تعالى و بالهيولى الكلية الجامعة المسماة بالقوة القابلة الكلية عند الحكماء وعند بعضهم تسمى بالجوهر الفرد الذي لا يتجزأ وهو المخلوق الاول من وجه وهو جوهر قائم بنفسه متحيز في مذهب وغير متحيز في مذهب وهو الاصح عند اكثر المشايخ وللموجود الاول اسام كثيرة ولشرفه اختلفت عليه الاسماء والالقاب كالقلم والعقل والجوهر الفرد واللوح والروح الكلي والحق المخلوق والعدل * قال الشيخ الاكبر واوصافه كثيرة لا يحصيها الا خالقها ولكن اشد ظهور الموجود الاول في الحقيقة المحمدية والحضرة الاحمدية كانه هي لكمال اتصافها به فافهم من الدرة البيضاء للشيخ الاكبر

ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه اول ما خلق الله تعالى من العناصر الكلية الجامعة كما قاله ابن وهب رحمه الله تعالى جوهرة مضيئة وهي طينة خاتم الانبياء وعنصر سيد الاصفياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كفضة خاتم ونظر فيها بالهيبة فذابت وصارت ماء وهو الذي استوى العرش عليه ثم تموج الماء واجتمع في وسطه قطعة زبد فانفلقت اربع قطع فخلق من كل قطعة حرما حرم الكعبة والمدينة والقدس والكوفة وهو حرم رابع عند بعض المحققين وهو المروي عن علي رضي الله عنه ولذا اتخذها علي دار الخلافة وسيتخذها المهدي خليفة آخر الزمان ثم تلألأت الارض من تلك الطينة فلما ركب آدم منها من طين تلألأت جبهته بنوره صلى الله عليه وسلم ثم نقل النور من صلبه الى صلب طاهر وهكذا حتى اخرجه الله تعالى من بين ابويه صلى الله عليه وسلم لم يلتقيا على سفاح قط كما ذكره في الشفاء وغيره *قال الحافظ الدمشقي في وصف آبائه ونوره صلى الله عليه وسلم

تنقل احمد نورا عظيماً * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرناً فقرناً * الى ان جاء خير المرسلينا

ولبعضهم* حفظ الاله كرامة لمحمد * آباءه الانجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من آدم والى ابيه وامه

وقال السيوطي

ونجا الامام الفخر رازي الورى * نجح به للسامعين تشنف
قال الألى ولدوا النبي المصطفى * كل على التوحيد اذ يتحنفوا
من آدم لأبيه عبدالله ما * فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة * نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعراء فيه تقلب * في الساجدين وكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في * اسراره هطلت عليه الذرف
وجزاه رب العرش خير جزائه * وجزاه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان جهالة * فرق بدين للهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا الـصديق ما شرك عليه يعكف
صلى الاله على النبي المصطفى * ما جدد الدين الحنيفي احنف

وقال الشيخ علي دده رحمه الله تعالى* اول ما تعلقت به القدرة من عالم الامر الالهي الروح وهو المسمى بالروح المحمدي الكلي تكونت الارواح منه قبل الاجسام كما اشار النبي

صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله انا ابو الارواح وآدم ابو البشر *

* ومن جواهر الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في الصفحة الخامسة عشرة من كتابه المذكور اول وصي من اوصياء بني آدم ولده شيث عليه السلام وذلك ان آدم عليه السلام لما مات عن اربعين الفا من اولاده واولاد اولاده في زمنه اوصى شيئاً ان يحكم بصحفه المنزلة عليه واوصاه بشأن الوديعة المودعة فيه وهي النور المحمدي والسر الاحمدي وان يوصي ولده بعده بها و يحتفظ بمكنونها فكانت وصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان بدا النبي القرشي الهاشمي صلوات الله عليه اه من كتاب بدء المخلوقات * ثم قال في الصفحة العشرين اول الانبياء خلقا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال كنت اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا* وعن كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق جسد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جاء سيدنا جبريل بقبضة نقية بيضاء من نور الارض من موضع قبره وكانت تلك القبضة في موضع الكعبة فغسلت في انهار الجنة وعجنت بماء الرحمة وطيف بها عوالم الملكوت حتى عرفت الملائكة اسمه ونعته قبل اسم آدم بالف عام ولذا قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين* وقال اول ما خلق الله تعالى من الاجسام جوهرة قد تلألأت فكانت طينة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منها ونظر اليها بالهيبة فصارت ماء وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات ثم تموج الماء فخلق الارض منه فكان يتلألأ نور الطينة النبوية لاهل السماء كالقمر لاهل الارض ثم خلق من الارض طينة آدم فكان يتلألأ نوره من جبهته وكان نوره صلى الله عليه وسلم مع اسمه الشريف في كل موضع من الجنة وعلى نحور الحور العين وجبين الملائكة وساق العرش وابواب السموات وكان في الارض في موضع قبره غالبا على نور الشمس حتى انتقل الى جبين آدم *وقال رحمه الله تعالى اول مابدا وسرى من حضرة الكمون نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو انه لما قتل قابيل اخاه هابيل اغتم آدم بذلك فامره الله تعالى ان يغشى زوجته واوحى اليه قم فتطهر وتطيب وتوضأ وصل واغش زوجتك على طهارة فاني مخرج منك نوري اجعله خاتم الانبياء وخيار الخلفاء واختم به الزمان فواقع آدم حواء عند ذلك فحملت لوقتها واشرق نوره بجبينها فوضعت شيثا عليه السلام ثم انتقل نوره صلى الله عليه وسلم من صلب طيب الى طاهر حتى اخرجه من بين ابويه لم يلتقيا على سفاح قط صلى الله عليهم اجمعين* وقال اول من قال بلى يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ روح رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار في الحديث المشهور اول ما خلق الله روحي اول ما خلق الله نوري قال اهل التحقيق لاشك انه صلى الله عليه وسلم مبدأ كل كمال ومنشأ خير خصال وله السبق والتقدم والفتح والختم ظاهراً او باطنا في جميع الفضائل والكمالات

كما ورد اول ما خلق الله جوهره يعني عنصره الشريف مقدم على عوالم العنصرية رتبة وظهوراً وروحه الاعظم مقدم على عوالم الارواح رتبة وظهوراً وكذلك نوره مقدم في الانوار وعقله في العقول وكماله المعبر عنه بالقلم مقدم في الكمالات فكما ان خطوط العلوم تصدر بواسطة الاقلام تصدر الاشياء بواسطة الحقيقة المحمدية كما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معط ﴿خاتمة﴾ قال الشيخ المذكور اختم هذا الفصل الشريف في بدء الخلائق بحديث جامع من بدء خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه العلماء مروياً عن جابر الانصاري رضي الله عنه حين سئل عن بدء خلقه فقال اول شيء خلقه الله تعالى نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم قسمه اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس والقمر من جزء والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله تعالى اليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور ارواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الرسل والانبياء من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق الله اثني عشر الف حجاب فاقام النور وهو الجزء الرابع فى كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض فكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله تعالى آدم من الارض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث فكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد

المرسلين وخاتم النبيين ورحمة العالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر اخرجه الشيخ الاكبر ومصنف كشف الكشاف في شرح البردة وغيرهما من العلماء رحمهم الله فثبت بذلك ان جميع المكونات تكونت بافاضة فيض نور الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو القاسم المستفيض من الفيض الاول الاقدس صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ﴾ قوله في كتابه المذكور محاضرة الاوائل في صفحة ١٤٩ الفصل السابع والثلاثون في الاوائل المختصة بالحضرة المحمدية والحقيقة الاحمدية في الفضائل الدينية الاولية الروحية والخصائص الاخروية وبه اختتمت الفصول الاولية اذ هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله اجمعين * اول ما خلق الله روحي الحديث المشهور * اول ما خلق الله نوري الحديث الحسن * اول ما خلق الله العقل الحديث المشهور * اول ما خلق الله تعالى جوهرة الخبر عن ابن وهب * قال اهل التحقيق الاحاديث الاربعة مشهورة على لسان الامة والتطبيق والتوفيق عند العارفين ان خلق الله روحه ثم من روحه الارواح كما قال انا ابو الارواح وآدم ابو البشر ثم خلق نوره ثم من نوره الانوار كما قال انا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري ثم خلق عقله الكلي ثم خلق من عقله العقول الكلية الملكية القدسية العرشية ثم خلق جوهر عنصره قبل العناصر ثم خلق منه الجواهر الكلية العرشية والسماوية والارضية والمراد من هذه الاصول الاربعة القدسية الاولية الحقيقة المحمدية والحضرة الاحمدية باعتبار النسب والتعيين والمراتب اذ هو فاتح الوجود مرتبة وايجادا في الجواهر العلوية والسفلية والملكية والآدمية الكلية الجامعة لجميع الحقائق الالهية الاسمائية الكلية فهو مقدم الوجود وفاتحه فجوهر وجوده هو الجوهر الفرد الكلي الجامع المحمدي في جميع الاعيان والجواهر قاله ابن وهب نقلا من الاخبار القدسية * اول ما خلق الله جوهرة تتلألأ طينة محمد صلى الله عليه وسلم من بينها كنضة خاتم ونظر فيها بالهيبة فصارت ماء يتلألأ منه نور طينته صلى الله عليه وسلم بموضع الكعبة المعظمة ثم خلق من الماء الارض فتلألأ نور طينته منها وهي من اطيب الطين سرة الارض ومركزها * وفي رواية خلق الله تعالى صحيي من اسفل تلك الجوهرة القدسية وقد كان العرش خلق من نوره قبل ان يتلألأ فوق الماء صلى الله عليه وسلم ثم خلق الله من الارض ابا البشر آدم عليه السلام كما اشار بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يعني يتلألأ نور الوراثة الاولية المحمدية من جبهة آدم كتلألؤ القمر ليلة البدر حتى نقله الله من صلب طاهر الى رحم طيب الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب كما سبق بتفاصيله في فصل البدايات * اول ما خلق الله القلم قال اهل التحقيق المراد منه القلم الاعلى باعتبار اخذه

الفيض الالهي من حضرة الغيب وفيضان الاشياء منه كفيضان الخط من المداد بواسطة القلم فسمي قلما باعتبار افاضته واشارته الى لوح العالم ويسمي العقل الكلي ايضا باعتبار تميز ذاته ومعرفته نفسه وربه ويسمى الروح الاعظم باعتبار انه منشأ المخلوقات وما احسن ما افاد واجاد نجم الملة والدين في كتاب عين الحياة في تأويل القرآن في تفسير قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي الآية فقال قدس سره فاعلم ان الروح الانساني هو اول شيء تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذي خلق من لا شيء وعالم الخلق هو الملك الذي خلق من شيء فالروح الاول الاعظم هو اول المخلوقات وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله روحي ولا يحتمل ان يكون المخلوق الاول المطلق الا واحدا لان الشيئين المغايرين لا يكون كل واحد منهما اولا في التكوين والايجاد على الاطلاق اذ لا يخلو اما انهما احدثا متصاحبين او احدثا متعاقبين فان احدثا متصاحبين معا فلا يختص احدهما عن الآخر بالاولية فلا يكون واحد منهما على الانفراد وان احدثا متعاقبين يكون المبتدأ اولا والمتعاقب آخرا فيكون الاول واحدا منهما لا محالة فتعين لنا ووجب ان نحمل كلام الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى على ان المخلوق الاول هو مسمى واحد له اسماء مختلفة بحسب كل صفة فيه سمي باسم آخر وقد كثرت الاسماء والمسمى المعظم واحد وهو الاصل وما سواه تبع له فلا ريب في ان اصل الكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى في الخبر القدسي لولاك لما خلقت الافلاك فهو اولى ان يكون اصلا وما سواه تبع له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فيلزم من ذلك ان تكون روحه عليه السلام اول شيء تعلقت به القدرة وان يكون المسمى بالاسماء المختلفة لان كثرة الاسماء الذاتية تدل على عظم المسمى المعظم وجوده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فباعتبار انه درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة كما سبق في خبر اول ما خلق الله جوهرة * وفي رواية درة فنظر اليها فذابت الحديث وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا وباعتبار غلبة الصفات الملكية سمي ملكا وباعتبار صدور الاشياء بواسطته سمي قلما كما اشار له في الخبر الصحيح الله معط وانا قاسم وقال الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم صلوات الله وسلامه على حبيبه وخليله وعلى جميع انبيائه هكذا ذكره الشيخ نجم الدين الكبري في تأويلات سورة الاسراء قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه آمين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم * اول من حلت له الغنيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لم تحل لنبي قبله ولذا قال جعل رزقي تحت ظل رمحي والجهاد حرفتي * وورد في الصحيح اعطيت خمسا وفي رواية ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب

مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة اه من كتاب الشفا * اول من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي اشهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج اه من كتاب الشفا * اول من احل له القتال بمكة من الرسل الكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار اه من كتاب الشفا * اول الناس بعثا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا ولواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر اه من الشفا * اول من يشفع الشفاعة العامة الكبرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد عنه في الصحيح انا سيد ولد آدم وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض اه من الشفا * اول من يحرك حلقة باب الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد في كتاب الشفا انا اول من يحرك حلقة باب الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * وقال وانا اكثر الناس تبعا اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا من امتي والباقي من جميع الامم من الشفا * اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش والانصار ثم من آمن بي واتبعني من اهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل * وقال عليه الصلاة والسلام لأشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من شجر وحجر وقال لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعتي لامتي يوم القيامة * وقال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي * وقال آتي تحت العرش فاخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فأخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وقال في آخر الحديث يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فقال سبحانه وتعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اه من كتاب الشفا * اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كذا جاء في التوراة نقله صاحب الشفا * وقال ومن خصائص الاولية الاحمدية انه صلى الله عليه وسلم قال مرة وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح الارض فوضعت بين يدي * ومنها انا محمد النبي

الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش * ومنها قال الله تعالى له سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك باحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك ولذا قال صلى الله عليه وسلم الخلق محتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم * ومنها قوله اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى * وبشارة آية التوراة محمد حبيب الرحمن وهي وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما * صلوات الله البر الرحيم على النبي الكريم صاحب الخلق العظيم شارع الشرع القويم الهادي الى الصراط المستقيم وعلى جميع اخوانه وعترته وصحابته وورثته الى يوم الدين آمين اللهم آمين وسلم تسليما

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله تعالى عنه * قوله في كتابه خواتم الحكم وهو مبني على ثلاثمائة وستين سؤالا عن حكمة بعض الاشياء وجوابها وقد اجاد فيه كل الاجادة بما نقله عن غيره من ائمة الدين من الصوفية والمحدثين والمفسرين وغيرهم وما اجاب به من نفسه باجوبة مفيدة وحكمة سديدة * السؤال السادس والستون من خواتم الحكم * ما الحكمة في ان عظمة الحق سبحانه وتعالى اتم من كل عظيم كيف لا وقد ساغ لابليس واستطاع ان يظهر ويتراأى لكثيرين ويخاطبهم بانه الحق طالبا الاضلال لهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه وان ابليس ان يظهر بصورة تشبه صورة النبي صلى الله عليه وسلم * الجواب * اجاب الامام الهمام الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق في شرح حديث فان الشيطان لا يتمثل بي وفي حديث آخر من رآني فقد رأى الحق وقال الجواب من وجهين * احدهما ان كل عاقل يعلم ان الحق تعالى ليست له صورة معينة توجب الاشتباه اذ هو منزه من كل الوجوه عما يوجب مماثلته للحوادث بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه ذو صورة معينة معلومة مشهودة ممتازة * والثاني من مقتضى حكم سعة الحق انه يضل من يشاء ويهدي من يشاء بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه مقيد بصفة الهداية وظاهر بصورتها فوجب عصمة صورته من ان يظهر بها الشيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته ورشده *

وقال الامام ايضا ذكر المحققون ان النبي صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع احكام اسماء الحق تعالى وصفاته تخلقا وتحققا فان من مقتضى رسالته وارشاده للخلق ودعوته اياهم الى الحق الذي ارسله اليهم رسولا هو ان يكون الاظهر فيه حكما وسلطنة من صفات الحق واسمائه صفة الهداية والاسم الهادي كما اخبر الحق تعالى عن ذلك بقوله وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فهو صلى الله عليه وسلم صورة الاسم الهادي ومظهر صفة الهادي والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان ولا يظهر احدهما بصورة الآخر فالنبي صلى الله عليه وسلم خلقه الله للهداية كما مر فلو ساغ ظهور ابليس بصورته زال الاعتماد على كل ما يبديه الحق تعالى ويظهره لمن شاء هدايته فلهذه الحكمة عصم الله صورة النبي صلى الله عليه وسلم من ان يظهر بها شيطان ❊ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ❊ قوله في كتابه المذكور السؤال السابع والستون من خواتم الحكم هل يجوز ان يكون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من القسم الثالث من الرؤيا وهو ما يحدث به المرء نفسه اولا والقسم الاول إلهام من الحق تعالى وهو الصادق والقسم الثاني ما يكون من تخيلات ابليس ووسوسته ❊ الجواب ❊ انه لا يجوز وبيان عدم الجواز موقوف على تقديم مقدمة وهي ان الاجتماع بين الشخصين يقظة ومناما الحصول ما به الاتحاد وله خمسة اصول كلية الاشتراك في الذات او في صفة فصاعدا او في حال فصاعدا او في الافعال او في المراتب وكل ما يتعلق من المناسبة بين شيئين او اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وتكون قوته على ما به الاجتماع وضعفه بكثرة الاختلاف وقلته وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل له الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء واذا عرف هذا ظهر ان حديث المرء نفسه ليس مما يقدر ان يحصل مناسبة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ليكون سبب الاجتماع بخلاف الملك الموكل فانه يمثل بالموجود ما في اللوح المحفوظ من المناسبة بالملكية لان القسم الاول من الرؤيا ملكي هذا ما حققه الامام الاكمل في شرح المشارق * ويؤيد قول الامام ما حققه المحقق القونوي تلميذ الشيخ الاكبر في شرح الحديث الاربعين قال فمن ثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين من هذه الوجوه الخمسة اجتمع بهم متى شاء يقظة ومناما رأيت ذلك لشيخنا رضي الله عنه سنين عديدة ورأيت بعض ذلك لغيره واما الشيخ فانه كان متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء وسائر الماضين على ثلاثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وادركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنيوية وان شاء احضره في نومه وان شاء انسلخ من

هيكله واجتمع به حيث تعينت رتبة نفسه اذ ذاك من العالم العلوي بحسب رجحان حكم المناسبة الثابتة بين نفس ذلك المرئي و بين بعض الافلاك على احكام ما بينه و بين باقي الافلاك والعوالم من المناسبات وهذا الحال الذي ذكرته من تمكن شيخنا من آيات صحة الارث النبوي واليه الاشارة بقوله تعالى وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا الآية فلو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم متمكنا من الاجتماع بهم لم يكن للخطاب فائدة عند اهل الشهود من اهل الله واما من افتقر الى تأويل سخيف لا تحقيق فيه قال السؤال من اهل الكتاب اقول وسمعت هذا الاجتماع من شيخنا وشاهدته منه فلله الحمد على ذلك وشيخه هو سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه

☼ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه☼ قوله في كتابه المذكور السؤال الحادي والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في كون اسم محمد صلى الله عليه وسلم اربعة احرف وما السر في كون اسمه على هذا الترتيب والشكل الخاص م ح م د ☼الجواب☼ قال الامام النيسابوري وهو الشيخ الكامل والعامل الفاضل الذي ذكره السيوطي في الاتقان واثنى عليه وشهد بفضله انه كان شيخ البغداديين في وقته اما كونه اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى وقد قرن اسمه باسمه في الشهادتين واثنى عليه بذلك بقوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اي لا اذكر الا وتذكر معي قال حسان رضي الله تعالى عنه

اغر عليه للنبوة خاتم * يلوح من الله الكريم ويشهد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وجعل ذكره في كلمة الشهادة اثني عشر حرفا ليوافق كلمة لا اله الا الله وهي اثنا عشر حرفا وهو علم المناسبة وسرها كقولنا ابو بكر الصديق اثنا عشر حرفا وكذا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ذكر كل واحد بنسبه اثنا عشر حرفا لكمال مناسبتهم في اخلاقهم لتلك الحضرة الاحمدية كذلك لهم مناسبة نسبية يلتقي نسب كل واحد منهم بنسبه صلى الله عليه وسلم واقربهم نسبا له صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب يلتقي نسبه في الاب الثاني وابو بكر في الاب السابع وعمر في التاسع وعثمان في الاب الخامس كما ذكره اهل السير وذلك لشدة مناسبتهم لتلك الحضرة المحمدية ظاهرا او باطنا كما اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله علي مني وانا منه* قال الشيخ علي دده رحمه الله تعالى اقول لو شئت لاظهرت لك في الباب عجبا فالاشارة تكفي والستر اولى* واما كونه على هذه الاحرف ليكون اسمه جامعا باعتبار الاسرار العددية ومناسباتها لعدد المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر وذلك بحساب البسط لا بحساب ابجد وفي ذلك مراتب واعتبارات كما مر في السؤال السابق في الم غُلبت الآية وذلك اذا اخذت في

الميمين والميم المدغم مي م والحاء والدال دال يظهر لك عدد ثلاثمائة وثلاثة عشر واذا حررت الامر على حروف ابجاد في حسابه ضاق عليك الامر وقد عرفناك في الباب* وقال الامام النيسابوري واما وقوع الاحرف على هذا الترتيب والشكل الخاص فقيل ان الله تعالى خلق الخلق على صورة محمد فالميم بمنزلة رأس الانسان والحاء بمنزلة اليدين و باطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر والميم الثانية مجتمع الاليتين وطرف الدال كالرجلين* وقيل في اسمه محمد صلى الله عليه وسلم عشر خصائص اضافة الله تعالى اسمه الى اسم نفسه والثاني خلقه على صورة اسمه وقرن اسمه مع اسمه وكتب اسمه على ساق العرش فسكن سبحانه واشتقاق اسمه من اسمه المحمود* ووافق اسمه اسم الله تعالى في عدد الحروف ووافقت كلمة لا اله الا الله كلمة محمد رسول الله في عدد الحروف ايضاً* وتاب الله على آدم عليه السلام وسمي بابي محمد لما رأى اسمه مكتوبا على اركان العرش وابواب الجنان وجباه الملائكة وصدور الحور العين فدعا وقال اللهم بحق محمد تب علي* وفي الهند بقرب سرنديب ورد احمر عليه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وكذا في البرية شجرة في البحر سمكة مكتوب عليهما لا اله الا الله محمد رسول الله وولد في خراسان مولود على احد جنبيه محمد رسول الله وصيد غزال مكتوب عليه اسم محمد ايضا* ووجد في بعض الاحجار القديمة رسم اسم محمد وهذا مما يدلك على ان الله تعالى رفع ذكره في الاكوان وذلك شاهد على رفع ذكره في الاعيان لاهل الايمان والله الفياض المستعان على طريق العرفان ولو شئت لابرزت لك البيان من اعاجيب الاخبار في ذلك الا ان الوقت لا يسع فوق ذلك والله الولي الفياض

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه *قوله في كتابه المذكور السؤال الرابع والاربعون من خواتم الحكم لم أبقى الله تعالى شر الخلق ابليس وامات خير الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم *الجواب* والله اعلم اجاب بعض العلماء بقوله لان الدنيا خير لابليس فامهله تعالى لحكمة منه والآخرة خير لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾* وقيل امات خير البرية لسر الخلافة والوراثة فان خليفة محمد صلى الله عليه وسلم يحفظ امته و يرث حكمته ومعرفته فيحصل للعلماء من امته فضل الخلافة والوراثة كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا هذا خيرنا في حياتك فما خيرنا في مماتك فقال تعرض علي اعمالكم كل عشية اثنين وخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم* وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفا* وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم احيا سنته واكمل شريعته وابقى

الحق احكامها بعده فينتقل بانتقاله الى حضرته خيرها و يبقى الى يوم القيامة فيتشرف بقدومه الاحياء كما تشرف الدنيا بحياته * وقال صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار * وقيل دعا ابليس لبقائه في الدنيا بقوله أنظرني فاجيبت دعوته وانه سن سنة الكفر فيرجع اليه ضرره دنيا واخرى فحياته سوء ومماته سوء كما قال تعالى في حق الكفار سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ * وقيل ادخره لشقائه كيلا يتأذى بقدومه الاموات كما يتأذى بوجوده الاحياء * وقيل قبض سبحانه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم لدعائه بقوله اللهم الرفيق الاعلى فاجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم وقال يوسف الصديق عليه السلام تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

* ومن جواهر العارف الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الثاني والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى سمى حبيبه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا * الجواب * قال الشيخ النيسابوري وسمي سراجا لان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولا ينقص من نوره شيء

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

* نكتة تحقيق * اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من نوره شيء كما اشار صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله انا من نور الله تعالى والمؤمنون من فيض نوري وفي رواية اول ما خلق الله نوري * قال رحمه الله تعالى اقول وقد بسطت القول في ذلك في كتابي محاضرة الاوائل في فصل بدء المخلوقات وفصل بيان الخصائص المحمدية فليطلب التفاصيل منه * وقيل سمى الله الشمس سراجا لان نور السراج يضيء الى الفوق والتحت والسموات والارضين كلها كذلك نوره صلى الله عليه وسلم يضيء لأمته كلهم وقيل سمي بالسراج لانه يضيء من كل جانب كذلك وهو صلى الله عليه وسلم يضيء من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم * وفي كتاب الشفا في تفسير قوله تعالى اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ الآية قال سعيد بن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ اي نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كَمِشْكَاةٍ صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه و بالزجاجة صدره اي كأنه كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ لما فيه من الايمان والحكمة يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ اي من نور ابراهيم عليه السلام مظهرا ونسلا ودعوة فضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ

اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه وظهرت انواع معجزاته قبل دعوته ونور وجوده قبل وجوده كذا لزيت * واما تعداد اسمائه صلى الله عليه وسلم ففيها رسائل مؤلفة لفضلاء العلماء عدها بعض الفضلاء تسعة وتسعين اسما على عدد اسماء الله الحسنى وبعضهم انهاها الف اسم لان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى * واما خصائص اسمائه صلى الله عليه وسلم ففيها رسائل مصنفة فليطلب الطالب التفاصيل منها

☼ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ☼ قوله في كتابه المذكور السؤال الثالث والسبعون من خواتم الحكم ما السر في ان سماه الله تعالى حبيبا وما الفرق بين الحبيب والخليل ☼ الجواب ☼ قال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلوات الله عليه وسلامه اختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الاخليلا ولا الخليل الاحبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لانها درجة نبينا محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم واصل المحبة الميل الى موافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموافق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه لسعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عز وجل عليه وفائدة المحبة وسرها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصره فيكون كما قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به واصل الخلة كما قال بعضهم معناه الاستصفاء وقيل الخليل المختص وقيل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة * وقال ابو بكر بن فورك رحمة الله عليه الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخالل الاسرار ومن هذا المقام عبر بعض العارفين بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي * واذا ما سكت كنت الغليلا

☼ اشارة لطيفة ☼ الخليل يصل بالواسطة وهو مأخوذ من قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ والحبيب يصل بدون واسطة مأخوذ من قوله تعالى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الآية * والخليل قال وَلَا تُخْزِنِي والحبيب قيل له يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ فابتدأ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حَسْبِيَ اللَّهُ والحبيب قيل له حَسْبُكَ اللَّهُ * والخليل

قال وَاْجعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ والحبيب قيل له وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فقد اعطي بلا سؤال * والخليل قال وَاْجنُبْنِي وَبَنِيَّ ان نعبد الأصنام والحبيب قيل له إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * والخليل من اختار الله على كل شيء والحبيب من اختاره الله على كل شيء فلا يسع قلبه غير الله كما اشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي رواية غير ربي * ووجد ابراهيم الخلة ولم يجدها احد غيره بسببه ووجد محمد صلى الله عليه وسلم المحبة ووجدها امته بسببه قل إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ الآية * اللهم انا نسألك حبك بحرمة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ❊ قوله في كتابه المذكور السؤال الرابع والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في انه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن ❊ الجواب ❊ لانه صلى الله عليه وسلم لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة يكون كافرا كذا اجاب النيسابوري * قال ولانه لو كان داعيا لم يجز ان يشهد لنفسه * وقال غيره لو اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثم نبي غيره * وقيل لان الاذان رآه غيره في المنام فولاه الى غيره * وايضا كان لا يتفرغ اليه لاشتغاله بما هو اهم وقال صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن امين فدفع الامانة الى غيره * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا عمل عملا اثبته اي جعله ديمة وهو كان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه لولا الخلافة لاذنت

❊ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ❊ قوله في كتابه المذكور السؤال الخامس والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى امر امته بالصلاة عليه وخص امته بذلك وما سر الصلاة عليه ❊ الجواب ❊ امر الله تعالى المؤمنين بالصلاة عليه واثنى هو بعظمته وملائكته تعظيما خاصا وتشريفا وزيادة تكرمة وفضيلة * وقيل السر فيها ان الله تعالى اعطاه الوسيلة عطاء موقوفا على دعائنا وكذلك الشفاعة وامرنا بالتوسل الى شفاعته بالصلاة عليه فنحن محتاجون الى حضرته لانه رحمة للعالمين زينه الحق بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته على الخلق رحمة فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب فكانت حياته رحمة ومماته رحمة لان صلواتنا تصل اليه وتعرض عليه فيستغفر لنا فالصلاة بينه وبين امته هدية الهية وتذكرة رحمانية * وقيل انما جعلت الصلاة عليه محالة على الله تعالى وان كانت صلاتنا مدحا له لانا لا نستطيع القيام بحقيقة مدحه صلى الله عليه وسلم فطلبنا من الله تعالى ان يصلي عليه فمعنى قولنا

اللهم صل على محمد اللهم انزل صلاة تتاعليه وايضا معناه كما اجبت دعوة ابراهيم في ذريته فاستجب دعوة محمد في امته وكان يقول صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم فهذا معنى قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ذكره الامام النيسابوري رحمه الله * واما سر الصلاة عليه فالصلاة رحمة خاصة به من عند الله تعالى بالذات وبواسطته على الخلق كما قال سبحانه وتعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ولولاه لم تخرج الدنيا من العدم الى الوجود * وقيل الصلاة سر بينه وبين الله تعالى كما اول بعض العارفين قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة اي في صلاة الله تعالى علي وملائكته وامره المؤمنين بذلك الى يوم القيامة توسلا به وتقربا اليه وصلة منه فهذا غاية الكرامة والغبطة العظمى والفضيلة الكبرى لحبيبه المجتبى وخليله المرتضى * وقيل في صاد الصلاة اشارة الى صفوته يعني انه المصطفى للمحبة الخاصة من بين الاحبة والاخيار والمصفى من غبار السوء والاغيار وفي اللام اشارة الى تشريفه باللقاء يعني انه المخصص في معراجه باللقاء من بين الخلان والاصدقاء وفي الواو اشارة الى الوحدة والوصل والوفاء كما اشار السيد المصطفى بقوله لي مع الله وقت لا يسعني جبريل ولا ملك مقرب وفي التاء اشارة الى ماسوى الله تعالى وتحققه بمحبة الله تعالى وتخلقه باخلاق الله فهو المقرب المحقق والحبيب المطلق *وقيل الصاد اشارة الى كمال الصدق والصفاء واللام لام الجمال واللقاء والواو واو الوصل والوفاء والتاء تاء التفرد والاجتباء *وقيل في اشتقاق الحقيقة والكمال الصلاة مشتقة من الوصل والوصلة والوصال فهذه اشارات من اسرار ارتباط الحقائق عند المحققين هذا موج متلاطم من بحر العرفان والله الفياض المستعان والودود الحنان

﴿ومن جواهر الشيخ علي دده رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه المذكور السؤال السادس والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى نزه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الشعر وقال وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ وما الحكمة في انه قال ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عنه صلى الله عليه وسلم ﴿الجواب﴾ قيل في جوابه اما تركه الشعر فلانه مدح او هجاء والمدح لا ينبغي للانبياء لان فيه خوف زلل المبالغة والاكثار وان الشعراء في كل واد يهيمون وان كان الشعر من كلام الانسان حسنه حسن وقبيحه قبيح *وايضا قيل في تعريفه الشعر ارفع ما في الخسيس واوضع ما في النفيس *وقيل لكيلا يتهم في القرآن انه شعر وما ورد منه في صورة النظم والرجز والقافية ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم فعلى غير قصد بل وافق صورة البيت في الاكثر وضرورة المصراع في الاقل وكان يصاغ الشعر وينشد بحضرته ويستزيد منه الى مائة بيت

كما ذكره الترمذي في شمائله وغيره في كتبهم * وما الحكمة في ان الشعر كان ينشد بحضرته وهو يستزيده * قيل ليدخل تحت حد من اقسام السنة وهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين واسوة الامة بكل حال كما قال سبحانه وتعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وهو سر عظيم وحكمة عظمى * فان قيل هل كان بكل نوع حسن من الشعر وهل كان تحت علمه كذلك * اقول كل كمال بشري تحت الحصر قولا وفعلا وخلقا فهو من كمالاته الجامعية لانه كان يجيب كل فصيح و بليغ و شاعر واشعر وكل قبيلة من قبائل الحبش واليمن وغيرهما بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكاتب علم الخط واهل الحرف البشرية الكمالية المباحة حرفته كالختانة والزراعة والخياطة كان اعلم بكل كمال اخروي او دنيوي من اهله كما ذكره صاحب الشفا واهل السير في سيرهم فليحفظ ذلك فانه كذلك

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال السابع والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في انه صلى الله عليه وسلم كان **لا** يكتب وهي من كمالات النبوة وانه معدنها ومجمعها ومحتدها وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الخطوط ويخبر عنها وعن الصحائف المكتوبة بما فيها كما ورد في الاخبار * الجواب * نبه عليه الحق في كلامه المستطاب وهو فصل الخطاب بقوله وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ لانه لو كتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين * وقال الامام النيسابوري انما لم يكتب ولم يحسب لانه كان اذا كتب او عقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره تعالى فلما كان كذلك قال الله سبحانه لاجرم ياحبيبي بعدان لم تردان يكون قلمك فوق اسمي ولم تردان يكون ظل القلم على اسمي امرت الناس ان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولا ادع بسبب ذلك ان يقع ظلك على الارض ومن اكثر تعظيم الله وذكره اكثر الله تعالى تعظيمه بين الملأ الاعلى وجميع الخلائق فليعلم ذلك والله الموفق بفضله * وقال القاضي عياض في الشفا انما لم يقع ظله على الارض صيانة له عن ان يطأ ظله الاقدام * قيل انه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكوني الظلي وهو نور متجسد في صورة البشر * قيل كذلك الملك اذا تجسد بصورة الانسان لا يكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلامه على الارض اكثر من سائر الظلال الكونية فليحفظ ذلك وفيه مباحث عرفانية قال بعضهم وانما لم يكتب لئلا يشتغل بالكتابة عن الحفظ ولئلا يكون نظره سفليا * قال الشيخ علي دده اقول وفيه نظر اذ عدم كتابته مع علمه بها معجزة باهرة وآية ظاهرة واختصاص وتفضيل فان من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج

الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية * وفيه اشارة بديعة ان امته صلى الله عليه وسلم بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه وتعالى في الانجيل بقوله امة محمد اناجيلهم في صدورهم لو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم وفي ترك كتابته اسرار العصمة المحمدية وهو النبي الامي والام الاصل وعنده ام الكتاب * وقد ألمعت لك من اشعة الانوار وابديت لك من اشارات الاسرار فاتق الله في كشفه والله الولي الفياض

✻ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ✻ قوله في كتابه المذكور السؤال الثامن والسبعون من خواتم الحكم لم حرمت نساؤه صلى الله عليه وسلم على امته وكانت امهات المؤمنين ✻ الجواب ✻ قيل الحكمة في تحريم نسائه علينا انهن لو تزوجن لكان في ذلك ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وترك لمراعاة حرمته وقال الله تعالى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ فلو تزوجن لكن كسائر النساء * وايضا قيل ورد في الخبر النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم شارطت ربي ان لا اتزوج الامن يكون معي في الجنة فلو تزوجن لم يكن معه في الجنة بل كن مع ازواجهن لان المرأة لآخر ازواجها وانما سمي نساؤه امهات المؤمنين لانه يحرم نكاحهن على المؤمنين لقوله تعالى وَلَا تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا فهن امهات لحرمة نكاحهن على الامة * وفيه اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة وطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا واخرى فافهم اسرار الاختصاص والتشريف وفيه اسرار غامضة لا يحتمل المقام كشفها لخلو الوقت عن غطائه قال الشاعر

ما لسلمى ومن بذي سلم * اين سكاننا وكيف الحال

وقال آخر اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

✻ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ✻ قوله في كتابه المذكور السؤال التاسع والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى سمى نساءه امهاتنا ولم يسمه لنا ابا كما قال سبحانه وتعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ الآية وسبب النزول معروف في قصة زيد رضي الله عنه ✻ الجواب ✻ قال تعالى من رجالكم ولم يقل منكم لاجل فاطمة والحسن والحسين لانه ابوهم كان يقول هما ابناي وكل حسب ونسب ينقطع الاحسبي ونسبي فهذا سر قوله تعالى من رجالكم يعني ينقطع حسب ونسب كل رجل يوم القيامة الا حسبي ونسبي فانه يختم بباب التناسل من اهل البيت من صلب المهدي خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولم يسمه لنا ابا لانه لو سماه لكان يحرم عليه نكاح اولاده كما حرم على الامة نساؤه صلى الله عليه وسلم لكونهن امهاتنا * وقيل

انما لم يسم ابالانه لو سماه ابالكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وذلك ليس بحرام * قال الشيخ علي دده اقول ليس سؤال قرآني الا وفي القرآن جوابه لفظا ومعنى صراحة او اشارة فهمه من وفقه الله تعالى الى ذلك قال وقوله تعالى وخاتم النبيين اي لا نبي بعده اي لا ينبأ احد بعده وعيسى نبي قبله فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آبائهم وكان ذلك من امتنان الله تعالى عليهم قال تعالى حكاية عن زكريا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ الآية واما نبينا فكانت علماء امته ورثته صلى الله عليه وسلم من جهة الولاية وان انقطع ارث النبوة بختميته صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في حق ابنه ابراهيم بانه لو عاش لكان نبيا رسلا وقوله تعالى من رجالكم فلا يكون ابا حقيقة لمن تبناه لانه كان قد تبنى زيدا وكان يلحق العار بنكاح زوجة المتبنى فنزه الحق رسوله عن ذلك وعلم عباده بانه الشرع المطهر والحكم المنور فافهم سر الخطاب تفز بحقيقة الجواب ولكن رسول الله وكل رسول اب لامته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء والادعياء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير كالوراثة والنكاح (اشارة) قوله من رجالكم يعني من رجال آل محمد رجال الله ليسوا كرجالكم فانهم المخصوصون بزيادة الانعام لا ينقطع حسبهم ونسبهم وينقطع حسبكم ونسبكم وانهم المطهرون بنص القرآن إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وانهم الذين حرمت عليهم الاوساخ اموال من وجوب الصدقة ولهم من اختصاص الفضائل ما لا يحصى

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الثمانون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الصدقة حرمت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله * الجواب * انما حرمت الصدقة عليه صلى الله عليه وسلم ليوافق نعته سائر الكتب لانه من صفته ونعته في الكتب الالهية ان الصدقة محرمة عليه صلى الله عليه وسلم * وقيل لان الصدقة من اوساخ الناس تطهر الاموال بها فلم يرد الله تعالى ان ياكلها * وقيل ورد في الخبر في معطي الصدقة اليد العليا خير من اليد السفلى لئلا يلزم ان تكون يده اليد السفلى لان يد النبي صلى الله عليه وسلم هي اليد العليا في كل كمال قال وهذا وجه وجيه ما سبقني به احد في توجيهه والله اعلم * وقيل ان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله ان يكون نبيه صلى الله عليه وسلم مرحوم غيره ولذلك نهى بعض الفقهاء عن الترحم في الصلاة عليه تأدبا في حق تلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة * وقيل لانه كان صلى الله عليه وسلم يأمر بالصدقة فلو قبلها ربما حصلت تهمة عند العقول الناقصة انه كان يأمر بها لاجل نفسه كما يقول بعض العوام

ذلك لعلمائهم كما سمعت من كثيرين في زماننا والعياذ بالله كاد الجهال ان يكون كفرا فابعد الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم ذلك بتحريم الصدقة عليه لنفي ظنون الجهال ومواضع التهم عنه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم واحكم

❊ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه❊ قوله في كتابه المذكور السؤال الحادي والثمانون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى ربى رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم يتيما ❊ الجواب ❊ ان النبي درة صدف الوجود من بحر الرحمة والجود متفرد بكل كمال وشهود كتفرد الدر اليتيم في صدفه وكالبدر التام في شرفه اذا وصل في منازل سيره ومدارج عزه وانما رباه يتيما ليعلم ان العزيز من اعزه الله تعالى وان الشرف كله من عند الله تعالى وانه ليس موروثا من الآباء والامهات ولا من الاموال والرياسات بل هو من عند الله الفياض الذي اصطفى من شاء واعطى لمن شاء وقيل كان الشرف والنبوة والحكمة في الملل السالفة بالارث عن الآباء الا ما كان في الخليل الحبيب ولهذا اصطفاه الله من بين الانبياء بالخلة والمحبة ❊ وقيل رباه الله تعالى يتيما ليرحم الفقراء والايتام كيوسف الكريم رباه الله تعالى في السجن وابتلاه بالعبودية ليرحم كل مسجون ومبتلى لما ولاه بعد على اهل مصر فافهم اسرار التربية فقد كشفت لك لثاما عن وجهها وابديت لك جواهر عن كنزها باشارة لطيفة ونكتة ظريفة فافهم سر قوله تعالى في خطابه لحبيبه أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ

❊ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه❊ قوله في كتابه المذكور السؤال الثاني والثمانون من خواتم الحكم ما الحكمة في قول الله تعالى في سورة الاسراء اسرى بعبده ولم يقل بنبيه وما السر في ان الله تعالى قرن التسبيح بهذا النصر الذي هو الاسراء ولم قيده بالعبودية ولم جعله الله بالليل دون النهار ولم اكده بقوله ليلا وان كان الاسراء يدل على تمييز الليل دون النهار ❊الجواب❊ قال بعض المحققين قال تعالى بعبده ولم يقل بنبيه لئلا يتوهم فيه الالوهية كما توهموا في عيسى بن مريم عليه السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسمه الى الملأ الاعلى مناقضا لعادات البشرية واطوارها

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ❊ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

❊ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه❊ قوله في كتابه المذكور السؤال السابع والثمانون من الخواتم اي شيء خلقه الله تعالى اولا ❊الجواب❊ قال اهل التحقيق من اهل الله ان العالم على قسمين عالم الامر وعالم الخلق كما قال سبحانه وتعالى أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ واتفقوا

ان عالم الامر مقدم على عالم الخلق فعالم الارواح من عالم الامر وقال اول ما خلق الله من الارواح القدسية الروح الاعظم المحمدي كما اشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله اول مــا خلق الله روحي واول ما خلق الله جوهرة وهي العنصر المحمدي الذي تكون منه عالم العناصر الكونية كلها واختلفوا في اول مخلوق من الاعيان والاكوان فقيل العرش وقيل اللوح المحفوظ وقيل القلم وقيل زمردة خضراء وقيل العماء وقيل الماء وقيل اول ما خلق الله في الاعيان نقطة فنظر اليها الحق اي تجلى عليها بالهيبة فتضعضعت وتمايلت فتكاثرت منها* وقيل هي كناية عن الجوهر الوحداني المسمى بحقيقة الحقائق عند الصوفية وعند الحكماء بالهيولا الكلية ولا شك انها كل حقيقة من الحقائق فظهوره بالنسبة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم ظهورا ورتبة وتعينا فسره من حيث ظهوره من الكون مقدم على عالم الاسرار ونوره من حيث تمثله بصورة الفيض مقدم على عالم الانوار وروحه من حيث تعينه في الوجود مقدم على عالم الارواح وعنصره من حيث بدؤه بمقام ام القرى مقدم على عالم العناصر والاشباح فهو صلى الله عليه وسلم مقدم واول في كل رتبة من المراتب وحقيقه من الحقائق فمن اراد التفصيل في بدء المخلوقات فعليه بمطالعة كتابنا الاوائل والاواخر والله الموفق الفياض

(ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه) قوله في كتابه المذكور السؤال الثالث بعد المائتين ما الحكمة في جعل ابراهيم مشتركا في الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله كما صليت على ابراهيم *(الجواب)* قال بعض العلماء شاركه في الصلاة عليه لانه دعا لنا ولم نكن نحن موجودين فجعل ذلك مكافأة له* قيل قد دعا لنا رسولان فكافأهما تعالى بالصلاة والسلام عليهما الاول نوح عليه السلام حيث قال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الآية فجعل الله تعالى مكافأته السلام بقوله سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ وابراهيم دعا لنا فقال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ فكافأه الله تعالى بما امرنا بالصلاة عليه* وقيل ضمه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة لانه كان خليل الله ومحمد حبيب الله فقرن اسمهما في الصلاة لان الحبيب يحب ان يذكر احبابه واخلاءه* وقال الامام المحقق النيسابوري لانه سأل الله تعالى ان يبعث نبيا من ذرية اسماعيل فقال رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابرهيم فكافأه بشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التي صلى الله وملائكته عليه صلى الله عليه وسلم وهذه الصلاة من الحق تعالى عليه وهي قرة عينه لانها اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره فالصلاة مشتركة اشتراكا قوليا او فعليا كالصلوات الخمس فافهم سر

الصلاتين واشترا كهما بين رتبتي الخلة والمحبة لتجلي الحق بظهور الهوية وسر بانها في اكمل
حالة جامعة * وذكر بعض العارفين في شرح الفصوص في الفص الابراهيمي ان خلة ابراهيم كانت
مستفادة من حيث الباطن من الخلة المحمدية الثابتة لحقيقته اولا وآخرا فاكمل ظهور الخلة
الاحمدية كان في وعاء الابراهيمية ولذلك كان اسماعيل وعاء لها من ذريته فمن اطلع على
ذلك السر فقد وقف على سر اشتراك الصلاة عليه وعلى ذريته في قوله كما صليت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم فانه صلى الله عليه وسلم داخل في آل ابراهيم معنى فصلاته على نفسه ظاهرا وباطنا وهو
المقام المحمدي الجامعي صلى الله عليه وسلم وقد صرح اهل التحقيق بان اكمل مظهر للحقيقة
المحمدية حضرة الخليلية ثم حضرة الكليمية ولهذا السر الذي شاركهما رسول الله فقد صلى الله
عليه بالذات وصلى عليهم بوساطته لما ورد اذا صليتم علي فصلوا على موسى لان الخليل
والكليم اشد مناسبة تخصصا وشهودا في الصلاة والثناء على الحضرة المحمدية * وفي الخبر ان ابراهيم
عليه السلام رأى في المنام جنة عريضة مكتوبا على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله
فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يا رب اجر ذكري على لسان امته صلى الله عليه وسلم
وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم عليه السلام لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة
بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على الامة ثناءه * نكتة عرفانية * الحكمة في ان امرنا
بتبعية ملته لان الحضرة الابراهيمية وعاء الحضرة الاحمدية لانها من الحضرة الاسماعيلية فوجب
علينا الشكر والثناء فاشار صلى الله عليه وسلم باشتراك الصلاة عليه لانه اظهر المظاهر
للحقيقة المحمدية فآل ابراهيم من اكمل الانبياء ومؤمنوهم هم آل محمد في الحقيقة لانه ابو الارواح
والكل آله وتحت حيطة ابوة روحانيته صلوات الله عليه وعليهم وعلى آلهم اجمعين

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال
السابع والسبعون بعد المائتين من خواتم الحكم لم سمي الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وما سر الختم في الحضرة النبوية * الجواب * قيل ان الختم من شرف الكتاب
وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق وايضا الختم اذا كان على الكتاب لا يقدر احد على
فكه كذلك لا يقدر احد ان يحيط بحقية علوم القرآن دون الخاتم وما دام خاتم الملك على الخزانة
لا يجترأ احد على فتحها ولا شك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عند الله ومجمع
جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا
السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن
مما في داخل الخزانة قال تعالى في الخبر القدسي كنت كنزا مخفيا فلا بد للكنز من المفتاح

والخاتم فسمي صلى الله عليه وسلم الخاتم لانه خاتم على خزانة كنز الوجود وسمي بالفاتح لانه مفتاح كنز الازل به فتح وبه ختم ولا يعرف ما في الكنز الا بالخاتم الذي هو المفتاح قال الله تعالى فأحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبي على لسان الحبيب لما في الكنز والله ولي الفيض

❊ ومن جواهر العارف بالله الشيخ على دده رضي الله عنه ❊ قوله في كتابه المذكور السؤال الثامن والسبعون بعد المائتين من خواتم الحكم لم جعل خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ❊ الجواب ❊ اقول احسن ما قيل فيه من الاقوال ما نقله الامام الدميري في كتاب حياة الحيوان ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتي الشيطان ويسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة بلور بين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو في صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس ونكص وراءه ولذلك سمي بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلوب *(تنبيه) قال ولهذا السر الالهي كان يختم صلى الله عليه وسلم ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجري وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعانني الله تعالى عليه فاسلم اي بالختم الالهي وايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك وكان خاتمه مثل زر الحجلة حوله شعرات مائل الى الخضرة مكتوب عليه محمد نبي امين وغير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين سمعت ذلك من بعض الاولياء * قال سيدي وروحي في وارداته رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن خاتمه المبارك فقبلته وشاهدته فالمشاهد يشاهد بمقتضى مقامه ويخبر بحسب حاله قال بعض العلماء كون الخاتم بين كتفيه صلى الله عليه وسلم للرواية المشهورة فيما وقع ليلة الاسراء من السؤال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قال قلت انت اعلم الى ان قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي الى آخر الحديث فلما جاء العلم الرباني والمدد الالهي والفيض الرحماني من بين كتفيه ختم عليه بخاتم النبوة حتى لا ينسى شيئاً من هذا العلم وحتى يكون حافظاً لما اودعه من الاسرار *قال الشيخ علي دده قلت فكان الهيكل الروحي الاحمدي صورة الوثيقة الالهية الجامعة لحقائق الظهور والبطون قد كتبها القلم الاعلى بيد القدرة والحكمة فامضاه بخاتم النبوة المحمدية لانه حجة الخلافة الكلية الازلية قال صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وانا من نور الله والمومنون من فيض نوري الى غير ذلك

ومنهم الامام العلامة الشيخ عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي المتوفى سنة ١٠٢٤

ومن جواهره رضي الله عنه رسالته المسماة مدارج الوصول الى افضلية الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي هذه بحروفها قال رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله على وفور آلائه * واشكره على جزيل نعمائه * واصلي واسلم على سيدنا محمد خاتم انبيائه * وسيد اصفيائه * وعلى آله وصحبه واحبائه * اما بعد * فيقول راجي سلوك المنهج المرضي * عمر بن عبد الوهاب العرضي * هذه ابحاث حسنه * وفوائد متضمنة من كل شيء احسنه * ضمنتها افضلية الصلاة على الرسول * مشتملة من ذلك على كل بغية وسول * حملني على ذلك منازعة بعض الفضلاء في ذلك * فقربت الى فهم الطالب ما اشكل عليه من هذه المسالك * وسميتها * مدراج الوصول * الى افضلية الصلاة على الرسول * صلى الله عليه وسلم ومن الله استمد التوفيق * والهداية الى سواء الطريق * فاقول وقع اليّ سؤال في شهر ربيع الاول سنة ٩٨١ ماصورته ما قولكم رضي الله عنكم في رجلين اختلفا في ايّما افضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم او كلمة الشهادة فقال قائل بكلمة الشهادة مستدلا بامرين احدهما انها كلمة يحصل بها الاسلام ولا يحصل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم * ثانيهما لكلام صدر عن مفتي عصره وشيخ وقته الشيخ برهان الدين ابراهيم العمادي رحمه الله فهل استدلاله بذلك صحيح اولا فكتبت الجواب من رأس القلم ما لفظه الحمد لله الذي يقول الحق ويهدي الى السبيل ان قول الكافر ومن لم يتصف بالاسلام كلمة الشهادة لا شك انها افضل من جميع الاعمال لانه بها يخرج من الكفر وورطة الشرك والخلاف انما هو في رجل اتصف بالاسلام ودخل في عداد اهله هل الافضل له ان يتعبد بكلمة الشهادة او بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول لا شك ان افضلية الاعمال تتفاوت بتفاوت ثوابها وهذه الاحاديث الصحيحة الواردة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يكاد من علمها ان يقطع بانها افضل من جميع الاعمال مع اشتراكهما بان الصلاة المفروضة لا تصح الا بهما لكن لما كان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما في كلمة الشهادة وزيادة كانت افضل لانه لا شك في ان من اقر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومع ذلك اثنى وصلى عليه فقد اقر لله بالوحدانية ايضا ولا يلزم من كونها يحصل بها الاسلام ولا يحصل بالصلاة ان تكون كلمة الشهادة افضل لان كثيرا من الاعمال افضل من لا اله الا الله قطعا ومع ذلك لا يحصل بها الاسلام كتلاوة القرآن فقد صرح النووي انها افضل من لا اله الا الله ومع

ذلك او ان كافرا تلا القرآن آناء الليل واطراف النهار لما حكمنا بانه اسلم بمجرد ذلك وكالحمد لله فان الغزالي صرح في الاحياء في باب الشكر انها افضل من كلمة الشهادة ومع ذلك لو ان الكافر اتى بها لا يسلم ونقل الغزالي في ذلك حديثا ان من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال كلمة الشهادة فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة وبين حكم تفاوت الحسنات في ذلك ثمه فارجع اليه ان اردته * واما استدلاله بقال الشيخ برهان الدين العمادي رحمه الله تعالى وكان علامة عصره في كتابه المسمى بالمخص فيما الشفيع به مخصص حيث قال قلت فهي افضل من الذكر لانها ذكر وصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اذ الذكر لا يختص بكلمة الشهادة كما ان الحمد لا يختص بالحمد لله فاقول هذا استدلال ما له الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فان مراد الشيخ بكلامه هذا الاستدلال على كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا فقال ان الذكر لا يختص بما تعارفه الناس وهو لا اله الا الله لان كثيرا من الناس من يستبعد كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ذكرا لانهم لم يتعارفوا الذكر الا بكلمة الشهادة فافاد الشيخ رحمه الله تعالى فائدة وسبقه اليها النووي ان كل ما كان طاعة فهو ذكر كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وكالعلم فانه ذكر وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي اهل العلم وليس مراد البرهان العمادي ما توهمه هذا المستدل ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من كل ذكر الا لا اله الا الله فان هذا ناشيء عن قلة تأمل ثم ان الشيخ البرهان العمادي وضح ذلك بقوله كما ان الحمد لا يختص بالحمد لله دفعا لما توهم كثير من الناس وتعارفه عامتهم من ان حمد الله مختص بالاتيان بصيغة الحمد لله وليس كذلك فان كل ثناء على الله فهو حمد سواء كان بهذه الصيغة ام بغيرها كما صرح القاضي البيضاوي بان الحمد لله صيغة من صيغ الحمد فافاد ان صيغ الحمد كثيرة وان الحمد لله منها والله اعلم بالصواب * ثم اني دفعت الرقعة الى المستفتي نعرضها مع جوابي عنها على بعض الفضلاء فاخذ يحمل كلامي على محامل لم اردها واني حيث قلت ان هذا ناشيء عن قلة التأمل اني انتقصته بذلك وليس في صريح العبارة ولا في لازمها ما يؤدي الى انتقاص احد بل فيها اعتذار عنه حيث نسبت ما فهم الى قلة التأمل ولم انسبه الى الخطأ ولا الى نحوه وحينئذ اخذ يعارض ما كتبته ويشنع عند الناس اني اخطأت في كتابتي وانه رد فتواي حرفا حرفا وشاع ذلك حتى كثر المخبرون لي وجال هذا الامر بين طلبة العلم فطلبت من بعض مخبري بذلك كلامه الذي كتبه فاذا به قد استدل بعد ان ادعى افضلية التعبد بكلمة الشهادة على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بامور غير التي كان استدل بها اولا منها حديث رواه الترمذي

وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الذكر كلمة الشهادة قال الترمذي حديث حسن و بحديث رواه المنذري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر الشهادة وافضل الدعاء الحمد لله * اقول استدلاله بما ذكر من الاحاديث على مدعاه استدلال لا يجديه نفعا لكن لا بد قبل بيان ضعف استدلاله من تمهيد شيء وهو انك علمت ان لا اله الا الله التي بها يخرج الانسان من ورطة الكفر لا يرتاب مسلم انها افضل من كل عمل في الدنيا كما قررته في صدر جوابي وان لا اله الا الله في التشهد افضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد افضل من لا اله الا الله لانها في محلها وكل عبادة في محلها فهي افضل من غيرها كالاتيان بتسبيحات الركوع في الركوع فانها افضل من تلاوة القرآن فيه وان كانت تلاوة القرآن في نفسها افضل لانه قد يعرض للمفضول ما يصيره فاضلا وهذا امر ليس لنافيه نزاع وانما النزاع فيمن اراد ان يعبد الله و يبتهل و يتقرب اليه فيما عدا ما ذكر من الاحوال هل الافضل له ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم او يقول كلمة الشهادة فالمعارض يدعي ان الافضل له ان يقول لا اله الا الله مستدلا بما ذكر من الاحاديث واستدلاله بها غير مثبت لمدعاه لان قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر كلمة الشهادة لا يخلو مراده من امرين اما ان يريد ان افضل الذكر ما افادته كلمة الشهادة من نفي كل معبود بحق واثبات المعبودية بحق لهذا الفرد المخصوص جل ذكره فكل شيء افاد ذلك سواء كان بهذا اللفظ او بغيره صدق عليه انه افضل الذكر واما ان يريد هذا اللفظ بخصوصه وان قلتم ان مراده الثاني فلا نسلم ذلك لان الالفاظ من حيث هي لا افضلية فيها وانما افضليتها ومرتبتها بما قام بها من المعاني فكل ما قام به المعنى صدقت عليه الافضلية وان كان مراده الاول وهو الظاهر يلزم من ذلك ان تكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من لا اله الا الله لان توحيد الله موجود فيها قطعا وتزيد امورا كثيرة لانه لا يشك عاقل في ان المسلم اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي عليه الا وهو مقر معترف بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم من صميم قلبه حتى لو فرض ان سائلا سأل اجهل المصلين عليه صلى الله عليه وسلم لم تصلي عليه لقال ما صليت عليه الا اني مقر معترف بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما صلى عليه مرة فقد اقر برسالته في ضمنها واذا كان مقرا بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صدقه في كل ما جاء به اذ يستحيل الجمع بين اعترافه برسالته وتكذيبه ولا يرد العناد لان المسألة مفروضة في غير المعاند لانا لم نقرر ذلك الا في حق مسلم مؤمن فاذا صدق في كل ما جاء به فقد اقر به ومما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم توحيد الله فحينئذ من صلى عليه فقد وحد الله تعالى وكل ثواب جعل

التوحيد الله يحصل للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم * فان قلت لا نسلم ان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما في لا اله الا الله من اثبات الوحدانية لانه لو كان كذلك لزم ان يحكم باسلام الكافر اذا اتى بها وليس الامر كذلك * قلت اما كونها مفيدة للتوحيد بالطريق الذي ذكرته فلا سبيل الى انكاره واما دعواك الملازمة المذكورة فممنوعة لانا لم ندع انها افادت التوحيد صراحة بحيث يستفاد من معناها المطابقي حتى يلزم ان يحكم باسلامه وانما هو لازم لها بالطريق الذي قررناه * فان قلت كيف يثاب على اللازم حتى ينطق بالملزوم وهل ورد في ذلك شيء فان مثل ذلك لا يقال من قبل العقل * قلت نعم ذكر الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي حيث ذكر قوله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون وبين حكمة ذلك فقال ان العبد اول شيء يجب عليه ان يعلم ان ذات الله منزهة عن النقائص وسبحان الله يؤدي الى ذلك واستحق قائلها عشر حسنات ثم انه يعلم ان الذات المذكورة لا تكون الا واحدا في التوحيد تنزيه الله فاستحق به ثواب سبحان الله وزاد عليه بتوحيد الله فاستحق في مقابلة التوحيد عشر حسنات ثم لما علم انه واحد علم ان كل نعمة في الكون فهي منه فحمد الله فيكون في الحمد لله تنزيه الله فله في مقابلته عشر حسنات وتوحيده فله عشرة اخرى وزاد شكر الله فله عشرة اخرى فاستحق ثلاثين حسنة فكان في الحمد ما في لا اله الا الله فاثيب على المعنى المطابق للفظ الحمد لله وعلى لازمه وهو توحيد الله وعلى لازم لازمه وهو تنزيه الله ثم ان معنى التوحيد مستفاد من الحمد لله كما هو صريح كلام حجة الاسلام ومع ذلك لا يحكم باسلام الكافر المشرك اذا نطق بالحمد لله لان التوحيد ليس معنى مطابقيا لها بل هو لازم والكافر اذا عبر بما يلزم منه التوحيد لم يحكم باسلامه كما لا يخفى واما المسلم اذا نطق بما لازمه التوحيد فيثاب على اللازم والملزوم حين نطقه بالملزوم وعلى لازم اللازم والفضل اوسع من ذلك فثبت ان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما في توحيد الله وان الناطق بها يثاب عليها اكثر ثواب اعده الله لقائل لا اله الا الله ثم انها تزيد عليها بامور منها الاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومنها مكافأة النبي صلى الله عليه وسلم حيث دعا له بالصلاة والسلام والمكافأة على الاحسان مطلوبة ولا احسان كاحسان نبينا الينا فجزاه الله عنا افضل ما جازى نبيا عن امته ومنها ان نفعها متعد الى الغير ونفع كلمة التوحيد قاصر على الموحد وزعم المعارض انها قد تتعدى لنحو المحتضر زعم واه وعده لها من قبيل ما نفعه متعد فاسد لانه لا يتعدى الى المحتضر لا اله الا الله نفسها وانما يتعدى بتلقينه اياها ثوابها والتلقين غير الملقن ولو ان رجلا قال لرجل قل لا اله الا الله فقالها المأمور لاثيب الآمر بذلك ويعد من النفع المتعدي اجره بذلك لا مأموره الذي هو لا اله الا الله

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نفسها متعد نفعها الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فانه ينتفع بصلاتنا عليه ويلزم من انتفاعه انتفاع جميع امته لانه صلى الله عليه وسلم كلما ازداد شرفا ازدادت امته كرامة على الله فكأن المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ودعا لكل امته بل تكون دعاء لكل من وجد وكل من يوجد من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة سواء كان مسلما او كافرا لان الله تعالى ارسل النبي رحمة للعالمين فاذا صلى المؤمن على النبي صلى الله عليه وسلم فقد دعا له بزيد القرب والشرف عند الله وكلما ازداد النبي قربا من الله تعالى ازدادت الرحمة للعالمين بل اقول انه ينتفع بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كل من يحشر يوم القيامة وهم الاولون والآخرون من كل انسي وجني وملك وطير ووحش لانه صلى الله عليه وسلم اكرمه الله بالمقام المحمود وهو الشفاعة في فصل القضاء لاهل الموقف عامة وهذه الكرامة كلما صلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم ازدادت بدعاء المؤمن واذا ازدادت انتفع بها كل من حضر الموقف واي نفع اكثر واعم من هذا النفع وكل ذلك منتف في لا اله الا الله موجود وجودا بينا في صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم ولهذا حكم جم من العلماء انها افضل من عتق الرقاب منهم الشافعي رضي الله عنه وافتى بعض العلماء بانها افضل من الصدقة المفروضة كما نقله السخاوي في القول البديع وذلك لعموم نفعها وعتق الرقاب والصدقة المفروضة وان كان نفعهما متعديا لكن لا عموم فيه كعموم نفع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ماذا تقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله (قلت) يمكن ان يجاب عن ذلك بامور منها انه يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قالها قبل ان يؤمر بالصلاة عليه لان الامر بها في سورة الاحزاب وهي مدنية ونزولها متأخر وقد قيل ان الامر بالصلاة عليه كان في السنة الثانية من الهجرة* ومنها ان افضلية لا اله الا الله ثابتة على القول الذي يشترك فيه هو وكل نبي قبله والصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم ليست من القول الذي اشترك فيه هو وكل نبي قبله وان شاركه فيها بعض الانبياء كموسى فانه ورد انه امر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث صحيحة* وبالجملة فاقوال النبي صلى الله عليه وسلم اقسام ثلاثة قسم قاله هو وكل نبي قبله وقسم قاله هو وبعض الانبياء قبله وقسم قاله هو وحده ولا اله الا الله ثبت لها الافضلية بهذا الحديث على القسم الاول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست من القسم الاول لانه لم يثبت ان كل نبي قبله صلى عليه ولا يلزم من افضليتها على القسم الاول افضليتها مطلقا لجواز ان يكون اختص هو وبعض الانبياء بمقالات افضل منها لان من قواعدهم ان اثبات شيء لشيء ونفيه عنه اذا كان في الكلام امر زائد على اصل المعنى توجها اليه وهنا اثبات الافضلية لم

يتوجه الا لما اجتمع هو والنبيون عليه لا لما انفرد به وحده والا لما شاركه فيه بعض النبيين وهذه القاعدة مقررة مشهورة نقلها السعد التفتازاني في المطول في بحث احوال المسند اليه عن الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز (فان قلت) من اين لك ان المراد كل النبيين ولم لا يكون المراد بعض النبيين (قلت) لان الجمع المحلى بالالف واللام يفيد الاستغراق كما صرح به علماء البلاغة وان كانت عبارة السكاكي خلاف ذلك فقد شنع عليه السعد في مطوله بما فيه مقنع في رد كلامه فارجع اليه ان اردته (فان قلت) ما الحامل على ما ذكرت ولم تحمل هذا الحديث على ما فهمه المعارض (قلت) الحامل لي على ذلك انه قد وردت احاديث تقتضي افضلية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على كل قول بل على كل عمل منها ما اخرجه الديلمي في مسند الفردوس باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لجبريل عليه السلام اي الاعمال احب الى الله عز وجل قال الصلاة عليك يا رسول الله * واخرج ابو القاسم القشيري في رسالته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله الى موسى عليه السلام قال يا موسى احب ما تكون الي واقرب به اذا اكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الاحاديث المقتضية لكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال واحبها الى الله عز وجل فلو انا حملنا حديث افضل ما قلت الى آخره على ما فهمه المستدل للزم من ذلك عدم العمل بهذه الاحاديث المقتضية لكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال او حملها على غير ظاهرها الذي هو خلاف الاصل مع امكان حملها على ظاهرها ولو حملنا الحديث المذكور على ما قاله المستدل لأبطلنا مقالة النووي الذي هو مستند المتأخرين علماً وعملاً ان تلاوة القرآن افضل من الاشتغال بلا اله الا الله بان نقول لا اله الا الله افضل لقوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت الحديث ومن مقولات النبي عليه الصلاة والسلام القرآن فتكون لا اله الا الله افضل منه ولبطل ما قاله حجة الاسلام الغزالي والشيخ الحافظ شمس الدين السخاوي من ان الحمد لله افضل من لا اله الا الله بان نقول لا اله الا الله افضل لقوله افضل ما قلت الحديث وكيف يتجرأ عاقل ان يبطل مقالات صدرت عن ائمة حسب اهل القرن العاشر فهم كلامهم فتعين حمل هـذا الحديث على ما قررناه لا على ما فهمه المعارض وليت شعري هل لم يقف الغزالي والنووي والسخاوي على هذا الحديث وهل حكموا بافضلية تلاوة القرآن والحمد لله على لا اله الا الله الا بعد حمل هذا الحديث على مثل هذه المحامل فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف ورجع عن طريق الاعتساف وترك حظ النفس وراء ظهره وشهد بشهادة تنفعه اذا ثوى في قبره وليت شعري هل رجح لا اله الا الله على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم احد من الائمة او تكلم بها احد من الامة (فان قلت)

يقال لك مثل ماقلت انا هل رجح التعبد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على لا اله الا الله احد من العلماء المتقدمين او الفضلاء المتأخرين وهل صح عن احد ممن يوثق به القول بذلك حتى يقاس به ونقوى دلائلك التي قررتها وحجتك التي اظهرتها* (قلت) لا شك ان القواعد العلمية كافية في استنباط الاحكام ومع ذلك فقد قال الشهاب احمد بن العماد الاقفهسي في تسهيل المقاصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر نوافل الطاعات فشملت كل طاعة هي نافلة سواء كانت قولية او فعلية* وفي صحيح مسلم ما يقتضي تفضيلها على صلاة النافلة ولا شك ان صلاة النافلة من جملة اركانها لا اله الا الله والمفضل على الكل مفضل على الجزء* وقال الامام ابو الليث السمرقندي رحمه الله اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات قال واذا اردت ان تعرف ذلك افكر في قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا فسائر العبادات امر الله تعالى بها عباده واما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه بنفسه ثم امر المؤمنين ان يصلوا عليه فثبت بهذا ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات اه وناهيك بهذا الامام الذي قارب درجة الاجتهاد فقد حكم بافضلية الصلاة على الرسول على جميع العبادات* وقال السراج البلقيني واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقرآن القارئ واجب على المصلي والصلاة عليه عليه الصلاة والسلام فريضة في كل صلاة فكل واحد منهما في موضعه هو المطلوب في تلك الحالة والصلاة عليه في غير ذلك افضل لحديث ابي بن كعب رضي الله عنه اذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفي همه وصريح عبارته ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من تلاوة القرآن في غير ما ذكر وقد صرح النووي في التبيان ان تلاوة القرآن افضل من لا اله الا الله اي من الاتيان بها وهو المسمى بالتهليل فبين انها افضل من لا اله الا الله هذه نقول وردت عمن لم ندرك من العلماء واما من ادركناه من اهل العلم والعمل فمنهم الشيخ برهان الدين العمادي فاني ادركت ايامه ولم اره لصغر سني اذ ذاك وكان شيخ اقليمنا وعالم بلدنا وقد بينت فضائله اللطيفة ومناقبه الشريفة في تاريخي الذي كتبته على حروف المعجم وبينت فيه اعيان اهل القرن العاشر وهو تاريخ حسن لم يؤلف في هذه الاعصار مثله ولله الحمد فذكر في كتابه المسمى بالمخلص ان الصلاة عليه افضل من الذكر وقد فهم منه المعارض ما فهم مما قدمته في جوابي وقررنا فيه ما قررناه ثم ظهر له ان مراد الشيخ انها افضل من كل ذكر فجعل يقول انها من العام المخصوص الدليل وليس فيه تخصيص اذ العام مفهومه كلي وحمله على خلاف مدلوله خلاف الاصل مع ان الدليل محمول على محامل قررناها فتدبر على ان هذه المسألة بعينها وقعت في زمن

الشيخ العبادي وذلك انه كان يعظ الناس بعد صلاة العصر في مقصورة الجامع الاموي فقال في خلال وعظه ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من لا اله الا الله وكان يتردد الى درس والدي رجل اعرفه يقال له محيي الدين وكان من السامعين لمجلسه حين قال هذه المسألة فاخبر الوالد بذلك فانكر الوالد ذلك حين خطر في باله هذا الحديث الذي استدل به المعارض وهو افضل ما قلت الى آخره فاجتمع الوالد بالشيخ فاستخبره عن حقيقة ما صدر منه فقال نعم قلت ذلك وانا الآن عليه ثم قال لي في ذلك اسوة ثم اخرج كتابا من شروح الحديث اراه النقل كذا اخبرني من لا ريبة عندي وعند كل عاقل في صدقه و يكفي المنصف ما حررناه من المسائل وقررناه من الدلائل ومن اراد ان يتضلع من فهم هذه المسألة فعليه بمطالعة الكتب التي الفت في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم انتهت رسالة الشيخ عمر العرضي رحمه الله تعالى

ومنهم الامام العارف بالله سيدي عبدالله بن اسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨

* ومن جواهره رضي الله عنه * قوله في اواخر كتابه نشر المحاسن الغاليه في فضل مشايخ الصوفية اصحاب المقامات العاليه قلت واذ قد ذكرنا كلامه يعني الغوث الاعظم سيدي عبد القادر الجيلاني في الخليل ثم في الكليم على نبينا وعليهما افضل الصلاة والتسليم * فلنختم كلامه الدر المنظوم في السلك * بقوله في الحبيب ختام الانبياء المسك * صلى الله عليه وسلم * وبارك وشرف وكرم * قال الجيلاني رضي الله تعالى عنه لما أرجت مشام ارباب صوامع النور بعطر إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ واشرق الملكوت الاعلى بانوار إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * قيل لرهبان صوامع القدس الاشرف فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * صار التراب مسكا في مشام اصحاب يسبحون * وجليت عروس آدم عليه الصلاة والسلام في خلع إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى * وسجدت الملائكة لسطوع نور وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي * وسمع موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم فوق روضة الطور بلبلا يترنم بلذيذ لحن إِنِّي أَنَا اللَّهُ * وآنس ساقيا يدير شراب القدم في كؤوس وَأَنَا اخْتَرْتُكَ * مادت به جنبات الطور * وطربت تحتها اكناف الجبل * ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس اشتياقا الى رؤية الساقي * هزت اعطافه نشوات سكره * وكتب بيد شدة تشوقه في طرس عشقه حروف أَرِنِي * فانقلب القلم في يده فكتب لَنْ تَرَانِي * وسطع لعين عقله نور عين بارقة تجلى وصار الجبل جنة لولا نار وَخَرَّ قال بعد افاقته سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ قيل له عند انقضاء دولته ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ * واعطه الدواة ليكتب في كتب توحيدي إِنِّي

عَبْدُ اللهِ * وينقش في صحف رسالته سطور وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ
* كان تاج شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ وعرضه ربه على
عيون سكان السموات واشرق جبين جمال رسالته حين زينه بغرة أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ
وضوعفت الانوار في الملكوت الاعلى ليلة جلاء عروس احمد صلى الله عليه وسلم * فانبهرت
احداق اشخاص النور من شعاع بهاء بهجته وغشيت ابصار الملائكة من لألاء نوره صلى الله
عليه وسلم * قيل لهم ياسكان الصفيح الاعلى من القدس الاسنى اقتبسوا من ضياء المبعوث
سراجًا منيرًا فانتم في خفارة امام الانبياء * استترت الشمس السماوية لظهور الشمس الارضية
* واختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب * وانطفأت الشهب بتباج شهاب مكة *
واندرجت الانوار في شعاع نور احمد صلى الله عليه وسلم * وخرجت رهبان صوامع القدس
الاشرف لتنظر جمال صاحب وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * قيل له ياسيد الوجود طورك ليلة أسرى
رفرف النور * والوادي المقدس لك قاب قوسين * البلبل الذي يرجع لك شهي اللحون
فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مطلوب موسى قد سجل لك به سجل مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى
* انت آخر حزب كتب في ديوان الانبيا * انت اعظم سطر رقم في منشور تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا
* زفت عروسك في مجلى الافق الاعلى * فكان من بعض خلعها لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَى * قد صيغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصنع له مثله * الانبياء كلهم ما قدروا
على عز ليلة أَسْرَى بِعَبْدِهِ * ولا وجدوا نسمة من نسمات روض فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ * ولا قيل
لاحد منهم كفاحا السلام عليك ايها النبي * تأخر الكل عند أَوْ أَدْنَى * تقدم صاحب دَنَا
فَتَدَلَّى * وجليت عليه عرائس الاكوان في خلع لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى * ما
تلفت اليها بعين الاشتغال بل تأدب بادب لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ * هذا الوادي المقدس فاين
موسى * هذا روح القدس فاين عيسى * هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ فاين ايوب * كم سافرت
العقول في ميادين الغيوب * وكم طارت الافكار من اوكار اطوارها الى رياض العلا * تطلب
نسمة من نسمات هذا الشرف الاعلى * وتطمع في نفحة من نفحات هذا الروض الاغن * وتتوغل
بالخوض في لجج كل بحر فما وجدت الى ما طلبت سبيلا * فنادت ألسن معارفها بلسن اعترافها
خاتم الرسل انت روح جسد الوجود * انت ورد بستان الكون * انت عين حياة الدارين * لك
نظمت تمائم الوحي * على مشام روحك هبت نسمات عطف لطف القدم * لك عقد القدر لواء
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * بعطر الثناء عليك ارج الملكوت الاعلى * من نور علومك اضاء
مصباح الشرع * بمصابيح كلمك تشرق سموات الحكم * قامت الانبياء خلفه صفوفا تأتم بجلالته في

مشهد شهادتهم بتقدمه عليهم *فناداهم منادي القدر يا اصحاب اوكار السعادة* وارباب الحجة على الخليقة* هذا قمر العلاء* هذا شمس السناء* هذا تاج الانبياء* فحدقوا احداق البصائر في بهائه *واكشفوا براقع الافكار عن ضيائه* تجدوا درة يتيمة شرف بها جيد الرسالة ودبج بها طراز حلة الوحي *فتلوا بلسان الاعتراف وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ اه كلام الغوث الجيلاني رضي الله عنه

ومن جواهر الامام اليافعي رضي الله عنه قوله بعد ما تقدم *اشارة الى شيء مما شرحه من عظيم شرفه صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره وعلو مقامه فوق جميع مقامات الاصفياء واستمداد الكل من نوره وتأدب الكل معه وما يكشف للشيوخ العارفين من العجائب وينالون من المواهب ببركته صلى الله عليه وسلم* من ذلك ما روي عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابي عبد الله محمد بن احمد البلخي رضي الله تعالى عنه قال سافرت من بلخ الى بغداد وانا شاب لارى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوافيته يصلي العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك فلما سلم وهرع الناس للسلام عليه تقدمت اليه وصافحته فامسك بيدي ونظر الي متبسماً وقال مرحبا بك يا بلخي يا محمد قد رأى الله سبحانه مكانك وعلم نيتك قال فكأن كلامه كان دواء الجرح وشفاء العليل اذ ذرفت عيناي خشية وارتعدت فرائصي هيبة ونغضت احشائي شوقا ومحبة واوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي امراً لا احسن اعبر عنه ثم ما زال ذلك ينمو ويقوى وانا اغالبه فلما كان ذات ليلة قمت الى وردي وكانت ليلة مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان بيد احدهما كأس وبيد الآخر خلعة فقال لي صاحب الخلعة انا علي بن ابي طالب وهذا احد الملائكة المقربين وهذا كاس شراب المحبة وهذه خلعة من حال الرضى ثم البسني تلك الخلعة وناولني صاحب الكأس فاضاء بنوره المشرق والمغرب فلما شربته كشف لي عن اسرار الغيوب ومقامات اولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب فكان مما رأيت مقاما تزل اقدام العقول في سره وتضل افهام الافكار في جلاله وتخضع رقاب الاولياء لهيبته وتذهل اسرار السرائر في بهائه وتدهش ابصار البصائر لاشعة انواره لا تسامته طائفة الملائكة الكروبيين والروحانية والمقربين الا حنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيما لقدر ذلك المقام وسبحت الله عز وجل بانواع التقديس والتنزيه وسلمت على اهل ذلك المقام ويقول القائل انه ليس فوقه الا عرش الرحمن يتحقق الناظر اليه ان كل مقام لواصل او حال لمجذوب او سر لمحبوب او علم لعارف او تصريف لولي او تمكين لمقرب فمبدؤه وموئله وجملته وتفصيله وكله وبعضه واوله وآخره فيه استقر ومنه نشأ وعنه صدر وبه كمل فمكثت مدة لا استطيع النظر اليه ثم طوقت النظر اليه ومكثت مدة

لا استطيع ان اسامته ثم طوقت مسامتته ومكثت مدة لا استطيع اعلم بمن فيه ثم بعد مدة علمت بمن فيه فاذا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وبين يديه اكابر اصحابه رضي الله تعالى عنهم والاولياء قدس الله تعالى ارواحهم قيام على هيئة الخدم كأن على رؤسهم الطير من هيبته صلى الله عليه وسلم وكان ممن عرفت من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله تعالى عنهم وممن عرفت من الاولياء معروف الكرخي والسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين ابو الوفاء والشيخ عبد القادر والشيخ عدي والشيخ احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان من اقرب الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ومن اقرب الاولياء اليه الشيخ عبد القادر فسمعت قائلا يقول اذا اشتاق الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والاولياء المحبوبون الى رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ينزل من مقامه الاعلى الى هذا المقام فتتضاعف انوارهم برؤيته وتزكو احوالهم بمشاهدته ويعلو مكانهم ومقاماتهم ببركته ثم يعود للرفيق الاعلى قال فسمعت الكل يقولون سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ثم بدت لي بارقة من نور القدس الاعظم فغيبتني عن كل مشهود واختطفتني عن كل موجود واسقطت مني التمييز بين كل مختلفين واقمت على هذا الحال ثلاث سنين فلم اشعر الا وانا في شامر او الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قابض على صدري واحدى رجليه عندي والاخرى ببغداد وقد عاد الي تمييزي وملكت امري فقال لي الشيخ يا ابا الخير قد امرت ان اردك الى وجودك واملكك حالك واسلب منك ما قهرك ثم اخبرني بجميع مشاهداتي واحوالي من اول امري الى ذلك الوقت اخبارا يدل على اطلاعه علي في كل نفس وقال لي لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات حتى طوقت النظر الى ذلك المقام وسبع مرات حتى طوقت مسامتته وسبع مرات حتى اطلعت على من فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادي ولقد سألت الله تعالى فيك سبع مرات وسبع مرات حتى ألاح لك تلك البارقة وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كأسا من محبته والبسك خلعة رضوانه يا بني اقض جميع ما فاتك من الفرائض اهـ

ومنهم العلامة المحقق الشيخ احمد بن محمد بن ناصر السلاوي تلميذ الامام الشهير الشيخ محمد الامير الكبير المصري من اهل القرن الثالث عشر رضي الله عنهما

❊ومن جواهره❊ رسالته تعظيم الانفاق في آية اخذ الميثاق وهي هذه بحروفها قال رحمه الله تعالى ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ الحمد لله الذي اخذ الميثاق على جميع الانبياء بالايمان بهذا

النبي الكريم* كما اخذ عليهم الميثاق لنفسه بالوحدانية والاقرار بالربوبية الذي هو الفخم كل فخيم* فاخذ عليهم وعلى اممهم انهم ان ادركوا زمنه يؤمنوا به وينصروه ويفدوه بانفسهم من كل خطب جسيم* وينصروا دينه في الغيبة والحضور لانه الدين القويم* والصلاة والسلام على من خص باخذ هذا الميثاق العميم* وانزل عليه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ* وعلى آله واصحابه الذين وفوا بعهودهم ونصروه وفدوه بارواحهم عند تبليغ وحي الله الكريم* وعلى من تبعهم في كل ذلك الى يوم يبيض فيه وجه كل من لقي الله بقلب سليم* وبعد* فيقول كثير الذنوب كبير المساوي* احمد بن محمد بن ناصر السلاوي* حفه الله بلطف سماوي* هذه رسالة تعظيم الاتفاق* في آية اخذ الميثاق* درجنا فيها مع ما قاله السبكي مدارج الوفاق* وحلنا فيها عن سنن المخالفة والشقاق* الى سنن الموافقة والارتفاق* راجيا من الكريم الخلاق* ان نكون ممن وفى بذلك الميثاق* في حق من شرفه الله بكمال الاخلاق* على كل المخلوقين بالاطباق* وقد اشتملت على اربعة فصول* الفصل الاول في ذكر ما فيها من التفاسير* الثاني فيما يتعلق بها من الاعراب* الثالث فيما يستنبط منها من تقديم هذا الرسول على سائر الرسل بلا ارتياب* الفصل الرابع في رد من رد كلام التقي السبكي بما هو الصواب* بعون رب الارباب*

الفصل الاول قال الله تعالى في حق من اوجب له التعظيم والمنة وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ* اعلم وفقك الله ان في الآية تفاسير عديدة* الاول ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء اي على كل نبي انه لو بعث محمد صلى الله عليه وسلم في زمنه وادركه ليؤمنن به ولينصرنه ويكون تابعا له مصدقا له وعلى هذا فتنوين الرسول وتنكيره للتعظيم* ويدل على هذا ما رواه ابن جرير وابن كثير عن علي رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك على امته وهو مروي عن ابن عباس ايضا موقوف عليهما لفظا مرفوع حكما لانه لا مجال للرأي فيه* وروي ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخرج منه انوار الانبياء وكمله بافاضة الكمالات والنبوة امره ان ينظر الى انوار الانبياء الذين اخرجوا من نوره فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من هذا الذي غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان انتم آمنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى لهم اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ الآية فني الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى* والقصد من

اخذ الميثاق عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم مع علم الله تعالى بان وجوده في الخارج متأخر عنهم ولا يدركونه اظهار زيادة تشريفه وتكريمه لجميع الانبياء والامم فلو اتفق مجيئه في زمن نبي من الانبياء وجب عليه وعلى امته الايمان به ونصرته صلى الله عليه وسلم وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق وعلى هذا التفسير فالضمير في قوله آتيتكم للانبياء اي واممهم تبعا لهم في ذلك والابهام في رسول للتعظيم ※ الثاني ※ منها ان الله اخذ الميثاق على كل نبي بان يؤمن بمن في زمنه من الانبياء وبمن ياتي بعده منهم وينصره ان احتاج الى ذلك في حياته وينصر امته بعد وفاته وان يأمر قومه بنصرته فاخذ الميثاق مثلا من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد كما اخذ عليهم العهد في تبليغ كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا وعلى هذا فالتنوين في رسول في الآية للتعميم اي ان كل نبي لو قدر اجتماعه مع نبي آخر يجب على كل منهم ان يؤمن بالآخر ويصدقه لان كلا من عند الله قيل وعلى هذا فلا خصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم بذلك *واجيب بان العهد المأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالي من غير تعيين وهو معين باسمه وصفته صلى الله عليه وسلم ففيه اختصاص له من حيث التعيين والتفصيل *واجاب شيخنا شمس الدين الامير بان الخصوصية ثابتة له ايضا ولو على العموم لانه اخذ العهد له على غيره ولم يأخذ عليه لغيره عهد لعدم وجود غيره معه وبعده وهذا التفسير اغفله صاحب الكشاف وعلى هذين التفسيرين كان يقتصر استاذنا في تقريره في قراءة المولد واقتصر عليهما ولده في حاشيته ※الثالث※ اخذ الانبياء على اممهم فاضافة الميثاق الى النبيين من اضافته الى الموثق الفاعل لا الى الموثق المفعول كما تقول ميثاق الله وعهده فكأنه قيل واذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم بذلك المذكور وعلى التفسيرين السابقين الميثاق مضاف الى المفعول ※الرابع※ ان الكلام على حذف مضاف والمراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنوا اسرائيل وعليه فالظاهر ان المراد الميثاق الذي اخذه الانبياء على اولادهم خصوصا فالفرق بينه وبين ما قبله التخصيص والتعميم الوجهي فان ما قبله الميثاق مأخوذ على الامم ومن جملتهم الاولاد وهنا الاولاد اخذ عليهم بخصوصهم سواء كانوا من امة ابيهم الآخذ عليهم او من امة غيره ※الخامس※ ان المراد اهل الكتاب ويكون قد ورد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لانا اهل الكتاب ومنا كان النبيون فالمراد بالميثاق المأخوذ على النبيين اي على اهل الكتاب وسماهم نبيين تهكما واستهزاء بهم ويدل عليه قراءة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب موضع النبيين وبيانه ان الله عهد الى اهل الكتاب انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد بل كلما جاءهم رسول

كذبوه *ذكر هذه الثلاثة مع الاول الزمخشري في كشافه *وذكر الخمسة البيضاوي باختصار
* ونقلها شارح المواهب عن تفسير ابن كثير *وهذا العهد والميثاق غير العهد والميثاق المشار
اليه بآية وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الآية لان هذا الذي في هذه الآية
عهد الاقرار بالربوبية يوم ألستُ بربكم وما نحن فيه هو العهد بالايمان بنبوة المصطفى واتباعه
ان ادركه خلافا لمن وهم فجعل هذا ذاك ويكون اخذ منهم العهد بخصوصهم تشريفا لهم
اول مرة بالاقرار بالربوبية ثم اخذ من جميع الخلق بعدهم واول من قال بلى في الاقرار بالربوبية
هو محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك كان مقدما على الانبياء في كل شيء وتأخرت بعثته ووجوده
في الظاهر لحكم عظيمة *منها ان شريعته تصير آخر الشرائع ناسخة لما قبلها وليس بعدها ما
ينسخها *ومنها عدم طول مكث امته في القبر *ومنها تأخر وجودهم في الدنيا عن سائر الامم
عوضهم الله بذلك اكراما لنبيهم السبق في سائر امور الآخرة فكانوا اول من تنشق عنهم الارض
واول من يبعثون واول من يقضى بينهم واول من يدخل الجنة وغير ذلك *ولما اقروا بالربوبية
عند ما فاضت عليهم الانوار المصطفوية اقروا برسالة المصطفى ثانيا فالاقرار الواقع منهم في عالم
الذر اقراران فلما اقروا واعترفوا بذلك والمراد الانبياء واممهم تبع لهم قال الله لهم فاشهدوا اي
فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار *وقيل الخطاب لاهل مكة وقيل المراد باشهدوا اي دوموا
على علمكم بذلك واعترافكم به وعليه فالمراد بالشهادة الدوام على العلم والاعتراف *ويحتمل ان
المعنى اخبروا اممكم بذلك واعترافكم ليعلموه وعليه فالمراد بالشهادة المأمور بها هنا الاخبار كما
قاله شيخنا الامير الصغير وانا معكم من الشاهدين اي والحال اني معكم على اقراركم وشهادتكم من
جملة الشاهدين عليكم بذلك وكذلك ملائكتي يشهدون عليكم والقصد بقوله وانا معكم
من الشاهدين زيادة التاكيد والاعتناء بالمشهود له وعليه لئلا يكتموا او ينكروا معاذ
الله اذ الانبياء معصومون من ذلك او هو تحذير من رجوع الامم لان قوله تعالى فَمَنْ تَوَلَّى
بَعْدَ ذَلِكَ هو في حق الامم لا في حق الانبياء لانهم اذا علموا بشهادة الله عليهم وشهادة بعضهم
على بعض امتنعوا من الرجوع عن ذلك لان التولي ليس من فعل الانبياء وقد وقع من بعض
الامم وعليه فقوله تعالى فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ في حق من رجع عن ذلك من الامم والمشار اليه
بذلك الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة من الله ومن بعضهم عليهم *والمراد اشهدوا اي
واعلموا قومكم باني شاهد لكم بالتبليغ عليهم من آمن منهم ومن كفر* وقوله ثم جاءكم ولما
آتيتكم الخطاب للانبياء واممهم تبع لهم في ذلك ففيه حذف الواو مع ما عطفت ورسول فعول
يطلق ويراد به المصدر بمعنى الرسالة فيخبر به عن متعدد ومنه إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وليس

المراد منه في الآية مفرداً وقد اخطأ من توهمه حتى زعم ان موسى وهارون اشتركا في رسالة واحدة فكفر بذلك لانه نقص كل منهما ويطلق ويراد منه الوصف بمعنى المرسل ومنه إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فيثنى ويجمع ولا بد من مطابقته وقوله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ اي من الكتاب والحكمة على ظاهر الآية او لما معكم من الامر بالاقرار لله بالوحدانية التي مدار جميع الشرائع عليها وان اختلفت احكام بعض الفروع في التحليل والتحريم لحكم يعلمها الله سبحانه بل وقع ذلك في شريعة واحدة وبهذا اندفع ما يقال كيف يكون مصدقاً لما معهم مع اختلاف الشرائع على انه لا مانع من ان يكون مصدقاً له بان الله ارسله الى امته المخصوصة باحكام تخصها ※الفصل الثاني فيما يتعلق بالآية الشريفة من جهة الاعراب※ فنقول واذ اخذ ظرف اي واذكر يا محمد وقت اي حين اخذ الله ميثاق النبيين وميثاق مصدر اما مضاف الى المفعول اي اخذ الله الميثاق على النبيين فالنبيون واممهم لتبعهم لهم مأخوذ عليهم او مضاف للفاعل اي الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم كما سبق * والميثاق معناه الحلف سمي ميثاقاً لان صاحبه صار موثقاً به بعد ان كان مطلقاً بمنزلة الدابة المربوطة الموثقة لا يمكنها ان تفعل شيئاً مما تريد * والعهد قيل هو الميثاق وقيل ان فسر الميثاق باليمين المدلول عليه بلام القسم كان العهد اعم منه وقيل يقدر تعلق اذ باذكروا اي يا اهل الكتاب فاذا اريد جميعهم فظاهر وان اريد الموجودون في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ماجاء آباءهم بمنزلة ماجاءهم او يقدر واذكروا اذ جاء آباءكم * وقيل ان اذ تتعلق باقررتم وان اُخّر واللام المفتوحة في قوله لما لام التوطئة والميم مخففة والتوطئة كثرة التوطي سميت موطئة لانها وطأت طريق جواب القسم اي سهلت تفهيم الجواب على السامع وذلك لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف واللام في لتؤمنن به لام جواب القسم * وما في قوله لما آتيتكم يحتمل ان تكون موصولة متضمنة لمعنى الشرط والتقدير مهما آتيتكم من كتاب * وقوله لتؤمنن ساد مسد جواب القسم وجواب الشرط جميعاً * وان تكون موصولة بمعنى الذي آتيتكموه لتؤمنن به وعلى هذا فالضمير هو العائد من الصلة الى الموصول * واما على الشرط فهو مفعول آتيتكم والموصولة مبتدأ ولتؤمنن به ساد مسد جواب القسم وخبر المبتدأ وفي التحقيق الخبر محذوف اي تومنوُن به وعلى انها شرطية او موصولة فمن في قوله من كتاب بيانية * وقيل ما في قوله ما معكم مبتدأ بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به وان كان الضميران عائدين على رسول لكن لما قال رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدأ وله نظائر في التنزيل ※قلت※ ذكر السيد في شرح الكشاف ان الاستغناء بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن عوده الى المبتدأ او الشرط هو مذهب الاخفش والكسائي وذكره في التسهيل

ومنه قوله تعالى وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ وقرأ حمزة لما آتيتكم بكسر اللام ومن تبعيضية لا بيانية لانه ليس هناك ما يبين وانما هو امتنان عليهم ببعض الكتاب ومعنى هذه القراءة اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به وظاهر هذا التقدير ان اللام تتعلق بقوله لتؤمنن به وليس كذلك بل هو تقدير لبيان المعنى واما بحسب اللفظ فتتعلق بـ اقسم المحذوف وعلى هذه القراءة فما مصدرية والفعلان معها اعني آتيناكم وجاءكم في معنى المصدرين اي في معنى الايتاء والمجيء واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الكتاب والحكمة ولاجل ان الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف فكل من هذين الامرين جدير بان يكون علة وسببا في نصرتكم اياه لانكم اوتيتم الحكمة ومقتضاها نصرة الحق مع من كان ولانه جاء بما هو موافق لكم مصدقا لما معكم وقد تقدم ان اللام بالفتح للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وعلى الكسر فهي تتعلق باخذ ويجوز ان تكون ما موصولة وهي ايضا على قراءة الكسر والتعليل اي اوجبت على الانبياء نصرة النبي المدعو به في المستقبل لاجل الكتاب الذي آتيته كل واحد منهم * وجملة جاءكم معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له فان قلت كيف يجوز ان تكون ما موصولة والعطف لقوله ثم جاءكم على آتيتكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول الذي جاءكم رسول مصدق لما معكم * قلت يجوز لان ما معكم في معنى ما آتيتكم اي هما شيء واحد فالضمير العائد الى الموصول محذوف فكأنه قيل للذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له * وقرئ النبيئين بالهمزة من النبوأة وبابدالها ياء وادغامها في الياء من النبأ او من النبوة وقرئ آتيتكم وآتيناكم والخلاف في النبي والرسول هل هما بمعنى واحد او الرسول اخص وعليه ففي قوله ميثاق النبيين حذف الواو مع ما عطفت اي والرسل واما على القول بتساويهما فلا حذف وقوله تعالى إِصري اي عهدي فهو بكسر الهمزة وقرئ بضمها سمي العهد إصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقد به وهو حبل يشد به اسفل الخباء الى الوتد وسمي به العهد لثقله على النفس بالتزامها له وعدم انفكاكها عنه ويصح ان يكون مضموم الهمز جمع آصار والاصر في الاصل الثقل قال تعالى رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا اي ثقلا في احكام شريعتنا والاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستطيع رفعه وقد كان في شريعة موسى عليه السلام وجوب القصاص بحيث لا يندفع بالعفو والصلح ووجوب قطع ما تنجس من الثوب وغير ذلك من الاثقال التي ليست في شريعتنا استعير الاصر للتكليف الشاق ومن ذلك سمي اليمين ميثاقا لانه يوثق

و يشد به واصرا لانه كحامل ثقل لا يقدر على تنزيله عنه وتؤمنن وتنصرن اصله تؤمنون فادخلت
نون التوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال فالتقى ساكنان الواو والنون حذفت الواو والضمة
قبلها دليل عليها وتنصرن كذلك والله يوفقنا الى احسن المسالك ﴿الفصل الثالث﴾ اعلم وفقنا
الله واياك لطاعته ان هذه الآية الشريفة اجل آية في حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقي
السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في معنى قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قال فيها في هذه الآية
الشريفة من التنويه بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيها انه على تقدير
مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق من
لدن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم مع بقاء الانبياء
والرسل على نبوتهم ورسالتهم ولا ضرر في صيرورة نبي من امتنا على فرض اجتماعه بنبينا الا ترى
عيسى عليه السلام * فنبينا صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء والرسل نوابه و يكون قوله عليه الصلاة
والسلام و بعثت الى الناس كافة اي من عرب وعجم واسود واحمر الشامل للجن اجماعا وللملائكة
على ارجح القولين لا يختص به الكائنون في زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبله ايضا وقد ورد
ان الانبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وادركوه ان يؤمنوا به وان ينصروه * وقد قيل ان الذين اخذ عليهم الميثاق بالايمان به هم الموجودون
عند مبعثه صلى الله عليه وسلم وهم الامم لعدم وجود الانبياء اذ ذاك قيل و يؤيد هذا انه تعالى
حكم على المأخوذ منهم الميثاق انهم ان تولوا كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق الا بالامم والحق
ان المراد من الآية ان الانبياء لو كانوا في الحياة وجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم و يكون
الكلام خرج على سبيل الفرض والتقدير * واذا علمت ان الله اوجب على جميع الانبياء ان يؤمنوا
بمحمد عليه الصلاة والسلام لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة المتولين
علمت ان الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجب على الامم من باب اولى فيكون صرف هذا الميثاق
الى الانبياء اقوى في تحصيل المقصود وانما اخذ الميثاق على الانبياء بالايمان به مع علم الله بان
وجودهم متقدم عليه اظهارا لفضله بينهم و بين اممهم ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم
و يخبروا بذلك اممهم فهو عليه الصلاة والسلام نبي الانبياء ولذا يكون في الآخرة جميعهم تحت
لوائه وقد ظهر في الدنيا حين صلى بهم ليلة الاسراء اماما فلو اتفق مجيئه في زمن احدهم لوجب
عليه وعلى امته الايمان به ونصرته صلى الله عليه وسلم وانما ذلك متوقف على اجتماعهم معه فتأخر
ذلك لعدم وجودهم معه لا لعدم اتصافهم بما يقتضيه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا
يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بشريعته وهو نبي كريم على حاله وهو واحد من هذه

الامة ايضا بل صحابي لاتباعه لشرع المصطفى ولاجتماعه به في ليلة الاسراء وهو حي وحكمه بشريعة المصطفى اي بالقرآن والسنة ويستنبط منهما كما يستنبط المجتهدون ولذلك يحكم بعدم قبول الجزية لان اجتهاده يؤديه الى ان قبولها له امد معلوم وقد انتهى بنزوله عليه السلام فلو وجد المصطفى في زمن احد من الرسل كان ذلك الرسول مستمرا على نبوته ورسالته الى امته والمصطفى نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم ويقرب ذلك ان الملك له وزراء وكل منهم يأمر وينهي واحكام كل منهم وترتيباته قد يتفق فيها مع الملك وقد لا يتفق في بعضها لمصلحة تقتضي ذلك مع انهم واتباعهم مقرون بانفراد الملك وسامعون مطيعون له وان اختلفت اوامرهم في بعض الاشياء فكذلك المصطفى لو اتفق مجيئه في زمن احد من الرسل او كلهم لكان نبيهم ورسولا اليهم وكل منهم رسول الى قومه فان امرهم بامر عام درجوا عليه وان لم يأمرهم به فكل يحكم بمقتضى شريعته وان اختلفوا رجعوا الى شريعة كبيرهم وسيدهم ويكون اختلافهم اذ ذاك اما لحكم تقتضيها مصالح العباد في البلاد المتفرقة على مقتضى مألوفاتهم ومعتاداتهم ان قلنا بعدم نسخ شريعة المصطفى اذ ذاك لشرائعهم الموجودة هي واصحابها معه في زمنه فينزل اختلافهم فيها منزلة اختلاف المجتهدين اي في غير الامور العامة التي وقع الامر بها للعموم وان قلنا انها تكون ناسخة فالامر ظاهر وعلى عدم النسخ فتكون شرائعهم اذ ذاك من جملة شريعته ايضا والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات والامكنة وبهذا تبين معنى حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد فليس معناه بعلم الله ان يصير نبيا لان علم الله محيط بجميع الاشياء وجميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للمصطفى ولاجلها اخبرنا بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره فيفهم منه ان تلك الخصوصية امر ثابت له في ذلك الوقت وذلك ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فلعل الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وتلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة المصطفى كانت قبل خلق آدم متهيئة للنبوة فآتاها الله ذلك الوصف وافاض عليها تلك الانوار فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة لتعلم الملائكة وغيرهم كرامته عنده به فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بتلك الاوصاف العظيمة المفاضة عليها من الحضرة الالهية قبل خلق آدم بمدة وانما تأخر البعث والتبليغ حتى ظهر صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله وقد عرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال له قبل خلق الله لآدم عليه السلام افاض على حقيقته النبوة في ذلك الوقت واخذ له المواثيق والعهود على الانبياء وهي

كايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعلها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم من ربه فبان لك معنى حديث كنت نبيا انه ليس بالعلم بل بامر زائد على ذلك وانما يتفرق الحال فيما بعد وجود جسده الى بلوغه الاربعين بالنسبة الى المبعوث اليهم وعدم تأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا لسماعه وقبوله فمن وكل رجلا في تزويج ابنته اذا وجد كفوءا لها فالوكالة صحيحة والوكيل اهل لها وقد توقف الامر على وجود كفوء ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل * وقوله لتؤمنن به اي برسالته وقوله أقررتم الهمزة للاستثبات وقوله واخذتم على ذلكم اي قبلتم على ذلك المذكور * وبالجملة فقد خص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يعطه احدا غيره فضله به على غيره وهو ما ذكره في هذه الآية ولو على القول بالعموم لما سبق لنا انه حيث اخذ العهد على غيره له ولم يأخذ عليه لغيره وفي اخذ الله هذا الميثاق على جميع الانبياء اشارة الى ان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من ادركه اتباعه ولذا ورد في الحديث لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وفي التوراة والانجيل شيء كثير من هذا ومن قال ان الخطاب في قوله ثم جاءكم لاهل الكتاب المعاصرين للمصطفى فمعناه ان الله اخذ الميثاق على الانبياء ان يبينوا لاولئك المعاصرين للمصطفى بواسطة اصحابهم خلفا عن سلف وجوب الايمان به ونصره وفي الحديث عن انس مرفوعا اوحى الله الى موسى انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يارب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السماوات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدوني صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال استقدمت واستأخر اي في الزمان ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى * وورد بمعناه من طرق كثيرة وورد ان موسى عليه السلام وجد في التوراة صفة امة موصوفة بصفات جميلة فكلما وجدها موصوفة بصفة سأل الله ان تكون امته فيقول الله تلك امة احمد فلما اعياه الامر قال اللهم اجعلني من امة احمد اللهم احشرنا في زمرة احمد واجعلنا من المحبين لاحمد وامته آمين

﴿الفصل الرابع﴾ في رد كلام من رد على التقي السبكي اعلم رحمك الله ان مقتضى كلام التقي السبكي انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمان بعض الانبياء او كلهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق من لدن آدم الى يوم القيامة بهذا التقدير وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم مع بقاء

الانبياء على نبوتهم ويكون قوله في الحديث وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الكائنون في زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا من عرب وعجم واسود واحمر انس وجن اجماعا بل ويتناول الملائكة في ارجح القولين كما رجحه ابن حزم والسبكي ونحوه للبارزي في توثيق عرى الايمان وقد اعترضه الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض في شرح شفاء عياض وعابه وشنع عليه فقال بعد ان ذكر ما اوحاه الله الى موسى من قوله انه من لقيني وهو جاحد باحمد الى آخره واعلم ان معنى كون احد من امة نبي من الانبياء مكلف باتباعه واتباع شريعته صلى الله عليه وسلم ان الامة على قسمين امة دعوة وامة اجابة ويلزم امة الاجابة تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه في كل ما جاء به ولا يلزم من ذلك ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها فان الله اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ان يقول انه مكلف باتباع شريعته وكذلك الرسل والانبياء جميعهم معظمون له ومحبون مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه صلى الله عليه وسلم والا لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الآيات اه بعض كلام الشهاب وانا اقول ان لله العجب غاية العجب مما فاه به هذا العالم الفاضل مما هو ينادي بالرد عليه كما سنبين لك ذلك ان شاء الله فقوله وقال الله لموسى استقدمت واستأخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال هو يدل على ان المتابعة ما انتفت عن ذات موسى ومثله كل من سبق المصطفى في الزمان فما ذلك الا لوجود التقدم في الزمان عن زمان وجوده وعدم اجتماعهما في زمان واحد اي ولو قدر اجتماعهما في زمان واحد لحقق الله طلب موسى واجابه فيما سأل وجعله من امة احمد فكيف يطلب موسى ان يكون من امته عند اختلاف الزمان ويكون خارجا عن امته على فرض ان لو اتفق مجيئه معه في زمان واحد بل شرائعهم على تقدير وجوده في ازمانهم شرع له فيهم * وقوله الثاني هم غير مكلفين بشرعه صلى الله عليه وسلم لم يدع السبكي تكليفهم بشرائعه الخاصة بامته بل نقول ان معنى كلامه ان الانبياء لو وجدوا في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ومرسلا اليهم وشرائعهم هي عين شريعة المصطفى بلا خلاف ولو وجد المصطفى صلى الله عليه وسلم في ازمنتهم المتقدمة لكان نبيا ومرسلا اليهم باحكام تخصهم وتكون شرائعهم اذ ذاك شرعا له فيهم فهم مكلفون اذ ذاك باحكام شرعه التي قررها لهم وهي شرائعهم التي بايديهم اذ ذاك فلا نسخ بل على سبيل التخصيص بهم وتكون شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه في تلك الاوقات هي عين شريعته بالنسبة الى هذه الامة وشرائع الانبياء هي عين شريعته صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى اولئك الانبياء واممهم اذ ذاك فما امرهم جميعا بالاتفاق عليه لا يجوز لهم مخالفته فيه وخلاف ذلك كل على

شريعته وكل شرائعهم من فروعات شرعه صلى الله عليه وسلم والاحكام تختلف باختلاف الزمان والمكان والاشخاص فليس ما ذكره السبكي بغريب الا اذا اراد التبليغ بالفعل اما اذا اراد بالبعث والارسال اتصافه عليه الصلاة والسلام بكونهم صلوات الله عليهم مأمورين في الازل بتبعيته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالف واحدا فضلا عن الجمهور اي الذين يقولون بان المراد بالكافة في الحديث ناس زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة* وقوله ويلزم امة الاجابة تعظيمه هذا اظهر رد عليه لانه اذا اوجب عَلَى كل من اجابه من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه واعزازه ومحبته كان معترفا بان الانبياء واممهم داخلون في امته لان الانبياء يعظمونه ويصدقونه وكثير من اممهم كذلك ومن خالف في ذلك منهم فقد استحب العمى عَلَى الهدى وكان ممن تولى ودخل في القوم الفاسقين وكان من امة الدعوة وكان هذا القدر يكفي في ان الانبياء من امته صلى الله عليه وسلم واما من جهة الاحكام الشرعية فقد علمت ما قلناه فيها* وقوله والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الى آخره الجواب عنه ان التشبيه في مطلق الايحاء الى كل اي ان الله اوحى الى كل من الانبياء بكتب وصحائف وشرائع واحكام تخصهم بحسب وقتهم وهذا لا ينافي انه لو قدر اجتماعه معهم في زمن واحد وجب عَلَى ذلك النبي اتباعه كما يعلم هذا كل من له ادنى بصيرة فقوله فما تبجح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة كلام لا ينبغي فانه هو الحق عند كل من نور الله له السريرة* وقوله ايضا حيث قال الله لتؤمنن به دون شرعه ينادي بالرد عَلَى السبكي غير صحيح لان السبكي لم يدع تكليف الانبياء واممهم بشريعة المصطفى بالفعل بل ادعى ان ايمانهم وتصديقهم بانه نبي مرسل اليهم عَلَى فرض ان لو كان في زمنهم مستلزم لاتباعهم لشرعه وشرع انبيائهم اذ ذاك من فروعات شرعه فليس في كلامه شيء غاية ما فيه انه نبه على اللازم دون الملزوم* وقوله وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فانه عكسه نقول تأتيه في غاية الظهور فان الملة الابراهيمية التي امر المصطفى باتباعها هي الدعوة الى التوحيد وافراد المعبود بالعبادة ولا شك ان هذا القدر امر مشترك بين جميع الانبياء فكل منهم داع الى ذلك وهذا معنى امر الله لنبيه ان يتبع ملة ابراهيم طريقه وهو انه يدعو الناس الى توحيد الله وان يفردوه بالعبادة ولا يشركوا به شيئًا وهذا هو المعني بحديث الانبياء اخوة ابوهم واحد وامهاتهم شتى يعني انهم يدعون الى شيء واحد وهو توحيد الله فهو اصلهم الذي يرجعون اليه كما ان الاب اصل للولد والولد يرجع اليه والمراد بالامهات الشرائع وشبهها بالامهات لان الام تتفرع عنها الذرية كما ان الشريعة تتفرع عنها الاحكام والفروع* وقوله وقد طلب موسى ان يكون من امته فاجابه الله بما سبق اي فعلى تقدير

ان لو كان في زمانهم يكون مرسلاً اليهم ولطلب موسى من الله ان يكون من امة احمد كان له بالمصطفى و بامته مزيد اعتناء ولذا كان هو الذي راجع المصطفى في شأن الصلاة ليلة الاسراء فكانت مراجعته سبباً في التخفيف وما ذاك الا لمزيد تعلق قلبه بهذا النبي الكريم وامته فحصلت له الشفقة على الامة كما يشفق الاخ الكبير على اخوانه الصغار * وقوله في حديث كنت نبيا انه في عالم الارواح معنى غير صحيح بل معناه هو الصحيح ونلتزم ان حقيقته هي غير الروح ونقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده الله بنور الهي * وقوله ايضا في حق عيسى عليه السلام انه يأتي في آخر الزمان حاكما بشريعة المصطفى وهو نبي كريم على حاله هو جمع بين الضب والنون نقول هذا تعصب محض فانه لا شك ان عيسى حين نزوله لا تسلب عنه نبوته ولا رسالته بل ينزل متصفا بهما كما كان في الدنيا قبل رفعه ولكنه يحكم اذ ذاك بشريعة المصطفى وهذا عين الاتباع قطعا اذ لو لم يكن متبعا له ما حكم بشرعه فقد جمع بين تمام نبوته ورسالته في نفسه و بين اتباعه في الحكم والشرع لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف وقد عدوه من هذه الامة بل من الصحابة لملاقاته المصطفى ليلة الاسراء وهو حي فثبتت له الصحبة وهو نبي على حاله فهو نبي صحابي تابع لشرع نبينا مجتهد فيه ولا محذور في ذلك و يصح ان قوله في الحديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي متردد بينهما وليس بمعناه الحقيقي لاقتضائه وجود روح آدم وجسده حين بعث المصطفى فالظاهر ان بين ظرف زمان اي في زمان كان بين خلق روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل خلق جسده اي انه نبأه في عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها ولعل قولهم بين الماء والطين اي بعد خلق عناصره وقبل تركيبها انفصالا عن نفخ الروح فيها فيكون رواية للحديث بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ وعلى كل ففي هذه الآية من مزيد شرف المصطفى ما لا يخفى ونقل الطيبي رحمه الله عن بعضهم الوقف على النبيين وان الله تعالى امرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني مهما آتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به واذا علمت ما سبق علمت الجواب عن السؤال الذي اورده وهو ان النبوة وصف اي معنى يقوم بالمحل وهو كونه موحى اليه بامر يعمل به ولا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ اربعين سنة وهو شامل ليحيى وعيسى فكيف يوصف بها رسول الله قبل وجوده في الخارج وارساله وقد علمت الجواب وان الاشارة بحديث كنت نبيا الى روحه الشريفة والى حقيقة من الحقائق يعلمها الله سبحانه فيكون للنبوة محل اذ ذاك قامت به على ان اشتراط المحل الذي تقوم به النبوة انما هو في النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط الروح به فلا ينافي ان افاضة النبوة على الروح ووصفها بها حقيقة جائز لعدم اشتراط المحل الذي تقوم به النبوة وهو خارج عن هذا

و يؤخذ هذا من اقتصاره على افاضة النبوة على روحه اذ من لازم حصولها على الروح عدم اشتراط وجود الجسد في الاعيان فضلاً عن بلوغ الاربعين* و بالجملة فحقيقته سابقة على خلق آدم فيستفاد ان نبوته مقدرة في العلم اولا اي تعلق علم الله بانه يصير نبيا وهذه المرتبة الاولى ثم خلق نوره وهذه المرتبة الثانية ثم كتبه في ام الكتاب وهذه هي المرتبة الثالثة والنبوة الثانية ثم اظهره للملائكة وهذه المرتبة الرابعة والنبوة الثالثة ثم اظهره للوجود وهذه المرتبة الخامسة والنبوة الرابعة فقد علم اتصاف حقيقته صلى الله عليه وسلم بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية من اول الامر قبل خلق كل شيء وانما تأخر اتصافه بالاوصاف الوجودية العينية لجسده لما وجد في الدنيا* و بالجملة فقد اخذ الله الميثاق من النبيين واممهم ان ادركوا زمن المصطفى ان يؤمنوا به و يصدقوه و ينصروه على اعدائه واخذ منهم الميثاق ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى الخلق وان يصدق بعضهم بعضا وان كل نبي يؤمن بمن يأتي بعده و ينصره ان ادركه و يأمر قومه بنصره فعلى الاول مخصوص بنبينا عليه الصلاة والسلام وعلى الثاني عام في جميع الانبياء وقد سبق لك وجه افضليته ولو على العموم* وقيل غير ذلك وقد تقدم ان آية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية انها في الاقرار بالربوبية وقيل انها في اخذ الميثاق من النبيين بان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم و يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبي بعده ففيها تفضيل له عليه السلام من وجوه * وقيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة التي امروا بتبليغها وتصديق بعضهم بعضاً وتصديق من جاء بعدهم وقد ذكر الله في هذه الآية النبيين جملة ثم خص بعضا منهم بالذكر تشريفا لهم وقدم المصطفى عليهم تشريفا له على تشريف والتقدم بالشرف ذاتي او التقدم زماني وتقديم المصطفى للامرين لحديث كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وفي الحديث ابدؤا بما بدأ الله به* وفي الحقيقة المصطفى هو مسك الختام* يحسن به البدء و يشرف به الختام* ونسأل الله حسن الختام» بجاه هذا المصطفى عليه الصلاة والسلام* وقد كملت في مقدار خمس ساعات ونسأل الله المحافظة على الدين الى الممات وخدمة العلم وحسن الملاقاة انتهت رسالة السلاوي

ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطي وقد تقدم ذكره رضي الله عنهُ

ومن جواهره رسالته القول المحرر على قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ *هذه الآية فيها اقوال للمفسرين بعضها مقبول و بعضها مردود و بعضها ضعيف للدليل القاطع على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم

وسائر الانبياء من الذنوب قبل النبوة و بعدها * قال السبكي في تفسيره للناس في هذه الآية اقوال منها ما يجب تأويله ومنها ما يجب رده * القول الاول ان المراد ما كان في الجاهلية قاله مقاتل قال السبكي وهو مردود بان النبي صلى الله عليه وسلم ليست له جاهلية * القول الثاني ان المراد ما كان قبل النبوة قال السبكي وهو مردود ايضا بانه معصوم قبل النبوة و بعدها * القول الثالث قول سفيان الثوري ما عملت في الجاهلية وما لم تعمل قال السبكي وهو مردود بمثل الذي قبله * القول الرابع ويحكى عن مجاهد ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد قال السبكي وهذا قول باطل ولم يكن في قصة مارية وامرأة زيد ذنب اصلاً ومن اعتقد ذلك فقد اخطأ * القول الخامس قول الزمخشري جميع ما فرط قال السبكي وهذا مردود اما اولاً فلعصمة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء وقد اجمعت الامة على عصمتهم فيما يقع بالتبليغ وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر التي لا تحط مرتبتهم فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها والمختار المنع لانا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ما يصدر عنهم من قول وفعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ونؤمر بالاقتداء بهم * والحشوية تجاسر على الانبياء فنسب اليهم تجويزها عليهم مطلقا فان صح ذلك عنهم فهم محجوجون بما ذكرناه من الاجماع والذين جوزوا الصغائر لم يجوزوها بنص ولا دليل وانما اخذوا ذلك من هذه الآية وامثالها وقد ظهر جوابها وكذلك الذين جوزوا الصغائر التي ليست برذائل * قال ابن عطية هل وقع ذلك من نبينا صلى الله عليه وسلم او لم يقع قال السبكي لا شك ولا ارتياب انه لم يقع وكيف يتخيل خلاف ذلك وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى واما الفعل فاجماع الصحابة المعلوم منهم قطعا على اتباعه والتاسي به صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن في ذلك عندهم توقف ولا بحث حتى اعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم ذلك او لم يعلم ومن تأمل احوال الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع احواله من اوله الى آخره استحى من الله ان يتكلم بمثل هذا الكلام او يخطر بباله ولولا هذا قول قد قيل لما حكيناه ونحن براء الى الله منه ولو قال به من قال به * فهذا الكلام الاول رد على الزمخشري في تفسيره الآية * واما ثانيا فانه لو سلم ذلك وحاشا لله فذلك بقول الخصم شيء او اشياء نادرة حقيرة تناسب ما الآية مشيرة اليه من التعظيم والامتنان وجعله ذلك غاية الفتح المبين المقرون بالتعظيم فحمله على ذلك مخل بالبلاغة هذا كلام السبكي في رد مقالة الزمخشري * القول السادس قيل المراد بذلك ما كان يقع منه في صغره من خروجه مع الغلمان يلعب وذلك لا يليق بمقامه فان حسنات الابرار سيئات المقربين

ولهذا قال يحيى بن زكريا وهو صغير لما دعاه الصبيان الى اللعب ما للعب خلقت وهذا القول مردود اما اولا فلانه يشعر بتميز السيد يحيى على نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يمتاز عليه احد فكل خصيصة اوتيها نبي من الانبياء اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها واجل منها* وقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل وهو رضيع فكانت مرضعته حليمة تعطيه ثديها فيشرب منه فاذا اعطته الثدي الآخر امتنع لعلمه بان له شريكا في الرضاعة فهذه اجل من ترك اللعب وهو فوق ذلك السن ولم يثبت ان لعبه مع الغلمان كان لعب لهو بل هذه اللفظة ان ثبتت وجب تأويلها على ما يليق بها ثم ماذا يصنع قائل هذا القول ان حمل قوله ما تقدم على اللعب مع الغلمان وهو صغير في قوله وما تأخر *القول السابع قول عطاء الخراساني ما تقدم من ذنب ابيك آدم وحواء وما تأخر من ذنوب امتك وهذا ضعيف* اما اولا فلان آدم نبي معصوم لا ينسب اليه ذنب فهو تأويل يحتاج الى تأويل* واما ثانيا فلانه لا ينسب ذنب الغير الى غير من صدر منه بكاف الخطاب* واما ثالثا فلان ذنوب الامة لم تغفر كلها بل منهم من يغفر له ومنهم من لا يغفر له* القول الثامن قول ابن عباس مما يكون قال السبكي مؤول اي مما يكون لو كان والمعنى انك بحالة لو كان لك ذنوب ماضية ومستقبلة لغفرنا لك جميعها لشرفك عندنا* القول التاسع قال في الشفا قيل المراد بما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه انه مغفور له* القول العاشر قيل ايضا المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر* القول الحادي عشر قيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري* القول الثاني عشر قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هي مخاطبة لامته* فهذه اثنا عشر قولاً كلها غير مقبولة ما بين مردود وضعيف ومؤول* واما الاقوال المقبولة ففي الشفا فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية فاخبر بما للمؤمنين في الآية الاخرى بعدها فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ ان لو كان* قلت هذا الاثر اخرجه ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس قال في قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فانزل الله بعد هذا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقالوا هنيئاً لك يا رسول الله لقد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ فوزاً عظيماً* قال القاضي عياض قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب* قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه نهاية السول فيما سنح من تفضيل الرسول فضل الله نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بوجوه الى ان قال ومنها ان الله تعالى اخبر انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل انه تعالى

اخبر احداً من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثل ذلك بل الظاهر انه سبحانه وتعالى لم يخبرهم
لان كل واحد منهم اذا طلبت منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي اصاب وقال نفسي نفسي
ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم ينكل منها في ذلك المقام واذا استشفعت الخلائق
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف قال انا لها * قال السبكي في تفسيره قد تأملت هذا
الكلام يعني قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مع ما قبله وما بعده فوجدته لا يحتمل الا وجهاً
واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان
يستوعب في الآية جميع انواع النعم من الله على عبده الاخروية والدنيوية ومنها الاشياء سلبية وهي
غفران الذنوب وتوبته وهي لا تتناهى اشار لها بقوله ويتم نعمته عليك وجميع النعم الدنيوية شيئان
دينية اشار اليها بقوله ويهديكم صراطاً مستقيماً ودنيوية وان كانت هنا المقصود بها الدين
وهي قوله وينصرك الله نصراً عزيزاً وقدم الاخروية على الدنيوية وقدم في الدنيوية الدينية
تقديماً للاهم فالاهم فانتظم بذلك قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام نعم الله المتفرقة في غيره ولهذا
جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده اليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لك * قال وبعد ان وقفت على هذا المعنى وجدت ابن عطية وقع عليه
فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب ألبتة وقد وفق فيما قال انتهى * قال
بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ليعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر منه وهذا القول في غاية الحسن وقد عد البلغاء
من اساليب البلاغة في القرآن انه يكني عن التخفيفات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى
عند نسخ قيام الليل عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وعند نسخ تقديم
صدقة بين يدي النجوى فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ * وعند نسخ تحريم الجماع
فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ انتهت رسالة السيوطي القول المحرر والحمد لله رب العالمين *

ومنهم الامام المحقق العارف بالله سيدي الشيخ عبد الكريم الجيلي المتوفى بعد سنة ٨٠٥ هجرية وقد تقدم ذكره

وهو رضي الله عنه من اكابر العارفين * وائمة الصوفية المحققين * السالكين على منهج الشيخ
الاكبر سيدنا محيي الدين رضي الله عنهم اجمعين * وهو صاحب كتاب الانسان الكامل
وقد نقلت منه فيما تقدم من هذا الكتاب كما نقلت من كتابه الكمالات الالهية وكل كتبه
رضي الله عنه لا نظير لها في معناها ومن ذلك كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في

معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في مقدمات اجزائه انه اربعون جزأ ولم اطلع منه بعد البحث الشديد والطلب الذي ماعليه من مزيد الا على ثلاثة اجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر اما العاشر وهو المسمى بكتاب قاب قوسين وملتقى الناموسين فساذكره بحروفه وقد اطلعت على ثلاث نسخ منه الاولى استكتبتها من المكتبة العمومية الخديوية المصرية والثانية كتبت بطلبي من المكتبة المحمودية في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام والثالثة ظفرت بها في ضمن مجموعة اشتريتها من تاجر كتب جاء بها من حلب وقد صححت نسختي الآتية في هذا الكتاب على هذه الثلاث نسخ فجاءت افضلها واصحها وهذا الجزء هو اجمع وانفع الاجزاء المذكورة في التعبير عن علو قدر النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكرته بحروفه وان وجد فيه عبارات قليلة معترضة بحسب الظاهر عند من لا يعرف تأويلها ومتى عرف تأويلها فلا اعتراض *منها قوله في احد الابيات التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمته * شأن الاله وعين واحد ذاته * وهذا بحسب الظاهر منكر يجب انتقاده ولا يجوز اعتقاده وتأويله ان الاضافة في قوله عين واحد ذاته للتشريف والمعنى انه صلى الله عليه وسلم عين الواحد المضاف للذات الالهية اضافة تشريف لانه مخلوق من نورها الذاتي وغيره مخلوق من انوار الصفات كما ذكره الشيخ الجيلي نفسه وغيره من سادات الصوفية* ومن الفاظه المتشابهة المخالفة بحسب الظاهر للعقيدة الاسلامية قوله في اوائل الباب الاول منه من قول الحق جل وعلا *اني قد اختلست من ذاتي نسخة جامعة لاسمائي وصفاتي * الخ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهذه العبارة معترضة منتقدة ولا يجوز ان تكون بحسب ظاهرها عقيدة احد من المسلمين فضلا عن العارفين معتقده وقد نبه هو على الاعتراض عليها بقوله قبلها الحينئذ برزت اشارة كنهيه بعبارة منهيه وتأويلها ان يقال في قوله اني قد اختلست من ذاتي ان لفظ من للابتداء لا للتبعيض يعني ان خلق النبي صلى الله عليه وسلم ناشيء عن الذات لا عن الاسماء والصفات كما تقدم وليس المعنى انه صلى الله عليه وسلم بعض ذاته تعالى وتقدس واصل الاختلاس الاخذ خفية * ومن المتشابهة المخالفة بحسب الظاهر للعقيدة الاسلامية قوله في الباب الثالث (واما كماله الحقي الذي قد حباه الله تعالى به فاعظم من ان يدرك له غور او يعرف له غاية اذ كان صلى الله عليه وسلم متحققا بجميع الاخلاق الالهية قال وقد اوردت ذلك صفة صفة واسما اسما في كتابنا الموسوم بالكمالات الالهية في الصفات المحمدية) انتهت عبارته وكتابه هذا قد تقدم النقل عنه في هذا الكتاب وقوله انه صلى الله عليه وسلم كان متحققا بجميع الاخلاق الالهية اي التي ينبغي تخلقه بها صلى الله عليه وسلم وتليق به ويليق بها لا بالاخلاق الالهية التي لا تليق بالمخلوق كما ذكرت ذلك فيما

تقدم عنه النقل من كتابه المذكور الكمالات الالهية وتطبيق الصفات صفة صفة واسما اسما* ومن الفاظه المتشابهة المخالفة بحسب الظاهر للعقيدة الاسلامية قوله في الباب الرابع (ورسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوق من ذاته فمحتده الذات) وتأويله كما تقدم ان من في قوله من ذاته هي للابتداء لا للتبعيض اي خالقه صلى الله عليه وسلم ناشيء عن ذات الله تعالى بخلاف غيره فخلقهم ناشيء عن صفاته تعالى* هذا ما يتعلق في الجزء العاشر الذي ساذكره بحروفه* واما الجزء الحادي عشر المسمى بالنور المتمكن في معنى قوله المؤمن مرآة المؤمن* والجزء الثاني عشر المسمى لسان القدر بكتاب نسيم السحر فانهما قد اشتملا على ما يتعلق بعلو قدر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى معان اخرى دقيقة صوفية لا تعلق لها بحسب الظاهر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما استطرد لذكرها لمناسبات دقيقة يعلمها هو وامثاله رضي الله عنه وعنهم ولذلك ذكرت من هذين الجزئين ما يتعلق في وصفه صلى الله عليه وسلم فقط وقد استكتبتهما من المكتبة الخديوية المذكورة * واعلم ان اجزاء هذا الكتاب الثلاثة المذكورة وهي العاشر والحادي عشر والثاني عشر كل واحد منها كتاب مستقل لا تعلق له فيما قبله ولا فيما بعده ولا ادري هل يوجد هذا الكتاب الناموس الاعظم جميعه الاربعين جزأ في مكان واحد أو لا لاني بعد كمال البحث في فهارس المكاتب لم اطلع منه الا على هذه الاجزاء الثلاثة فاطلب ممن يطلع على شيء منه ان يجتهد في نشره لعموم النفع به خدمة لله تعالى وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم فان هذا الكتاب لا نظير له في معناه ومؤلفه من اجل الاولياء الذين اطلعهم الله تعالى على علو قدر حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وهذا نص الجزء العاشر من كتابه المذكور المسمى بقاب قوسين وملتقى الناموسين قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل محمدا صلى الله عليه وسلم مجلاه الاعز الاكمل* الافخر الافضل* الامجد الاعظم* محل نظره من العالم* ومظهر ذاته من بني آدم* ومرآة جماله وجلاله وكماله الاكمل الاقوم* وترجمان صفاته الى مخلوقاته بين الحدوث والقدم* باللسان الاقدم* اكمل كملاء الوجود المبهم* طراز حلة الصورة والمعنى المعلم* تاج فرق الجمع المحكم* واحد الدهر الازلي المدغم* سر الله في الوجود* وخزانة الكرم والجود* سلطان الحقيقتين* وحقيقة الرقيقتين* وواحد الوجهين* وموصوف الوصفين* وحاوي المعنيين* وحائز الكمالين* من العين والاين* المنفرد بالاكملية صورة ومعنى* صاحب قاب قوسين او ادنى *

عين الوجود وواحد الموجود * مجلى محاسن حضرة المعبود

وحقيقة الاسم الذي لصفاته * خضعت رقاب معاند وجحود
متوحد في كل فضل بأمر * ووحيد فرد حقيقة التوحيد
كل الكمال عبارة عن خردل * متحقر في عزه المصمود
شأن الاله وعين واحد ذاته * المجتبي بصعوده لسعود
خال الملاحة نور ضوء جبينها * قد عم مسبوق الفنا بوجود
سعدت به الاكوان طرا انما * بالاصل يسعد فرع كل سعيد
روح المعاني والاواني جملة * معنى الوجود وصورة الموجود
ذاك النبي الهاشمي محمد * عبد الاله خليفة المحمود
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ما صب وبل مجما * او خر رعد رجما * او لاح برق اضرما * في جنح ليل اظلما
* امابعد * فهذه رسالة مني الى عشاق حضرة الكمال * ومحبي بهجة الجمال * ومريدي نسخة الجلال * اعني قوما عقدوا مع الله على حب الحبيب المختار * ولازموا شريعته متعلقين باذيال عزه آناء الليل واطراف النهار * قد تشربت جسومهم بما افاضت عليها القلوب من خمر حبه المنزه عن الخمار *

قوم باحمد في الكرام تمسكوا * وبحبه في العالمين تهتكوا
وبجاهه فتعلقوا وتشبكوا * فوداده حج لهم وتنسك
لا يرتجون سواه في مقصود

يبغون احمد عند غايات المنى * وبه يحوزون المسرة والغنا
متوسلين به يرجون الغنى * لله در قلوبهم لهم الهنا
حلوا به في منزل المسعود

الحب ابكاهم وانحل جسمهم * ومحا وافنى في الحقيقة رسمهم
قد ادغموا في نعت احمد اسمهم * مذ قد دعا داعي المحبة وسمهم
فهم لاحمد من اقل عبيد

شربوا بكاسات المحبة مترعا * فلذاك قد صرعوا ويالك مصرعا
نالوا الفخار به وطابوا منبعا * وزكت اصولهم بفرع اينعا
فهم باحمد في علا وصعود

متحققين بنوره في قدسهم * احياء قد عاشوا به في رمسهم

مشطلمين لحسنه في انسهم * متشرعين بفعله في حسهم
خلفاؤه في عزة وسعود

ولاهم الرحمن عنه نيابة * ملك الوجود عناية ومنابة
فعلاهم من عز احمد هابة * نور تلبيه القلوب اجابة
مهما ادعوا للعشق ود ودود

رضي الله عنهم وارضاهم * وحرسهم ووالاهم * وجمعنا في مقعد مع النبي واياهم * اعلموا اخواني اوصلنا الله تعالى واياكم اليه * ودلنا جميعنا به عليه * ان الطرائق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق للعوام * وليس الا طريقة واحدة لخواصه الكرام * وذلك معنى قوله تعالى على لسان حبيبه محمد عليه الصلاة والسلام * وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وذلك السبيل القويم والطريق المستقيم * هو المحجة البيضاء * والحنيفية السمحاء * شريعة خير الانام * وطريقة المبعوث الى الخواص والعوام * عليه افضل الصلاة والسلام * قد انسد في الظاهر كل طريق غير طريقه * وانغلق في الباطن كل باب غير باب تحقيقه * فلا سبيل الى نيل السعادة الكبرى الا بوسيلته * ولا وصول الى الزلفة العليا الا بواسطة فضيلته * وكل ولي انما يستمطر سحابها * ويستهل عبابها * وكل من ظن انه يعرج بغير وساطته * فانما صعوده هبوط في سجنه وحثالته * فعليكم بالتعلق بجنابه الرفيع * والتمسك بالعروة الوثقى من جاهه المنيع * مع دوام استحضار تلك الصور الكامله * التي هي لمعاني الوجود وصوره جامعة شاملة * حتى تفيض لكم الاسرار على الارواح والارواح على القلوب والقلوب على النفوس والنفوس على الجسوم من حبه شرابا معنويا تنتعش به الارواح والاشباح مذهبا معدما اطلالكم والرسوم * فتذهبون ويكون صلى الله عليه وسلم فيكم عوضا منكم عنكم * لتنالوا حينئذ بقابلية حقيقته المشرفة بوجودكم * ما لم ينله كون من الاكوان في معرفة معبودكم * لان الله سبحانه وتعالى خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالتجليات الكاملة الكبرى * التي لم يقبلها قابلية احد غيره دنيا ولا اخرى * فاذا اشرقت ارض وجودكم بنور شمسه الظاهره * واستنشقت مشام ارواحكم من خزامى تلك الرياض الناضره * استوت ذواتكم بنصيبها من قابليته على بعض تلك المجالي فاصبحت الى ربها ناظره * وها انا ابين لكم في هذه الورقات * واكشف ان شاء الله تعالى نقاب الجهل عن وجوه اسباب هذه المعاني المخدرات * لتعرفوا مقداره صلى الله عليه وسلم فتأخذوا بحقائقكم من قابلية النصيب الاعظم * وعند ذلك تغنموا من السعادة الكبرى كل مغنم * فلذلك جعلت هذا الكتاب * مبوبا على سبعة ابواب * ❊الباب الاول❊ في محمد روحه

القدسيه* وتعاليها في الحضرات الالهيه * على المناظر العليه* صلى الله عليه وسلم * الباب الثاني * في عظم شأنه عند الله وتنزل على مجالي اسمائه الحسنى وصفاته العليا الى العالم الكوني وايجاد الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم * الباب الثالث * في كمال خلقته واعتدالها * وظهور جمالها وجلالها * ظهرا وبطنا * صورة ومعنى * صلى الله عليه وسلم * الباب الرابع * في تمييز قابليته من قابلية كل موجود سواه * وبيان صفة قطرات الوجود بالنسبة الى بحر علاه * صلى الله عليه وسلم * الباب الخامس * في سر تسميته بالحبيب * وبيان الحركة الحبية لمعرفته للبعيد والقريب * صلى الله عليه وسلم * الباب السادس * في كيفية التعلق بجنابه * والعكوف على بابه * صلى الله عليه وسلم * الباب السابع * في ثمرة ملازمة تلك الحضره * والدوام على مشاهدة تلك الصورة وملاحظة ذلك المعنى بالخيال والفكره * وهذه الرسالة الكريمه * المشرفة بهذه المسائل العظيمه * سميتها الارادة القديمة في حضرة العين * وحيث لا اين * بكتاب قاب قوسين * وملتقى الناموسين * وانه لهو الجزء العاشر من تجزئة اربعين من كتاب الناموس الاعظم * والقاموس الاقدم * في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم * وهذا اوان الشروع في الكتاب * والله الموفق للصواب * * الباب الاول في تنزل روحه القدسيه * وتعاليها في الحضرات الالهيه * على المناظر العليه * صلى الله عليه وسلم * اخبرنا ترجمان الازل * في مشهده المنزه عن العلل * ان صفات الله الاسنى * واسماءه الحسنى * تقابلت في معاني الكمالات * لاظهار حقائق الذات * فاظهرت كل صفة مايخصها من الجمال والجلال * وابرز كل اسم مايقتضي معناه من الكمال * وبقيت الذات الالهية على ماهي عليه من البطون * على حقيقة الكنزية في الكمون * فاجتمعت حقائق تلك الاسماء والصفات * حيث لا اين في مشهد معنوي للذات * يقول كل منها انا وان اظهرنا هذا الكمال * وابرزنا هذا الجمال والجلال * فانما اخبرنا عن قطرة من بحر * وحدثنا عن ذرة في قفر * وهيهات هيهات * اين منا ما حرته الذات * فكيف السبيل الى ظهور الشؤون الالهية الذاتيه * المتعالية عن الحقائق الاسمائية والصفاتيه * فحينئذ برزت اشارة كنهيه * بعبارة منهيه * اني قد اختلست من ذاتي * نسخة جامعة لاسمائي وصفاتي * برز بها حقائق الكنه * الذي لا يعبر عنه ابرز فيه بروزا هو عين الكمون * واظهر فيه ظهورا هو عين البطون * متصورا بصورة بديعة * متنزلا في مشاهدي الرفيعه * تكون تلك الصورة مجلى لشأوكم الرفيع * ومظهرا لشأنكم البديع * وتستأثر في نفسها * بما لها في قدسها * من كنه لا يعرف * وحقيقة لا تدرك ولا توصف * فتكون نسبة ذلك المظهر الاكمل * والمجلى الاعز الافضل * الى مظاهركم العظيمه * ومجاليكم الكريمه * نسبة الذات * الى الصفات * ليكمل ثنائي * على علائي * فشققت من الحمد اسمها * اذ كان ذلك

رسمها * فسميته محمدا واحمد ومحمودا * وجعلته عابدا ومعبودا * ومن ثم جعلت لواء الحمد لواه * والوسيلة العظمى مستواه * فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم مظاهر الاسماء والصفات * ومحمد صلى الله عليه وسلم مظهر الذات * ولذلك كان هو الختام * لمقام الجلال والاكرام * عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام * الباب الثاني في عظم شأن محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عند الله تعالى وتنزله على مجالي اسمائه الحسنى وصفاته العليا الى العالم الكوني وايجاد الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم * اعلم وفقنا الله تعالى واياك * ولا اخلانا من انسه ولا اخلاك * ان النبي صلى الله عليه وسلم هو واسطة الله بينه و بين عباده والى هذا اشار عليه الصلاة والسلام بقوله انا من الله والمؤمنون مني فقد شهدت له الانبياء والمرسلون صلوات الله عليه وعليهم قبل ظهوره بانه صاحب كمالاتهم في ترقياتهم * وعلموا علو شأنه عليهم في عظيم مكاناتهم * واستمد الجميع به في ذواتهم * والى ذلك الاشارة في امامته بهم فوق السموات فهو امام الانبياء * وقدوة الاولياء * صورة ومعنى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم * واعلم انه صلى الله عليه وسلم لما تنزل من الحضرة الاحديه * الى الحضرة الواحديه * ظهر فيها بحقائق الاسماء الحسنى * والصفات العليا * فتعشقت به الحضرة الكمالية تعشق الاسم بالمسمى والصفة بالموصوف فكل معاني تلك الكمالات لا تتأثر بحقيقتها الااليه * ولا تدل بهويتها الاعليه * فلو تحقق احد بكمال من تلك الكمالات المشار اليها * كان عطفا عليه لديها * وتقدير هذا الكلام انه لو تحقق مثلا الف نبي او ولي كامل بالحقيقة النورية حتى صار كل منهم نورا مطلقا ثم اطلقت اسمه النور لم يقع هذا الاسم الاعليه * ولم تسبق هذه الصفة الااليه صلى الله عليه وسلم * ولهذا سماه الله تعالى في كتابه العزيز بالنور دون غيره * وسر ذلك ان الانبياء انما تحققوا بهذه الصفة وهو صلى الله عليه وسلم حقيقة هذه الصفة وكم بين حقيقة الشيء الى من تحقق به فافهم وتحت هذه المسألة فائدة جليلة لو فتح الله عليك بمعرفتها * ثم انه صلى الله عليه وسلم اول ما تنزل من حضرة الواحدية * الى حضرة الالوهيه * تلقته منها الحضرة العلميه فتشكل بصورة تلك الحضرة العلميه * ولهذا لما تنزل الى الوجود الكوني كان هو صلى الله عليه وسلم صورة القلم المسمى بالعقل الاول * ولهذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل * وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم * وورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فعلم بذلك اتحاد هذه الثلاثة المعاني وان اختلافها انما هو من جهة التعبير فكان صلى الله عليه وسلم اول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة وهذه الروح المحمدية المسماة بالعقل الاول هي مظهر الذات في الوجود فافهم * ثم خلق الله تعالى بواسطة الروح المحمدية المسماة

بالعقل الاول عقلا كليا هو مظهر الصفات سماه بالعرش وهو الذي تسميه الحكماء بالعقل الثاني
وهذا العقل الكلي هو حقيقة روح كل نبي وولي كامل لانه الظهور الكمالي بالمعنى الاسمائي
والنعت الصفاتي اذ عرشه العظيم عبارة عن الحقيقة الرحمانية التي هي المستوية على العرش المحيط
بالعالم المخلوق في نهاية العالم الكوني فالحقيقة الرحمانية المعبر عنها بالعرش العظيم والمظهر الكمالي
هي عين الاسماء والصفات الالهية المحيطة بالوجود اعلاه واسفله وهذه الحقيقة الرحمانية لما وسعت
كل شيء بالرحمة لقوله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وسع مجلاها المسمى بالعرش المحيط
كل العالم الكوني صورة ولهذا كان العرش منتهى مقام كل نبي ورسل او ملك مقرب ولم يصل
فوق العرش احد غير محمد صلى الله عليه وسلم وحده وسر هذا الامر كما ذكرت لك انما هو لانه
محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو حقيقة النور الذاتي * والانبياء من حقيقة النور الصفاتي *
والذات من وراء الصفات * فاعلم ذلك وتنبه * ثم ان الله تعالى خلق بواسطة هذا العقل الثاني
المسمى بالعقل الكلي عقلا ثالثا هو مظهر الافعال وسماه بالكرسي فهو مظهر الاسماء الفعلية *
ومن ثم ورد ان قدمي الحق متدليتان على الكرسي وانما ذلك عبارة عن امره ونهيه وهذه النفس
الكلية هي محتد سائر النفوس الناطقة فظاهرها الكرسي الاعلى وباطنها اللوح المحفوظ وهو
النفس الموجود هذا العقل فيها لظهوره واسمها كما سيأتي في ذكره النفس الكلية ولهذا لم يجد احد
من المخلوقات نسخة العالم كله في نفسه الا الانسان لان اللوح المحفوظ فيه علم كل ما كان او هو كائن
الى يوم القيامة فالانسان يجد ذلك جميعه من حيث ان باطن حقيقته هو المسماة بالنفس الكلية
واللوح المحفوظ ويؤمر بالعمل الصالح وينهى عن العمل الفاسد لان حقيقته المسماة بالنفس
الكلية هي مظهر الامر والنهي المعبر عن مجلاه بالكرسي وهو العقل الثالث ولهذا لا ينعم النعيم
الدائم غيره ولا يعذب العذاب المقيم سواه وسر ذلك ان الاسماء الفعلية لا ينقطع ظهور اثرها
ابدا فلهذا اختصت آثارها بالبشر دون كل مخلوق وما ثم من يشاركه في بعض وصفه الا
الملك والشياطين فالملك نور محض يشاركونه في نعيم القرب دون نقمة البعد والشياطين ظلمة
محضة يشاركونه في نقمة البعد دون نعيم القرب لان مرتبة الجمع المسماة بالكرسي الذي هو محل
تدلي القدمين انما هو محتد الانسان وحده فافهم * ثم ان الله تعالى خلق بواسطة هذا العقل
الثالث عقلا رابعا وهو روح السماء السابعة * وخلق بواسطة الرابع عقلا خامسا وهو روح السماء
السادسة * وخلق بواسطة هذا العقل عقلا سادسا وهو روح السماء الخامسة * وخلق بواسطة
السادس عقلا سابعا وهو روح السماء الرابعة * وخلق بواسطة السابع عقلا ثامنا وهو روح السماء
الثالثة * وخلق بواسطة الثامن عقلا تاسعا وهو روح السماء الثانية * وخلق بواسطة التاسع

عقلا عاشرا وهو روح السماء الاولى سماء الدنيا و يسمى هذا العقل بالعقل الفعال جعل الله سبحانه تدبير العالم الارضي مصروفا بقدرته تعالى الى هذا العقل كما جعل تدبير الجسم الحيواني مصروفا الى الروح * ثم اوجد بواسطة هذا العقل الفعال الاركان الاربعة فاول مخلوق منها هو النار ثم الهواء ثم الماء ثم التراب * وتم التدبير بهذه الاربعة مع واسطة العقل الفعال بامر الله تعالى وارادته وقدرته على حسب ماجرى به القلم الاعلى في اللوح المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا من جهة من الجهات * وهذه الاربعة الاركان المذكورة هي التي كنى عنها سبحانه وتعالى بالايام بقوله تعالى وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ بالحال فان السؤال بالحال منوط بالاجابة دون غيره كما بيناه فيما مضى على ان الاجابة التي هي لبيك من الله تعالى واقعة فوريا والامر المطلوب ان وافق سؤال الحال وقع فوريا ايضا والاخر الى ان يوافقه سؤال الحال اما في الدنيا واما في الآخرة واما الايام التي هي الاربعة الاركان فهي الاركان الاربعة التي جعل الله فيها ارزاق العالم الارضي * واعلم ان الله تعالى اوجد من كل عقل نفسا تقوم باظهار ما حواه ذلك العقل فيظهر سره بها بل هي على الحقيقة سر ذلك العقل كما خلق حواء من آدم عليه السلام لظهور ما في صلبه من الذرية فالنفس الاولى الموجودة في باطن العقل الاول هي المسماة بروح الارواح لاطلاقها الكلي وحيطتها بنسخة الكمالات الالهية على ماهي عليه وهي بعينها تسمى بالروح الاضافية المنفوخة في آدم وفي ذريته حال جزئيتها فافهم * والنفس الثانية الموجودة في العقل الكلي ومنه هي المسماة بالروح الكلية * والنفس الثالثة الموجودة في العقل الثالث ومنه هي المسماة بالنفس الكلية المعبر عن اللوح المحفوظ بها وهي معتد للنوع الانساني كما سبق بيانه * ولكل سماء من هذه العقول الباقية السبعة نفس هي حقيقة الكوكب الموجود في سماء ذلك العقل فنفس العقل الرابع حقيقة كيوان * ونفس العقل الخامس حقيقة المشتري * ونفس العقل السادس حقيقة بهرام وهو المريخ * ونفس العقل السابع حقيقة الشمس * ونفس العقل الثامن حقيقة الزهرة * ونفس العقل التاسع حقيقة عطارد * ونفس العقل العاشر المعبر عنه بالعقل الفعال حقيقة القمر * فالاركان الاربعة آباء وهذا العقل الفعال في الوجود والارض والمعدن والنبات والحيوان جميعه آباء هذه الاركان الاربعة وتم نظام العالم بوجود ذلك وقال الله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ فالايام هذه التي خلق الله السموات والارض فيها هي الجهات الستة التي اوجد الله العوالم فيها * واليوم السابع الذي استوى الله فيه عَلَى العرش هو عدم الجهة المخصوصة له بحال دون غيره فرتب الله الموجودات السفلية بواسطة الاركان الاربعة ورتب الاركان بواسطة

هذه العقول المذكورة وترتيب موجودية هذه العقول العشرة كترتيب وجود العدد من الواحد فان الاثنين مثلا لا يوجد الا بوجود الواحد والثلاثة لا توجد الا بوجود الاثنين وهلم جرا فلا يوجد عدد الا بعد وجود ما قبله في المرتبة والكل موجودون من الواحد وليس الواحد من العدد لان كل عدد تضربه في عدد يخرج منه عدد اكثر من مثل احدهما ولو ضربت جميع الاعداد في الواحد لا يخرج منه شيء لان الواحد ليس هو بعدد فلو كان عددا لخرج من ضربه في نفسه عدد ولهذا كان العقل الاول الذي هو عبارة عن حقيقة الروح المحمدية اصلا لوجود العالم كله عالم الامر وعالم الخلق فهو على الحقيقة عند المحققين علة العلل والله منزه ان يكون علة لوجود شيء سبحانه وتعالى* وقد علمت بما ذكرناه تفصيل خلقية الوجود من محمد صلى الله عليه وسلم فان سائر الارواح الجزئية مخلوقة من تلك الارواح الكلية المخلوقة منها والاجسام مخلوقة من الاركان المخلوقة منها فهو اول الوجود وآخره* وعن ذلك افصح صلى الله عليه وسلم بقوله استدار الوجود في زمانه كهيئته يوم خلق الله السموات اي كملت الدائرة الوجودية لظهوره صلى الله عليه وسلم فيها صورة ومعنى* ولهذا كان صلى الله عليه وسلم الختام المخصوص بمقام الاجلال والاكرام فهو صلى الله عليه وسلم كما كان اقرب الخلق وجودا الى الحق في الباطن سيكون اعلاهم درجة في الجنة واقربهم اليه في الظاهر وسمى الله تلك الدرجة التي وعده بها بالوسيلة وما الوسيلة في المعنى الا السبب فهو في الابتداء سبب وجود الخلق ودرجته من الانتهاء الوسيلة لانه سبب قرب الخلق الى الحق فحصل له القرب الصوري والمعنوي وكمل له علو المكان وعلو المكانة* ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اكمل العالم وصفا واعظمهم خلقا واتمهم في الاعتدال صورة ومعنى خلقا وخلقا وهذا موضع ذكر ذلك والله الموفق ﴿ الباب الثالث في كمال خلقته واعتدالها *وظهور جمالها وجلالها* ظهرا وبطنا* صورة ومعنى* صلى الله عليه وسلم ما هدر الورق وغنى* وهب النسيم وهنا﴾ اعلم ايدنا الله والجميع بروح القدس* وجمعنا واياكم في حضرة الانس* ان الوجود المطلق بالنظر الى مراتبه ومفرداته الموجودة ينقسم الى قسمين قسم لطيف كالمعاني والاخلاق والارواح وامثالها وقسم كثيف كالصور والاشكال والاجسام وامثالها وكل من هذين القسمين يتفرع الى طرفين طرف اعلى من الوجود وطرف ادنى* فالطرف الاعلى المعنوي كالتحقق والتخلق بالصفات الالهية وكالاخلاق المحمدية المحمودة في الانسان وجميع مراتب الكمالات معنوية وهذا العلو يسمى علو المكانة ونهايتها لا تكون في الوجود الكوني بل نهايتها عند الله لمن اراد الله تعظيمه عنده *والطرف الادنى الصوري هو الافعال الحسية الصالحة المشهوده* والصور الحسية الموجوده* والاشكال اللطيفه* والاماكن العلية المنيفه * وهذا العلو الصوري يسمى علو المكان واعلى

المكانات الجنة وهي متفاوتة في العلو واعلى درجاتها الوسيلة كما قد اخبر صلى الله عليه وسلم واخبر ان الله قد وعده بها فهو صلى الله عليه وسلم مخصوص بعلو المكان الوجودي الصوري كما انه مخصوص بعلو المكانة اذ لا حد لما عظم قدرا عند الله تعالى منه كما اخبر في الحديث النبوي حيث يقول له الحق وخبأت لك شيئا عندي لم اخبأه لنبي غيرك ولهذا قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ما اكمل الله الشرف لمحمد صلى الله عليه وسلم على اهل السموات والارض * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقوم عن يمين العرش وليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري واول هذا الحديث هو ما جاء في الحديث المروي عن انس رضي الله عنه حيث يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر * وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه في لفظ هذا الحديث وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي * وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر * وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وانا حبيب الله * وله في رواية عنه صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم * وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين * والاحاديث في اكمليته واحاطته بجميع الكمالات صورة ومعنى كثيرة لا تحصى فاكتفيت من ذلك بما اوردناه اذ لا منازع في اكمليته صلى الله عليه وسلم ولا مدافع فله علو المكانة المعبر عنه بحقائق الاسماء والصفات وله علو المكان المعبر عنه بالوسيلة والمقام المحمود فهو صلى الله عليه وسلم اعلى الموجودات مكانة ومكانا فاختص صلى الله عليه وسلم بغاية العلو الوجودي صورة ومعنى وهذا هو الطرف الاعلى المعبر عن المكان والمكانة بجانبيه من طرفي الوجود * والطرف الثاني هو الطرف المعبر عن جانبيه بسقوط المكانة والمكان وذلك حظ ابليس وجنده وهم الاشقياء كما مضى بيانه في الجزء الذي هو قبل هذا الجزء من كتاب الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فلنقبض عنان القول عن اعادة ما مضى ولنتكلم على

مانحن بصدده من دلائل احاطته صلى الله عليه وسلم بالاكلية وترقيه في العلو الوجودي مكانا ومكانة صورة ومعنى فنجعل الكلام في هذا الباب على فصلين ﴿الفصل الاول﴾ في الكمال المعنوي الذي هو الشاهد له صلى الله عليه وسلم بعلو المكانة عند الله تعالى * اعلم ايدك الله تعالى واياناً بروح منه ولا اخلى الجميع في نفس عنه ان الكمال المعنوي ينقسم الى قسمين فقسم كمالي الحي يتحقق به الكمل رضوان الله عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله * وكمال كوني يتخلق به الانسان وهي الصفات المحمودة التي مجموعها مكارم الاخلاق ولا شك ولا خفاء انه لا يجمع احد من خلق الله مـا كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق لانه متممها حيث يقول صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فمنه ابتدأت وبه اختتمت وتمت ولهذا قـال الله تعالى له في حقه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وكتب السير المروية عنه صلى الله عليه وسلم مشحونة بمكارم اخلاقه الفائضة من طيبات اعراقه وهي لا تحصى كثرة بل والله ان كل ما ورد عنه من مكارم الاخلاق التي له هي كالقطرة الى البحر بالنسبة الى ما لم يرد ولم يحك عنه صلى الله عليه وسلم وهي له حقيقة وتحقيقاً فما ورد يسير في جنب ما لم يرد على ان ما ورد لا يجمعه هيكل سواه ولم يحظ به احد غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت بذلك كماله الخلقي * واما كماله الحقي الذي قد حباه الله تعالى به فاعظم من ان يدرك له غور او يعرف له غاية اذ كان صلى الله عليه وسلم متحققاً بجميع الاخلاق الالهية وقـد اوردت ذلك صفة صفة واسما اسما في كتابنا الموسوم بالكمالات الالهية في الصفات المحمدية وسأذكر من ذلك ما دل عليه الكتاب العزيز تصريحاً او اشارة وتلويحاً * فمن ذلك اسم ﴿الله﴾ والدليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مظهراً لهذا الاسم قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وقوله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله وهذه العبودية الخاصة به عبارة عن تسميته باسم ربه لتخلقه باخلاقه صلى الله عليه وسلم * ولا يستبعد هذا الامر في تعظيم الله له اذ ذاك لا يطعن بالحق تعالى وماذا ينقص هذا في الكمال الالهي اليس الله تعالى قد سماه صريحاً باسماء كثيرة من اسمائه تعالى ومن ذلك اسمه ﴿النور﴾ وهذا الاسم اسم ذاتي قال الله تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وَكِتَابٌ مُبِينٌ يعني القرآن * ومن ذلك اسمه ﴿الحق﴾ قال الله تعالى قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وقال تعالى فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك اسمه ﴿الرؤف﴾ واسمه الرحيم ﴿ قال الله تعالى في حقه بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * ومن ذلك اسمه ﴿الكريم﴾ قال الله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك اسمه ﴿العظيم﴾ قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ والخلق هو الوصف

فوصفه بالعظمة وهي لله وحده * ومن ذلك اسمه * الشهيد واسمه الشاهد * قال تعالى في حق نفسه حكاية عن قول عيسى عليه السلام له تعالى وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وقال في حق محمد عليه الصلاة والسلام وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا * وقد ذكر القاضي عياض رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى سمى محمدا باسمه الجبار و باسمه الخبير و باسمه الفتاح و باسمه الشكور و باسمه العليم و باسمه العلام و باسمه الاول و باسمه الآخر و باسمه القوي و باسمه الولي و باسمه العفو و باسمه الهادي و باسمه المؤمن و باسمه المهيمن و باسمه الداعي و باسمه العزيز الى غير ذلك من الاسماء الالهية المخصوصة بالحق واقام دليل كل اسم من ذلك من القرآن العزيز بحيث لا يدافعه مدافع ولا يجد مدخلا اليه منازع فاكتفي من ذلك بذكر هذا القدر اذ لا خلاف عند المحققين انه صلى الله عليه وسلم متصف متحقق بجميع الاسماء الحسنى والصفات العليا بالغ في ذلك من الكمال مبلغا لا ينبغي لاحد من المخلوقين سواه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * وقد تحققت علما بما ذكرته انه صلى الله عليه وسلم صاحب علو المكانة عند الله تعالى حشرنا الله تعالى في زمرته * وجعلنا من اهل محبته * تنبيه * اعلم ان القرآن كلام الله غير مخلوق وكلامه سبحانه صفته لان الكلام صفة المتكلم وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن تعني النبي صلى الله عليه وسلم فما اعرفها به انظر كيف جعلت صفة الله تعالى خلقا لمحمد صلى الله عليه وسلم لاطلاعها منه على حقيقة ذلك وقال الله تعالى في القرآن إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وهو على الحقيقة قول الله تعالى فانظر الى هذا التحقق العظيم بصفات الله تعالى حيث اقامه مقامه في صفاته واسمائه ومقام الخليفة مقام المستخلف فتأمل هذه النبذة فان تحتها سرا شريفا اطلعنا الله واياك على حقيقة ذلك * الفصل الثاني في ذكر الكمال الصوري * الشاهد له صلى الله عليه وسلم بتحقق علو المكان عند الله تعالى وهذا الكمال ينقسم الى ثلاثة اقسام * القسم الاول ذاتي والقسم الثاني فعلي كالصلاة والصيام والصدقة وامثالها * والقسم الثالث قولي كالكلمة الطيبة والادعاء الى غير ذلك وها انا اذكر جميع ذلك ان شاء الله تعالى * القسم الاول * اما ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها كانت اجمل الذوات واكملها وافضلها وانورها واطهرها وصورته اجمل الصور واحلاها وازكاها وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان املح من يوسف عليه السلام * وورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه في ليلة مظلمة فسقط من يدها ابرة الى الارض فكشفت عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتها بنور جبينه فرفعتها * وفي الخبر عن هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب

عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذهو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري البدن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط الراحة خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة ولا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها يضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام * هذا حديث جامع في صفة حليته واعتدالها وكمال نشأته الظاهرة الكاملة التي اجمع الحكماء من اهل الفراسة ان كل حلية من هذه المذكورات دالة على معنى الكمال فهو اكمل خلق الله صورة وقواعد لهم نشأة لانه صلى الله عليه وسلم هو الموجود الاول الذي هو في غاية الاعتدال كمالا وجمالا وبهاء وسناء ولهذا كان كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال اكمل من غيره بقدر ما اوجد الله تعالى فيه من هذه الصفات المعتدلة الكاملة الخالقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى ﴿تنبيه﴾ انما اوردت لك ذكر هذه الخلقة الشريفة لتصورها بين عينيك وتلحظها في كل ساعة حتى تصير ممثلة لك لتكون حينئذ في درجة المشاهدين له صلى الله عليه وسلم فتفوز بالسعادة الكبرى وتلحق بالصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين فان لم تستطع ذلك على الدوام فلا اقل من ان تستحضر هذه الصورة الشريفة بما لها من الكمال عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ﴿القسم الثاني﴾ اما افعاله صلى الله عليه وسلم الزكية واحواله الرضية فقد امتلأت الصحف بها وشهدت الاكوان بحسنها وكمالها وناهيك من رجل كل العالم في ميزانه فانه الذي اسس لهم طرق الهداية * واخرج الخلق من

الغرايه * وسن الحلال والحرام * والصلاة والصيام * وكل خير يوجد بين الانام * ومن سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فله صلى الله عليه وسلم اجر جميع الخلق بل الكل في ميزانه بل الكل قطرة من بحره لانه الاصل وهم الفرع ويكفي هذا القدر من ذكر جميل افعاله ومليح اقواله واحواله صلى الله عليه وسلم التي هي اظهر من الشمس ويكفيك ماورد من ورم اقدامه لطول قيامه صلى الله عليه وسلم على انه مغفور له ومن شده الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وقد اوتي مفاتيح خزائن الارض وقال له جبريل امرت ان اجعل لك جبال الارض ذهبا فابى صلى الله عليه وسلم واختار الفقر نصيبا واُتي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين ذهبا وقيل انه كان يغرق فيه الربح فصبه بين يديه وفرقه جميعه ولم يحمل منه الى بيته شيئا ولبيته نيف من شهرين لا يوقد فيه نار لطعام بل كان على الاسودين التمر والماء وصفاته الظاهرة اعلى من ان تخفى على احد فلنكتف بهذا القدر والله المستعان * القسم الثالث في اقواله المفصحة عن مليح احواله صلى الله عليه وسلم * وهذا القسم ايضا لا يحتاج الى تطويل اذ جميع كتب الاسلام مشحونة من تلك الاقوال الشريفة وناهيك بعظم مكان قوله حيث قال الله تعالى في القرآن عن القرآن الذي هو كلام الله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم الناطق به عندهم وقد صح ان كلامه من كلام ربه وقال الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى فانظر الى اي كلمة شئت من حديثه صلى الله عليه وسلم تجد فيها مجامع المحاسن من كل جهة وبكل حقيقة اذ هداية الخلق مقرونة باقواله فلم يدع خيرا الا وقد هدى الانام اليه ولا ترك فضيلة الا وقد نبه عليها ولهذا جعله الله خاتم الانبياء والمرسلين لانه قد احاط بالتنبيه على كل دقيقة وحقيقة * واوضح بنوره كل طريقة * فلم يحتج الكون الى مرشد سواه صلى الله عليه وسلم * الباب الرابع في تمييز قابليته صلى الله عليه وسلم من قابلية كل موجود سواه وبيان نسبة قطرات الوجود من بحر علاه * اعلم ايدنا الله واياك ان الفيض الالهي انما يكون على قدر القوابل اما ترى الشمس تظهر في المرآة بشعاعها حتى لا يكاد الشخص ان يستطيع النظر الى المرآة وتظهر في بقية الجمادات بغير هذا المظهر * وكذلك اذا نظرت في المرآة المعتدلة الهيئة ظهر وجهك فيها على ماهو عليه واذا نظرت في مرآة مستطيلة ظهر وجهك فيها طويلا وفي العريضة عريضا وفي الصغيرة صغيرا وفي الكبيرة كبيرا * فعلم بذلك ان الفيض على قدر القابلية لان الله تعالى حكيم لا يضع الاشياء الا في مواضعها * وقد ذكرنا فيما مضى تفصيل القابلية فظهور الحق تعالى في المخلوقات على قدر قوابلهم بل ظهوره في اسمائه وصفاته على حسب ما تقتضيه قوابلها اذ ليس ظهوره في اسمه المنعم كظهوره في اسمه المنتقم وليس ظهوره في النعمة كظهوره

في النقمة فالظاهر واحد والظهور مختلف لاختلاف المظاهر * وقد علمت بما مضى ان ظهور الحق في المظاهر بقدر القوابل وان قوابل الاشياء تتعلق بمحاتدها التي ظهرت منها فالنعمة مخلوقة والنقمة مخلوقة فهما مظهران مخلوقان فمحتد النعمة اسم المنعم ومحتد النقمة اسم المنتقم وهما اسمان الهيان فهما مظهران قديمان لان صفات الله تعالى قائمة بذاته وقد شرحنا لك فيما سبق ان كل شيء في العالم انما هو اثر اسمائه وصفاته فكل فرد من افراد العالم له محتد من اسماء الله تعالى وصفاته وقد عرفناك في اوائل الكتاب ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من اسمائه الذاتية فهي محاتدهم والاولياء خلقوا من اسمائه الصفاتية فهي محاتدهم وبقية الموجودات مخلوقة من صفاته الفعلية فهي محاتدهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوق من ذاته فمحتده الذات ولهذا كان ظهور الحق تعالى عليه بالذات الاترا انفرد دون غيره بجميع الكمالات الالهية لان الصفات ترجع الى الذات ولهذا نسخ دينه سائر الاديان لان الصفات لا تشهد بعد بروز الذات بل يبقى علمها ولاجل ذلك بقيت نبوة الانبياء على حالها وما انتسخ الا اديانهم فنسبة القابلية المحمدية كنسبة البحر ونسبة قوابل الانبياء عليهم السلام والاولياء رضوان الله تعالى عليهم كالجداول والانهار ونسبة قوابل بقية العوالم كالقطرات من ذلك البحر * وسبب ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجموع العوالم لان روحه العقل الاول كما شرحناه لك فيما مضى * وقد علمت ان العالم كله مخلوق منه صلى الله عليه وسلم فقابليته وحده بقوابل سائر الموجودات فهو المستفيض الاول والمفيض الثاني لان الفيض الاقدس الذاتي متوجه اليه بالتوجه الاول ومنه يتوجه الى بقية المخلوقات بقدر قوابلهم فهو كل الوجود وله كل شيء وما احسن قول الامام عبد الله اليافعي رضي الله تعالى عنه في مدحه صلى الله عليه وسلم حيث يقول

يا واحد الدهر يا عين الوجود ويا * غوث الانام وهادي كل حيران

ولما كانت قابليته صلى الله عليه وسلم كلية وقابلية سائر الاكوان من المرسلين والنبيين والملائكة المقربين * وسائر الاولياء والصديقين * وغيرهم من المؤمنين الصالحين * وسائر الاكوان جزئية كانت قاصرة بالطبع عن درك شأوه المنيع * عاجزة عن اللحوق بشأنه الرفيع * ولما علمت ذلك الانبياء والاولياء وضعت الرؤس خضوعا على باب عزه العالي * وحطت رقابها على ارض المذلة لمجده الشامخ السامي * وذلك معنى اخذ الله تعالى على الانبياء العهد لتؤمنن به ولتنصرنه قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * ثم ان جميع الاولياء المقربين مع علو شأنهم

انما يترقون و يعرجرن بالاستمساك بحبل عروته الوثيق صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الجنيد رضي الله عنه انسد كل باب الى الله تعالى الا باب محمد صلى الله عليه وسلم فلا طريق الى الله تعالى الا من بابه صلى الله عليه وسلم يعنى ليس لاحد طريق الا ان يمشي خلفه و يكون تابعه ظاهرا و باطنا حتى يصل الى الله تعالى والا فلا ولولا ذلك لادعت الاولياء ما ادعته الانبياء من قبل فان الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم نالوا ما نالته الانبياء في الباطن من الله تعالى ولم ينالوا النبوة لانقطاعها بمحمد صلى الله عليه وسلم * والحكمة في ذلك ان الانبياء عليهم الصلاة السلام انما نالوا ما نالوا من النبوة وشرعوا ما شرعوه من الاديان باذن الله تعالى لعلمه سبحانه وتعالى بان اديانهم تفسخ بظهور الدين المحمدي لانه صلى الله عليه وسلم بعدهم ظهورا والاولياء ظهروا بعد محمد صلي الله عليه وسلم فلو حصلت النبوة لاحد منهم لكان كالناسخ للدين المحمدي وذلك محال فلا سبيل اليه لان الجزء لا يظهر عَلَى الكل بل الظهور للكل عَلَى الجزء فدين محمد صلى الله عليه وسلم كلي ولهذا كان مبعوثا الى كافة الخلائق بخلاف غيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانهم انما بعثهم الله تعالى الى اقوام مخصوصة لان دينهم جزئي ودين كل منوط بحتده كلي بكلي وجزئي بجزئي فقوة محمد صلى الله عليه وسلم بقوة العالم كله العرش والكرسي واللوح والقلم والافلاك والاملاك والسموات والنجوم والكواكب السيارات والشمس والقمر والنار والريح والماء والتراب والشجر والحجر والمعدن والحيوان وجميع الانس والجان ومجموع ما خلق الله تعالى وما هو خالق * ويزيد على ذلك كله بالجمعية الكبرى التي خص هو بها وذلك هو المعبر عنه بقاب قوسين صلى الله عليه وسلم وليس لسواه من ذلك كله الا ما وسعته قابليته فافهم وألحق نفسك به لحوق القطرة بالبحر لتفوز بالسعادة الكبرى والمكانة الزلفى * وفي هذه النكتة سر جليل وامر نبيل لو قدر الله لك فهمه * والى هذا اللحوق بالبحر المحمدي اشار سيدي الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله تعالى عنه بقوله خضنا بحرا وقفت الانبياء على ساحله لان اللحوق الحقيقي بالشخص لا يكون الا لمن بعده صورة ومعنى فالاولياء الكمل من امة محمد صلى الله عليه وسلم لاحقون به صورة ومعنى فهم خائضون بحر اللحوق المحمدي بخلاف الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين لانهم انما لحقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حكما فهم لاحقون من حيث المعنى لا من حيث الصورة فلاجل ذلك وقفوا على ساحل بحر اللحوق بالكمال المحمدي لانهم كانوا في الظاهر متبوعين لا تابعين لغيرهم على انهم في الحكم تابعون له صلى الله عليه وسلم والاولياء تابعون له لا متبوعون فالاولياء تابعون له صلى الله عليه وسلم صورة ومعنى عينا وحكما فمن وفق الله تعالى له ان يلحق قطرته ببحر الحقيقة المحمدية فاز بالسعادة الابدية الكبرى وحق له

ان يقول ماقاله الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مارفع النبي صلى الله عليه وسلم قدما الا وضعت
قدمي موضع قدمه الاقدم النبوة العظمى والمكانة الزلفى والوسيلة الكبرى فانه مخصوص بها
صلى الله عليه وسلم فاجتهد ان تلحق به وفقنا الله تعالى واياك لذلك ﴿الباب الخامس في سر
تسميته صلى الله عليه وسلم بالحبيب وبيان الحركة الحبيبة التي هي محتد اسمه ليعرفه البعيد
والقريب صلى الله عليه وسلم﴾ اعلم ايدنا الله تعالى واياك * ولا اخلانا من جوده ولا اخلاك *
انه ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال جلس ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال
آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال صلى الله عليه وسلم
سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى كلمه الله تكليما وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك وانا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة ولا فخر فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين من امتي وانا اكرم الاولين والآخرين ولا
فخر * اعلم ان هذا حديث جامع مصرح بكماله وافضليته على كل الكملاء والفضلاء صلوات الله
تعالى عليه وعليهم اجمعين وقد مضى بيان بعض علو مكانته صلى الله عليه وسلم وسانبئك عن سر
تخصيصه صلى الله عليه وسلم باسم الحبيب لتعلم ان المقام الحبي اعلى المقامات الكمالية وذلك انه
ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن الله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني فكان التوجه الحبي اول صادر من الجناب
الالهي في ايجاد المخلوقات فالحب لبقية مقامات الكمال اصل وهي له كالفروع ولاجل ان المقام
الاول الاصلي كان مخصوصا بالموجود الاول الاصلي لجميع الحقائق الالهية انما ظهرت بواسطة
الحب اذ لولا ذلك لما وجد الخلق ولولا الخلق لما عرفت الاسماء والصفات والخلق انما ظهروا
بواسطة الروح المحمدي كما سبق بيانه فلولا الحقيقة المحمدية لم يكن خلق ولولا الخلق لم تظهر
صفات الحق لاحد فلولا الحقيقة المحمدية لما عرف الله مخلوق ولا ظهرت صفاته لاحد اذ لا احد
فالحب هو الواسطة الاولى لوجود الموجودات ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الواسطة الاولى لظهور
الموجودات كما بيناه فيما سبق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى قال له
في ليلة المعراج لولاك لما خلقت الافلاك فعلم بذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي كان
المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز الخفي وان جميع ماسواه كانوا عطفا عليه فهو الاصل في

مقصود الحب الالٰهي وغيره كالفرع له فمن اجل ذلك خصه الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وانما احب الله تعالى امته الذين اتبعوه لقوله قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ لانهم مخلوقون منه كما قال صلى الله عليه وسلم انا من الله والمؤمنون مني * وهذه خصوصية من الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرهم من سائر الامم فان الله تعالى انكر على من ادعى من الامم الماضية انهم احباء الله واثبت المحبة لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم لان كل امة مخلوقة من نبيها ولا حبيب الا محمد صلى الله عليه وسلم فاختصت امته بمحبة الله تعالى دون غيرهم * واعلم ان الحب على الاطلاق له تسع مراتب في الخلق ومرتبتان في الحق * المرتبة الاولى * في الحق تسمى الحب باسمه مالم تكن حركة لظهور اثرها فاذا حصلت تلك الحركة سمي الحب ارادة فالحب الحقيقي والارادة الحقيقية لله تعالى * ومراتب الحب في الخلق اولها الميل وهو انجذاب القلب الى المطلوب * فاذا زاد سمي رغبة * فاذا زاد سمي طلبا * فاذا زاد سمي ولها * فاذا اشتد ودام سمي صبابة * فاذا قوي واسترسل بالقلب في المعنى المراد سمي هوى * فاذا استولى حكمه على الجسد بحيث ان يفنى المحب عن نفسه سمي شغفا * فاذا نما وظهرت علاماته بحيث ان يفنى المحب عن نفسه وعن فنائه سمي غراما * فاذا استحكم وطفح وظهر وتمكن تمكنا افنى المحب عن نفسه وعن حبيبه ايضا بحيث يبقى الامر شيئا واحدا وهو الحب المطلق سمي عشقا * وهذا آخر مقامات الخلق فيه فيصير المحب في هذا المقام حبيبا والحبيب محبا فيتلون كل منهما بصورة الآخر وذلك ان العاشق قد تمكنت روحه بصورة المعشوق فتعلقت بتلك الصورة الروحانية تعلق التمازج كما يتعلق الزاج بالعفص فيستحيل الفك والمفارقة والانفصال بينهما كما قيل

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشا كل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فهذه المراتب التسعة هي للخلق حقيقة لا يقال انها لله الا من حيث ان وجود الخلق لله تعالى * واما الحب والارادة فهما لله تعالى حقيقة قال الله تعالى فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ * وقال تعالى في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وقال تعالى إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فالحق سبحانه وتعالى يحب ويريد فالحب والارادة من شؤون الله تبارك وتعالى * وللحب مرتبة اخرى تظهر في الحق والخلق ولهذا تسمى المرتبة الجامعة وهي مرتبة الود فان الله يسمى الودود فهو يود من يشاء من خلقه والخلق يودونه فالود مرتبة مشتركة تظهر بالقدم في القديم وبالحدوث في المحدث والمودة من خصائصها الاشتراك لوقوعها من الجانبين ولهذا قال الله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ

مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً فالمودة تكون من الجانبين فهي اسم للمحبة اذا ظهرت من المحب والمحبوب لان الشيء اذا كان بين اثنين لا يختص به واحد دون الآخر بل هما مشتركان فيه فالود يشترك فيه كل واحد من الزوجين فاذا صار كل منهما محبا للثاني محبوبا له كانت المحبة والمودة بينهما ظاهرة وهو نهاية مراتب العشق في الظهور لاجل وقوعه من الجانبين فقط والا فلا شيء في الخلق اعلى مرتبة من ظهور العشق اذ هو نار الله الموقدة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ❊ الباب السادس ❊ في كيفية التعلق بجنابه والعكوف على بابه صلى الله عليه وسلم اعلم وفقنا الله واياك للوقوف ببابه ❊والعكوف بجنابه❊ان الله تعالى لما احبه جعله شفيعاً لخلقه اليه يوم القيامة وليس لاحد من الخلق عموم الشفاعة سواه وسر ذلك ان الانبياء لم يبعثوا الى كافة الخلق وانما بعث الى كافة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فهو مقدمهم وراعيهم وكل راع مسئول عن رعيته فاوجب الله تعالى عليه الشفاعة لهم والقيام بمصالحهم دينا واخرى وما اوجب الله تعالى عليه الا ما وفقه للقيام به فمن اجل ذلك وعده بالوسيلة التي هي المقام المحمود يوم القيامة وليست الوسيلة في المعنى الا الواسطة للوصول الى المطلوب وهي الشفاعة❊ولهذا المعنى منزلة صورية في الجنة المسماة بالفردوس الاعلى وهي ارفع منازل الجنان يكون هو صلى الله عليه وسلم فيها ليحوي الكمال صورة ومعنى ظاهراً او باطناً كما سبق بيانه في اوائل هذه الرسالة❊فلما كان صلى الله عليه وسلم واسطة الجميع في البداية لاجل الظهور كان واسطتهم في النهاية لاجل النعيم المقيم❊فليس في الازل والابد وسيلة ولا واسطة ولا علة لوجودك ووجود كل خير لك ولكل موجود احد سواه صلى الله عليه وسلم فمن الاولى ان تتعلق بجنابه وتعتكف على بابه ليحصل الميل من الجهتين فيسرع الوصول الى المقصود الا تراه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي تمنى عليه ان يكون رفيقه في الجنة أعني على نفسك بكثرة السجود فقوله صلى الله عليه وسلم اعني دليل على انه احب ان يشفع له الى الله تعالى ان يكون رفيقه في الجنة ولكنه اراد ان يكون الجذب من الجهتين ليسرع وصوله الى ذلك فامره ان يعينه على نفسه بالسجود ليتحقق بالمقصود اكمل تحقق ولهذا كان دأب الكمل من الاولياء رضوان الله عليهم ان يتعلقوا بجنابه ويحطوا جباههم على بابه صلى الله عليه وسلم ولم يزل ذلك دأبهم ودأب كل من اراد الله تكميله حتى انهم رضي الله عنهم اذا حضروا في بعض الحضرات الالهية التي يمكنهم ان لا ينظروا فيها الى محمد صلى الله عليه وسلم اسرعوا الى توجيه المشاهدة للانوار الالهية نحو الجناب المحمدى وصرفوا اليه كلة الحضرة الالهية وذهلوا عن كل ما تقتضيه حقائقهم من الكمالات الالهية تأدباً معه صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم ببركة هذه الحالة من الزيادة ما لا يمكن شرحه وذلك انهم

يسمعون و يشهدون حينئذ بالسمع والبصر المحمدي ماهو مناسب للقابلية المحمدية التي ليس في ذات احد فوتها فيخلع عليهم اذ ذاك من الخلع المحمدية مالا يمكن حصولها الا بهذه الطريقة * ومن ثم قال شيخنا الشيخ ابو الغيث بن جميل خضنا بحرا وقف الانبياء على ساحله يعني بذلك بحر الشريعة التي هي مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا من تحقق بالسنة المحمدية ظاهرا او باطنا خاض بحر الحقيقة المحمدية التي خاضها هو وامثاله بكمال الاتباع المحمدي صورة ومعنى لاخذه الاشياء من الله تعالى في بعض الحضرات بالقابلية المحمدية كما سبق بيانه * فاذا علمت ذلك وتحققته فالزم سبيل جنابه ولازم الوقوف ببابه صلى الله عليه وسلم * فان قلت لا ادري كيف هذا التعلق والملازمة بهذا الجناب العظيم والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم * قلنا ان التعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم على نوعين ﴿النوع الاول﴾ هو التعلق الصوري بالجناب النبوي وهو على قسمين * ﴿القسم الاول﴾ هو الاستقامة على كمال الاتباع له بمواظبة ما امر به الكتاب والسنة قولا وفعلا واعتقادا على ما هو عليه احد الائمة الاربعة وهم ابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل رضي الله عنهم اذ قد وقع اجماع العلماء المحققين بان هؤلاء المذكورين من الائمة هم اهل الحق وهم الفرقة الناجية ان شاء الله تعالى يوم القيامة * ومن كمال هذا القسم من الاتباع الصوري ان تعتمد فعل عزائم الامور ولا تركن الى الرخص فان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بارتكاب العزائم في قوله تعالى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ فامره ان يصبر صبرا كصبر اولي العزم دون غيرهم وقيل انهم خمسة صلوات الله عليهم وهم المذكورون بالتصريح في هذه الآية وهي شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هم اولو العزم من الرسل فينبغي للتابع الكامل الاتباع ان يأتي بعزائم الامور ولا يركن الى التسهيل ولا يقف مع الرخص ولا مع ما امر به ونهي عنه فان ذلك مقام الاسلام ونحن نطلب لك ما نطلبه لانفسنا من مقامات القربة والصديقية ومن شرطها اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ارتكاب عزائم الامور ولن تقدر على ذلك كما ينبغي الا بعد معرفة النفس ودسائسها وعللها ولا يعرف ذلك الا بواسطة شيخ من اهل الله تعالى يدلك على ذلك جميعه و يعرفك ما هو اللائق بك في كل زمان من الاعمال والاحوال الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بدايته يتحنث في غار حراء الايام الكثيرة فلما انتهى وعظم شأنه ترك التحنث في الغار و بقي مع اصحابه طول السنة ما خلا العشر الاخيرة من شهر رمضان ولا يتحقق للطالب معرفة ما هو اللائق به الا

بواسطة شيخ مرشد يدله على ذلك جميعه او بواسطة جذب الهي كاشف له عن ذلك وليس لنا مع المجذوب كلام وكلامنا معك ايها العاقل الطالب للاتباع المحمدي فينبغي لك ان تطلب شيخا مرشدا يدلك على معرفة الله تعالى بتعريفه لك بنفسك فاذا وقعت عليه فلا تخالف امره ولا تفارق موضعه ولو قطعك البلاء اربا اربا واحذر ان تعصيه او تكتمه شيئا من امرك فلو قضى الله عليك بمعصية ينبغي لك ان تعرض لشيخك يعلم ذلك ليسعى في دفع المقتضي لذلك بمداواتك بما يعرفه من امرك او بالشفاعة والالتجاء الى الله تعالى في حقك ليزيل عنك وخامة تلك الزلة فاذا لم يتفق لك الوقوع على رجل من اهل الله تعالى فالزم طريق اهل الله تعالى وجملة الطريق الى الله تعالى اربعة اشياء احدها فراغ القلب عن الميل الى ماسوى الله تعالى في الدنيا والآخرة * الثاني الاقبال على الله تعالى بالكلية بالقصد والمحبة والمنزهة عن العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملال ولا طلب عوض * الثالث دوام المخالفة للنفس في كل ما تطلبه من الامور التي تتعلق بمصالحها دنيا واخرى واعظم المخالفات للنفس ترك ما سوى الله تعالى نظرا واعتقادا وعملا * الرابع دوام ذكر الله تعالى بالنظر الى جمال الله وجلاله سواء كان ذكر اللسان او ذكر القلب او ذكر الروح او ذكر السر او ذكر الجملة وقد شرحناها في كتاب غنية ارباب السماع في كشف القناع عن وجوهات الاسماع فمن اراد معرفة ذلك فليطالع هنالك والله الموفق لا رب غيره ولا معبود سواه * القسم الثاني من النوع الاول * الذي هو التعلق الصوري هو ان تتبعه صلى الله عليه وسلم بشدة المحبة له حتى ان تجد ذوق محبتك له في جميع وجودك فاني والله لأجد محبته صلى الله عليه وسلم في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشري كما اجد سريان الماء البارد في وجودي اذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد * هذا وان حبه صلى الله عليه وسلم فرض واجب على كل احد قال الله تعالى أَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ * وقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده فاذا لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك فاعلم انك ناقص الايمان فاستغفر الله تعالى وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه والقيام بما امر مع اجتناب ما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه صلى الله عليه وسلم القائل المرء مع من احب * يقول مسود هذه الرسالة العبد الفقير الى الله تعالى عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن احمد بن محمود الكيلاني نسبا البغدادي اصلا الربيعي عربا الصوفي حسبا اني اشهد الله تعالى واشهد ملائكته وانبياءه ورسله وجميع خلقه اني احب محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤثرا له على نفسي وروحي ومالي وولدي واجد محبته في قلبي وجسمي وشعري وبشري سريانا وذوقا محسوسا لا ينكره من حصل له ذلك وانا استودع الله تعالى هذه المحبة لنبيه

صلى الله عليه وسلم يحفظها علي الى يوم القيامة و بعد ان القاه انه على ذلك قدير و بالاجابة جدير
*وقد علمت بما ذكرته لك ان النوع الاول الذي هو التعلق الصوري بالجناب النبوي صلى الله
عليه وسلم انما هو القيام على ظاهر الشريعة وسلوك عزائم الطريقة والاسترسال في محبته بالكلية
و بالتعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم في السر والعلانية ومن جملة التعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم
ان تتأدب مع اصحابه واهل بيته بالمحبة والتعظيم والايثار لهم عليك وان تتأدب مع كافة اهل
الله فانهم اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فان سوء الادب مع اهل الله موجب للبعد عن
الله تعالى فالله الله في محبتهم والتأدب معهم حق التأدب والله الموفق الهادي *النوع الثاني هو
التعلق المعنوي بالجناب المحمدي صلى الله عليه وسلم *وهو ايضا على قسمين *القسم الاول*
هو دوام استحضار صورته صلى الله عليه وسلم التي سبق حليتها في الذهن والتأدب لها حالة الاستحضار
بالاجلال والتعظيم والهيبة فان لم تستحضر تلك الصورة البديعة المثال وكنت قد رأيته وقتا ما
في نومك فاستحضر الصورة التي رايتها في النوم فان لم تكن رأيته ولم تستطع ان تستحضر تلك الصورة
المشخصة الموصوفة بعينها فاذكره وصل عليه صلى الله عليه وسلم وكن في حال ذكرك له كانك بين
يديه في حياته متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك و يسمعك كلما ذكرته لانه
متصف بصفات الله تعالى والله جليس من ذكره فللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه
الصفة لان العارف وصفه وصف معروفه وهو اعرف الناس بالله تعالى فان لم تستطع ان تكون
بين يديه بهذا الوصف وكنت قد زرت يوما ما قبره الشريف ورأيت روضته الشريفة وقبته
العالية المنيفة فاستحضر في ذهنك قبره الشريف وتلك الحضرة السنية كلما ذكرته صلى الله عليه وسلم
او صليت عليه وكن كانك واقف عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مع الاجلال والتعظيم
الى ان تشهد روحانيته ظاهرة لك *فان لم تكن زرت قبره الشريف ولا رأيت موطن حضرته
وروضته فادم الصلاة عليه وتصور انه يسمعك صلى الله عليه وسلم وكن اذ ذاك متأدبا جامع الهمة
لتصل اليه صلاتك عليه وانت حاضر بقلبك لديه فان لجمع الهمة اثرا واستحي ان تذكره او تصلي
عليه صلى الله عليه وسلم وانت مشغول بغيره فتكون صلاتك جسما بلا روح لان كل عمل يعمله
العبد من اعمال البر اذا كان منوطا بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية واذا كان
منوطا بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها *ومن ثم قال مشايخنا رضوان
الله عليهم ان النية روح العمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات *ولقد سمعت
سيدي وشيخي الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي قدس الله تعالى روحه في الجنة يوما وهو يقول
ان العمل اذا صدر من العبد غير مقارن للنية في اوله فاذا اراد ان يقصد به وجه الله تعالى فلينو

بعد الشروع فيه فانه يكون ذلك سببا لنفخ الروح فيه *ولو كان العبد قد نوى نية قبيحة ثم تاب عنها في اثناء العمل ونوى نية صالحة غير تلك فان ذلك ايضا نافع في حسن صورة العمل ويكون العمل حيا كاملا ولقد صدق فيما قاله رضي الله عنه *وقد علمت بما ذكرناه ان القسم الاول من التعلق المعنوي هو استحضار صورته وما يتعلق بها مع ملازمة دوام التعلق بها بالهيبة مع الاجلال والتعظيم له صلى الله عليه وسلم فعليك بذلك ففيه السعادة الكبرى والمكانة الزلفى والله الموفق

القسم الثاني من التعلق المعنوي هو استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة باوصاف الكمال *الجامعة بين الجلال والجمال *المتحلية باوصاف الله الكبير المتعال *المشرقة بنور الذات الالهية في الآباد والآزال *المحيطة بكل كمال حقي وخلقي المستوعبة لكل فضيلة في الوجود صورة ومعنى حكما وعينا غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا وان تستطيع ان تستحضر كل ذلك له حتى تعلم انه صلى الله عليه وسلم هو البرزخ الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحديث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا واوصافا لانه مخلوق من نور الذات والذات جامعة لاوصافها وافعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا *ومن ثم قال الله تعالى في حقه ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى واني سانزل لك حقيقة معنى هذه الآية الشريفة *المفصحة عن كمالاته المنيفة *صلى الله عليه وسلم انزالا مثاليا يتصور لك في الذهن برؤية هذا المثال تحقيق معناها ان شاء الله تعالى *اعلم اولا ان الوجود كله كدائرة واحدة مقسومة في النصف بخط يمر على مركز الدائرة *فالنصف الاعلى منها يسمى بالوجود القديم والواجب والحق وتعالى الله عن التقسيم والانقسام *والنصف الاسفل منها يسمى بالوجود المحدث والممكن والخلق فكل نصف من الدائرة قوس والخط الواحد وتر ذلك القوس فالخط وتر قوسي الدائرة وبه تقوس كل نصف على ما هو عليه تقسم هذا الخط الذي هو الوتر قاب قوسين *فعلم ان المقام المحمدي هو الجامع للكمالات الالهية والكمالات الخلقية صورة ومعنى *وقد مثلنا هذه الدائرة في الكتاب المتقدم على هذا الكتاب من حيث التجزئة ولم نكتف به لان هذا المحل يحتاج الى ذكرها والله اعلم *وهذه صورة الدائرة الوجودية المثالية

قوس الوجود الواجب
لجمعية وهي قاب قوسين
قوس الوجود الممكن

وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقائق الحقية والحقائق الخلقية لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت ان العرش غاية المخلوقات اذ ليس فوق العرش مخلوق فعند استوائه صلى الله عليه وسلم

ثم كانت المخلوقات بامرها تحته وربه فوقه فصار برزخا بين الحق والخلق بالصورة المحسوسة كما كان برزخا بالمعنى لانه الموجود من الحق والخلق موجودون منه صلى الله عليه وسلم فهو المتصف بكلتا الصفتين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا* فاذا علمت ماذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكمال المحمدي كما هوله ان شاء الله تعالى

* تنبيه * اعلم ان للحقيقة المحمدية ظهوراً في كل عالم يليق بحال ذلك العالم فليس ظهوره صلى الله عليه وسلم في عالم الاجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم الارواح * وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى فان عالم المعنى ألطف من عالم الارواح واوسع * ثم ليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السموات كظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله سبحانه وتعالى فوق العرش حيث لا اين ولا كيف * فكل مقام اعلى يكون ظهوره فيه اكمل واتم من المقام الانزل * ولكل ظهور جلالة وهيبة بقدر المحل حتى يتناهى الى محل لا يستطيع ان يرى فيه احداً من الانبياء والاولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت مع الله تعالى لا يسعني فيه غير ربي * وفي رواية لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل * فارفع بهمتك يا اخي لتراه في مظاهره العليا بمعانيه الكبرى فانما هو هو * اشارة * اوصيك يا اخي بدوام ملاحظة صورته ومعناه صلى الله عليه وسلم ولو كنت متكلفاً مستحضراً فعن قليل تألف روحك به فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عياناً تجده وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة رضي الله عنهم وتلحق بهم ان شاء الله تعالى * الباب السابع في ثمرة ملازمة تلك الحضرة الشريفة * والدوام على مشاهدة تلك الصورة اللطيفة بمعانيها العزيزة المنيفة * وملاحظة ذلك ولو بالتصور والتخيل والتفكر * اعلم ايدنا الله واياك بروح قدسه * ولا اخلى الجميع من بسطه وانسه * ان ثمرة العكوف عليه * هي سبب الوصول اليه * الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول اكثركم علي صلاة اقربكم مني يوم القيامة وذلك ان المصلي عليه صلى الله عليه وسلم كثيراً لا بد ان يتعلق به خاطره فيتعشق قلبه بالصورة الروحانية تعشقاً يوجب المحبة ودوام الذكر له بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فلاجل ذلك يقرب اليه ويكون عنده ومعه صلى الله عليه وسلم * وثم نكتة اخرى وهي ما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الداعي اذا دعا لاخيه المؤمن تقول له الملائكة ولك بمثل * ولا خلاف ان دعاء الملائكة مقبول لانهم معصومون فيصلي الله على المصلي فترجع صلاة المصلي على نفسه ولهذا ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله

عليه اي على المصلي بهاعشرا ولهذا يحصل المصلي في حقيقة القرب فيحشر معه فاذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان فما تكون نتيجة الصلاة بالقلب والروح والسر وليس الصلاة الا القرب والاجتماع والاقبال كما ورد في اللغة * فاذا حصل هذا الامر من الروح والسر هل يكون الا معه عند الله لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم القرب بالمكان وهو في الجنة ونتيجة العمل الباطن وهو التعلق والاقبال ودوام استحضار صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه القرب بالمكانة وهو عند الله في مقعد صدق حيث لا اين ولا كيف فافهم * ﴿اشارة﴾ اعلم ان الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله تعالى سكن وثبت لوجوده عند ذكره على انه لا ينساه وكلما ازدادت معرفته بالنبي صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت عليه الآثار عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذلك ان معرفة الولي لله تعالى انما هي على قدر قابلية الولي ومحتده في الله تعالى ومعرفته للنبي صلى الله عليه وسلم شرب من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا لا يطيق ان يثبت له وتظهر عليه الآثار لانه من فوق اطواره وكلما ازداد الولي في النبي صلى الله عليه وسلم معرفة كان اكمل من غيره وامكن في الحضرة الالهية وادخل في معرفة الله تعالى على الاطلاق ﴿بشارة﴾ من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ان كل من رآه من الاولياء في تجل من التجليات الالهية لابسا الخلعة من الخلع الكمالية فانه صلى الله عليه وسلم يتصدق بتلك الخلعة على الرائي وتكون له فان كان قويا امكنه لبسها على الفور والا فهي مدخرة له عند الله تعالى يلبسها متى تقوى واستعد اما في الدنيا واما في الآخرة فمن حصل له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا او في الآخرة تكون له من النبي صلى الله عليه وسلم هذه الفتوة فكل من رأى ذلك الولي في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فانه يخلعها او يتصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم على الرائي الثاني وينزل للولي الاول من المقام المحمدي خلعة اكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم فان امكن ان يراه فيها احد بعد ذلك خلعها عليه وحصلت له اخرى وهكذا الى ما لا نهاية له صدقة نبوية محمدية هاشمية جرت سنة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك من الازل عند اخذ الله له العهد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى نالوا بذلك مقام النبوة الشريفة التي قصرت ايادي الاولياء عن نيلها لان رؤية الاولياء له صلى الله عليه وسلم انما وقعت بعد تلك الرؤية وفي غير ذلك المحل ولاجل هذا فازت الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم بدرجة السعادة التي ليست لغيرهم لانهم اول من رآه في اكمل خلعة له ولم تزل هذه الفتوة دأبه عادة لسائر من يراه من الاولياء الى ابد الآبدين ولتكن هذه المقالة * آخر هذه الرسالة * والله الموفق للصواب * واليه المرجع والمآب * والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً انتهى كتاب قاب قوسين

(ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه) كتابه النور المتمكن في معنى قوله المؤمن مرآة المؤمن وهو الجزء الحادي عشر من كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فمن جواهره فيه قوله رضي الله عنه في خطبته الحمد لله الظاهر نور الوجود* الباطن الذي لا يدرك علاظهوره في كل موجود* الولي الحميد* القريب البعيد* المتفضل بمقتضيات الحقائق على اهل النعيم واصحاب العذاب الشديد* الآخذ بناصية الكل اليه* من كلتا يديه* فهذا شقي وهذا سعيد* جعل الله محمدا صلى الله عليه وسلم مقدم اهل الهداية آخذا بيد الخلق الى الحق المجيد* على طريق التقى بالعلم النافع والعمل الصالح والرأي السديد* واقفا بباب الوصل يدعو اليه كل مؤمن رشيد* وجعل ابليس اللعين مقدم اهل الغواية صارفا للخلق عن الحق الى الباطل العتيد* على طريق الهوى بالعلم المهلك والعمل الفاسد والرأي العنيد* واقفا بباب القطع كالحاجب لمنع كل منكر وشيطان مريد* فقسم سبحانه الخلق على قسمين* واتبعهم هذين الشخصين* فهذا ولي مقبول وهذا شقي طريد* وصفاته هي الداعية لوجود هذين الجنسين في العبيد* فالجمال يقتضي النعمه* والجلال يقتضي النقمه* والبسط يقتضي التقريب* والقبض يوجب التبعيد* وبعد قطع مغاوز الطريقين فنهاية الكل اليه الشقي والسعيد* احمده عين حمده لنفسه بالجمال* واعظمه تعظيمه لذاته بالجلال* واقر له بما هو نعته من الجمال* واشهد ان لا اله الا هو الواحد بالذات المنزه عن الاصول والفروع والعترة والآل* واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم قطب رحى الكمالات* ومنصب حقائق الاسماء والصفات* الغوث الفرد الجامع لما قصرت عنه سائر الموجودات* فهو مفتاح خزائن الجود* والفضل في الوجود* وختم سائر المقامات* المبعوث رحمة للبريات* ما اثرت الآيات* وتعاقبت الاوقات* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم* وشرف وعظم ومجد وكرم

(ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي ايضاً) قوله في مقدمة كتابه النور المتمكن المذكور اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الله سبحانه وتعالى ذو جمال وجلال* فصفات الجمال تقتضي التقريب والتنعيم* وصفات الجلال تقتضي التبعيد والتعذيب* ومدار الوجود الكوني باجمعه على هذين الحكمين* فما ثم الا عال وسفل* ولطيف وكثيف* اوقريب وبعيد* اوشقي وسعيد* فاهل العلو هم اهل القرب وهم السعداء الذين لطفت هيا كلهم بلطف ارواحهم فصاروا من اهل اليمين ومستقرهم الجنة* واهل السفل هم اهل البعد وهم الاشقياء الذين كثفت ارواحهم بكثافة هيا كلهم فصاروا من اهل الشمال ومستقرهم النار* الى ان قال رضي الله عنه

المقدمة ايضاً وجعل لكل طائفة من اهل السعادة والشقاوة مقدماً هو اعظمهم اتصافاً في ذلك المعنى فمحمد صلى الله عليه وسلم هو مقدم السعداء واعظم الخلق اتصافا بالسعادة وهو صلى الله عليه وسلم قائدهم الى كل خير وفي كل زمان وفي كل موطن دنيا وآخرة ولهذا كان مدار الامر اليه ختم الله به النبوة كما بدأ بخلقه صلى الله عليه وسلم * وضده في المعنى ابليس اللعين مقدم الاشقياء واعظم الخلق اتصافا بالشقاوة وقائد الاشقياء الى كل شر في كل زمان وفي كل موطن دنيا واخرى * وسر ذلك ان ابليس اول من عصى الله تعالى حيث امره الحق ولم يسجد فهو اذن مقدم العصاة وقائدهم الى جهنم * ومحمد صلى الله عليه وسلم هو اول من اطاع الله في الوجود لقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث * فالعقل الاول هو اول مخلوق لله وهو اول طائع له وهو حقيقة الروح المحمدية لقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فهو صلى الله عليه وسلم حقيقة العقل الذي هو اول مطيع ولهذا كان قائد المطيعين الى الله تعالى ومقدمهم في كل موطن صلى الله عليه وسلم فمثال محمد صلى الله عليه وسلم مثال الدوادار للخلق الى السلطان * ومثل ابليس اللعين مثل الحاجب المانع المبعد للخلق من حمى الملك ولله المثل الاعلى وهو المنزه ان يكون له في الوجود حاجب او دوادار * ثم قال رضي الله عنه فالسعيد المطلق بل اسعد السعداء هو محمد صلى الله عليه وسلم والشقي المطلق بل اشقى الاشقياء هو ابليس عليه اللعنة وسعادة السعداء متفاوتة على حسب زيادة اتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ونقص ذلك بحسبه فما من اتبعه في قوله كمن اتبعه في قوله وفعله وحاله صلى الله عليه وسلم فكما ان هذه الطائفة السعيدة متفاوتون في السعادة بالاتباع المحمدي كذلك تلك الطائفة الشقية متفاوتة في الشقاوة بالاتباع لابليس * وقد آن اوان تفصيل اهل السعادة اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والله الموفق

* ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي * قوله في كتابه النور المتمكن المذكور الباب الاول في ذكر الحقيقة المحمدية التي لها العلو المطلق في الوجود وفي الاهتداء بها ضرورة علما وعملا ظاهرا و باطنا صورة ومعنى اعلم وفقنا الله واياك * ولا اخلانا عنه ولا اخلاك * ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم اكسير السعادة الكبرى وانموذجا للطائفة صورة ومعنى * فجعل رتبته في الوجود * المرتبة العلية التي ليس فوقها مرتبة لموجود * كما قال عليه الصلاة والسلام ان الوسيلة اعلى درجة في الجنة وانها لا تكون الا لرجل واحد وقال صلى الله عليه وسلم وارجو ان اكون ذلك الرجل ورجاؤه محقق لان الله تعالى قد وعده بها لجميع احواله واقواله صلى الله عليه وسلم مما يوافق لتلك المرتبة العليا * والمكانة الزلفى * ولهذا كان صلى الله عليه وسلم هداية محضة يهدي الى السعادة

المطلقة قولا وفعلا وحالا ظاهرا او باطنا لان ذاته لا تقتضي خلاف ذلك وضرورة من آمن به او سلك طريقه او حذا حذوه او احبه ان يسعد لانه صلى الله عليه وسلم اكسير السعادة المطلقة فكل من تبعه او خالطه او مازجه او قاربه بوجه من الوجوه سعد سعادة ابدية على قدر ذلك الاتباع والمخالطة * الا ترى ان من آمن به صلى الله عليه وسلم ثم مات من وقته كيف يحكم له بدخول الجنة على انه لم يفعل شيئا من الافعال الصالحة ولم يتبعه في شيء من الاقوال والاحوال اذ هو صلى الله عليه وسلم نور محض والنور يهدي الى الجنة والقليل من النور كاف الا ترى الى نور الشمعة كيف تهديك في الليل المظلم الى بيتك كما يهديك ضوء الشمس في النهار ولهذا كانت اهل السعادة تابعة له صلى الله عليه وسلم سواء تقدم ظهورهم على زمان ظهوره ام تأخر * وكل نبي من الانبياء المتقدمين صلوات الله وسلامه عليهم تابع له في باطنه وظاهره ومن ثم كانوا نوابه وكانت الاولياء خلفاءه صلى الله عليه وسلم فهم اسعد الخلق لانهم فازوا بالاكملية ظاهرا او باطنا فسايروه باطنا في الكمالات الالهية * والمعارف اللدنيه * وسايروه ظاهرا في النبوة والرسالة والهداية وفي الدعوة المشروعة الخاصة بطريق كل منهم وكذلك من الاولياء المحمديين رضوان الله عليهم تبع له صلى الله عليه وسلم في الكمالات الالهية باطنا وفي الاحوال والاقوال والافعال ظاهرا فهم اكمل اتباع محمد بعد الانبياء صلى الله عليه وعليهم * وانما انحطوا عن درجة الانبياء لانهم يدعون الى الله تعالى على الشرع المحمدي وكل من الانبياء والرسل انما يدعو على شرعه المختص به فمزية الانبياء صلوات الله عليهم على الاولياء بالتشريع فقط ولهذا قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل يريد العلماء بالله الذين هم العارفون بجمال الله وجلاله * فمن كان له من الاولياء اتباع كان خليفة عن الرسل * ومن لم يكن له منهم اتباع كان خليفة عن الانبياء الذين لم يرسلوا * فالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا لمحمد صلى الله عليه وسلم كالحجاب اروزهم قبله في العالم الدنياوي كما يبرز الحاجب قبل الملك والاولياء المحمديون رضوان الله عليهم هم لمحمد صلى الله عليه وسلم كالخدم والخواص الذين يكونون حول الملك على خزائنه ومراتبه ومن ثم قال الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء على ساحله * المشهور ان هذا كلام ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه * يريد بحر القرب المحمدي والاختصاص بشرعه صلى الله عليه وسلم في الحقائق الباطنة والرقائق الظاهرة * وليس للانبياء صلوات الله عليهم من شرعه الاحكم كونهم اتباعا له في الحقيقة * فالاولياء المحمديون مطلعون على الاسرار المحمدية خائضون في بحر الكمال المحمدي الذي وقف الانبياء على ساحله لانهم كانوا مشرعين لانفسهم فما خاضوا بحر الشرع المحمدي الذي خاضته الاولياء الكمل من

امته صلى الله عليه وسلم * ومن ثم قال سيد الاولياء محيي الدين الشيخ عبد القادر الكيلاني معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا مالم تؤتوه يعني ان الانبياء صلوات الله عليهم اوتوا لقب التبعية للنبي صلى الله عليه وسلم فسموا اتباعا له بالحكم وانما تبعه حقيقة الاتباع الاولياء من امته لانهم تشرعوا بشرعه وتحلوا بكمالاته المختصة به فهم تبع لمحمد صلى الله عليه وسلم حقيقة ومجازا صورة ومعنى ظاهرا وباطنا وكل من دونهم فلا يسمى تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم الا بوجه واحد او وجوه متعددة لا من كل الوجوه فما شمول الوجوه كلها بالتبعية الا للكمل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم اسعد الخلق بعد الرسل والانبياء صلوات الله على الجميع لانهم اتبعوه من كل الوجوه فسعادتهم تامة من كل وجه كاملة من كل نسبة دون غيرهم من كافة كل الخلق * واعلم ان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم مقسومون على ثلاثة اقسام ﴿ فالقسم الاول ﴾ هم السابقون المفردون الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سيروا سبق المفردون وهم الذين صحت التبعية المحمدية في الحقائق الالهية لهم فتخلقوا باخلاق الله * وفي الحقائق الكونية فتطهرت نفوسهم وتخلصوا من دنس الصفات المذمومة بالصفات المحمودة الخلقية * وصحت لهم التبعية في الافعال الظاهرة المشروعة في الطريقة المحمدية * واتصفوا بالصفات المحمدية * وتحققوا بالكمالات الالهية على حكم التبعية له صلى الله عليه وسلم فاستوفوا جميع الوجوه ﴿ والقسم الثاني ﴾ هم العارفون الزاهدون فيما سوى الله تعالى المتحققون بالعبودية التابعون له صلى الله عليه وسلم في العالم المعنوي بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم فيما يتعلق بامر الحق وامر الخلق * ﴿ والقسم الثالث ﴾ هم المؤمنون العاملون باقواله * التابعون له في افعاله حققوا اخباره * ثم اقتفوا آثاره * صلى الله عليه وسلم فهم اتباعه في العالم الصوري * وتقسيم هذه الاقسام الثلاثة على ما ورد في كلام الله تعالى حيث قال سبحانه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * وللائمة في هذه الآية اختلافات كثيرة فمنهم من جعل الظالم لنفسه اقوم في المعنى تأويلا على انه ظلمها بعدم اعطاء نفسه شهواتها فافناها عن الطبائع والعوائد والشهوات وعما سوى الله تعالى حتى فنيت في الله وابقاها الله فيه به فهم القسم الصديقي * وجعل المقتصد من توسط في ذلك فقام بما يجب عليه من الحقوق الالهية * واعطى نفسه حظا ما من الحظوظ الكونية * فعبد الله تعالى اخلاصا لا طلبا لشيء في الدنيا والآخرة فهو القسم الشهيد * وجعل السابق بالخيرات عبارة عمن تبع النبي صلى الله عليه وسلم بالاعمال طلبا للدار الآخرة فهو يعبد الله تعالى للجزاء فهو القسم الصالحي * والذي ذهب الى نحو هذه المعاني في هذه الآية هم المحققون كالشيخ الامام

محيي الدين بن العربي وامثاله * ومن الائمة من عكس هذا القول فجعل السابق في اللفظ المؤخر في الآية سابقا مقدما في الافضلية وجعل المقتصد متوسطا اي طائعا محضا لكنه دون من سبق بالخيرات بعد كونه طائعا وجعل الظالم لنفسه عبارة عمن خلط فجاء بالطاعة والمعصية كمن ذكره الله تعالى في قوله وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وعسى في كلام الله محققة الوقوع فجعل هذه الثلاثة اصناف عبارة عمن ارادهم الله تعالى بقوله الذين اصطفينا من عبادنا * وعلى كلا التقديري الائمة فالمصطفون من عباده مقسمون على ثلاثة اقسام كما قد سبق بيانه وقد ذكرنا ان القسم الاول هم الاولياء الكمل المحققون الذين صحت لهم التبعية المحمدية من كل الوجوه وبقي تفصيل القسمين الآخرين وهذا موضع بيان ذلك ✻ الفصل الاول في ذكر اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق والاهتداء به في المعاني الى معرفة الخلاق ✻ اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له طريقة باطنة وطريقة ظاهرة فالطريقة الباطنة هي امر اجمالي وجملة تفصيله وعماد امره هو التخلق بالاخلاق الالهية والسلوك في الحقائق على المنهج الموصل الى اعطاء كل ذي حق حقه * واعلم ان الاخلاق تتفرع الى نوعين * احدها اخلاق الهية ليس للكسب فيها مدخل بل حصول ذلك لا يكون الا بمحض العناية الالهية لمن سبقت السعادة عند الله تعالى له * ثانيهما اخلاق كونية وهي المعبر عنها بمكارم الاخلاق وهذا النوع للكسب فيه مدخل فيحصل بالكسب لمن وهبه الله ذلك في الازل فان الصورة الحاصلة بالمكاسب ترجع الى المواهب * وهذا النوع الثاني على ضربين * الضرب الاول هو ما يختص بالانسان كالتقوى وعلو الهمة وشرف النفس واليقين والعقيدة الحسنة في الله تعالى وفي انبيائه واوليائه والصبر والعفة والحياء وامثال ذلك من الفضائل بالانسان * والضرب الثاني هو ما يعم غيره كالحلم والكرم وحسن الخلق ووسع الصدر والهداية والخدمة الى غير ذلك من الاوصاف المتعدية من الموصوف الى غيره * وهذا القسم عين التبعية الصورية لان الروح يوم القيامة تحشر على حسن صورة الاخلاق والجسم يحشر على حسن صورة الاعمال لا الاخلاق فالاهم طلب حسن صورة الروح لان حسن صورة الجسد تابع للروح الا ترى الى الطاووس هل نفعه حسن صورة جسمه مع الانسان وهل يضر الانسان لو خلق اشوه الخلق وروحه حسنة الصورة في الباطن كلا ولهذا كان الانسان اشرف من سائر الحيوانات لان المعتبر في ذلك صورة الروح فاهل الاتباع المعنوي بمكارم الاخلاق افضل واشرف من جميع اهل الاتباع الصوري وسوف نفصل ذلك ايضا ان شاء الله تعالى ✻ الفصل الثاني في ذكر الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في الاعمال واقتفاء آثاره في سائر الافعال والوقوف مع ما ورد عنه من الاقوال للبلوغ الى اعلى

رتب الكمال * اعلم ايدنا الله واياك ولا اخلانا عنه ولا اخلاك ان الاقتداء الصوري امر كلي ويمر الكل عليه واهل هذا الاقتداء على ثلاثة انواع * النوع الاول * هم المقتدون به في اقواله صلى الله عليه وسلم وهم العلماء ورثة الاقوال كالقراء والمحدثين والمفسرين واصحاب الفقه واصول الدين وجميع صنوف علماء الاسلام فكلهم حفظ لاقوال النبي صلى الله عليه وسلم * والنوع الثاني * هم المقتدون به في افعاله القلبية صلى الله عليه وسلم كالزهد والاخلاص والمراقبة والتوكل والتفويض والتسليم وامثال ذلك * والنوع الثالث * هم المقتدون به في افعاله الظاهرة صلى الله عليه وسلم كالصلاة والصيام والادعية وصنوف اعمال البر جميعا * وكل هذه الانواع الثلاثة اتباع له وافعالهم واحوالهم واقوالهم مسعدة بحكم تبعيته صلى الله عليه وسلم فلم يشق منهم احد لانهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذه التبعية الصورية هي التي يحشر الجسم على صورتها يوم القيامة فمن كانت اعماله واقواله الصورية حسنة كانت صورة جسمه في الآخرة من احسن الصور واجملها وكذلك التبعية المعنوية هي التي تكون الروح على صورتها يوم القيامة فمن كانت تبعيته المعنوية حسنة كانت روحه في الآخرة اكمل الارواح واجملها فالتفاوت في الجميع والزيادة والنقصان على قدر الزيادة والنقصان في كمال التبعية او نقصها افافهم * فالفقهاء ورثة اقواله صلى الله عليه وسلم والعباد ورثة احواله الظاهرة صلى الله عليه وسلم * والمريدون ورثة افعاله القلبية الباطنة صلى الله عليه وسلم * والعارفون ورثة اخلاقه الروحانية واوصافه الرحمانية صلى الله عليه وسلم * والكمل المحققون ورثة شؤونه الالهية واسراره الصمدانية صلى الله عليه وسلم قد جمعوا بين وراثة الاقوال والافعال * في احراز رتبة الكمال انتهى ما اخذته من كتابه النور المتمكن رضي الله عنه

* ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه * كتابه المسمى لسان القدر بكتاب نسيم السحر وهو الجزء الثاني عشر من كتاب الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم وقد رتبه على اثني عشر فصلا * الفصل الاول في ذكر تخليته عليه الصلاة والسلام واعتزاله عن الناس لانفراده بربه ورياضته الايام ذوات العدد مرة بعد اخرى في غار حراء * عند بداية امره لا الانتهاء * الفصل الثاني في سر رعيه الاغنام والشاء والانعام زمان الصبا ودرك الاحلام عليه الصلاة والسلام * الفصل الثالث في سر سفره بالتجارة الى ارض الشام عليه الصلاة والسلام * الفصل الرابع في سر قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي * الفصل الخامس في سر قوله صلى الله عليه وسلم المرء حيث وضع نفسه * الفصل السادس في سر تحبيب النساء اليه وتكثيره من الزوجات صلى الله عليه وسلم * الفصل السابع في سر تحبيب

الطيب اليه صلى الله عليه وسلم * الفصل الثامن في سر جعل قرة عينه في الصلاة صلى الله عليه وسلم * الفصل التاسع في سر شوقه عليه الصلاة والسلام الى اخوانه الذين من بعده * الفصل العاشر في سر قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت مع الله تعالى لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل * الفصل الحادي عشر في سر قوله عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * الفصل الثاني عشر في سر قوله عليه الصلاة والسلام حالة انتقاله الى ربه في الرفيق الاعلى وتكراره لذلك ثلاث مرات وكونه كان آخر كلامه صلى الله عليه وسلم ثم ساق الكلام في هذه الفصول الاثني عشر على ماعقدها لاجله من المعاني والاسرار فصلا فصلا ولما كان جل كلامه فيها جاريا على اصطلاح الصوفية من المعاني الدقيقة والحقائق الرقيقة التي لا يدركها امثالي رأيت ان اختصر من كل فصل منها جملا نافعة تزار هاساطعه * فمما قاله رضي الله عنه في الفصل الاول الذي عقده في الكلام على تحلية رسول الله واعتزاله عن الناس بغار حراء في اول بعثته صلى الله عليه وسلم * الحمد لله الذي انفرد بالذات * في كثرة ظهوره بحقائق الاسماء والصفات * المتجلي بالاحدية لذاته في ذاته بذاته من وراء سائر النسب والاعتبارات * وفوق جميع النعوت والاوصاف وخلف حقائق معاني الكمالات * الواحد بالظهورات المتعددات * الكثير بالنعوت في الشؤون والمجالي المتنوعات * الكبير بالعظمة والتعالي * اللطيف بالقرب والتداني * العظيم بالعزة والكبرياء * القديم بالوجوب والبقاء * قيوم الوجود * المفيض على الحقائق بمقتضى قوابلها من خزائن الكرم والجود * معطي كل حقيقة حقها من النقص والكمال * ومنشي كل ذرة على حسب مقتضى ذاتها للبقاء والزوال * احمده بنعوت الكمال * واثني عليه باوصاف الجلال * واشكره بصفات الجمال * حمدا ما انتهى له في الآباد والآزال * وثناء ما برح لسانه ولا زال * وشكرا ما انفك نواله السرمدي الافضال * واصلي على نبيه المخصوص بالخلق العظيم * المتخلق بالقرآن القديم * الذي اسري به لا بسائه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى العرش الكريم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خير صلاة وتسليم * اخواني افيقوا من هذه الغفله * قبل انقضاء زمان المهله * وجردوا لمقاصدكم السنيه * سيوف العزم من اغماد الهمم العليه * وتخلوا بالشغل بالمحبوب * فعسى رامل ان يحصل المطلوب * وقال في المعنى

يا من اراد الفوز بالاحباب * هلا اشتغلت بهم عن الاسباب
تهوى الحبيب وتبتغي بدلا به * هذا لعمري اعجب الاعجاب
يامن يريد الخل يصحب غيره * ان كان حقا من اولي الالباب
لم يتسع قلب الفتى في شغله * الا لشيء واحد وجناب

فاترك سواهم ان اردت وصالهم * واهجر هواك وسائر الطلاب
وتخل معهم ساعة في خلوة * قد نزهت عن مانع وحجاب

ما تخلى صلى الله عليه وسلم في غار حراء* عن سائر الورى * الا لعلمه بان الحبيب غيور * لا يسكن قلبا فيه للغير عبور * الوحشة عن الخلق * باب المستأنسين بالحق * والانفراد بالبراري والكهوف * علامة كل واله بالحبيب مشغوف * الخلوة عن الخلق * تفتح الخلوة مع الحق * اذا لم تجد مع الانس انس * وقعت مع المحبوس بلا حبس * كما قلت مسموعات الاذن ومرئيات الابصار * قلت وساوس الصدور وهواجس الافكار * وزالت عن القلوب احدية الاكدار * فانهملت بمحبوبها الارواح والاسرار * واسترسلت في الاشتغال به آناء الليل واطراف النهار * قد يشغل عن النفوس * فراق بعض المألوف والمأنوس * ويخف عن الارواح * في حب من تهواه فراق الاشباح * فان كنت نفسانيا اخلدت الى الارض * وركضت في طولها والعرض * وان كنت روحانيا في الهوى * طرت الى المحبوب في الهواء * وفارقت طبعك والهوى * ما ارتاض خير الانام * في غار حراء من البلد الحرام * بترك الطعام والمنام والكلام * الا لعلمه بان مقتضيات الجثمان * بترك الشرك والكفران * كما قوي حكم الجسم على القلب ضعف حكم الارواح * واذا قوي سلطان الروح ضعف قوة حكم الاشباح * فاضعف النفس بالجوع * وقو بالروح المجموع * وانف الوسواس بقلة الكلام * واخل الوقت مع المحبوب بترك الآثام * وقال في المعنى

قد صفا الوقت بمن اهوى وطاب * ونأى عن وقتنا الواشي وغاب
سمح الدهر بطيب الملتقى * يا لها من حضرة وصل تستطاب
نام عنا عين من يرقبنا * وتجلى الخل من غير حجاب
لازمتنا بالنوى حادثة * انما البعد عن الحب عذاب
لست اخشى جور دهري في الهوى * انا في ظل حبيبي لا اصاب

ترك الطعام وترك الشراب * صيقل القلوب والالباب * والنوم اخو الموت اتركه تحيا * وترى ذلك المحيا * الناس يشغلونك عن المحبوب * فاجعل دأبك تركهم تنل المطلوب * كثرة الكلام تعقب الوساوس * وتركه يجلي القلب من الصدأ والدسائس * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي * لو كانت المالك * تنال بدون المهالك * ما شج سيد الخلق ولا كسرت رباعيته هذا وهو نبي وآدم بين الماء والطين * ولو كانت المعارف تقتضي عدم الاجتهاد * والجد في حصول المراد * لما شد لشدة الجوع بطنه بالحجارة سيد العباد * ارکب المهالك في الجبال * ان اردت اللحوق بالرجال * وما احسن قول من قال * من لم يرتكب مركب المهالك لم يبلغ مبالغ الرجال * وقال في

المعنى دعني اسير على الجفون مهرولا * نحو الحبيب ولو على الارماح
لاخير فيمن ينثني عن خله * خوف البلاء وخشية الافضاح
لو كان بيني والحبيب جهنم * لولجتها بالروح والاشباح
او كان من اهواه في افق السما * لأطير لو قص الغرام جناحي
لا صبر لي عمن هويت ولم ازل * ادنو اليه عشيتي وصباحي

الفصل الثاني في مرعيه الاغنام * والشاة والانعام * زمن الصبا ودرك الاحلام * عليه افضل الصلاة والسلام * الحمد لله الذي اسقط ظل جماله * على بساط كماله * فكسا الوجود محاسن من نعته وجلاله * خلق على صورته الخليفة آدم * واستخلفه على الخليقة في العالم * فدبر به ملك الوجود * واجرى على يديه كل فيض وجود * علمه بالفطرة الاصلية * اسماء الخلائق الوجوديه * ليحيط علماً بمملكته * اذ لا ينبغي للملك ان يكون جاهلا برعيته * واسجد له كرام خلقه المقربين عند كمال ما يقتضيه شرف مرتبته * وتعليما لهم بكمال قدره وعلو منزلته * ليحيطوا بالسجود له ليسعدوا بخدمته * فكان اول ما من به عليهم من التأديب والتعليم والتهذيب * والتمني لكمال ما تقتضيه حضرة الحبيب * ان رقاهم بالتدريج والتعليم * من حضيض عجب نحن نسبح الى اوج عتراف لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * وقال

اخضع لمن تهواه ثم تذلل * والثم تراب حمى علاه وقبل
لا تدعى عند الحبيب مكانة * دعوى المحب رديئة لم تجمل
ادب الحضور مع الاحبة ان ترى * الا ترى لك في الهوى من منزل
من لم يمت عند الاحبة ذلة * لم يحي في عين الوصال الافضل
لا تطلبن الا ارادته التي * اختارها لك في الزمان الاول
فاصبر على ما تبتغيه ولا تكن * متعرضا في امره وتحمل
ان يقبلوك لخدمة فبفضلهم * او يطردوك فعنهم لا ترحل

كان ابليس مع الملائكة كذلك الف سنة ما اخرجه من بينهم الا ظهور الخليفه * قال له لسان حال آدم ليس للانذال ان يجالسوا اهل المراتب الشريفه * فانزل الى مقتضى طبعك الانزل * ومحل سجنك الاسفل * ومستدعى طبيعتك الكثيفه * من هذه المنزلة العالية المنيفه * فقد مضى زمان لعب الذئاب بين الاغنام * وجاء الراعي بعصاه ليرد كلا الى المرتبة من التأهيل والاكرام وقال

امر الوجود على نظام محكم * يجري بتدبير الحكيم الاحلم
فاذا رايت خلاف ما تبغي فقل * طوعا وسمعا للعليم الاعلم

في كل وقت للامور مدبر * قطب عليه مدار امر ملزم
مستخلف لله في ارض له * جاءته تلك وراثة عن آدم
ان كنت من اولاد آدم يا فتى * فاطلب خلافته باذن واغنم
ان الخلافة لم تزل تأتي عَلَى * سنن الى اهل الكمال الاعلم
هذا تراه بعد ذاك وبعده * هذاك في حكم القضاء المحكم
خلفاء حق للاله بملكه * يقضون ما يبغونه بتحلم
اوتوا مقاليد السموات العلا * والملك والملكوت حقا فاعلم
فهم الملوك ومن سواهم اعبد * لهم على المخلوق كل تحكم
نفذت اوامرهم على كل الورى * من غير ما نقض وغير تلوم
لا يسألون اذا اتوا فعلا ولا * يعصون امرا معقبا بتندم

ماجعل صلى الله عليه وسلم راعي الاغنام * قبل دركه للاحلام * الا تنبيها على انه الراعي الاعظم * المتصرف والمتخلف على تدبير العالم * اما تراه قد شنع في الاب الاول حتى عفى عنه وشفع لاولاده في الآخرة بالخلاص من جهنم * كل يقول نفسي نفسي خوفا عليهم من الامر المبرم * لكونهم رعيته يقول قائلهم ما املك الا نفسي لكنما الراعي الاعظم * يقول امتي لانه راعيهم وكل راع مسئول عن رعيته فاعلم * فهو الموجود * الذي عنده راحة الوجود * وهو المنفس في المضايق * عن سائر الخلائق * وقال في المعنى

نحن الذين اذا ضاقت مسالكها * كنا لها نفسا بالروح والكرم
فجاهنا واسع والفضل متصل * وفضلنا سائغ في سائر الامم
لنا المكانة في العليا وشيمتنا * بذل المكارم والاحسان من قدم

بعث صلى الله عليه وسلم الى الاحمر والاسود والفصيح والاعجم ليكون رحمة للعالمين * فلا تظن ان رحمته مخصوصة بالمسلمين والمؤمنين فانه يشفع للخلائق اجمعين * الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول آدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر * ليت شعري هل يصل الى من يكون تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم شر من الشر * ماهذا ظني بذلك العظيم القدر * وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تبارك وتعالى قد وعده ان يعطيه ثلاث حثيات بيده ممن قد استوجب النار * وقال

الا قل لمن امسى "ميمز المعاطب * وحفت به الاهوال من كل جانب
بأحمد تنجو من بلاء بجاهه * فلا تخش بالمختار هول المصائب
هو العاقب الماحي الذي عم فضله * جميع البرايا من عدو وصاحب

اتى آخرا ان السلاطين يا فتى * يكونون حقا آخرا في المواكب
فكل الورى للهاشمي رعية * نعم وهو راعي شرقها والمغارب
اليه مقاليد الامور جميعها * بدنيا واخرى وهو معطي المآرب
عليه صلاة الله ما بلبل شدا * وحنت على ايك طيور الخالب

لما بلغ عمره ايدرك في مثله الاحلام * قيل له انزل لرعي الشاة والاغنام * فانت الراعي الحقيقي لسائر الانام * انما جعل الرعي لك كالطريقه * لتحقق بما سبق لك في الحقيقة * لابد لظهور سرك الموهوب * من حركة منك ايها المحبوب * فاسع بالجد لكي تنال المطلوب * يا هذا احذر على غنم غنيمة الروح من قرب شيطان النفس * فلا تدع عصا مخالفتها من كف خوف النزع والزيغ واللبس * لولا ما اراد نبيك عليه الصلاة والسلام * من تحريضك على مخالفة نفسك وحسن سياسة باطنك على الدوام * لما قال لك مرتبا بحكمته * كلكم راع وكل مسئول عن رعيته * الحواس الخمس والقوى الباطنة والجوارح الظاهرة جميعها رعية لراعيها فالعدل بها احرى * اياك ان تستعملها في الموبقات فتشقى بشقائها في الاخرى * فان ذلك ظلم في حقها وانت بجزاء الظالم ادرى * قال في المعنى

العدل من شيم الكرام فلا تكن * يا سيدي فيمن وليت ظلوما
احسن سياسة امن كل رعية * نسبوا اليك وكن بقيت رحيما
فالناس مجزيون بالعمل الذي * هم عاملوه وكان ذا محتوما

الفصل الثالث في سفره بالتجارة الى ارض الشام عليه الصلاة والسلام * الحمد لله الذي اظهر من المعلومات * فصيرها اعيانا محسوسات * مشهودة معانيها على حسب تنوع معاني التجليات * التي كانت سبب اتحاد كل موجود من الموجودات * فدبر الاشياء من عدوة الى عدوة قصوى في كل وقت من الاوقات * فخلقها في كل نفس خلقا جديدا لتتصور بصورة الاحوال الطيارات * تشكلا باعيانها على هيئة الامور المقتضية التقلبات * ليكون العالم بما فيه من الانواع المختلفات * مسافرا في كل آن بسبب الترقي والزيادات * فقال عز من قائل منبها على ذلك للعبيد * بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ * وقال في المعنى

سافر بكاملك الجمال السافر * نحو الاحبة فالوجود مسافر
ما في البرية واقف في منزل * كل على شرط الترقي سائر
هذا يسير الى الكمال منعما * يخفى ترقيه لمن هو ماهر
كل يسير الى العلا مترقيا * في منهج اجراه فيه القادر

يجري على حسب الارادة امره * وفقا لامر يقتضيه الامر
والامر يقضى باقتداء صفاته * في قابلية كل كون دائر

السفر الاصلي *واحد كلي *لا يستطيل بل دوري *وهو السفر الحق من الحق الى الحق من الله الابتدا *والى ربكم المنتهى * كما بدأكم تعودون *وعلى منوال رواحكم ترجعون *ثم ذكر الامام الجيلي رضي الله تعالى عنه بكلام دقيق لهذه الطريق عشرة منازل (المنزل الاول) اعلم الله تبارك وتعالى اول ظهور العبد هناك ولا اولية لذلك الظهور لعدم الادراك (المنزل الثاني) هو الكتاب المبين وهو اللوح المحفوظ الذي يظهر به العبد على التعيين (المنزل الثالث) اصلاب ظهور الاباء يتعين فيه العبد كونا كالذرية بعد قطع منازل شتى خفيه (المنزل الرابع) هو المنزلة الذرية التي يأخذ الله فيه من ظهور الاباء الذريه (المنزل الخامس) بطون الامهات فيها يتعين الجنين بالاشكال والهيئات (المنزل السادس) هو العالم الدنياوي محل الابتلاء والاختبار ودار الزوال والفناء والاكدار (المنزل السابع) هو البرزخ (المنزل الثامن) الحشر وهو المسمى بيوم القيامة (المنزل التاسع) اما الجنة واما النار المخترقتان للبقاء والقرار (المنزل العاشر) الكثيب لاهل الجنة والاعراف لاهل النار ثم ذكر اسفارا ستة وتكلم عليها وعلى هذه المنازل العشرة بكلام دقيق على اصطلاح ساداتنا الصوفية اهل الحقائق والتحقيق لا افهمه انا ولا امثالي كقوله (السفر الاول) نزول الحق الى الخلق (السفر الثاني) صعود الخلق الى الحق من الخلق ويسمى السفر الى الله تبارك وتعالى والذي قبله يسمى السفر في الله (السفر الثالث) صعود (السفر الرابع) سفر الخلق في الحق بالحق (السفر الخامس) سفر الخلق من الحق بالحق الى الحق (السفر السادس) سفر العبد من الحرية الى العبودية في العبودية وطريقة اهل الحق متفاوتة في الخلق فمنهم من سار على الترتيب *الى آخر المراتب الكونية بالتدريج والتدريب* على مدى عمر الكون الطويل الهائل *ومن القوم من طويت له المراحل *وزويت له المسافات بين المنازل *فوصل الى الله تبارك وتعالى وهو في هذه الدار *واستقر به القرار *فلم يلتفت بعد الى جنة ونار *ثم قال رضي الله عنه ولكل موطن بضاعة موصوفه *وسلعة معروفه *فلا تبع جوهرة البقاء والكمال *في سوق زجاج النقص والفناء والزوال *بل كل الزفر بيد الغير *واكتم لديك ما حويت من الخير *اما علمت ان مال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منسوبا لخديجة لا اليه *تنبيها لك على ما حرضناك عليه *فلا تقف مع ما حويت في المنازل وانشر تجارة الكمال والاكمال في المراحل *لما نبهناك عليه في دوام سفر الوجود من البداية الى النهاية *وزيادة في ترقيك الى الملك المعبود في الاول والغايه *وهكذا صفات الكمال *يترقى بزيادة ظهورها في

نوعي الجلال والجمال* في الآباد والآزال* لم تزل تطلب الزيادة ان كنت من الرجال* فذاك سر تجارة اكمل الاكامل* وافضل الافاضل* وسفره الى الشام* عليه الصلاة والسلام

﴿الفصل الرابع في سر قوله عليه الصلاة والسلام جعل رزقي تحت ظل رمحي﴾ الحمد لله القيوم القائم* الاحد الواحد الفرد الصمد الدائم* الذي ستر بنور وجوده الكاتم* ظلمة الكون الوجودي العدمي الملزوم اللازم* اظهر نورا تخلقا باعيان حقائق الممكنات* وكساها من خلع الجمال ما اقتضته شؤون اسمائه والصفات* وجعل كل صفة من صفاته ناظرة الى كل موجود من الموجودات* وغلب على كل موجود حكم صفة منها ليكون مظهر تجليها من بين سائر التجليات* تحفظه المراتب في العالم عن الممنوع احوالها المختلفات* والصلاة والسلام الاتمان الاكملان* الاطيبان* على سيد الثقلين وخير موجود من آل عدنان* محمد بن عبد الله حبيب الملك الديان* وعلى آله واصحابه ما اختلف الملوان* اخواني ما اشتغل بالخلق* من صدق في طلب الحق* ولا ظفر بالمطلوب* من انس بغير المحبوب* العمر مع الانفاس زائل* وانت الى ماسوى الحبيب مائل* كيف تنال منه ماتهوى يا جاهل* وقلبك عن الحضور بين يديه لاه وغافل* قال الشيخ القطب الجليل* فخر اليمن ابو الغيث بن جميل* قدس الله سره اعلم ان المطلوب بعد صحة المقصد هو الاسترسال في الله تعالى هذا وصف المحب مع الاحباب* اما سمعت ما اثنى الله تبارك وتعالى على نبيه ايوب بالرجوع اليه فقال فيه نعم العبد انه اواب* ياهذا اذا حرض الله تعالى الانبياء على دوام الاسترسال فيه بالرجوع اليه* وملازمة الذهاب فيه بالوقوف بين يديه* كيف يستقر بك القرار وانت غير مطروح عليه ولا مقيم عنده ولا عاكف لديه* وقال في المعنى

أنخ لعيسك بالاحباب يا حادي * وانزل بسقط اللوى من سفح ذى الوادى
ما بعد منزل من تهواه مرتحل * كيف الرحيل ومن تهواه في النادي
غنى الدليل اذا ما سار مرتحلا * عنه وحنت حداة الركب والهادي
ليت النياق رمت بي في الهوادج اذ * جد الرحيل ومالت بي لابعادي
بل ليتها فقدت طرا قوادمها * وما أمدت بورد الماء والزاد
مالي وما لرحيل عن حمى عرب * في دارهم من سبا قلبي واكبادي
المتلفين لقلب فيه قد نزلوا * والسالبين لروح بين اجسادي
والضاربين حجابا من صوارمهم * على البدور فلا تبدو باشهادي
هم بغيتي ومنى قلبي وعندهم * مأواي حقا ومثواي وترددي

لا أبتغي بدلا عن ارضهم ابدا * ان دمت فيها فيا عرسي واعيادي

ما قال ذلك الحكيم الاعظم * رسول الله صلى الله عليه وسلم * جعل رزقي تحت ظل رمحي الا
تحريضا على التعلق بالله وتنويها * وتعريفا لك بما في ظل الواحدانية من الكمالات وتنبيها * فانه
بالله كان يصول * وبه سبحانه كان يحول * فرمحه في المعنى * هو هذا الامر الاسنى * فالزم
العكوف على هذا الجناب * فعن قليل ينفتح لك الباب * وتتنعم بملك الكمال في دار الاحباب *
* الفصل الخامس في سر قوله عليه الصلاة والسلام المرء حيث وضع نفسه * الحمد لله المتجلي في
سائر المراتب * بما هي مستحقة له من التفاوت في المناصب * على ما هي عليه من العلو والسفل والنقص
والكمال والامر والسلام والمنافي والمضاد والمناسب * كل ذلك من غير سلوك فيها او مزج لها
او اتحاد بها او انفصال عنها او اتصال معها في التباعد والتقارب * بل كما يستحقه عز وجل في
كماله من المكانة بالذات والوصف الواجب * وثبوت ما اوجبه لنفسه من الكمال وما نفاه عنها
التنزه به التقدسي السالب * فهو الواحد المتعين بحقائق الكثرة عن المكان المخصوص في تجليه
بحقيقة الامكنة والجهات من كل جانب * والى ذلك اشار بقوله تعالى فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ
اللَّهِ اي في الملك المشهود والملكوت الغائب * ثم قال فسبحان من نفخ في الانسان روحه واشرق
فيه وكما انزله في عالم الطبع فيه جميع ما يحتويه ذلك العالم من اسراره وبركاته حتى اقامه في اسفل
سافلين * بعد ان كان صاحب عليين * يستوعب له الكمالات والنقائص * ويحيط بالمراتب على
العلوم وبالتصرف على الاسرار والخصائص * ففي اي مرتبة اقام نفسه فيها * كان وليا لتلك المرتبة
وواليها * والى ذلك اشار بقوله تعالى وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا * واشار الى ذلك عليه الصلاة
والسلام بقوله المرء حيث وضع نفسه فاياك ان تكون ممن جهل مكان حسه * وجفا مكانته العلية
وقدسه * ثم قال فكن محمدي المشهد * حمدي المحتد * حيث قال الله تبارك وتعالى لهذا السيد
الكريم * في محكم كتابه القديم * لما انتهى الى الحق وسما * وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى
وقال تعالى لعبده هذا الاكمل الاواه إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ الى ان قال فاغترف
بالسعادة المحمدية * من بحر الاحدية * واتبع آثاره في منهج الكمالات الالهيه * لتفوز بالمكانة
القطبيه * وتنفرد بالغوثيه * وتدخل في طرف حاشية من حواشي تمكين الروح المحمديه * عليه
الصلاة والسلام ما دامت الموجودات وعلى آله وصحبه خير البرية * * الفصل السادس في سر
تحبيب النساء اليه صلى الله عليه وسلم وتكثيره من الزوجات * الحمد لله الذي احب وجود العالم
لمعرفته * وخلق الموجودات على اكمل نظام حكمته * فعل كل شيء كاملا حتى النقص له كمال في
مرتبته كمل سبحانه وتعالى كل شيء كمالا راجعا الى صفته * برجوعه في كل موجود * وظهوره على

حسب ما اقتضاه ذلك الموجود بقابليته * فالظاهر واحد والظهور يختلف لوسع المظهر وضيقه ولطفه وكثافته * وكل مظهر له تعدد ظهوري من ذلك الحق ونعتيته * وذلك التعدد عبارة عن معنى معاني الكمالات الواجب بذاته وصفته * فالموجودات منتظمة المعاني على حسب اسمائه وصفاته * التي بحسبها يكون توجيه ارادته وقدرته * في الظهور الوجودي عند التكوين بكلمته * والصلاة والسلام على نور حضرته * وطراز خلعته * وزبدة محض معرفته * وسيد اهل قربته * وسر ذاته وصفته * خاتم الانبياء المخصوصين بنبوته * وتاج المرسلين المميزين باعلاء المراتب من مكانته ومرتبته * محمد بن عبد الله المبعوث من اشرف بريته * وعلى آله وصحبه وعشيرته وسائر امته * صلاة دائمة بدوام الوهيته * ثم قال محبته صلى الله عليه وسلم للنساء عين محبته تعالى لمعرفته بلا خلاف ولا عناء كما ورد في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى فيما ترجم انه قال كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني احب تعالى ظهور الحقائق * فخلق لذلك الخلائق * واحبه عليه الصلاة والسلام لتحقق بكل كمال * فكان حب العبد الاواه * تبعا لحب الله * ولاجل ذلك قال حبب الي من دنياكم النساء يضيف الفعل الى المتعال * ولم يقل احببت باسناده الى نفسه في الحال * الى ان قال فقوله حبب الي من دنياكم اشارة الى الذات ولا خفاء ان المرأة مخلوقة من ضلع الانسان * وضلعه ذاته بلا خلاف ولا جحدان * والذات محبوبة بالطبع لكل احد * تبعا لمحبة الواحد الاحد * ولذلك صح لمحمد صلى الله عليه وسلم استيعاب سائر الكمالات * من سائر الجهات * ففاز بكمالات الوجود فان كنت مؤمنا فانت منه * لقوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون مني فلا تخرج عنه * اطلب مطلوبه * وارغب مرغوبه * واحبب محبوبه * واشرب مشروبه * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ * فاستيقظ لهذا من السنة ❊ الفصل السابع في سر تحبيب الطيب اليه صلى الله عليه وسلم ❊ الحمد لله الذي طيب نشر الملأ الاعلى بصفات الحسن والجمال * وحلى المقربين من الكروبيين بنعوت المجد والجلال * وخلع على الصفوة من اوليائه خلع الكمال * وحبب اليهم الترقي الى ذاته * بملاحظة صفاته * وحققهم بكمال اسمائه وسماته * ليظهر لهم آثارها بوجوده وهيآته * آخذ بناصية خلقه اليه * من كلتى يديه * فحجب الغافلين عن ذلك وكشفه للحاضرين لديه * هؤلاء قوم اشهدهم الحق جريان قدرته فاوقفهم بواسطة تجليه في الانفعال عنده ثم من اهل الحضور قوما كانوا اعزة عليهم به عنهم فما شهدوا في العالم شيئا سواه * ولا خطر بوجودهم ان موجودا ثم غير الله * فما شعروا بالسكون والحركات * ولا فطنوا لتعاقب الدهور والاوقات * بل غابوا في الله بالله عن سائر الموجودات * لا يخطر في انفسهم امر ذاتهم * لا يعرفون فعلهم

وصفاتهم* يفوح منهم روائح الجمال* تفاح الكمال والجلال* المقدر تعاطوا به من صفات الكمال* لا يشعرون بماهم فيه من الافعال* بل هم ذاهلون في شهود الجمال* فانون عن الوجود بكل حال الى ان قال تهب على الوجود منهم في كل نفس عطرات* ذوات انفاس طيبات* تحيا بشم نسماتهم اموات القلوب* و يوجد عندهم عيانا جميع اسرار الغيوب* انكسرت اوعية قلوبهم* من اجل محبوبهم* لا يوجد الا الله تعالى عندهم ولديهم* فانزل سوحهم معتمدا عليهم *هم المطيبون باطياب الكمال* المتلطخون بعبير عنبر الجمال والجلال* وهو الطيب المشار اليه في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم وقال في المعنى

نسمات طيبك هيجت اشجاني * وشميم عطرك عن سواك سباني
اني سكرت بنسمة عطرية * فيها تراوح حضرة الرحمن
من طيبته بطيبها اضحى بها * متضوعا طيبا بكل مكان
من شم منها شمة نال المنى * من كل ما يهوى بغير مباني
طيب لو ان الميت شم نسيمه * احياه منه تحيى الاكوان

※الفصل الثامن في سر جعل قرة عينه في الصلاة صلى الله عليه وسلم※ الحمد لله الذي صلى على الصفوة من عباده الكرام* وحياهم بتحياته والسلام* فجعلهم من افضل الفرق* وهداهم الى اقرب الطرق* ظهر لهم بالكاف والواو والنون* وتجلى في كل حركة وسكون* فاستوت عندهم به الاماكن* وتساوى لديهم عنده المتحرك والساكن* راوا فعله في الوجود* فلم يسندوا حقيقة عمل بعد الى موجود* وصار فصور كل متحرك في الوجود عندهم كالعلم *فاتخذوا نسبة وجود الفعل الى الفاعلين كنسبة العدم* وانشد لسان حالهم* بلطيف قالهم وقال

لا فعل لي ان قلت اني فاعل * والقول لا قولي اذا انا قائل
ما في الوجود جميعهم من فاعل * شيئا لانك في الحقيقة فاعل
كذب الذي هو مدعي فعلا له * بالانفراد فانه بك جاهل
انت الذي تعطي وتمنع في الورى * ولهم كمالات وانت العامل

نفرق القوم عند هذا الشهود* فسلك كل طريقة في الوجود* علما بان الآخذ بالنواصي* هو فاعل الطاعات والمعاصي* فسيان حالتا العبدين في العملين* وسيان حركاتهما في الحالتين *ليس لهذا فاعل الطاعة من عمل* ولا لذلك فاعل ما يأتي عنه الخطأ والخلل* لكنه بفضله جعل المطيع الآيب* و بعدله هلك العاصي الخائب* وهذا معنى قوله المتعالى* هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي* لكنما المحب العاشق* والمستهام الواثق* يقول كلما

صدر من الغيوب* فهو غاية المطلوب* ونهاية المقصود والمرغوب* وقال في المعنى

حكم سيوفك في رقاب اهل الهوى * ما ثم الا طائع او راضي

راوا مواضع المشيئة والاراده* فشغلوا عن مقتضى الشقاوة والسعاده* واستوى عندهم لمراده فعل المعصية والعباده* فشقوا الاجفان على المراد* من غير ما توقف وعناد* فقال قائلهم

اتيت الذي يقتضيه في مراده * وعيني له قبل الفعال تطالع

فان كنت في حكم الشريعة عاصيا * فاني في حكم الحقيقة طائع

هؤلاء هم اهل حقيقة السعاده* ولهم من دون من سواهم المزيد والسياده* لكنهم متفاوتون في المعالي* ممتعون في التعالي* فالمكرم الواصل* والمدلل الكامل* هو من اجراه الله تعالى في طريق الطاعه* واقام وصلته وازال انقطاعه* لانه اوجد في مكارم الاخلاق اياه* فجد في اعمال اهل البر كالصوم والصلاه* لوجوده فيها محبوبه* وشهوده فيها مطلوبه* والى هذا المعنى الاعظم* اشار النبي الاكرم* بقوله عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عيني في الصلاة* قرة عينه في كل حال* بوجود ذات الكبير المتعال* والمعنى انه وجد الكمال والسعادة والسياده* في الجانب الايمن المعبر عنه بالسعاده* فتحقق ايضا بالربوبية والعباده* ثم كأنه الى هذا المعنى اشار سيد الوجود الى اهل الطرق ايضا المخصوصة بالجمال على الاطلاق* بقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق* لانه جمع بذاته الكمالات الخلقيه* الى ماهو له من الجبلة والكمالات الخفيه* فتمت له به مكارم الاخلاق* لجمعه بين الوهب والكسب الى ماهو له بالاصالة والاستحقاق

(الفصل التاسع في شوقه عليه الصلاة والسلام الى اخوانه الذين بعده) الحمد لله الذي جعل قبائل اعيان الموجودات* ليظهر في كل منهم اما حواه الآخر بالذات والصفات* وذلك ظهور الوحدة في عدد كثرة المركبات* ولولا ذلك لما صدقت اسماؤه الكلية على الجزئيات* احمده على سوابغ الاعطيات* وسوابل الاغطيات* حمدا متصلا بالآيات* يكافئ نعمه الباطنات* ويوافي الآء الظاهرات* مصليا على نبيه صاحب المعجزات* ومفتاح خزائن الآيات البينات* وعلم عوامل ديوان المرضيات* وطراز كم فضيلة المحاسن والحسنات* صلى الله عليه وسلم وعلى آله شموس الكمالات* واهله سماء المكارم والفتوات* ونجوم مفاوز الهدايات* وشرف وعظم* ثم صلى وسلم* انما اشتاق صلى الله عليه وسلم الى اخوانه الذين من بعده* بعد ان كان في الصحابة من كان من أهل الغرام بوجده* وسبقهم الى كل فضل بجهده وحده* لان للقلوب* في سلوكها الى المحبوب* طرقا عزيزة غريبه* ومناهج شرينة عجيبه* ولكل طريق علم عجيب ووارد غريب* وعند ذلك السيد الحكيم* دوهم كل جريح واليم* فاقبلت قوابل الصحابة من تلك المرام* الا ما

كان لجراحاتها في الهوى كالملايم * وبقي القلب المحمدي مشحونا بالغرائب * مملوءا بالعجائب *
فاشتاق الى من هو اهل لسماع تلك المعارف * مستحق التجلي بطارف تلك المطارف * ليتنفس
في الهوى * بتخفيف بعد اثقال الجوى * فان في بعض الاشجان * تنفيس المكروب الولهان * ولا
شك ان اعباء الرساله * اذ دمج تحتها من الجلالة والجمالة والكماله * امر يعجز عن حمله طاقة الانسان *
ولو كان له قوة سائر الاكوان * والى ذلك اشار اليه بقوله الرحمن * انا سنلقي عليك قولا ثقيلا *
فلولا القوة الالهية لما وجد لحمله سبيلا * فالقاه الى اهل الكمال * من معاني معارف ذلك الجمال
والجلال * يتنفس عنه مكروب الغرام طوفا * و يشفي صدر المكروم يشغفون به من البعد والجفا *
فارحل ايها القلب منك قيك اليه * وانزل بسوحه بين يديه * وخيم عنده ولديه * واعتكف من
الازل الى الابد عليه * ليداوي جرح القلب الخسيس * بما عنده من ذلك المرهم النفيس *
فيشفي من الداء الدسيس * فما اخبرك عليه افضل الصلاة والسلام بشوقه اليك * الا تفضلا منه
ومنة عليك * ليجعل بينك و بينه طريقة مسلوكة اليك * فيك ومنك لديك * فحيا بالتحية
والاكرام * من الجناب المحمدي عليه الصلاة والسلام * ※ الفصل العاشر في سر قوله عليه
الصلاة والسلام لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ※ الحمد لله المهيمن الوسيع *
ذي المجد الباذخ المنيع * والشأو الشامخ الرفيع * احمده على اسمائه الحسنى * وصفاته العليا * حمدا
يؤدي شكر ايادي جماله * و يقوم بواجبات مقتضى جلاله * و يوفي مستحقات معاني كماله *
والصلاة والسلام على افضل الانام * وخاتم الرسل الكرام * محمد بن عبد الله المبعوث الى الخواص
والعوام * وعلى آله واصحابه مؤيدي الاسلام * ما همر غمام * وهدر حمام * اخواني عليكم
بمشاهدة الكمالات الالهيه * في حقيقة الذات المحمديه * بصرف وجود الحصر اليها *
والتعويل بالشهود عليها * لتصطادوا بقابليته شوارد المعاني * وتنالوا بوجاهته جميع الاماني *
وتسمعوا باذن كماله مخاطبات الانس * في حضرات القدس * فتفوزوا بعلم مكتمات الاسرار *
المصونات عن استماع الاغيار * ولا تقتصروا على ذواتكم * فما حوت غير صفاتكم * فليس لكل
من الحقيقة الكليه * الا ما وسعته روحه الجزئيه * بخلاف الحقيقة المحمديه * فانها العقل الاول
بل الروح الالهيه * فاخذها منه كلي بكلية القابليه * واخذنا بجزء القوابل الجزئيه * ولا لاحد من
الانام طريق * الى وجود كمال التحقيق * الا على الشرح الذي ذكرناه من الكلام * في الاخذ
من القابلية المحمدية عليه افضل الصلاة والسلام * فان شئت ان تحظى بمطلق الكمال * ويبرز
لك بالعقل ما هو بالقوة من الجلال * فتعلق بالحضرة المحمديه بالاذيال *

توسل بالحبيب الى الحبيب   لتحظى بالتوسل من قريب

وحادي العيس عرس بالمطايا | بسوح النازلين على الكثيب
ويرّد بالعذيب غليل حر | لا كباد تذوب من الوجيب
تناجيها بألسنة التداني | ونسمعها بآذان الجيوب
ونبسط في بساط الانس شرحا | لحال في مودتها غريب
فنحظى بالوصال على امان | من العذال والواشي الرقيب

ماعرفك صاحب جوامع الكلم * بان له القدم الاقدم في القدم * حيث قال لي وقت مع الله تبارك وتعالى لا يسعني فيه غير ربي الا لتعلم انه ذو الشرف الاعلى الا كمل * ومن دونه عنه في المقام الانزل * فتأ خذ انت بقابلية من ربه حباه كل وصف افضل * وترقى به في الكمال الى المقام الا كمل * واعجبا كيف وسعت القلوب الحق تعالى ولم تسع المصطفى صلى الله عليه وسلم اماتراه سبحانه يقول * فيما ترجم عنه الرسول * ماوسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن * من وسع ربه كيف لا يسع محمداً في وقته مع الله المهيمن * انما ذاك الكون وسع القلوب للحق المتعال * على مافي قوابلها من النقص والكمال * وقوابلها جزئية الحمد في الآزال * وروح النبي صلى الله عليه وسلم كلية فقابليتها كلية الاخذ بلا محال * فلاجل ذلك رجعت القلوب عنه القهقري * وقد وسعت الحق بلا مرا * وهذا الامر لا يطلع عليه الا الكمل الفقرا * الفصل الحادي عشر في سر قوله عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * الحمد لله اهل المجد والثناء * ومفيض النوال والسناء * ذي العز الشامخ * والمجد الباذخ * والفضل القديم * والجود العميم * والفخر الكامل * والكمال الشامل * الذي حمد نفسه بكل المحامد * واجرى ربوبيته العبودية من كل شيء فكل موجود له خاشع وساجد * احمده بمقتضى اسمائه الحسنى * وصفاته العليا * واشكره شكره لمجده الاسنى * واثني عليه بما به على نفسه اثنى * مصليا على النور الاعظم * والطراز المعلم * صاحب قاب قوسين او ادنى * صلى الله عليه وسلم وعلى آله مازمزم الحادي وغنى * اخواني ان كمال مرتبة الانسان * بتحقق ثنائه على الملك الديان * وثناؤه له منوط بقابليته التي هي اثر تحتده من ذات الملك الحنان * وعلى نسق ما اعطته المواهب من الاستعداد يا هذا انما الثناء على الله تبارك وتعالى بما هو له اهل * لا بما صو به لك الفكر والدليل بالعقل * اين انت يا هذا هيهات * من محل قوم اثنوا على ذاته بالذات * بان تحققوا بماله فيهم مما هو حقه من معاني الكمالات * فكم توسطوا في بحرها العجاج * وتلاطمت بهم الامواج * واغرقتهم من كل جهة بالكمال الابهى الوهاج * واحتووا نهاية مالا ينتهي * من معاني ذلك الوجه البهي * اخذوه تفصيلا في الاجمال * من غ رتفصيل في الحال * فقال سيدهم لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اي لكثرة

ماشهدته من معاني الكمال التي هي ليست ذات نهاية بحال * انت كما اثنيت على نفسك تفصيلا واجمالا * فلك الكمال اجلالا واجمالا * والله تعالى اعلم وقال في المعنى

يفنى الزمان ومدح وصفك باقي * يا حائزا لمحاسن الاخلاق

أعجزت ألسنة الورى في نعتهم * بمحاسن تعلو على الانطاق

عجز النهى عن درك وصفك قدرة * العجز فيك سجية الحذاق

* الفصل الثاني عشر في قوله صلى الله عليه وسلم عند انتقاله من دار الدنيا الى دار الاخرى في الرفيق الاعلى وتكرارها ثلاثا وكون ذلك آخر كلامه * الحمد لله خالق المعارج * ونور المراقي والمدارج * الهادي لخلقه بمخلوقاته اليه * والدال لاوليائه باسمائه وصفاته عليه * الذي تودد الى خواصه فاحبوه * وتعرف اليهم فطلبوه * اشهدهم جماله وجلاله في كل شيء من غير حلول فشهدوه * واوجدهم ذاته في غير محل مخصوص فوجدوه * وكملهم بكماله * وجملهم بجماله * واظهر على ايديهم آثار لطفه وانوار جلاله * احمده على ما يعلمه لنفسه الكريمة من نفسه * واشكره على ما خصني به من معرفة حظائر قدسه * واثني عليه بما اسبغ علي من نعمه بالقرب الحقيقي المحفوف بانسه * واصلي على الوسيلة العظمى * ذي المحل الاعز الاسنى * والمقام الاكمل الاهنى * صاحب قاب قوسين او ادنى * المبعوث الى كافة خلق الله * بالهداية المطلقة الى الله * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته * وخلفائه وعترته * اما بعد فان الانسان * له من وجوه المعاني وجهان * فوجه يكون به مع الاكوان * ووجه يكون به مع الملك الديان * فهو في حال ظهوره بكل وجه بالاخوان * كامل بما يقتضيه ذلك الوجه من الذات والوصف والاسم والفعل والاثر والشان * فكأنه في الحقيقة له ذاتان * فالوجه الابعد له وجه العجز والحصر والافتقار والنقصان * والوجه الاقرب منه له وجه العز والكبرياء والكمال والغنى والوجود والاحسان * ثم قال رضي الله عنه لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العالم الدنياوي نحبه وولى * قال ثلاث مرات في الرفيق الاعلى * فما كان هذا آخر كلام الرسول فى النفس الآخر * عند القدوم من الدنيا الى اليوم الآخر * الا لتحقيق امر في الحقيقة * مع الله على هذه الطريقة * لكيلا يرجع عن الرفيق الاعلى الرحماني * الى الرفيق الانزل النفساني والروحاني وقال

لا تصرفوا نظري عن المحبوب * ما ان سواه في الهوى مطلوبي

اني يعز عليّ انظر غيره * في موضع يأوى له محبوبي

قلبي محل الخل بل كلي له * مأوى وما قلبي اخو تقليب

لي في الغرام تملك وتمكن * من حسن ذاك الابلج المحبوب

اصبو اليه وهو عندي ان ذا * عجب وما شأن الهوى بعجيب

(ومن جواهر العارف بالله عبد الكريم الجيلي) قوله في خاتمة كتابه الانسان الكامل واعلم ان مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل في هذا ان القلوب ساذجة في الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها فانها بنزولها الى عالم الاكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيئاً في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة او الطابع فتنظر نفسها في ذلك الشيء فتقبله لنفسها او تستعمله كما تستعمل ذلك الشيء بحكم الاصالة فاسم الحق اولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولي الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن الولي ان يتحقق جسده بالامور الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولي من اهل مقام القربة فيكون ذلك الولي وسيلة في البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة واول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاؤه مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لان الحبيب الذاتي عبارة عن محل التعشق الاتحادي فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ويقوم كل منهما مقام الآخر الا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسد في الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح في الاخرى ثم يظهر كل منهما في صورة الآخر والى هذا اشار سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ اقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ثم صرح النبي صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخراز لما رآه في النوم فقال له يارسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال له يا مبارك ان محبة الله هي محبتي فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا وهذا هو ذاك * ومن هنا انفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال لختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة اول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذي الجلال والاكرام الا في نوادر مما لا يمكن لمخلوق ان يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهي في الاصل لله تعالى على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى في الكمال لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولي يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله في ذاته * ثم اعلم ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولي من مقام الخلة الى الخلق

فيقيمه الله في مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام ان العبودة رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور اعمال البر من العبد لطلب الجزاء * والعبودية صدور اعمال البر من العبد لله تعالى عاريا عن طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى * والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ولذلك الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الاولياء وبمجرد بلوغ الولي مقام القربة يجوز جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه يتحقق في مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام في نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة باول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخللت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لانهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل في مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبي في مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها احد فيكون هو فردا في تلك المقامات الالهية وينبغي ان يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار عليه الصلاة والسلام الى ذلك بقوله ان الوسيلة اعلى مكان في الجنة ولا تكون الا لواحد وارجو ان اكون انا ذلك الرجل لانه كان له البدء في الوجود فلا بد ان يكون له الختام * عليه افضل الصلاة والسلام انتهت عبارة سيدي عبد الكريم الجيلي التي ختم بها كتابه الانسان الكامل * فائدة مهمة * قال العارف بالله سيدي السيد مصطفى البكري امام الطريقة الخلوتية واحد اكابر ائمة الصوفية رضي الله عنه في آخر رسالته * الثغر الدري البسام فيمن يجهل من نفسه المقام وهو من اهل الرسوخ في المقام * وقد عن لي ان اختم هذه الرسالة بخاتمة في الختم المحمدي * جعلني الله ممن به يقتدى ليهتدى * فاقول مستعينا بربي * فانه ولي وحسبي * اعلم علمك الله من لدنه علما * وجعل لك في ذوق الحقائق سهما * ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما ختم ببعثته دائرة النبوة * واكمل حائطها المشيد بالفتوة * كذلك ختم باب ولاية النبوة في الظاهر وتختم بعيسى ولاية النبوة في الباطن وقد اختتمت الولاية المحمدية الباطنية بسيدي محيي الدين قدس الله سره وستختم الولاية المحمدية الباطنة والظاهرة بالامام * محمد المهدي المقدام * عليه منا السلام * ولنذكر عبارة سيدي محيي الدين في فتوحاته المكيه * من انه ختم الولاية المحمدية الباطنيه * قال فيها

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثلا في الانبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى حائطا فاكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي فشبه النبوة بالحائط والانبياء باللبن التي قام بها هذا الحائط وهو تشبيه في غاية الحسن فان مسمى الحائط هذا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكنت بمكة سنة ٥٩٩ ارى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شيء وانا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذي بين الركن اليماني والشامي وهو الى الركن الشامي اقرب فرأيت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفين في الصف الاعلى ينقص لبنة ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللبنتين فكنت انا عين تلك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وانا واقف انظر واعلم اني واقف واعلم اني عين تلك اللبنتين لا اشك في ذلك وانهما عين ذاتي واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متأولا اني في الاتباع في صنفي كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الانبياء عليهم السلام وعسى ان اكون ممن ختم الله الولاية بي وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ضربه المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشان بمكة من اهل تبريز فاخبرني في تأويلها بما وقع لي وما سميت له الرائي من هو فالله تعالى ان يتمها علي تكرمة فان الاختصاص الالهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك من فضل الله تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى اي كلام سيدي محيي الدين قال السيد مصطفى البكري بعده وفي كل عصر لا بد من وجود ختم يختم الله به دائرة اولياء عصره وتارة يكون هو القطب وتارة يكون غيره ومقامه مقام الختام* واصول مقاماته الف على التمام* وله الظهور فيها جميعها بدون ابهام* وسيره بالكشف* وارشاده بالرشف* حاز علم مراتب الوجود* وحاز فهم اسرار الشهود* فكانت الخاء والتاء عدد اصول مقاماته التي اطلع عليها* والميم لمراتب الوجود التي اوصله الكشف للوقوف على اسرارها والوصول اليها* يخفى حاله على كثير من الاولياء *فكيف لا يخفى على الاغبياء * قال شيخنا الشيخ عبد الغني في قصيدته التي مدح بها الهمام الاكبر قدس الله سرهما

وفي كل عصر فرد ختم ولاية * على الاوليا يخفى فكيف اولى التجحد

وقلنا في الالفية والختم وهو واحد في العصر * قد خص بالتأييد ثم النصر

ثم قلنا مشيرين لختم الولاية المحمدية الخاصة

الاولياء الكاملين ختم * فرد له التقديم فيه كتم
ولم يكن اكبر منه فيهم * كأن امداداته تكفيهم
وان ذا ختم الولاية التي * بالكامل المحمدي خصت
ثم اشرنا لختم الولاية المحمدية العامة الذي هو المهدي فقلنا
وثم ختم آخر قد ختمت * فيه الولاية التي قد عمت

ثم نقل سيدي مصطفى البكري بعدما ذكر عبارة سيدي عبدالكريم الجيلي السابقة فقال قال الجيلي قدس الله سره في اواخر كتابه الانسان الكامل ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال لختم المقامات الالهية باطناوشهدله بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا الى آخر عبارته السابقة * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد نقلت في الجزء الثالث من كتابي هذا جواهر البحار في صفحة ٢١٥ امنه قول سيدي العارف الكبير الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين رداعلى من انكر انه خاتم الاولياء * كما ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء * ان دعواه انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة لا يمنعها كثرة الاولياء في عصره ولا فيما بعده الى آخر ماقاله هناك فراجعه وقلت بعد انتهاء عبارة سيدي عبدالغني في هذا الشان اني رأيت في كلام غيره مايدل على ان مرتبة الختمية للولاية التي نالها الشيخ الاكبر هي مرتبة باقية وكان من اهلها احمد صفي الدين القشاشي المدني المتوفى سنة ١٠٧٤ في المدينة المنورة انتهى ماقلته هناك وانقل هنا عبارة كتاب خلاصة الاثر في ذلك لتمام الفائدة وهي قول المحبي في ترجمته رضي الله عنه ووصل الى مقام الختمية في عصره فقد قال فيما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن احمد شيخان باعلوي المسماة بشق الجيب في معرفة رجال الغيب عند قوله والختم وهو واحد في كل زمان يختم الله به الولاية الخاصة وهو الشيخ الاكبر ما نصه * الذي يتحقق وجدانه ان الختمية الخاصة مرتبة الهية ينزل بها كل احد لماحسب وقته وزمانه غير منقطعة ابدالآبادالى ان لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله لعدم خلو المراتب الالهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصفر الحافظ لمرتبة العدد فيما قبله و بعده بانفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقاونزلنا منازلة وصدقا وممن رأيته من مشايخي من اهل الختمية المذكورة سندامتصلامنهم الينا من غير انقطاع باذن الله تعالى خمسة انفس سادسهم كلبهم لارجما بالغيب ور به ثم قال بعدها قاله عبدالجميع احمد بن محمد المدني ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام الا عن اذن الهي ونفس روعي انتهت عبارة المحبي في خلاصة الاثر وهي صريحة بان ختمية الولاية ليست خاصة بالشيخ الاكبر

ومنهم احد اكابر الصوفية صاحب كتاب التنبيهات في علو مرتبة الحقيقة المحمدية

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ هذا الكتاب النفيس الذي وجدت اسمه في فهرست المكتبة الخديوية المصرية فارسلت استكتبته وها انا اثبته هنا بحروفه وارجو من يطلع على اسم مؤلفه ان يثبته هنا حتى اذا تيسر طبع هذا المجموع مرة اخرى يصرح فيه باسمه مع ان كثيرا من معانيه تقدم نقلها عن ائمة الصوفية كالشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه * وقد صرح بالنقل عنه في مواضع وهذا نص كتاب التنبيهات المذكور قال مؤلفه رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * خصوصا على نبيه ورسوله ووليه وصفيه المجتبى * الذي كمله واشهده وقربه حتى كان منه كقاب قوسين او ادنى * محمد المختص بظهور الربوبية العظمى * صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين بلا انقطاع ولا انتها * اما بعد فاني ذاكر تنبيهات دالات على علو مرتبة الحقيقة المحمدية وتوحده بها مما كوشف به بعض محققي ورائه تحيي قلوبنا بفهمها ولتتشرف اسماعنا بادراكها وتسعد السنتنا بذكرها صلى الله على صاحبها وسلم ﴿التنبيه الاول﴾ اعلم ان الحقيقة المحمدية مسماة بالعقل الاول * وبالقلم الذي علم الله تعالى به الخلق كلهم * وبالحق الذي قامت به السموات والارض * وبالباء واحسن اسماء هذه الحقيقة المحمدية الباء من حيث ظهور الاشياء بها وانما ظهرت الاشياء بالباء لان الحق تعالى واحد ولا يصدر عنه الا واحد فكأن الباء اول شيء صدر عن الحق تعالى فهي الف تلي الحقيقة وحداني من جهة ذاتها وهي باء من جهة مرتبتها لانها ظهرت في المرتبة الثانية من الوجود فلهذا سميت باء لتمتاز عن الحق تعالى ويبقى اسم الالف له تعالى * فالباء اثنان من جهة المرتبة فهي عدد والاشياء عدد فصار العدد من العدد يعني من الباء وبقي الواحد الاحد في احديته مقدسا منزها * ثم اعلم ان الباء زائدة في حضرة الفعل فلهذا كانت النقطة التي تحتها بين العالم الكوني وبينها اشارة الى الاحدية فلو كان الاثر للباء لم تكن هذه النقطة اصلا فثبت بوجود هذه النقطة ان الاثر لها لا للباء والله تعالى اعلم ﴿التنبيه الثاني﴾ اعلم ان مرتبة الانسان الكامل الذي لا كمل منه من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو الغاية المطلوبة من العالم ومرتبة الكمل النازلين عن مرتبته بمنزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلى الله عليهم وسلم * ومرتبة من نزل عن مرتبتهم بمنزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضوان الله تعالى عليهم * وما بقي من هو

على صورة الانسان في الشكل وهو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس * وانما قلنا انه صلى الله عليه وسلم النفس الناطقة لما اعطاه الكشف ولقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس والعالم من الناس لأنه الانسان الكبير في الجرم المتقدم في التسوية لتظهر عنه صورة نشأته صلى الله عليه وسلم كما سوى الله تعالى جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحاً كان به انسانا تاما * والملائكة من العالم كالصورة الظاهرة في خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم انسانا الا بوجود الانسان الذي هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا تكون انسانا الا بنفسه الناطقة ولا تكون هذه النفس الناطقة من الانسان كاملة الا بالصورة الالهية فلذلك نفس العالم التي هي عبارة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حازت درجة الكمال بتمام الصورة الالهية في الوجود والبقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به * فكان حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد المسوى بلا روح * وحاله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بمنزلة النائم * وحاله ببعثه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمنزلة الانتباه بعد النوم * ولما اراد الله تعالى بقاء هذه الارواح على ما قبلته من التميز خلق لها اجسادا برزخية تميزت بها عند انتقالها عن اجسادها في الدنيا في النوم وبعد الموت والله تعالى اعلم

﴿التنبيه الثالث﴾ اعلم ان الارض الواسعة انما هي ارض عبادتك فتعبد الحق فيها كأنك تراه في ذاتك من حيث بصرك على ما يليق بجلاله تعالى وعين بصيرتك يشهد بانه ظاهر لما ظهور عالم فتجمع في عبادتك بين ما يستحقه تعالى من العبادات في الخيال وبين ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس هذا لغير هذه النشأة الانسانية المؤمنة التي جعلها الله تعالى حرمه المحرم وبيته المعظم فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله تعالى على الغيب الا الانسان الكامل فانه يعبد الله تعالى على المشاهدة ولا يكمل العبد الا بالايمان الكامل فانه النور الذي يزيل كل ظلمة فاذا عبده على المشاهدة رآه جميع قواه قائما بعبادته تعالى غيره ولا ينبغي ان يقوم بها سواه * واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة وما لك قدم في هذه الدرجة فانا ادلك على ما يحصل لك به هذه الدرجة العليا وذلك ان تعلم ان الرسل صلى الله عليهم وسلم اعدل الناس امزجة لقبول رسالات ربهم تعالى وكل شخص منهم قبل من الرسالات الالهية على قدر ما اعطاه الله تعالى في مزاجه من التركيب فلذلك لم يبعث نبي منهم الا لقوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله تعالى برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل مثل هذه الرسالة العامة الا لكونه على مزاج عام يحتوي على مزاج كل نبي ورسول فمزاجه صلى الله عليه وسلم اعدل الامزجة كلها ونشأته اقوم النشآت اجمعها *

فاذا علمت هذا واردت ان ترى الحق تعالى على اكمل ما ينبغي ان يظهر به لهذه النشأة الانسانية فالزم الايمان والاتباع له صلى الله عليه وسلم واجعله مثل المرآة امامك وقد علمت ان الله تعالى لا بد ان يتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مرآته فيكون ظهور الحق تعالى في مرآته اكمل ظهور واعدله واحسنه لما هي عليه مرآته من الكمال فاذا ادركت الحق تعالى في مرآته صلى الله عليه وسلم تكون قد ادركت منه كمالا لم تدركه في غير مرآته صلى الله عليه وسلم الا ترى في باب الايمان بما جاء به من الامور التي نسب الحق تعالى نفسه بها على لسان الشرع بما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا ذلك من حيث نظرنا العقلي فكما اعطانا بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التي لا ايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق تعالى كذلك اعطانا ما قصرت امزجتنا ومرائي قلوبنا عند المشاهدة عن ادراك ما تجلى في مرآته صلى الله عليه وسلم ان تدركه في مرآتها وكما آمنت به في الرسالة غيبا شهدته عند التجلي عينا فقد نصحتك وبلغت لك في النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق تعالى الا في مرآته صلى الله عليه وسلم واحذر ان تشهد النبي او تشهد ما تجلى في مرآته من الحق تعالى في مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء به والاتباع له صلى الله عليه وسلم ولا تطأ مكانا الا ترى فيه قدم نبيك صلى الله عليه وسلم فضع قدمك على قدمه ان اردت ان تكون من اهل الدرجات العليا والشهود الكامل في المكانة الزلفى والله الموفق ※التنبيه الرابع※ اعلم ان الحق تعالى لما تجلى بذاته لذاته بانوار السبحات الوجهية من كونه عالما ومريدا فظهرت الارواح المهيمة بين الجلال والجمال وخلق في الغيب المستور الذي لا يمكن كشفه لاحد من المخلوقين العنصر الاعظم وكان هذا الخلق دفعة واحدة من غير ترتيب سببي وما منهم روح يعرف ان ثم سواه لفنائه في الحق بالحق ثم انه تعالى اوجد بتجل آخر من غير تلك المرتبة المقدمة ارواحا متحيرة في ارض بيضاء وهيمهم فيها بالتسبيح والتقديس لا يعرفون ان الله تعالى خالق سواهم وكل منهم على مقام من العلم بالله تعالى والحال وهذه الارض خارجة عن عالم الطبيعة وسميت ارضا نسبة مكانية لهذه الارواح المتحيرة ولا يجوز عليها التبديل ولا تزال كذلك ابد الآباد لما سبق في علم الله تعالى وللانسان الكامل في هذه الارض مثال وله فيهم حظ وله في الارواح الاول مثال آخر وهو في كل عالم على مثال ذلك العالم ثم ان هذا العنصر الاعظم له التفاتة مخصوصة الى عالم التدوين والتسطير ولا وجود لذلك العالم في العين وهذا العنصر المشار اليه اكمل موجود في العالم ولولا عهد الستر الذي اخذ على اهل هذه الطريقة لبسطنا الكلام فيه وبينا كيفية تعلق كل ما سوى الله تعالى به فاول ما كان الوارد بعد تلك الالتفاتة العقل الاول وقيل فيه اول لانه اول عالم التدوين والتسطير وتلك الالتفاتة انما

كانت للحقيقة الانسانية التي لها الكمال من هذا العالم فكان المقصود من خلق العقل وغيره الى اسفل عالم المركز اسبابا مقدمة لترتيب نشأته كما سبق في العلم ومملكته ممتدة قائمة القواعد له صلى الله عليه وسلم لانه عند ظهوره يظهر بصورة الخلافة والنيابة عن الله تعالى فلا بد من تقدم وجود العالم الذي هو مملكته عليه وان يكون هو آخر موجود بالفعل وان كانت له الاولية بالقصد فعين الحقيقة المحمدية هي المقصودة واليها توجهت العناية الكلية فهو عين الجمع والوجود والنسخة العظمى والمختصر الاشرف الاكمل في مبانيه صلى الله عليه وسلم * التنبيه الخامس * اعلم ان الوجود واحد وله ظهور وهو العالم وله بطون وهو الاسماء وله برزخ جامع فاصل بينهما ليتميز الظهور عن البطون والبطون عن الظهور وهو الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم فالظهور مرآة البطون والبطون مرآة الظهور وما بينهما فهو مرآة لهما جمعا وتفصيلا * واعلم انه كما بين ذات الحق تعالى وذات الانسان الكامل مضاهاة و بين علمه وعلمه مضاهاة وان كل ما فيها مجمل فهو فيها مجمل وكل ما فيها مفصل فهو فيها مفصل فكذلك بين القلم وروح الانسان الكامل مضاهاة و بين اللوح وقلبه مضاهاة و بين العرش وجسمه مضاهاة و بين الكرسي ونفسه مضاهاة وكل واحد منها مرآة لما يضاهيه فكل ما في القلم مجمل فهو في روحه مجمل وكل ما في اللوح مفصل فهو في قلبه مفصل وكل ما في العرش مجمل فهو في جسمه مجمل وكل ما في الكرسي مفصل فهو في نفسه مفصل فالانسان الكامل جامع لجميع الكتب الالهية والكونية فكما ان علم الحق تعالى بذاته مستلزم لعلمه بجميع الاشياء وانه يعلم جميع الاشياء من علمه بذاته كذلك نقول في حق الانسان الكامل ان علمه بذاته مستلزم لعلمه بجميع الاشياء من علمه بذاته لانه هو جميع الاشياء اجمالا وتفصيلا فمن عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف جميع الاشياء وانظر الى قوله تعالى الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ فالالف يشار به الى الذات الاحدية من حيث انه اول الاشياء واللام يشار به الى الوجود المنبسط على الاعيان الوجودية والميم يشار به الى الكون الجامع وهو الانسان الكامل فالحق تعالى والعالم والانسان الكامل كتاب لا ريب فيه والله تعالى اعلم * التنبيه السادس * اعلم ان مقام المحبة اعلى المقامات والاحوال وهو الساري فيها وكل مقام او حال قبلها فلها يراد * وكل مقام او حال بعدها فمنها يستفاد * لانه مقام اصل الوجود وسيده * ومبدأ العالم ومعده * وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اتخذه الله تعالى حبيبا كما اتخذ غيره خليلا فمن حقيقة هذا السيد تفرعت الحقائق كلها علوا وسفلا فاعطى الله تعالى اعلى المقامات وهو المحبة لاصل الموجودات وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * واعلم ان طلب الاتصاف باوصاف الالهية حجاب عن التحقق بها في الجملة كما كان سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم الذي كان من ربه تعالى في القرب بادنى من قاب قوسين ثم اصبح وليس عليه اثر من ذلك لانه ماورد عليه امر لم يكن فيه ولا ورد عليه شيء لم يكن في فطرته * واما غيره يعني سيدنا موسى عليه السلام فانه لما ورد عليه امر غريب ورد عليه امر اثر فيه فكان يتبرقع من النور الذي كان على وجهه لانه كان يأخذ بابصار الناظرين والله تعالى اعلم ※التنبيه السابع※ اعلم ان الانسان الكامل كتاب جامع لجميع الكتب الالهية لانه نسخة العالم الكبير فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي يسمى بام الكتاب * ومن حيث قلبه يسمي كتاب اللوح المحفوظ * ومن حيث نفسه يسمى كتاب المحو والاثبات * فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك اسرارها ومعانيها الا المطهرون من الحجب الظلمانية * وماذكرت من الكتب انما هو اصول الكتب الالهية * واما فروعها فكل ما في الوجود تنتقش فيه احكام الموجودات فهي ايضا كتب الهية والله تعالى اعلم ※التنبيه الثامن※ اعلم ان رب الارباب هو الحق تعالى باعتبار الاسم الاعظم * والتعين الاول هو منشأ جميع الاسماء وغاية الغايات * ومتوجه الرغبات * والحاوي لجميع المطالب كلها واليه الاشارة بقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ لانه صلى الله عليه وسلم مظهر التعين الاول فالربوبية المختصة به هي هذه الربوبية العظمى * واعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية صورة في العلم مسماة بالماهية والعين الثابتة ولكل اسم منها ايضا صورة في الخارج مسماة بالمظاهر والموجودات العينية وتلك الاسماء ارباب تلك المظاهر * فالحقيقة المحمدية صورة لاسم الله الجامع لجميع الاشياء الالهية الذي منه الفيض على جميعها فهو تعالى ربه * فالحقيقة المحمدية التي هي ترب صور العالم كلها بالرب الظاهر فيها الذي هو رب الارباب فبظاهرها ترب ظاهر العالم وبباطنها ترب باطن العالم لانه صاحب الاسم الاعظم وله الربوبية المطلقة انما هي له من جهة مرتبته صلى الله عليه وسلم لامن جهة بشريته فانه من تلك الحقيقة عبد مربوب محتاج الى ربه سبحانه وتعالى ※التنبيه التاسع※ اعلم ان القطب الذي عليه مدار احكام العالم وهو مركز دائرة الوجود من الازل الى الابد واحد باعتبار حكم الوحدة انما هو الحقيقة المحمدية وباعتبار حكم الكثرة متعدد فالنبي في كل عنصر قطبه وعند انقضاء نبوة التشريع باتمام دائرتها انقلبت القطبية الى الاولياء مطلقا فلا يزال في هذه المرتبة واحد منهم قائما في هذا المقام * يحفظ الله تعالى به هذا الترتيب والنظام * الى ان يظهر خاتم الاولياء الذي هو خاتم الولاية المطلقة والله تعالى اعلم ※التنبيه العاشر※ اعلم ان الحق تعالى تجلى لذاته بذاته وشاهد جميع صفاته وكمالاته في ذاته واراد ان يشاهدها في حقيقة تكون كالمرآة فاوجد الحقيقة المحمدية التي هي اصل النوع الانساني في الحضرة العالمية فوجدت

حقائق العالم كلها بوجودها وجوداً اجمالياً ثم اوجدهم فيها وجوداً تفصيلياً فصارت اعياناً ثابتة فاعيان العالم في العلم والعين وكمالاتها انما حصلت بواسطة الحقيقة المحمدية صلى الله على صاحبها وسلم ﴿التنبيه الحادي عشر﴾ في بيان معاني وصف الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى للحقيقة المحمدية صلى الله على صاحبها وسلم بانه الحادث الازلي* والنشء الدائم الابدي* والكلمة الفاصلة الجامعة* اما حدوثه الذاتي فلعدم اقتضاء ذاته الوجوب* واما حدوثه الزماني فلكون نشأته العنصرية مسبوقة بالعدم الزماني* واما ازليته فبالوجود العلمي* فعينه الثابتة في العلم ازلية وكذا بالوجود العيني الروحاني لانه غير زماني* والفرق بين ازلية الاعيان الثابتة في العلم والارواح المجردة وبين ازلية الحق تعالى هو ان ازليته تعالى نعت سلبي ينتفي به افتتاح الوجود عن عدم لانه تعالى عين الوجود وازليتها هو دوام وجودها بدوام وجود الحق تعالى مع افتتاح وجودها عن العدم لكن وجودها من غيرها* واما دوامه وابديته صلى الله عليه وسلم فلبقائه ببقاء موجده تعالى دنيا واخرى* واما كونه كلمة جامعة فلاحاطة حقيقته بالحقائق الالهية والكونية كلها علماً وعيناً* واما كونه كلمة فاصلة فلانه هو الذي يفصل بين الارواح وصورها في الحقيقة وان كان الفاصل ملكا معيناً فانه بحكمه يفصل بينهما وكذلك هو الجامع بينهما لانه الخليفة الجامع للاسماء ومظاهرها فلما اوجد هذا الكون الجامع تم العالم بوجوده الخارجي لانه روح العالم المدبر له والمتصرف فيه وانما تأخرت نشأته العنصرية في الوجود العيني لانه لما كانت عينه في الخارج مرتبة من العناصر المتأخر وجودها عن الافلاك وارواحها وعقولها وجب ان توجد قبله لتقدم الجزء على الكل بالطبع وكون هذا الكامل ختماً على خزانة الدنيا فهو ايضاً ختم على خزانة الآخرة ختماً ابدياً فيه دليل على ان التجليات الالهية لاهل الآخرة انما هي بواسطته صلى الله عليه وسلم والمعاني المفصلة لاهلها متفرعة عن مرتبته ومقام جمعه ابداً كما تفرعت ازلا فما للكامل من الكمالات في الآخرة لانهاية لها والله تعالى اعلم ﴿التنبيه الثاني عشر﴾ اعلم ان اطلاق الصورة على الله تعالى عند اهل النظر انما هو مجاز لا حقيقة اذ لا تستعمل حقيقتها الا في المحسوسات دون المعقولات واما عند المحققين فانها تستعمل في وصف الله تعالى حقيقة لان العالم باسره صورة الحضرة الالهية تفصيلا والانسان الكامل صورة الحضرة الالهية جمعاً* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته فالنشأة الانسانية حازت صورة الحضرة الالهية وصورة العالم لانه اي آدم بروحه حاز رتبة الحضرة الالهية ورتبة الارواح الروحانية وبجسمه حاز رتبة الاجسام فرتبته حازت رتبة الجمع والاحاطة ولهذا قامت حجة الله تعالى على الملائكة لاحاطته صلى الله عليه وسلم بما لم يحيطوا بعلمه والله تعالى اعلم ﴿التنبيه

الثالث عشر ✻ اعلم ان كلا من الظاهر والباطن ينقسم الى قسمين باطن مطلق و باطن مضاف وظاهر مطلق وظاهر مضاف * فاما الباطن المطلق فهو الذات الالهية وصفاتها والاعيان الثابتة في علم الله تعالى * والباطن المضاف هو عالم الارواح فانه ظاهر بالنسبة الى الباطن المطلق و باطن بالنسبة الى الظاهر المطلق وهو عالم الاجسام فلذلك انشأ الله تعالى صورة الانسان الكامل الظاهرة من حقائق العالم وصوره وانشأ صورته الباطنة على صورته تعالى فلذلك قال الله تعالى كنت سمعه و بصره فكما ان هوية الحق تعالى سارية في آدم عليه السلام كذلك هي سارية في كل موجود من العالم لكن سريانها وظهورها في كل حقيقة من حقائق العالم انما هو بقدر استعدادها * واعلم ان لكل فرد من الافراد الانسانية نصيبا من الخلافة به يدبر ما يتعلق به من امر نفسه او غيره وهو سهمه الذي ورثه من والده الاكبر الذي هو الخليفة صلى الله عليه وسلم ✻ التنبيه الرابع عشر ✻ اعلم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم اختص بمقام الجمع فجاء بقول الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فمقامه جامع بين الوحدة والكثرة و بين الجمع والتفصيل والتنزيه والتشبيه بل جامع لجميع المقامات الاسمائية فجمع الله تعالى له في قوله ليس كمثله شيء بين اثبات المثل و بين نفيه في آية واحدة بل في نصفها و بسبب هذا الجمع والتنزيه والتشبيه قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم اي جميع الحقائق والمعارف ولهذا جمع الله تعالى له في القرآن جميع ما انزله من المعاني في كتب الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم فدعا امته الى الظاهر في عين الباطن والى الباطن في عين الظاهر والى الوحدة في عين الكثرة والى الكثرة في عين الوحدة وما دعاهم الى الغيبة والوحدة وحدها ولا الى المشاهدة والكثرة وحدها والله تعالى اعلم ✻ التنبيه الخامس عشر ✻ اعلم ان الانبياء صلى الله عليهم وسلم وورثتهم رضي الله تعالى عنهم خادمو الامر الالهي مطلقا سواء كان الامر موافقا للارادة او مخالفا لها بل هم في نفس الامر خادمون لاحوال الممكنات من حيث ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم ومنعهم مما يضر دينهم ودنياهم وهذا الارشاد والخدمة منهم لهم انما هي من مقتضيات اعيانهم واحوالهم الثابتة في الحضرة العلمية دون وجودهم الخارجي فانظر ما اعجب هذا الامر ان خادم الامر الالهي يكون خادما للممكنات مع جلالة قدره عند الله تعالى والرسل صلى الله عليهم وسلم خادمو الامر التكليفي بالحال كاتيانهم بالعبادات والافعال المثبتة لطريق الحق ليقتدى بهم و بالقول كالامر بالايمان والنهي عن الكفر والعصيان و بيان ما يثابون عليه و يعاقبون عليه وليسوا بخادمي الارادة اذ لو كانوا خادميها لما منعوا احدا من فعل ما يتعلق بالارادة بل كانوا يساعدونهم فيه والله تعالى اعلم ✻ التنبيه السادس عشر ✻ في معنى قول الشيخ اي الشيخ الاكبر رحمه الله

تعالى في فصوص الحكم حكمة فردية في كلمة محمدية انما كانت حكمة فردية لانفراده صلى الله عليه وسلم بمقام الجمعية الالهية الذي مافوقه الا مرتبة الذات الاحدية لانه صلى الله عليه وسلم مظهر لاسم الله الاعظم الجامع للاسماء كلها ولان اول ما فاض بالفيض الاقدس من الاعيان عينه الذاتية واول ما وجد بالفيض الاقدس من الاكوان روحه فحصل بالذات الاحدية والمرتبة الالهية وعينه الثابتة الفردية الاولى * واعلم ان اول الافراد الثلاثة مازاد عليها بل هو صادر منها وهذه الثلاثة الافراد المشار اليها في الوجود هي الذات الاحدية والمرتبة الالهية والحقيقة المحمدية المسماة بالعقل الاول ولما كانت تعطى الفردية الاولى بما هو مثلث الشيء قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث بما فيه من التثليث وجعلت المحبة التي هي اصل الوجود ظاهرة فيه فقدم ذكر النساء ثم الطيب ثم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة وانما حبب النساء اليه صلى الله عليه وسلم لكمال شهود الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق تعالى مجردا عن المواد ابدا فان الله تعالى بالذات غني عن العالمين ولا نسبة بينه تعالى وبين شيء من هذا الوجه اصلا فلا يمكن شهوده تعالى مجردا عن المواد فاذا كان الامر من هذا الوجه ممتنعا ولم تكن المشاهدة الا في مادة فشهود الحق تعالى في النساء اعظم الشهود واكمله في حال النكاح الموجب لفناء المحب في المحبوب واعظم الوصلة الجماع وهو نظير التوجه الالهي على خلقه على صورته ليخلفه فيرى فيه مثال صورته وكذلك الناكح يتوجه لايجاد ولده على صورته ينفخ بعض روحه فيه يعني النطفة ليشاهد عينه في مرآة ابن ويخلفه من بعده فصار النكاح المشهود نظير النكاح الاصلي الازلي فظاهر صورة الانسان خلق موصوف بالعبودية وباطنه حق لانه من روح الله تعالى الذي يدبر ظاهره ويربيه اذ هو الظاهر بصورته الروحانية والله تعالى اعلم * التنبيه السابع عشر * اعلم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لما خلق عبدا بالاصالة لم يرفع رأسه قط الى السيادة مراعاة لما تقتضيه ذاته من العبودية الذاتية الحاصلة من التعين والتقيد وحفظا للادب مع الحضرة الالهية بل لم يزل ساجدا لحضرته متذللا لربه تعالى واقفا في مقام عبوديته ورتبة انفصاليته حتى اوجد الله تعالى من روحه الارواح ومظاهرها جميعا لانه صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله تعالى نوري الذي سماه عقلا بقوله اول ما خلق الله تعالى العقل فاعطاه رتبة الفاعلية بان جعله خليفة متصرفا في الوجود العيني معطيا لكل من الوجود العيني في العالم كماله فالروح المحمدي هو المظهر الرحماني الذي استوى على العرش فتعم رحمته على العالمين كما قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * التنبيه الثامن عشر * قال الشيخ اي سيدي محيي الدين رضي الله عنه اعلم ان دحية الكلبي كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان سبب نزول جبريل على سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بيني و بينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له حسناء ولا سيما ان أتى بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه فيه ذلك الوعيد والله تعالى اعلم

﴿التنبيه التاسع عشر﴾ قال سيدي محيي الدين رحمه الله تعالى واعجب ما عندنا من العناية الالهية التي صحت لنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان كل واحد من الرسل صلى الله عليهم وسلم يحشر جزئي الحكم لاقترانه بطائفة مخصوصة والقطب منا ليس كذلك فانه عام جامع لكل من في زمانه من بر وفاجر وان كان ارثه عيسويا اوموسويا فلا يقدح ذلك فيه فانه من مشكاة محمدية فله المقام الاعم وقد نبه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عن طائفة من امته ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم للبركة المحمدية التي نالتهم من مقامه الاعم صلى الله عليه وسلم

﴿التنبيه العشرون﴾ في بيان المعاني المرادة من قول سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق تعالى وضع يده بين كتفيه وانه احس ببرد انامله بين ثدييه فعلم ما في السموات وما في الارض * اعلم ان الحق تعالى منزه عن اليد الحسية وانامله وانما هي يد امتنان واصطفاء بافاضة الانوار النبوية والرسالة والولاية على جوهره حتى شاهد ببصيرته و بصره العوالم كلها اولها وآخرها ظاهرها و باطنها كلياتها وجزئياتها دنيا واخرى ولذلك اخبرنا صلى الله عليه وسلم بالاوائل والاواخر بما كان و بما يكون في الدنيا والآخرة لان الحضرات الكونية صارت امام بصيرته و بصره حتى انه كان صلى الله عليه وسلم يرى من ورائه كما يرى من امامه وانما خصص وضع اليد بين الكتفين لان النور الالهي لا ياتي الى من خصصه الله تعالى به الا من ورائه واما برد الانامل التي احس بها بين ثدييه صلى الله عليه وسلم فهو عبارة عن اللذة التي حصلت له بما كشفه الله تعالى له من الامور الغيبية وظهورها له وهذا كله انما هو بمقتضى مرتبته واما من حيث بشريته فقال اني امرت ان احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وامثال ذلك من الستر عليه في بعض الامور انما هو لامر عارض اقتضاه الحكم الالهي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لست أنسى ولكني أُنسى لأسن

﴿التنبيه الحادي والعشرون﴾ اعلم ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده الله تعالى بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا فتارة ينزل الملك بالوحي على قلبه وتارة ياتيه على صورة حسنة من خارج فيلقي ما جاء به على اذنه فيسمعه وتارة على بصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحسية وهذا باب قد غلق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا سبيل ان يتعبد الله تعالى احدا بشريعة ناسخة لهذه الشريعة واذا نزل عيسى صلى الله عليه وسلم

فانما يحكم بهذه الشريعة المحمدية وهو خاتم اولياء هذه الامة فان من شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ختم ولاية امته بنبي رسول مكرم وهو صلى الله عليه وسلم يحشر يوم القيامة مع الرسل رسولا ومع هذه الامة وليا تابعا والياس بهذا المقام ايضا واما حالة انبياء اولياء هذه الامة فهم كل شخص اقامه الله تعالى في تجل من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلقي خطاب الاحكام المشروعة لمظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيرد الى نفسه وقد وعى جميعها وعلم صحتها علم اليقين بل عين اليقين فاخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه تعالى فهؤلاء هم انبياء اولياء هذه الامة ولا ينفردون بشريعة قط ولا يكون الخطاب بها الا بتعريفهم ان هذا هو شرع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى هذا آخر كتاب التنبيهات في بيان حقيقة سيد السادات صلى الله عليه وسلم

ومنهم العارف بالله الشيخ عبدالله البسنوي الرومي شارح الفصوص المتوفى سنة ١٠٥٤ وقد ترجمه المحبي في خلاصة الاثر واثنى عليه كثيرا وذكره صاحب كشف الظنون في شراح الفصوص واثنى عَلَى شرحه وذكر كتابه الآتي وقال انهُ تأليف عبدي افندي شارح الفصوص

ومن جواهره رضي الله عنه كتابه مطالع النور السنيّ المنبيء عن طهارة النسب العربيّ وهو من اجل الكتب المؤلفة في شؤون النبي صلى الله عليه وسلم وادلها على جلالة مؤلفه ومعرفته بعلو قدره عليه الصلاة والسلام وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اراد ان يفتق الرتق المختص بحضرة العماء والاسماء * ويفتح حضرات الكرم والجود وخزائن الآلاء والنعماء * ويظهر الاعيان الغيبية في الصور الحسية لحصول كمال الجلاء والاستجلاء * واظهار الامور المخبوأة في خزائن الاسماء * والاحوال المكنونة في حقائق الاشياء * فخلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل خلق جميع الاشياء * في صورة الدرة البيضاء * وخلق منه انوار السفراء * وارواح جميع الانبياء * وجعله ابا واصلا لجميع التعينات من العقل الاول الى آخر مراتب الايجاد والانشاء * فكان صفاء آبائه في التسوية والاستعداد بالنسبة الى ظهوره وتعينه فيهم كصفاء الزجاجة وصفاء الصهباء * فسبحان من اضاء حقائق الممكنات في الغيب

المجهول بالدرة البيضاء * التي استخرجها من خزانة الغيب على صورة البدر في الليلة الظلماء *
فافاض من نورها على الاشياء المعدومة في ظلمة الغيب فظهرت فيه كانجم الجوزاء * الذي جعله
نبيا في حضرات الاسماء * وعوالم الارواح في اسم الباطن وآدم كان منجدلا بين الطين والماء *
فلما استدار الزمان بانتهاء مدته بالاسم الباطن في نوبة الميزان الذي هو اعدل البروج في الفلك
الاطلس في ابقاء الامور والاعطاء * كما استدار من قبل في نوبة سائر البروج المعهودة
كالسنبلة والجوزاء * وابتدأ بدورة اخرى بالاسم الظاهر لاظهار جسم محمد صلى الله عليه وسلم
بعالم الاسماء ومنازل الآلاء * في عالم الشهادة الذي هو اجمع جميع العوالم ومحل نزول الآيات
والانباء * وتوقف ظهوره في الوجود الحسي البشري على الاسباب المعدات من الامهات
والآباء * جعل الله اصلاب الآباء على الترتيب الذي وقع في الوجود كالمنازل الموصول الى حضرة
الحس مرتبة الاستكمال بين الافناء والابقاء * فوجه ذلك النور الابهر * والروح الانور * الى عالم
التفصيل عالم التخطيط والتركيب والاجزاء * مستودعا في لب الروح المنفوخ في آدم الخلفاء *
محفوفا باصداف الاصلاب الطاهرة والارحام الطيبة على مقتضى الحكمة البالغة في الانشاء *
لكونه لب الالباب * وصورة سر رب الارباب * في حضرة البطون والاخفاء * فتعين في كل
اب من الآباء على حسب التسوية فيهم والهوية والالقاء * وظهر في كل صلب من الاصلاب
مندرجا في الظهور بحسب الطهارة والنزاهة فيها عن الاوصاف السفلية والاهواء * كما قال
صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا
الى رتبة الانباء * فكلما ازدادت التسوية في الاصلاب ازدادت فيه قوة الخروج الى مفازة الحس
والافشاء * وكلما ازدادت فيه قوة الخروج والظهور وانشقت عنه قشور الاصلاب كاللوز من
القشرة الخضراء * قرب طلوع ذلك النور الاسني بالغرة البيضاء والشريعة الغراء * التي اضاءت
نواحي بقاع عالم الامكان والارجاء * وانارت قلوب اهل الاصطفاء بصنوف الفيوض والآلاء *
التي عزت عن العد والاحصاء * محمد الذي خلق روحه من نوره واقامه اثنتي عشرة الف سنة
قدام الحضرة في مقام القرب من الحضرة والالجاء * فظهر وتجلى لاهل القرب والتمكين بالحلة الحمراء
* مثل العروس العذراء في الزبوة الخضراء * بوجه يدهش لمعانه عقول العالمين * و ياخذ شعاعه
عيون الحور العين * ورباه في فضاء عالم القدس ومفازة حظيرة الانس والصفاء * بألبان
الفيوض وتجليات الجمال بالافاضة من حضرة الجود والالقاء * وخلق له فيه حجبا واقامه في كل
حجاب مدة معهودة بالتسبيح والتقديس على مقتضى الحكم والامضاء * الى ان تكاملت تلك
النشأة الروحية النورية للخروج الى مفازة الحس بانوار الرحمة والاهداء * وخلق جسمه الطيب

الطاهر من اطهر الاعراق البشرية واطيب الانساب الاصطفائية الانسانية وانفس جواهر النطف الناشئة بين الامهات والآباء * الذي به فاق ابواه على سائر الآباء والامهات من خيار القرون وكرام القبائل والاحياء * وان نبض عرق ابي جهل بعدم القبول والاذعان * في وادي الحرمان * عند سيل النكران * مثل البقلة الحمقاء * فسبق صلى الله عليه وسلم بالطهارة الذاتية * والنزاهة الاصلية * في حلبة المسابقة الى حضرة الوحدة وميدان الاسراء * وامر في رتبة الدعوة والانباء بالعدل والاحسان ونهى عن المنكر في حدود الاسلام والفحشاء * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين سلكوا على المحجة البيضاء * وعطفوا عنان التوجه والعزيمة على الابداء * اما بعد * فاعلم ان روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان مظهرا للجمع الاحدي الذاتي * والرتق العمائي الاسمائي والصفاتي * واراد الحق تعالى اظهار اسراره الغيبية المكنونه * وانوار صفاته وتجلياته المستجنة المخزونه * في غيب الهوية به صلى الله عليه وسلم قدمه على سائر التعينات العلميه * والحقائق الغيبيه * وجعله اصلا لجميع الحقائق الالهية الاسمائيه * والحقائق المظهرية الامكانيه * فلما شاء الحق ان يظهر به جميع ما تنطوي عليه الحضرة الكلية الالهيه * من الكمالات الالهية الانسانيه * والاسرار الغيبية العلميه * ويفتح به ابواب حضرات الجوديه * وخزائن الاعطاآت الغيبية الشهوديه * واراد ان يظهر صورته الروحية الغيبيه * في الصورة الحسية العنصرية البشريه * قدر له الآباء والامهات * بحسب الازمان والاوقات * وجعلهم الوسائط والروابط لوجوده البشري الكلي واصطفى اباه عبد الله وامه آمنة للابوة والامومة في آخر المراتب الاستقرارية والاستعدادية له صلى الله عليه وسلم باختصاصه بهما واختصاصهما به من جهة طهارتهما ومناسبتهما بحسب تعلق علمه وارادته وحسب استعدادهما الذاتي فان حصول الزوجية بين الزوجين وخلق الانسان بينهما من نطفة وحمل الانثى من ذكر ووضعها حملها الانسان لا يكون الا باذن الله وارادته كما قال تعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ولاسيما خلق نبيه الذي جعله سببا لمعرفته وشهوده بين ابويه لا يكون الا قصدا خاصا له تعالى فلو كانت المناسبة في زوجين آخرين في الامكان اكثر واوفق لما اراد الحق من ذلك النور الابهر * والضياء الاسنى الاظهر * لقدرهما في الازل ان يكونا ابوين له صلى الله عليه وسلم وخلقه بينهما من مائهما لانه لا تحجير على الله ولان الله تعالى انما خلق العالم كله اعلاه واسفله له صلى الله عليه وسلم فما ينزله في محل الا بما يقتضيه حكمته وتتعلق به ارادته وما تميز به عن عالم الا لتقتضيه طهارة سره وروحه ولاسيما تعين مادته الجسمانية انما وقع على حسب طهارة ابويه ونزاهتهما * وقد ذكرت قدم بعض

الناس قديما وحديثا في نسبة ابويه صلى الله عليه وسلم الى الشرك * ووقعوا في بئر الغواية والافك * لان الولد بضعة من الاب كما قال صلى الله عليه وسلم في بنته فاطمة انما فاطمة بضعة مني وقد كانت الكمل من السلف واقفين عند باب الربوبية بالعبودية معرضين عن عالم الخلق والكثرة والائمة من المجتهدين * رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * انما صرفوا اوقاتهم لاحياء الحق والدين * بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يجب عليهم فما التفتوا الى ما لا يعنيهم بالجواب والرد على من انكر طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم الا قليل منهم * وقد وفقني الله تعالى لاثبات دين ابراهيم عليه السلام وبقائه وبقاء الامة المسلمة من ذريته الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واثبات طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم بالآيات التي انزلها الله على قلبه تشهد بعضها على ذلك ونص بعضها او اخبر ببعضها فكتبت هذا الكتاب ورتبته على تسعة مطالع ※ المطلع الاول ※ في انبعاث الروح المحمدي * من الجمع الذاتي الاحدي * الى الصورة الكمالية الانسانيه * والهيئة البشرية الحسية الشهاديه * ※ المطلع الثاني ※ في ثبوت اسلام ابويه بالآيات التي اخبر الله بها عن دعوة ابراهيم عند رفعه القواعد من البيت وشهد بها في حق ابراهيم ※ المطلع الثالث ※ في الآيات التي دلت على بقاء ملة ابراهيم في ذريته وعدم اندراسها الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ※ المطلع الرابع ※ في الاحاديث التي دلت على طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه الصلاة والسلام ※ المطلع الخامس ※ في احياء ابويه وايمانهما به صلى الله عليه وسلم ※ المطلع السادس ※ في الرد على من استدل بحديث مسلم على انهما في النار وعدم جواز الحكم به على ذلك ※ المطلع السابع ※ في بيان الفترة وبيان اهلها وانقسامهم الى اقسام * ※ المطلع الثامن ※ في بيان من بقي على دين ابراهيم في الفترة ※ المطلع التاسع ※ في عدم التعذيب لمن مات في الفترة وسميته ※ بمطالع النور السني * المنبئ عن طهارة نسب النبي العربي * صلى الله عليه وسلم ※ وبالله التوفيق ※ المطلع الاول في انبعاث الروح المحمدي * من الجمع الذاتي * الى الصورة الكمالية الانسانيه * والهيئة البشرية الحسية الشهاديه ※ اعلم ان الحق تعالى لما اراد ان يعرف من حيث ظهور آثار الاسماء الالهية * وتجليها من حضرة الالوهية * خلق اولا الروح المحمدي على الصورة الجمعيه * ثم منه جميع العوالم العلوية الروحية العقلية * والعوالم السفلية الخلقية العنصريه * الى خاتم الصور النوعية الكونيه * وهو آدم عليه السلام كما روي عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه من نوره ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة * ثم جعله اربعة اقسام

خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزانة الكرسي من قسم * واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء * واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء * واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله سبحانه اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي او رسول * ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة * فالعرش والكرسي من نوري * والكروبيون من نوري * والروحانيون من الملائكة من نوري * وملائكة السموات السبع من نوري * والجنة ومافيها من النعيم من نوري * والشمس والقمر والكواكب من نوري * والعقل والعلم والتوفيق من نوري * وارواح الانبياء والرسل من نوري * والشهداء والصالحون من نتائج نوري * ثم خلق الله تعالى اثني عشر الف حجاب فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية * وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض وكان يضيء منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم * ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور في الجبهة من جبينه حيث سجدت له الملائكة الكرام * ثم انتقل منه الى شيث ومنه الى ادريس وهكذا كان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان اوصله الله الى صلب عبد الله ابن عبد المطلب ومنه الى رحم آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين * وخاتم النبيين * ورحمة العالمين * وقائد الغر المحجلين * هكذا كان بدء خلق نبيك ياجابر ذكره في المنتقى * فتعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كل واحدة من تلك الصور المخلوقة منه بحسبها مع كليته في رتبته التي تعين فيها اولا فلما خلق الله آدم اي سوى طينته ونفخ فيه من روحه كما قال الله تعالى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي تعين فيه من روحه صلى الله عليه وسلم على حسب تسويته ومظهريته فكان آدم بجسمه وروحه مظهرا الروح المحمدي الكلي بحسب قابليته فظهر هو فيه بحسب مظهريته فلما توقف حصول المعرفة الالهية على ظهور الروح المحمدي الذي هو جامع لجميع الحقائق الالهية وجميع الحقائق العلوية الروحية في الصورة الطينية العنصرية البشرية

والصورة الجمعية الكلية المحمدية وكانت تلك الصورة في غيوب اصلاب الآباء وبطون ارحام
الامهات في صلب آدم كالنواة لدى في مظهرية الروح المحمدي الكلي توقف ذلك الظهور على
حصول التسوية في مادة تلك الصورة من الجهة التي تلي الظاهر والحس لا من الجهة التي تلي الباطن
والغيب كما وقعت التسوية في طينة آدم لنفخ الروح فيه فقدر الله تعالى على مقتضى حكمته البالغة
وقدرته الكاملة في تلك التسوية المراتب والاطوار بحسب الاصلاب المعينة المعدودة *
والارحام المقدرة المعهودة * في صلب آدم كما قدر من النطفة في رحم المرأة اطوارا حيث قال
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فجعل صلب آدم الذي هو كالقشرة لصلب
ولده والاصلاب التي فيه ولتلك الصورة المحمدية التي هي كاللب لها محل التسوية لظهور الاصلاب
التي في صلبه وفي قوته فلما حصلت التسوية في صلب آدم عليه السلام لظهور الصلب الذي هو
كاللب له وهو صلب ولده تعينت النطفة فيه وظهرت منه بحسب المحل والتسوية الالهية فيه اي
ظهرت بصورة زبدة اخلاقه وسيرته ووقعت تلك النطفة هيولى ومحلا لظهور صورة الولد وصلبه
فكان صلب آدم كالقشر الذي انشق عن لبه وكان ولده بالنسبة اليه كاللب وبالنسبة الى
الاصلاب التي في صلبه والى الصورة المحمدية فيها التي هي لب اللب كالقشر الصائن للبه
فتعينت المادة المحمدية في ولده وصلبه بحسب المحل وتعين الروح المحمدي ايضا في تلك
المادة بحسبها انما باعتبار تعين مادته صلى الله عليه وسلم في اصلاب آبائه وكونه لبهم وتعين روحه
في صورهم كان صلى الله عليه وسلم عين آبائه وعين النطفة في اصلابهم والى هذا اشار عليه
الصلاة والسلام بقوله لم ازل انتقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة فلما حصلت
التسوية في ذلك الصلب لظهور الصلب الآخر فيه الذي هو محل التسوية الاخرى ايضا ظهر
ذلك الصلب فيه فتعينت المادة المحمدية فيه بحسبه تعينا زائدا على تعينها في صلب ابيه كتعين
الصورة الانسانية في صورة النطفة في رحم الانثى اولا ثم في صورة علقة ثم في صورة مضغة ثم في
صورة عظام ثم في صورة لحم الى تعينها في صورة البشرية الانسانية التي تنتج الولادة فكلما
ازدادت التسوية في النطف بارتفاع قشور الاصلاب عنها قرب ظهور تلك الصورة والمادة
المحمدية فجعل الله كل صلب من اصلاب الرجال من آبائه صلى الله عليه وسلم على الترتيب
الذي وقع في الوجود محل طور تلك التسوية على الوجه الذي يقتضي سلامة تلك المادة عن
الانحرافات من حيز الوسط ويقتضي حصول الاستعداد منها للانتقال الى الطور الآخر
والتقلب في الصلب الآخر الطاهر فيزيد على جميع الاصلاب التي عبر عليها وخواصها وكمالاتها

واسرارهاهكذا مترقيا سالما ومندرجا عارجا بالاوصاف الزائدة والكمالات الحسية الوجودية الى ان وصلت تلك المادة الى آخر تلك الاطوار في التسوية وتلبسها بلباسه وهو العبودية المحضة التي تقتضي انفتاح الصورة المحمدية فيمن تحقق بها وهو والده ابـوه عبدالله المتصف بالعبودية المحضة وتكاملت تلك النشأة الكلية والمادة المحمدية بحصولها في صورة اقتضت العبودية الكاملة التي تقتضي انفتاح الصورة الالهية فيهـا فلما حصلت التسوية في تلك المادة لانتفاخ النطفة الطاهرة الطيبة بحسب المحل الطاهر الطيب التي تصلح لانتفاخ الصورة المحمدية فيها انفخ الله تعالى في تلك الصورة المسواة والمادة المستعدة روح النطفة الطاهرة فتعين في الصلب الطاهر المطهر عن دنس الغيرية والطاهر بصفات العبودية التي تطلبهـا حضرة الالوهية والحقيقة الكلية المحمدية وانفصلت منه في وقت سعيد مع موافقته جميع الاسباب العلوية والسفلية الى رحم امه آمنة من الانحرافات الطبيعية والصفات السفلية العائقة ومن طرفي الافراط والتفريط فحفظهـا الله في ذلك المحل الاطهر والوعاء الاصفى الانور في جميع الاطوار الرحمية والمنازل الاستقرارية ورباها على ما تقتضيه الحكمة الى ان تكاملت تلك النشأة وتمت التسوية الالهية ثم نفخ فيها الروح المحمدي والسر الاحدي الجمعي الذي يتوقف ظهوره وتعينه عَلَى تلك النشأة الكلية والتسوية الالهية الجمعية ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فولد في وقت سعيد وظهرت به الصورة الجمعية الاسمائية وانفتحت فيه النسخة القرآنية وحصل به الغرض الالهي من بدء الايجاد والخلق لانه ظهر الاصل في صورة الفرع من النتيجة بسبب الاحاطة الكلية وصفة العبودية التي جاء بها من غير تعويق بشيء في اصلاب الآباء ولا انحراف في الامهات والآباء لان سيره كان على وتيرة واحدة عَلَى الطهارة الاصلية والنزاهة الذاتية فما عبر عَلَى شيء غير ملائم لما اراد الحق منه وما عوق في الطريق بشيء لا يوافقه ولا يساعده في الظهور بهذه الصورة المحمدية والجمعية الذاتية والرحمة الالهية فان الحكيم الذي اراد ذلك الظهور وحكم به في الازل وقضى لا راد لقضائه ولا مانع لحكمه لانه لا تحجير في القدرة الالهية فانه لو عبر على شيء يخالف طهارته لاثر ذلك الشيء فيه لا محالة لان كينونة كل شيء انما تكون بحسب المحل ولا سيما في حالة الوقاع لان الولد لا يظهر الا بصورة والديه لانه صورة سرهما ولا سيما في حالة الوقاع كما قال صلى الله عليه وسلم الولد سر ابيه لان مادة الولد في صلب ابيه انما تعينت اولا من رطوبته الغريزية وحرارته الطبيعية بل من زبدة جميع اخلاطه وصفاته واخلاقه فيكون صورة سر ابيه فاذا انتقل الى رحم امه تنضم اليه رطوبتها الغريزية واخلاقهـا الطبيعية فيتربى بتلك ويتغذى بدم طمثها بحسب اخلاقها وسيرتهـا وصفاتها

وكدورتها فلا يظهر الولد الا بصورة سر والديه ولا تتعين له المادة الجسمانية الا من جسمانيتهما بل تظهر سيرتهما بصورته فما تعينت مادة جسمانية نبينا صلى الله عليه وسلم الا من جسمانية ابويه واخلاقهما واوصافهما فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بالصورة الطيبة الطاهرة البشرية والقابلية الكلية الاحاطية التي اقتضت ظهور الحق وتجليه بالصورة الجمعية الاسمائية وحصول المعرفة الربانية والعبادة الالهية التي لاجلها تعلقت الارادة الذاتية بعالم الخلق * وتوجه الروح المحمدي الى عالم الكثرة والفرق * وظهر به النسخة القرآنية * التي اقتضت المعرفة التامة والعبادة الكلية وصار هو رحمة لاعيان الممكنات وحقائق الموجودات كلها و بالاسماء الالهية المستكنة في غيب الهوية ظهرت طهارة ابويه ونزاهتهما عن دنس الميل والالتفات الى الغير لانهما كانا اصل خلقته و بشريته فظهر هو بصورة الطهارة التي كانت في نفسهما الطاهرة الطيبة وذاتهما المطهرة القدسية فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بالطهارة الاصلية والنزاهة الذاتية الكلية من غير تغيير ولا انحراف على الصورة التي ارادها الحق تعالى ازلا لاجل الظهور والاظهار ولاجل المعرفة والعبادة عرف من طهارته طهارة ابويه بل طهارة آبائه كلهم بحسب مراتبهم الوجودية لان الله تعالى جعلهم كالمعدين لهذه الصورة المحمدية لان المعرفة الربانية والعبادة الالهية انما توقف حصولها على ما ارادها الحق على الصورة المحمدية الكمالية وتوقف حصول هذه الصورة على كمال الاستعداد في الآباء بحسب مراتبهم في الاخلاق والتحقق بالصفات الكمالية كالتسليم والانقياد الى الله والعبودية المحضة التي تقتضي اضمحلال صفات العبد وذاته في الانوار الالهية والتجليات الذاتية ولهذا كملت التسوية لتلك المادة المحمدية عند وصولها الى ابيه عبد الله الذي تحقق بعبودية الله التي هي اكمل صفات العبد اذ ليس للعبد فوق العبودية الا الاستهلاك فلهذا قدر الله ازلا ان يكون ابا له صلى الله عليه وسلم لان الصورة المحمدية لا تظهر الا من العبودية المحضة التي هي اكمل الصفات الكمالية الانسانية فلهذا كان ابوه عبد الله آخر آبائه فما ولد الا على الصورة الكمالية الكلية التي قدر الله ظهوره فيها وبها وما ذلك الا من جهة ابيه الذي هو اصله والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الولد سر ابيه وهذه الطهارة لابويه من جهة جسمانيته اي طهارتهما من طهارة جسمانيته وهذه المادة الجسمانية له صلى الله عليه وسلم من جهة نسبه وعرقه من آبائه الى آدم عليه السلام لا من جهة الغذاء الذي تغذى به ابواه الذي نزل بحسب السلسلة الوجودية من العقل الاول الى النبات الى الحيوان الى الانسان اي الغذاء الذي تغذى به ابواه فكمل مادة جسمه صلى الله عليه وسلم في الصورة الانسانية فانه لا حكم فيه لآبائه بل للموجودات التي عبر عليها ولا للوالدين الذين ولد بينهما لانه نزل على وتيرة واحدة

فافهم* واما من جهة روحانيته وروحه صلى الله عليه وسلم فان روحه اول مظهر من المظاهر النورية* واول مجلى من المجالي الالهية* فهو مطلع الشمس الوترية* ومشرق نور الصمدية* لا يتعين في شيء الا ويقلبه الى وصفه* ولا يظهر في مظهر الا وينصبغ ذلك المظهر بصبغه* اذ هو الكبريت الاحمر* والحجر المكرم الانور* الذي يقلب ما جاوره من النحاس والاسرب الى وصفه والى هذا اشار بعض الكمل بقوله* (وللارض من كأس الكرام نصيب) * فما مر صلى الله عليه وسلم على صلب الاواثر فيه اذ كان هو مطرح هذا النور الالهي* والروح المحمدي* فابواه صلى الله عليه وسلم كانا من اصفى مطالع هذه الشمس الصمديه* وانور مشارق النور الفردية* شرفهما الله بما لم يشرف به احدا من بني آدم اذ خصهما بذلك الامر الخطير في علمه تعالى وقضائه فظهرا على ذلك الوصف في العين اذ بهما انفتحت الصورة الالهية الاسمائية* والنسخة الكمالية القرآنية* ومنهما فاضت الرحمة الرحمانية العامة لجميع الموجودات العلوية* والمخلوقات السفلية* فلما كان ابواه صلى الله عليه وسلم على الوصف الذي يقتضي ظهوره بينهما على الصورة الكمالية التي قدر الله ظهوره بها وظهر هو بينهما على تلك الصورة من جهة طهارتهما التي تقتضي ظهوره بتلك الصورة بينهما على ما يحبه الحق ويرضى رضي الله تعالى عنهما لاظهارهما تلك الصورة على حسب ارادته ورضاه بالطهارة والنزاهة التي كانت محلا مستعد التعين تلك الصورة الكمالية المحمدية فيها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(فصل) اعلم ان المعرفة الالهية والعبادة الربانية الذاتية لما توقفت على الصورة الكمالية المحمدية والصورة الكلية الحسية البشرية التي تحتوي على الصورة الالهية الاسمائية المؤثرة الفعالة في الجمعية الاسمائية في حضرة الوجوب* والصورة الخلقية المظهرية المؤثرة الانفعالية في الجمعية الخلقية في بقعة الامكان محل النقائص والعيوب* وتوقف تحقق تلك الصورة في حضرة الحس والشهادة على خلق الله تعالى آدم على الصورة الكلية الجمعية* التي تجمع بين الصورة الالهية الاسمائية الفعلية* وبين الصورة المظهرية الخلقية الانفعالية* نفخه فيه من روحه من حضرة الالوهية والحقيقة المحمدية* وعلى تحقق تلك الصورة الآدمية بحقائق الاسماء وفيوضها وتجلياتها وكونها مظهرا لجميع الاسماء الالهية* والصفات الربانية* وحقائق المظاهر الخلقية* وخواصها المودوعة فيها وزبد كمالاتها التي تستدعيها الصورة الكمالية الآدمية* خلق الله تعالى آدم على القابلية الكلية التي تجمع بين الصورة الالهية الاسمائية* والصورة الخلقية المظهرية** ونفخ فيه روحه فظهرت فيه الصفات الالهية* وتجلت له الاسماء الوجودية *واجتمعت فيه زبد جميع المظاهر الخلقية وخواصها وكمالاتها التي لزمت الخليفية ورتبة الخلافة

عن الله فتحققت به الخلافة عن حضرة الالوهية * وحصلت الافاضة الاسماء بتجليها في مظاهره واظهارها آثارها واحكامها وفيوضها فيها وحصلت الاستفاضة للمظاهر بقبولها ربوبيات جميع الاسماء وآثارها واحكامها بحسب استعداداتها المختلفة وحقائقها المتنوعة * فاجتمعت في آدم الكمالات الاسمائية * والكمالات المظهرية التي توقف حصولها في آدم وتحققه بحقائقها وحصول الاستعداد الكلي فيه على الاضافة الكلية الجمعية * من حضرة الجمع والوجود * وينبوع الفيض والجود * فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه روح الروح المنفوخ في آدم وسره ولبه الذي يمده وكان آدم بمظهريته الكلية الجمعية الاسمائية كالبشرية والقشر الذي يحفظ اذ كان الامداد والافاضة من اللب والحفظ والتربية والاظهار من القشر واراد الحق للظهور الجمعي الاحدي الكلي * والشهود الاسمائي التفصيلي * نقله من البطون الى الظهور * ومن الكمون الى السفور * فجعل له في بطون آدم منازل واطوارا للتنقل من السير الآدمي * الى رتبة الظهور البشري * على عدد الآباء المقدرة له في علمه تعالى ازلا في صلب آدم من ابيه عبد الله الى آدم على ما تقتضيه الحكمة الالهية * في اظهار تلك الصورة المحمدية * في الصورة الحسية البشرية * كما جعل للنطفة في رحم المرأة اطوارا كما قال تعالى ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ اذ كان صلى الله عليه وسلم في الروح المنفوخ في آدم كالانسانية في النطفة وبه حصول التسوية في كل طور من الاطوار الرحمية لاجل الانتقال من طور الى طور بحيث يتوقف انتقاله من طور الى حصول التسوية فيه فكلما كملت التسوية فيه وقع الانتقال كما وقع الانتقال من طور النطفة عند تمام التسوية فيه الى طور العلقة وظهوره في صورة العلقة الى آخر الاطوار الرحمية وهو ظهوره في صورة البشر * فلما كملت التسوية للمادة المحمدية في آدم الذي هو بمنزلة الطور الاول من جهة الظاهر للظهور الكلي المحمدي لتحققها في رتبة الخلافة وظهور كمالات الصورة الالهية الاسمائية الفعلية * وكمالات الصورة الامكانية المظهرية الانفعالية * وآثارها وخواصها فيه عليه السلام * وحصول الافاضة من خزائن الاسماء الاستفاضية والقبول من المظاهر وحقائق الاشياء وحصل لها الاستعداد للانتقال الى طور آخر انتقلت تلك المادة المحمدية في صورة نطفة آدم التي ظهرت وتعينت في صلبه خواص جميع الاسماء الالهية وربوبياتها وفيوضها التي تحققت في آدم وخواص جميع الاشياء وصفاتها الكمالية الوجودية وزبدها وخلاصتها التي جمعتها الصورة الآدمية الى رحم حواء وبعد التربية الالهية في الاطوار الرحمية في حواء الى ظهورها في الصور البشرية في

رحمها ثم الى ولادتها في صورة ولده شيث عليه السلام الذي هو بمنزلة الطور الثاني لظهور تلك المادة بالنسبة الى الآباء المقدرة له صلى الله عليه وسلم في بني آدم فتعينت المادة المحمدية فيه تعينا زائدا على تعينها في ابيه آدم وهكذا لم تزل تظهر من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة من شيث الى ابراهيم بالكمالات الوجودية والصفات الكمالية التي تقتضي ظهور تلك المادة وتعينها بها وظهورها وتلبسها بالصفات الاخر الكمالية الانسانية والالهية التي تقتضي ظهور الصورة المحمدية البشرية فيهما وارتفاع الظروف والقشور التي كانت محفوفة بها واوكل تلك الصفات وأوفقها لذلك الظهور والانقياد الى الله بالتجلي المفاض من الله بعد افناء الوجود بالله الذي عبر عنه بلسان الشرع بالاسلام فلهذا طلب ابراهيم عليه السلام ذلك الاسلام له ولذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم لاختصاص ظهوره بمرتبة العبودية المحضة التي تقتضي الانقياد الى الله لانه عبد محض لا حظ له في القيومية فمن توجه من البطون الى الظهور لا يصل الا بصفة العبودية والفقر الى الله وكذلك لم تزل المادة المحمدية تظهر من صلب ابراهيم واصلاب ذريته بالصفات الكمالية الزائدة والاستعدادات الوجودية المكتسبة فلما كان الفقر الذاتي الذي هو صفة العبد المحضة المتصفة بالعبودية المحضة مستقر النور المحمدي والسر الاحمدي الذي لا يتعين فيه غيره لانه لا يقبل التجزي ولا الغيرية وكان اقرب صفات العبد من الله لانه ليس بينه وبين حضرة الالوهية حجاب ولا واسطة ولا قبلت عينه الثابتة وحقيقته المطلقة الوجود الا به وما تعين روحه اولا الا بصفة الفقر والعبودية المحضة توقف ظهور المادة المحمدية في الصورة الحسية البشرية من آبائه على حصول الفقر الكلي في الصفات الوجودية وحصول وصف العبودية المحضة التي تقتضي انقطاع العبد عن العالم واتصاله الى الحق لانه صلى الله عليه وسلم بحقيقته كان مظهرا للجمع الاحدي ولا يظهر ذلك الجمع الا في المظهر الانساني الكمالي الذي فني في الله بوجوده وصفاته وذاته ولا يحصل هذا في العالم التفصيلي الا برجوع الامر الى الاصل الذي منه بدا ووصوله اليه وحكم الاصل فيه وعليه وهو الجمع الذاتي الاحدي* والتعين الكلي المحمدي* فلما حصل ذلك حكمت سلطنة الذروة العرشية* وحانت نوبة دولة الميزان الذي هو اعدل البروج في الفلك الاطلس واقتضت اظهار الصورة المحمدية* في الاسم الظاهر في الحضرة الحسية البشرية العنصرية* لاختصاصها بالنوبة الميزانية* والدولة الاعتدالية* التي تعطي افاضة جميع الاسماء في حضرة الوجوب حقوق التجليات على مظاهرها بحسب استعدادها وقابليتها وتعطي قبول المظاهر حقوقها المعينة بالموازين المقدرة من الاستعداد والقابلية من الاسماء واستفاضتها واختصاص الميزان باظهارها مع موافقة ربوبيات الاسماء

الالهية * والادوار الفلكية * وحركات الكواكب وتوجهات جميع العوالم العلوية السماوية *والعوالم السفلية الارضية* وقواها وخواصها وسائر الاسباب التي اودعها الله بهذه الصورة الكلية المحمدية *في الحضرات الاسمائية*والعوالم الروحانية والمثالية * والخزائن المظهرية السفلية *وجعلها كالمقدمات لتلك الصورة الكلية الكمالية* فلما انتهت الانتقالات الصلبية *والتحولات المادية المحمديـه *الى غايتها وهي ظهورها بصورة ابيه عبدالله بانتهائها اليه بالكمالات الاسمائية وخواص جميع الموجودات العلوية والسفلية وقواها وزبد اسرار الآباء واخلاقهم وخلاصتها من آدم الى عبدالله التي يستدعي اجتماعها فيه تحققت التسوية الكلية *والقابلية الاحاطية في المادة المحمدية* وظهرت وتعينت فيه بصفة الانقياد الكلي والفقر الذاتي العيني والعبودية المحضة التي ليس فوقها وصف للعبد وحصلت فيه مادة تلك التسوية الكلية لانتفاخ الصورة المحمدية فيها فاقتضت تلك التسوية الغذاء المعتدل صورة وحكما فتجلى الحق لتلك المادة في صورة الغذاء المعتدل وتناول عبدالله ذلك الغذاء باحسن وجه واسعد وقت فلما وقع الالتحام المعنوي والنكاح النوري بين تلك المادة المستعدة والغذاء المعتدل ووقعت الاستحالة في الغذاء بين ازدواج الغذاء بتلك المادة نفخ الله تعالى في تلك المادة التامة التسوية روح النطفة الكلية الجامعة في اعتدال زمانـه فاستقرت في صلبه وتلبست بلباس المحل الطيب الطاهر وظهرت بوصفه المبارك ونوره الباهر *ولما كان بدء هذا الامر من حضرة الجود والوهب اصطفى الله آمنة ابنة وهب لهذا الامر الجسيم* وجعل رحمها صدفا لهذا الدر اليتيم* لاختصاصها به واختصاصه بها لكمال طهارتها ونزاهتها وكمال استعدادها وجعل الزوجية بينهما فلما توجهت المحبة الاصلية الازلية وحكمت المناسبة الكلية الذاتية فيها في اكمل حالة واجمع وجه وصح الاجتماع بينهما انتقلت النطفة الطيبة الطاهرة والدرة اليتيمية النورية المباركة من مرتبة الفردية التي اقتضيها عبودية عبدالله بالطهارة الاصلية والنزاهة الكلية في صورة العبودية المحضة والوصف الغالب عليه في حال الوقاع الذي يلايم ذاته المقدسة والمرتبة الكلية المحمدية الى رحم آمنة الآمنة من الانحرافات الطبيعية *الامينة على تلك الامانة الالهية* في ايمن ساعة واسعد طالع مع موافقة جميع الاسباب العلوية واجتماعها على تربية تلك النطفة الميمونة* والدرة المكنونة* ورعاية ذلك المزاج الاكمل الاعدل* والوجه الاسلم الاجمع الاشمل* على مـا يطلبه الروح المحمدي الاقدس الاسني* والنور الاحمدي الانفس الاصفى* المسمى بالعقل الكلي والقلم الاعلى* في اكمل وقت واسعد ساعة* فلما اقتربت الساعة وانشق القمر* وقرب طلوع الشمس من المغرب

على ماقدجاء في الخبر*ولدصلى الله عليه وسلم في ايمن الاوقات*واجمل الحالات*حسا ومعنى*واضاء بنوره عندظهوره العالم كله شرقاًوغرباً* كما اخبرت امه آمنة عن ذلك عند ولادته في حديث طويل*ولما انتهى سيره صلى الله عليه وسلم الى صورة البشرية*وظهر فيه من روحه الكلي على حسب تلك الصورة العنصرية واراد الحق بلوغ تلك الصورة الى رتبة الصورة الكلية الكمالية المحمدية*التي توقف ظهور الروح المحمدي الالهي عليها*اخذصلى الله عليه وسلم يعرج في تكميل تلك الصورة الكلية* بقطع مراتب البشرية * وتحصيل القوى الجزئية المزاجية*والقوى الكلية العقلية الروحية*الى ان بلغ اربعين من عمره الذي هو رتبة تخمير الطينة البشرية المحمدية*ورتبة نفخ الروح الكلي المحمدي من الحقيقة الكلية* وحضرة الهوية الغيبية * ورتبة النبوة والرسالة ورتبة الخلافة عن الله ورتبة قاب قوسين ورتبة الظهور الكلي الالهي الجمعي*الذي توقف على ذلك المظهر الكلي المحمدي*وذلك الجسم المستعد والمستوى القابل الاحمدي*ثم سار يقطع مراتب الاكملية الى رتبة اوادنى التي ليس فوقها رتبة و بالله التوفيق* واعلم ان الروح الكلي المحمدي والنور الاحمدي لما توقف ظهوره وتعينه في الصورة البشرية العنصرية المحمدية على طهارة عرقه صلى الله عليه وسلم ونسبه وطهارة مادته وتسويته مع آدم عليه السلام بالانتقالات الصلبية والتحولات الاستعدادية في آبائه الى آخر اب له صورة وهو عبد الله وحصولها في رتبة العبودية المحضة التي تقتضي انقطاع العبد عن العالم واتصاله بالحق بارتفاع النسب الخلقية*والصفات الامكانية*التي قد كان تلبس بها النزول في الصورة البشرية* كذلك توقف تكميل النشأة الكلية الانسانية* ونفخ الروحانية الكلية المحمدية النورانية* المفاضة من حضرة الوجوب على حصول التسوية الكلية* في الصورة الحسية البشرية* باعراضها عن علائق هذا العالم وتوجهها الى حضرة الالوهية* بقلب سليم وافناء صفاتها واحكامها في الله جميعاً وتحققها بصفة العبودية المحضة التى لا واسطة بينها وبين حضرة الوجوب التى افاضت الروح المحمدي والنور الاحمدي من الحقيقة المحمدية الكلية المطلقة و بالله التوفيق * فصل في آبائه صلى الله عليه وسلم الى ابراهيم عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا روى البخاري من غير اختلاف ابن اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام *قيل ان آدم عليه السلام اولد حواء اربعين ولداً في عشرين بطناً الا شيث

وصيه فانه ولده منفردا كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم من نسله ثم لما توفي وصى بنيه بوصية ابيه له ان لا يضعوا هذا النور الذي كان بجبهة آدم الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون الى ان وصل ذلك النور لجبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث الصحيحة* وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد الله بن عبد المطلب كان يضيء في غرته ويفوح من فمه رائحة المسك الاذفر وكانوا يستقون به فيسقون ونام في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء والجمال فتحير فيمن فعل به ذلك فانطلق به ابوه الى كهنة قريش فقالوا ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج* ونام مرة اخرى في الحجر فرأى رؤيا وقصها على الكهان فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما* واخرج ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر ان عبد المطلب لما خرج بعبد الله ليزوجه للرؤيا التي رآها وقد مرت كاهنة قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه ومن ثمة كان اجمل رجل في قريش فسألته ان يقع عليها وتعطيه مائة من الابل فابى وقال (اما الحرام فالممات دونه) فمر به ابوه حتى اتى به وهبا ابا آمنة فزوجه بها وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر على تلك المرأة فلم تكلمه فسألها لم لم تعرضي نفسك الآن علي قالت فارقك النور الذي سألتك لاجله* ولما وضعت امه رأت نورا اضاء له قصور الشام وفي رواية قالت لما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب* وآمنة تلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة آبائه في كلاب لانها ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وكان وهب سيد بني زهرة نسبا وشرفا وام آمنة برة ابنة عبد العزى بن عبد الدار بن قصي بن كلاب والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم *المطلع الثاني في ثبوت اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم بالآيات التي اخبر الله بها عن دعوة ابراهيم عند رفعه القواعد من البيت وشهدبها في حقه عليه السلام* اعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما امره الحق تعالى ببناء البيت للعبادة كما قال وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ الآية امتثل امره تعالى فشرع مع ابنه اسماعيل في بنائه فلما رفع قواعد البيت دعا الله تعالى كما اخبر الله عنه فقال وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ الآية فافرد الله ابراهيم في رفع القواعد لانه كان هو الباني واسماعيل المناول وقال ابراهيم بضم ولده اسماعيل اليه رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اي اعمالنا وسعينا في بنائنا البيت بامرك إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لندائنا واعمالنا ونياتنا ومافي ذواتنا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ اي منقادين

لامرك في الانقياد لما تريده من التصرف فينا وبنا في عالمك لك ولما يجرى منك علينا من الاحكام التي تقتضيها عبوديتنا وتقتضيها حضرة الالوهية وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وهذا اختصاص لبعض ذريته وهم آباء نبينا صلى الله عليه وسلم واجداده من ابراهيم الى ابيه عبدالله اعتناء بهم وطلبا لحصول الاستعداد بالانقياد الى الله تعالى والاستسلام اليه لظهور الرسول الذي هو في اب اصلابهم وهذا الخصص البعض اي واجعل البعض من ذريتنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ اي منقادة مستسلمة في الانقياد لامرك حتى يحصل بهم الامر الذي لاجله خلقت الخلق ويظهر بهم وفيهم الامر الكائن في علم غيبك وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا اي متعبداتنا اي محل عباداتنا اومذابحنا وَتُبْ عَلَيْنَا اي ارجع علينا بالافاضة من بحر جودك حتى نتوب اليك ونرجع الى حضرة قدسك بالاستفاضة والاستهلاك في انوار شهودك إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ على من رجع اليك الرَّحِيمُ لمن لاذ بجناب قدسك *ولما تجلى الخليل في الحضرات الالهية* والخزائن الاسمائية *وشاهد فيها بنور النبوة وعين البصيرة كمال نور نبينا صلى الله عليه وسلم ووجوده الحسي في اصلاب الرجال من ذريته الذي يأتي بالكتاب المبين* وبه يظهر الحق ويكمل الدين* وبه يحصل المراد الالهي من انجاز عالم التفصيل رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ اي في تلك الامة المسلمة من ذريتي رَسُولًا مِّنْهُمْ اي من انفسهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ التي تنزلها عليه وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ اي القرآن وَالْحِكْمَةَ اي وضع الاشياء في موضعها وهي الاصابة في الامور على ماهي عليه من حقائقها وَيُزَكِّيهِمْ اي يزكى نفوسهم من تلوث الالتفات والميل الى الغير إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *اعلم ان ابراهيم عليه السلام طلب من الله في ندائه هذا امورا ﴿احدها﴾ ان يجعلهما مسلمين منقادين له والاسلام والانقياد الى الله صفة العبد ولها مراتب واعلاها مرتبة قرب النوافل التي هي مرتبة اضمحلال صفات العبد ومرتبة قرب الفرائض التي هي مرتبة اضمحلال ذات العبد* واعلى مراتب الانقياد بافاضة التجليات الالهية على العبد فتستهلك صفاته بصفات الحق وتستهلك ذاته بتجليات الحق فكل مايظهر منه انما يظهر بتلك الافاضة الالهية ولا يسند الا الى الله فطلب ابراهيم عليه السلام من الله اعلى مراتب الاسلام وهو الانقياد اليه بالتجلي الالهي المفاض منه تعالى فيكون انقيادهما اليه مجعولا له تعالى بافاضة التجلي والقدرة على مراتب العبد والاستكنان تحت الاسرار الالهية والظلال الربانية فلما شاهد ابراهيم عليه السلام نفسه وعاد للسر المحمدي طلب اعلى الانقياد الذي هو كالتوبة لظهور وجود النبي صلى الله عليه وسلم ﴿والامر الثاني﴾ لما شاهد ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم في بطون بطون ابيه واصلاب اصلاب رجال من صلبه بحسب القرون المتطاولة والازمنة المتعينة

لهم طلب لهم الاسلام والانقياد الذي طلبه لنفسه ليظهر ذلك النور الالهي والروح المحمدي على الوجه الذي اراد الحق تعالى فقال ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ اي طلب من الله تعالى ان يجعل من ذريته امة مسلمة اي منقادة له تعالى بالانقياد الذي يحصل من الافاضة الالهية والاعانة الربانية فخص ذريته بل البعض منهم الذين هم لبه لانه رأى النور المحمدي يتلألأ في غيوب بطون ذريته في صلبه فطلب انقياده المجعول لتظهر ذريته على سره وطلب انقياد ذريته له تعالى الذي هو سر انقياده ليحصل كمال التوبة لظهور تلك الصورة المحمدية ﴿والامر الثالث﴾ طلب محل العبادة والتعبد وذلك لوجهين * ﴿احدهما﴾ انه كان في بناء البيت للطواف والعبادة فطلب من الله ان يريه محل العبادة عنده وتعيينه له لان العبد لا يفعل شيئا من تلقاء نفسه بل يفعل بامر السيد * ﴿والثاني﴾ كان ابراهيم هيما في انوار جمال الحق تعالى فكان لا يميز مظهرا من مظهر ولا محلا فطلب من الله ان يعينه * ﴿والامر الرابع﴾ طلب من الله ان يبعث في تلك الامة المسلمة من ذريته رسولا منهم فقال ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيتضمن ذلك القول امورا * احدها ان تكون الامة التي بعث فيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منهم مسلمة بالاسلام المجعول من الله تعالى * والثاني ان يكون ذلك الرسول من ذرية ابراهيم لان الامة التي بعث فيهم رسولا كانوا من ذريته * والثالث امتداد الملة الحنيفية والشريعة الخليلية الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وعدم انقطاعها بين ابراهيم و بين بعثته صلى الله عليه وسلم لان الاسلام قبل بعثته في ذرية ابراهيم عليه السلام من جهة اسماعيل عليه السلام لا يتصور الا على دين ابراهيم عليه السلام ولا يتصور بعثته من الامة الاسلامية من ذريته الا بامتداد الاسلام منه في القرون التي بين ابراهيم عليه السلام و بين نبينا صلى الله عليه وسلم الى بعثته * والرابع بعث الرسول فيهم منهم لا من غيرهم لان الرسول المختص بهم لا يمكن ان يجيء من غيرهم لاختصاص ظهوره منهم وحينئذ لا يبعث فيهم غيره لانه ظهر بصورة الانقياد الذي فيهم وانتج ان يظهر على تلك الصورة ان انقيادهم الكلي انما وقع لتلك الصورة المحمدية التي هي المراد الالهي فكانت صورة نتيجة لانقيادهم وحالهم فرجعت اليهم ثمرة اعمالهم فلا يبعث فيهم الا الرسول الذي هو صورة انقيادهم ونتيجته وهو منهم لا من غيرهم لانه لا تظهر تلك الصورة المحمدية الا من انقيادهم فكان صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة نسبا وملة فشرف الله ابراهيم بان ختم ملته من حيث اضافتها اليه برسولنا صلى الله عليه وسلم عند بعثته في ملة ابراهيم عليه السلام لانه كان يتعبد على ملة ابراهيم عليه السلام وشرفه الله ايضا بجعل ملته شرعا له صلى الله عليه وسلم واحيائه اياها وجعلها ملة باقية

دائمة الى يوم القيامة * والخامس ان يجيء الرسول بين ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالدين الآخر اتكون الامة المسلمة هي التي بعث فيها نبينا صلى الله عليه وسلم ودينه الذي بعث فيه هو دين الاسلام * والسادس ثبوت بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم في ملة ابراهيم عليه السلام من حيث كون ملته شرعا له من الله تعالى وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ * فاذا ثبت امتداد الاسلام وعدم انقطاعه من ابراهيم عليه السلام الى زمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وثبت وجود الامة المسلمة التي بعث فيها منها ثبت توحيد ابيه عبد الله واسلامه وتوحيد امه آمنة واسلامها على طريق اخرى لانه لابد من وجوده فيهم ومنهم وهما من ملة دونهم * ولما ثبت كونه منهم بحسب القرابة الطينية ثبت كونه منهما وكونهما امة مسلمة بحسب القرابة الرحمية على طريق اخرى لان مادة جسمه البشري ما تعينت الا في ابيه صلى الله عليه وسلم وما كملت صورته البشرية الا في رحم امه فثبت كونهما امة مسلمة كما قال تعالى في حق ابراهيم عليه السلام إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ولو لم يوجد مسلم غيرهما والعكس بخلاف ذلك فانه لا يجوز اطلاق بعثته من الامة المسلمة بحسب القرابة الطينية فكونه منهم بحسب كونه منهما فلما دعا ابراهيم عليه السلام اول ما دعا عند البيت الذي امره الله ببنائه للعبادة والدعاء ان يبعث الله من الامة المسلمة من ذريته رسولاً منهم استجاب الله دعاءه لانه صادق وقد وعد باستجابة دعاء عباده كما قال تعالى أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فحفظ دينه بالامة المسلمة من ذريته الى بعثته عليه السلام ثم بعثه فيهم وما كان غرض ابراهيم في دعائه هذا الا استدامة العبودية في الامة المسلمة من ذريته وبعثة الرسول الى تلك الذرية المسلمة ودعا له وكان هو كالدر اليتيم مكنونا في ابهم وهذا هو عين مراد الحق وبه تعلقت الارادة الالهية كما وقع بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فحفظ الله دين ابراهيم بالامة المسلمة من ذريته الى بعثته صلى الله عليه وسلم فلهذا ما بعث الا في دين ابراهيم فاحياه لما بعث الله محمدا اعلم انه تعالى اجاب دعوة ابراهيم وانه ما بعث الا من الامة المسلمة من ذريته عليه السلام فثبت كون ابويه صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام وهو الاسلام الذي طلبه من الله له وللامة من ذريته هذا من جهة دعوة ابراهيم فقط واما من جهة اخبار الله تعالى عنه عليه السلام بهذه الآيات وشهادته عنه في معرض اثبات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم بحكاية قول ابراهيم عليه السلام عند من توقف عن التصديق وعند من انكر وادعى انه على دين ابراهيم وسمع من آبائه دعوته بذلك الدعاء وكون شهادة الله عنه عليه السلام في هذه الاخبار بمنزلة الشاهد على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك القول من الله نصا على

كون ابويه من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام اي ان رسولكم الذي ارسلته فيكم من انفسكم هو الرسول الذي دعا به ابوكم ابراهيم وطلبه منا ان نبعثه فيكم بعد طلبه منا ان نجعلكم امة مسلمة وانتم سمعتم من آبائكم دعوة ابيكم ابراهيم عليه السلام في حقكم بالاسلام وانبعاث الرسول فيكم منكم ولا تنكرونه بل تنتظرون بعثته ۞ واما من جهة بعثته صلى الله عليه وسلم وثبوت رسالته بالمعجزات الظاهرة والآيات القاهرة فثبوت رسالته يتضمن اجابة دعوة ابراهيم عليه السلام وهو يتضمن كون ابويه صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم بل ثبوت رسالته عين ثبوت كونه من الامة المسلمة لثبوت بعثته منهم بشهادة الله تعالى فمن آمن برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيها آمن ببعثته من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام ۞ واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما تحقق بالاسلام والانقياد الى الله كما يقتضي انجذب قلبه من عالم الحس الى عالم الغيب فاطلعه الله على صورة محمد صلى الله عليه وسلم في اصلاب رجال في صلبه كما قال تعالى وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فشاهد انه يبعث رسولا بالكتاب وانه يحيي دينه وبه يحصل المراد الالهي من ايجاد عالم الحدثان وشاهد ان تلك الصورة المحمدية انما تظهر بكمال العبودية والاستسلام الى الله تعالى ثم طلب من الله انقياد امة من ذريته الى الله واسلامهم حتى تظهر ذريته بصورة الانقياد الذي هو سيرته عليه السلام ويظهر فيهم ايضا الانقياد الاخير الذي شاهده بالصورة المحمدية فكان غرضه من قوله رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ استدامة دينه وبقاءه حتى يظهر ذلك الرسول الذي اراه الله اياه في اصلاب رجال من الامة فلهذا قال وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ فقبل الله دعوة ابراهيم عليه السلام في حق نفسه ودينه وفي حق الامة المسلمة من ذريته وفي حق الرسول الذي بعثه فيهم ومنهم لانها هي مراد الحق ووافقت ارادته فلما ارسل الله الرسول بالكتاب في دين ابراهيم عليه السلام علمنا انه بعثه من الامة المسلمة من ذريته وعلمنا ببعثه من الامة المسلمة عدم خلو الزمان بين ابراهيم عليه السلام وبين تلك الامة المسلمة بل بين مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم عليه السلام عن قوم مسلمين من ذريته وغيرهم الذين اقاموا دينه وبهم قام الدين وان وقعت الغلبة للمفسدين والمشركين في بعض الازمنة فجاء صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم عليه السلام وامر بالاتباع له قال تعالى بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وقال ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فلما كان هذا القول نصا في الاتباع لدين ابراهيم عليه السلام كان نصا في وجود الامة

المسلمة من ذريته الذين بهم قام دين ابراهيم عليه السلام واذا كان نصا في وجود الامة المسلمة كان نصا في اسلام ابويه لكونه منهما ولم يكن نص آخر يعارضه بوجود المشركين بينهم لانه لا يحكم على احد من القوم الذين بعث فيهم منهم رسولا بالشرك على التعيين الا بالنص الصريح وان وقعت عبادة الاصنام قبل بعث الرسول فكيف في حق ابويه صلى الله عليه وسلم وهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم فان ابراهيم عليه السلام دعا بثبوت الامة من ذريته على الاسلام وابقائه فيهم الى بعث الرسول منهم وبعث الله فيهم الرسول بنص القرآن وما بعد الحق الا الضلال فكيف يحكم مسلم باشراك جميع ذريته حاشا فهذا بغي وضلال فان ابراهيم عليه السلام في هذه الآيات خص البعض من ذريته بالاسلام اشارة الى آبائه صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن بعثه من اعراق جميع ذريته وطلب ابراهيم عليه السلام من الله ان يجنبه وذريته كلهم عبادة الاصنام بقوله وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ لامكان ذلك فبعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم من حيث كونه شرعا له فاحياه فاكمله به قال الله تعالى في حقه ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وابقاه الى يوم القيامة ولما ثبت بالنصوص الالهية والآيات اتباعنا واتباع نبينا ملة ابراهيم حنيفا وثبت وجود دين ابراهيم عليه السلام والذين قاموا بالدين واقاموه ثبت اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم وتوحيدهما لكونه منهما وظهوره بينهما فان اطلاق الامة المسلمة وارادتهما منها احق واقرب من اطلاقها وارادة اقربائه لان القرابة الرحمية اقرب من القرابة الطينية كما ذكرنا ﴿ فصل في الآيات التي تدل على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام ﴾ قال تعالى إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا فنهى المشركين لنجاستهم المعنوية عن التقرب من المسجد الحرام اي عن الدخول فيه والوطىء على ارضه * وقال تعالى فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَانِ فجعل الاوثان عين الرجس فنهى عن التقرب منها وقال تعالى ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ فخص الخبيثات من النساء المشركات بالخبيثين من الرجال المشركين وخص الرجال الخبيثين بالخبيثات من النساء للمناسبة التي اقتضت المقارنة بينهما * وقال تعالى ٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ فخص الطيبات من النساء بالطيبين من الرجال وخص الطيبين من الرجال بالطيبات من النساء فاذا جعل الله المشركين عين النجس ونهى ان يقربوا المسجد الحرام وجعل الاوثان عين الرجس ونهى عن التقرب منها فكيف يقر العليم الحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها الروح الطاهر الطيب النبوي الذي هو رحمة الوجود باصلاب المشركين وارحام المشركات التي هي عين النجاسة ويحملها اصله صلى الله عليه وسلم في التكوين والتصوير

فحاشا قدرة جناب القدس الالهي عن العز والتحجير* وحاشا عزة ذلك النور المبين عن التلوث والتلبس بما لم يكن من عالم التقديس والتنوير* وقد خص الله الطيبات من النساء بالطيبين من الرجال وخص الطيبين من الرجال بالطيبات من النساء واذا كان هذا في الانجام النكاحي فوقوعه في اصلاب الرجال وارحام النساء للمناسبة بينهما او بين النطف التي تتكون في الاصلاب وتستقر في الارحام اولى بذلك لان الاختصاص في الاول للمناسبة بين الشخصين وفي الثاني انما لتعين النطف ويولد بصور وتسر الآباء والامهات فافهم ❁ المطلع الثالث في الآيات الدالة على ثبوت ملة ابراهيم عليه السلام وبقائها في ذريته وعدم اندراسها من زمانه الى زمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ❁ قال الله تعالى في سورة البقرة بعد ذكر دعوة ابراهيم عليه السلام ببقاء ملته وبقاء الامة المسلمة من ذريته وبعث الله فيهم الرسول منهم وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ اي يردها اي لا يرغب احد عن ملته إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ اي لا يعرض عن ملة ابراهيم الا من جهل نفسه وجهل شرف ذاتها الكمال قابليتها الانطباع الصورة الالهية الاسمائية فيها واهانها وجهل مرتبتها عند الله فلم يعرف ان شرف نفسه وكمالها انما يحصل بالتحقق بملة ابراهيم وهو الانقياد الى الله والظهور باحكام الصفات والاخلاق الالهية النبوتية تماماً فكان الظهور بالملة التحقق بملة ابراهيم عليه السلام فان ملة ابراهيم كانت في النفس بالقوة واذا حصل الاستكمال يظهر بالفعل فمن عرف شرف نفسه وكمالها في الانقياد الذي هو ملة ابراهيم عليه السلام لا يرغب عنها وهذا القول من الله يدل على وجود ملة ابراهيم عند بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والدعوة الى الله والتحريض على الاتباع لها *وقال تعالى وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى وهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى اي قالوا في الترغيب الى ملتهم اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تَهْتَدُوا جواب للامر قال الحق تعالى قُلْ آمرا لمحمد صلى الله عليه وسلم بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ اي قل بل كونوا اهل ملة ابراهيم او بل نتبع ملة ابراهيم فامرهم بالاتباع لملة ابراهيم وذلك يستلزم وجود ملته عليه السلام واحكامها حَنِيفًا اي مائلا عن الباطل الى الحق وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض بالمشركين من اهل الكتاب وغيرهم فانهم كانوا يدعون اتباعهم لملة ابراهيم عليه السلام وهم مشركون* وقال تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ* وقال تعالى قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وقال تعالى وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً * وقال جل وعلا إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * وقال تعالى وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا * وقال تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا ٱلْبَلَدَ آمِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله تعالى وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * فان قيل كيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم * يقال لانه دعا لاهل هذا البلدان يعبدوه اذا اسكنهم اياه فقال رب اجعل هذا البلد آمناً ولم يدع لجميع البلدان بذلك واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله * واخرج ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته فاستجاب الله له وجعل هذا البلد آمناً ورزق اهله من الثمرات وجعل اماما من ذريته يقيم الصلاة * وقال تعالى ثم اوحينا إِلَيْكَ يا محمد أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ امره الله تعالى ان يتبع ملة ابيه ابراهيم فكانت ملته شرعاً من الله وليس فوق هذا في اثبات ملة ابراهيم و بقائها الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نص فان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كان في ملة ابراهيم قبل بعثته فلما بعث منها بعث بها من حيث كونها شرعا له * وقال تعالى رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * اخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى * وقال تعالى وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ * وقال تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ * وقال تعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ اي آدم وهم كانوا في صلبه ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ اي من آدم عليه السلام ونطف بنيه ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا من ذكر وانثى التوالد والتناسل وامتداد النوع الانساني وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى من نطفة ذكر وَلَا تَضَعُ حملها إِلَّا بِعِلْمِهِ واذنه * فالخالق الحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها و يجري الامور على سبلها ومسالكها الذي خلق اولا روح محمد صلى الله عليه وسلم وجعله اصلا وابا لجميع الارواح وقدر في الازل ظهور الحق والدين به و كونه مظهر كلياته و به تحصل المعرفة الربانية والعبادة الالهية التي قصدت من بقعة الامكان وانزل القرآن

الذي يتضمن الجمع بين صورة العبودية والتحقق الكلي بالعبودية المحضة على قلبه لايخلق محمدا من نطفة مشترك ابدا ولا يجعل الزوجية بين مشترك ومشتركة ليكون هو نتيجة عنهما ولا يريد ان يجعل مشتركة من نطفة مشترك محمدا صلى الله عليه وسلم الذي هو رحمة الوجود* ومفتاح خزائن الكرم والجود *لانه يخالف حكمته ولا تحجير عليه ولا مجبر له على ذلك حاشا لانه مستخرج من حضرة الالوهية على الصورة الجمعية الاسمائية ولان وجوده صلى الله عليه وسلم قصدا خاصا لله تعالى لاظهار احكام ربوبيته* وانتشار رأفته ورحمته على بريته* بخلاف حال سائر الكمل من الاولياء والرسل فافهم* فاذا كان خلق الانسان من نطفة وجعل الزوجية بين الزوجين امرا مخصوصا بالله تعالى وكان حمل الانثى ووضعها حملها بعلمه تعالى واذنه فما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم الا من اطهر بقعة واصفاها* واشرف لمعة وانورها واسناها* وما جعل الزوجية بين ابويه الا في اشرف الاصول واكرمها وابعدها* وما قدر الجمعية بينهما وانفصال النطفة من ابيه وسقوطها في رحم امه الا في اعدل الاوقات واسعدها* وما رباه في رحمها التي هي اطهر الارحام الا باحسن التربية واطيب الاغذية التي تقتضيه طهارة ذاته ونزاهتها* وما وضعته الا في وقت سعيد ايضا بعلمه الحق موافقا لكماله وقدره له على مقتضى علمه* وقال تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ اي بريء مِمَّا تَعْبُدُونَ اي من الآلهة التي تعبدونها إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ الصراط المستقيم* والطريق القويم* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد باقية اي اراد بقاءها في ذريته او وجعل ابراهيم كلمة قوله رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ كلمة باقية اي طلب بها منا بقاء ملته في ذريته ودوامها الى مجيء الرسول منهم فاستجيبت دعاءه فجعلتها باقية في ذريته متصلة ببعث الرسول فيهم منهم فاضاف الجعل الى ابراهيم لاستدعائه بقاءها في ذريته وكونه سببا لبقائها فيهم او فطلب ابراهيم منا بقاءها فجعلتها كلمة باقية دائمة في ذريته الى مجيء الرسول فيهم منهم* واخرج عبد بن حميد في تفسيره بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ قال شهادة ان لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم عليه السلام* واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله* وقال عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده* وقال عبد الرزاق في تفسيره عن ابن معين عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده اخرجه ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج في

الآية في عقب ابراهيم فلم يزل بعده من ذرية ابراهيم من يوحد الله و يعبده بقوله لا اله الا الله *
وقال وقول آخر فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
اي اهل المشركين منهم في كل دور يرجعون الى الله بدعاء الموحدين من ذريته * ثم اضرب عن
جعل ابراهيم كلمة التوحيد وملة الاسلام كلمة باقية في ذريته الى قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم
اشارة الى ان بقاء التوحيد ودوام ملة ابراهيم عليه السلام في ذريته انما هو باعطاء الله لهؤلاء القوم
من قريش وآبائهم من النعمة وطول العمر فكان بقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول
صلى الله عليه وسلم بامداد الله اياهم وحفظهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين اي متعت هؤلاء
وآباءهم الى ابراهيم بالمد في عمرهم وعدم انقطاع نسلهم فبقيت الكلمة الابراهيمية والملة الخليلية
في ذريته الى مجيء الحق اي ظهور دعوة التوحيد ورسول ظاهر بالمعجزات القاهرة *
فاخبار الله لنا في القرآن انه جعل كلمة التوحيد وملة الاسلام في ذرية ابراهيم باقية لم تزل فيهم
من لدن ابراهيم الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم انما هو من جهة آبائه واجداده كلهم
الى ابراهيم عليه السلام * تثبت توحيد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وامه واسلامهما
وتوحيد سائر آبائه الى ابراهيم عليه السلام * وذلك ان ابراهيم عليه السلام لما شاهد في اصلاب
رجال في صلبه صورة محمد صلى الله عليه وسلم و بعثه بالكتاب والحكمة ورأى احياء الحق وملته
وشاهد ان ظهور تلك الصورة المحمدية في الحضرة الحسية انما يكون بالاسلام والانقياد الى
الله وافناء الوجود في الله وكان مغرماً بظهوره طلب من الله ان يبقي الاسلام والتوحيد في ذريته
نسلاً بعد نسل وقرناً بعد قرن الى بعثة الرسول ليكون ذلك سبباً لظهور الصورة المحمدية
والنسخة القرآنية وبهما يظهر الحق ويكمل الدين فكان ابواه صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة
الذين طلب ابراهيم في الدعاء بعث الرسول منهم بالكتاب وجعل الله كلمة التوحيد باقية في
ذريته اي في جميع آباء النبي الى ابراهيم الى مجيء الرسول منهم كما شهد بقوله تعالى وَجَعَلَهَا
كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وكان ذلك من ابراهيم تدبيرا الهيا في ظهور الرسول الذي شاهده في
اصلاب رجال من ذريته فطلب من الله ظهوره بالكتاب والحكمة ولا يكون ذلك الا ببقاء
التوحيد والانقياد الى الله في ذريته في جميع آباء النبي الى بعثه صلى الله عليه وسلم لان قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه الى قوله حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ يقتضي ذلك * وقال تعالى
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * وقال تعالى
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ فاخبر الله تعالى في هذه الآيات عن بقاء ملة ابراهيم وبقاء دينه في ذريته

الى بعثه صلى الله عليه وسلم منهم وامرنا ببعضها باتباع تلك الملة الحنيفية والشريعة الخليلية وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعضها ايضا باتباعه لها ودعوته بها من حيث كونها شرعا له صلى الله عليه وسلم فاذا صح بقاء ملته في ذريته الى بعثه صلى الله عليه وسلم صح توحيد ابويه واسلامهما لكونهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم بل لكونهما امة مسلمة كما قال تعالى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا فان نسبته اليهما اقرب من نسبته الى ذوي قرابته فافهم التخليص * واعلم ان الملة الحنيفية والشريعة الخليلية التي هي الاسلام اتصلت الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل بعث هو فيها ومنها وامر باتباعها واحياء احكامها كما قال تعالى ثم أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وما وقعت الفترة بين الشريعتين اي بين شريعة ابراهيم وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث اندراس شريعة ابراهيم عليه السلام وعدم بعثته صلى الله عليه وسلم لانه بعث في دين ابراهيم وكانت الاحكام التي وضعها ابراهيم عليه السلام اصول شريعته صلى الله عليه وسلم بل كان الغرض الالهي من ملة ابراهيم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فيها بالكتاب المستوعب لجميع الشرائع الالهية والنبوات البشرية مع اختصاصه باحكام زائدة عليها * بل وقعت الفترة والفتنة في دين ابراهيم عليه السلام بجيوش الشرك من عبدة الاصنام ووقوع الغلبة منهم على الاسلام كما وقعت الفترة في دين نبينا صلى الله عليه وسلم في زمان التابعين و بعدهم بحدوث الفرق الضالة مع بقاء الاسلام والمسلمين فان الله تعالى امر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام ووجود ملته الى زمان بعثه صلى الله عليه وسلم الى الذين اقاموا الملة والدين وبهم قامت الملة كما قال صلى الله عليه وسلم في الصلاة من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين * فامتداد الملة و بقاؤها من زمان ابراهيم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقع الا بوجود المسلمين في الازمنة التي بينهما واقامتهم اياها فاذا ثبت وجود ملة ابراهيم في زمان بعثته عليه الصلاة والسلام ثبت وجودها من زمان ابراهيم عليه السلام الى زمان بعثته صلى الله عليه وسلم واذا ثبت وجود ملة ابراهيم ثبت اسلام ابيه عبد الله وتوحيده لان المراد من الملة الحنيفية الانقياد الى الله تعالى وتسليم الامور اليه والتحقق بالعبودية المحضة التي توجب ظهور الصورة الكلية المحمدية والمراد منها ظهوره و بعثته صلى الله عليه وسلم فاذا ظهر من صلب عبد الله بصفة العبودية ولهذا اسماه الحق بالعبد وقال سبحان الذي اسرى بعبده علم عبودية عبد الله وتحققه بها لان الولد سر ابيه ولا يتصور التحقق بها الا بالاسلام والانقياد الى الله والتوحيد وكذلك امه فكان ابواه صلى الله عليه وسلم على ملة ابراهيم عليه السلام ودين الاسلام الذي اتصل الى ابنهما محمد عليه الصلاة والسلام ومن اصدق من الله قيلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❊ المطلع الرابع في الاحاديث التي دلت على طهارة نسبه الى آدم عليه السلام ❊ قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة * وقال في حديث آخر اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه * اي بعثت في صور اصولي وآبائي من لدن آدم عليه السلام الى عبد الله في كل قرن من خير قرون بني آدم اي بعثت في خير ذلك القرن ولهذا قيل في تفسير قوله تعالى ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد وكان خير تلك القرون قرنا بعد قرن لانه بمنزلة الاصل للشجرة والقرون بمنزلة الشجر والصور الموجودة المشهودة بمنزلة اغصان الشجرة واوراقها وازهارها واثمارها ولا يجيء المدد والفيض للشجرة واغصانها واوراقها الا من اصلها حتى كنت اي مازلت في الظهور في اصلاب الآباء المعينة في القرون المقدرة الى ان كنت بغير واسطة صورة اب من الآباء بل بالصورة البشرية الكلية والصورة الجمعية الالهية المختصة بي بالرسالة الكلية العامة في القرن الذي كنت فيه فحينئذ كانت آباؤه الذين كان هو في اصلابهم وظهر بصورهم من لدن آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله في كل قرن خير ذلك القرن لكونهم مظاهر للجمعية الاسمائية وافاضه الله على الاعيان الممكنة في بقعة الامكان من تلك الجمعية وكونهم محل مادة جسمه صلى الله عليه وسلم الذي فيه تجلى الروح الكلي المحمدي بجسمه * واخرج البيهقي في دلائل النبوة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية * اي ما افترق الناس من لدن آدم عليه السلام في قرن فرقتين الا جعلني الله في خير فرقة منهما فاخرجت في كل قرن في صورة الاب المختص بذلك القرن من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية من عبادة الاصنام وغيرها فكانت جميع آبائه الى آدم مسلمين سواء كانوا في عهد الجاهلية او في غيره * وخرجت من بين ابوي من نكاح شرعي ولم اخرج من سفاح اي زنا من لدن آدم حتى انتهيت اي في الخروج على الطهارة الاصلية الى ابي عبد الله وامي آمنة سالما من اوصاف اهل الجاهلية وشين السفاح فانا خيركم نفسا وخيركم ابا * واخرج البيهقي في سننه ماولدني من سفاح الجاهلية شيء ماولدني الا نكاح الاسلام . وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها * واخرج الطبراني وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء * واخرج ابو نعيم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب

شعبتان الا كنت في خيرهما * وابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ اي بفتح الفاء قال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم من سفاح كلنا نكاح * وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية * واخرج ابو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة في صور الآباء والامهات من لدن آدم مصفى من الكدورات الطبيعية مهذبا عن الاوصاف السفلية لا تتشعب شعبتان في كل قرن الا كنت في خيرهما * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله تعالى آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط * واخرج مسلم والترمذي وصححه عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وقد اخرجه الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ابراهيم اسماعيل واصطفى من مضر كنانة وقريشا ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى * واخرج ابن سعيد في طبقاته عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما اي كنت في كل قرن وزمان خير الفرقتين من اهل ذلك القرن والزمان * قال جلال الدين السيوطي اعلم ان الاحاديث المذكورة تصرح اكثرها لفظا وكلها معنى ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحواء مطهرون من دنس الشرك والكفر ليس فيهم كافر لانه لا يقال في حقه مختار ولا طاهر ولا مصفى بل يقال نجس قال الله تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون في اجداده مشرك ما زال منقولا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة وما زال ينقل نوره من ساجد الى ساجد كما قال الله تعالى الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ فالآية

تدل على ان جميع آبائه صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ وجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين انما كان ذلك عمه * واخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما اسمه تارخ * واخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر باسانيد من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم *واخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ليس آزر بابيه وانما هو ابراهيم بن تيرخ او تارخ بن شاروخ بن ناحور بن فالخ وحينئذ كان آزر عمه والعرب تطلق لفظ الاب على العم اطلاقا شائعا كما في قوله تعالى أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ *وقال السيوطي ايضا واخرج ابو علي بن شاذان فيما اورده المحب الطبري في ذخائر العقبي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انبتت النخلة او الشجرة في الارض الكباد فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وامر بلالا فنادى في الناس فقام على المنبر فقال ايها الناس من انا قالوا انت رسول الله قال انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما بال اقوام ينزلون اصلي فوالله اني لافضلهم اصلا وخيرهم موضعا * واخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما نالوا منه فقالوا انما مثل محمد كمثل نخلة انبتت في كناس فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا ثم قال انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا * واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت حقيقته اصل جميع الحقائق الالهية والكونية واصل جميع الارواح كان هو روح آدم المنفوخ فيه ولب لبه فلما اراد الله ان يفتح به خزائن الكرم والجود ويظهر به اعطيات الاسماء من حضرات الجمع والشهود نفخه في آدم في لب الروح المنفوخ فيه فما ظهر في صورة اب من آبائه من آدم الى ابيه عبد الله في كل قرن وزمان الا كان هو خير اهل ذلك القرن والزمان وذلك لوجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم اصل جميع الصور الكونية والصور البشرية الانسانية وروحها لانه الروح المفاض من حضرة الفردية والوترية ولا يتعين فيها غيره فلا يماثله روح ولا صورة لانه اول تعين من التعينات العلمية والعينية واصل جميع الصور العلوية والسفلية فلا تماثله الصور التي تفرعت منه وكان هو روحها ولبها ففي اي صورة من صور آبائه من لدن آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله ظهر وتعين كان هو خير جميع الصور في ذلك

القرن لانه روح الكل ومنه الافاضة والامداد الى جميع تلك الصور* والثاني انه لما كان
المراد الالهي من ايجاد عالم الامكان الذي توقف حصوله عَلَى الصورة المحمدية الحسية
الشهادية كانت الصورة المحمدية في كل واحد من آبائه في جميع القرون من لدن آدم الى ابيه
عبد الله اكمل جميع الصور واجمعها وخيرها في كل قرن من القرون التي ظهرت صورته فيها في صور
آبائه لان الصورة الالهية انما ظهرت وتجلت في صورته بحسب قابليتها واستعدادها والمعرفة
الربانية انما تحققت وحصلت في كل قرن بتلك الصورة لكونها انور جميع الصور واجمعها واكملها وفي
كل صورة وجهة توجد روحه صلى الله عليه وسلم وتعين فيها كانت تلك الصورة سيدة الصور
كلها وحينئذ كانت صور آبائه صلى الله عليه وسلم من لدن آدم كالمنازل والمراحل لروحه
صلى الله عليه وسلم الى عالم الظهور ومن حضرة الجمع والعماء لكمال الجلاء والاستجلاء الى ان وصل
الى منزل حضرة العبودية المحضة التي تقتضي فناء العبد فيها بالذات والصفات وتحققه بالفقر
الكلي الذاتي الذي كان لعينه الثابتة في العلم وفي حال العدم الذي يقتضي تعينه الكلي في
الحضرة العلمية اولا وهو وصوله الى ابيه عبد الله فلهذا ظهرت صورته الحسية المحمدية من ابيه
عبد الله عَلَى الصورة الكلية الكمالية التى ارادها الحق لاجل الجلاء والاستجلاء الكلي لتحققه
بالعبودية المحضة لله تعالى وظهور الصورة المحمدية منه عَلَى الطهارة الاصلية الذاتية لطهارة المحل
الانور الاصفى من الصفات الكونية والاوصاف الخلقية فلتفرد عبد الله بالعبودية المحضة كانت
هذه الصورة المحمدية الحسية كرتبة الفردية التى تعين فيها ومنها روح نبينا صلى الله عليه وسلم اولا
لان الصورة المحمدية لا تتعين ولا تظهر الا من الفردية فكان تقلبه في الساجدين من آبائه ونقله
من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة عين
تحصيل القوة والاستعداد فيه للوصول الى رتبة العبودية المحضة التي يقتضي حصوله فيها
ظهوره بالصورة الكلية المحمدية ولتنفخ الصورة الالهية الجمعية الآحادية فيه فلهذا طلب
ابراهيم من الله اسلامه والانقياد الى الله وطلب بقاء الاسلام والانقياد في ذريته حتى يحصل
الاستعداد منهم والانقياد الى الله والتوجه الكلي والفقر الذاتي لظهور الرسول الذي شاهده في
غيوب اصلاب الرجال من ذريته ويظهر به الامر الالهي ويحصل الظهور الكلي الذي اراده
به كما قال ابراهيم وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى ورؤيا امي فاشار عليه الصلاة والسلام الى ان ظهوره بالصورة الكلية المحمدية وبعثه بالرسالة
الكلية العامة انما هو من دعوة ابيه ابراهيم عليه السلام ونفسه الذي جرى في حقه ببعثه من

رتبة العبودية الكلية التي يقتضيها الانقياد الى الله في آبائه ولاسيما في ابويه اللذين هما آخر المراتب الاستقرارية والاستعدادية له اذ لا يظهر الولد الا بصورة ابويه وهذا في الاخلاق فكيف في الصورة الجسمانية التي لا تتعين في الولد الا بحسب والديه ولهذا لما كانت الطهارة في ابويه صلى الله عليه وسلم في النهاية وبلغت فيه الصفوة الغاية من حيث تعينه في التفرد في ابويه في خيره الذي لا يقبل التجزؤ لم يكن لهما ولد يشاركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لاستحالة التعدد والتكثر في تلك الرتبة الفردية فلما ظهر في رتبة الفردية فردا وانتقل منهما انتقلت الفردية فيه ايضا وظهر هو بصورته فلم يبق لهما وجود وبقاء في الحس بعد انفصاله منهما ولهذا مات عنه ابواه فاما ابوه فمات وهو حمل قيل وهو حمل شهرين وقيل سبعة اشهر وقيل مات وهو في المهد فقيل انه مات في طيبة المنورة وهو آت من تجارة الشام عند اخوال ابيه عبد المطلب بني النجار* وذكر الامام الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه الدرة السنية في مولد خير البرية كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله نحو ثمانية عشر عاما ثم ذهب الى المدينة ليشتري منها التمر فمات بها عند اخواله بني عدي بن النجار والنبي عليه الصلاة والسلام حمل على الصحيح *وقيل مات وهو ابن ثنتين وعشرين سنة*وقيل كان لعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة* وقيل كان عبد الله يوم تزوج آمنة ابن ثلاثين سنة وقيل سبع عشرة سنة*واما امه صلى الله عليه وسلم فماتت وهي بنت ثمانية عشر عاما وكانت قد قدمت به طيبة تزوره اخوال ابيه فاقامت به عندهم شهرا ومعها مملوكته ام ايمن*واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما راى دار النابغة قال بهذه نزلت بي امي واحسنت العوم في بئر بني النجار وكان قوم من اليهود يختلفون علي ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت امه به ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي اخرى في دار التابعة بمكة فماتت امه وهو ابن ست سنين وقيل لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمسا وقيل سبعا وقيل تسعا وقيل اثني عشر ماتت امه* وتقدم ابوه في ذلك على امه لتقدم انفصاله منه على انفصاله منها وعدم بقاء وجوده بعد انفصاله منه لانه كان ظاهرا في صورة ابيه بل في صور آبائه كلهم ولهذا قال لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة وتأخرت امه عنه في ذلك اما قبل ولادته فظاهر واما بعد ولادته فليتغذى بلبن امه من ابيه ويتربى في حجرها فتقر عينها لمشاهدتها انتشاءه في حجرها فلما كان ابوه عبد الله بعبوديته التي تقتضي استدامة توجهه الى حضرة الالوهية مظهر الفردية ووعاء المفرد المتعين فيه الذي لا يتعين فيه غيره واقتضت الفردية في التحقق على الصورة البشرية الكلية الكمالية الانتقال من عبد الله الى رحم امه

انتقلت مع الفرد المتعين فيها الى رحمها لتكمل الصورة البشرية المحمدية فيها وتحقق الفردية في الصورة التي لم تحقق بها في ابيه صلى الله عليه وسلم وتعين فيها الفرد الذي كان كامنا فيها في ابيه عبد الله فلما اقتضت الحكمة الالهية البالغة والارادة الذاتية الرائقة تحقق الفردية في الصورة البشرية المحمدية وتعين الفرد المعين فيها في الصورة الكلية الكمالية وتكاملت نشأته صلى الله عليه وسلم في رحم امه ولد منها وظهر في الصورة الحسية الشهادية فلما انفصل منها بالفردية التي كانت كالروح لابويه صلى الله عليه وسلم وتحقق هو فيها بقيت صورتها بلا روح لان الفردية لا تتعين في الشخصين ولا تقتضي غير الشخص الواحد فلهذا تفرد صلى الله عليه وسلم فيها فاقتضى الامر موت ابويه وعدم انتاجهما ولدا آخر غيره لان الحكم الالهي والامر الرباني انما يفاض من حضرة الفردية والفرد المتعين فيها فلو كان ابواه في الحياة لزم اكرامهما ومراعاة حقوقهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو ادركت والدي او احدهما وانا في صلاة العشاء قد قرأت فيها بفاتحة الكتاب ينادي يا محمد لاجبته لبيك ذكره البيهقي في شعب الايمان * وقال جعفر الصادق رضي الله عنه انما يتم صلى الله عليه وسلم لئلا يكون لمخلوق في عنقه حق * وهذه الحضرة العلية لها رتبة السيادة والافاضة لا التوجه الى الغير سوى حضرة الالوهية والتذلل والعبادة لها فلهذا ما كانت لاحد عليه العزة * وفيه امر آخر وهو ان اليتم كما لا يقتضي غير الفرد الواحد في مرتبته الفردية التي لا يتعين فيها غير الواحد الذي منه تنشأ الكثرة كذلك في الظاهر في الصورة الحسية لا يتحقق الا بقطع النظر عن النسب الخلقية والاوصاف الكونية بل بالاعراض عن الوجوه الجزئية الاسمائية سوى وجه المسمى الذي يجمع جميع الوجوه الاسمائية ولا تتجلى الصورة الالهية الاسمائية الا على اليتيم الذي فني في الله بذاته وصفاته وانقطع عن تعلق الكثرة الخلقية فلم يبق له سوى نسبة العبودية الى حضرة الالوهية ونسبة الفقر الذاتي الى الله فلما اقتضى الامر الالهي ظهور الحق به صلى الله عليه وسلم وتجليه له بالصورة الجمعية الاسمائية التي تقتضي كمال العبودية وكمال الشهود تحقق صلى الله عليه وسلم باليتيمية في الظاهر فكان علما في التسمي باليتيم لان الفردية لا تحقق في الظاهر الا باليتيمية وهذه رتبة محمدية لا تحقق الا بالانسلاخ عن الاوصاف الخلقية والتحقق بالصورة الالهية الاسمائية والى هذا اشار الحق تعالى بقوله وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فاقتضى امر الوجوب وامر العبودية والاختصاص بالجناب الالهي موت ابيه صلى الله عليه وسلم * واعلم ان الحق تعالى لما خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لاظهار الصورة الالهية الاسمائية والصورة الكلية الكمالية لاجل الافاضة والاستفاضة وعين في الازل على مقتضى علمه ان يكون عبد الله ابا وآمنة اما له على الصورة التي اقتضتها

حضرة الالوهية واقتضاها الظهور المحمدي واقتضت الظهور منهما على الصورة الكلية الكمالية المحمدية جعلهما ابوين لمظهرا بالكمالات الكلية والمحاسن والاخلاق الفاضلة التي لم يظهر بها احد من الآباء والامهات من بني آدم اذ انتجا الصورة المحمدية التي ظهرت بجميع الكمالات الالهية الاسمائية سوى الوجوب وظهرت فيها جميع الكمالات الانسانية فلا يتوهم في طهارة نسبه وطهارتهما الامن بقيت عنده بقية من عرق اليهودية اوشعرة من نسب النصارى الذين ظهروا بالعداوة الكلية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعدم الانقياد الى دين ابراهيم عليه السلام ودين محمد صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ※ المطلع الخامس في احياء ابويه وايمانهما به تشريفا لهما ※ اعلم ان كثيرا من حفاظ المحدثين وغيرهم مثل ابن شاهين والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير وغيرهم ذهبوا الى ان الله احياله ابويه فآمنا به واستدلوا لذلك بحديث ضعيف اسند عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بعقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له في ذلك فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله وهذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع ولكن الصواب ضعفه لا وضعه وسبب الاختلاف فيه هو الاختلاف في احياء الله اياهما وايمانهما به وكيفما كان لا نحتاج في الاستدلال على اسلامهما بهذا الحديث سواء كان ضعيفا او موضوعا لثبوت اسلامهما بالكتاب والاحاديث الصحيحة في حياتهما لانهما كانا على دين جدهما ابراهيم عليه السلام وقبضهما الله عليه ولا سيما بعد عبور الروح المحمدي والنور الاحمدي الذي هو الاكسير الاعظم والحجر المكرم فيهما وانتشار الجسم المحمدي الختمي منهما الذي منه ظهرت جميع الاحكام الاسلامية والاوصاف الكمالية المحمدية فثبوت احيائهما وايمانهما بعد الاحياء يوجب تشريفهما بالايمان به حسا فقط فلا حاجة في اثبات اسلامهما الى الاحتجاج بذلك الحديث فسقط الاعتراض بانه موضوع بل يسقط الاستدلال على ايمانهما به لمن استدل به على ايمانهما بعد الاحياء فانهما كانا مطرح الروح المحمدي ومطلع النور الصمدي الذي اشرق على المظاهر الكونية والاعيان الوجودية كلها ※ المطلع السادس في الرد على من استدل بحديث مسلم على انهما في النار وعدم جواز الحكم به على ذلك ※ روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يارسول الله اين ابي قال في النار فلما قام دعاه قال ان ابي واباك في النار ※ روى مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم استأذن في الاستغفار لأمه فلم يؤذن له ※ اعلم ان لفظة قوله ان ابي واباك في النار لم يتفق على ذكرها الرواة وانما

ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان ابي واباك في النار ولكن قال اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم بامر البتة * واخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان اعرابيا قال يارسول الله اين ابي قال في النار قال فاين ابوك قال حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اسناده على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال فاسلم الاعرابي بعده فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فهذه الزيادة اوضحت بلا شك ان هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم وان الاعرابي بعد اسلامه رأى ذلك امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشيء البتة فعلم ان اللفظ الاول من تصرف الراوي وغيره اثبت منه كذا ذكره السيوطي * وقال ايضا لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ كان معارضا بما تقدم من الادلة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة اخرى ارجح منهُ وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول وبهذا الجواب الآخر يجاب عن حديث عدم الاذن في الاستغفار لامه على انه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة بدليل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا عن الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فلعلها كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع من الاستغفار لها بسببها * والجواب عن الآخر ان العرب تقول للعم ابا وللعمة اما كما قال صلى الله عليه وسلم في عمه العباس هذا بقية آبائي وقال فيه ايضا ردوا علي ابي الحديث واطلاق ذلك على ابي طالب كان شائعا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم آلهتنا فكان نسبة ابي طالب ابا للنبي صلى الله عليه وسلم شائعا عندهم لكونه عمه ولكونه رباه وكفله في صغره وكان يحوطه ويحفظه وينصره فيجوز ان يكون المراد من الاب في قول السائل فاين ابوك وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس ان ابي عمه صلى الله عليه وسلم نقل هذا عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدى فلا يكون هذا الحديث نصا على كون ابيه صلى الله عليه وسلم في النار وقوله في حديث الاستغفار لم يؤذن له لا يكون نصا على عدم قبول الاستغفار منه لامه لوجهين * احدهما ان كون قبر امه في الحجون غير متفق عليه لان الحديث الآخر يعارضه لانه قيل ان امه آمنة ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي بعضها في دار التابعة بمكة فلا اتفاق في كون قبرها بالحجون * وقال الازرقي في تاريخ مكة حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن هاشم بن عاصم الاسلمي قال لما خرجت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد فنزلوا بالابواء قالت هند

بنت عتبة لابي سفيان بن حرب لو بحثتم قبر آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالابواء فان اسر احد منكم افتديتم به كل انسان بارب من آرابها فذكر ذلك ابو سفيان لقريش فقالت قريش لا تفتح علينا هذا الباب اذا ينبش ابو بكر موتانا * والوجه الثاني ان عدم الاذن بالاستغفار لا يوجب كونهما من اهل النار لوجهين * احدهما بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه مأمور بدعوة الاحياء الى الايمان لا بدعوة الاموات الذين انتقلوا الى البرزخ قبل بعثته والاستغفار لهم وان كان يستغفر لهم من تلقاء نفسه اولانه كان بطلب الاذن بالاستغفار من غير وحي الهي له به والاولى والاجدر له ان يكون عند وحي ربه ولهذا قال تعالى مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ او كان بطلب الاذن قبل مجيء الوقت وقبل القضاء به وذلك من الاستعجال الطبيعي ولهذا قال تعالى وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ * وقال تعالى خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ * والثاني بالنسبة الى من طلب الاذن بالاستغفار له لعدم مجيء الوقت المعين له عند الله فيؤخر لاختصاصه بالوقت الآخر فاذا جاء الوقت لا يؤخر فيؤذن فيجوز ان لا يؤذن في وقت ويؤذن في وقت آخر كما قالت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا وقال سألت ربي عز وجل فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها ذكره الحافظ ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ فيبطل القياس بالحديث الذي رواه مسلم في عدم الاذن بالاستغفار على عدم الاذن لابراهيم بالاستغفار لابيه آزر والحكم به على ان ابويه ماتا بالشرك لعدم كونه نصا صريحا في ذلك لمعارضة حديث عائشة له وعدم دلالته على عدم الاذن مطلقا للاذن له في وقت آخر والاستغفار ايضا ما هو مخصوص بالمشرك والكافر بل هو شامل للمؤمن والكافر والطائع والعاصي والولي والنبي كما قال تعالى وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وقال وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فلا يحكم بعدم الاذن بالاستغفار بشرك من لم يقع الاذن بالاستغفار له لجواز عدم وقوع الاذن له قبل استيفاء الجزاء من المؤمن الممتحن فلا يقاس على عدم الاذن لابراهيم عليه السلام بالاستغفار لابيه آزر سواء كان آزر اباله او عما كما وقع الاختلاف فيه بل اقول بعد هذا كله ان الحديث لا يدل على عدم طهارة امه من الشرك بل يدل على طهارتها الا انه صلى الله عليه وسلم كان على بصيرة بان الله تعالى لا يغفر الشرك ولا يقبل الاستغفار منه للمشرك ولهذا نهى الله ابراهيم عن الاستغفار لابيه ازر بل ورد النهي الالهي له صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار للمشركين كما قال تعالى وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ فهو لا يستغفر للمشرك لانه عند

الوحي الالهي لا غير فاذا صح طلبه الاذن بالاستغفار لامه عدم اشراكها وعدم انتقالها على الشرك لان طلبه الاذن بالاستغفار في حجة الوداع على ما قالت عائشة رضي الله عنها وورد النهي له عن الاستغفار للمشركين قبل ذلك كما قال تعالى وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وقال تعالى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فحينئذ اذا صح طلبه الاذن ان يستغفر لها لانه صحت طهارتها عن دنس التلوث بالشرك * وقد امره الحق ان يستغفر لذنبه وللمومنين والمومنات كما قال في سورة الحج فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ فهو مأمور بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات فما استغفر الا لمن وقع له الاذن كاستغفاره لامه فطلبه الاذن لزيارتها انما هو عند الاذن الالهي والامر الرباني لا غير وهو يدل على طهارتها لانه وقع النهي له عن القيام على قبر المشرك كما قال تعالى وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ فلما طلب صلى الله عليه وسلم الاذن بالاستغفار لامه علم انها قبضت في الاسلام على الايمان لانه صلى الله عليه وسلم لا يطلب المحال ولا الامر الذي لا يرضى به ربه فمجرد طلبه الاذن بالاستغفار لها فيه كفاية في الدلالة على سعادتها سواء اذن في الاستغفار لها او لم يؤذن او استغفر لها او لم يستغفر فلا يستدل مسلم بحديث مسلم على ان ابويه صلى الله عليه وسلم من اهل النار * واما الحديث الذي اخرجه احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي فلا يلزم منه ان تكون ام النبي صلى الله عليه وسلم في النار وكذا الحديث الذي ورد في سؤال شخص عن ابيه قال ابي وابوك في النار فان العرب تقول للعم ابا كما تقول للعمة اما * واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول الجد اب ويتلو قوله تعالى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ * واخرج عن ابي العالية في قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق قال يسمى العم ابا * واخرج عن محمد بن كعب القرظي قال الخال والد والعم والد وتلا هذه الآية * واما حديث ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ لم يخرج في شيء من كتب الاحاديث المعتمدة وما ورد في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه والثابت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب * وقال جلال الدين السيوطي ثم ان هذا السبب مردود بوجوه اخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان وذلك ان الآيات من قبل هذه

ومن بعدها كلها في اليهود فقوله تعالى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ الى قوله وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ولهذا اختتمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الآيتين فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار مكة وقد ورد ذلك مصرحا به في الاثر واما حديث ان جبرائيل ضرب صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فان البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف وحديث انه قال لابني مليكة امكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال ان امي مع امكما فضعفه الدارقطني وحلف الذهبي يمينا شرعيا بانه ضعيف فالجواب عما ورد في ام النبي صلى الله عليه وسلم ان غالب ما يروى من ذلك ضعيف ولم يصح في ام النبي صلى الله عليه وسلم الاحديث مسلم خاصة وقد اجبت عنه * واعلم انه لا دلالة في تلك الاحاديث على وقوع الشرك من ابويه فكيف على موتهما عليه كما زعم البعض اثبت انهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم الذين دعا ابراهيم لهم بالاسلام ودعا ببعث الرسول فيهم منهم فقبل الله دعوته فحفظ ملته الى بعثته صلى الله عليه وسلم بل الى يوم القيامة فبعث فيها الرسول فاحيا ملته وامر بالدعوة اليها من حيث كونها شرعا له فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم سر ابراهيم في قوة صلب ابيه والاصلاب التي في صلب اسماعيل الذي ظهر من صلبه كان شرعه صلى الله عليه وسلم سر شرع ابراهيم عليه السلام ولبه فلهذا ظهر فيه فما وقع الاندراس في ملة ابراهيم عليه السلام ودينه بينه وبين بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام وما وقعت الفترة من حيث ملته بل وقعت الفترة فيهما من حيث حدوث الشرك والفساد من المتغلبين وما وقع الفتح له لانه صلى الله عليه وسلم كان نتيجة دينه اي كان صورة الانقياد الذي في دين ابراهيم عليه السلام فلهذا كان صلى الله عليه وسلم اشبه الناس بابراهيم عليه السلام بخلاف الشرع الذي في اولاد ابراهيم ونسله من جهة اسحاق عليه السلام في انبياء بني اسرائيل لانه ختم بعيسى عليه السلام ونسخ بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابراهيم انما دعا عند البيت لبلد البيت والذرية الذين اسكنهم فيه ما دعا لجميع ذريته في جميع البلدان كما قال تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * واخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه ان آدم لما اهبط الى الارض استوحش فذكر الحديث بطوله في قصة بيت الله الحرام وفيه من قول الله لآدم في حق ابراهيم عليهما السلام واجعله امة قانتا بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم واستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته الحديث وهذا الامر موافق لقول مجاهد المذكور آنفا ولا شك ان ولاية البيت كانت مقرونة باجداده صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية

ابراهيم عليه السلام الى ان نزعها منهم عمرو الخزاعي ثم عادت اليهم فعرف ان كل ماذكر عن ذرية ابراهيم من خير فان اولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوة واحدا بعد واحد فهم اولى بان يكونوا هم البعض المشار اليه في قوله رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي وقد سبق انه اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان ابن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ قيل فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم عليه السلام قال لانه دعا لاهل هذا البلد ان لا يعبدوها اذا اسكنهم اياها فقال رب اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني و بني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وذلك لتحصيل الاستعداد في ذريته الذين اسكنهم عند البيت لظهور الصورة المحمدية التي كانت في صلب اولاده ولب ذريته في القوة التي بها تحققت التجليات الذاتية التي لم تزل ولا تزال فلهذا دعا ابراهيم ببعث الرسول فيهم منهم ذاتا وحكمة دنيا وآخرة بخلاف التجليات الصفاتية التي كان اسحاق دعالها وظهرت في انبياء بني اسرائيل وختمت بعيسى عليه السلام وذلك لاضمحلال التجليات الصفاتية وعدم ظهور حكمها عند التجليات الذاتية فلهذا أبطنت الملة الابراهيمية والشريعة الخليلية عند ظهور الصورة المحمدية فيها بالتجليات الالهية الذاتية التي كانت في قوة ابراهيم وملته وهي الانقياد الى الله والظهور باحكام الصفات والاخلاق الالهية الثبوتية ☆ واعلم ان ظهور الصورة المحمدية والهيئة الجسمانية الحسية البشرية بين ابيه عبد الله وامه آمنة انما وقع بالوضع الالهي وترتيب الله تعالى له الاسباب من الآباء العلوية الفعلية الكلية وهي الحقائق الالهية الفعلية والارواح العلوية ومن الامهات السفلية وسائر الاسباب التي قدر الله بها ظهور تلك الصورة الكلية الكمالية المحمدية عند اجتماع جميع الاسباب واتفاقها وا كمل جميع الاسباب له صلى الله عليه وسلم واتمها واجمعها طهارة ابويه اللذين كانا كالوعائين لهذا النور اليتيمي الانور الاصفى اذ كانا كالمطلعين لهذا النور الالهي الغيبي الابهر الاسنى ونزاهتهما من الصفات الانحرافية والكدورات الطبيعية المانعة له من ظهوره بتلك الصورة الكمالية الاعتدالية فكانا من اتم اسباب هذه الصورة الكلية الكمالية المحمدية واجمعها لان الروح لا ينفخ في كل مظهر خلقي الا بحسب ذلك المظهر والتسوية والجسم الانساني لا يتعين في رحم المرأة في مادة العلقة والمضغة التي ظهرت من النطفة الا بحسب الاب الذي منه انفصلت النطفة على صورة اخلاقه وصفاته وسيرته و بحسب المرأة التي سقطت النطفة في رحمها وحسب اخلاقها وصفاتها وسيرتها وكينونة كل شيء في شيء انما تكون بحسب محل ذلك الشيء من الصفاء

والكدورة فلا بد ان تكون الجسم المحمدي الانور من لطافة المحل الانور الاطهر وصفاته ونزاهته وتسويته وهو جهة ابويه لان جسمه صلى الله عليه ماتعين فيهما الا بحسبهما فان الحكيم لا يضع الاشياء الا في مواضعها ولا يظهر الامور الا بحسب محالها فاذا قال تعالى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي واظهر صفاتهما الاسلام والانقياد الذي دعا ابراهيم عليه السلام بقائه في ذريته وبظهور نبينا صلى الله عليه وسلم بعثه في صورته لان الصورة المحمدية لا تظهر ولا تتعين الا في الانقياد الكلي الى الله واعلى مراتب الانقياد واقربها من حضرة الالوهية الانقياد الحاصل للعبد في مرتبة قرب النوافل ومرتبة قرب الفرائض بافناء صفات العبد وذاته وظهور العون الالهي والتجلي الرباني من حضرة الالوهية فيه فينقاد العبد الفاني بصفاته اوذاته بالتجليات المفاضة عليه من حضرة الالوهية وحضرة الجمع الوجودي كما اشار اليه بقوله إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ والله يقول الحق وهو الهادي الى السبيل القويم ❊المطلع السابع❊ في بيان الفترة وبيان اهلها وانقسامهم الى اقسام قيل ان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي عليهما السلام* واعلم ان كينونة الفترة بين عيسى وبين نبينا عليهما السلام انما تتصور ان لو كانت رسالة عيسى عليه السلام الى كافة الخلق كرسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي ليست كذلك فان عيسى عليه السلام ما ارسل الى العرب وذرية اسماعيل بل ارسل الى بني اسرائيل فقط كما قال تعالى وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فاذا اريد من الفترة على الوجه الثاني اندراس شريعة عيسى عليه السلام لا يكون العرب قبل بعثة نبينا عليه السلام من اهل الفترة لكونهم خارجين عن دعوة عيسى عليه السلام فهذا بالنسبة الى اندراس شرعه واما بالنسبة الى عقائد النصارى واجرائهم الاحكام التي شرعها عيسى عليه السلام لقومه في زمان رسالته الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فلا اندراس في شرعه ايضا فلا فترة بين عيسى وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار لعدم اندراس شريعة عيسى عليه السلام* واعلم ان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام باعتبار اندراس شريعة عيسى بالنسبة الى قوم ثبتوا على الفترة الاصلية سواء كانوا امة عيسى اوغيره وشاهدوا بنور تلك الفطرة بطلان المذاهب المتفرقة التي احدثها النصارى وحرفوا دين عيسى عليه السلام ولم يبق من شرعه الذي شرعه الله له وشرعه هو لامته حكم شرعي فلم يلتفتوا الى اديانهم المحرفة ومذاهبهم المعوجة لاندراس شرعه في نظرهم وهذا بالنسبة الى نظرهم والى دين عيسى عليه السلام الذي حرفته

النصارى وغيره و بهذا الاعتبار لا يكون العرب من اهل الفترة * واما على الوجه الاول اي كون
الفترة في الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب
الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فالفترة في العرب بين
زمان بعثة عيسى عليه السلام وزمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم انما هي بالنسبة الى خلو
العرب في تلك المدة من الدعوة الى الله والشرع الالهي في العموم وظهور الفساد في الدين او
بالنسبة الى الارسال من الله لا غير لانهم قبل بعثة عيسى عليه السلام كانوا على الحال التي كانوا
عليها بعد بعثته سواء كان في زمن الرسول الآخر الذي لم يرسل اليهم او في زمن خال عن الدعوة
واما اذا اريد من الفترة خلو الزمان عن الرسول والدعوة وخلوه من الشرع الالهي وظهور الفتنة
والفترة في الشرع الاول فالفترة تشمل الازمنة التي غيرت فيها النصارى دين عيسى عليه
السلام الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والازمنة التي بين عمرو الخزاعي و بين نبينا صلى الله
عليه وسلم في العرب فان عمرًا الخزاعي احدث في دين ابراهيم عليه السلام عبادة الاصنام
فاظهر الفتنة فظهرت الفترة فاذا اريدت الفترة بين عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام
انما تراد من جهة الزمان الذي وقع بين شرعيهما لخلوه عن الشرع الالهي في العموم ومن
جهة عدم الارسال في اهل الجاهلية من العرب و يكونون من اهل الفترة بعد احداث عمرو
الخزاعي عبادة الاصنام وحملهم عليها لظهور الفتنة والفترة في دين ابراهيم عليه السلام واما
بالنسبة الى دعوة ابراهيم ببقاء كلمة التوحيد والاسلام في ذريته وقبول الخلق دعوته وابقائه اياها
كما اخبر بقوله وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وعدم زوال دين ابراهيم عليه السلام الى بعثة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم اندراسه فلا يقال لهم اهل الفترة لبقاء دين ابراهيم عليه
السلام فيهم بل يقال لهم اهل الجاهلية لغلبة الجهل على الاكثرين لا الكل فابوا النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الاعتبار لا يكونان من اهل الفترة بل من الملة الحنيفية والشريعة الخليلية * ثم اعلم
ان اهل الفترة عند الاكثر بين عيسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كانت
الفترة من اندراس الشرع الاول فتكون الفترة بعد عيسى عليه السلام وفي بني اسرائيل لا في
غيرهم لاختصاص شريعة عيسى عليه السلام في بني اسرائيل فلا تقع الفترة في الامة الخارجة
عن بني اسرائيل مثل ذرية اسماعيل والاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى بزوال شريعة عيسى
عليه السلام ولا بارسال عيسى الى بني اسرائيل في غير شمول رسالته لهم لانه كما لم تبلغهم دعوة
عيسى عليه السلام لم تبلغهم دعوة احد من انبياء بني اسرائيل ايضا قبله فتعين ان الفترة انما تقع
من عدم رسالة احد من الرسل وخلو الزمان عن الرسول الداعي الى الحق وظهور الفتنة في الدين

الاول وغلبة الجهل على الناس وحينئذ تشمل الفترة الازمنة التى بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام والازمنة التي بعد حدوث الفتنة في دين ابراهيم عليه السلام و بين بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لظهور الفتنة والفترة في دين ابراهيم عليه السلام وخلو الزمان عن المبلغ والزاجر وغلبة الجهل على الخلق لا غير * قال العالم المحقق جلال الدين السيوطي فان قلت هذا المسلك الذي قررته هل هو عام في اهل الجاهلية كلهم قلت لا بل هو خاص بمن لم تبلغه الدعوة اي دعوة نبي اصلا اما من بلغته منهم دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصروا على الكفر فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور تأخر زمانهما وبعد ما بينهما و بين الانبياء السابقين فآخر الانبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بين بعثته وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع ولم تبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من اهل الكتاب متفرقين في اقطار الارض في الشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما فيه التنقيب والتفتيش فان والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش من العمر الا قليلا انتهى كلامه * فقوله بل خاص بمن لم تبلغه الدعوة اي دعوة نبي اصلا واما من بلغته دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصر على كفره فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه صحيح بالنسبة الى اهل الجاهلية الذين ارسل اليهم رسولا و بلغتهم دعوته لا بالنسبة الى اهل الجاهلية الذين ارسل في زمانهم رسول الى بني اسرائيل كعيسى عليه السلام ولم يرسل اليهم ولكن بلغتهم دعوته فانه لم يجب عليهم الايمان به لانه ما ارسل اليهم فان الله تعالى يقول وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا اي وما كنا معذبين فريقا حتى نبعث فيهم رسولا فانه ما بعث فيهم رسول بالحجة والبينة وما بلغتهم دعوته فلو بلغتهم دعوة رسول لم يرسل اليهم لم يجب عليهم الايمان به وما كانوا معذبين بعدم ايمانهم به لانه ما هو رسولهم وما دعاهم الى الايمان وان بلغتهم دعوته قوما ارسل اليهم فهم لا يخرجون عن حكم قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقوله واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور تأخر زمانهما و بعد ما بينهما و بين الانبياء السابقين غير موجه لان عدم بلوغهما دعوة احد من الانبياء السابقين لتأخرهما و بعدهما عنهم لا يوجب النقص لهما في اسلامهما وايمانهما وكونهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل الذين لا يرسل اليهم رسول الا منهم ولا يجب عليهم الايمان برسول آخر خارج عن ذرية اسماعيل

الذي ارسل الى قوم آخرين* وقوله فان آخر الانبياء قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة وانهما كانا في زمن الجاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع ولم تبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب الى آخر كلامه غير موجه ايضا لان وقوع الفترة بين عيسى عليه السلام وبين بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وبعدهما عن دعوة عيسى عليه السلام لا يوجب نقصهما في رتبة الاسلام والانقياد التي قدر الله فيها ان يكونا ابوي النبي الذي جعله رحمة للعالمين بل لو بلغا زمان عيسى ودعوته لا يجب عليهما الايمان به لعدم كونه مرسلا اليهما لكونهما وعاءين لنبي يكون عيسى من امته وخاتم الولاية وفقد الشرائع من آل يعقوب لا يوجب فقد شرع ابراهيم عليه السلام من جهة اسماعيل عليه السلام لان ابراهيم عليه السلام دعا ببقائه بل يوجب ظهور دين ابراهيم واحيائه ببعثة خاتم النبيين من ذريته لاختتام الشرائع من آل يعقوب بعيسى عليه السلام ولهذا اختتم الله الشرائع في بني اسرائيل برسول روحاني ما جاء منه ولد يشير الى ختام تلك الشرائع لانه لم يبق بها قوة غير مجيء دورة الدولة المحمدية في الشريعة الحنيفية والملة الابراهيمية فان اعتبرت الفترة زمان الجاهلية الذين لم يرسل اليهم رسول فاهلها كلهم داخلون في حكم قوله وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا فلا تعذيب قبل البعثة* قال جلال الدين السيوطي في كتاب المسالك له وقد اطبقت ائمتنا الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا قال وفي قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هذه الآية اطبقت ائمة اهل السنة على الاستدلال بها في انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل* اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ان الله ليس بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله تعالى خبر وتأتيه من الله بينة اه* وان اعتبرت الآيات التي دلت على دعوة ابراهيم عليه السلام لذريته بالاسلام وبقاء ملته في عقبه الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذريته وعدم زوال ملته والاحاديث التي دلت على طهارة نسبه الى آدم فابواه اولى بذلك واحق من الكل لظهوره منهما على الطهارة الاصلية والنزاهة الذاتية الكلية التي اقتضت كونه مظهرا للصورة الالهية والجمعية الذاتية واقتضت نزول النسخة القرآنية الجامعة لجميع الكتب الالهية والحاوية لجميع الكمالات والاخلاق الكمالية الانسانية على قلبه صلى الله عليه وسلم* قال الامام الفاضل الجلال السيوطي في المسالك عن ابي عبد الله محمد بن خلف شارح مسلم انه قال ان اهل الفترة ثلاثة

اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه * القسم الثاني من بدل وغير واشرك ولم يؤمن وشرع لنفسه وحلل وحرم وهو الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحامي وزادت طائفة من العرب على ماشرعه ان عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحجاباً يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة * القسم الثالث من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك * فانقسم اهل الفترة الى ثلاثة اقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به * واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم * واما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل واحد من قس وزيد انه يبعث امة وحده * واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلحق واحد منهم الاسلام الناسخ لكل دين اه * وقال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات في الباب العاشر واما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وهم اهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عن فكرة وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج يكون من اجل فكره فهذا يبعث امة وحده كقس بن ساعدة وامثاله فانه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره بها وهذا هو الفكر * ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهؤلاء يحشرون اخفياء ابرياء * ومنهم من القى في نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره لخلوص تعينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطناً من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ] يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنيته صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود وتنصر واتبع ملة ابراهيم او غيره من الانبياء لما اعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس واجبا عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة * ومنهم من طالع في كتب

الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم واتى بمكارم الاخلاق فهذا ايضاً يحشر في المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم * ومنهم من آمن بنبيه وادرك نور محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله اجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله * ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك القصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف ومزاجه عن قوة غيره * ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق * ومنهم من اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي تعطيه قوته * ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقي * ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقي ومنهم من عطل بعدما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها لضعفها * ومنهم من عطل بعدما اثبت لا عن استقصاء في النظر او تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب اهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الباب انتهى * فان قلت كيف التوفيق بين كون البعض من اهل الفترة مشركا في النار وبين عدم التعذيب في الفترة قبل مجيء الرسول * قلنا ان كون بعضهم اهل النجاة والسعادة وبعضهم مشركا من اهل الشقاوة انما هو في الفترة التي بين عيسى وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اهل السعادة منهم كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو ابن نفيل وغيرهما من تدين بالدين الالهي منهم فهم اعم من ان يكونوا على دين موسى او دين عيسى او دين ابراهيم واما اهل الشقاوة من اهل تلك الفترة فهم يزعمون انهم منتسبون لعيسى وشريعته وفقدت من بينهم مع وجود شرعه الذي شرعه لامته فكيف بعد اندراس شرعه فالفترة بعد عيسى في شريعته بالنسبة الى الشرع الالهي الذي نزل عليه وبالنسبة الينا لا بالنسبة الى امته المنتسبة اليه فانهم يزعمون ان شريعته ثابتة دائمة وانهم على دين الحق فمن كان منهم في تلك الفترة يعذب لانه ما هو فاقد شريعته بزعمه بل زعم انه عيسوي فصاحب هذا الاعتبار ما اندرست بحقه شريعة عيسى حتى يكون من اهل الفترة بل هو في ذلك الوقت ما هو من اهل الفترة لادعائه الامتثال الى عيسى والآية التي دلت على عدم التعذيب في الفترة نزلت في اهل الجاهلية من العرب وذرية ابراهيم عليه السلام في الفترة التي ظهرت في دينه باحداث عمرو الخزاعي عبادة الاصنام فانهم ما انتسبوا الى شريعة عيسى بل كانوا يدعون بزعمهم انتسابهم الى ابراهيم والمراد من الرسول في قوله تعالى وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً وفي قوله حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا فحال هؤلاء المشركين ليست كحال المشركين من النصارى والمشركين من

العرب بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما بعث فيهم رسول منذر يمنعهم عن ذلك والنصارى يدعون الاشراك في الشرع العيسوي ولكن بقيت في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا دقيقة وهي ان السلف من المفسرين وائمة الاجتهاد ذهبوا الى عدم تعذيبهم قبل مبعث الرسول ولكن الظاهر ان المراد من العذاب هنا هو العذاب الدنيوي وهو الاهلاك بسبب الاشراك كما قال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا فحينئذ تكون الآية نصا في عدم التعذيب والاهلاك في الدنيا قبل الرسول وقبل الدعوة الى الله لا في عدم التعذيب بعد الموت الا انهم رضي الله عنهم قاسوا على عدم التعذيب في الدنيا عدم التعذيب في الآخرة اي لما لم تبلغهم بعثة الرسول * وفي هذه الآية دقيقة اخرى وهي قد ثبت في الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول الحديث. وحينئذ لا تعذيب لاهل الفترة في الدنيا بالاهلاك قبل بعث الرسول اليهم ولا تعذيب لهم ايضا في الآخرة يوم القيامة قبل بعث الرسول اليهم فيبعث الله لاصحاب الفترات والاطفال والمجانين يوم القيامة رسولا من افضلهم وتمثل لهم نار يأتي بها هذا الرسول المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الحق اليكم فيقع عند هم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة فدخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله في عباده فحينئذ التعذيب لاهل الفترة في الدنيا بالاهلاك قبل بعث الرسول اليهم لا يوجب عدم التعذيب مطلقا في الآخرة بل يوجب عدم التعذيب قبل بعث الرسول اليهم فانه من آمن منهم فقد سعد ونجا ومن تخلف فقد شقي ودخل النار فلا يحكم على احد منهم في الدنيا بانه في النار يوم القيامة بل يحكم عليه بعدم التعذيب كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فحينئذ تصير حال اهل الفترة في الآخرة الى دعوة الرسل اياهم يوم القيامة * واخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيامة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب * واورد المحب الطبري في ذخائر العقبى عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم * واخرج ابو سعيد في شرف النبوة عن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا يدخل النار احد

من اهل بيتي فاعطاني ذلك * واخرج تمام الرازي في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي في الجاهلية * واخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فاعلم هذا ﴿فصل﴾ في حدوث الشرك في الفترة اخرج البزار في مسنده بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال كان الناس بعد اسماعيل عليه السلام على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشيء يريد ان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قال فما زال حتى اخرجهم عن الاسلام الى الشرك قال السهيلي في الروض الانف كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما عن مكة قد جعلته العرب ربا فما ابتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وقد ذكر ابن اسحاق انه اول ما ادخل الاصنام الحرم وحملهم على عبادتها وكانت التلبية على عهد ابراهيم عليه السلام لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي اذ تمثل له الشيطان في صفة شيخ يلبي معه وقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريك هو لك فانكر ذلك عمرو وقال ما هذا فقال الشيخ تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب انتهى كلام السهيلي * قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه كانت العرب على دين ابراهيم عليه السلام الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد آل النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوائب وغيرها وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فهو اول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح وسائر الامم السالفة ومنهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة سنة وكانت ولايتهم مشؤمة الى ان جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم الا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان احدث لها عمرو الخزاعي من عبادة الاوثان وغيرهم وذلك لانهم رأوا ذلك دينا في نفسه لا ينبغي ان يغير انتهى كلامه * واعلم انه لا يلزم من انتزاع عمرو الخزاعي ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم واحداثه عبادة الاصنام اشراك جميع العرب وعبادتهم لها مدة ولايته لقوله صلى الله عليه وسلم كل العرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم القائل رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فكيف بعد انتزاع ولاية البيت من خزاعة فلهذا غار قصي

جد النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم واستعان على حرب خزاعة بالعرب فاعانوه وانتزع ولاية البيت منهم فلو كان العرب كلهم على الاشراك الذي احدثه عمرو الخزاعي لما اعانوا على دين ابراهيم عليه السلام وازالوا المشركين من خزاعة عن البيت لكن العوام والجهلة مارجعوا عما احدث عمرو من عبادة الاصنام فمنهم بقي الشرك في العرب الى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبقي دين ابراهيم في خواص العرب وآباء النبي صلى الله عليه وسلم كما دعا ابراهيم عليه السلام واخبر الله تعالى عن بقائه قال تعالى وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ✻ المطلع الثامن ✻ في بيان من بقي على دين ابراهيم عليه السلام في الفترة قال جلال الدين السيوطي قد ثبت عن جماعة كانوا في زمن الجاهلية انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك فما المانع ان يكون ابوا النبي صلى الله عليه وسلم سلكا مسلكهم في ذلك * قال الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في التلقيح في تسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية ابوبكر الصديق رضي الله عنه وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البزار وسعد بن كهريب الحمري وقس بن ساعدة الايادي وابو قيس بن صرمه اهو قد وردت الاحاديث بتحنيف زيد بن عمرو وورقة وقس وقد روى ابن اسحاق واصله في الصحيح تعليقا عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم اني لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكن لا اعلم * قلت وهذا يؤيد ما تقدم في المسلك الاول انه لم يبق اذ ذاك من تبلغه الدعوة ويعرف حقيقتها على وجهها * واخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة عن عمرو بن عبد الله السلمي قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت انها باطل يعبدون الحجارة * واخرج البيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق الشعبي عن شيخ بن خميه بن حسب الجهني انه ترك الشرك في الجاهلية وصلى لله تعالى وعاش حتى ادرك الاسلام انتهى كلام السيوطي * اقول اثبات دين ابراهيم في زمن الجاهليه بثبوت توحيد البعض من اهل تلك الفترة وتركهم عبادة الاصنام يلزم ان لو ثبت شرك جميع الناس من ذرية ابراهيم وغيرهم بعد حدوث الشرك بعمرو الخزاعي فيهم وهذا غير ثابت بل الثابت بشهادة الله تعالى بقوله وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ بقاء الاسلام والتوحيد في ذريته الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاصل الثابت الذي شرعه الله للناس كما قال الله تعالى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ والشرك بين العرب انما احدثه عمرو الخزاعي وحمل الناس على عبادة الاصنام وهو وضع المخلوق

لا ثبات له ولا قيام لا في الحقيقة ولا في الظاهر لضعف واضعه وعدم سريانه في جميع الناس وعدم تأثيره فيمن ظهر به فهو في الزوال فليست له قوة المقاومة للدين الالهي الذي وضعه الله للناس ورسخه في قلوبهم وطلب ابراهيم من الله بقاءه في ذريته واجاب الله دعوته ولا سيما في ذرية ابراهيم من آباء النبي صلى الله عليه وسلم واصوله لان عمرا المذكور الحاكم على البيت وادخل فيه الاصنام وحمل الناس على عبادتها فبعضهم عبدوها بالاكراه وبعضهم عبدوها اتباعا لهواه وهم العوام والجهال الذين لا يخلو زمان من الازمنة من امثالهم وبعضهم ماعبدوها بل ثبتوا على دين ابراهيم فلم تسر عبادة الاصنام في العرب كلهم ولم يرد النص الا بوجود الشرك في تلك الفترة فقط لثبوت الاسلام ورسوخه في قلوب الناس وثبوتهم على الدين الالهي فان ذلك لا يمكن وقوعه ولو بالاكراه الذي رخصه الله للمؤمنين فانا شاهدنا اهل الاندلس عند غلبة الكفار عليهم واكراههم على الكفر وعبادة الاصنام فانهم ثبتوا بقلوبهم على دين الاسلام وما اخرجهم اكراههم ولا زجرهم عن الاسلام فلما رأت الكفار ذلك منهم خافوا على دولتهم فاخرجوهم من ديارهم الى دار الاسلام وكذلك اهل السنة والجماعة في ديار العجم بغلبة اهل الرفض عليهم ما تركوا مذهبهم ودين الاسلام الذي دانت به آباؤهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وقوع الزجر لهم على ذلك واختيارهم الملامة والذلة فكذلك الشرك في الجاهلية ما سرى في الناس كلهم لرسوخ دين ابراهيم وبقائه بل في بعضهم وهم ايضا ما ثبتوا عليه لرسوخ الاسلام الذي هو دين ابراهيم في قلوبهم وكون آبائهم عليه فيمكن لبعضهم ان يتركوا الشرك ويعبدوا الله على دين ابراهيم عليه السلام كما وقع في الخبر عن البعض لعدم انكارهم الالوهية ودين ابراهيم وكونهم على الفطرة الاصلية التي فطرهم الله عليها فوقوع الشرك في الجاهلية لا يوجب ثبوت شرك الناس كلهم في تلك المدة ولا يوجب ثبات المشرك عليه وانتقاله عليه لامكان رجوعه منه ورجحان حضرة الالوهية عليه في قلبه اذا نظر اليها كما نقل عن زيد بن عمرو بن نفيل ومن انتقل منهم على عبادة الاصنام والشرك فحاله ما هو مثل حال المشرك بعد بعثة الرسول وعدم ايمانه به لانه ما انكر الربوبية بل اشرك بزعمه في الاصنام انها عباد الله شفعاء عنده فيشفعوا له وما انكر الرسول لانه ما أرسل اليه رسول فهو صاحب عذر ولا يعذب الله احدا عند اقامته العذر قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فحال الفترة من اهل الشرك لا يقتضي ان يدخلوا النار حتى يرسل الله اليهم يوم القيامة رسولا يدعوهم الى الله فمن يطع الرسول أمن من النار وادخل الجنة ومن لم يطع يسحب الى النار وهذا هو الحكم في أهل الفترة في عاقبة امرهم بمقتضى النص النبوي فاثبات

الاسلام والتوحيد في ذرية ابراهيم عليه السلام وعدم شمول الشرك جميع ذريته من بعده الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ما دلت عليه النصوص الالهية والدلائل القطعية احسن في اسلام ابوي الرسول عليه الصلاة والسلام وتوحيدهما من اثبات فقدان الاسلام في ذرية ابراهيم في الجاهلية وعدم بقاء من بلغته الدعوة وعرف حقيقتها على وجهها والاعتذار عنهما لانهما كانا في زمن الجاهلية وقد طبق الشرك الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع ولم تبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في اقطار الارض في الشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما التنقيب والتفتيش في غير ذلك وحملهما على من تحنف وتدين بدين ابراهيم في الجاهلية كزيد بن عمرو بن نفيل وغيره لثبوت الاصل الذي شرعه الله تعالى وهو الاسلام وبقائه في عقب ابراهيم بالنص وسريانه في الناس كلهم من ذريته قبل حدوث الشرك الذي هو وضع المخلوق في افراد من اهل الجاهلية لا في الكل لعدم سريانه في الكل لثبوت بقاء الاسلام في ذريته فلا يقاوم الاصل الذي هو الاسلام فلا يحكم باسلامهم على خلو الزمان من الاسلام قبل اسلامهم الا ان يدمن بيان اسلامهم بقاء الاسلام وثباته في ذرية ابراهيم عليه السلام وعدم خلو الزمان عن الاسلام قبل البعثة المحمدية فاهل الاسلام في الجاهلية بعد احداث عمرو الخزاعي الشرك وتغيره دين ابراهيم عليه السلام في العموم على نوعين الاول ثبوتهم على دين ابراهيم عليه السلام من غير تغيير ولا انحراف كثبوت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه قبل الانبعاث والثاني تدينهم وتحنفهم به بعد الاشراك فلا يلزم من كون زيد بن عمرو وورقة بن نوفل وغيرهما على دين ابراهيم وتدينهما به عدم وجود دين ابراهيم وعدم تدين احد به غيرهما بل يلزم الثبوت على دين ابراهيم لمن كان منهم من ذرية ابراهيم عليه السلام واما من لم يكن من ذريته فيجوز الثبوت على الاصل الذي هو دين ابراهيم ويجوز التحنف والتدين وانما قلنا فاهل الاسلام في الجاهلية على نوعين لان اهل الاسلام في الجاهلية الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على اربعة انواع الاول كانوا على دين ابراهيم عليه السلام من غير تغيير ولا انحراف والثاني تدينهم بدين ابراهيم بعد تركهم عبادة الاصنام والثالث تركهم الشرك ودخولهم في دين موسى عليه السلام والرابع دخولهم في دين عيسى عليه السلام كما قيل في ورقة انه تنصر في الجاهلية وقيل في تبع انه تهود وذلك في اهل الجاهلية *

واعلم ان ثبوت الاسلام والتوحيد في ذرية ابراهيم عليه السلام الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بثبوت اسلام زيد بن عمرو بن نوفل وورقة وغيرهما او كونهما على دين ابراهيم الذي

دعا ابراهيم عليه السلام ببقائه في ذريته اولى من ثبوت اسلامهما وتدينهما بدين ابراهيم عليه السلام وحمل ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام عليهما وعلى كلا الوجهين لا تخلوا الازمنة التي بين ابرهيم عليه السلام و بين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وممن قام به الاسلام واقامه سواء كان وجود الاسلام بالتدين والتحنف بعد الشرك او كان وجوده ببقائه من زمن ابراهيم الى زمان بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم زواله كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه الآية *واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما طلب من الله في النداء ان يجعله مع ولده اسماعيل من المسلمين ويجعل من ذريته امة مسلمة له وطلب من الله تعالى بقاء الاسلام والتوحيد منهم و بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيهم منهم قبل الله دعاءه فابقى الاسلام وكلمة التوحيد في ذريته واثبت ذريته في ملته وملته في ذريته الى بعثته صلى الله عليه وسلم كما قال جل جلاله وجعلها كلمة باقية في عقبه فثبوت اسلام آبائه كلهم وسعادتهم من لدن دعوة ابراهيم عليه السلام مدرج في ثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم من الله بالمعجزات الظاهرة والآيات القاهرة والكتاب الذي جاء به من عند الله الذي دل على نبوته وعلى طهارة نسبه والعجب انه ماصدقه في ذلك القوم الذين اتبعوه وما اهتدوا الى معرفة طهارة نسبه التي نطق بها الكتاب الذي جاء به من عند الله* فلا يتوهم مؤمن مصدق بالله ورسوله والكتاب الذي جاء به في حق آبائه صلى الله عليه وسلم غير ما تقتضيه حضرة الربوبية للمعرفة والعبادة وتقتضيه حضرة العبودية المحمدية صلى الله عليه وسلم للعبادة والاستفاضة واستنزال الفيض الالهي المختص بحضرة الجمع والوجود وحضرات الكرم والجود على مظاهر الممكنات في بقعة الامكان لاجل الظهور والشهود *قال السهيلي رحمه الله في الروض الانف في الحديث النبوي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين * واخرج ابو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الاخبار قال حدثنا اسحاق بن داود بن عيسى المروزي وابو يعقوب الفراء قال سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا عثمان بن قائد عن يحيى بن طلحة بن عبد الله عن اسماعيل بن محمد بن ابي وقاص عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين* واخرج بسنده عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تميما ولا ضبة فانهما كانا مسلمين* واخرج بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قسا فانه كان مسلما ثم قال السهيلي ونذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه

كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم قال وكعب بن لؤي اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول من سماه الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به قال وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له قال السيوطي هذا الخبر اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة بسنده عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وفي آخره كان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة والماوردي المذكور هو احد ائمة اصحابنا وهو صاحب الحاوي الكبير وله كتاب اعلام النبوة في مجلد كثير الفوائد وقد رأيته وسانقل عنه في هذا الكتاب فحصل مما اوردنا ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم من عند ابراهيم عليه السلام الى كعب ابن لؤي كانوا كلهم على دين ابراهيم والظاهر انه كذلك وبقي بينه وبين عبد المطلب اربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم يظهر فيهم نقل لا بهذا ولا بهذا واما عبد المطلب ففيه ثلاثة اقوال * احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي في البخاري وغيره * والثاني انه على التوحيد وملة ابراهيم وهذا ظاهر من كلام فخر الدين وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما في تفسير الآيات السابقة * والثالث ان الله احياه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمن به واسلم ثم مات حكاه ابن سيد الناس وهذا اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولا قال هذا القول من ائمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اختصر غالب المصنفين على حكاية القولين الاولين وسكتوا عن حكاية الثالث انتهى كلامه * واعلم ان عبد المطلب الذي كان وعاء لسيدنا وسندنا محمد صلى الله عليه وسلم كان على دين ابراهيم عليه السلام وهو الاسلام والانقياد الى الله تعالى الذي يقتضي ظهور الصورة المحمدية الكلية فيه وتعين الصورة المحمدية الحسية البشرية منه فان النور المحمدي والسر الاحمدي كان قد هجم على سره وقلبه لانه كان في ظهره وصلبه ولا سيما قد قرب طلوع شمس الاحدية وبان وقت اشراق نور الصمدية من سره وصلبه فتحقق بالانقياد الى حضرة الربوبية وبالعبودية التي تقتضي ظهور ابنه عبد الله على صورته وسره فمن آمن بالله ورسوله الذي انبعث من حضرة الفردية الى الصورة الكلية الالهية الكمالية يؤمن بطهارة اصوله الذين كانوا حوامل لتلك الصورة المحمدية لان الفرع يدل على الاصل والجزء يدل على الكل وبه نستعين في الجمع والفرق وعليه نعتمد في الرتق والفتق

❊ المطلع التاسع في عدم التعذيب لمن مات في الفترة ❊ اعلم ان اهل الفترة الذين خلت ازمنتهم عن الشرع الالهي المنزل على الرسول لاندراس الاحكام الشرعية التي تحققت

بالوحي الالهي وعدم مجيء الرسول اليهم وعدم ايمانهم به وكانوا على الفطرة الاصلية لا تعذيب لهم في الدنيا قبل مجيء الرسول اليهم ولا تعذيب لهم ايضا في الآخرة قبل مبعث الرسول فيهم وقبل الامتحان يوم القيامة كما قال تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً اي لا تعذيب لاهل الفترة حتى نبعث فيهم رسولا بالدعوة الالهية والحجة الربانية لعدم مجيء الرسول اليهم بالامر والنهي وعدم وقوع العناد والتكذيب للرسول منهم لانهم كانوا على الفطرة الازلية والايمان السني الروحي واعلان الحكمة والشرائع المخصوصة والاديان المخترعة التي اخترعها ارباب الرياضات الشاقة من العقلاء والحكماء في ازمنة الفترات عند فقد الانبياء والشرائع الالهية المنزلة عليهم ولاسيما في الفترة التي بين عيسى و بعثة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم بالذوق الروحاني وصفاء بواطنهم فانهم لما شاهدوا مقام عبوديتهم وما اقتضت حضرة الربوبية من العبادة بالانوار اللامعة من بواطنهم النقية والاقمار اللائحة من قلوبهم الصافية كلفوا نفوسهم بالعبودية اما بانفسهم واما بالهام الواردات القدسية والقاء اللوائح الانسية طلبا لرضوان الله فاخترع كل واحد منهم طريقة خاصة وشريعة مخصوصة لم يجيء بها الرسول المعلوم في العامة من عند الله ليعبد بها الحق تعالى فلما وافقت الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها الحكم الالهي في الوضع المشروع الالهي اعتبرها الله اعتبار ماشرعه من عنده وما كتبها عليهم كما قال الله تعالى وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ رِضْوَانِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ولما فتح الله بينهم و بين قلوبهم باب العناية والرحمة من حيث لا يشعرون اوقع في قلوبهم تعظيم ما شرعوه فيها يطلبون بذلك رضوان الله فلذلك اعتبرها الله اعتبار ما شرعه من عنده ولهذا قال تعالى فَآتَيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهَا مِنْهُمْ اي من المقلدين اياهم في تلك النواميس المشروعة والاديان المخترعة الموضوعة أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اي خارجون عن الانقياد اليها والقيام بحقها * قال الشيخ رحمه الله في الفتوحات في الباب الستين ومائة ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التي لم يأت بها ملائكة الالهام والملمات على قلوب علماء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في افكارهم لا على اسرارهم فيضعونها و يحملون الناس عليها او الملوك وما فيها شيء من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي اثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله انتهى كلامه فاهل الفترات حينئذ كانوا على ثلاثة اقسام * القسم الاول الخواص وهم الذين اخترعوها وحملوا الناس عليها * والقسم الثاني العوام وهم الذين قلدوهم فيها ورعوها حق رعايتها بالانقياد اليها والعمل بمقتضاها ابتغاء رضوان الله تعالى * والقسم الثالث الخارجون عن الانقياد

اليهم او القيام بحقهم اللهم اما حكم اهل السنة والجماعة على احد من اهل الفترات الخالية عن الشرائع الالهية النبوية بانهم اصحاب النار بل ذهبوا الى انه لا تعذيب لهم لعدم مجيء الرسول اليهم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * واعلم ان ائمة اهل السنة من اهل الكلام والاصول اتفقوا على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاستدلوا بهذه الآيات على انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا المعتزلة بها على ومن وافقهم في تحكيم العقل وهذا مبني على مسألة الاختلاف بين اهل السنة واهل الاعتزال والبدعة في شكر المنعم هل هو واجب عقلا او لا فمذهب اهل السنة ان شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع ومذهب اهل الاعتزال انه واجب عقلا قال الامام فخر الدين الرازي في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة فلا وجوب وقال الكيا الهراسي في تعليقه في الاصول في مسألة شكر المنعم اعلم ان الذي استقر عليه آراء اهل السنة قاطبة انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع المنقول ولا يتلقى حكم قضيات العقول فاما ما عدا اهل الحق من طبقات الخلق كالرافضة والكرامية والمعتزلة وغيرهم فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول ومنها ما يتلقى من قضيات العقول قال واما نحن فنقول لا يجب شيء قبل مجيء الرسول فاذا ظهر واقام المعجزة تمكن العاقل من النظر فنقول لا تعلم اول الواجبات الا بالسمع انتهى كلامه * وذلك لان الوجوب انما يتوجه على العبد بعداء الحق له بحكم من الاحكام على لسان الرسول وهذا لا يتصور في الفترة قبل مجيء الرسول فلا وجوب ولا عذاب فمن مات في الفترة وزمان الجاهلية قبل البعثة المحمدية بالبينة والحجة الالهية يموت ناجيا وهذا مذهب اهل السنة فمن قال فيه انه في النار فهو من اهل الاعتزال والبدعة لانه خالف اهل الحق من اهل السنة وهو مبني على وجوب شكر المنعم عقلا وهذا ليس كذلك لعدم توجه الوجوب على احد في الزمن الخالي عن الشرع الثابت على لسان الرسول فلا تعذيب قبل مجيء الرسول كما قال تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا * اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما عن قتادة في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ان الله تعالى ليس بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبر او يأتيه من الله بينة ولكن الاوثق للحديث المذكور في حق اهل الفترة والاطفال والصغار والمجانين ان تجرحالهم يوم القيامة الى بعث الرسول اليهم ودعوته اياهم فان آمنوا أمنوا وان خالفوا دخلوا النار كما ذكر في احوال اهل الفترة فافهم * واعلم ان حال ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في حكم العقل لا يخلو عن امرين اي انهما اما من اهل الفترة والجاهلية واما من الامة المسلمة في دين ابراهيم فان كانا من اهل الفترة فهما من اهل النجاة

لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان لم يكونا من الفترة فلا يرسل الله اليهما غير ابنهما محمد صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بهما في الدنيا بحسب الابوة والامومة ولاختصاص الدعوة في ذرية ابراهيم من نسل اسماعيل في الدنيا به وابناته فيهم في الدنيا فان الله تعالى كما ارسله في الدنيا اليهما من ظهوره بهما وبعثه في ذرية براهيم يرسله اليهما في الآخرة كما قال ابراهيم عليه السلام رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ الآية وان كانا من الامة المسلمة كما هو ظاهر من الآيات الالهية والشهادة الربانية فهو المدعي فظهرت سعادتهما في الازل باصطفاء الله تعالى اياهما من جميع المخلوقات ليكونا ابوين لمن جعله رحمة للعالمين وظهر من سعادتهما في الدنيا امتيازهما عن سائر الموجودات من جهة ظهوره في عالم الشهادة بالصورة الكلية الكمالية المحمدية منهما وتظهر سعادتهما في الآخرة بشهودهما ابنهما في المقام المحمود عند الحوض المورود بالشفاعة العامة العظمى والرحمة الكافة الكبرى ونجاتهما في عاقبة امرهما ✻الوصية✻ اعلم ان مما وجب على العبد التقي والمؤمن الورع النقي التوجه الى الله بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وان ينزه نفسه عن الصفات النفسانية والاخلاق الطبيعية التي تقتضي توجهه الى عالم الخلق و يخلي قلبه عن الخواطر الكونية واللوائح الغيرية التي توجب احتجابه عن حضرة الجمع والرتق وان يطلب من الله تعالى اولا الفهم في الكتاب والسنة اي بعد اعراضه عن الخلق وتوجهه الى الحق وان يطلب الفهم من الله بالتنزه عن الصفات الكونية والتحلي بالصفات الالهية كما في الكتاب الذي انزله على عبده ورسوله والكلام الذي صدر من لسانه فانه صلى الله عليه وسلم قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته اي اهل القرآن في الفهم فيه عن الله باعطاء الله لهم فيه الفهم بالتجلي الالهي في قلوبهم و بواطنهم هم اهل الله وخاصته فيحكم بالفهم الذي رزقه الله في كتابه والفهم الذي رزقه الله في حديث رسوله وراثة حقيقية وهي الفهم عن الله تعالى في القرآن والحديث فان الحديث مثل القرآن في النص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهو الفهم عن الله في قلبه صلى الله عليه وسلم فالذي يعطيه الفهم عن الله في القرآن والحديث في حق ابوي النبي صلى الله عليه وسلم هو الاسلام والتوحيد فان الله تعالى اخبر في القرآن عن دعوة ابراهيم عليه السلام في حق ذريته و بقاء ملته فيهم و بعث الرسول فيهم منهم بالكتاب والحكمة وشهد ببقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول فقبل الله دعوته فابقى ملته في ذريته واثبت ذريته عليها ولاسيما ذريته الذين كان صلى الله عليه وسلم يتقلب في صورهم و ينتقل من اصلابهم الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة الى ظهور الصورة الحسية البشرية والصورة الكلية المحمدية الجامعة مترقيا في الصفاء والتهذيب الى

ان وصل الى ابو به الذين اقتضت حالها كمال نشأته العنصرية البشرية وظهوره على الصورة الكمالية المحمدية التي ارادها الحق تعالى وتوقف عليها انزال الكتاب اي القرآن الذي يتضمن المعرفة التامة والعبودية الكاملة كما قال صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا* واما ما عدا الفهم عن الله في الكتاب والسنة بالتوجه الى الامور الحسية والاحوال الخسيسة واستعمال الانظار الفكرية والادلة العقلية على مقتضى الخواطر البشرية والالقاآت الشيطانية فضلال وحرمان وطرد من جناب الحق وخذلان* ثم اعلم ان ابراهيم عليه السلام صاحب الشريعة الخاصة والملة العامة له تخلل في الحضرات الاسمائية وتخلق بالصفات الالهية في المراتب الغيبية متوجه لوجه الله الجامع لجميع الوجوه الاسمائية معرض عن الوجوه المظهرية في العوالم العلوية والسفلية متحقق بالعبودية الكاملة التي هي الغرض من الشرائع الالهية ولهذا طلب من الله في ندائه ثبوته على الاسلام والانقياد الى الله وطلب ثبوت ذريته عليه وبقاءه فيهم الى مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة فان بيت ابراهيم عليه السلام بيت النبوة وفي ذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم الذين ظهروا من صلبه بصورة سره ونشأوا في حرم خلته بالبيان احكام نبوته وتحققوا بالصفات الخليلية والملة الحنيفية هم محامل للصورة البشرية المحمدية لا قابلية فيهم بعد تحققهم بحقيقة الاسلام والانقياد الى الله وتقربهم من الله تعالى ان يرجعوا الى الصفات البشرية التي تقتضي ميلهم الى الالقاآت الشيطانية والخواطر النفسانية وليس للشيطان عليهم سلطان يغويهم كما اخبر الحق تعالى في الكتاب العزيز لنا عن ذلك بقوله إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ولا شك ان ابراهيم عليه السلام وذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم الذين دعا ابراهيم في حقهم ثبوتهم على الاسلام وبقاءه فيهم الى مبعث الرسول وقبل الله دعاءه وبعث رسوله الذي طلبه منه فيهم منهم كما قال عليه الصلاة والسلام انا دعوة ابي ابراهيم فهم عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان في اضلالهم في الاشراك فانهم محفوظون بحفظ الله اياهم في بيت ملة الخليل وحرم الاسلام والانقياد والعبودية التي في ذواتهم وبوعد الله بذلك فانه صادق الوعد فاذا ثبت ذلك عندك وعرفت معنى الاسلام والانقياد ودعوة ابراهيم به وطلبه من الله ان يثبتهم على الاسلام ويبقيه فيهم الى مبعث الرسول فيهم منهم وعرفت بعثه منهم بالكتاب والملة لا تحتاج ان تستدل بالآيات والاحاديث على بقاء ملة ابراهيم في ذريته وثبوتهم عليها وكون آبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الى ابراهيم عليه السلام على الاسلام والتوحيد وبعث الرسول من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام بعد اخبار الله تعالى عن دعوة ابراهيم واخباره

بابقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول لعدم ثبوت الشرك منهم بالنص من الكتاب والسنة الذي يعارض ذلك الاخبار فانه لا نص في ذلك فانه بعض الظن من بعض الجهلة الذين لا فهم لهم من الله في الكتاب والسنة لان دين ابراهيم عليه السلام باق في ذريته من المسلمين الى مبعث الرسول فلذلك وفقه الله تعالى في ابتداء امره لعبادته بملة ابراهيم عليه السلام حتى جاء الملك من عند الله تعالى بالرسالة والنبوة * قال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات في الباب الخامس والاربعين ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره ان الله وفقه لعبادته بملة ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم الى ان فجأه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده ارسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا انتهى كلامه * فحينئذ مازالت ملة ابراهيم ثابتة ومازالت امة من ذريته مسلمة من لدن دعوة ابراهيم عليه السلام الى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة عند الاربعين من عمره فحينئذ كان صلى الله عليه وسلم بعثته من الامة المسلمة من ذريته ولهذا قال تعالى وابعث فيهم رسولا منهم لانه كان يتعبد على ملة ابراهيم فاختتمت به صلى الله عليه وسلم ملة ابراهيم عليه السلام عند بعثته من حيث تعبده بملة ابراهيم عليه السلام من حيث كونها ملة ابراهيم عليه السلام وبعد بعثته شرعت له ملة ابراهيم اتباعا لملته لا لابراهيم فتعبد بها من حيث بقيت ذريته في ملته وملته في ذريته من الامة المسلمة وختمت ملته بالرسول الذي طلبه من ربه ان يبعثه من الامة المسلمة من ذريته وجعله قبل بعثته منهم لانه منهم نسبا وملة فشرف الله ابراهيم عليه السلام بان ختم ملته في ذريته برسولنا صلى الله عليه وسلم من حيث كونه قبل البعثة من ملته ومن حيث اتباعاته في ملته واحيائه ملته ومن حيث بعثته فيها بالكتاب المبين والحكمة الالهية التي كانت في قوة دين ابراهيم عليه السلام فانتج اسلام ابراهيم اي انقياده وانقياد ذريته وملته بالكتاب الذي يتضمن المعرفة الربانية والعبادة الالهية على ما تطلبه حضرة الربوبية وتقتضيه رتبة العبودية الكاملة والحكمة التي تعطي وضع الاشياء في مواضعها واجراء الامور على سبلها وبالله التوفيق * التتميم للوصية * اعلم ان ما تقتضيه حضرة الالوهية من الافاضة من حضرات الكرم والجود وخزائن الغيب والوجود على مظاهر عالم الامكان وصدر بعثة الحدثان لاجل الشهود والافاضة والعرفان واجل الجلاء الكلي والفتق الجمعي الأولي وتقتضيه حضرة الصورة الكلية الكمالية المحمدية من الطهارة الذاتية والنزاهة الكلية والاحاطة الجمعية والمظهرية الكلية للصورة الالهية في الحضرة الحسية الشهادية وتقتضيه الحكمة البالغة والارادة الكلية

الذاتية التي تعلقت بايجاد الصورة المحمدية في الصورة الكلية الكمالية الالهية ان يكون جميع آبائه صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله مهذبين منزهين عن الطبيعة والاوصاف الردية السفلية التي تخالف الطهارة الذاتية المحمدية والنزاهة الاصلية الاحمدية مستعدين لقبول روح ذلك النور الابهر والضياء الاظهر الازهر لاينفخ الله روح تلك الصورة المحمدية في كل واحد منهم الا بحسب المناسبة الذاتية والتسوية الالهية التي تقتضي تعينه صلى الله عليه وسلم فيه وعبوره عنه ولا يقبل كل واحد منهم ذلك الروح الالهية والنور الازلي الجمعي الا بالطهارة التي في ذاته والمناسبة الذاتية في حقيقته وصورته فان الشرائع الالهية والنبوات الشرعية تمازت على الحكمة ونطقت بالمناسبة كما قال تعالى ﴿ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ فكانت الآباء الامينة والاجداد المعهودة المقدرة له صلى الله عليه وسلم كالاسباب والوسائط لتلك الصورة الكلية المحمدية وحصولها على تلك الهيئة الكمالية فمازال صلى الله عليه وسلم من لدن آدم عليه السلام ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة على مقتضى الحكمة الالهية والطهارة الاصلية باستكمال التسوية في تلك المادة الى ان كانت التسوية في المادة المحمدية التي تعينت في اصلاب آبائه لحصول الصورة المحمدية البشرية على الوجه الذي اراده الحق تعالى ازلا منه في صلب ابيه عبد الله المتصف بالعبودية المحضة التي تقتضي فناء صفات العبد وذاته وتقتضي ظهور الصورة الالهية الاسمائية وتجليها منه فلما تعينت تلك المادة المحمدية والمضغة العنصرية البشرية في ابويه الا بحسب طهارة روحهما واخلاقهما واوصافهما وما ولد بينهما الا بحسب طبيعتهما وجسمانيتهما فانه كان بضعة منهما كما قال صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة رضي الله عنها انما فاطمة بضعة مني فمن آمن بالله ورسوله ومبعثه بالصورة الطبيعية الطاهرة والهيئة الكلية الكمالية لا ينسبه الا الى النسب الطاهر ومن اضاف اليهما امرا يخالف رتبته العلية وطهارته الذاتية فهو من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ * سئل القاضي ابو بكر بن العربي احد ائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بان من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة قال ولا اذى اعظم من ان يقال في ابيه انه في النار * وقال الامام موفق الدين بن قدامة الحنبلي في المقنع ومن قذف احدا اجداد النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلما كان او كافرا وفي قول آخر يقتل كافرا فوجب على السلطان العادل والامام التقي المعتدل الذي يحمي

الشريعة الكاملية المحمدية ويحارب على الملة الغراء الحنيفية ان يزيل الفساد من الارض واي فساد اعظم في الدين والوجود من اضافة النبي صلى الله عليه وسلم الى عرق المشرك واضافة الشرك الى من منه طلعت شمس التوحيد والايمان ومنه شرقت انوار الرحمة على اعيان الممكنات في بقعة الامكان وبالله التوفيق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين* انتهي كتاب مطالع النور السني للشيخ عبد الله البوسنوي

خاتمة اذكر فيها عدة فوائد مهمة

*الفائدة الاولى في ذكر شيخ العصر *الذي يفتخر به الفخر *سيدنا ومولانا وشيخنا وبركتنا الذي لا اعلم له نظيرا فيمن عرفتهم او بلغتني اخبارهم من اولياء هذا العصر العارفين* وعلمائه العاملين* الامام العلامة العامل* المرشد الكامل* مجمع الفضائل والفواضل* العارف بالله* شيخ الوقت بلا اشتباه* الحسيب النسيب الشريف الحبيب* سيدي السيد احمد بن حسن العطاس اكبر اكابر اولياء السادة العلويين في حضرموت رضي الله عنه وعنهم وعن سائر ساداتنا اهل البيت الطيبين الطاهرين *ونفعني والمسلمين ببركاتهم اجمعين* بجاه جدهم الاعظم* صلى الله عليه وسلم*

شرفني منه مكتوب في هذه الايام* ذكر لي فيه بعض ما وقع له في المنام* من سماعه النداء من الملك العلام* واجتماعه مرارا كثيرة بجده الاعظم عليه الصلاة والسلام* وغيره من اكابر الصحابة والاولياء الكرام* واجازني فيه خير اجازة حصلت لي من مشايخي فيما تقدم من الزمان* كما انه رضي الله عنه اجلهم في العلم والعمل والعرفان* فقد اخبرني كثير من الثقات العارفين به انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وهذه اعلى درجات الولاية وان لم يصرح بها هو في اجازته الآتية وقد ذكر انه كتم امورا هو غير مأذون بافشائها الآن فلعل رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم يقظة هي من تلك الامور التي كتمها ولم يصرح بها في هذه الاجازة مع ان عبارته فيها تحتملها وان لم تكن صريحة بذلك وكيف ما كان الحال ففي هذه الاجازة دلالة واضحة على انه رضي الله عنه من اكابر اولياء الله تعالى وانه كثير الاجتماع بسيد المرسلين واهل البرزخ السابقين واللاحقين من الانبياء والاولياء والصالحين الذين اجازوه بكتبهم

وغيرها وسواهم رضي الله عنه وعنهم ونفعني والمسلمين ببركاتهم اجمعين * وقد تقدمت في صفحة ٩٨٠ من الجزء الثالث من هذا المجموع مكتوبٌ له رضي الله عنه آخر ورد الي منه منذ سنوات اجازني فيه بمرويّاته عن مشايخه الاحياء وبعض الاموات رضي الله عنه وعنهم فلا حاجة لاعادته هنا وها انا اذكر كتابه الاخير المشتمل على الاجازة المطولة المذكورة واذكر بعده مكتوبين آخرين وردا الي منه قبل الاجازتين المذكورتين وقد ذكرتهما مع مكتوب الاجازة الاول في كتابي اسباب التأليف من العبد العاجز الضعيف الذي ارسلته الى مصر ليطبع على هامش كتابي جامع كرامات الاولياء ولم يطبعا الى الآن يسر الله طبعهما والنفع بهما مع سائر كتبي آمين وهذا مكتوب اجازته الاخير المطول الذي شرفني منه في هذه الايام قال رضي الله عنه وارضاه * ورزقني في الدارين رؤيته ورياه *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تزال اعلام دينه منشوره * ودرر مواهبه منثوره * وقلوب اهل محبته بمشاهدته معموره * حمداً يجتلي القلب نوره * وينبسط مدده على المعنى والصوره * ويكون سلماً للوصول الى حيث المساعي مشكوره * والالباب مسروره * والعيون مقروره * حيث يرفع الحبيب ستوره * في حضراته المحضوره * الفاتح اقفالها * والقاسم انفالها * حبيبه المحمود في كل سوره * الذي مناقبه مشهوره * وآيات محامده مسطوره * وجيوشه منصوره * وذنوب محبيه مغفوره * اللهم صل وسلم عليه صلاة وسلاماً تجدد بهما سروره * وتضاعف بهما اجوره * وتعيد بركاتهما علينا وعلى حبيبنا وصفينا ووليّنا في الله * الصادق في المصافاة والموالاه * المرفوع ذكره * والمشروح بنور الايمان والعرفان صدره * الروض المزهر بالمعارف * والبحر المتدفق باللطائف * محبوب الحضرة المحمدية * والمهدي الى الاسماع من اوصافها الزكية * واسرارها السنيه * كل طرفة شهيه * الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني جعل الله اتصالنا به واتصاله بنا * محكم الاساس والبنا * موصولاً بنعيم الاتصال الابدي في دار الهنا * في خير ولطف آمين والى ذلك الجناب الكريم نهدي شريف التحية والتسليم * وقد سر قلبي وصول كتابكم * وتلذذت بسماع لذيذ خطابكم * المنبيء عن خلوص الوداد * وقوة روابط الاعتقاد * وقد من الله علينا باداء النسكين في ذلك العام * وتشرفت مواطىء الاقدام بالوقوف بتلك المشاعر العظام * والمواطن المنهلة عليها سحائب المن والانعام * ولم يخل البال عن استشعار ملاحظتكم الخصوصيه * بالدعوات الخيريه * في التوجهات والنيات * والاستمدادات في الحركات والسكنات * وسائر التقلبات * وهنالك هيأ المولى لنا الاجتماع * والاتصال والانتفاع *

بطوائف كثيرة من كل الافراد * وصلحاء العباد * من سائر البلاد * وممن عرفناه واحببناه
وواليناه في الله * من اهل مدينة بيروت الشيخ العلامة الفهامة يوسف بن علي علائي والسيد الهمام
محمد بن احمد خرما وقد استنبأناهم عن اخباركم وافادونا بما نحب عنكم واودعناهم السلام عليكم
والتماس الدعاء من حضرتكم ولم نتمكن بعد الحج من التوجه الى المدينة المنورة على ساكنها
الصلاة والسلام للزيارة لجملة اسباب واعذار * نفذت بها الاقدار * وسيكون ان شاء
الله تعالى وذكرتم ترجيكم لدخولنا الى الشام ونزولنا ببيتكم الميمون وحبذا لو يسر الله لنا
زيارة البلاد الشامية ومن فيها من ذوي الخصوصية ونؤمل من مولانا تعالى ان يسعف
بهذا المأمول عن قريب في خير وعافية آمين * وذكرتم ما قد طبع من تأليفكم المسمى جواهر
البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم ونظمكم القصيدة الفريدة الرائية فالحمد لله الذي
اقامكم بهذا المقام من اعلاء منار الدين * ومقاومة الاعداء الشياطين * فهذه نعمة عظمى وموهبة
كبرى * تقتضي ادراككم الشرف الكامل في الدين والدنيا والاخرى * وان شاء الله تكون
آمالكم بالغة * وحجتكم دامغة * وكتبكم كلها مقبوله * لا مدخوله ولا معلوله * وكفاكم فضلا
وشرفا التعلق بجناب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الباب الذي لا يدخل منه الا سعيد * ولا
يحضر على مائدته الا الاخلص من العبيد * ولا يدعى الى حضرته العليه * الا من سبقت له العناية
الازليه * وقد دخلنا في شهر شعبان الماضي الى مدينة تريم وزرنا بها اسلافنا العلويين *
وخلائفهم الموجودين * واجتمعنا ببلد سيون باخينا العارف بالله تعالى الامام الهمام السيد علي
بن الحبيب محمد بن حسين الحبشي وكثير من فضلاء العصريين وجرى ذكركم لديهم وتلونا
مكتوبكم عليهم فطربت ارواحهم * وتضاعفت افراحهم * والقى الله محبتكم في قلوبهم الطاهرة
العامرة ومنحوكم صالح الدعاء * وجميل الذكر والثناء * فهنيئا لكم بذلك * وقد قبلت اجازتكم لي
بالصلاة الفيضية وافدت بها كثيرا منهم فجزاكم الله عني وعنهم وعن المسلمين خيرا وطلبتم
مني ان اذكر لكم تفصيل المرائي والاجازات التي اجازني بها اهل البرازخ من الاكابر ومثلي لا
يحسن الخوض منه في هذه الاشياء لما اعرفه من نفسي في سائر احوالي وكذلك لا يحسن ابداء ما
هنالك الا ما دعت الحاجة الى اظهاره وامتثال امركم لدي من اهم الحاجات واكبرها واستغفر الله
من كل ما لا يرضاه وسيرة السلف الصالح مبنية على الذبول والخمول وستر ما هنالك ان وجد
شيء وبالجملة فلم اجبكم الى ما طلبتم الا اغتناما لدعائكم والمرجو من حصول الارتباط بكم لا سيما
وقد قويت رابطتكم بسيد البريه وبالعصابة المرضيه ممن اتبع وانتفع واهتدى وهدى * واقول
مستعينا بالله تعالى لي اجازات كثيرة من علماء الباطن والظاهر اهل البرزخ وذلك امر يفوت

الحصر وقد ذهب بن جفظي الا كثر واما ما ابحد مرني الآن فساذكره لكم فمن ذلك اني رأيت الحق سبحانه وتعالى وامرني بذكر الهوية (هو) سبعا ولم يتبين لي هل اراد سبعا من المرات او من المئين او من الآلاف وانا افعل ذلك تارة بالاقل وتارة بالاكمل* ورأيت سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام في مدة المدد ادائما والنظر الخاص والعام رأيته صلى الله عليه وسلم مرات لا تحصى منها اني رأيته وهو يصلي العشاء وصليت وراءه وسمعت قراءته* ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وقرأت عليه قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم الى آخر الثلاث الآيات قراءة مرتلة وقلت له اهكذا القراءة يارسول الله قال نعم* والثلاث آيات هن قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا * واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا *ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما* ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وقرأت عليه شيئا من القرآن مرتلا فلما فرغت قرأ بعدي بالحدر والادراج على ما اعتاده انا من الحدر والسرعة في التلاوة* وصافحني صلى الله عليه وسلم مناما مرات متعددة وعانقني ومرة سألته عن المصافحة وفهمت من كلامه ان المشابكة آكد وشابكني ومرة اخرى وضع السبحة في يدي ومرة لقمني *ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وامرني بقراءة سورة الواقعة بعد العصر* ورأيته صلى الله عليه وسلم اخرى وامرني بقراءة ماتيسر من سورة الاخلاص بعد صلاة الصبح* ورأيته صلى الله عليه وسلم اخرى لما كنت بالابطح راجعا من الحج متوجها الى حضرموت فقال لي تريد الخروج الى حضرموت قلت نعم فقال صلى الله عليه وسلم أستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه فقلت له قبلت الوداعة التي لا تضيع* ورأيته مرة اخرى مع نبي الله عيسى عليهما الصلاة والسلام في بعض المساجد وتلوت عليهما ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وخاطبت بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم والتفت الى سيدنا عيسى عليه السلام وما كنت لديهم اذ يختصمون ووقفت فقال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اذ قالت الملائكة مشيرا الى ان الآية متصلة المعنى بما بعدها ولم اقف عليها من بعد* وفترت ليلة عن قيام الليل فرأيته صلى الله عليه وسلم جاءني بمصلى خوص وناولنيه لاقوم للصلاة* ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى بعد ان طالعنا في كتاب الاغاني فقال لي طالعوا في علم التصوف* ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى سقاني عسلا في اناء* ورأيت وانا بالمدينة المنورة كأن الخضر أتى الي واخذ بيدي ومشى بي الى

المواجهة تلقاء القبر الشريف تنادي يارسول الله أهذا ولدك قال نعم هذا ولدي محسن* ورأيتهُ صلى الله عليه وسلم أُخرى وسألتهُ عن الشيخ محيي الدين بن عربي فقال هو من الجواهر المفردة* ورأيتهُ صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وعرضت عليه الصلوات التي فتح الله بها علي فاستحسنها وهي هذه* اللهم صل صلاة كاملة كما هي في علمك صلاة كاملة * وسلم سلاماً تاماً كما هو في علمك سلاماً تاماً *عَلى سيدنا ومولانا محمد وعَلى آل سيدنا ومولانا محمد عدد صلاتك عليه وعدد صلاة من صلى عليه من خلقك ومثل صلاتك عليه ومثل صلاة من صلى عليه من خلقك وعدد سلامك عليه وعدد سلام من سلم عليه من خلقك ومثل سلامك عليه ومثل سلام من سلم عليه من خلقك في الاول والآخر والظاهر والباطن والسر والعلانية ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وعدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وكلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون وعدد ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وزنة ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وملء ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وعدد كل ذرة من ذلك الف مرة* وزنة كل ذرة من ذلك الف مرة* وملء كل ذرة من ذلك الف مرة* وفي كل لمحة ولحظة وخطرة وطرفة يطرف بها احد من اهل السموات واهل الارضين وجميع المخلوقين* صلاة تكون لك رضى ولحقه اداء* وسلاماً يكون لك رضى ولحقه اداء* وترضى بهما وترضى بهما عنا وعن والدينا وعن اولادنا وعن مشايخنا وعن معلمينا وعن اهل الحقوق علينا وعن جميع المسلمين في الدين والدنيا والآخرة* وأجر يارب لطفك الخفي في اموري وامورهم وامور المسلمين في الدين والدنيا والآخرة آمين يارب العالمين* سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين* اللهم صل وسلم باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم* وصل وسلم بصفاتك العظمى كلها ما علمت منها وما لم اعلم* وصل وسلم بكلماتك التامات كلها ما علمت منها وما لم اعلم* وصل وسلم باسمك الاعظم ورضوانك الاكبر* وصل وسلم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلتهُ في كتابك او علمتهُ احداً من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك* عَلى روح سيدنا محمد في الارواح وعَلى جسده في الاجساد وعلى قبره في القبور* بكل صلاة وبكل سلام صليت وسلمت بهما عليه وبكل صلاة وبكل سلام صلى وسلم بهما عليه احد من خلقك* في الاول والآخر والظاهر والباطن والسر والعلانية ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وعدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وكلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون* وعدد ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وزنة ما كان وما يكون وما

هو كائن في علمك * وملء ما كان ومايكون وماهو كائن في علمك * وعدد كل ذرة من ذلك الف مرة * وزنة كل ذرة من ذلك الف مرة * وملء كل ذرة من ذلك الف مرة * وآته الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة العالية الرفيعة * وابعثه المقام المحمود الذي وعدته * وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة واجزه عنا ما هو اهله بما هو اهله في الدين والدنيا والآخرة آمين يارب العالمين * سبحان ربك رب العزة عما تصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وفي ذكر هذا القدر من المرائي النبوية كفاية * ومما سمعته من سيدي العارف بالله ابي بكر بن عبدالله بن طالب العطاس قال كان السيد احمد بن علي بحر القديمي يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال له يوماً اريد ان اروي عنك حديثاً بلا واسطة فقال له احدثك بثلاثة احاديث * الاول ما زال ريح قهوة البن في فم الانسان تستغفر له الملائكة * الثاني من اتخذ سبحة ليذكر الله بها كتب من الذاكرين الله كثيراً ان ذكر بها او لم يذكر بها * والثالث من وقف بين يدي ولي لله حي او ميت فكأنما عبد الله تعالى في زوايا الارض حتى تقطع اربا اربا اه * قلت والسيد احمد هذا شيخ السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل والسيد عبد الرحمن شيخ شيخنا السيد ابي بكر المذكور واتصلنا به ايضاً من طرق اخرى * ورأيت سيدي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وطلبت منه الاجازة فقال ليس في وقتنا اجازة وانما اعلمك صلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولقنني هذه الصلاة * اللهم صل وسلم على سيدنا محمد زين الوجود * وعلى آله خير كل موجود * ورأيت سيدي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال اتريد ان اعلمك هيئة وضع الرداء على كتفيك قلت نعم فوضع طرفا منه على كتفي الايمن مرسلا الى ما يلي الصدر وادار الباقي وراء ظهري والى ما تحت الابط من الجانب الايسر حتى وضع الطرف الاخر على الكتف الايسر مشرفا على الظهر * ورأيت السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فامرتني بتكرير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * ورأيت سيدي القطب عبد الرحمن بن محمد السقاف باعلوى التريمي فامرني بقراءة هذا الورد واجازني به وهو للشيخ الغوث ابي بكر بن سالم باعلوى المتوفى بعينات وهو هذا * اللهم ياعظيم السلطان * ياقديم الاحسان * يادائم النعم * ياكثير الخير * ياواسع العطاء * ياخفي اللطف * ياجميل الصنع * ياحليما لا يعجل * صل يارب على سيدنا محمد وآله وسلم وارض عن الصحابة اجمعين * اللهم لك الحمد شكرا * ولك المن فضلا * وانت ربنا حقا * ونحن عبيدك رقا * وانت لم تزل لذلك اهلا * يا ميسر كل عسير * وياجابر كل كسير * وياصاحب كل فريد * يسر علينا كل عسير * فتيسير العسير

عليك يسير* اللهم يامن لا يحتاج الى البيان والتفسير *حاجتنا كثير* وانت عالم بها خبير*
اللهم اني اخاف منك واخاف ممن يخاف منك واخاف ممن لا يخاف منك *اللهم بحق من يخاف
منك نجنا ممن لا يخاف منك *اللهم بحق محمد احرسنا بعينك التي لا تنام * واكفنا بكنفك
الذي لا يرام *وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين *ورأيت سيدي القطب الشيخ ابا بكر بن سالم
باعلوى فاجازني باوراده كلها ومنها هذا الورد المتقدم وسألته هل يثاب قارئ القرآن بتلاوته
قال نعم ووضع لسانه في فمي حتى احسست بوصوله الى حلقي *ورأيت سيدي السيد الامام
عمر بن عبد الرحمن العطاس باعلوي صاحب حريضة واجازني براتبه هذا وهو* اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا *اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا *
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا *بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشرا *بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثا *
بسم الله تحصنا بالله بسم الله توكلنا على الله ثلاثا *بسم الله آمنا بالله ومن يؤمن بالله لا خوف عليه
ثلاثا *سبحان الله عز الله سبحان الله جل الله ثلاثا *سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثلاثا *
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اربعا *يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف
بنا يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاثا *يا لطيفا لم يزل *الطف بنا فيما نزل *انك لطيف لم تزل *الطف
بنا والمسلمين ثلاثا *لا اله الا الله اربعين مرة *محمد رسول الله مره *حسبنا الله ونعم الوكيل
سبعا *اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم احدى عشرة مرة *وبعد الاخيرة يقول يارب
صل عليه وسلم استغفر الله احدى عشرة *وبعد الاخيرة يقول نتوب الى الله يا الله بها يا الله بها يا
الله بحسن الخاتمة ثلاثا انتهى الراتب ويسمى عزيز المنال وفتح باب الوصال وهو مجرب لدفع
الشدائد والمهمات وتفريج الكربات وقضاء الحاجات *ومن غريب ما اتفق لي اني لما وصلت الى
مكة المشرفة وصحبت سيدي السيد احمد دحلان وابتدأت في طلب العلم امرني بترك جميع
الاوراد فامتثلت الامر الا في هذا الراتب ثم قال لي حتى الراتب فتركته فجاءني في المنام
سيدي الحسين بن صاحب الراتب المذكور وامرني بقراءته فلم اقرأه ثم جاءني سيدي عمر
العطاس صاحب الراتب يأمرني به اولا وثانيا وفي ثالث مرة جاء يتهددني كالغضبان واجازني
به فعاودت قراءته *ورأيت سيدي القطب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد باعلوى
التريمي مرات واجازني براتبه واوراده ومؤلفاته *وقرأت يوما في كتاب المهذب للشيخ
ابي اسحق الشيرازي فرأيت مؤلفه ابا اسحق داخلا علي واجازني بمؤلفاته وغيرها وقلت له

شكر الله سعيكم في تأليف المهذب ونسم ما اودعتموه من البسط وذكر الدليل والتعليل ولكنكم تحكون القولين اوالوجهين وتسكتون عن الترجيح غالبا وان طلبة العلم الآن ما تطمئن قلوبهم الا بحكاية ذلك نقل هذه صفة لاهل التحكم في الدين ونحن زماننا كما نقلنا * ورأيت الشيخ اباحامد الغزالي واجازني بجميع مصنفاته وسألته ملى يكفي من يريد الصلاة بداره الاذان العام بالبلد قال نعم فقلت له ان طلبة العلم اذا اخبروا بمسألة قالوا من نص عليها قال اذا سألوك فقل لهم نص عليها الغزالي في الوسيط فلما انتبهت اخذت الوسيط وراجعت المسألة فاذا قوله فيه (واولى بان لا يؤذن اكتفاء بالنداء العام) * ورأيت الامام النووي وطلبت منه الاجازة فاجازني بعلم الفقه وبجميع كتبه ومصنفاته ورأيته مرة ثانية وسألته الاجازة فقال اجزتك بشرطها المعتبر عند اهلها فقلت له ان سلفنا ما يعتبرون الا الارتباط بين المجيز والمجاز فقال وهو كذلك اجزتك * ورأيت الشيخ احمد بن حجر الهيثمي المكي فاجازني بمؤلفاته ومروياته وامرني ان اجعل المعوذتين في اورادي فجعلت وردي منهما كل يوم مائة مرة وفي رؤيا أخرى قلت له قد انتفعت كثيرا بكتاب المهذب ولم تشرحه فقال فيه مسائل مشكلة فاستفهمته عن ذلك فقال بسط النية على تكبيرة الاحرام فقلت له سبحان الله اذا رأى الانسان نفسه قائما وذاكرا او صامتا وقال الله اكبر فهل كبر نفسه او كبر به فسكت فقلت له بل كبر نفسه فقال صدقت ورأيته ندم وود لوانه شرحه * وايضاح قولنا بل كبر نفسه هوان الانسان اذا قام الى الصلاة مستحضر النية من اول التكبير الى آخره متصور افعال الصلاة مالئا قلبه بهذه التصورات والحركات والسكنات كما اوجبه الفقهاء المتأخرون فمن اين له حينئذ وجود التعظيم والتكبير لله في قلبه لانه انما اعظم افعال نفسه وملأ قلبه بتعظيمها لما رآها بهذه المثابة واما حقيقة التكبير لله فان تنفي عنه هذه التصورات يمتلك قلبه باستحضار عظمة الله وكبريائه وبوجود هذا تنتفي الوساوس واما النية فانما شرعت لتمييز الاعمال لا غير * وليلة سمعت جماعة من اهل الغيب يتلون اسماء الله الحسنى يقولون بصوت واحد يارحمن يارحيم ادخلنا جنتك يا ملك ياقدوس ادخلنا جنتك وهكذا الى آخر الاسماء * وسمعت يوما هاتفا يقول ياعالم السر والنجوى نجنا من كل بلوى فوقع اثر ذلك شيء يستنات منه وكررت الدعوة وحفظ الله * ورأيت بعض اهل البرزخ يقول لي انا ننتفع كثيرا بهذا الدعاء الذي تدعو به عندنا وقت زيارتك ياواسع المغفرة والرحمة اغفر لنا ولهم وارحمنا وارحمهم ووالدينا ووالديهم واجعلنا واياهم من الذين آمنوا ايمانا نزات على رسالك * وهو منسوب للسيد محمد بن عمر باعلوى التريمي * وجئت ليلة الى تريم في حالة الفهوانية والتمثل وعرضت نفسي عليَّ أهل برازخها من سلفنا

العلويين وغيرهم وطلبت منهم التحكيم والالباس والاجازة فحصل لي ذلك منهم فاخبرني احد السادة المكاشفين من اهل البلد قال ليلة كذا يعني تلك الليلة رأيتك بتريم ورأيت السلف كلهم يلبسونك بملابس متعددة مختلفة منها القميص ومنها العمامة ومنها القلنسوة ومنها غير ذلك * واما الذين اخذت عنهم بالاجازة العامة في عالم البرزخ ايضا غير من ذكروا فلا يمكن استقصاؤهم لتقادم الزمان ولما هو غالب على الذهن من النسيان ولم يزالوا بحمد الله تعالى يترددون عليّ الى الآن واجتمع بهم في برازخ الفهوانية والمنام ولي بحمد الله الاجازة وتلقين الذكر والالباس والمصافحة والاذن بذلك ممن ذكروا جميعا * ومن سيدي ابي العباس الخضر عليه السلام مرات متعددة * ومن سيدي الامام علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنهما * وسيدي احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق اول من خرج من العلويين الى حضرموت * وسيدي الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوى * وسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني مرات متعددة * وسيدي عبد الله بن ابي بكر العيدروس باعلوى * وعمه سيدي الشيخ عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف * وسيدي ابي بكر بن عبد الله العيدروس نزيل عدن * وسيدي الحسين بن عمر العطاس صاحب حريضة * والشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون * وسيدي الشيخ محيي الدين بن عربي * وشيخ الاسلام زكريا الانصاري * وابن حجر العسقلاني * وجار الله محمود الزمخشري * والشيخ عبد العزيز الدباغ * والشيخ علي بن عبد الله باراس صاحب الخريبة (بالتصغير) تلميذ سيدي عمر العطاس * والشيخ العارف عمر بن عبد الله بامخرمة صاحب سيون * والشيخ احمد بن عبد القادر باعشن بالرباط * وسيدي السيد علي بن الحسن العطاس بالمشهد * وابن ابنه السيد العارف هارون بن هود العطاس * وسيدي احمد بن عمر بن سميط الشبامي * وسيدي الحسن بن صالح البحر الجفري * وسيدي عبد الله بن الحسين بن طاهر * وسيدي عبد الله هو صاحب الصلاة التي الهمها في المواجهة المدرجة في سعادة الدارين ابن عمر بن يحيى العلويين نفعنا الله بهم وامدنا بمددهم في الدين والدنيا والآخرة آمين * اجزت الشيخ يوسف النبهاني بجميع ما اجازوني وامروني واذنوا لي به اجازة عامة شاملة واذنت له ان يجيز ويروي عني اذنا مطلقا * واجزته ايضا بما اجازني به مشايخي الذين ادركتهم وانتفعت بهم واخذت عنهم * ومن اجلهم سيدي العارف بالله الامام صالح بن عبد الله بن احمد العطاس العمدي بلدا * وسيدي السيد الامام ابو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس بحريضه * وسيدى احمد بن محمد المحضار بدوعن * وسيدي احمد ابن زيني دحلان المكي * وسيدي السيد محمد بن عبد الباري الاهدل المراوغي * واخوه السيد

حسن * وسيدي محمد بن ابراهيم بلفقيه بتريم وسيدي عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة وسيدي
محمد بن علي السقاف وسيدي محسن بن علوي وسيدي شيخ بن عمر وسيدي عبدالرحمن بن علي آل
السقاف بسيون وسيدي عمر بن محمد بن سميط وسيدي عمر بن عبدالله الجفري وسيدي
هاشم بن شيخ الحبشي والشيخ محمد بن محمد العزب الثلاثة بمدنيون وبمصر شيخ الاسلام الشيخ محمد
الانبابي والشيخ حسين المرصفي وكثير ين سواهم وكل هؤلاء تتصل اسانيدهم بمن مضى قبلهم
من السلف الصالح ومن اراد بيان ذلك فعليه بالاثبات والمسانيد كثبت الشيخ الامير الكبير
والنفس اليماني للسيد عبدالرحمن بن سليمان الاهدل والضوابط الجليه في الاسانيد العليه للشيخ
فتح الفرغلي وثبت الشيخ محمد عابد الانصاري السندي والبرقه المشيقه في لبس الخرقه الانيقه
للسيد الامام علي بن ابي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف باعلوى والجزء اللطيف في عقد
التحكيم الشريف لابن اخيه ابي بكر بن عبدالله العيدروس المدني ووصلة السالكين باسانيد
البيعة والتلقين للسيد العلامة عبدالله بن احمد بلفقيه باعلوى وعقد اليواقيت الجوهرية في
طرائق السادة العلويه لشيخنا السيد عيدروس بن عمر الحبشي وابواب السعاده وسلاسل
السيادة للسيد محمد مرتضى الزبيدي الذي الفه باشارة شيخه السيد عبدالرحمن بن مصطفى
العيدروس نزيل مصر وجمع فيه طرائق الصوفية باسرها مرتبة على الحروف وثبت الشيخ
عبدالله بن سالم البصري وثبت الشيخ حسن بن علي العجيمي المكي والشيخ ابراهيم الكوراني المدني
والشيخ محمد حياه السندي والشيخ احمد بن محمد القشاشي المدني وغيرها * وبالجملة فقد اجزتكم
اجازة عامة بكل ما تجوز لي روايته ودرايته من تفسير وحديث واصول وفقه وتصوف وآلات
ذلك وكل مباح يرجع الى ذلك وفيما لدي ولديكم من الاذكار والاحزاب والاوراد والاقراء
والنفع والانتفاع والافادة والاستفادة واذنت لكم ان ترووا ذلك وتجيزوا عني من شئتم كيف
شئتم والقصد ان يصح الارتباط لنا بيننا وبين من قد ثبتت اقدامهم وعلت هممهم وصلحت
نياتهم من السلف الصالح الذين صلحت احوالهم مع الله ومع خلقه * وطلبتم مني سابقا ان
ابين لكم شيئا من شرح حالي وانا اقل من ان اذكر ولكن اقول اسعافا لكم واجابة لحسن ظنكم
ومبادرة لامتثال امركم كان مولدي ببلد حريضة في شهر رمضان سنة ١٢٥٧ وابتدأت
في قراءة القرآن على جدي عبدالله بن علي بن عبدالله العطاس لقنني فيه من سورة
الناس الى لئيلاف قريش وهو قرأ بعضا من القرآن على الشيخ الجليل العلامة عبدالله بن
احمد باسودان بالخريبه وقرأ باقيه على الشيخ المعلم عمر بن حيد بحريضة وتربى بابيه علي بن
عبدالله وهو بوالده عبدالله بن محمد بن محسن وهو بجديه محسن والحسين بن عمر والحسين بابيه

سيدي القطب عمر العطاس وهكذا تربيتهم في عقدنسبهم بآبائهم الى متبوعهم الاعظم صلى الله عليه وسلم وتردد جدي عبدالله المذكور على السيد عيدروس بن عبد الرحمن البار باعلوي وانتفع به انتفاعا تاما وله منه عناية تامة وكان كثير الاوراد والاذكار حافظا لسيرة السلف كثير الورع في افعاله واحواله وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٨ وذهب بي الى المعلم الحافظ لكتاب الله تعالى فرج بن سباح وهذا الشيخ قرا القرآن على الشيخ سليمان بن عبدالله باسليمان امام جامع حريضة وتربى وتأدب بالسيد العارف بالله هارون بن هود العطاس ومكث عنده في المشهد نحو ثمان سنين وبحريضة يعلم القرآن ستا وخمسين سنة وكان آية من آيات الله في الزهد والتقشف والاعراض عن الدنيا ولذاتها ومن غريب حاله انه اذا اخذه النوم مع التلاوة وقطع قراءته فعاد الى اليقظة قرأ من حيث وقف وكنت اتدارس القرآن انا واياه وقد اصلي التراويح جماعة في رمضان وغيره ونقرأ في الصلاة الثلث والربع والاجزاء ونحو ذلك ولما كنت بمكة وقت اشتغالي بالطلب اذا غفلت عن التلاوة اراه في المنام يأمرني بها ويتهددني بالعصا وحفظت عليه القرآن وكان يجلسني للتكرير بعد خروج المتعلمين من عنده ويأمرني بقراءة كل درس اربعين مرة فاذا اكملتها اخرجني توفي رحمه الله سنة ١٢٩٥ وفي تلك المدة جاء الى حريضة السيد الشريف العلامة محمد بن علي بن عبدالله السقاف من سيون للدعوة الى الله ونشر العلم وانتفعت بمذاكرته وتلقينه وتقريره في دروسه خصوصا في علم الفقه وحفظت عليه بعض المتون والرسائل وتردد الى حريضة نحو خمس مرات وحصل به نفع كثير وكان بمرتبة رفيعة من سعة العلم والحفظ والعقل والاتباع للسلف والورع والاحتياط والاخلاق الحسنة وتولى القضاء بسيون مرات ولم ينقم عليه في شيء من احكامه وربما سأله السلطان الموافقة في بعض القضايا فيمتنع ويعزل نفسه وكفاه شاهدا على كماله وصلاحه انه توفي ساجدا في صلاة الضحى بمسجد سيدي عمر المحضار بتريم لما اتى اليها زائرا وكان وصوله وتردده الى حريضة بواسطة السيد محسن بن حسين بن جعفر العطاس والسيد محسن هذا كان عالما فاضلا ورعا تقيا محتاطا في اخذه وعطائه احتياطا لم نسمع بمثله الا عن الاولين وكان من شدة ورعه انه لا يعرف المال الا حيث اذن الشارع فيه ومن غريب ما وقع له وهو بالشحر ان احد المجاذيب اتى اليه وطلب منه شيئا حقيرا فلم يعطه شيئا فلما علم بذلك سيدي العارف بالله ابو بكر بن عبدالله العطاس دعاه وسأله لم حرمت هذا السائل فقال لانه مجذوب واعطاء مثله اضاعة مال فقال له سيدي ابو بكر معاتبا اضاعة مال اضاعة مال وكررها وان كان مالك يرمى الآن في البحر ففطن لذلك وعرف ان سؤال المجذوب لحكمة خفية فرجع اليه وعرض عليه ما شاء فلم يقبل فرجع الى سيدي ابي بكر

واستشفع به فقبل المجذوب عطاءه واتفق وقت سؤال المجذوب اياه انه رمى من ماله في البحر
من السفينة مبلغ عظيم من الفلفل فقال له سيدي ابو بكر يامحسن اتقول اذا اتاك سائل ثانيا
اضاعة مال قال لا واستغفر الله واسترهن بحريضة ارضا بنحو ٢٠٠ ريال ثم اتاه الراهن ليأخذ
ارضه ودفع اليه الدراهم وكانت وردت عليه من الهند فاخذها السيد محسن وانفقها كلها في سبيل
الله وقال ان مال الهند لا يطمئن به القلب وتربى بعمه السيد العارف بالله علي بن جعفر العطاس
وبالسيدين العارفين عبد الله بن الحسين بن طاهر وعبد الله بن عمر بن يحيى رحمة الله عليهم
اجمعين * وتوجهت الى مكة المشرفة في سن البلوغ للحج وتجويد القرآن فتلقاني سيدي السيد
احمد زيني دحلان وفرح بي كثيرا وحط نظره السعيد علي وسألني عن قصدي فقلت له جئت
لاداء فرض الحج ولتجويد القرآن فقال اما تطلب العلم فقلت له يكفيني تجويد القرآن وارجع
الى جهتي واطلب العلم هناك ولم يكن هذا مني رغبة عن المجاورة بمكة بل خوفا من مخالطة الاضداد
والتضييع لسيرة اهلي وسلفي ولما اجده من الانشراح والاسترواح وعندي ذلك الوقت صفاء
تام في الباطن ولم يزل يلاطفني حتى حصلت ما قدر الله تحصيله وارسل بي الى الشيخ المقرئ علي
ابن ابراهيم السمانودي وكان هذا الشيخ يحفظ القرآن والشاطبية في القراآت السبع المسماة حرز
الاماني والدره في القراآت الثلاث والطيبة في القراآت العشر والجزرية في التجويد ومختصر
ابي شجاع في الفقه ودلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ الدلائل في
طوافه ويكملها في نحو سبعة اسابيع كما اخبرني بذلك وكان يقرأ للقراء العشرة ورواتهم والطرق
التي تلقيت عنهم ومجموعها كما اخبرني نحو تسعمائة وتسع وتسعين طريقا واتفقت له غريبة وهو
انه قرأ بحضرة جمع من الفضلاء وفيهم عالم مشهور ورد من مصر قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره
في عنقه ويخرج له يوم القيامة كتابا بفتح الياء من يخرج وضم الراء ونصب كتابا فقال المصري ياسيدنا
هذه القراءة لا تصح لا تلاوة ولا عربية فقال له هكذا تلقيناها فقال المصري لا تصح عربية فقال له
وهل احطت علما بالعربية ومضى في قراءته اخبرني بهذا سيدي السيد احمد وكان ممن حضر
وقال اني راجعتها في كتب القراآت ووجدتها قراءة لابي جعفر وكتابا حال من طائره فلذلك
وثقت بهذا الشيخ ورضيته لك لتقرأ عليه وحفظت عليه الشاطبية كلها وقرأت عليه للسبعة
بالافراد والجمع ولما كملت الختمة عليه قال لسيدي السيد احمد ان السيد احمد العطاس اكمل
الختمة فقال سنعمل له ختما يجمع العلماء والمشايخ والرؤساء وغيرهم فاجتمعا بالرباط وارسل السيد
احمد لشيخ السادة محمد بن اسحق بن عقيل وامره ان يخبر الفراشين والعلماء ونائب الحرم والمشايخ
واهل التدريس في المسجد واهل البلد بالختم وواعدهم بالاجتماع في الحرم بعد صلاة الصبح في

واجتمعوا بحصوة باب الصفا وعطلت المدارس كلها ذلك اليوم واحضروا جميع القراء الذين بمكة وابتدأت في ذلك الجمع الحافل بقراءة قل هو الله احد والمعوذتين ثم الفاتحة والم الى المفلحون واتيت بها للقراء السبعة من القراآت والاوجه والتكبير والتهليل والحمد مع تكرير ذلك كما هو معلوم عند من جمع القراآت في مجلس واحد ولم يكمل الختم الا بعدما اثرحر الشمس في الحاضرين وقرأ كل من حضر من القراء آيات بالقراآت مناسبة للمجلس والبسوا سيدي الشيخ عليا السمانودي خلعة فاخرة تعظيما للقرآن وله وقسم على اهل الجمع نحو قنطارين ونصف من الحلواء ثم خطب الشيخ عبد الله فقيه بخطبة بليغة تتضمن ذكر سور القرآن وهي مذكورة في تاريخ المغرب المسمى نفح الطيب اولها الحمد لله الذي افتتح كتابه العزيز بفاتحة الكتاب ثم قال لي سيدي السيد احمد ما اطلب منك الا خصلة واحدة ان تحفظ الفية بن مالك واسمعني شيئاً منها من ابواب متفرقة وحل لي بعض معانيها فقلت له احفظها ان شاء الله فحفظتها عليه وحضرت عليه القراءة في كثير من الكتب في التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والاستعارة والمنطق وغير ذلك مما يبديه ويلقيه وكنت رفيقه وجليسه سفراً وحضراً نحواً من خمس سنين وتدارست القرآن اناوایاه وتذاكرنا في علومه الباطنة والظاهرة واذا اردنا ان نبتدئ في سورة قال هذه السورة مشتملة على كذا وكذا مما يتعلق بالظاهر من القصص والاحكام ونحوها وعلى كذا وكذا من الاشارات الباطنة واخذته غيبة عن احساس الظاهر ورأيت كثيراً من سلفنا العلويين اجتمعوا عنده ليلة دهشته تلك الحالة وقلت الشيخ محمد سعيد بابصيل وقت الانتظار للدرس اليوم ما يخرج الشيخ فكان الامر كذلك وسألت احد اكابر الاولياء من السادة اهل المغرب عن الشيخ ومادهمه فقال لا بأس عليه يمكث في غيبته هذه عشرين يوماً ثم يفيق فلما افاق بعد مضي تلك المدة سألته عن بعض ما جرى له في غيبته من الكشوفات ومن جملة ما اخبرني به قال تجسدت لي معاني القرآن ورأيت الآيات مكتوبة على الجدرات وخاطبتني كل آية بمعناها الى آخر ما قال وكان لا يفارقني في اوقاته كلها الا المجالس لي به تعلق كاجتماعاته الخاصة مع اهله ومع الشريف والباشا ونحوهم وكنا نفرق الايام والليالي وقت تعطيل المدارس على المشاهد والمآثر في مكة والمدينة ونتلو فيها القرآن واذا منعه عذر عن الخروج الى المسجد لصلاة التراويح امرني ان اصلي نائباً عنه وكنت راكباً معه في طريق المدينة وقد نخرج الى اماكن البادية القريبة من مكة للدعوة الى الله ويستعد بما يحتاج اليه من الزاد ومايتألف به الناس وحفظت من البهجة الوردية عليه الى باب الزكاة وكنت اراجع واطالع على ما احفظه منها شرح العراقي عليها وشرحي شيخ الاسلام الصغير والكبير وتمييز الفتاوي للبارزي وبعض شروح الارشاد

والحاوي الصغير وشرحه وحضرت عليه المحلي على المنهاج وشرحه على الالفية والسيرة له والشمائل والشفاء وبعض الاحياء وشيئا من سنن ابي داود وشيئا من الترغيب والترهيب والنصائح والدعوة التامة لسيدي عبد الله بن علوي الحداد والكفراوي وحاشية الجوهرة للبيجوري وحاشية السلم في المنطق له والسمرقندية في الاستعارة له ومن اثناء سورة آل عمران الى سورة سبأ من تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زاده ومن لفظه سمعت تفسير القرآن كله ما قاله اهل التفسير واهل الاشارة وكنت اذا ذكرت الخروج الى حضرموت شق عليه ذلك ويقول ما اريدك تخرج الى حضرموت لتكون خليفتي في مكة وكل ما تطلبه اعطيكه ولم اطلب منه شيئا في تلك المدة ولما علم ببعض حاجتي عاتبني في ذلك فقلت له عادة السلف الصبر وانتظار الفرج والفتح فاستحسن ذلك ودعا لي ولما اراد الله توجهي الى حضرموت رأيت كثيرا من اكابر السلف العلويين ترددوا علي في المنام والزموني ان اخرج الى حضرموت فلم ادر كيف افعل مع الشيخ وكيف ادخل عليه لما اعلم من شدة محبته لي وحرصه على استيطاني بمكة فطلبت من احد السلف الذين امروني بالخروج ان يخاطب الشيخ في ذلك ففي صبيحة تلك الليلة صلينا الفجر مع الشيخ واتينا النصائح وتلونا القرآن معه فاخبرني بما رآه واذن لي بالخروج وقال اني رضيت الآن ودعا لي واجازني ولقنني والبسني وكتب لي بذلك واذن لي ان اجيز والقن والبس وخرجت الى حضرموت سنة ١٢٨١ ولم يزل نظره علي في احوالي كلها ومكاتبته تردالي الى ان توفاه الله تعالى بالمدينة الشريفة في شهر صفر سنة ١٣٠٤ وفي آخر مكتوب ارسله لي من المدينة شرح لي جميع احواله وما الفه من الكتب ما قد تبيض وما بقي في مسودته وما في بيته وما عند طلبته وهو كالوصية والاستيداع رحمة الله تعالى عليه آمين * وممن انتفعت ايضا بتربيته ونظره ولازمته سيدي ووالد روحي وواسطة فتوحي السيد العارف بالله صالح بن عبد الله بن احمد العطاس ترددت في صغري الى بلده عمد وانتفعت به انتفاعا تاما وحضرت مجالسه وراعاني ولاحظني بانظاره الشريفة والبسني واجازني ولقنني وهو اتصل بكثير من المشايخ بالحرمين واليمن وحضرموت واما شيخ تربيته الخاصة فهو النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبرهو بذلك رضي الله عنه توفي ببلده عمد في شهر جمادى سنة ١٢٧٩ * وانتفعت الانتفاع التام ايضا بسيدي العارف بالله ابي بكر بن عبد الله بن طالب العطاس وحل نظره الميمون علي في سائر احوالي واجازني ولقنني والبسني وكان آية من آيات الله في القاء العلوم الفيضية وفي المكاشفات والمجاهدات قال لي يوما لو تكلمت في ذرة من علم الايمان لاعجزت كتبة الدنيا كلهم واخبرني انه صاحب الوقت وان النوبة عنده وابدى لي كثيرا مما لديه من العلوم والمعارف الخاصة والعامة

واخبرني بوقت انتقاله وشوقه علي يوما واحد من اهل الاحوال نخفت منه ان يتصرف في بحاله فاخبرت سيدي ابابكر فقال لا تخف من حي ولا ميت فالمفاتيح كلها بيدي ولو شرحنا لكم شيئا مما سمعناه ورأيناه منه ومن غيره لاستدعى بسطا كثيرا ولكن في القليل دلالة على الكثير توفي نفع الله به في ذي القعدة سنة ١٢٨١ * وممن انتفعت به ايضا وحل نظره الكريم علي سيدي العارف بالله السيد احمد بن محمد بن علوي المحضار باعلوي كان يلاطفني ويكاشفني وترددت عليه الى دوعن وكاتبني واجتمع لدي من مكاتبته لي نحو سبعة كراريس وهو عظيم الحال اجازني والبسني ولقنني وهو يروي عن جملة من اشايخ بالحرمين واليمن وحضرموت ويجيز ويلقن عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بلا واسطة توفي في شهر صفر سنة ١٣٠٤ * وفيما ذكر كفاية وكان اتصالنا بهؤلاء تاما عاما وسمعنا مذاكرتهم في العلوم الباطنة والظاهرة ومالا ينبغي افشاؤه كما لا يخفاكم والله يحقق لنا ولكم الارتباط بهم في الدارين آمين * هذا ولم تزل الاوقات معمورة بالذكر والتذكير والتردد الى الصلحاء والتماس بركتهم واصلاح ذات البين في هذه الجهات الحضرمية والقيام باكرام الوافدين وايناسهم على عادة سلفنا ومطالعة كتب العلوم النافعة من كل فن ما ذون فيه من العلوم الشرعية وآلاتها وقد قرئ علينا وسمعنا منها ما يتعذر حصره ونذكر لكم بعض ذلك فمن التفاسير التي اكملناها قراءة تفسير الفخر الرازي وتفسير ابن جرير الطبري والدر المنثور للسيوطي وفي الحديث الامهات الست البخاري ومسلم والنسأى والترمذي وابو داود والموطأ وشرح مسلم ومسند الامام احمد ومسند الشافعي ونيل الاوطار للشوكاني والمنتقى لابن الجارود والاسماء والصفات البيهقي وكنز العمال للمتقي ومنتخبه والخصائص الكبرى والاتقان للسيوطي واليواقيت والجواهر للشعراني وتيسير الوصول للديبغي وزاد المعاد لابن القيم والاحيا والرسالة والعوارف وقوت القلوب والاذكار والايضاح والمنهاج والمهذب والتنبيه والوجيز ونور الابصار مختصر الانوار ومن الروضة والمحرر الى البيوع والام ومختصر المزني والبلغة في اللغة والمزهر للسيوطي ومقدمة ابن خلدون وتآليفكم حجة الله على العالمين وسعادة الدارين ووسائل الوصول وشواهد الحق والاساليب البديعة والمجموعة ومختصر المواهب وافضل الصلوات وباقي الرسائل وغيرها مما لا يحضرني ذكره والقراءة مستمرة في الكتب المتداولة في فن الفقه والنحو وكذا المراجعة واما كتب المناقب والتراجم للسلف فشيء كثير وكل هذه الكتب موجودة عندي بحمد الله تعالى مع كتب جمة غيرها من التفاسير وكتب الحديث والتصوف والفقه واللغة والادب ونأمر من يتشبث امرنا ان يقتصر من علم الادب على النظر في المجموعة النبهانية وشرح ديوان ابن الفارض ومقامات الحريري والعقد الفريد ونحوها مما لا

محذور فيه واما غيرها فالسلف الصالح يعرضون عنهُ ولا يأخذون من علم الآلة الا ما يقوم اللسان ويرفع سماجة الطبع من الانسان هذا ما يسر الله ذكره مع تبلبل البال والاشتغال باصلاح الحال والمحال وفي شريف علمكم ما يغنيكم عن الاعتذار من الزمان واهل الزمان ونسأل الله حفظ الاسلام والايمان وحسن الختام وان يجمعنا بسيد الانام في اليقظة والمنام وفي دار السلام في خير وعافية آمين * واستر واما رأيتم من خلل وزلل وما رأيتم اصلاحه او عدم ذكره فاذنت لكم في ذلك والدعاء لكم مبذول ومنكم مسئول ونسأل الله القبول وصدر اليكم جبة اللباس وهي التي كانت ملبوسي بمكة المشرفة في العام الماضي وقت ورودي اليها للحج وجعلناها مع هذا الكتاب بيد محبنا الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن عمر باذيب الشبامي وهو مسافر الى عدن الزمناه يرسلها اليكم وليكن الجواب بوصولها عن طريقه ونحن لكم داعون وذاكرون والسلام عليكم وعلى حاضري حضرتكم ومن شملته دائرة ودكم وعنايتكم منا وممن لدينا من الاولاد وذوي الوداد حرر في ٢٧ شوال سنة ١٣٢٦ قال ذلك واملاه الفقير الى عفو الله السيد احمد بن حسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله العطاس المقيم ببلد حريضة * انتهى مكتوبه المشتمل على اجازته الفريدة رضي الله عنه وتحت اسمه الشريف ختمهُ الكبير وهذه عبارتهُ * الواثق برب الناس المنصب احمد بن حسن بن عبد الله العطاس سنة ١٣٢٥ * يقول جامعه قد اجتمعت في بيروت منذ ايام بالعالم الفاضل السيد الشريف سيدي السيد حسن بن صدقة دحلان وابوه صدقة اخو السيد احمد دحلان شيخ شيخنا صاحب الاجازة السابقة وجرى ذكر شيخنا المذكور وانه ارسل اليَّ من حضرموت اجازته المذكورة مع شيء من ملبوسه وهو جبته للبركة فذكر السيد حسن دحلان المذكور كرامات لشيخنا المذكور شاهدها منه في مكة المشرفة عام ١٣٢٥ قال السيد حسن وقد امرني باستكتاب ختم له فاستكتبته ولم يذكر فيه لفظ المنصب فارجعني به ليكتب فيه هذا اللفظ وقال لي فائدته انّا في بلادنا حضرموت نختم به اوراقًا نعطيها لبعض المسافرين فاذا رآها قطاع الطريق مختومة بختمنا لا يتعرضون لاذيتهم ولا يعتبرونهُ الا اذا كان فيه لفظ المنصب وليس لكل احد من السادات آل باعلوي وغيرهم ان يكتب ذلك في ختمه بل هو مخصوص ببعض اكابرهم رضي الله عنهم *

* الفائدة الثانية وهي اول مكتوب شرفني من شيخنا المذكور رضي الله عنه *

قد تفضل عليَّ بالمكتوب الآتي قبل معرفتي به ومكاتبتي له وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه * بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي جعل في هذه الامه * من يكشف عنها الغمه *

ويخرجها من الظلمه* ويعرفهم مسالك الطريق* ويحقق لهم غاية التحقيق* وصلى الله على هادي كل هادي* وحادي كل حادي* من كل حاضر وبادي* سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى من تابعه ووالاه* فيما فعله ونواه* وعلى الشيخ الفاضل العالم العامل* الذي ابرزه الله نورا في هذا الزمان* يوسف بن اسماعيل النبيه النبهان* سلام الله يغشاه* وعين الله ترعاه* ومن والاه في الله* وجعلنا اله هذا المحرر من اليمن من حضرموت من بلدنا حريضة حوطة السيد الشريف عمر بن عبد الرحمن العطاس الى بلده بيروت والموجب لتحريره وتسطيره السؤال عن الحال واعلامكم بانا لكم داعون ولكم ذاكرون ولكم شاكرون ومن لديناه من اخواننا السادة العلويين وجميع المحبين الساكنين بتلك الديار من تريم وسيون وشبام يشكرون جنابكم الكريم وقد وصلت الينا كتبكم الكرام وتآليفكم العظام التي فيها شفاء الاسقام منها الانوار المحمدية وقد مررنا عليها وافضل الصلوات وقد مررنا عليها ووسائل الوصول الى شمائل الرسول وقد مررنا عليها والهمزية كذلك وقصيدتكم الموازنة لبانت سعاد وما اضيف اليها وصورة النعل الشريف وحال التاريخ القراءة في كتابكم حجة الله على العالمين بلغنا فيه الى اخلاقه صلى الله عليه وسلم المعنوية المنقولة من مقدمة شرح البردة والقراءة مستمرة فيه ولما بلغ الينا ذلك الكتاب ورأينا ما احتوى عليه من العجب العجاب قلنا ان لديناه من الاحباب هذا الكتاب جدير بان يسمى هدية الله الى العالمين وجعلنا لكم كتابنا هذا شكرا لجنابكم الفخيم ولطلب الدعاء منكم وحررناه على لسان العوام وقصدنا المعنى لا الصورة وان سمحتم وتفضلتم بجواب لنا او ارسال شيء من مؤلفاتكم يكون ذلك من طريق جدة الى عند محبنا احمد بن ابي بكر ابن عمر باعشر او اخيه سالم لان المذكورين لهما اتصال ببعض اهل السبب من اهالي بيروت وهذا المسطور من طريقهم وعفوكم اوسع ودمتم فوق ما رمتم والسلام عليكم وعلى اولادكم ومن حواه مقامكم ومن شئتم كيف شئتم منا ومن اولادنا ومن اخواننا العلويين ومن جميع المحبين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين* وان عثرنا على شيء من ديوان العارف بالله الشمل من محبة الله عمر بامخرمة فيه تنويه بكم وبذكركم نعرفكم بذلك ان شاء الله لان الشيخ المذكور يتكلم على كثير ممن يأتي بعده قال في بعض قصائده

اهل وقتي ومن بعدي وذي من زمن عاد * اعرف انسابهم والقابهم يا ابن حماد
ساعه اجمع وساعه جيك باسمائهم افراد

وكثيرا ما يقول في قصائده يا ابن نبهان ولما وصل كتابكم حجة الله على العالمين وقراءتنا في الدر المنثور مستمرة بلغنا فيه الى سورة الاحزاب الى قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا الآية

ووقفنا القراءة على تلك الآية لمناسبات لا تخفى عليكم وبعدما نكمل قراءة كتابكم نرجع الى تكملة الدر المنثور وقراءتنا للجميع قراءة تحصيل لا تفصيل * المستمد للدعاء منكم وباذله لكم السيد الشريف احمد بن حسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله العطاس العلوي الحسيني عفا الله عنهُ حرر في ٢٣ في شهر رجب الاصب عام ١٣١٩ انتهى بحروفه فلما قرأت مكتوبهُ حصل لي والله من السرور والانس وانشراح الصدر ما لم يحصل لي بقراءة مكتوب قط ورد لي في سابق الزمان من اي شخص كان وباي سبب كان فعلمت ان صاحب هذا المكتوب لا شك انهُ رجل من اولياء الله تعالى وكان من كرامته ما حصل لي من ذلك بقراءة مكتوبه رضي الله عنه فكتبت اليه مكتوباً شكرته فيه على ما تفضل عليَّ بهِ في مكتوبه هذا وطلبت منهُ ان يديم عليَّ انظاره الشريفة ودعواته المنيفة ويتفضل باجازة يجعلني فيها من جملة تلاميذه ومريديه فان ذلك من اعظم النعم عليَّ واكبر الفوائد التي انتفع بها في الدنيا والآخرة فتفضل عليَّ بذلك ولله الحمد فصرت من جملة تلاميذ هذا السيد الجليل ومريديه وهو افضل مشايخي فيما اعلم لانه من السلالة الطاهرة وائمة العلماء واكابر الاولياء الذين يجتمعون يقظة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما سمعت ذلك من الثقات رضي الله عنه

﴿ الفائدة الثالثة مكتوب آخر تفضل عليَّ بهِ قبل الاجازتين رضي الله عنه ﴾

ارسلت اليهِ مكتوبين فاجابني رضي الله عنه بالمكتوب الآتي وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم * واسأله الفتح المبين * واليقين والتمكين * وصلاح الدنيا والدين * وان يصلي ويسلم على اشرف المرسلين * سيدنا محمد والتابعين له باحسان الى يوم العرض على رب العالمين * وان يحفظ بما حفظ بهِ الاولين والآخرين * من العباد الصالحين * الشيخ الفاضل * العالم العامل * يوسف بن اسماعيل النبهاني شكر الله مسعاه * وبلغه ما يتمناه * في دنياه واخراه * وسلام الله يغشاه * وعين الله ترعاه * في صورته ومعناه * ومن والاه في الله * والمسطور من حوطة الحبيب عمر العطاس حريضة بعد وصول كتبكم الكرام المؤرخة في ٢٢ جمادى الاولى والمؤرخة في ٢٠ جمادي الاولى وكان وصول الجميع في يوم واحد الاثنين ٢٤ شعبان وحمدنا الله على عافيتكم وعرفتم وصول كتابنا اليكم وفرحكم بذلك وسروركم فهنيئاً لكم بما هناك من قوة الرابطة بينكم وبين المتبوع الاعظم صلى الله عليهِ وسلم وبين المنتسبين اليهِ صورة ومعنى من اهل الاسلام وشكوا كم ما تحملتم من الديون في طبع الكتب وارسالها الى الآفاق ان شاء الله يحصل الفرج بلا حرج وقد اوتيتم الى ركن شديد وفي

حسن الرجاء في ذلك الجناب ما يغنيكم و يكفيكم وان تحركت البشرية وضاق الصدر فقولوا يامعطي لا تبطي وماهناك الا السلامة ان شاء الله والكتب من طريق جده وصندوق الكتب الذي من طريق عدن وصل ونحمده اعرفتم في تفرقتها في مظانها مع طلب الدعاء لكم ولحضرة عبد الغني باشابيضون البيروتي (وهو الذي دفع ثمن تلك الكتب) بان الله يبلغكم و يبلغهُ جميع الآمال في جميع الاحوال في لطف وعافية واياناآمين وقد وصل الينامن طريق السيد احمد شطا نسخةمن تآليفكم سعادة الدارين وقد مررنا على جميع ذلك وابتدأنا في قراءة القصائد التي في آخرها والدعاء لم يزل لكم في الاوقات الشريفة ونسألكم ان لا تنسونا من صالح دعاكم وعرفتم ان قصدكم اجازة وحملكم على ذلك حسن الظن ونعم المطية واما الفقير فما عنده شيء مما تظنون والله لا يخيب الجميع مما لديه وان يجعلنا في حماه وحمى انبيائه واوليائه ومن في رضاه وان قدر الله نسعفكم بما طلبتم لاجل الارتباط ودمتم فوق ما رمتم وصلى الله على سيدنا محمد وكل عبد مصطفى قال ذلك الفقير الى عفو الله احمد بن حسن بن عبد الله العطاس باعلوى حرر في ٢٤ شعبان ١٣٣٢

الفائدة الرابعة مكتوب يشتمل على قصيدة نبوية للسيد علي الحبشي رضي الله عنه

قدذكره سيدي السيد احمد بن حسن العطاس في مكتوب اجازته المطول السابق وانه جرى ذكري بينهما فناسب التنويه به هنا وذكر مكتوب كان شرفني منه يشتمل على قصيدة نبوية فاقول هو الولي الكبير الشهير المرشد الكامل الاكمل الافضل العارف بالله سيدي الحبيب السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي احد اكابر اولياء ساداتنا آل باعلوي المقيم الآن في حضرموت وهو شقيق مولانا العارف بالله الامام الهمام قدوة الخاص والعام سيدي السيد حسين الحبشي المقيم الآن في مكة المشرفة وقد كان السيد حسين حضر الى بيروت منذ سنوات واجتمعت به وحصلت لي بركته وبيتهم من افضل واكمل بيوتات السلالة النبوية الطاهرة * اصحاب الاسرار الباهرة والانوار الظاهرة * نفعني الله والمسلمين ببركاتهم و بركات اسلافهم في الدنيا والآخرة وقد شرفني منه رضي الله عنه مكتوب بديع * قد رصعهُ بجواهر العرفان احسن ترصيع * ولتأخر وصوله الي لم يمكني وضعه في كتابي اسباب التأليف من العبد العاجز الضعيف الذى ارسلته الى مصر ليطبع على هامش كتابي جامع كرامات الاولياء ولم يطبعا الى الآن يسر الله طبعهما والنفع بهما وقد ذكرته فيه باحسن الذكر مع ابياته الثلاثة نقلا عن مكتوب بعض تلاميذه بعد ذكر سيدى الاستاذ الاكمل العارف بالله السيد الحبيب احمد بن حسن العطاس رضي الله عنه وهذا نص مكتوبه رضي الله عنه *

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي ابرز من صدفة كن درة الكمالات الانسانية فاشرقت في الوجود سواطع انوارها فاخذ المقبل يستضيء بنورها والمدبر يحترق بنارها وما هي الا قدرة باهرة * انتجتها القوة القاهرة * فاستمدت العقول منها بلطائف الاستبصار * وانتفعت القلوب بها في مجاري التذكر والاعتبار * حضرة شريفه * حضرتها القلوب العامره * ومنزلة منيفه * نزلتها الافئدة الذاكرة الشاكره * ولا عجب ان ظهر على اربابها طوالع الوجدان * فمائم الاحسن واحسان * وفضل وامتنان * تلقت ذلك القلوب باسماع واعيه * والالباب بحضور دائم وقلوب صافيه * ومن عجيب ما يظهر في هذه المراتب الفضلية * والمشاهد الروحية * والمعاقل العقلية * من انبساط عَلَى البساط * والتقاط من نثار ذلك السماط * توارد الشهود في محلي واحد وتداخل الارواح في مستوي افيح ولا تحيط الاقلام * بشرح حالات ذلك المقام * اقرأ مني عَلَى اهله السلام * وعند هذا الخطاب تنازعت الروح والنفس * عَلَى السبق الى حضور هذا الدرس * فسبقت الروح الى استخراج العلم من موطنه * وسبقت النفس الى شهود النور من معدنهِ * وغايات المتعلقين بدايات الواصلين * نزل بهِ الروح الامين * عَلَى قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وعن هذا التنزل حدث ولا حرج * وفي معارج هذا الترقي فاعرج مع من عرج * وقد تناوحت الالباب بخطاباتها * فخرجت ليوث الارواح عند سماع مناوحتها من غاباتها * طربًا بما سمعت من لذيذ النغمات * وشوقًا غلبها الى التطلع الى شريف المقامات * وما كان عطاء ربك محظورا * واين لنظر البصيرة ان يعرب عن مشهوداتهِ * او يصف بعض تجلياته في ترقياتهِ * ومن سبق سبق الى خير عظيم * وحضر في حظائر القدس مجمعًا فخيم * امامهُ الرب الكريم * الهادي الى الصراط المستقيم * الرؤوف الرحيم * الذي يستمد منهُ السقيم * فيصبح وهو سليم * ويتعرف اليه الجاهل * فيمسي وهو عليم * ترجمان الحضرة الحقية في مشاهد التبليغ والابلاغ * ولسان الحضرة القريبة في ايصال مالها من العلوم مما للعقول في ادراكهِ مساغ * صبغة الله ومن احسن من الله صبغة اصطبغت بها قلوب المتهتكين في حبه * والمتر بعين عَلَى ارائك قربه * دعا وهو صلى الله عليهِ وسلم الداعي المطلق * وانطقهُ الله بتعليم منهُ في التشريع والتبليغ بما انطق * ولقد خرقت دعوتهُ الاسماع * واخمدت براهين حججه الباهرة نيران التخالف والنزاع * فامتهُ المرحومة بهمته الصادقة لا تزال في جميع الاوقات عَلَى اجتماع * فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها * ومن وصله خير او شر فمنها واليها * ودائرته صلى الله عليه وسلم المحيطة اكتنفت محبيه * قطوبهم فيه * وهو ظاهر فيهم * وفي سرائرهم يناجيهم * وممن بسق غرسه في هذا الشان *

واقرت لصدق محبته القلوب والاذهان * المحب الذي صدق في المحبة فسرت في عصره انوارها مشرقة * فلذا ترى الاسماع الى كلامه مصغية والعيون اليه محدقة * وقد جمعتنا به هذه الملاقة * حبيب جاء على فاقه * في زمان تنكرت فيه الاذواق * وانطمست فيه محاسن الاخلاق * واعلن فيه ارباب النفاق بالنفاق * ولكن الرعاية المراعية لهذا الاخ الجليل * التي انطقته باقوى حجة ودليل * اطمأنت بها انفسنا ان يخالط اعتقاداتنا تحويل او تبديل * الا واني اصرخ باسم هذا المحب * وارقم اسمه على صفحات قلبي محبة له فاني له احب * الشيخ الجليل * العالم العامل النبيل * والمخصوص في الزمن الاخير بسامرات التنزيل * ومشاهدات الحبيب الجليل * محبنا واخينا يوسف بن اسماعيل النبهاني * البـاني في نصرة الحبيب الاعظم ارفع المباني * والمستهتر على حبه في الصور والمعاني * يشهد بذلك لساني * و يقرره جناني * والله يعلم اني منطوٍ على المحبة * واني اشتاق مجالسته وقربه * فقد اطربتني نغمات كتبه المؤلفة * في الحضرة الكريمة المشرفة * فمالي سرور الا بسماعها * ولا انشراح الا بصوت يراعها * وقد اطلعت منها على كثير * وكلها تعرب عن اتصال كبير * بالحبيب البشير النذير * وفي ظهر منظومتك الهمزية كتبت ثلاثة ابيات * ظننتها تبلغك على يد الواصلين اليك من اهل هذه الجهات * وهي

لك بالسبق اذعن الشعراء * يا محبا قد صح منه الولاء
شاقني في المديح ما حررته * منك في المصطفى اليد البيضاء
انت تروى والعاشقون ظماء * ليت شعري بالشرب زاد الظماء

فان احببت ان ترقمها على ظهر تلك القصيدة الفريدة * فارقمها فانها برزت مني في ساعة سعيدة * وكتابك من طريق اخي العلامة علوي بن احمد السقاف وصل * فخالطني عند مطالعته وقراءته ما خالطني من الحبور والجذل * وبه استدليت على صدق محبتك في اهل البيت ورجائي في الله ان يكتبك في ديوانهم * وان يحضرك على موائد احسانهم * و يغمرك بغوامر امتنانهم * وجهة حضرموت فيها من الاسرار بقايا * وكم في الزوايا من خبايا * فبشراك حيث اعلنت في كتبك بتعظيم اهل هذا الوادي من السادة العلويين الذين احكموا الخواتم بعد ما احكموا المبادي * فهم يتفيؤن في ظل دوحة جدهم النبي الهادي * فان وصفتهم بوصف حسن * نصفهم فانهم غارقون في جزيل النعم وجليل المنن * والمجموعة النبهانية لا ازال اتصفح قصائدها * واجتني فوائدها * فلك المنة علينا حيث اوصلت الينا * من مديح المصطفى ما كاد ان لا يصل الينا * فان عنّ لك ان تثبت ما للمتأخرين * من مدائح سيد المرسلين فلي قصيدة

مدبجة فيه * احب ان تثبتني بها في ديوان مادحيه * وهذه كلمات اليك وجهتها * وعلى عقلك السليم عرضتها * فان قابلتها بالقبول * فذلك المأمول * والا فاسبل عليها ذيل الستر فستر الله عن خلقه مسبول * وقد اطلعت منك على كتب محروه * وعلى مدروره * امدتها قريحتك المطرده * الى اخي الشجرة المثمره احمد بن حسن بن عبدالله العطاس فطربني سماع تلك العبارات * وفرحت لك بشدة تعلقك باهل الولايات * من صالحي البريات * والله يزيدك من التأييد * ويكتبك في ديوان الخواص من العبيد * ويكتب معك اهلك واولادك * ومن اخلص معك من اهل ودادك * من اهل بلادك ومن غير اهل بلادك * والسلام يغشاك * ومن حضر مغناك * واستطيب مرعاك * مني ومن اولادي واهل ودادي * وهذا آخر ما خطته الاقلام * ولسان القرآن يقول تحيتهم يوم يلقونه سلام * من الفقير الى الله علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي باعلوي عفا الله عنه آمين * حرر في ٥ اشوال سنة ١٣٢٤ * وهذه القصيدة المشار اليها * قال رضي الله عنه يخاطب جده الاعظم صلى الله عليه وسلم

بك قد صفت من دهرنا الايام * وتشرفت بوجودك الاعوام
ولك المحامد كلها أوتيتها * فاطرب فقد نشرت لك الاعلام
اوتيت من فضل المهيمن منحة * ما تستطيع تخطها الاقلام
فلك التقدم في الفضائل كلها * فالقدم فانت لمن سواك امام
والفخر فيك تجمعت اوصافه * فلك العلا والمجد والاعظام
انت الذي حزت الجمال باسره * وبنور وجهك يضمحل ظلام
انت الذي حار النهى في وصفه * وتولهت في حسنه الاحلام
يا اولاً قد قدمتك ارادة * سبقت وفضل الله والانعام
فلئن برزت الى الشهادة آخرا * فوجود روحك للورى قدام
فاضت من المولى عليك مواهب * نفذت بها الاقدار والاحكام
مانال ذو شرف وقدر مثلها * ولكل راق في الدنو مقام
الله اكبر ما بلغت لرتبة * الا ووالدك المرام امام
فلك الترقي والتلقي لم يزل * ولك الملائك في العلا خدام
اختارك المولى نجياً بعد ما * جاوزت مالا للعقول يرام
ودنوت منه دنو حق امره * فينا على افكارنا الابهام
وبلغت او ادنى وتلك مزية * عظمى واسرار الحبيب عظام

فليهنك السر الذي اوتيتهُ * والقرب والاجلال والاكرام
من حضرة علوية قدسية * قد واجهتك تحية وسلام
فسمعت ما لا يستطاع سماعه * وعقلت ما عنهُ الورى قد ناموا
ما للعقول تصور لحقيقة * يأتيك منها الوحي والالهام
ياسيد الكونين ياخير الورى * وافاك ممن يرتجيك نظام
عبد بحبك لا يزال مولعا * وله اليك تشوق وهيام
حب تمكن في الحشا فلناره * بين الاضالع والجنوب ضرام
فأغثهُ يا غوث اللهيف بنفحة * تشفى بها الامراض والاسقام
وامنن عليه بنظرة يمحى بها * من قلبهِ الادران والاظلام
يمتد منها سره بلطائف * يقوى بها الايمان والاسلام
وعلى صراطك يستقيم بشاهد * من علمهِ ثبتت بهِ الاقدام
يا من عليه معولي في كل ما * ارجو ومنهُ الفضل والانعام
ما امك الراجون الا ادركوا * من فيض جودك والعطا ما راموا
بالباب قمت وانت اعظم مطلب * تشتاقهُ الارواح والاجسام
فاسمح وجدلي بالوصال ففي الحشا * شوق اليك ولوعة وغرام
وعليك صلى الله يا علم الهدى * ما غردت فوق الغصون حمام
والآل والاصحاب يانعم الألى * سبقوا واصحاب الكريم كرام

الفائدة الخامسة تتعلق بالصلاة الفيضية لسيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنهُ

وهي التي ذكرها في اجازته الكبرى السابقة سيدي السيد احمد بن حسن العطاس وذكر انه قبل اجازتي له بها واجاز غيره بها الاني كنت اجزته بها بمكتوبي من قبيل اجازة الصغير للكبير واخبرته بروايتها الآتية وللشيخ الاكبر سيدي محيي الدين صلوات كثيرة ذكرتها في كثير من كتبي ومن اجلها صلاته الفيضية وهي اللهم أفض صلة صلواتك الى آخرها واني كما اروبها كسائر مؤلفاته باسانيدي اليه اروبها ايضاً بواسطة رجل صالح من اهل دمشق الشام رواها عنهُ في المنام * وهو سيدي السيد الشريف احد فروع السلالة الطاهرة النبوية عبد الرحمن ابن السيد شاكر ابن السيد محمد الشويكي الدمشقي فقد اخبرني ونحن في بيروت في منزل الحاج خضر بك السجيان شقيق زوجتي صفية الواقع على ساحل البحر في جوار جامع رأس بيروت وهو

في سن الخامسة والاربعين بانهُ قبل ثلاثين سنة وكان اذ ذاك في اول بلوغهِ وعمره خمس عشرة سنة رأى وهو في بلده دمشق الشام في منامه الشيخ الاكبر سيدنا محي الدين بن العربي رضي الله عنهُ يصلي الفجر في المحراب الموجود في الحجرة التي فيها ضريحهُ المبارك في سفح جبل الصالحية من دمشق وهو بقيافة رجل مغربي بازار ورداء من الصوف الابيض ولحية بيضاء ووجههُ مشرب بحمرة وهو لابس خفا اصفر وازاره الى نصف ساقه ولحمهُ المكشوف من ساقهِ له بريق ولمعان قال السيد عبد الرحمن فاقتديت به وهو بهذه الصفة مع جماعة وبعد تمام الصلاة وانصراف الناس بقيت عنده وحدي بنية ان اسألهُ عن كيفية تسبيح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فاستدبر الشيخ الاكبر المحراب ونادى عليَّ ان تعال فجئت وجلست امامه وقال لي قبل ان اسأله اتريد ان تعرف كيفية تسبيح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له نعم فمد كفيهِ وفيهما مقدار من الحصى فقال لي اقلب عينيك وانظر قال فنظرت فوجدت الحصا في يديه قد صار بلورا ابيض شفافا لا يحجب ما في جوفه فقال الشيخ الاكبر لي مرة اخرى اقلب عينيك وانظر فنظرت الى الحصا مرة اخرى فوجدته زاد صفاء وفي داخل كل حصاة عروق كالشرايين التي في الانسان وفي كل واحدة قلب كقلب الانسان وفي ذلك القلب لسان كلسان الانسان وهو ينطق بذكر الله تعالى بلفظ الله الله وانا اسمعهُ باذني سماعا محققا لا اشك فيهِ فقال لي سيدي محي الدين هكذا سبح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اتريد ان اعلمك صلاة على النبي صلى الله عليهِ وسلم ثوابها بمائة الف صلاة فقلت نعم فقال اسمع اللهم افضل صلة صلواتك الى آخر صلاته المذكورة فكان كلما تكلم بشيء منها احس بهِ قد انطبع في قلبي وحفظته فلما فرغ منها قال لي اسمعني اياها فاسمعته اياها من اولها الى آخرها فرد لي في لفظتين لحنت فيهما فقرأتها عليه مرة ثانية من اولها الى آخرها فقال لي كفى ثم انتبهت من النوم فوجدت ابي نائما في جانبي فايقظتهُ واخبرته بهذه الرؤيا المباركة ففرح بذلك وطلب مني ان اقرأ عليهِ صيغة الصلاة واجيزه بها ففعلت وفي تلك الايام سمع بذلك جارنا العلامة الشيخ علاء الدين بن الامام الكبير السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدر المشهورة والشيخ محمد الطنطاوي احد مشاهير علماء الشام فطلب كل منهما مني ان اقرأها عليه وأجيزه بها ففعلت ولم اكن قبل هذه الرؤيا سمعت بهذه الصلاة اصلا وما حفظتها الا من لسان سيدي محي الدين مشافهة في تلك الرؤيا رضي الله عنهُ ونفعنا ببركاتهِ * يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنهُ وقد اجازني صاحب هذه الرؤيا السيد عبد الرحمن المذكور بالصلاة الفيضية المذكورة وقرأها علي مرتين في مجلسين مختلفين اولهما في احدى ليالي التشريق كما ذكرت اولا وثانيهما في بيتي في بيروت في الثالث

والعشرين من ذي الحجة المذكور اي بعد ذلك المجلس بنحو عشرة ايام واجاز بها ايضاً ولدي محمداً شمس الدين ووالدته صفية وبناتي زينب وفاطمة وعائشة انبتهم الله نباتاً حسناً واجاز بها ايضاً صاحبي سليم افندي السروجي ومحيي الدين افندي علم الدين البيروتيين وكانا جالسين عندي حينما قرأتها عليه في المرة الثانية وانا اقابلها حين قراءتي على نسختها في كتابي افضل الصلوات وهو موافق لها ولما وجدته في النسخة التي شرح عليها سيدي عبد الغني النابلسي ولم يخالف الا في بعض كلمات قليلة جداً وربما كان ذلك من طول العهد * واني اجيز بها كل من قبل الاجازة من المسلمين والله الهادي وعليه اعتمادي قال ذلك الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني في يوم الخميس العشرين من شهر صفر الخير سنة ١٣٢٧ ولكوني ذكرت الصلاة الفيضية المذكورة في كتبي افضل الصلوات وجامع الصلوات وسعادات الاخيار مضبوطة بالحركات فلا حاجة الى ذكرها هنا ومن شاءها فليراجعها هناك وقد اشتملت من كمالات سيد المخلوقات على ما لم يشتمل عليه غيرها من الصلوات ولا بدع فالامثل سيدي محيي الدين من اكابر العارفين الذين اطلعهم الله على ما لم يطلع عليه غيرهم من علو قدر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم *

﴿ الفائدة السادسة وهي تتعلق ايضاً باجازة شيخنا المذكور رضي الله عنهُ ﴾

قد حضر الى بيروت في شهر رمضان سنة ١٣٢٦ سيدي الامام العلامة الكبير السيد الشريف الشيخ محمد بن الامام العلامة الشهير سيدي الشيخ جعفر الكتاني الفاسي قادماً من المدينة المنورة بعد حجه في العام السابق واقامته في جوار جده الاعظم صلى الله عليه وسلم عدة شهور يقرأ العلم وينفع الجمهور وكان حضر الى بيروت قبل ذلك بثلاث سنوات مع جملة من اولاده وتلاميذه وشرفني بزيارته لي في منزلي مع جماعته وحصلت لي بركته وبركتهم فلما بلغني قدومه الى بيروت في هذه المرة زرته في محل اقامته وفزت بتقبيل يده ودعوته الى منزلي فاجاب دعوتي واستفدت من علمه وبركته فوائد جمة اجلها انهُ عانقني وقال لي اعانقك كما عانقني سيدي السيد احمد بن حسن العطاس باعلوى في المسجد الحرام في العام الماضي وقال لي اعانقك كما عانقني رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم صافحني سيدي السيد محمد بن جعفر الكتاني وقال لي اصافحك كما صافحني سيدي السيد احمد بن حسن العطاس وقال لي اصافحك كما صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم شابكني باصابع يده اليمنى مع اصابع يدي اليمنى سيدي السيد محمد بن جعفر الكتاني وقال لي اشابكك كما شابكني السيد احمد بن حسن العطاس وقال لي اشابكك كما شابكني رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم ناولني سيدي السيد

محمد بن جعفر الكتاني سبحتهُ وقال لي اناولك السبحة كما ناولنيها سيدي السيد احمد بن حسن العطاس وقال لي اناولك السبحة كما ناولنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم ان سيدي محمد ابن جعفر الكتاني اجازني اجازة تامة بمؤلفاته ومروياته وكان قد سبق اجازته لي بذلك في الاجتماع السابق ومؤلفاته رضي الله عنه كثيرة نافعة جداً وممن سمعت منهم ان شيخنا المذكور السيد احمد بن حسن العطاس يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة * رضي الله عن الجميع

* الفائدة السابعة في اجازة الشيخ المبارك لي بروح القدس وقصيدة محمد البكري *

قد اجازني سيدي الاخ الفاضل العالم العامل السيد الشريف الشيخ محمد المبارك الحسني الجزائري بكتاب روح القدس في محاسبة النفس بحق اجازة اخيه العارف بالله سيدي الشيخ محمد الطيب له به بحق قراءته هذا الكتاب من اوله الى آخره في المنام على مؤلفه امام العارفين سيدي محيي الدين بن العربي وهو يذاكره فيه مذاكرة تأخذ بالالباب هذه عبارة الشيخ المبارك في كتابه الذي اجازني به بذلك قال ولما قصها على الامير عبد القادر الجزائري الشهير تلقاه منه كذلك ثم قال الشيخ المبارك في مكتوبه لي وبعد ان ختمت الكتاب تذكرت ان الاخ قدس الله سره تلقى عن احد الارواح الروحانية ما ارسل الرحمن الى آخر القصيدة وحضني على تلاوتها واخبرني انه ما تلاها في امر الا وحصل المطلوب حالاً بحوله تعالى وقوته وقد اجازني بها الشيخ المبارك ايضاً بحق اجازة اخيه له بها * وقد أجزت بها وبروح القدس وبالصلاة الفيضية التي رواها السيد شاكر عن الشيخ الاكبر في المنام وبكل ما اجازني به العارف بالله السيد احمد العطاس وغيره من هذا القبيل وغيره وجميع مروياتي ومؤلفاتي كل من قبل الاجازة من اهل عصري بشرط اهليته ولو بعد حين . وكتبت هذا في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ وقصيدة ما ارسل الرحمن لسيدي محمد البكري وقد ذكرتها في المجموعة النبهانية وشواهد الحق

* الفائدة الثامنة عدة مبشرات رأيتها ورؤيت لي *

* مبشرة * اخبرني صاحبي سليم افندي السروجي وهو من الصالحين الصادقين ان عمته عنبرة بنت عبد القادر السروجي وهي من الصالحات المحافظات على الصلوات اخبرته انها في ليلة الاحد تاسع عشر صفر الخير من سنة ١٣٢٦ قرأت عند نومها سورة الفاتحة وقل هو الله احد سبعاً سبعاً والمعوذتين وصلت على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة على نية ان تراه صلى الله عليه وسلم في منامها وكانت فعلت مثل ذلك من القراءة بهذه النية في ليال اخر فلم تره عليه الصلاة والسلام ففي هذه الليلة نامت بعد ان قرأت ما قرأته على الوجه المذكور قرأت نفسها

خرجت من البلدة الى سهل واسع جداً لا يرى له طرف من سائر جهاته ورأت فيه قصراً عالياً فسألت زوجته واخته وكانتا حاضرتين معها عن ذلك القصر لمن هو فقالتا لها هو للنبهاني وبعد هذا رأت رجلاً طويلاً ضخماً نير الوجه اسود اللحية طويلها فقالتا لها هذا هو النبهاني فاقبلن عليه وقبلن يده وتأخرت هي ثم اقبلت وحدها فقبلت يده فرفع قدمه عن الارض واراها اثره ثم وضع قدمه على الاثر ثم رفعه واراها محله واذا الماء ينبع من تحته ثم انتبهت والله اعلم

﴿مبشرة﴾ قد رأيت في العشر الاواخر من صفر الخير سنة ١٣٢٦ في منامي كأن سائلاً سألني عن افضل صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاجبته بان افضلها الصلاة الرسمية وهي الصلاة الابراهيمية وعبرت عنها بالرسمية كما يعبر في الامور المنسوبة للدولة الثابتة التي لا تحتاج لاثباتها الى دلائل اخرى وهذه الصلاة هي الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في جواب من سأله عن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الواردة في آية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ولذلك اختصت بالصلاة في التشهد فقولي الرسمية يعني الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المقررة في الصلاة فهي اثبت من جميع الصيغ مثل الامور الرسمية الثابتة لدى الدولة ولم يخطر في بالي في اليقظة هذا اللفظ ولا سمعته من احد وقد ذهب كثير من الائمة الى انها افضل الصيغ وهذا المنام يؤيد ذلك

﴿مبشرة﴾ قد اخبرني الحاج عمر حمور الدمشقي المقيم في بيروت لاجل التجارة وهو شيخ صالح يبلغ الستين اونحوها بانه قد كرب كرباً عظيماً لسبب من الاسباب فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً بنية تفريج كربه ودعا الله تعالى بذلك ونام في اواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ فرأى نفسه في المسجد النبوي ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا له كربه واغضى طرفه عن النظر اليه صلى الله عليه وسلم فسمع قائلاً يقول له انظر فنظر فرآني في المسجد النبوي قريباً منه وانتبه من نومه ففهم من هذا المنام ان تفريج كربه يكون على يدي فجاءني واخبرني بذلك وقال لي انا مرسل اليك وحكى لي هذا المنام وقص لي قصة كربه فلم اجد لي قدرة على تفريجه بوجه من الوجوه ولكوني استبعدت تفريجه شككت في صدقه ومع ذلك قلت له انا ليس لي عمل في تفريج كربك سوى اني اشور عليك بكثرة الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في اكثر اوقاتك فاذا فعلت ذلك لا اشك بان الله يفرج عنك وخصصت له صيغة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي ادركني يا رسول الله المنسوبة لحامد افندي العمادي مفتي الشام في عصره المذكورة في كتابي افضل الصلوات المجربة لتفريج الكروب وقد كنت جربتها بنفسي فرأيتها مثل فلق الصبح وكتبتها له فاخذها وذهب

فلم يمض مدة يسيرة حتى فرج الله كربه والحمد لله رب العالمين

﴿مبشرة﴾ قد رأيت في منامي ليلة الاحد الرابع عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٦ كأني اطلعت على شرح لصيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المسماة جوهرة الكمال للولي الشهير سيدي ابي العباس التجاني الفاسي والشرح المذكور لسيدي شمس الدين الحفني خليفة السيد مصطفى البكري وكذلك التجاني خليفة البكري ولم ار في هذا الشرح لفظ الاسقم الموجود في صيغتها المتداولة الآن بين الناس التي ذكرت في بعض كتبي ان وجود لفظ الاسقم فيها يحتمل انه ليس من لفظ القطب التجاني لانه ذم صريح لا يحتمل التأويل ولو فرضنا انه رضي الله عنه نطق بهذا اللفظ فيكون عن غلبة حال ولا يجوز النطق به بوجه وهو لفظ الاسقم في قوله صراطك التام الاسقم يعني النبي صلى الله عليه وسلم على ما في النسخ المتداولة الآن فسرتني هذه الرؤيا فانها رؤيا حق والحفني هو امام الطريقة الخلوتية وامام العلماء في عصره وهو عصر التجاني وهما اخوان في الاخذ عن السيد البكري رضي الله عنهم اجمعين

﴿مبشرة﴾ رأتها بنتي عائشة زوجة السيد الشريف العالم الفاضل السيد محمد الجبالي التونسي المقيم الآن في بيروت الذي صاهرته فحمدت مصاهرته من كل الوجوه ووجدته على جانب عظيم من الفضل والتقوى ومكارم الاخلاق زوجتها اياه في نصف شعبان سنة ١٣٢٦ فقد اخبرتني في يوم السبت الواقع في الخامس عشر من رمضان من السنة المذكورة بانها في ليلة السبت المذكور رأت في منامها رجلا درويشا فقال لها قولي لابيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ويزوره في كل يوم ويحميه من كل من عاداه انتهت رؤياها فالحمد لله رب العالمين

﴿مبشرة﴾ اخبرتني بنتي عائشة ايضاً انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها في اول ربيع الاول من هذه السنة ١٣٢٧ بصورة شيخ جليل وهو حاسر عن زنديه كأنه يريد ان يتوضأ فحين رآها عليه الصلاة والسلام قال لها انا محمد سيد ولد عدنان فحصل لها حال عظيم من شدة هيبته صلى الله عليه وسلم ولم تستطع النظر اليه بعد قوله لها ذلك واستيقظت من منامها فاخبرت زوجها السيد المذكور بذلك فحينما وصلت الى قولها قال لي انا محمد سيد ولد عدنان رأيا شعلة المصباح قد اضطربت اضطرابا ظاهرا ثم سكنت ولم يكن في المحل ادنى شيء من الهواء وتحققا ان سبب اضطرابها التأثر المعنوي لذكر اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم واخبرني بذلك زوجها ايضاً * وقد رأته ايضاً صلى الله عليه وسلم منذ سنوات مرتين فالحمد لله رب العالمين

﴿مبشرة﴾ قد رأيت في منامي بعد فجر يوم السبت غرة رمضان سنة ١٣٢٦ وكنت نمت بعد السحور ان انسانا جاءني الى بيتي واخبرني بان الامام تقي الدين بن تيمية الحنبلي المشهور

قادم لزيارتي الآن ففرحت بزيارته واستقبلته الى خارج باب بيتي فادركته في ساحة داري وقد وصل الى قرب باب البيت ورأيته في حالة سيئة جداً من حيث الصحة فانه بمنزلة المقعد الزمن لا يستطيع الوقوف ولا المشي وحده وقد لزمه انسان يمشي به والشيخ مستند بكليته اليه فساءتني حالته هذه واخذت يده وقبلتها وفرح بي وبش في وجهي وصار يدعو لي وانا ايضا صرت ادعو له بالشفاء وهو يؤمن على دعائي واستيقظت من النوم رحمه الله رحمة واسعة وقصصت هذه الرؤيا على صهري السيد محمد الجبالي فقال لي هذا الرجل الذي استند اليه هو عمله الصالح فوافق ما كان خطر لي فان ابن تيمية هو من اكابر الصالحين لولا بدعه الشديدة التي كادت تهلكه وقد اهلكت كثيرين بعده الى عصرنا هذا

﴿مبشرة﴾ قد من الله علي وله الحمد والمنة بنظم القصيدة الرائية الكبرى في انشاء على الله تعالى ورسوله ووصف الملة الاسلامية والملل الاخرى وقد طبعت في مصر وهي ٧٢٥ بيتا ثم من علي بنظم القصيدة الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرا في نحو ثلاثمائة بيت وهذا ختامها

وما سيد حقا سوى الله انه * له الحكم في الدنيا له الحكم في الاخرى
غني على الاطلاق عن كل كائن * وكل له بالفقر قد احرز الفخرا
هم الكل مقهورون من تحت حكمه * ولن يقدروا ان يدفعوا عنهم القهرا
لاحسانه كل الورى كل لحظة * محاويج لولا لطفه انعدموا فورا
وسيلتنا العظمى اليه حبيبه * اجل الورى عنهم غني وله فقرا
احب جميع العالمين لربه * واعظمهم خوفا له وله شكرا
وما لجميع الخلق عنه كربه * غنى فلقد ولاه خالقه الامرا
حباه العطا والمنع في كل كائن * ومن غير تشبيه حجابته الكبرى
فليس لكل الخلق في كل حاجة * الى الله في الدارين واسطة اخرى
ومهما يكن للصالحين شفاعة * فمرجع كل الشافعين ابو الزهرا
واعظم كل المؤمنين فضيلة * اشدهم حبا له وبه برا
واعظم كل الكافرين عقوبة * اشدهم بغضا له وبه كفرا
ووالله لو خيرت في خير جنة * على ان أرى من غير ملته الغرا
لما اخترت الا نسبتي لمحمد * وان كنت ادنى المؤمنين به قدرا
كما انني لو نلت خدمة نعله * وعند جميع الرسل سلطنة كبرى
لما اخترت الا خدمتي انعاله * وذلك فخر لا ارى مثله فخرا

رضيت بهِ كلَّ الرضى است أبتني * بديلاً بهِ في هذه الدار والاخرى

فيا رب زدني فيهِ حباً وزده بي * وفي طيبة اختم لي على دينهِ الحمرا

وكنت نظمت هذه الابيات الستة الاخيرة بعد صلاة الصبح من اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٢٧ ثم نمت على اثر نظمها بعد طلوع الشمس نحو ساعة وانتبهت وانا اردد قول ابن الفارض رضي الله عنهُ

زدني بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

ولم يخطر في بالى هذا البيت من اعوام قبل هذه الرؤيا فالحمد لله رب العالمين *

﴿اسماء الكتب المنقول منها هذا الكتاب جواهر البحار ومؤلفيها الاخيار﴾

هذا المجموع نقلته من تسعين كتاباً لاثنين وسبعين مؤلفاً منها ستة وعشرون كتاباً نقلتها بتمامها ونقلت من سواها ماوقع عليه اختياري وقد يكون منها عدة كتب لمؤلف واحد في مكان او امكنة متفرقة وقد جمعتها هنا في مكان واحد وهي الشفا للقاضي عياض · نوادر الاصول للحكيم الترمذي · دلائل النبوة للحافظ ابي نعيم · اعلام النبوة للماوردي · الفتوحات المكية للشيخ الاكبر · التفسير الكبير للفخر الرازي · التائية لابن الفارض مع شرحها للكاشاني · بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم للعز بن عبد السلام وهي رسالة مذكورة بتمامها · تهذيب الاسماء واللغات للنووى · طهارة القلوب لعبد العزيز الديريني · نور العيون في تلخيص سيرة الامين المأمون لابن سيد الناس مذكور بتمامه · كتاب المدخل لابن الحاج كتاب الانسان الكامل وكتاب الكمالات الالهية في الصفات المحمديه وكتاب قاب قوسين وملتقى الناموسين بتمامه وكتاب النور المتمكن في معنى قوله المؤمن مرآة المؤمن وكتاب لسان القدر بكتاب نسيم السحر جميعها لعبد الكريم الجيلي والثلاثة الاخيرة هي ثلاثة اجزاء من اربعين جزأً من كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم · كتاب الروض لابن المقرى الشافعي مع شرحه لشيخ الاسلام زكريا وحاشية الشهاب الرملي · كتاب الخصائص الكبرى ورسالة القول المحرر على قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر كلاهما للسيوطي · رسالة التعظيم والمنة في تفسير قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه للسبكي وهي مذكورة بتمامها · عقيدة المسايرة للكمال بن الهمام · شرح الشفا لملا على القاري · شرح الاربعين لصدر الدين القونوي · المواهب اللدنية للقسطلاني · اليواقيت والجواهر ودرة الغواص والمنن الكبرى وكشف الغمة جميعها للشعراني · شرح الهمزية

وشرح الشمائل والفتاوى الحديثية والمولد النبوي جميعها لابن حجر الهيتمي والمولد مذكور بتمامه · كتاب تعريف اهل الاسلام والايمان بان سيدنا محمدا لا يخلو منه زمان ولا مكان للشيخ علي الحلبي او لابن علان وهو مذكور بتمامه · الشرح الكبير على الجامع الصغير للمناوى · المكتوبات للامام الرباني النقشبندي · شرح دلائل الخيرات للفاسي · شرح الشفا للشهاب الخفاجي · تفسير روح البيان لاسماعيل حقي · الابريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ لابن المبارك · شرح المواهب اللدنيه للزرقاني · شرح الصلوات المشيشية وشرح ديوان ابن الفارض والرحلة الحجازية والرد المتين على منتقص العارف محيي الدين والمولد النبوي جميعها لسيدى عبد الغني النابلسي والمولد مذكور بتمامه · شرح الصلوات المشيشية ورسالة الثغر الدري البسام كلاهما لسيدي مصطفى البكرى · شرح صلاة سيدى احمد البدوى للسيد عبد الرحمن العيدروس · شرح دلائل الخيرات للشيخ سليمان الجمل · شرح الاحياء للسيد مرتضى الزبيدى · شرح الصلاة المشيشية وكتاب الاسئلة النفسية والاجوبة القدسية كلاهما للسيد عبد الله الميرغني · رسالة في حكمة شدة سكرات الموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدي محمد البكرى الكبير وهي مذكورة بتمامها · احياء علوم الدين للغزالى · حاشية تفسير الجلالين وشرح صلوات الدردير كلاهما للعارف الصاوى · العقد النفيس من كلام السيد احمد بن ادريس · جواهر المعاني من كلام سيدى احمد التجاني · كتاب تحقيق البرهان في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الجان لابي عباس بن قدامه مذكور بتمامه · كتاب القول الحق في ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق لنور الدين بن الجزار وهو مذكور بتمامه · كتاب النجم الثاقب في اشرف المناقب لبدر الدين بن حبيب وهو مذكور بتمامه · كتاب فتح المتعال في مدح النعال الشريفة النبوية وكتاب نفح الطيب للشهاب المقرى · الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم لابن تيمية · السيف المسلول على من سب الرسول للسبكي · تنبيه الولاة والحكام على احكام شاتم خير الانام عليه الصلاة والسلام لابن عابدين · كتاب المواقف للامير عبد القادر الجزائرى · تاريخ وفيات الاعيان لابن خلكان · المولد النبوي لسيدى الشيخ محمد المغربي المدفون في اللاذقية وهو مذكور بتمامه · شرح مولد ابن حجر للسيد احمد عابدين · المعراج الكبير للحافظ الشامي · معراج الشيخ علي الاجهوري · معراج السيد زين العابدين البرزنجي وهو مذكور بتمامه · مولد السيد جعفر البرزنجي وهو مذكور بتمامه · · النظم البديع في مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم لجامع هذا الكتاب يوسف النبهاني عفا الله عنه وهو مذكور بتمامه · مولد الدردير وهو

مذكور بتمامه . خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للسمهودي . شرح اسماء النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ قاسم الرصاع التونسي . عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب لابن الزملكاني وهو مذكور هنا بتمامه . فتاوى الشهاب الرملي . رسالة في التوجه الروحي له صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني وهي مذكورة بتمامها . اربعون حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لابي حسن البكري وهي مذكورة بتمامها . اربعون حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ يوسف الارميوني وهي مذكورة بتمامها . محاضرة الاوائل وكتاب خواتم الحكم كلاهما للشيخ علي دده . رسالة في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ عمر العرضي الحلبي وهي مذكورة بتمامها . كتاب نشر المحاسن لليافعي . ورسالة تعظيم الانفاق في آية اخذ الميثاق للشيخ احمد بن ناصر السلاوي وهي مذكورة بتمامها . كتاب التنبيهات في علو مرتبة الحقيقة المحمدية لم اطلع على اسم مؤلفه وهو مذكور بتمامه . كتاب مطالع النور السني المنبيء عن طهارة نسب النبي العربي صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد الله البوسنوي وهو مذكور بتمامه * وبعده الخاتمة

واعلم ان سبب جمعي لهذا المجموع العظيم (جواهر البحار . في فضائل النبي المختار) صلى الله عليه وسلم اني لما فرغت من طبع المجموعة النبهانية في المدائح النبوية فكانت في هذا العصر اعظم هدية للامة المحمدية وشهد لها جميع من اطلع عليها من الاخيار بانها لم يسبق لها نظير في عصر من الاعصار رأيت ان اتحف الامة المحمدية بهذا المجموع الجليل الذي ليس في بابه مثيل فقد جمعت فيه شيئاً كثيراً من الكتاب والسنة وكلام الأئمة من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والصوفية المحققين كسيدي محيي الدين رضي الله عنهم اجمعين مما يتعلق بالحقيقة المحمدية والسيرة النبوية ومعجزاته ودلائله وخصائصه وفضائله واخلاقه وشمائله وكل ما يتعلق بتصديقه وتفضيله وتعظيمه وتبجيله والصلاة عليه والاستغاثة به وزيارته ووصف بلده ومعاهده ومولده ومعراجه وغير ذلك مما يتعلق بشؤونه الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد جمع هذا المجموع من ذلك ما لم يجمعه قبله كتاب والحمد لله المنعم الوهاب *

وقد تم بحمد الله وحسن توفيقه جمعا وطبعا في بيروت في المطبعة الادبية بتصحيح جامعه الفقير يوسف النبهاني غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة في الشهر الذي جلس في سابعه سلطاننا الاعظم السلطان محمد الخامس على سرير الخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية نصره الله ووفقه لما يحبه ويرضاه وهو شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ والحمد لله رب العالمين

فهرست الجزء الثالث من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

❊ فهرست الجزء الرابع من كتاب جواهر البحار في فضل النبي المختار صلى الله عليه وسلم ❊